الأستاذ جفري باراكلو

استاذ التاريخ الحديث في جامعة اكسفورد وجامعة براندس
رئيس الرابطة التاريخية في انكلترا ١٩٦٤ - ١٩٦٧

الاتّجاهات العامّة في الأبحاث التاريخيّة

ترجمة

الدكتور صالح أحمد العلي
أستاذ بكلّية الآداب - جامعة بغداد

مؤسسة الرسالة

الأستاذ جفري باراكلو

أستاذ التاريخ الحديث في جامعة أكسفورد وجامعة برانديس
رئيس الرابطة التاريخية في انكلترا ١٩٦٤ - ١٩٦٧

الاتجاهات العامة في الأبحاث التاريخية

ترجمة

الدكتور صالح أحمد العلي

أستاذ بكلية الآداب - جامعة بغداد

مؤسسة الرسالة

الأستاذ جفري باراكلو

أستاذ التاريخ الحديث في جامعة أكسفورد وجامعة براندايس
رئيس الرابطة التاريخية في انكلترا ١٩٦٤ - ١٩٦٧

الاتجاهات العامة في الأبحاث التاريخية

ترجمة

الدكتور صالح أحمد العلي

أستاذ بكلية الآداب - جامعة بغداد

مؤسسة الرسالة

الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

تقديم المترجم

نشر هذا البحث الذي نقدم ترجمته العربية في سنة (١٩٧٨) ضمن الكتاب الضخم الذي أصدرته اليونيسكو في مجلدين، عن «الاتجاهات العامة في البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية». وقد قام بإعداده الأستاذ باراكلو، وهو من أعاظم المعنيين بطبيعة واتجاهات الدراسات التاريخية، وله عدد من الأبحاث والكتب المنشورة التي تعد من أنضج وأحدث ما كتب في هذا الميدان.

وقد أعدّ البحث الحالي بناءً على طلب من اليونيسكو، وأنجزه بعد دراسة عميقة ومراجعات واسعة، واتصالات مع عدد من اللجان الوطنية في مختلف الأقطار، ومحادثات مع كبار المعنيين بدراسة التاريخ. وكانت هذه الاستشارات، بالإضافة إلى نظرة باراكلو العالمية الشاملة، ذات أثر في وسم البحث بسمة «العالمية» الرحبة بدل النظرة «الإقليمية» أو «المحلية» الضيقة. وتتجلى نظرته الواسعة في شمول عرضه، وكثرة الجوانب التي تطرّق إلى بحثها، أما سعة اطلاعه فتتجلى في مصادره التي كتب بعضها في هوامش البحث ثم جمعها ونظمها تبعاً لحروف الهجاء في آخر الكتاب في آخر الفصل. والواقع أن هذا الشمول يجعل البحث كتاباً قائماً بذاته، كما أن الجوانب التي تطرق إليها تجعله مرجعاً موجهاً لا غنى عنه للمعنيين بالبحث التاريخي.

إن غزارة علم المؤلف وسعة نظرته العالمية، لا تمنع من إتيانه ببعض ما يثير الجدل والاعتراض، وقد يكون هذا واضحاً في الفصل القصير الذي كتبه عن تاريخ العرب، غير أني آثرت أن تنشر الترجمة دون تعليقات شخصية، وذلك

... يستعمل المؤلف تعابير شائعة ل...
...ها الحديث، ولكن معرّباتها لما تستقر بعد، وقد حاولت استظهار...
الأكثر شيوعاً في العربية اليوم، وكان بودّي أن أجد قائمة ملحقة ...
التعابير وما اخترته لتعريبها، غير أني وجدت أن ذلك يحتاج إلى ...
يؤخر ظهور الكتاب، وأرجو أن يكون ما استعملته من تعابير ...
للقارىء الحديث، خاصة وأن كثيراً من هذه التعابير يتكرر ورود...
الكتاب.

لقد حافظت على ترتيب البحث كما وضع في الأصل، ولم أعدل ...
في مواضع قليلة نقلت فيها ما أورده في الهامش الى الصلب، وقد فعلت ...
بسبب طول الهوامش وأهمية المادة التي وردت فيها، مما يجعل موقعها ...
الصلب أنسب. وقد اشرت الى هذه المواضع في الهوامش.

وقد أطلعت عدداً من الزملاء على الترجمة. وأبدوا ملاحظات قيمة ...
عرض الموضوع، وإني اذ أسجل بالغ شكري لهم، أذكر أني المسؤول ...
الترجمة من هنات، وأرجو أن تكون في نشره بالعربية فائدة للباحث...
والمثقفين، وارجو ان يفيد نشره في توضيح السبيل وإثارة التفكير في ميد...
يتصل بحياتنا وكياننا والله من وراء القصد.

الدكتور صالح أحمد العلي

المحتويات

رقم الصفحة

مؤسسة الرسالة العالمية

بيروت ـ لبنان

١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

تقـــديم

منعا لسوء الفهم، من المهم التأكيد على أن الغرض من الصفحات التالية، هو دراسة الاتجاهات المعاصرة التي تبدو ذات أهمية عالمية، وليس الغرض هو تقديم عرض للكتابة التاريخية في مختلف البلاد والأقاليم، إن كثيرا من الكتب التاريخية، ولعلها تبلغ تسعة أعشار ما صدر، ما هي إلا تقليدية في معالجتها وهي أحياناً تضيف كثيراً إلى المعرفة، إلا أنها لا تقدم، ولا تهدف تقديم أية وجهات أو طرق جديدة، ولهذا السبب، فإنه رغم ما قد يكون فيها من ألمعيةٍ في بعض الحالات، إلا أنها لن تُخص هنا بالإشارة.

لم أوجه اهتمامي إلى فروعِ التاريخ (كتاريخ العلم أو تاريخ القانون) رغم ما قد تم في بعض هذه من تقدم عظيم في السنوات الحديثة، وانما انصبّ اهتمامي على الاتجاهات التي تؤثّر في عمل كافة المؤرخين في كافة الأقاليم والبلاد. وقد يبدو من السخف أن نتوقع رضى المؤرخين في أي مكان عن الخطة العامة التي اتخذتُها، أو على بعض القواعد التي قررتها، أو الموضوع الذي اخترته. وعلى أي حال، فإني أدرك تماماً الفجوات الهائلة في معرفتي، ومع هذا فقد حاولت بحث الوضعية على مقياس عالمي.

وإذا كنت قد نجوت من الأخطاء، فإن هذه النجاة ترجع إلى التعليقات والانتقادات التي قدمها الأفراد واللجان الوطنية. وقد استفاد هذا البحث بصورة خاصة من التقارير الوطنية، والمواد التي قدمتها اللجان الوطنية لليونيسكو في أستراليا، وبلجيكا، وشيلي، وفنلندة، وهنغاريا، والهند، وأندونيسيا، وأكرانيا، وروسيا، ويوغوسلافيا، بالإضافة إلى المقالات والتعليقات الفردية التي جمعها المجلس الدولي للفلسفة والدراسات الإنسانية، بالاستشارة مع اللجنة الدولية للعلوم التاريخية.

لقد حاولت أن اقدم اعترافي الكامل بما أنا مدين به وبصورة خاصة

للتقارير والمقالات التي قدمت من مختلف البلاد، وذلك في مكانها المناسب، إن عدد الالتزامات المفروضة علي نحو الجميع، هي أكبر من أن أحددها هنا غير أن هناك عدداً من الالتزامات الخاصة، أولها وأبرزها هي للمقرر المسيو جاك هافيت التي لم يكن هذا التقرير ليقدم بدون مساعدته التي لا تكل، وتشجيعه في أحوال صعبة أحياناً.

وثانيها إلى المقررين المساعدين، الأستاذ أ.س.كون (لينغراد) والأستاذ ك.و.ديكي (هارفرد) . إن ما أدين به لهؤلاء الثلاثة هو أكبر من أن يعبر عنه بكلمات قليلة. وأود أن أعبر عن أجزل شكري للدكتورة ف.أ. فيدوروفا، من معهد الاخبار العلمية ومكتبة العلوم الأساسية لاكاديمية العلوم في روسيا. فقد زادت مساعدتها على كل ما كنت أتوقع، وكذلك الدكتور بيتر هاناك (بودابست) والأساتذة سايتش جاندرا (دلهي الجديدة) وسارثونو كارتو درجو (المنسق للجنة الوطنية الأندونيسية) والتقارير والتحليلات التي وجدتها مثيرة ونافعة بشكل غير متوقع. وأخيراً، فإني أقدم أحرّ شكري إلى الاستاذ ج. دونت (من غنت) والأستاذ ن.أ.ارفيف ايرين مارو (من باريس) والأستاذ شارل مورازي (من باريس) والمسيو جين دي أورميسون (من باريس) والاستاذ بويد س شامز (سانت بول وين) وسيادة الأستاذ سلفيو زافالا، السفير المكسيكي في باريس الذي قرأ المسوَّدَة الأولى لهذا المقال، وقدم لي تعليقاً صريحاً ولطيفاً. وعلى صعيد شخصي أود أيضا أن أعترف بالدافع الذي جاءني من المناقشات المتعددة الحية مع تلميذي السابق مارك أورلوفسكي (جامعة برانديس). غير أن مسؤولية الصياغة والأخطاء والمحذوفات تبقى على عاتقي وحدي.

«إن مدنيتنا هي أول مدنية يكون ماضيها هو ماضي العالم، إن تاريخنا هو أول تاريخ يصبح تاريخ العالم (...) غير أنه، بجانب ذلك هو شيء أكثر. إن التاريخ الذي يكفي لمدنيتنا لا يمكن أن يكون إلا تاريخا علمياً (...) إننا لا نستطيع تضحية الحاجة إلى الحقيقة العلمية دون جرح شعور

مدنيتنا، إن المعروضات الخرافية والكاذبة عن الماضي قد تكون لها فائدة أدبية (...) ولكنها (...) ليست بتاريخ»[1]

جان هاوزنجا

(١) «تعريف لفكرة التاريخ» ص ٨ ورد في كتاب «الفلسفة والتاريخ» أشرف على نشره كليبا نسكي وباتون ١٩٣٦.

من الواضح اليوم وبعد مضي ربع قرن أن الحرب العالمية الثانية فتحت عهداً جديداً في فكرة التاريخ ووظائفه، وفي مواقف المؤرخين من عملهم، وعلى هذا، فإن العرض الحالي للاتجاهات السارية حالياً في كتابة التاريخ ستهتم عموماً بمجرى التطور منذ سنة ١٩٤٥، فإن معظم المؤرخين كانوا قبل سنة ١٩٣٩ يتبعون بدقة علامات الإرشاد التي وضعها سابقوهم بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، أما بعد سنة ١٩٤٥، فقد بدأ بالتدريج يظهر للعيان شعور بعدم الرضا عن صيغ ما قبل الحرب، ثم دخلت دراسة التاريخ منذ حوالي سنة ١٩٥٥ فترة من التبدل وإعادة التقييم السريع.

إن الحرب العالمية الثانية أثرت في أفكارنا عن التاريخ بطريقين عامين، لقد كان أوضح نتيجة لها هو التبدل الأساسي في البيئة التي يعمل فيها المؤرخون. ولو قارنا بين الوضع العالمي قبل سنة ١٩٤٥ بما بعده، بل إذا وسعنا رؤيتنا وقارنا بين الوضعية العالمية في سنة ١٩٠٠ وما في سنة ١٩٥٠، لظهرت حالا أربعة تغييرات كبرى:

أولها: أنه لا يمكن أن يحدث شيء في أي جزء من العالم دون تأثير على الأجزاء الأخرى. فتاريخ القرن العشرين هو تاريخ العالم، بكل ما في الكلمة من معنى.

وثانيها: هو التقدم الكاسح للعلم والتقنية، وما تفرضه في كل مكان من نماذج اجتماعية وفكرية.

وثالثها: تناقص أهمية أوربا وتقلصها فيما وراء البحار، وظهور أرجحية الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وكذلك يقظة آسيا وافريقية.

ورابعها: هو تفكك التركيب الليبرالي وظهور مؤسسات اجتماعية وسياسية

تختلف أساساً عن أي شيء معروف في القرن التاسع عشر. ففي بداية القرن العشرين بدا أن النظام الديمقراطي الليبرالي يتقدم دون أن يواجه أي تحد، أما في سنة ١٩٦٠ فإن النظام الشيوعي الذي كان قبل سنة ١٩٣٩ مقصوراً على روسيا السوفيتية، أصبح بعد سنة ١٩٦٠ ممتداً إلى ثلث سكان العالم المعمور، كما ظهرت في بعض المناطق، وخاصة في افريقية، أشكال جديدة من التنظيم السياسي وهي تتحالف ولا تتطابق مع بعضها.

وعند مجابهة مثل هذه التغيرات الأساسية ليس من العجيب أن يضطر جيل جديد من المؤرخين إلى إعادة فحص فرضياتهم الموروثة. لقد كان الشعور بالتجمد والجمود محسوساً حتى قبل سنة ١٩٤٥ فإن السير موريس بوويك رئيس دائرة التاريخ بجامعة اكسفورد أشار بكل ثقة إلى شعوره «بالازعاج والقلق الذي يضايق الدراسة الفطنة للتاريخ[٢]» ولم يكن وحيداً في موقفه، فقبل جيل من الزمن، أي في أعقاب الحرب العالمية الأولى بحث كل من ترولیتش وكارل هيوسی «أزمة» التاريخية[٣]. غير أن التأثيرات المباشرة لهذه الهواجس والريب كانت محدودة، حيث اتضح أن العالم القديم استعاد استقراره، بل حتى إن الهبوط الاقتصادي الكبير في سنة ١٩٢٩ لم يكن له إلا أثر ضئيل في زعزعة إيمان المؤرخين بتقاليدهم الموروثة، غير أن ثقتهم بأنفسهم انهارت خلال الأحداث التي جرت بين سنتي ١٩٣٩، ١٩٤٥، فاستئصال اليهودية الأوربية، والقسوة النازية في أوربا الشرقية، واجتثاث عشرات ومئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال بهجرات شعبية واسعة جديدة، وأخيراً التدمير النووي لهيروشيما وناغازاكي، كل هذه جعلت من المستحيل على أي شخص ذي إحساس أن ينظر إلى مجرى التاريخ بعين الرضا، وقد قال السير اشعيا برلين «عندما يقال لنا: إن من الحماقة أن نحكم

---

(٢) بوويك «بعد خمسين سنة» (١٩٤٤/١٩٥٥).

(٣) ترويلتش «التأريخية ومشكلتها (١٩٢٣) هيوسي: «نقد التاريخية» (١٩٣٢) انظر ايجرس: «الفكرة الألمانية عن التاريخ» (١٩٦٨) وخاصة الفصل السابع.

على شارلمان أو نابليون أو جنكيز خان أو هتلر أو ستالين» ولعله كان يستطيع بإنصاف أن يضيف كرمويل إلى قائمته، لما اقترفوه من مذابح، وعندما يقال لنا: إن «واجبنا كمؤرخين أن نكون محايدين» وإن واجبنا الوحيد هو «الوصف» أجل إذا قيل لنا ذلك، فإننا لا نستطيع الإجابة إلا بالقول، إننا إذا قبلنا هذا الرأي نكون قد وضعنا العنف أساساً من أسس أخلاقيتنا، ونكون قد «شوهنا عرض إحساسنا في الماضي[٤]» والواقع أن أية فكرة عن التاريخ قادت إلى هذا الاتجاه لم تعد مقبولة، وأنه قد جاء الزمن الذي ينبغي أن نعيد فيه أسس الفكر التاريخي وفرضياته الأساسية.

هذا هو الاساس الذي ينبغي أن تقام عليه كافة المحاولات لاستعراض الاتجاهات الجارية في دراسة التاريخ، وأن معظم التطورات المتميزة للكتابات والبحوث التاريخية تنبع اليوم من أحد العوامل التي عددناها أعلاه، غير أن استكشاف طرق جديدة في التاريخ لا يزال غير مستقر، فالمؤرخون المحافظون في كلا المعسكرين الليبرالي والماركسي، مستمرون في شنّ معركة دفاعية ضد محاولات التبديل بكافة أشكالها، وبمنطق رصين أحياناً، ومن الحماقة أن نقلل من أهمية ثقل مقاومة المحافظين. ولو أجري اليوم إحصاء، لتبين بالتأكيد أن معظم المؤرخين المحترفين يرتابون، إن لم يعادوا، الاتجاهات الحديثة، فالنزاع إذاً هو إلى حدٍّ ما نزاعُ جيلين، حيث إنه، كما قال تريفور روبر[٥] «لقد انفتح خليج واسع بين جيل القدماء والمحدثين» ينظر عبره كل منهم إلى الآخر بعين التجاهل والازدراء، ونتيجة ذلك هو أن التاريخ أصبح منغمراً كلياً بالأزمة التي كثر التحدث عنها في الانسانيات وأن المؤرخين اليوم وجدوا أنفسهم في صميم المعركة التي تميز الوضع المعاصر، من أجل تحويل دراسة الإنسان بكليتها إلى ما يجعلها منسجمة مع

---

(٤) برلين «الحتمية التاريخية» (١٩٥٤) ص ٧٦-٧٧

(٥) «الصنداي تايمس» عدد ١٩ فبراير ١٩٥٦.

الآفاق المتوسعة للخبرة الإنسانية والأبعاد الجديدة للحياة الثقافية التي تميز العالم الذي نعيش فيه[٦].

ومن الخطأ في مثل هذا العرض، أن ننحاز إلى أي من الآراء والتفسيرات المتضاربة التي تقوم في عالم التاريخ اليوم، ولا مجال هنا لتقديم معتقدات خاصة، حتى لو كنت قادراً على تقديمها، مما تشبه ما قدّمه لنا مارك بلوش في كتابه المشهور «اعتذار للتاريخ» ولا بد أن تكون غايتي أكثر تواضعاً، وهي أن لا أصدر حكماً على مزايا مدارس الفكر المختلفة والمتعارضة أحياناً، وإنما أن اظهر كيف أن الدوافع الجديدة الفاعلة منذ سنة ١٩٤٥ قد أثرت في دراسة التاريخ، وأن ألتقط بصورة خاصة الاتجاهات التي يبدو من الأدلة الحالية أنها ستحظى بانتشار أوسع، ولا يستطيع الإنسان التنبؤ بالمستقبل غير أن بعض التطورات التي تبدو اليوم مما يرجى لها مستقبل زاهر قد تُصبح بعد اختبارات تالية عقيمة وانتقالية، ومع هذا فقد انقضى ما يكفي لتمكيننا من تشخيص خصائص الاتجاهات الجديدة الظاهرة والتي قد استقر بعضها وأصبح مقبولا حتى عند المؤمنين بطريقة البحث القديمة، ففي إنكلتره مثلا أظهر كيتسون كلارك أكثر من احترام عادي لبعض التقنيات، كتقدير الكميات، ورأى أنه «لا يمكن أن ترسم حدود واضحة بين ما يمكن أن يسمى «تاريخي» وما يسمى «علمي» وأن الطرق والتقنيات العلمية ستمتد بالتأكيد إلى ميادين أخرى من الدراسة[٧]، ثم إن ج.ر.التون وهو مدافع صلب عن الطرق التقليدية، ومهاجم للميل نحو «جلب العلوم الاجتماعية إلى ميادين عمل المؤرخين الإنكليز» يدرك أن علم الاجتماع قد علم المؤرخين طرح «أسئلة جديدة»، وهو لم يتردد في القول بأن «التأريخية الألمانية» التي ظلت الفلسفة السائدة أمداً طويلا خارج العالم الشيوعي» قد حل محلها غيرها «لأن

---

(٦) انظر المقدمة وفصل «حيرة المؤرخ» اللذين كتبهما بلومب في الكتاب الذي أشرف على نشره «الأزمة في الإنسانيات» (١٩٦٤) ص ٩، ٢٤، ٤٤

(٧) كيتسون كلارك «المؤرخ الناقد» (١٩٦٧) ص ٢١، ١٩٣

تقدم البحوث التاريخية ذاته أثار التساؤلات عن كثير من نتائجها الموثقة[8] » .

ومهما كانت النظرة التي نتبناها عن الخلافات في العالم التاريخي اليوم، فإنه من الواضح أنها كانت لها نتيجتان:

الأولى: وهي من المؤكد اتجاه لن يتبدل، هي أن التاريخ أصبح تقنياً معقداً جداً ولم يعد بمقدور أحد الافتراض بأن المؤرخ لم يعد يحتاج غير التطبيق العلمي .

والثاني: هو أن تحدي التفكير التقليدي نشط الدراسات التاريخية في وقت بدت، فيه وكأنها سائرة في الطرق القديمة . لقد بدأ التاريخ يتحرك من جديد، بعد فترة من الثبات التي يمكن وصفها بالجمود، وقد ظهرت دوافع جديدة، واتجاهات ونظرات تدفعه نحو وجهات جديدة . إن البحث الحالي سيقتصر على معالجة هذه التطورات بتعابير عامة، وأنّ مراعاة ضيق المجال سيمنعنا من محاولة القيام بوصف تفصيلي لبعض الأعمال الخاصة للمؤرخين في كل بلد . إن بحثنا قد يخدم أغراضاً عملية إذا قدّم أساسا يقيم عليه المؤرخون في كل مكان مناهجهم الخاصة . إن الإدراك بأنه قد جاء الوقت لمعالجة جديدة لمشاكل التاريخ ومادته، تتجاوز الاختلافات في الايديولوجيات والبينات، وان التقنيات والطرق الجديدة تقف متحدية المؤرخين في كل قارة وفي كل جو سياسي، وانّ مؤرخي اليوم تختلف إجاباتهم عن إجابة من سبقهم، كما أنهم يسألون اليوم أسئلة مختلفة . لقد تبدل نطاق التاريخ الذي يرونه ولم يعودوا مكتفين بالصيغ التي كانت مقبولة قبل ثلاثين أو خمسين سنة .

(٨) إلتون: « ممارسة التاريخ » (١٩٦٧) ص ٢٣-٢٤



التاريخ في النصف الاول من القرن العشرين

إنّ الاتجاهات الجديدة في كتابة التاريخ وبحوثه لا تقدّر حق قدرها الا إذا نُظرت في النطاق الاوسع من تطور النظرية والممارسة التاريخية منذ نهاية القرن التاسع عشر، لأن ما نشهده اليوم هو رد فعل على الأقل للجيل الناشىء من المؤرخين، ضدّ ذلك النوع من التاريخ ومن الأفكار التاريخية التي سادت قبل سنة ١٩٤٥، وأبرز ما يميز الوضع الحاضر، ولعل الأهم للتطورات المقبلة للدراسات التاريخية ـ هو الميل إلى مناقشة المقولات الاساسية التي تحكمت في عمل المؤرخين في النصف الاول من القرن العشرين.

اعتمد المؤرخون في النصف الأول من القرن العشرين، في طرق بحثهم وفي فرضياتهم النظرية على أسلافهم من مؤرخي القرن التاسع عشر، لقد ساروا في تقليد مستمر يرجع في المانيا إلى رانكه ووايتز، وفي فرنسا إلى ميشليه وفوستيل دي كولانج وسوريل، وفي انكلتره الى ستوبس وجاردنر، وفي روسيا الى كلوجيفسكي وبعد الثورة الى بكروفسكي تلميذ كلوجيفسكي. ففي السنوات السابقة لسنة ١٩١٧، عندما كان أثر الماركسية على أفكار المؤرخين الباحثين لا يتجاوز الحواشي والأطراف، كان أعنف النقاش محتدماً بين المدرسة الوضعية متمثلة بكومت وباكل، وبين المثالية كما تتمثل في درويسن وريكارتووندل باند، أما في إنكلتره فقد تجدد احتدام الجدل في العقد الأول من القرن الجديد بنقاش حي، رغم أنه عقيم الخاتمة، بين ج.ب بيوري و ج.م. تريفليان[٩]. غير أنه كان آخر شرارة في

(٩) إن النقاش بين بيوري وتريفليان، لخصه مع إيراد النصوص، س.هـ وليامز في كتابه «المؤرخ الحديث» (١٩٣٨) انظر: تريفليان «كليو: آلة المعرفة، ومقالات أخرى» (١٩١٣).

العواطف القديمة، فلما انتهى القرن التاسع عشر وبدأ القرن العشرون، أمكن الوصول عموماً إلى توفيق متميز. وقد قبل المؤرخون من الناحية النظرية موقف المثالية بتمييزها الصارم بين التاريخ والعلم، وبتأكيدها على الإلهام باعتباره السبيل النهائي للمؤرخ في تفهم الماضي، ولكن من الناحية الواقعية كانت طريقتهم في البحث قائمة على فرضية الوضعيين بأن الغرضين الرئيسين في البحث التاريخي هما كشف «حقائق جديدة». وتقليل الخطأ عن طريق تطبيق «النقد التاريخي» وقد تم الوصول إلى هذا التركيب القلق، حسب ما تذكره الرسائل التي تزايد ظهورها عن الطريقة التاريخية، بتقسيم العمل التاريخي إلى خطوات متعددة: جمع المادة وتحضيرها حيث سادت الفرضيات الوضعية ثم تفسير النتائج وعرضها حيث تتحكم شخصية المؤرخ ومدى نفاذ بصيرته.

إن ظهور الكتب التدريسية التي ترتب الحقائق المثبتة في البحث النقدي، وتنقلها من جيل إلى جيل دون تبديل كان ظاهرة مميزة للوضع الذي ساد في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهي تشير إلى تحرر التاريخ وبروزه كعلم قائم بذاته، وأشهر هذه الكتب وأكثرها أثراً هو كتاب لانجلوا وسينوبوس الذي ظهر سنة ١٨٩٨[١٠]، وكانت دراسة التاريخ تنظم فيها على نمط الاحتراف، وبهذا التخصص المتنامي كان من الطبيعي أن لا تصبح فنون البحث موضوعاً للتدريس في الجامعات وإنما للكفاءة العلمية أيضاً.

والظاهرة الثانية المميزة للأحوال الجديدة هي محاولة جمع ثمار التاريخ النقدي الجديد الذي تثبتت مكانته في العقد الذي تلا وفاة ميشليه سنة

---

(١٠) لأنجلو وسينوبوس «مقدمة للدراسات التاريخية» (١٨٩٨) وقد سبقه في ألمانيا كتاب بيرنهايم «كتاب مدرسي لطريقة البحث التاريخي (١٨٨٩) ومن الضروري أن نقارن الكتب الحديثة مثل كتاب هالفين «مقدمة للتاريخ» (١٩٤٨) نابهولتز: «مقدمة لدراسة التاريخ الوسيط والحديث» (١٩٤٨) أو كتاب هالكن «مقدمة في النقد التاريخي» (١٩٥١) حيث نجد أن هذه الكتب الحديثة لا تختلف كثيراً في مادتها عن أشباهها مما ألف في القرن التاسع عشر.

١٨٧٤، وذلك لتقدّم للأجيال التالية أساساً مكيناً للمعرفة المثبتة. ومن أقدم وأبرز الأمثلة على المحاولات هي «التاريخ العام» الذي أشرف على طبعه لافيز ورامبو بين سنتي ١٨٩٣ و ١٩٠١، غير أن خير مثل على هذا النوع من البحث والكتابة في التاريخ هو «تاريخ كمبردج الحديث»، وقد خططه اللورد اكتون، رغم أن المجلد الأول لم يظهر إلا بعد وفاة مخطّطه سنة ١٩٠٢ وهو مهم لا لأنه خطط له أن يكون مشروعاً قائماً على تعاون دولي، ولكن أيضاً، لأن اكتون بتربيته وأساسه الألماني، كان مؤهلا بصورة فريدة لسد الثغرة بين المثالية و «الوضعية» وأن يضع تحت سقف واحد نتائج فكر وممارسة الألمان والأوربيين الغربيين في التاريخ. لقد أريد لتاريخ كمبردج الحديث أن يكون خاتمة ما تم من تقدم في القرن التاسع عشر، وأن يكون خريطة أساسية وبوصلة موجهة للقرن القادم، كما قال اكتون[١١].

قبل اكتون مع تحفظات قليلة، المقولات الأساسية لفلسفة «التأريخية»[١٢] غير أنه في نفس الوقت لم يخامره شك بأن التاريخ «علم تقدمي» وأننا لم نصل بعد الى تاريخ نهائي، أو قاطع، ولكن الوصول إليه غير بعيد، إذ بنتيجة فتح الوثائق الأوربية أصبحت كافة المعلومات قريبة المتناول، وصارت كل مشكلة قابلة للحل؛ ويرى اكتون أن النقد المتماسك هو الصفة الأساسية للمؤرخ، فإذا حققنا ذلك، فلا ريب في إمكان الوصول إلى رواية لمعركة واترلو ترضي كلاً من الفرنسيين والانكليز والألمان والهولنديين على السواء، وقد حُذِّر المساهمون في كتابة «تاريخ كمبردج الحديث» من الافصاح عن بلدهم أو دينهم أو حزبهم، لأن هدفهم الوحيد هو «تقديم المعرفة الصحيحة»، وهذه الملاحظات تكشف المنابع الأساسية لفلسفة اكتون في التاريخ، فهو يرى أن التاريخ هو «سجل الحقائق التي تكشفها الخبرة» وأن

---

(١١) «تاريخ كمبردج الحديث»: أصوله، تأليفه، إنتاجه» (١٩٠٧) ص ٢

(١٢) كوجان: أكتون عن التاريخ (١٩٥٤) الفصل الأول. انظر «منوعات التاريخ» (١٩٥٦) ص ١٤٦ الذي أشرف على طبعه شترن.

غرضه عملي بالدرجة الأولى، وكان يراه أداة عمل وقوة تمتد إلى عمل المستقبل[١٣] وهو في هذا الكلام يعبر عن أبناء جيله.

قد يكون من السهل اليوم انتقاد هذه العقيدة المبسطة في التاريخ، ولكن هذا الانتقاد قد يكون ظالماً وقصير نظر. إننا ننسى بسهولة مدى جدة تقنيات النقد التاريخي ومدى حداثة الانتصار على المعميات (كما أظهرت ذلك خبرات اكتون نفسه)، ومدى قصر الوقت الذي تيسرت فيه الوثائق للباحثين، إن «زيادة المعرفة المضبوطة» لم تكن في أيام اكتون حلماً بعيد التحقيق، والحق أن المعرفة ازدادت بسرعة هائلة، وكانت كمية الانتاج كبيرة في أوائل القرن العشرين، ومن الخطأ أن نقلل من أهمية انجازاتها؛ والواقع أن الشكوك لم تظهر إلا عند الجيل التالي ـ الجيل الذي عاش بعد الحرب العالمية الأولى ـ وفي النصف الثاني من الفترة التي امتدت بين ١٩١٩ إلى ١٩٣٩، وهي لم تظهر من التساؤل الفلسفي، أو من الأحوال المتبدلة لعالم ما بعد الحرب رغم ما لهذه من دور محدود وإنما ظهرت من سرعة وطبيعة الانجازات ذاتها.

من الضروري أن نلخص بايجاز العوامل الرئيسية التي اضعفت، إن لم يكن نسفت، الايمان بالتاريخ الذي كان ظاهرة بارزة في السنوات الأولى من القرن العشرين، فقد كان أهم ما في الممارسة نمو الشكوك من داخل الحرفة التاريخية ذاتها حول الوجهة التي يسير اليها، وقد تشجع مؤرخو الجيل التالي بـ ج.ب بيوري، الذي تلا اكتون في كمبردج، في الاعتقاد بان «اكتمال جمع أصغر الحقائق عن تاريخ الإنسانية سيخبر في النهاية[١٤]»، فاندفع هؤلاء المؤرخون في البحث عن التفاصيل وجمعها، وكانوا واثقين أنَّ عملهم مهما كان

---

(١٣) انظر عن آراء أكتون رسالته للمساهمة في تاريخ كمردج الحديث، ومحاضرته الافتتاحية لدراسة التاريخ، وقد طبعت كلتاهما في كتاب «محاضرات عن التاريخ الحديث» (١٩٠٦).

(١٤) بيوري: «مقالات مختارة». طبعها تمبرلي (١٩٣٠) ص ١٧.

اختصاصياً، سيؤدي إلى نتائج عملية. ولا يشك أحد في المستوى العالي من المعرفة والعمل والذكاء الذي بذل في هذه المشاريع، ولكن هل كان المحصول موازياً دائماً للجهد الذي بذل فيه؟ فكثيراً ما ظهرت النتائج مجرد تكديس لمادة ضخمة مضطربة تقف بوجه أي تركيب، وفي الثلاثينات أخذت تتزايد الشكاوي من «المبالغة في الاحتراف» و «فقدان الرؤية» في البحث التاريخي الذي لم يعد في الغالب سوى تصيد متحذلق للتافه[١٥] يضاف إلى ذلك أن كثيراً من عمل مؤرخي ذلك الجيل اقتصر على نقد أو تحوير أو دحض عمل من سبقهم. وقد يكون لعملهم هذا قيمة بذاته، غير أنه لم ينسجم مع تصور اكتون للتوسع التدريجي في معرفة الحقائق المعتمدة، وبدلاً من ذلك أدى إلى أن تصبح كتابة التاريخ عملية دائرية تشبه الكلب الذي يريد اصطياد ذيله. ومن المؤكد أنها تثير الشكوك في مَثَل اكتون الأعلى «للتاريخ النهائي». وهذه النتيجة التي تبدو غير صحيحة في الظاهر، لتزايد المعرفة التاريخية أدت الى التعقيد والحيرة بدلا من أن توضّح وتثير، كما كان الحال في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ويبدو أن المؤرخين اندفعوا في أحد جوانب تعاليم بيوري ونسوا الجوانب الأخرى، وهي تحذيره من أنّ «اية مجموعة من الحقائق ليست لها أية أهمية نظرية ما لم نستطع تقدير ارتباطاتها الحيوية بالنظام العام للواقع»[١٦].

وبجانب هذه الاعتبارات العملية، هناك أسباب أخرى جعلت عقيدة اكتون في «التاريخ التقدمي» ركيكة، ومن هذه الاسباب هو الغيوم العاصفة للحرب العالمية الأولى، فقد تفكك المؤرخون بعد سنة ١٩١٤ وأصبحوا شيعاً وفرقاً متناثرة، يفسر كل منهم «حقائق» التاريخ في ضوء تقاليده القومية الخاصة، فكان من الصعب التفكير في المؤرخين كعصبة دولية من العلماء المتجردين عن الأغراض والأهواء. لقد كانوا جميعاً يناضلون من أجل

---

(١٥) بوويك «المؤرخون المحدثون ودراسة التاريخ» (١٩٥٥) ص ١٩٢

(١٦) بيوري: المصدر المذكور أعلاه ص ٤٧

«الحقيقة المجردة، غير أنه في نفس الوقت انهارت ثقة توت بأننا نكون في منتصف الطريق إلى حل أية مشكلة إذا تتبعنا آثارها من مرحلة إلى أخرى عبر العصور[١٧]»، وتحطمت بعد انتهاء الحرب حين وضعت بعد معاهدتي فرسايل وتريانون، وجها لوجه أمام الحيرة التي لا منفذ منها للقوميات في أوربا الشرقية، ولكن الأهم هو أن محاولة التوفيق بين «الوضعية» و «المثالية» بتقسيم العمل باءت بالفشل، فقد اكتشف أن المفترضات المثالية للتأريخية الألمانية لا يمكن أن تنحصر بالمراحل الاخيرة من عمل المؤرخ، وأنه عند تطبيق نقد المثاليين على مادة التاريخ وطرق بحثه، فان التبجح بالحقيقة والتجرد يصابان بلطمة قاتلة وقد قال فوستيل دي كولانج: «لست أنا الذي أتكلم، وإنما التاريخ هو الذي يتكلم بواسطتي» غير أن الاعتقاد، كما يقول رانكه، ويشاركه في ذلك اكتون «بإمكان إطفاء الذات» قد ضعضعه إصرار ديلثي على ضرورة إدخال سيكولوجية المؤرخ في أي فهم للماضي، وإذا كان قول بيوري المشهور «إن التاريخ علم، لا أكثر ولا أقل» قد ضعضع تحليل ديكارت النقدي للاختلافات بين التاريخ والعلوم الطبيعية في المنطق والطريقة، فان «حقائق» التاريخ لم تعد «حقائق» اطلاقاً، وإنما أصبحت سلسلة من الاحكام المقبولة، وأصبح وجود الحقيقة في التاريخ، وهي التي عدها الجيل السابق أمراً مسلماً به، تبدو واحدة من مشاكل الطبيعة المعرفة التي لم تحل، والتي يرى البعض أنه لا يمكن حلها[١٨].

وهناك عامل آخر سنعود إليه، هو توسيع نطاق التاريخ، فإن علوم الاركيولوجيا والأنثربولوجيا الجديدة سحبت آفاق المؤرخ إلى قرون أقدم، وأجبرته على توسيع نظرته وإدراكاته. كما أن التشكك المتنامي في كفاية

---

(١٧) توت «مكان العصور الوسطى في تدريس التاريخ» (ص ٦) المنشورة في مجلة (التاريخ) مجلد ٨ (١٩٢٣).

(١٨) انظر: منوعات التاريخ «الذي أشرف على طبعه شتيرن (١٩٥٦) ص ٢٠-٢١-٢٥-٢٦).

اقتصار البحث على الحقائق، أدخله، من جهة أخرى، في سلسلة من التصفيات المتميزة. فقليل من المؤرخين منذ زمن رانكه حتى عهد اكتون شكّوا بان الخيط الرئيسي للتاريخ هو السياسة، وبأنه لما كانت الدولة هي الأداة الرئيسة في التبدل التاريخي، فإن واجب المؤرخ هو تثبيت الحقائق عن تطورها، ولكن بعد سنة ١٩١٧، حين أصبحت الماركسية عاملاً مهماً في التفكير التاريخي، لم تعد مكانة التاريخ السياسي الأولى بمنجاة من الشكوك. ألم يكن عمل الحكومات في الواقع هو استجابة للتيارات الاقتصادية العميقة أو رد فعل عليها؟ هل يمكن فهم مجرى التاريخ إلا على أساس صِراع القوى الاقتصادية والصور التي تفرضها النظم الاقتصادية؟ أما الدافع الثاني فقد جاء من جانب التأريخية الألمانية، فإذا كان، كما قال سِمِّل ديلثي، لا مناقشة في معرفة المؤرخ «الحقائق» بشكلها التطبيقي، وإذا كان الأصل الوحيد في فهم الماضي هو أن «يعيش» فيه في ذهنه الخاص، فلماذا إذاً يحصر نفسه في الحوادث السياسية؟ ألا تلقي روايات بلزاك مثلا ضوءاً على الأحوال الاجتماعية في عهد عودة الملكية إلى فرنسا، لا يقل عما تلقيه الوثائق الجافة المأخوذة من السجلات؟ والأهم هو أليس الاهتمام الأساسي للمؤرخ هو ليس في حقائق التاريخ الفجة أو مجرد حوادث الماضي، وإنما في الأفكار التي عاش فيها الناس، وخاصة في مناخ الأفكار التي كان يعمل فيها رجال الدولة والسياسيون؟ لقد أصبح فردريك مانيكه في المانيا مؤسس مدرسة قوية للتاريخ الفكري سرعان ما امتد أثرها إلى إنكلترة والولايات المتحدة.

وبانتقال التأكيد الى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والسيكولوجية اتسع ميدان عمل المؤرخ. ولكن النتيجة هي الزيادة في تعقيدها، وإلى أن تقصى إلى المستقبل البعيد مؤملات النتائج العملية التي الهمت المؤرخين من جيل اكتون. والحق أن عدداً من المؤرخين في ذلك الزمن أنكروا أن تكون للتاريخ أية فائدة «عملية»، وادعوا، بدلاً من ذلك أن واجبهم الوحيد هو دراسة الماضي «من أجل الماضي فحسب». والواقع

أن المؤرخ الإنكليزي ت.ف.توت كان يعبر عن العقيدة السائدة بين رجال جيله عندما كتب في سنة ١٩٢٠ ينتقد أسلافه «ويقول»: إننا نفحص الماضي لا لاستنباط الدروس العملية السياسية، وإنما لنجد ماذا حدث بالفعل[١٩] .

إن خير ما يبين الطريق الذي سار فيه التاريخ في النصف الأول من القرن العشرين، في أوربا الغربية على الأقل، هو في مقارنة «تاريخ كمبردج الحديث» الذي طبع بين سنة ١٩٠٢ و ١٩١٢، «بتاريخ» كمبردج الحديث الجديد الذي ظهر المجلد الأول منه سنة ١٩٥٧، وأوضح ما نلاحظه هو أنه بعد انقضاء خمسة عقود من الزمن تبخرت ثقة اكتون وإحساسه بالغاية. فروح المقدمة العامة للناشر الجديد تتعارض كلياً مع تلك التي كتبها سلفه، فعند مناقشته المشاكل التي تكمن في صميم عمل المؤرخ فإن النبرة التي يأخذها السير جورج كلارك هي نبرة غنوسطية متراجعة، وتظهر المسألة الأساسية في «غايات المؤرخ» في سلسلة من ملاحظات عادية خالية من المحتوى الفلسفي[٢٠] ، وهو يبعد عقيدة اكتون في «التاريخ المحدد» باعتبارها وهماً وخيالاً، ويقول إن «المؤرخين من الجيل التالي[٢١] » لا يبحثون عن أي أمل من هذا النوع، وهم يتوقعون أن يتكرر التبدل على عملهم في المستقبل. إنهم يرون أن معرفة الماضي تأتي خلال عقل واحد أو أكثر من العقول البشرية، وأنها قد سبقتهم، ولذلك لا يمكن أن تتكون من ذرات أولية لا شخصية لا يمكن تبديلها. إن الكشف يبدو لا نهاية له، وإن بعض العلماء القلقين يلجأون إلى التشكيك، أو على الأقل إلى الاعتقاد بأنه مادام في كل الأحكام التاريخية أشخاص ووجهات نظر، فكلها متكافئة في جودتها، وأنه لا توجد حقيقة تاريخية مجردة[٢٢] .

---

(١٩) تاوت «فصول في التاريخ الإداري لإنكلتره في العصور الوسطى» ج ١ (١٩٢٠) ص ٧.

(٢٠) «تاريخ كمبردج الحديث الجديد» ج ١ (١٩٥٧) ص ٢٨-٢٩.

(٢١) أعلاه ص ٢٤-٢٥

(٢٢) بوويك: «المؤرخون المحدثون..» (المذكور أعلاه (١٩٥٥) ص ٢٠٢.

إذا اعتبرنا «تاريخ كمبردج الحديث» الجديد ممثلاً للتيار الواسع في الكتابة والبحوث التاريخية، فإن الانطباع الذي يولده هو أن منتصف القرن العشرين يمثل «العصر الفضي الاسكندري» بصلابته ومسؤوليته وإنتاجيته ـ أو قل فيض إنتاجه ـ غير أنه خزنٌ للمعرفة لذاتها مع قلة إدراك للغاية أو الوجهة، لقد كانت إعادة الكتابة انعطافاً محكماً وعلمياً أكثر منه إعادة تقييم جريئة، أما طموحاتها فلم تمتد إلى أكثر من «مجرد قول ما هو معروف حالياً، وامتحان تلك المعرفة من وجهات نظر متعددة، ثم ربطها بالمعارف الأخرى»، وقد يعتبر هذا هدفاً جديراً بالاحترام، غير أنه يصعب وصفه بأنه مُتَحَدٍّ، وعند سنة ١٩٥٧ كان التاريخ ينظر إليه كحرفة وليس كعلم، وأصبحت الخمسون سنة تعتبر الحد لكفاءة أي مؤرخ. والنتيجة هي انغمار في مشاكل فنية ضيقة ذات طبيعة حِرَفية لا تهم سوى المؤرخين المحترفين الآخرين، والناقد الذي يصف النصف الأول من القرن العشرين بأنه «الزمن الذي فقد فيه معظم المؤرخين مؤقتا سيطرتهم عليه[٢٣]»، وأصبح يتهم بالمبالغة، غير أنه يصعب الادعاء بأن نقده كان خارجاً عن الصدد، وهو على الأقل قول جدير بالدراسة ـ كما قال مؤرخ انكليزي سنة ١٩٦٤ ـ أنه في نهاية فترة من مثل ذلك النمو العظيم ازدادت بين المؤرخين أنفسهم الشكوك وعدم الرضا في التاريخ اكثر من أي وقت مضى[٢٤].

---

(٢٣) كيث توماس «الأدوات والعمل» ص ٢٧٥ في «طرق جديدة في التاريخ (عدد خاص من ملحق التيمس الأدبي ١٩٦٦.

(٢٤) تايلور «التاريخ في عصر نمو» (١٩٦٤) ص ٥-٦.



عندما نبحث عن تفسير للتبدل الذي أصبح واضحاً في الموقف بين سنتي ١٩٠٠ و ١٩٥٠، فإننا نجد أنَّ العامل الذي يفوق كافة العوامل الأخرى، هو أثر مدرسة الفكر التأريخي التي كانت أصولها في ألمانيا. ومن حيث الإجمال، فقد تردد القول: بأن المؤرخين يشكون من المناقشات الفلسفية، وأنهم يقومون بعملهم دون أن يشغلوا أنفسهم كثيراً بالفرضيات الفلسفية عن ما يقومون بعمله، غير أن الفلسفة عندما تطرد من الباب، فإنها تحاول الدخول من الشباك، ومثلما وجدت آراء وكتابات ديلثي وكروشى عدداً كبيراً من المنصتين في العشرينات، فإن طرق تفكير «التأريخيين» أيضاً أثرت آنذاك بصورة متزايدة على الفرضيات اللاشعورية حتى للمؤرخين العاديين الذين لم يكن له شغف في المسائل الفلسفية ويدعون أن بحوثهم عملية.

ومن الطبيعي أن «التأريخية» لم تكن المدرسة الوحيدة للفكر التاريخي في العشرينات والثلاثينات: إذ أنه بعد سنة ١٩١٧ أصبحت الماركسية سائدة في الاتحاد السوفياتي، وأصبحت لها قوة فاعلة كبيرة في الخارج كما لاحظنا من قبل. وفي فرنسا وبلجيكا كانت التقاليد الوضعية القديمة قوية دائماً، وكانت تقف بوجه التأثيرات الألمانية، بل حتى في ألمانيا حاول لامبريخت.[٢٥] ثم ايكارت كيهر من بعده، أن يتحررا من فرضيات «التأريخية» غير أن أثرهما على مدرسة الفكر السائدة كان ضئيلاً. أما في الولايات المتحدة، حيث كان أثر المدرسة الألمانية قوياً دائماً. فإن «البراغماطيقية» الأمريكية، أحدثت ردّ فعل

(٢٥) عن ملخص لمناقشات لا برخت المزعجة أنظر: شايدر «حلم التاريخ الألماني في المرآة» المنشور في المجلة التاريخية (١٩٥٩ ص ٤٧-٥١) وفي الكتاب الذي طبعه شيدر «مئة سنة من حياة المجلة التاريخية» (وهو عدد خاص من المجلة مجلد ١٨٩، أما عن رفض كيهر فانظر مقدمة وهلر لمجموع مقالات كيهر «مقدمات السياسة الباطنة» (١٩٦٥).

لمصلحة معالجة سوسيولوجية خاصة للتاريخ منذ الأيام التي سبقت الحرب العالمية الأولى[٢٦].

وفي فرنسا تخللت مثل هذه الأفكار أعمال هنري بير والمتعاونين معه في «مجلة التركيب التاريخي» لقد ثار بير على تأكيد «التأريخية» الألمانية على التفرد والفرد، وكان يرى أن التاريخ هو نقطة تنسيق طبيعية للدراسة المقارنة للمجتمع[٢٧]. ولجهود بير في إعادة التوجيه ـ اتصال مباشر بالاتجاهات الجديدة التي أدخلها لوسيان فيبفر ومارك بلوش خلال الثلاثينات على علم التأريخ الفرنسي[٢٨].

كل هذه الاتجاهات الخارجة عن نطاق «التأريخية»، قُدر لها أن تكون ذات أهمية في المستقبل، غير أنه ـ فيما عدا الاتحاد السوفياتي ـ لم تقم إلا بالقليل لممارسة تأثير فيما بين الحربين، بل حتى الاهتمام الجديد لمارك بلوش في التحليل «التركيبي» الذي تجلى في المجلدات التي نشرها عن المجتمع الإقطاعي في سنة ١٩٣٩ وسنة ١٩٤٠، لم تمارس أثرها الحقيقي إلاّ بعد الحرب العالمية الثانية، حين حدث تبدل أساسي في الأحوال والمواقف: ومن الطبيعي أن «التأريخية» لم تكن عقيدة متماسكة منفردة، فقد جرى تمييز بين «التأريخية» الألمانية وبين «التأريخية» الإيطالية لبنديتو كروتشي[٢٩]، وهو تمييز صائب. ومع هذا فقد كان تأثيرها منحرفاً بشكل أو بآخر، وقد أصبح كولنجوود أباها الروحي في إنكلتره، بل حتى في فرنسا، وهي الموطن

---

(٢٦) انظر: هيربست «المدرسة التاريخية الالمانية في العلم الامريكي» (١٩٦٥ ستراوت «ثورة البراغماطيقية في التاريخ الامريكي» (١٩٥٨).

(٢٧) انظر: بير «التركيب في التاريخ» (١٩١١) «التاريخ التقليدي والتركيب التاريخي» (١٩٣٥) وتقرير بير عن «خطوات طريقي الاصلي منذ سنة ١٩٠٠» (٩٥٠).

(٢٨) انظر جلنسون «علم التاريخ الفرنسي المعاصر» ص ٩ ـ ١٤ المنشور في «البحوث التاريخية في فرنسا منذ سنة ١٩٤٩ الى١٩٦٥ »(١٩٦٥).

(٢٩) انظر: أنتوني: «من التاريخية الى علم الاجتماع» (١٩٤٠)، روسي «التاريخية في الفلسفة المعاصرة» (١٩٦٠).

الأصلي للوضعية أحرزت تقدماً سريعاً عن طريق تأثير كتاب أمثال ريمون أرون وهنري مارو[٣٠] . وفي إسبانيا حيث كان أثر المثالية الألمانية قوياً منذ سنة ١٨٩٨ ، ساعدت أفكار ديلثـي على صياغة أفكار أورتيجا وآراء مؤرخين أمثال: إميريجو كاسترو، ثم وجدت « التأريخية » طريقها من إسبانيا إلى أمريكا اللاتينية[٣١] .

ليس هنـا المكان لمناقشة طبيعة « التأريخية » أو تاريخها الطويل وتطورها، أوعرض ما لا يشك أحد في إنجازاتها، فلا ينكر عاقل[٣٢] أنها كانت تمثل في أيام عظمتها ردّ فعل مبرر وسليم على المبالغة في الفلسفة « الطبيعية » و « العلمية » التي كانت تظهر في الكتابات الايجابية[٣٣] ، غير أننا نهتم بأثرها خلال فترة ما بين الحربين، وهو تأثير يتفق الجميع على أنه كان سلبياً وليس ايجابياً. لقد كان « التأريخيون » الألمان محقين في إظهار عدم كفاية القواعد العملية التطبيقية، التي هرج بها وكأنها « علم التاريخ » من كتب أمثال: مقدمة لانجلو وسينويوس. وكما قال ي.هـ.كار: إن هذا النوع الذي أراد تحقيقه من النقد الرَّسمي والدقة هو واجب وليس منّة، إنه شرط لازم « لعمل المؤرخ » ولكنه ليس واجبه الأساسي، فهو لا يزيد مثلاً على كونه الواجب الأساسي للجيولوجي أو العالم بالصخور[٣٤] ، والمشاكل الحقيقية لا تبدأ الا عند الوصول إلى هذا. وإن فضل سميل وديلثي يرجع إلى لفت النظر إليها.

---

(٣٠) كولنجوود « فكرة التاريخ » (١٩٤٦) آرون « مقدمة لفلسفة التاريخ » (١٩٣٨) وترجمته الانكليزية (١٩٦١) مارو « عن التعرف التاريخي » (١٩٥٤).

(٣١) انظر اورتكاي جاسيه « التاريخ كنظام » و « جويلرمو دلتاي وفكرة الحياة » وقد نشر البحثان في كتاب « المجموعة الكاملة » مجلد ٦ (الطبعة الرابعة ١٩٥٨). انظر مارافال « نظرية السيف المقدس التأريخية (١٩٣٨).

(٣٢) لقد تمت دراسة الموضوع بشكل مستوعب في ثلاثة كتب حديثة: كون « فلسفة التاريخ في القرن العشرين » (مجلدان ١٩٦٤) براندس « التاريخية الأيديولوجية »، أنجرس « الفكرة الالمانية عن التاريخ » (١٩٦٨ ويكفي أن نشير إلى هذه البحوث المعتمدة).

(٣٣) انظر من حيث العموم: كون « الوضعية في علم الاجتماع. دراسة تاريخية » (١٩٦٨).

(٣٤) ي.هـ. كار « ماهو التاريخ » (١٩٦١) ص ٥

وقد قيل: «إنّ المشاكل المركزية في طريقة البحث والمعرفة في التاريخ، هي التعلّق بحقيقة كون المعرفة المجرَّدة للماضي، لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الخبرة الشخصية للباحث[٣٥]، وان فشل سمبل وديلثي، وترولتش ومابنكه اللّذَين تلاهما، يرجع إلى عدم تمكنهما من حل الانقسام الأساسي. إن المدرسة التأريخية الألمانية الأولى قد نفذت من «النسبية» بالاعتقاد الراسخ بحقيقة ميتافيزيكية وراء المعرفة التأريخية، ولكن يمكن الوصول إليها. غير أن هذه العقيدة انقرضت في العشرينات، ومن الغريب حقاً أن يكون ديلثي الذي قدمت غايته الواضحة أساساً فلسفياً راسخاً للتأريخ، وهو الذي ضعضع بصورة حاسمة أساس علم التأريخ الغربي بإثارته الشكوك من إمكانية التأريخ «العلمي» وبتمجيده البصيرة. ولا ريب في أنّ هذا لم يكن هدفه، وإنما جاء نتيجة النقد الذي وجّهه هو وريكارت وسميل، ومن الأمور الأساسية في النظرة التأريخية هي التمييز بين الطبيعة والروح، وخاصة بين ما يدعى «عالم الطبيعة» و «عالم التأريخ» أي بين العالم الذي تتعامل معه العلوم الطبيعية، والعالم الذي يدرسه التاريخ، فقد قيل إنّ العلوم الطبيعية تبحث في الثابت وفي ما يتكرر حدوثه منذ الأزل، وفي المبادىء العامة، أما التاريخ فيهتم بميدان التفرد، والروح والتبدل. فالأول خاص والثاني عام، وهذا الإختلاف الأساسي يفرض طرقاً مختلفة. فطرق العلوم الطبيعية القائمة على المطلق والتنظيم لا تلائم دراسة التاريخ، حيث إن التاريخ يواجه الأفراد والجماعات التي كانت يوماً ما حية ثم لم يعد بالإمكان إدراك شخصياتها المتفردة إلا بممارسة الفهم التبصري للمؤرخ.

إن المسألة الفلسفية الأساسية التي أثارتها «التأريخية» ثم ازدادت تعقيداً عندما روعي أن المؤرخ منغمر بنفسه في التاريخ، ولا يستطيع أن يقف خارجه أو ينظر إليه بتجرد، أجل إنّ هذه المسألة هي فيما إذا كان يمكن الوصول إلى العالم التاريخي بالبصيرة والالهام بالطريقة التي كانت يعتقد بها

---

(٣٥) انظر «منوعات التاريخ» الذي أشرف على طبعة شتيرن (١٩٥٦) ص ٢٥.

ديلثي، أو فيما إذا كان يجب ان تفترض، كما قال كَنْت عن العالم الطبيعي « وإنّ حقيقة الأشياء بذاتها لا يمكن أن تعرف »، غير أننا لا نبحث هنا في المشاكل الفلسفية التي تدخل في « التاريخية » وإنما في نتائجها العملية على عمل المؤرخ اليومي، وهذه يمكن إجمالها في خمسة أمور رئيسية هي:

أولاً: إنّ « التأريخية » بإنكارها المعالجة المنظمة للتاريخ، وبإعطائها الأسبقية للإلهام والبصيرة، فتحت الباب فعلياً ـ إنْ لم يكن بالضرورة نظرياً ـ[٣٦] إلى نظرة شخصية ونسبية.

وثانياً: أنّها شجعّت اهتماما ذا جانب واحد في كل حالة أو فرد، على حساب التّعميم، أو محاولة كشف العناصر العامة من الماضي.

وثالثاً: أنّها كانت تعني الانغمار في تفاصيل مضنية، وكيف يستطيع مؤرخ بغير ذلك أن يأمل الوصول إلى كل ظل أو صوت للفردية؟

ورابعاً: أنها أدت إلى دراسة الماضي « لذاته »، أو كما قال أحد كبار المدافعين المحدثين عن « التاريخية »[٣٧]: إن الهدف الوحيد للتاريخية هو أن تعرف وتفهم خبرات الإنسان في الماضي.

وأخيراً أنها أيدت الاعتقاد بأن جوهر التاريخ هو أن يسرد ويروي الحوادث، وما يلازم ذلك من مقت السببية أو ما دعاه مارك بلوش مرة « عبادة صنم الأصول »[٣٨].

إنّ التناقض الأساسي في صميم « التاريخية » ـ وكذلك السبب الأساسي في عدم كفايتها الفكرية ـ يكمن في محاولتها وضع إيمان إيجابي في كون ذي

---

(٣٦) لقد حاول عدد من المؤرخين الألمان (مثل هرزفيلد في مقدمته لمؤلفات ما ينكه ج ٥ ص ١٦) أن يدافع عن « التاريخية » من تهمة « الفكر التاريخي النسبي » غير أني لم أجد حججهم شديدة الإقناع، ومهما كان الوضع النظري، فمن الصعب إنكار أن النسبية كانت في غالبية الحالات نتيجتها العملية.

(٣٧) وود « الحرية والضرورة في التاريخ »(١٩٥٧) ص ١٥.

(٣٨) بلوش: « اعتذار للتاريخ (١٩٤٩) ص ٥

معنى على النسبية التاريخية[٣٩]، وكان ترولتيش أعظم من أدرك الخبرة بدقة، غير أنه لم يستطع أن يجد لها مخرجاً، فكانت النتيجة فوضى أخلاقية وفلسفية، وهي النتيجة المنطقية للادعاء بأن كافة القيم والمعارف، هي عرضة للوضعية التاريخية التي تظهر منها. إنّ المدرسة التاريخية بتأكيدها على أن موضوع التاريخ هو التفرد في كافة النشاطات الانسانية، أقصت إمكانية أية مساهمة حقيقة يمكن أن يقوم بها المؤرخون في معالجة علمية لقضايا طبيعة الانسان، أو لإحساس التاريخ البشري أو بوجهته، وبدلاً من ذلك، فإنها ولدت نتاجاً واسعاً من « مؤرخين تاريخيين »، أي مؤرخين قصروا اهتمامهم على التاريخ من أجل التاريخ فقط - مؤرخون كانوا يرون كما يقول مارك بلوش: إن أساس التاريخ هو سلبياته بقدر إمكانياته[٤٠].

قليل من الناس اليوم ينكر عندما ينظر إلى سنوات ما بين الحربين، أنّ « التأريخية » جعلت البحث التاريخي مجدباً جداً، عندما رفضت اعتبار المسائل النظرية الكبرى التي تواجه الانسانية غرضاً مشروعاً للدراسة التاريخية. إنّ عبادة التاريخ الذري الخاص، وعبادة الماضي « كغاية لذاته » وقطع الخيط بين التاريخ والحياة، وإنكار إمكانية التعميم في خبرات الماضي، والتأكيد على تفرد الحوادث، قطعت كلها الصلة لا مع العلم فقط، بل ومع الفلسفة أيضاً. لقد كتب أحد النقاد[٤١]: « كلما ازدادت محاولاتنا لسبر المعاني اللامتناهية للخاص، كلما أبعدنا كل ما يبدو ذا معنى من الخاص »، ومن الطبيعي أنه كان، ولا يزال، طلباً شعبياً حتى لو كان قصة يجاد سردها، وإن كثيراً مما أنتجه المؤرخون بشكل تراجم، أو تواريخ ومعلومات تسرد أخبار المعارك والحملات السياسية، ساعد على إشباع هذه المتطلبات. ولكن في المستوى الأعلى لا تزال الاتهامات التي وجهها « باكل » للمؤرخين منذ قرن

---

(٣٩) انظر عما يلي: إيجرس، المذكور اعلاه (١٩٦٨، ص ١٣، ٢٧٠، ٢٨٥، ٦)

(٤٠) بلوش: « المذكور أعلاه » ص ١٥-١٦

(٤١) ليون « إرهاب التاريخ » ص ١٦ مقال منشور في مجلة « المستمع » (١٩٥٣).

من الزمان، تحتفظ ببعض قيمتها، فقد كتب «باكل» يقول: «إنّ ضرورة التعميم معترف بها عالمياً في كافة الميادين الأخرى من المعرفة»[٤٢]، غير أن المؤرخين، من جهة أخرى «تسود بينهم فكرة غريبة هي أن واجبهم مجرد سرد الحوادث». وإنهم ينتعشون في بعض الأحيان بتأملات أخلاقية وسياسية» وقد استخلص باكل أن نتيجة ذلك هو «أن التاريخ لا يزال مقصياً بشكل مزر عن كافة الأغراض العليا للفكر الإنساني».

إن هذا العيب لم يكن النتيجة الوحيدة لانتصار التفكير «التاريخي»، ولم يقل عنه أهميه إنكاره الحقيقية المجردة، وتأكيده، كما قال مؤرخ إنكليزي: «إن التاريخ لا يكون صحيحاً» إلا بقدر ما يكون إنعكاساً للماضي من مرآة شخصية الكاتب»[٤٣] فنتيجة «التاريخية» هي أن كل شيء يربط ويحكم عليه ويقدّر حسب علاقته بالزمان والمكان والمضمار والمحيط، ولذلك أصبح «من المستحيل» على المؤرخ أن يفكر بإنسان أسوأ في جوهره من إنسان آخر»[٤٤] وقد استطاع ماينكه أن يبرر «ما يبدو لا أخلاقية إنِّية الدولة، على أساس أنه» لا يمكن أن يأتي ما هو لا أخلاقي من صميم الصفة الفردية للكائن[٤٥]. وقد قيل إن وظيفة المؤرخ هي مجرد الكشف عن تحكُّم التاريخ في أعمال رجل الدولة ـ وليكن نابليون أو هتلر ـ[٤٦].

إن هذه النقطة لا تبعد كثيراً عن الرأي الذي يقول بان المؤرخين «يدرسون ويكتبون ذلك النوع من التاريخ الملائم لمنظمتهم الخاصة، وإنهم قلما يستطيعون عمل أي شيء إذا كان هذا النوع من التاريخ هو الذي في نفس الوقت اتخذ للحفاظ على النظام القائم»[٤٧].

---

(٤٢) باكل «تاريخ المدنية» الطبعة الجديدة ١٨٥٧ مجلد ١ ص ٣ـ٥.

(٤٣) اوج «هربرت فيشر» (١٩٤٧) ص ١٧٦

(٤٤) بترفيلد «التاريخ والعلاقات الإنسانية» (١٩٥١) ص ١٠٨

(٤٥) ماينكه «المواطن العالمي والدولة القومية» «الطبعة السادسة» ٩٢٢ ص ٩٢

(٤٦) بترفيلد. المصدر المذكور أعلاه (١٩٥١) ص ٧٠.

(٤٧) بترفيلد: «الإنكليزي وتاريخه» (١٩٤٤) ص ١

ومن الواضح أن مثل هذا الموقف يعني عدم الاعتقاد بالتاريخ المجرد، ويظهر أنه يراه مجرد أُسطورة سفسطائية تكتب لتدعم النظام الاجتماعي القائم. وإلا فإن غايات التاريخ، كما تدركها المدرسة «التاريخية»، هي في الأساس شخصية وفردية، «إنها توسع رقعة التجربة الفردية بما تعلمه عن السلوك البشري، وعن الإنسان بالنسبة للأناس الآخرين، وعن التفاعل بين الحوادث والظروف في تأثيرها على مستقبل الفرد والمجتمع[٤٨]، إنها توسع إدراكنا بتفتيح أفكارنا إلى منجزات الأجيال الأخرى والشعوب الأخرى، وبذلك تساعدنا على تقدير حدود نظرتنا الخاصة عن العالم وبالاختصار: إنها تجبرنا على تجنب ضيق النظر»[٤٩]. ودراسة التاريخ أيضاً تظهر أن الأشياء هي أكثر تعقيداً مما تبدو، ولذلك تُعلمنا تجنب الأحكام المبسطة. وأخيراً فإنها تقدم للفرد نظرات نفاذة ومستوى جديداً من الحكمة، ينبغي أن تساعده على إيجاد قيمه الخاصة في عالم متبدل[٥٠] فإذا كانت للتاريخ أية قيمة تعليمية فإن هذه القيمة تُمَكِّن من تعليم الرجال إمكانياتهم الخاصة، وهذا هو ما استنتجه مؤرخ أمريكي بعد فحص واسع[٥١]، لا ريب من أن هذه هي دروس مفيدة، ولكنها تختلف عن مسألة ما إذا كانت بنفسها كافية لتبرير النفقات الكبيرة من المال والجهد التي بذلت على البحوث التاريخية خلال القرن الماضي، إن كل العلوم - من الفيزياء الى علم النفس - تعنى بتعليم الناس قدراتهم»، غير أن للعلوم الأخرى أيضاً محتوى أكثر إيجابية. لقد قيل لنا: إن القيمة الحقيقية للتاريخ كفعالية إجتماعية، تكمن فيما يقدمه من تدريب وما

---

(٤٨) إلتون «ممارسة التاريخ» (١٩٦٧) ص ٤٨

(٤٩) تريفور روبر «الماضي والحاضر. التاريخ وعلم الاجتماع» (١٩٦٩) ص ٥

(٥٠) انظر ريتر «تأملات حول بعض النتائج الإجمالية والمسائل الأساسية المتعلقة بكتابة التاريخ الحديث» ص ٣٠ المؤتمر الدولي العاشر لدراسة التاريخ. م ٦ (١٩٥٥) انه ليس فطنة لليوم أو الغد وإنما ينبغى ان تكون حكمة دائمية.

(٥١) سافيل «تقدم المؤرخ» «ص ٢٥ في مجلة الباسيفيك التاريخية (١٩٥٨ أو ص ٢٠١ من كتاب سافيل «هل اللبرالية ميتة ومقالات اخرى» ١٩٦٧.

يرسمه من مستويات[٥٢]. غير أن هذا أيضاً أمر لا يقتصر على التاريخ وحده، إذ يمكن الاعتراض على ذلك بحق، بأن علوماً أخرى ـ كالفيزياء مثلا، والرياضيات ـ توفر تدريبا أتقن، وتضع مستويات أحكم للدقة العلمية، فالمسألة التي ينبغي أن تسأل إذاً، هي فيما إذا كان هذا هو كل ما على المؤرخين تقديمه، وإذا كان الأمر كذلك، فبأي طريق خاص يتميز العلم عن غيره من الأعمال الفكرية.

ليس من العجيب أن تؤدي مثل هذه الاعتبارات، على مر الزمن، إلى الجمود والخيبة، فمن قبل سنة ١٩٣٩ بدأت تعمل كموفية للقناعة، وخاصة بين المؤرخين الفرنسين، حيث إن نصيحة رانكه من وجوب «كشفها كما كانت في الاصل» أصبحت هي الكلمة الأولى والأخيرة للحكمة التاريخية، ولكن ماذا كانت قيمتها عندما أصبح الماضي «كما كان في الواقع» مجرد سراب خادع يبتعد عن المؤرخ كلما تصور في ذهنه أنه اقترب من مسك أطرافه، ومع كل ذلك فإن المؤرخين المستعدين للتنازل عن أفكارهم الموروثة كانوا حتى سنة ١٩٣٩ أقليَّة ضئيلة، بل حتى بعد الحرب العالمية الثانية، ظلت المفترضات «التاريخية» دون منازع خلال العقد الأول بعد الحرب، ولم يكن هذا بالامر العجيب، إذ أن الرغبة في حفظ الاستمرارية أو إعادتها ومتابعة ما انقطع في سنة ١٩٣٩، كانت رد فعل طبيعياً، أما في المانيا الغربية حيث انقطعت بعنف خيوط الاستمرارية، فقد تعمد في تغذيتها الباقون من الجيل القديم، أمثال جيرهارد ريتر[٥٣] غير أنه منذ سنة ١٩٥٥ بدأ ينضج جيل جديد كان مستعداً لاستكشاف طرق جديدة وخطوط جديدة للبحث، حتى في حالة عدم تعمدهم محاولة الانقطاع عن الماضي. لقد حطمت

---

(٥٢) ألتون: (المذكور أعلاه) ١٩٦٧ ص ٤٩

(٥٣) انظر: ريتر التاريخ الالماني ١٩٥٠ بحث عن علم وقضايا أساسية في علم التاريخ الحديث (المذكور سابقاً) (١٩٥٥) «التاريخ العلمي، والتاريخ المعاصر، وعلم السياسة» (١٩٦١).

الحرب سلطان «التاريخية»، وحطمت في المانيا ذاتها كثيراً من الهيكل المثبت الذي ظهرت فيه «التاريخية»، وأدت إلى إعادة فحص نقدي للمفترضات «التأريخية»[٥٤]، ولكن من حيث العموم لم تلق «التاريخية» التحدي والرفض، بقدر ما لاقت من التجاهل والتجنب، وفي سنة ١٩٥٤ توفي فردريك ماينكه، وهو آخر أستاذ عظيم للتاريخ المثالي الجديد[٥٥]، وكان قد أظهر في أواخر سني حياته تحولاً عن العقائد «التاريخية»[٥٦]، ويمكن اعتبار وفاته سنة ١٩٥٤ نهاية حقبة «فقد انقرضت البراءة الضحلة للفكر التاريخي التقليدي»[٥٧] وبدأ المؤرخون يبحثون بتردد ولكن بوضوح عن طرق جديدة.

---

(٥٤) ايجرس المذكور اعلاه (١٩٦٨) ص ٢٧ انظر ايضاً ج.ج.مومسن: علم التاريخ والجوانب الاخرى من التاريخية» (١٩٧١).

(٥٥) فون سربك «الروح والتاريخ عند الإنسانية الألمانية» ج ٢ (١٩٥١) ص ٢٩٣.

(٥٦) انظر محاضرته عن «رانكه وبوركهارت» (برلين ١٩٤٨)، وفي سنة ١٩٤٢ «فصول ومقالات عن التاريخ» ص ١١ وصف التاريخية التي تحلل ذاتها وتحاول الفهم من دراسة الأصول، بأنها كالحية التي تعض ذنبها.

(٥٧) شايدر «الدولة والمجتمع في عصرنا المتحول» ١٩٥٨ ص ١٨٧ وقد نشرت ترجمته الانكليزية سنة (١٩٦٢) ص ١٤٧.

الماركسية والتاريخ الماركسي

كان أثر الفكر الماركسي ذا أهمية خاصة من بين العوامل التي مهدت الطريق للثورة ضد «الطريقة التاريخية» المثالية، والنظام الماركسي، كما لاحظ شارل مورازي، هو المعارض الصميم الذي ظهر في الملجأ الأخلاقي للمدعيات الزائفة للمثالية(٥٨). أما في مضمار تاريخ التاريخ، فإن أهمية الماركسية تقوم أولاً وبالدرجة الأولى على حقيقة كونها قدمت بديلاً مقنعاً للتأريخية وما قبلته من مثالية ونسبية. في وقت كانت فيه الأخيرة تفقد حيويتها، بعد أن تعقدت بمشاكلها الداخلية الخاصة. وقد جرت خلال سنوات ما بين الحربين عدة محاولات، بما في ذلك تفسير كروتشي للتاريخ بأنه «قصة الحرية» وفكرة توينبي عن التاريخ بكونه تعاقب ديانات كبرى(٥٩)، لتثبيت فكرة عالمية يمكن بها تفنيد اعتراف هـ.ا.ل. فيشر المشهور، بأنه لا يستطيع أن يرى أي وزن أو نموذج في التاريخ، سوى «حادثة تظهر تالية لأخرى، كالموجة التي تتبع موجات أخرى»(٦٠). ولم يفلح أي منها بالاقناع، لأنها جميعاً لم تنجُ من تهمة الشخصية والنسبية(٦١). والسبب الرئيسي للتأثير المتنامي للماركسية، هو الاقتناع بأنها قدمت الأساس الوحيد المُرضي للتنظيم العقلي لحقائق التاريخ البشري المعقدة. إن الماركسية كفلسفة وكنظرة عامة أثرت على تفكير المؤرخين بخمسة طرق: فبالدرجة الأولى انعكست على إعادة توجيه البحث التاريخي وأثرت فيه مبعدة إياه عن

---

(٥٨) مورازي «منطق التاريخ» (١٩٦٧) ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٥٩) كروتشي «التاريخ كقصة للحرية» (١٩٣٨ وترجمته الانكليزية سنة ١٩٤١ توينبي «دراسة للتاريخ» (١٩٣٤-١٩٦١)

(٦٠) فيشر «تاريخ أوربا» ج ١ (١٩٣٥) ص ٧

(٦١) انظر هيوز هـ. ستيوارت «الضمير والمجتمع» (١٩٥٨) ص ٢٢٦-٢٢٧

وصف الحوادث المعزولة، وخاصة السياسية، ودفعته إلى فحص العمليات الاجتماعية والاقتصادية المعقدة والبعيدة المدى.

وثانياً: إنها جعلت المؤرخين يدركون الحاجة إلى دراسة الأحوال المادية لحياة الشعوب وتاريخ التقنية والأمور الاقتصادية في العلاقات الصناعية ككل، وليس كظواهر منعزلة.

وثالثاً: إن الماركسية أثارت البحث في الدور الذي لعبته الجماهير في التاريخ، وخاصة في فترات الاضطراب الاجتماعية والسياسية.

ورابعاً: أن فكرة ماركس عن التركيب الطبقي للمجتمع، وبحثه الصراع الطبقي، كان له تأثير واسع وعام على الدراسات التاريخية، كما أنه وجه الانتباه بصورة خاصة إلى دراسة تكوين الطبقات في المجتمع البورجوازي الأول في الغرب، وفي العمليات المشابهة في النظم الاجتماعية الأخرى، وخاصة الرِّق والعبودية والإقطاع. وأخيراً فإن الماركسية كانت مهمة لأنها أثارت اهتماماً متجدداً في المفترضات الأولية للدراسات التاريخية وفي نظرية التاريخ عموماً. فالتاريخ عند ماركس هو عملية طبيعية خاضعة لقوانين محددة، كما أنه رواية كونية كتبها ونفَّذها الإنسان نفسه. وقد أكد ماركس وأنجلز على وجوب عدم اقتصار المؤرخ على مجرد تسجيل التعاقب الزمني للحوادث، وإنما عليه أن يقدم لها تفسيراً نظرياً، مستعملاً لهذا الغرض مجموعة معقدة من الأفكار، وقد أعلنا بقوة ووضوح، إن مثل هذه «المطلقات» لا تقدم منهاجاً ولا نموذجاً يمكن المرء أن يضع فيها الفترات الكبرى في التاريخ»[٦٢]، وبالاختصار فان ماركس لم ينكر قط الطبيعة الخاصة للعملية التاريخية أو لمعرفة التاريخ، فقد كتب[٦٣] «إن التاريخ لا يفعل شيئاً فهو ليس وصياً على كنوز واسعة، ولا مقاتلا في معارك، وهذه كلها لم يفعلها التاريخ، وإنما

---

(٦٢) ماركس وانجلز «الايديولوجية الألمانية» نشره ك. ج. ارثر (لندن ١٩٧٠).

(٦٣) ماركس وأنجلز «الأعمال» ج ٢ (برلين ١٩٥٩) ص ٩٨ (الأسرة المقدسة).

فعلها الرجال: رجال حقيقيون أحياء يمتلكونها ويحاربون من أجلها. فالتاريخ ليس بالعقل المسيطر الذي يستعمل الجنس البشري لتحقيق غاياته الخاصة. إن التاريخ هو مجرد نشاط الإنسان في متابعة مُثُلِه.

إن المقولات الأساسية لفلسفة التاريخ عند ماركس ضمن هذا النطاق، واضحة ومنطقية، فبدلاً من فوضى الأفكار الشخصية ـ الحرية، والفردية، والأمة، والدين ـ التي اختارها المؤرخون المثاليون اعتباطا لتكون معيارهم، فإن علم التاريخ الماركسي اتخذ نقطة بدايته من الوظيفة الأولى لكافة المجتمعات البشرية، سواء الابتدائية منها أو المتقدمة، وهذه الوظيفة هي سد الحاجات الفيزيولوجية للإنسان، وتوفير الغذاء والمسكن والملبس والمأوى وبقية الضرورات الأساسية للحياة. وقد تساءل ماركس: «هل من حاجة إلى بصيرة عميقة لادراك أن أفكار الانسان ونظراته وتصوراته، أو بكلمة واحدة وعيه، يتبدل مع كل تبدل من أحوال وجوده المادي، في علاقاته الاجتماعية في حياته الاجتماعية؟، وماذا يستطيع تاريخ الأفكار أن يثبت غير أن الانتاج الفكري يبدل طبيعته تبعاً للتبدل الذي يحدث في الانتاج المادي؟»[٦٤]، اتخذت هذه المعالجة للتاريخ شكلها الكلاسيكي في مقدمة ماركس لكتابه «نقد الاقتصاد السياسي» حيث قال: «الناس فيما يسيرون عليه من إنتاج اجتماعي يدخلون في علاقات محددة لا يستغنى عنها ومستقلة عن إرادتهم» وهذه العلاقات هي «علاقات الانتاج» التي تكون في «جملتها»، البنية الاقتصادية للمجتمع، وإن هذه البنية الاجتماعية هي «الاساس الحقيقي الذي تقوم عليه النظم القومية القانونية والسياسية، وتتطابق معها أشكال من الوعي الاجتماعي»، وبالاضافة إلى ذلك، فإن علاقات الانتاج ذاتها تتطابق مع مراحل النمو المختلفة من القوى المنتجة وتتبدل تبعاً لها. وكل تبدل في الاساس الاقتصادي يجر معه تحولاً سياسياً «إلى حد ما» في كافة التركيبات

---

(٦٤) «البيان الشيوعي» نشرة هـ ج. لاسكي (لندن ١٩٤٨) ص ١٤٣ ماركس ـ أنجلز «مجموعة الأعمال» م ١ ج ٦ (موسكو ـ لينغراد ١٩٣٣) ص ٥٤٣.

الفوقية. واعتقد ماركس بأن من الممكن أن نميز «بتلخيص عام» أربع حقب عامة للتطور الاجتماعي، تتميز بـ (طرق الانتاج الآسيوية والقديمة والإقطاعية، والبرجوازية الحديثة» وإن الأخيرة منها وهي مرحلة الرأسمالية، وهي حالياً في مرحلة مقدّر لها ان يعقبها ويحل محلها، حقبة خامسة هي عصر الاشتراكية والأنماط الاشتراكية في الإنتاج[٦٥].

إنّ الهيكل الذي وضعه ماركس «بخطوط عريضة» ينبغي طبعاً، ألا يعامل وكأنه مستقر ملزم للنماذج الاجتماعية[٦٦] والواقع أن ماركس وانجلز ظلاّ يؤكدان على أن الماركسية «دليل البحث» وليست معرضا للبحث[٦٧]. كما أنهما لم يؤيدا المادية المبتذلة. وقد أشار أنجلز إلى أنه «مع أن العنصر الاقتصادي «هو» في النهاية «العنصر المقرر» إلا أنه ليس العامل المقرر الوحيد، وأن الافكار السياسية والقوانين والدين والفلسفة التي هي استجابة لوضع اقتصادي معين، توجد مع ذلك منطقاً خاصاً بها، وتؤثر تأثيراً رجعياً على البنية التحتية الاقتصادية[٦٨] ويتصور ماركس وانجلز أن التاريخ هو في الأساس دليل بحث، وكانا يعتقدان أن الأفكار العلمية (بما في ذلك أفكار علم الاجتماع) هي انعكاسات لأوجه معينة أو مظاهر لحقائق تاريخية واقعية، وهما يعارضان أية مبالغة في تبسيط هذه العملية، وخاصة قرن محتوى هذه الأفكار بالواقعية التي أشارا إليها. وقد كتب أنجلز في رسالة مشهورة في سنة

---

(٦٥) ماركس أنجلز «أعمال مختارة ج ١ (لندن ١٩٥٠) ص ٣٢٨-٣٢٩ وصف مثل هذه الفكرة ي.م.زوكوف في المؤتمر الدولي الحادي عشر للعلوم التاريخية (ستوكهولم ١٩٦٠) التقرير ج ١ ص ٨٣ بان «كارتون الماركسية.. الذي ليست له اية صلة بالواقع».

(٦٦) وصف ف. م. زوكوف من المؤتمر الدولي للتاريخ الذي انعقد في ستوكهولم سنة ١٩٦٠، التقارير م ص ٨١ مثل هذه النظرة بأنها «كارتون الماركسية»، وليست لها أية صلة بالواقع.

(٦٧) انظر: جيفتر ومالكوف «إجابة لأسئلة عن علم التاريخ السوفياتي» ص ١٩٢ المنشور في التاريخ والنظرية مجلد ٦ (١٩٦٧).

(٦٨) رسالة أنجلز الى ج. بلوش: أيلول ٢١-٢٢. ١٩٨٠ «أعمال مختارة» مجلد، ص ٤٤٣. الأعمال مجلد ٣٧ (برلين ١٩٦٧) ص ٤٦٢

١٨٩٥ : « إنّ فكرة الأشياء وحقيقتها هما كالخطّين المتقاربين اللذين يتحركان معاً، ويزداد اقترابهما من بعضهما، ولكنهما لن يلتقيا. والفرق بينهما هو: أن الفكرة هي ليست الحقيقة تماماً، وأن الحقيقة هي ليست الفكرة»، ثم يتابع قوله «غير أن الفكرة لا تستطيع، بمحض طبيعتها، أن تتطابق مباشرة مع الحقيقة، أنها في الأساس تجريد لتلك الحقيقة. وهي بنفس الرمز «دائماً شيء أكثر من مجرد رواية خيالية»[٦٩].

فالماركسية، إذاً، لم تقلّص قط التاريخ إلى حالة علم الاجتماع المجرد، أو تبالغ في دور أفكار علم الاجتماع. غير أنها من جهة أخرى دافعت عن صيغ التاريخ اجتماعيا. وبمعنى آخر أنها كانت ترى أن الدراسات التاريخية ينبغي أن تتوجه نحو البحث عن الخصائص والنماذج الثابتة أو المتكررة للتطور التاريخي. وقد بدا أثر هذا الاعتقاد، وأثر الماركسية عموماً، واضحاً في نهاية القرن التاسع عشر، وكان عقد التسعينات الذي تلاه تعطيل تشريع بسمارك المناهض للاشتراكية في ألمانيا، هو أول فترة عظيمة للتوسع في تاريخ الاشتراكية الأوربية، ورافق نمو الأحزاب الاشتراكية انتشار العقائد الماركسية. أما الدور الذي لعبه الواقفون بوجه الماركسية في التطور الفكري، كماكس ويبر في ألمانيا وبنديتو كروتشي في إيطاليا، فهو معروف جداً. لقد أعطى ويبر، شأن ما فعله كروتشي «شرعية نسبية إلى الفكرة المادية عن التاريخ، وقد فهمها بأنها «مبدأ تعليمي»[٧٠] ولكن إذا كان «أول وأوضح واجب» يواجه المثقفين في تسعينات القرن التاسع عشر، هو على حد قول ستيوارت هيوز «التفاهم مع الماركسية» فإن غالبية المؤرخين تجنبت عملياً معالجة القضية، ولم يرد حتى أي ذكر لماركس، كما أشار السير جارلس وبستر، في الاستعراضات المعتمدة التي طبعها ج.ب كوج سنة ١٩١٣ عن علم التاريخ في القرن التاسع عشر. ولم يبدأ أثر الماركسية الحقيقي على الفكر

---

(٦٩) رسالة أنجلز الى كونراد شمت ١٢ آذار ١٨٩٥ الأعمال مجلد ٣٩ (برلين ١٩٦٨ ص ٤٣١.

(٧٠) هـ.س هيوز: المذكور أعلاه (١٩٥٨) ص ٣١٦.

التاريخي الا منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى[٧١] إن أسباب هذا متعددة ومنوعة، ولكن أساسها جميعاً هو كره الشيوعية والخوف منها، اللذان انتشرا في القارة الأوربية منذ سنة ١٨٤٨، فإن منظمة التدريس الجامعي اقصت الماركسيين والاشتراكيين في معظم البلاد، بما فيها روسيا العنصرية، وبقيت فرنسا وحدها، بتقاليدها الثورية الطويلة، أكثر تسامحاً نسبياً، وقد امتد فيها خط العلماء الماركسيين من جوريس إلى ماثييز لابروس وليفيبر. أما في البلاد الأخرى وخاصة في ألمانيا الأمبراطورية، فإن غالبية المؤرخين المحترفين لم يفهموا، ولم يريدوا أن يفهموا مبادىء الماركسية أو التفسير المادي للتاريخ، ولم يكن المؤرخون الماركسيون القليلون «مثل مهرنج» إلا خوارج، وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أصبحت الماركسية تعتبر رديفاً وشكلاً خاصاً من الاندساس لعبادة المذهب الوضعي الحاكم[٧٢]، وقد ساهم في تثبيت هذه الصورة الزائفة خصومها العديدون، بما فيهم النقاد أمثال ستامللر وريكرت، أما في الجامعات الانكليزية، فحتى سنة ١٩١٨، وبعدها أيضاً[٧٣]، تجوهل ماركس والماركسية بقدر ما يتعلق الأمر بدراسة وتدريس التاريخ، وكانت الثورة الروسية في سنة ١٩١٧ وحدها التي أجبرت المؤرخين خارج روسيا أن يأخذوا جدياً بالتفسير الماركسي للتاريخ، وحتى في هذا كان رد فعل معاد في جوهره، ومتأثر بالاعتبارات الأديولوجية وليس الاعتبارات العلمية. وأن الحادثة التي غيرت المقاييس فعلياً هي الأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت سنة ١٩٢٩ ـ ٣٠، وتعمق أزمة المجتمع

---

(٧١) جوتش «التاريخ والمؤرخون في القرن التاسع عشر» (١٩١٣) انظر «الرابطة التاريخية» ١٩٠٦-١٩٥٦ (١٩٥٧) ص ٨٢

(٧٢) هـ.س. هيوز: المذكور أعلاه ص ٤٢

(٧٣) لا أذكر أنني سمعت اسم ماركس بذكره أساتذتي في اكسفورد بين سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٩، ولكن ربما كانت اكسفورد شاذة، ومن المؤكد أن الوضع مختلف في مدرسة لندن للاقتصاد.

الرأسمالي، والتي بدت مبررة لتشخيص ماركس التاريخي[٧٤]. فانهيار سنة ١٩٢٩ جلب فترة «انتهاء إهمال أو رفض الماركسية، وازداد انتشار تأثيرها بعد سنة ١٩٣٠، واضطر المؤرخون الذين كانوا يرفضون التفسير الماركسي للتاريخ (وكانوا يكونون الغالبية المطلقة خارج الاتحاد السوفياتي، أن يعيدوا النظر في موقفهم في ضوء ذلك، وأصبح الواجب الذي يواجه المؤرخين كما يقول السير جارلس وبستر، هو مواجهة التحدي الماركسي «لا بإهمال ما ساهم به في التفكير التاريخي» وإنما بإخضاع تفسيره للتاريخ «إلى تحليل جديد في ضوء الكمية الهائلة من الأدلة عن الماضي، التي أخذت تتجمع لدينا تدريجيا ولم تكن معروفة له»[٧٥].

أما الوضع في الاتحاد السوفياتي فكان طبعاً مختلفاً جداً[٧٦] حيث أن

---

(٧٤) انظر ملاحظات أيان جلنسون ص ٢١-٢٢ في «البحث التاريخي في فرنسا بين سنتي ١٩٤٠-١٩٦٥» المذكور أعلاه (١٩٦٥).

(٧٥) ويستر «خمسين سنة من التبدل في التدريس والبحث التاريخي» ص ٨٢ منشورة في مجلة «الرابطة التاريخية» المذكورة أعلاه (١٩٥٧).

(٧٦) بسبب التحديدات اللغوية، فإن الصفحات التالية لم يكن بالإمكان كتابتها لولا المساعدة في المصادر وفي الانتقادات البناءة التي أبداها المؤرخون السوفيات والماركسيون الآخرون. وأود في هذا الصدد أن أعبر عن معظم ما أدين به للأستاذ ا.س.كون (لينغراد) وهو أحد المقررين المساعدين لهذه الدراسة، وكذلك للدكتور ف.أ. فودوروفا (موسكو) لتعاونها.. الذي استنزف منها وقتاً طويلاً. وأشكر أيضاً بصورة خاصة الدكتور بيتر هاناك بودابست) لما قدمه من تعليق لامع وموضح، كما أشكر الاساتذة ن. أ. ايرفيف (موسكو) وي انجلبرج (برلين، وكرستوفرهل) (اكسفورد). وقد حاولت في الصفحات التالية تحاشي العواطف السياسية والأيدولوجية التي تتجلى في مقدار كبير في اللغات الغربية وليس له علاقة كبيرة بالبحث الحالي وهذا ينطبق على ما كتب بين سنتي ١٩١٧ و ١٩٥٥ عن علم التاريخ السوفيتي، ولا حاجة إلى التأكيد على أني وحدي المسؤول عن التفسيرات التي أوردتها والتي لا بد أن بعض الاختصاصيين السوفيات والغربيين لا يرضون عن بعضها على الأقل. ومن الواضح أن تلخيصاً كالذي أقدمه لا يمكن أن يكون منصفاً للمقدار الكبير من الكتابات التي تمت في هذه الفترة التي أبحثها، غير أني أشعر أن واجبي هنا كما هو في الفصول الأخرى، ليس تقديم عرض شامل، وإنما التقاط ما يبدو اتجاهات وإبداعات مهمة.

الحكومة السوفياتية أولت منذ البداية اهتماماً كبيراً بالدراسات التاريخية، وكانت ترى أن التاريخ سلاح قوي في التربية الشيوعية «واعتبر المؤرخون الماركسيون أن عملهم هو» جزء من النشاط الثوري المنظم المنسق للشعب، باسم انتصار نظام اجتماعي جديد[٧٧]، وقد أصبح المؤرخ الماركسي المشهور بوكروفسكي في سنة ١٩١٨ مساعد التربية ورئيس القسم التاريخي، ولما تأسست الأكاديمية الاشتراكية للعلوم الاجتماعية في تلك السنة، كان بروكوفسكي أول رئيس لها، ثم صدر في الأول من تموز سنة ١٩١٨، مرسوم بإعادة تنظيم الوثائق وجعلها مركزية في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفياتية، وتلا ذلك جمع مختلف وثائق الدولة وجعلها مجموعة واحدة، وأصبح تحت تصرف المؤرخين مقدار كبير من الوثائق التي لم يكن بالإمكان الوصول إليها من قبل.

وفي سنة ١٩١٩ تأسست أكاديمية الدولة لتاريخ الحضارة المادية (GAIMK)، ثم تلاها معاهد بحث لرابطة علم الاجتماع الروسي (RANION) أسست سنة ١٩٢٣ وفي سنة ١٩٢٠ تشكلت لجنة (ISTPART) لدراسة تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي، وثورة اكتوبر وشهدت سنة ١٩٣٢ ظهور مجلة «الأرشيف الأحمر» التي طبعت مقداراً كبيراً من المعلومات القيمة من مصادر تاريخ الحزب الشيوعي والحركة الثورية، وفي

---

(٧٧) انظر زينوفيف «الطرق السوفياتية في تدريس التاريخ» ١٩٥٢ وأصله الروسي طبع في موسكو سنة ١٩٤٨، ص ٣، وكذلك جفتر وملكوف: المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٢٠٣. ومن المهم في هذه المناسبة أن نتذكر أن الحياد الإيديولوجي في العلوم الإجتماعية غير ممكن فيما يرى السوفيات الذين يرون أيضاً أنه لا يوجد تناقض بين الإحساس الحزبي وبين التجرد العلمي، ولا حاجة لمتابعة مسألة الإحساس الحزبي التي كثر النقاش حولها، ويكفي أن نذكر الكتاب الغربيين الذين يجادلون فيها، انظر ملاحظات هربرت بترفيلد في كتابه «التاريخ والعلاقات الانسانية» (١٩٥١) ص ٩٩، إن الذين يتصورون أنهم «يكتبون تاريخاً من دون أية فرضيات مسبقة إنما هم أحياناً يقومون برفض اختبار فرضياتهم المسبقة».

هذه المرحلة كان اهم واجب هو تدريب جيل جديد من المؤرخين الماركسيين، ولم يكن قد أصبح مهتماً بالماركسية قبل الثورة إلا أقلية من المؤرخين القدامى (ومنهم ـ ج. ويبر، ف.ب فولجين، ن.م ـ وزكوف) أما الغالبية فلم تعرف عنها إلا القليل جداً، بينما كان آخرون معادين بصراحة. وقد حدثت المراحل الأولى من إعادة تركيب الدراسات التاريخية السوفياتية في جو من الصراع الأيديولوجي النشط بين الماركسيين من جهة، وممثلي مدارس التاريخ القديمة السابقة للماركسية، وفي الأخير انضم الى المعسكر الماركسي عدد غير قليل من المؤرخين القدامى (ب.هـ.جريكوف) (س.ف.باخروشين، ج.ف.جوتئي، س. ازابيلوف، ي، ف. تارلي، ف. ا. بيشيتا، ا.د.اودالكوف) وعدد من الشباب أمثال ي. ا. كوسمنسكي، س. د. سكازكين، ن.ب. جريشيا نسكي، ف. ض. ستوكليكاجار تيريكوفيج، ن.م.دروزينين. وقد اشتغل هؤلاء مع مناضلين من الحزب امثال م.نبوكروفسكي، ن.م.ب لوكاين، ي.م باروسلافسكي، ف.ا.نيفسكي.

في سنة ١٩٢٥أنشئت برعاية الأكاديمية الاشتراكية رابطة المؤرخين الماركسيين، وعلى رأسها بوكروفسكي، وكان لها تأثير خاص في نشر نظرية ماركسية بين المؤرخين، وكان عقد مؤتمر الاتحاد العام للمؤرخين الماركسيين من كانون الأول ١٩٢٨ إلى كانون الثاني ١٩٤٩ يمثل مرحلة مهمة في عملية إعادة التكوين. ومع كل هذا فإن القبول العام للنظرة الماركسية لم يكن إلا بداية، ولا ريب في أن تتبع المراحل في تطور علم التاريخ بين سنة ١٩٢٩، ووفاة ستالين في سنة ١٩٥٣، لا تقل أهمية عن تتبع تفاصيل تطور علم التاريخ الغربي في نفس الفترة. وقد وصف كل من الكتاب السوفيات والغربيين مجرى الحوادث بتفصيل، ويكفي هنا أن نشير إلى بعض المؤلفات المتوفرة عن الموضوع[٧٨]. إن عملية جعل كتابة التاريخ السوفياتية

---

(٧٨) الفقرات الثلاثة التالية كانت في الاصل في الهامش، ونظراً لأهميتها وطولها فقد نقلناها الى النص أعلاه (المترجم).

منسجمة مع العقيدة الماركسية أثبتت أنها شاقة وطويلة، وقد عقدتها أيضاً عوامل خارجية بما من ذلك العداء الأيديولوجي المر للعالم الرأسمالي في البداية، ثم بعد ذلك بالتقلبات في السياسة، وخاصة في عهد ستالين، إن هذه المؤثرات الخارجية كانت حقيقية، ولكن الكتاب الغربيين ظلوا يبالغون فيها حتى عهد قريب، وأهملوا التطور الداخلي لكتابة التاريخ السوفياتية[٧٩]، والنقطة المهمة هي أن قبول الهيكل الماركسي أتاح المجال للتنقية، ولنقل الاهتمام، وللتطور خاصة في طريقة البحث وتعترف التقييمات السوفياتية في الفترة الأولى إلى وفاة بوكروفسكي سنة ١٩٣٢ تقريباً بعيوبها، غير أنها في نفس الوقت تؤكد على مزاياها الإيجابية، وخاصة فتحها ميادين وآفاقاً جديدة للدراسة، والواقع أن كتاب بوكروفسكي المشهور «تاريخ روسيا» الذي نشر في آخر سنة ١٩٢٠، يجدد الانتقال من التاريخ السياسي الوصفي الذي كانت تتسم به كتابة التاريخ الروسي قبل الثورة، إلى المعالجة الاجتماعية الاقتصادية بصورة خاصة[٨٠]. وفي نفس الوقت فتحت مشاكل جديدة كلياً: كتاريخ الحركة الثورية، وخاصة ثورة اكتوبر، وتاريخ الكفاح الطبقي، مع إشارة خاصة إلى حروب الفلاحين في روسيا، وكفاح الطبقة العاملة في أوروبا الغربية، كما أن النقاش الذي تلا نشر مقالات بتروسفكي سنة ١٩٣٨ عن التاريخ الاقتصادي لأوربا في العصور الوسطى فتح كل مسألة الإقطاع[٨١]، وفي نفس الوقت أدى تطبيق تقسيم ماركس فترات التاريخ إلى تغييرات ذات أهمية في الميادين الأخرى، ففي ميدان التاريخ القديم مثلاً أدى إلى اختبار أدق لمشاكل الرق.

---

(٧٩) هذه أكد عليها بصورة صحيحة س.ف اوتيشين ص ١١٧-١٥٤ في كتاب «التاريخ المعاصر في المرآة السوفياتية» الذي أشرف على نشره كيب وبرسياي (١٩٦٤).

(٨٠) بوكروفيسكي «مختصر تاريخ روسيا» (١٩٢٠ وترجمته الانكليزية سنة ١٩٣٣).

(٨١) انظر: بتروشيفسكي «مقالات عن التاريخ الاقتصادي لأوربا في العصور الوسطى» (١٩٢٨).

وبالرغم من هذه الإنجازات الإيجابية فقد بقي عدد من التقصيرات: أهمها ولا شك، هي المعالجة الاجتماعية والاقتصادية الفجة للتاريخ والتي أثرت على طريقة البحث وفهم وظائف وأهداف الدراسة التاريخية كما أثرت أيضاً على تفسيرات العملية التاريخية ذاتها. ثم إن الدور المستقل نسبيا للأفكار والمؤسسات الفوقية لم يحظ إلا بانتباه ضئيل جداً، رغم تحذير انجلز من «جعل المرء نفسه مثار الازدراء». وقد جرت محاولات مضللة لربط كافة العمليات الاجتماعية والثقافية بالاقتصاد مباشرة[٨٢]، وقد سخر بوكروفسكي نفسه من الكتاب الماركسيين الذين أدى بهم سوء تصورهم للحتمية الاقتصادية إلى محاولة تفسير أسباب الحرب العالمية الأولى على أسس تقلب أسعار القمح[٨٣] وفي المناقشات التي حدثت في هذا الوقت كثيرا ما كانت تطغى الاعتبارات الأيديولوجية على الحجج القائمة على الحقائق، وظل الاهتمام بفحص الحقائق والعمليات الخاصة في ركود وجمود، ثم إن عدة فترات مهمة من التواريخ، وخاصة ما يتصل بالماضي البعيد إلى حد ما، لم تدرس بكفاية إن لم تكن قد أهملت كلياً، وغطس التاريخ إلى حد كبير في الأثنولوجيا والعلوم الاجتماعية الأخرى، وكانت هناك طبعاً اعتبارات ذات طبيعة عملية تفسر الوضع جزئياً على الأقل، فبالنظر إلى نقص الكادر الكافي من المؤرخين الماركسيين، أصبحت الحاجة الأولى إلى تدريب عدد كاف تدريباً قصيراً، فلم يكن عجيباً إزاء هذا أن تكون النتيجة انخفاض المستويات. ثم إن قلة الكتب المدرسية الماركسية في المدارس والجامعات، أدت في نفس الوقت إلى تحويل الجهود من البحوث الأساسية إلى الإعداد للتواريخ العامة، على أسس جماعية عادة، فكانت مساهمتها في المعرفة قليلة، أو معدومة، ولكنها أعادت تفسير الحقائق المعروفة من وجهة نظر ماركسية، ولم تنتج إلا رسائل قليلة

---

(٨٢) ماركس ـ أنجلز «أعمال مختارة» ج ٢ ص ٤٤٣ قد يكون من الصعب أن تفسر على أسس اقتصادية وجود كل دولة صغيرة في المانيا في الماضي والحاضر.

(٨٣) انظر بوكروفسكي «أقوال تاريخية» (١٩٢٨) ص ٢٠.

جداً، وتركز الانتباه على نطاق محدود من المشاكل الرئيسية. وفي هذه الأحوال كان لا بد من أن تؤدي إلى فشل في إدراك العملية التاريخية ككل.

لا ريب في أن هذه النقائص وغيرها عاقت نمو الدراسات التاريخية، وتعرضت في أوائل الثلاثينات إلى نقد شديد في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وقد أدخلت أهم قراراتها في مرسوم الأول من أيلول سنة ١٩٣٤ المشهور، الذي أعيد بموجبه التاريخ إلى مناهج المدارس الابتدائية والثانوية، وأعيد فتح أقسام التاريخ في موسكو ولينينغراد، ثم فتحت في السنوات التالية أقسام للتاريخ في جامعات أخرى، وأنشىء معهد للتاريخ كجزء من أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي، ثم ضم هذا المعهد إلى الأكاديمية الشيوعية سنة ١٩٣٦. وتأسس معهد التاريخ الذي سرعان ما أصبح المعهد الرئيسي للبحث في البلاد، وقد بدأ تحسن ملحوظ في تيسير طبع البحوث التاريخية التي اصبحت الآن تغطي نطاقاً أوسع من المواضيع، وظهرت مجلات جديدة مثل «نشرة التاريخ القديم» و «المجلة التاريخية» أظهرت تحسناً في التقنية والطرق المتبعة، ولكن مع هذا بقي المؤرخون السوفيات دون تساؤل جدي في معالجة الأدلة التاريخية على قواعد نقد النصوص والتقنيات التي أغناها المؤرخون الوضعيون في أوربا الغربية إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أما عن الطريقة فقد تم إنجاز عمل له تميز عظيم في ميادين الأركيولوجيا وما قبل التاريخ[٨٤] وحدثت بعض البدايات في استعمال التحليل الإحصائي[٨٥]. غير أن المؤرخين السوفيات كانوا في الغالب بطيئين ومترددين في استجابتهم إلى التقنيات المتطورة وخطوط المعالجة التي كانت تبحث في الغرب.

---

(٨٤) لقد تمت دراسة هذه المسألة في الفصل الذي كتبه الاستاذ س.ا. ديلاست في كتابيه «الاركيولوجي» و «ما قبل التاريخ» انظر أعلاه ص ١٨٦، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٥.

(٨٥) مثلاً كتاب «دراسات في التاريخ الزراعي لانكلترة في القرن الثالث عشر» الذي ألفه كوزمنسكي، وظهر بالروسية سنة ١٩٣٥ وترجمته بالانكليزية سنة ١٩٥٦.

والواقع أن المؤرخين الأكثر تقدمية في أوربا الغربية ـ وخاصة الذين تجمعوا حول مارك بلوش ولوسيان فيبفر في فرنسا، لم يكونوا معادين للماركسية، غير انهم دفعوا طرقهم الجديدة وتقنيات جديدة إلى ميادين لم تتجرأ إلى ولوجها كتابة التاريخ السوفياتي في هذه المرحلة(٨٦).

وقد أظهر تقدم كتابة التاريخ السوفياتي تعقيدات جديدة أيضاً، فقد ازداد انتشار الماركسية، وإن كان ربما أقل مما تأمله بروكوفسكي ومؤرخو جيله. لقد اصرّ ماركس نفسه على أن معضلتنا لا تبدأ إلا عندما نبدأ في فحص مادتها، سواء كانت تتصل بالماضي أو بالحاضر، لتنظيمها والبدء في عمل تصويرها كما كانت في الحقيقة»(٨٧)، وبعبارة اخرى إن تبني وجهة النظر الماركسية لم يحل المشاكل الواضحة للبحث التاريخي، وإنما اقتصر على وضعها في هيكل جديد، وقد ظهر ذلك بأجلى مظاهره في الجدل الكبير حول تقسيم فترات التاريخ والذي كان أحد الاهتمامات الرئيسية للمؤرخين السوفيات في الأربعينات(٨٨)، ولعل أهم مظهر لهذا الجدل هو أنه لم يكن حاسماً. حقاً إن الهيكل العام الذي وضعه ماركس ولينين لم يكن موضع نقاش. غير أن هذا الهيكل الواسع لم يتم فيه إلا تقدم ضئيل في تثبيت تقسيم لفترات التاريخ، يكون دقيقاً ومقبولاً في التاريخ الروسي أو العالمي، وإنما بالعكس، كانت إحدى الاستنتاجات العامة هي: «إن أية محاولة لتقسيم التاريخ بموجب معايير واحدة وذات قيمة عالمية، لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية(٨٩)، ففي

---

(٨٦) انظر جلينسون «كتابة التاريخ الفرنسية المعاصرة ص ٢٢-٢٣ في «البحوث التاريخية في فرنسا بين سنتي ١٩٤٠-١٩٦٥» المذكور أعلاه (١٩٦٥).

(٨٧) «الإيديولوجية الألمانية» أشرف على طبعها أرثر ص ٤٨.

(٨٨) لقد لخصت باختيارات مفيدة من مقالات «قضايا التاريخ» وأعيد طبعها بالالمانية بعنوان «تحديد فترات الاقطاع والرأسمالية في التطور التاريخي في الاتحاد السوفياتي» (١٩٥٢).

(٨٩) ورددت قضايا التاريخ في مقال سانمولر «تاريخ العالم السوفياتي الجديد» ص ٣٠٩ المنشور في قضايا التاريخ مجلد ١١ (١٩٦٠).

الواقع التاريخي لم يكن يوجد شيء مثلاً من العبودية « الصرفة » أو الإقطاعية الصرفة، وأن الذي واجه المؤرخ هو « تركيب غير متساو » يختلف من بلد إلى آخر، وفيه بقايا من أشكال الحياة الاجتماعية الاقتصادية السابقة « وكذلك » الأشكال البدائية للنظم الاجتماعية المتأخرة، وقد أكد زوكوف على أن « تطور التاريخ لم يكن قط منتظماً أو موحداً أو مستقيماً في سيره، وإن الحياة في بلاد أو أمم منفصلة تظهر انحرافاً جزئياً ومؤقتاً عن القوانين العامة، وعن المجرى المنطقي للحوادث »[٩٠] والنتيجة العامة الثانية هي: خطر إرجاع تحديد حقب التاريخ إلى العوامل الاقتصادية وحدها، فإذا أردنا تقسيم تاريخ أمة إلى حقب، فليس لنا الحق في تضييق مصطنع لنطاق الحقائق والحوادث التي نريد أخذها بنظر الاعتبار (٠٠٠٠)، بل بالعكس فاننا لا نستطيع رسم نتائج عامة يمكن أن تقوم عليها التقسيمات الزمنية القيمة، إلا بعد تقدير عميق ومجرد لكافة الحوادث ذات العلاقة في حياة الشعب[٩١] ».

كانت نتائج المناقشات حول التقسيمات الزمنية ذات أهمية بقدر ما كانت تؤكد على الصعوبات الكامنة والتعقيدات في العمل التاريخي والتنوع الهائل والتباين الكبير في الحوادث التاريخية[٩٢]، وتقدم الماركسية خلال هذه المتاهات عدداً من المراكز المرشدة، غير أن ضمن هذه المنطقة التي رسمت خارطتها توجد عدة مسارات مختلفة، وهذا أتاح المجال لاختلافات واسعة في التوجيه ولتنوعات في التفسير، وهكذا فعندما أخذت المرحلة الثانية من الكتابة التاريخية السوفياتية تقترب من نهايتها، ظهر رد فعل ضد التفسير العقائدي الجامد للنظرية الماركسية في الثلاثينات والأربعينات، وتم تحذير

---

(٩٠) زوكوف « تحديد الحقب.. » المذكور أعلاه ص ٣٩٧، ٤٥٦ المنشور في المجلد السادس من تقارير المؤتمر الدولي الحادي عشر للعلوم التاريخية (ستوكهولم ١٩٦٠).

(٩١) « عن تحديد الحقب الإقطاعية والرأسمالية » ص ٣٣٠-٣٣١.

(٩٢) انظر: سيدوروف « المشاكل العليا.. » المذكور أعلاه ص ٣٩٧، ٤٥٦ في المجلد السادس من محاضر المؤتمر الدولي العاشر لعلم التاريخ (روما (١٩٥٥).

المؤرخين من إدخال الحوادث قسراً في قوالب أعد تصورها مسبقاً من نظم قد تكون منطقية، ولكن ليس لها أساس تاريخي مكين[٩٣]، وقد عُرف الآن واجب المؤرخين السوفيات بأنه «فحص كل وضع اجتماعي بكافة أوجهه وتقسيمه في ضوء الأحوال التاريخية الواضحة التي يتطلبها»[٩٤]، ويبدو للمتطلع الخارجي أن هذا لا يختلف كثيراً عن الشكل الذي يصف فيه كثير من المؤرخين «البورجوازيين» عملهم دون النظر لهذه التطورات، فليس من الغريب أنه في سنة ١٩٥٥ عندما عاد المؤرخون السوفيات بعد فترة انقطاع طويلة إلى المؤتمر الدولي للعلوم الطبيعية، كانت الكتابة التاريخية السوفياتية مستعدة للتحرك نحو عهد جديد، وعند انعقاد المؤتمر العشرين في سنة ١٩٥٦ كان الميل إلى التساؤل الذاتي واضحاً بين المؤرخين السوفيات، وهو يوازي من عدة أوجه ما لاحظناه في الكتابة التاريخية «البورجوازية الغربية» إبان نفس الفترة، وقد نبع بعض هذا من صعوبة المواءمة المقبولة بين الحقيقة التاريخية والخطوط أو الموجهات التي وضعت من أعلى، ومن «الأخطاء والتشويهات المرتبطة بعبادة الشخصية في عهد ستالين»[٩٥]، وقد أشارت هيئة تحرير مجلة قضايا تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي، والمجلة الجديدة لتاريخ الحزب التي أنشئت سنة ١٩٥٧، إلى أن الأَخذ بالطريق القصير لستالين كمعيار للبحوث التاريخية للحزب كان له أثر قوي في تأخر البحوث العلمية التالية في تقدم تاريخ الحزب ، وأن هذا ينطبق بدرجات متفاوتة على الفترات والأوجه الأخرى من التاريخ الروسي، والأهم في هذا المضمار هو

---

(٩٣) «عن تحديد الحقب.. ص ٣٣٠.

(٩٤) سيدوروف: المذكور أعلاه ص ٣٩٣.

(٩٥) انظر جيفتر ومالكوف ص ٢٠٥ في «التاريخ والنظرية» ج ٦ (١٩٦٧) «من أجل ازدياد مفاجيء جديد في علم تأريخ الحزب» ص ٣ ـ ٢٠ المنشور قضايا التاريخ (١٩٦٠ رقم ٥).

المشاكل التي أصبحت واضحة منذ أن ظهرت مشكلة تطبيق المادية التاريخية على بعض الأنواع التاريخية الواضحة وقد تبيّن بصورة خاصة أنه يوجد عدد من « المناطق الخالية »، ومن بينها مشاكل التكرر، والنموذجية، والنظم الاجتماعية الاقتصادية، والفترات التاريخية، والأدوار ـ وكلها كانت بحاجة إلى التوضيح والحاجة الأخرى هي نحو طرق وتقنيات جديدة(٩٧). وكان من نتيجة التوسع العظيم في المعرفة التاريخية أن واجهت المؤرخين كما أشار م.ا. جفتر « مشاكل جديدة وغير اعتيادية تصعب » أو تستحيل معالجتها بأشرطة القياس القديمة(٩٨). وبالاختصار فإن كتابة التاريخ السوفياتية أصبحت في سنة ١٩٥٥ أو ١٩٥٦ بحاجة إلى دوافع جديدة بقدر ما كانت الكتابة التاريخية « البورجوازية » في الغرب بحاجة إليها.

والعامل الجديد الآخر في الوضعية هو التوسع السريع في كتابة تاريخ الماركسية بعد سنة ١٩٤٥، ففي دول شرقي وجنوبي شرقي أوربا ـ من بولنده، والمانيا الشرقية، وهنغاريا، ويوغوسلافيا، وبلغاريا، ورومانيا، وجيكوسلوفاكيا، شهدت السنوات العشر الأولى بعد الحرب حلول التفسير الماركسي محل التاريخ القومي القديم و « تاريخية » الطبقة العليا، وهذا نقل التأكيد فجعله على حركات الفلاحين ونمو الرأسمالية الصناعية، وتكون الطبقة العاملة(٩٩) كما حدث ازدياد ملحوظ في أثر الماركسية في أرجاء أخرى من

---

(٩٧) انظر نقد بونديف لمجلد « التاريخ وعلم الاجتماع » (١٩٦٤) ص ٤٥١ في « التاريخ والنظرية » (١٩٦٧).

(٩٨) المصدر السابق ٤٥٣

(٩٩) إن معظم هذا الوجه الأول تم وصفه بكفاية في التقارير المنوعة التي قدمها مندوبو دول أوربا الشرقية إلى المؤتمر الدولي العاشر للعلوم التاريخية انظر: « البولونيون في المؤتمر الدولي العاشر للعلوم التاريخية » (وارشو ١٩٥٥) « عشر سنوات من كتابة التاريخ اليوغسلافية » (بلغراد ١٩٥٥) « دراسات مندوبي هنغاريا في المؤتمر الدولي العاشر للعلوم التاريخية (بودابست ١٩٥٥) أما عن جمهورية المانيا الديمقراطية فإن خير ما يمكن تتبع التطورات فيها هو ما ينشر من مجلة التاريخ » (١٩٥٢)، وقد استفدت كثيراً من تقرير « كتابة التاريخ في يوغسلافيا » التي أعدها بوجوجرافيناور وأود أن أعبر عن شكري الخاص لبيتر هاناك لمقاله المثير عن « اتجاهات في البحث التاريخي في هنغاريا ».

العالم.[100] وقد اتخذت المدرسة الماركسية شكلها على يد عدد من المؤرخين الانكليز الشباب النشطين، والمؤثرين بما فيهم شخصيات مشهورة مثل أريك هوبساوم، وكريستوفرهل، وجون سافيل وادورد تومسن. وليس من الغريب أن تسهم نشاطات الماركسيين الانكليز والفرنسيين والايطاليين واليوغسلاف وغيرهم، في تثبيت الأفكار الجديدة. يضاف إلى ذلك أن التفسير الماركسي للتاريخ ثبت جذوره في عدد من البيئات التاريخية المتنوعة وبذلك وجد نفسه يواجه مادة مصادر جديدة وصوراً منوعة للنمو التاريخي، مما ينبغي استيعابها وأخذها في الحساب، ومن الأمثلة على ذلك أن صورة التحول الرأسمالي في شرق وسط أوربا، يختلف بشكل ملحوظ عن صورته في أوربا الغربيه،[101] والنتيجة أيضاً هي ظهور أسئلة جديدة ومشاكل جديدة، أو على الأقل الحاجة إلى إعادة النظر في المشاكل القديمة في ضوء المقدار المتزايد من معرفة الحقائق، ومدى متوسع لمختلف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وكلما توسع انتشار التفسير الماركسي، ازدادت الحاجة إلى المرونة في تطبيقه على مواقف تاريخية خالصة، وإلى الوضوح والدقة في أفكاره الأساسية والتحسن في طرق بحثها.

وبحلول سنة ١٩٥٥ لم يكن إلا قليل من المؤرخين، بما فيهم الخصوم، من يشككون في الأثر الإيجابي للمعالجة الماركسية الذكية أو تحديها. غير أنه ازداد الشعور بأن النظام الفكري الذي صيغ في القرن التاسع عشر استجابة للأحوال السائدة في ذلك القرن، لم يكن أكثر من مثير عام للمؤرخين في أواسط القرن العشرين، وقد عبر عن ذلك أحد المؤرخين الانكليز الناشئين بقوله: «إن الاهتمامات الاجتماعية تجاوزت مصدرها الأصلي في الإيحاء وأن المفردات اللغوية الماركسية تبين أنها غير كافية لتصوير وقائع التاريخ

(١٠٠) عن الوضع في آسيا أنظر أدناه ص ٣٢٦، ٣٥٠، ٣٧١

(١٠١) انظر هاناك: تقرير عن اتجاهات البحث التاريخي في هنغاريا ص ٣١ من المخطوطة.

المعقدة[١٠٢] هذه الملاحظة لا تعني رفض الماركسية، وإنما تعبر عن طلب لتنقيتها وإحكامهـا في نطاق معرفة جديدة وأحوال العالم السريع التبدل الذي نعيش فيه.

(١٠٢) كيت توماس «الأدوات والعمل» ص ٢٧٥ من كتاب «طرق جديدة في التاريخ» عدد خاص من ملحق التايمس الأدبي (١٩٦٦).

ستكون الأجزاء السابقة قد أدّت غرضها إذا شخصت شيئاً من الاختمار الذي أخذ يبدو للعيان في العالم التاريخي حوالي سنة ١٩٥٥، عند كل من اللبراليين والمؤرخين الماركسيين. ولا ريب في أن مثل هذا العرض، لابد أن يؤكد على النقد والتنوع على حساب الأساليب العرفية والجامدة، ويميل إلى المبالغة في مقدار التساؤل الذاتي الذي كان سائدا بين المؤرخين الذين يمارسون كتابة التاريخ، وقد عارض معظم المؤرخين، وما زالوا يعارضون، أي ادعاء بأن طرقهم ومواقفهم غير كافية، واكتفوا بكتابة تاريخ سردي من النوع التقليدي. وهذه حقيقة من الحماقة تجاهلها، أو التقليل من قيمتها. وسنأتي فيما بعد إلى مسألة استمرار شعبية التاريخ السردي ومكانته في عمل المؤرخ[١٠٣]. أما هنا فنكتفي بالقول: إن الاتجاه بعد سنة ١٩٥٥ صار نحو الكشف عن مسارات من البحث غير المسارات التقليدية.

لقد كان الدافع وراء هذه التطورات الجديدة، طبعاً، متباينا في مختلف البلاد والمناطق، وهذا لا يعني أنه لم تكن توجد عملية إخصاب دخيلة مستمرة وسريعة التزايد. بل بالعكس فإن سهولة المواصلات في عصر السفرات الجوية، والتحركات الجديدة والزيارات الكثيرة التي يقوم بها المؤرخ، من بلد إلى آخر، وخاصة من أوربا الغربية إلى الولايات المتحدة، وعدد من المؤتمرات الدولية. وفي حالة الاتحاد السوفياتي والبلاد الأخرى من أوربا الشرقية. فإن تخفيف السيطرة على الاتصالات بين المؤرخين الشيوعيين وغير الشيوعيين الذي تلا الاشتراك السوفياتي في المؤتمر الدولي العاشر للدراسات التاريخية سنة ١٩٥٥، كل هذه ساهمت بتبادل مثمر للأفكار.

(١٠٣) أنظر أدناه ص ٢٦٢.

ورغم ذلك فان البحث عن أفكار جديدة وطرق جديدة، سلك طرقاً مختلفة، باختلاف نقاط البداية في مختلف البلاد والأقاليم، فلنبدأ بالولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي، وأوربا الغربية، حيث كانت الميادين العامة للتجديد والتقدم[١٠٤]، وإذا كانت أهم ظاهرة في المرحلة الحالية هي عملية التمازج والاختلاط، حيث إن المؤرخين في مختلف أجزاء المعمورة يستوعبون ويكشفون ويصفون ما يبدعه زملاؤهم من أساليب فنية وآراء جديدة، ومع هذا فمن المهم أن نعرض باختصار نقاط البداية المختلفة للتطور الحديث.

إن الظاهرة البارزة في الولايات المتحدة، هي الازدياد التدريجي للارتباط بين التاريخ والعلوم الاجتماعية أو السلوكية[١٠٥]، وهذا يرجع بشكل واضح إلى الأربعينات والحرب العالمية الثانية، حيث التنظيم الاقتصادي الاميركي المعروف Newdeal التي سبقتها، قد فتحت فرصاً واسعة لعلماء السياسة والاجتماع، وتم اتفاق عام لتقديم الدليل الواقعي على القيمة العملية لتقنيات بحوثهم والطرق الكمية مع الأشكال التقليدية للتحليل التاريخي. ولا يخامرنا إلا قليل من الشك في أن الانجازات العملية لعلم الاجتماع والأغراض التي يتوخاها من تطبيق طريقة بحث ذات أثر أقوى وغاية أبعد، كانت المحفز الرئيسي الذي دفع المؤرخين في الولايات المتحدة إلى إعادة فحص فرضياتهم وطرقهم المورثين، وكان تقدم وتبلور هذا الفحص الجديد في بدايته قلقاً ومتردداً، ويمكن تتبع بداياته في التقارير والمطبوعات المتتابعة لمجلس بحوث علم

---

(١٠٤) دخلت آسيا وإفريقية الصورة في تاريخ متأخر إلى حد ما، أي تقريباً منذ ١٩٦٠، وهي التي تعرض أحياناً «بسنة إفريقية» - وسيدرس أثرهما على الدراسة التاريخية بصورة منفصلة أنظر أدناه ج ٤ ص ٣٦٩-٣٧٥.

(١٠٥) الملاحظات التالية مستندة على عرض عام مقتضب في كتاب «الدراسة التأريخية في الغرب عن شافر، وفرنسوا ومومسن وملن ١٩٦٨ ص ١٧٥-١٨٩. وقد اتبعه بوجي في كتابه «الولايات المتحدة التاريخ السياسي الجديد» (١٩٦٨ انظر أيضاً سافيت (مشرف) «التأريخ الامريكي والعلوم الأجتماعية» (١٩٦٤) وكتاب «علم الاجتماع والتأريخ: النظرية والبحث» الذى أشرف على طبعه كاهمان وبوسكوف (١٩٦٤).

الاجتماع[١٠٦]. ومن الواضح أن هذه المؤسسة أصبحت من خلال العرض المستهدف لامكانياتها، مؤثرا قوياً في تبديل نظرة المؤرخين الأمريكيين خلال الربع الأخير من هذا القرن.

لقد كان نجاحها راجعاً ايضاً الى أنها تستطيع البناء على التيارات العملية التطبيقية والبراغماطيقية الموغلة في قدمها في التاريخ الأمريكي. لقد كانت في الولايات المتحدة جذور لاتهام التاريخ، شأن كافة المواضيع الفكرية الأخرى، بأنه أداة للتكيف العملي[١٠٧]، وأنه ليس له مبرر غير ذلك، وقد ضعف هذا التيار البراغماطيقي مؤقتاً بتأثير التأريخية الألمانية، والشكوك والتساؤلات الذاتية التي ولدتها الأزمة الاقتصادية في الثلاثينات. غير أنه سرعان ما استعاد كيانه، عندما استأنفت الولايات المتحدة تقدمها المادي المرموق بعد سنة ١٩٤٥ غير انها فعلت ذلك على أُسس جديدة وبأساليب وتقنيات جديدة، ولنبدأ بالقول بأنه إذا كان المؤرخون الأمريكيون قد اعتمدوا كثيرا على أفكار العلماء الاوروبيين وخاصة على ماكس ويبر ومعالجته التحليلية واستعمال «الأشكال»، غير أن أعمالهم اتخذت منذ الإربعينات طابعاً امريكيا مميزاً حيث تبنوا «أفكاراً مشجعة للكشف وأدوات عمل علماء الاجتماع من أمثال لازار سفيلد، وعلماء السياسة من أمثال لبسيت، وعلماء الاقتصاد من أمثال كوزنتيش ولا وكيف. وكانت النتيجة «ثورة داخلية» كان من روادها جيمس س مالين، وميرل كورتي، وتوماس س كوجران، ووليم . و. ايديلوتي[١٠٨] لقد رد هؤلاء على ترهل عرض التحليل التاريخي العرفي،

---

(١٠٦) «النظرية والتطبيق في الدراسة التاريخية (١٩٤٦) «العلوم الاجتماعية في الدراسة التاريخية (١٩٥٤) «التعميم في كتابة التأريخ» أشرف على نشره ل. جو تشلك (١٩٦٣)، التاريخ كعلم اجتماع (أشرف على نشره لانديس وتللي ١٩٧١).

(١٠٧) انظر ستراوت: (الثورة البراغماطيقية في التاريخ الامريكي) (١٩٥٨) ص ١٥٩.

(١٠٨) انظر: كوجران: الثورة الداخلية: مقالات عن العلوم الاجتماعية في التأريخ» (١٩٦٤) امالين «عن طبيعة التأريخ: مقالات عن التاريخ والاختلافات» (١٩٥٤)، ايديلوتي» التقدير الكمي في التاريخ (١٩٦٦).

وكانوا مقتنعين بأنه انغمر في الظواهر والشكليات. وفي الحوادث العرضية والتفرد والفرد، إلى درجة أنه «لم يفلح في جلب الانتباه إلى بعض التطورات المهمة جداً في ماضينا السياسي»، وقد كرسوا أنفسهم لاستغلال طرق، ونتائج ومضامين تقنيات القياس التي طورتها العلوم الاجتماعية والسلوكية، وكان من المحتم احتدام الجدل حول الحجج التي قدمت لمصلحة المعالجة الجديدة(١٠٩)، غير أنه بقيت أبرز مساهمة للولايات المتحدة، هي أنها أظهرت للعالم كله الجزء المهم من عمل المؤرخ الذي تستطيع أن تقوم به تحليل المعلومات، والتقنيات العددية، والمطابقات الأيكولوجية، والقياسات الاقتصادية. والأدوات الفكرية الأخرى الأكثر تطوراً.

تابعت التطورات الأمريكية سيرها منذ السنوات الأخيرة للنظام الاقتصادي الذي أدخله روزفلت وأيام الحرب العالمية الثانية، أما في الاتحاد السوفياتي(١١٠) فإن الصورة الجديدة للتقدم يمكن رصدها كما رأينا في حوالي ١٩٥٥ـ٦(١١١)، فبعد أشهر قليلة من وفاة ستالين سنة

---

(١٠٩) عن عرض مؤدب وساخر لرد الفصل المعارض أنظر: وودورد «التاريخ والثقافة الثالثة» (١٩٦٨).

(١١٠) انظر اعلاه ص ٤٢ ـ ٣

(١١١) فيما عدا الكتب العامة التي اشرنا اليها في ص ٢٥٠ أعلاه، يوجد عرض كامل عن علم التاريخ السوفياتي بين المؤتمرين العشرين والثاني والعشرين للحزب، نشره دروزنين «علم التاريخ السوفياتي بين المؤتمرين العشرين والثاني والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي» (مجلدان ١٩٦٢ـ٦٣). وعن الوضع المعاصر انظر «علم التاريخ وبعض المشاكل المعاصرة» (١٩٦٩)، وانظر بصورة خاصة عددا من المقالات عن التطورات الأخيرة، وقد نشرت في «قضايا التاريخ، ١٩٥٠ عدد ٥ «بعض نتائج عمل المعهد التاريخي لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي منذ سنة ١٩٥٩» سنة ١٩٦٣ رقم ١ «واجبات علم التاريخ» ١٩٦٨، رقم ١ «يوبيل الجمعية العامة لقسم التاريخ في اكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي» (١٩٦٨) رقم ٥ «الانجازات البارزة لعلم التاريخ في سنة ١٩٦٧ (١٩٦٩) رقم ٨ «جبهات جديدة للمؤرخين السوفيات» (١٩٦٩) رقم ٩ «استنتاجات المؤتمر الدولي للأحزاب الشيوعية والعمالية، وأهداف علم التاريخ»؟ تومبروف «أهمية علم التاريخ» (١٩٦٩). =

١٩٥٣ ، أمكن تشخيص إشارات أكثر نقدية في صفحات « قضايا التاريخ » وفي بداية سنة ١٩٥٦ ، وقبل انعقاد المؤتمر العشرين للحزب، قامت مناقشة صريحة واسعة حول تثبيت نموذج للتأريخ السوفياتي في مؤتمر عقد بموسكو[١١٢] ، غير أن المؤتمر العشرين للحزب هو الذي استقرت فيه الاتجاهات الجديدة، رغم الشكوك التي أُثيرت على اثارها البعيدة[١١٣] ، وتؤيد الأدلة بأن التاريخ السوفياتي رسا على « مرحلة جديدة من التطور »[١١٤] ، بعد سنة ١٩٥٥ من الأدلة الوافية التي لا تحتاج إلى تفاصيل هي المظاهر الخارجية للتطور، وهي ظهور معاهد جديدة ومجلات جديدة، ومراكز جديدة للدراسات التاريخية في اوكرانيا وأقاليم القوقاس، وآسيا الوسطى والجمهوريات الأخرى، وكذلك الميادين المتوسعة للأبحاث، والتخصص المتنامي المتجلي في إنشاء معاهد خاصة لدراسة أمريكا اللاتينية وإفريقية وآسيا، والمناطق الأخرى - وفيما عدا رد الفعل ضد الاتجاهات السياسية المبالغ فيها للفترة الستالينية - بما في ذلك عبادة الشخصيات مثل ايفان الرابع والتمجيد الوطني لماضي روسيا، فإن الظاهرة العامة هي رفض « الدوغماطيقية »، والاهتمام بالمقتطفات والتأكيد على الحاجة إلى الحقائق.

= أما الكتابات الغربية فأنظر منها بصورة خاصة « كتابة التاريخ بعد ستالين » في « التاريخ المعاصر في المرآة السوفياتية » المذكورة اعلاه اشرف على نشره كيب وبربسي (١٩٦٤)، ميندل « نظريات التاريخ السوفياتي الحالية » (١٩٦٦)، وانظر مقالات بونديف في « التاريخ والنظرية » مجلد ٤ (١٩٦٤) مجلد ٦ (١٩٦٧).

(١١٢) انظر التقرير عن « الاتجاهات العامة في التاريخ المعاصر للمؤتمر العاشر للعلوم التاريخية » (١٩٥٦) والتعليقات في كتاب « التاريخ المعاصر في المرآة السوفياتية » المذكور أعلاه (١٩٦٤) ص ١٢٣-٤ الذي أشرف على طبعه كيب وبرسي، و « الثقافة السوفياتية عدد ٤-٥ (مايس - حزيران ١٩٥٦) ص ٢.

(١١٣) انظر بيروجكوف « علم التاريخ السوفياتي في « قضايا التاريخ » (١٩٥٦-١٩٥٩) (١٩٦٠).

(١١٤) هذا هو عنوان مقال رئيس. « العلم التأريخي السوفياتي في مرحلة جديدة من التطور) في ١٩٦٠ عدد ٨.

وكنتيجة لعبادة الفرد أكد س.م.زوكوف على أن المؤرخين السوفيات كانوا يعانون من الشلل السيكولوجي، ولذلك فإنهم بدلاً من السير من الحقائق إلى التعميمات، كانوا يكررون وبدون نقد «وصفات بديهية»، ويختارون حقائق لإسناد استنتاجات نظرية قد أعدتها مسبقاً كلاسيكليات الماركسية اللينينية[١١٥].

ردّ المؤرخون على ذلك بالتأكيد على أن التاريخ، كما يقول ب.ف.بور شنيف، هو الوضوح بأقصى درجاته[١١٦]، أما السيدة بانكراتوفا وهي آنذاك محررة «قضايا التاريخ» فقد دعت المؤرخين السوفيات إلى جعل كتاباتهم تستند على «الحقائق الدقيقة التي لا جدال فيها» على حد قول لينين وأن ينهوا سطوة المادة الجافة التي قال عنها بعد ذلك ف. ج. تروخا توفسكي، وهو الذي تلاها في رئاسة تحرير «قضايا التاريخ» أنها لا تؤدي إلا إلى «إفقار التاريخ»، ومن النتائج التي نادى بها تروخا توفسكي وعدد كبير غيره، هي دعوة عاجلة للمؤرخين لكتابة «تاريخ حَيٍّ منظم»، أو بعبارة أخرى «تاريخ له لحم ودم وعواطف ومشاعر»، ويغني الألوان والتنوع الذي يجده المرء في الحياة الحقيقية[١١٧]، وإن صور المادية التاريخية، كما قال ا.ي.جوريفيج مذكراً المؤرخين، هي للبحث من حيث

---

(١١٥) انظر «تقرير عن المؤتمر العام للمؤرخين عن وسائل تحسين تدريب المؤرخين ومدرس التاريخ، المنعقد في موسكو في ديسمبر ١٩٦٢» «المنشور في «قضايا التاريخ» ١٩٦٣ العدد ٢ والبحث الاساسي أعده ب. ن بونجماريف في ذلك المؤتمر ونشر في محاضر المؤتمر مع تلخيص واف باللغة الانكليزية «الواجبات التي تواجه علم التاريخ وتدرب المؤرخين ومدرسي التاريخ.

(١١٦) «التاريخ وعلم الاجتماع» (١٩٦٤، ص ٣١٣)

(١١٧) أنظر عن أقوال بانكراتوفا: برافدا ٢٢ شباط ١٩٥٦، والمؤتمر العشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي. سجل مصور. موسكو ١٩٥٦) ج ١ أما أقوال تروخانوفسكي وبونوماريف والآخرين فقد ذكرت في المقال الذي كتب عن مناقشات طرق البحث في التأريخ في الاكاديمية العلوم ١٩٦٤ ونشرت بعنوان عام «حول مسائل طرق البحث في العلم التأريخي في «قضايا التاريخ» ١٩٦٤ رقم ٣، وكذلك في التاريخ وعلم الاجتماع المذكور أعلاه.

العموم دلائل مرشدة في طبيعة المعرفة وليست مسلّمات مسبقة، أو أوصاف لأصل الواقع وأن المؤرخ قد يضطر إلى دراسة حقائق «لا تلعب دوراً في السلسلة السببية لأحداث الماضي» ولكنها ذات أهمية للمعاصرين، غير أن عمله الاساس هو، أن يختبر مدى تطبيقها في الحالات الواضحة، وبهذه الطريقة ينقيها أو يكيفها أو يعيد تعريفها عند الضرورة[١١٨].

لقد كان وراء هذه المتطلبات المحدودة العملية مبدأ عام ذو أهمية أوسع، هو إعادة التأكيد على استقلال التاريخ والبحث التاريخي. وإذا أريد للتاريخ أن يتمكن من إنجاز واجبه الحقيقي، فالمطلوب الآن تدقيق واضح للفصل بين فلسفة المجتمع (المادية التاريخية)، ونظرية المجتمع (علم الاجتماع) وتاريخ المجتمع (العلوم التاريخية)، والاعتراف بالاستقلال النسبي لدور كل منها[١١٩]، وفي سنة ١٩٦٢ كتب الماركسي البلغاري ن ستيفانوف مصراً على أن تاريخ العملية التاريخية، ينبغي أن يتميز بشكل واضح عن نظرية العملية التاريخية[١٢٠]، وإلا تولد خطر احتمال انكماش الفكر الماركسي إلى عقيدة خالية من قوة التفسير والبصيرة النفاذة في المجتمع، بدلاً من استمرار بقائها سلاحاً قوياً للتحليل النقدي. والحقائق العامة للماركسية وقد أشار م.ت يوفشوك لا تستطيع ملائمة أي عصر أو تصبح صالحة للتطبيق عليه ما لم تنمّها وتوضحها وتغنها مادة جديدة، وأن تحل محل الفرضيات الفردية الآيلة إلى الزوال، أفكار جديدة تطابق الأحوال التاريخية الجديدة[١٢١].

---

(١١٨) انظر: «القانون العام والانتظام الواضح في التأريخ» (١٩٦٥).

(١١٩) انظر «طريقة معالجة علم التاريخ» المذكور اعلاه، ومقال فيذوسيف وفرانسيف «حول عمل لإيجاد مسائل في طرق بحث التأريخ» الذي كان أساس تلك المناقشة في «قضايا التاريخ» ١٩٦٤ رقم ٣ وفي «التأريخ وعلم الاجتماع وانظر ايضاً تحليل بونديف في «التأريخ والنظرية م ٤ (١٩٦٤)» ص ٧٥ - ٥٧٧م ٦ (١٩٦٧) ص ٤٥١.

(١٢٠) ستيفانوف «مسائل طرق البحث في العالم التاريخي» (١٩٦٢).

(١٢١) انظر: بونديف. المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٤٥٤.

إن التبدلات التي حدثت في علم التاريخ السوفياتي سنة ١٩٥٦ أدّت:

أولاً: إلى توسع كبير فيما يتعلق بالوصول إلى المصادر واختيار مواضيع البحث وعرض الحقائق، ونتج عن هذا امتداد عمل المؤرخين السوفيات اليوم إلى نطاق واسع من المواضيع التي كانت في السابق مهملة، مثل تاريخ الحركات التي حدثت بين الطبقات في الاتحاد السوفياتي منذ سنة ١٩١٧، والتحليل التاريخي لتكوين المجتمع السوفياتي(١٢٢)، ولعل الأهم في هذا المضمار، هو التحسن الذي حدث في طرق البحث التاريخي، وقد سار هذا مع تقدير جديد لطرق البحث التاريخي الغربية أو البورجوازية، ورغبة في الأخذ بها، غير أنه كان يرجع بصورة أساسية إلى الاستقرار الجديد لعلم الاجتماع في الاتحاد السوفياتي بعد تدهوره في الثلاثينات، وإلى التعاون المتزايد بين المؤرخين وعلماء الاجتماع(١٢٣)، ونظراً لاضطرار المؤرخين السوفيات إلى كشف الطرق الجديدة في التحليل الاجتماعي، فقد أصبح لزاماً عليهم منذ الستينات، أن يزيدوا من اهتمامهم بعلوم الضبط وتقنيات الآلات الحسّابه، والإحصائيات والتحليل التركيبي واستعمال النماذج والقوالب(١٢٤)، كما أن

---

(١٢٢) انظر: تأريخ الطبقة العاملة في الاتحاد السوفياتي إبان السنين الاولى للتصنيع» (١٩٥٩)، أرتجانجان «عوامل مكننة الزراعة في الاتحاد السوفياتي بين سنة ١٩٢٩-١٩٥٧» (١٩٦٠) تريفونوف: مقالات عن تاريخ الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي خلال سني ١٩٥-١٩٣٧) (١٩٦٠).

(١٢٣) انظر كون «التاريخ وعلم الاجتماع» (١٩٧٠ وترجمته الفرنسية ١٩٧١)، روجانسيف: العلوم الاجتماعية في الاتحاد السوفياتي والزمن الحاضر» (١٩٦٨)

(١٢٤) انظر جلمان - فينجرودورف وهروجنكو علم الضبط والعلم التاريخ (١٩٦٧)، بارج: مفترضات في صياغة البحث التاريخي» (١٩٦٧) مسائل في طرق البحث وفي علم التاريخ» (بحث جماعي ١٩٦٤)، ستايرمان «عن مسألة التحليل التكويني في التاريخ» (١٩٦٨). كاهك «هل نحتاج إلى علم تاريخ جديد» (١٩٦٩). أما عن المساهمة السوفياتية في ميادين خاصة (كاستعمال تقنية الحسّابات) فسنشير إليها فيما بعد في المكان المناسب لها، ويكفي أن نضيف هنا الإشارة إلى قائمة الكتب والمقالات التي أوردها جفتر ومالكوف في بحثهما «جواب على التساؤلات عن علم التاريخ السوفياتي» ص ٢٠٧ في كتاب «التأريخ والنظرية ج ٦ (١٩٦٧).

الجهود في اكتساب بصائر جديدة، لم تقف عن هذه النقطة[١٢٥]، فبالإضافة إليها لفت ب.ف بورشنيف الانتباه إلى علم النفس الاجتماعي، أو علم نفس الجماعة[١٢٦]، وتقوم جامعة موسكو بمشروع كبير في تحليل المحتوى، يهدف إلى تتبع تطور القيم الأخلاقية في عصر النهضة عن طريق فحص منظم لمادة النصوص التاريخية لتلك الفترة. فإذا كان علم التاريخ السوفياتي قد بدأ في سنة ١٩٥٠ متباطئاً في استعمال التقنيات الحديثة المتقدمة، فانه بعد عشرين سنة استطاع هضمها هضماً تاماً، ولعل هذا من وجهة نظر تطور العلم التاريخي، أهم التبدلات التي حدثت منذ سنة ١٩٥٦.

وبالطبع كانت توجد عدة عوامل تساهم في تبدل مواقف المؤرخين السوفيات ومعالجتهم، ومن أبرز هذه العوامل، هي التطورات الجديدة التي واجهت علم التاريخ السوفياتي، عندما التفت إلى التاريخ الآسيوي والافريقي وأولاه اهتماماً يفوق ما أولاه للتاريخ الروسي أو الأوربي وذلك قبل وبعد تأسيس معهد مستقل للتاريخ العالمي في سنة ١٩٦٩، وكما أشار ك.أ. انتونوف لم يكن من السهل الأخذ بالرأي القائل أن «العالم كله يتبع سلسلة واحدة متشابهة من الأدوار» عندما نرى أمام أنظارنا التطورات الصناعية في الأمم الآسيوية والأفريقية تحدث بصورة مخالفة كلياً للأُنموذج الأوربي الكلاسيكي[١٢٧]، وهذه مسألة سنعود إليها فيما بعد. أما هنا فيكفي القول إن تحدي التاريخ العالمي. كان، لأغراض عملية، مظهراً جديداً لعصر ما بعد ستالين، حيث ان التأكيد الذي وضعه المؤتمر العشرون للحزب، على دور العالم الثالث، هو الذي وجه انتباه المؤرخين السوفيات عموماً إلى تاريخ آسيا وأفريقية ووسع آفاقهم ودفعها إلى مراعاة أوضاع لم تلق من قبل من غير

---

(١٢٥) بورشنيف «علم النفس الاجتماعي والتاريخ» (١٩٦٦) و «التاريخ وعلم النفس» ١٩٧٠ نشر باشراف بوشنيف وانسفيروفا.

(١٢٦) جار من «معالجة لغوية» ١٩٦٩.

(١٢٧) التأريخ وعلم الاجتماع المذكور أعلاه (١٩٦٤) ص ٢٨٢.

الاختصاصيين إلا اهتماماً قليلاً ، وبذلك أخذت مواجهة مشاكل تاريخ العالم ، تلعب دوراً ملحوظاً في عملية إعادة التقييم التي كانت سمة علم التاريخ السوفياتي بعد سنة ١٩٥٥ ، وكانت النتيجة ضعضعة الثقة في كل من الصور التقليدية والطرق التقليدية ، كما أدت إلى تقوية البحث عن طرق جديدة .

وفي أوربا الغربية تعتبر سنة ١٩٥٥ نقطة تحول، كما لاحظنا من قبل[١٢٨] ، إذ في تلك السنة بدأت الأفكار النابعة بصورة مباشرة أو غير مباشرة من مارك بلوش ولوسيان فيبفر، تظهر أثرها التام. ولسنا هنا بمعرض مناقشة أعمال بلوش وفيبفر[١٢٩] ، ويكفي أن نقول أن « المدرسة » التي جمعاها حولهما، ومجلة « الحوليات Annals » التي أسساها سنة ١٩٢٩ كأداة لنشر أفكارهما الجديدة المتحدثـة عن التاريخ ودوره، سرعان ما أصبحت الدافع المثير الذي وجه فكر المؤرخين الغربيين الأوربيين نحو ميادين لم تكن مألوفة واقتراح طرق جديدة وأساليب جديدة للمعالجة. لقد كان تأثيرهما سائداً ولكنه طبعاً، لم يكن الوحيد. ففي إنكلتره مثلا كان تحليل السير لويس نامير للقوى السياسية والاجتماعية المؤثرة في السياسة البريطانية خلال القرن الثامن عشر، قد أضاف أبعاداً جديدة[١٣٠] ، غير أن نامير كان حذراً في عرض أفكار عامة، وكان عمله منصباً على البناء السياسي في زمن أخذ فيه التأكيد ينتقل من التاريخ السياسي إلى دراسة المجتمع عموماً، ولذلك كان تأثيره محدوداً ومحصوراً في مداه وفي ديمومته، فلما جاءت سنة ١٩٥٥ كان أثره قد زال. ومن الطبيعي أن بلوش وفيبفر، كان لهما تأثير كبير في داخل فرنسا

---

(١٢٨) انظر أعلاه ص ٣٠ .

(١٢٩) تم درس كل الموضوع بإعجاب في مقالة رائعة كتبها جلينسون بعنوان « البحوث التاريخية في فرنسا بين سنتي ١٩٤٠ ـ ١٩٦٥ (١٩٦٥) وانظر أيضاً هـ. س هيوز « الطريق الوعرة » (١٩٦٦ ص ١ ، وبالإضافة إلى المصادر التي ذكرها جلينسون (ص ١٦) انظر مقال ديفيز عن مارك بلوش في مجلة « التاريخ » مجلد ٥٢ (١٩٦٧).

(١٣٠) انظر: نامير « تركيب السياسة » عند تولي جورج الثالث (جزءان ١٩٢٩) و « انكلترة في عصر الثورة الأمريكية » (١٩٣٠).

وخارجها، حتى قبل سنة ١٩٣٩[١٣١]، غير أن العمل في تثبيت مكانتها اضطـرب خلال الحرب، وتطلب وقتا أطول، فلم يتثبت نهائياً إلا سنة ١٩٥٥ التي يمكن اعتبارها السنة التي تم فيها النصر النهائي لـ «معارك التاريخ» التي كرس لها فيبفر حياته[١٣٢]غير أن مناهج «مدرسة الحوليات» وطرقها لم تقبل دون مصاعب جاءت من التاريخية الألمانية خاصة[١٣٣]، وقد لخص مومليانو الوضع بدقة عندما قال في سنة ١٩٦١: «إنها أخذت تحتل مكانها في أوربا الخاضعة للمدرسة التأريخية الألمانية» كموقد مركزي لمؤرخي المستقبل[١٣٤]، وقد أيدت التطورات التي حدثت منذ ذلك الزمن حكمه.

وفي صميم منهاج مدرسة الحوليات طلب ملح، لتوسيع أبعاد التاريخ وتوسيع نظرة المؤرخ، وهذا لم يكن طلباً عند بلوش وفيبفر وحدهما، وإنما كان أيضاً طلب أتباعهما من الجيل الثاني، وخاصة فرناند بروديل الذي خلف فيبفر في ١٩٥٦، كمدير لقسم العلوم الاقتصادية والاجتماعية في المدرسة العملية للدراسات العليا[١٣٥]، وشارل مورازي . كان التاريخ الجديد يراد

---

(١٣١) في إنكلتره مثلاً أثرت أفكار ومعالجات بلوش على أبحاث م.م. بوستان وبالمقابل كانت كتابات بوستان، وخاصة بحثه «سنويات الخدمات العمالية» (١٩٣٧) ذات تأثير عميق على عمل العلماء الفرنسيين المختصين بدراسة العصور الوسطى.

(١٣٢) انظر: جلنسون:، المصدر اعلاه ص ٥٠-٥١.

(١٣٣) انظر بصورة خاصة:«ريتر تأملات» ص ٢٩٦ - ٣١٥م٦ من محاضر المؤتمر الدولي العاشر لعلوم التاريخ (١٩٥٥) وكذلك فصل «حول المشاكل التي تواجه كتابة التأريخ» من كتاب زيتر «حياة الماضي» (١٩٥٨) (وكتاب واجنر «الكتابة التاريخية الحديثة (١٩٦٠) ص ٨٩ - ١١٢، بورن «الطريق الجديد في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في فرنسا» (١٩٦٤) وستماير «الحوليات: أسسها وطرقها في علم التأريخ الجديد» (١٩٦٧)، وهي تعطف على الحركة رغم ما تذكره من انتقادات. أما عن نقد احدث وانضج فانظر دي بونج «كتابات جديدة في فرنسا» (١٩٦٩).

(١٣٤) مومليانو «دراسة في كتابة التاريخ» ١٩٦٦ ص ٢٣٣ وقد أعيد طبع ترجمة الأصل الذي نشر في مجلة التاريخ الإيطالي ١٩٦١.

(١٣٥) عن بروديل: انظر جلينسون المصدر المذكور أعلاه ص ٥٧-٦٢ وستماير المذكور أعلاه ص ٢٧-٣٧.

منه على حد التعبير المشهور لفيبفر[١٣٦] أن يكون تاريخاً شاملاً أي انه يهتم بكل الفعاليات البشرية « كل ما في الإنسان أو يعتمد على الإنسان أو ينتجه الإنسان أو يجربه الإنسان، مما له أهمية في وجود الإنسان ونشاطه وأذواقه وأزيائه »[١٣٧]، ولا ريب في أن هذا يتعارض مع « تاريخ الحوادث » التقليدي بشكل واضح وصريح. والواقع. أن فيبفر لم يكل في معارضة « التاريخ التقليدي » الذي ركز كل جهده، بتأثير التاريخية الألمانية، على نتائج الحوادث الفردية ـ وخاصة حوادث التاريخ السياسي المدعمة بالوثائق والتي حاولت أن تفسرها وتبررها فكرياً بسلسلة فرضية من السبب والنتيجة. والتاريخ بموجب هذه النظرة، كما قال بروديل: هو أكثر بقليل من « نوع جديد من الحوليات التي بسبب قصر بصرها لم تفلح في تمييز الأشجار من الغابة ».

أكد فيبفر على أن التاريخ الجديد يجب أن يحرر نفسه من الوثائق وما تفرضه من تحديدات، وأن عليه أن يستعمل كافة ما يستعمله الإنسان: اللغة، والعلامات، وأدلة الريف، ونُظم الحقول، والأساور والقلائد ـ وكل مصدر آخر يمكن الحصول عليه، وبالاختصار: فإن عليه أن يكون منفتحاً لكل مكتشفات وطرق العلوم الأخرى كالجغرافية، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعليه في نفس الوقت أن لا ينجرف في النزعات التي برزت في العشرينات والثلاثينات في تقسيم نفسه إلى عدد من التخصصات (التاريخ الاقتصادي، تاريخ الأفكار.. الخ) التي يسير كل منها في طريقه الخاص، ففصل التاريخ عن مضماره الاجتماعي هو أسوأ من عبث، ومن المؤكد أنه كان مضللاً[١٣٨]، وعلى أي حال فان البحوث المتخصصة في التاريخ الاجتماعي أو

---

(١٣٦) انظر: مورازي « ثلاث مقالات عن التاريخ والثقافة » (١٩٤٨ وكتاب « منطق التاريخ » (١٩٦٧).

(١٣٧) « نحو تاريخ آخر » (١٩٤٩، ١٩٥٣) ص ٤٢٨ في كتاب فيبفر « محاربات من أجل التاريخ » (١٩٥٣).

(١٣٨) لقد أشار بسخرية إلى مدى تضليلها، سدني بولارد في كتابه « التاريخ الاقتصادي ـ علم المجتمع « ص ٦ـ٨) « الماضي والحاضر » عدد ٣٠ (١٩٦٥)

الاقتصادي، قيمتها بالدرجة الأولى في قدرتها على كشف واجبات جديدة، وسبل جديدة، في معالجة التاريخ ككل[١٣٩]، فالعمل الأول للمؤرخ هو طرح الأسئلة، وقد قال بلوش: إن الوثيقة هي شاهد قلما يتكلم، شأن معظم الشهود، ولذلك فإن «التساؤلات هي أول ضرورة لكافة البحوث التاريخية الجيدة التوجيهية» وإن عمل المؤرخ متصل مباشرة بنوع الأسئلة المطروحة[١٤٠]، فالتاريخ لا يزيد على أي علم في كونه يبدأ من مجرد تكديس الحقائق. إن «الماضي» غير قائم حالياً، وفكرة إعطاء الحياة لهذه «المجموعة من الأجساد الميتة» بإعادة تجميع البقايا من الأجزاء إنما هي خيال خادع قام عليه التاريخ التقليدي. فالمؤرخ هو الذي يخلق موضوع دراساته بنفس الشكل الذي يفعله العالم تماماً[١٤١]، ويؤكد بلوش بقوة على أنه ليس للتاريخ أن يطالب بمقام بين الأشكال الجدية للمعرفة، ما لم يقدم «تصنيفاً عقلياً ومعقولية» تقدمية. بدل التعداد البسيط المفكك غير المحدود[١٤٢].

إن المنهاج العام الذي وضع خطوطه كل من بلوش وفيبفر ووصل أوجه في إعادة التأكيد على الصفة العملية لعمل المؤرخ بالمقارنة مع التمييز الذاتي الشخصي المناقض للعلم للتأريخية الألمانية، والحق أن الفكرة الأساسية من بلوش إلى بروديل هي الاعتقاد بالقيمة العلمية للتاريخ - حتى وإن كان لا

---

(١٣٩) انظر: بون المذكور أعلاه (١٩٦٤) ص ٣٠٨

(١٤٠) انظر: بلوش: «إعتذار للتاريخ» (١٩٤٩) ص ٢٦ وديفيز «مارك بلوش» المذكور اعلاه (١٩٦٧ ص ٢٧٤) ويقول بلوش «انها ليس سوى الحصول على معلومات في جانب واحد: انها تبدأ بالروح، فهي تختلف عن العلم الذي يبدأ من الملاحظات السلبية، فهي لذلك غير مثمرة.

(١٤١) «ليس الماضي هو الذي يعرض: الماضي الذي هو مجموعه اشياء حيث يبحث فيها المؤرخ ليجد فيها ما يستحق النظر، إن المؤرخ لا ينتج الماضي ولا يخلق التاريخ» هذه هي صياغة فيبفر في مقدمة المبرمجة المشهورة التي قدم بها كتاب مورازي «ثلاث مقالات عن التاريخ والثقافة» (١٩٤٨) ص ٨

(١٤٢) «الاعتذار» ص ١٤١.

يزال علماً في سن الرضاعة[١٤٣] ، وهو من دون أي شك يفسر أثر أفكارهم على جيل قلق من ترهل التاريخ العرفي . وأسلوبه الخطابي وتفسيراته الشخصية واعتماده على النظرات غير المثبتة، واهتمامه بالأحداث السطحية ومجادلاته الزائفة وانغماره في مماحكات سطحية ليست بأصح من مدعيات معارضيها[١٤٤] يعتقد فيبفر أن التاريخ هو إعادة تكوين المجتمعات وكيان البشرية بواسطة البشر، ومن أجل أناس منغمرين في شبكة واقعية البشرية المعاصرة[١٤٥] . إن لهذا الاعتقاد عن التاريخ مبرر أو اتصالاً مباشراً بجيل ما بعد الحرب، مما كان يفتقده التاريخ العرفي كلياً، ومن المهم أنّ جيرهارت ريتر، رغم كل شكوكه في المسلّمات الأساسية لـ «مدرسة الحوليات» اضطر إلى الاعتراف بأنها أخذت تظفر تدريجياً بأنصار في المانيا منذ سنة ١٩٤٨[١٤٦] ، غير أن هذه الحقيقة المعروفة لا تفسر وحدها التقدم المنتصر لـ «التاريخ» الجديد بعد سنة ١٩٥٥ ، كما أن نظرات بلوش وفيبفر النفاذة وهجماتهم الفاتكة على جفاء وعدم كفاية «تاريخ التاريخية» لم تكن جديدة الأساس، إذ أن فكرتهم عن التاريخ لم تختلف في أسسها إلا قليلاً عن أفكار

---

(١٤٣) المصدر السابق ص ١٤ «هذه النظرة المتأخرة في ميدان المعرفة العقلية، أو بعبارة (أصح) القديم المختفى بشكل حكايات اختلطت خلال ازمنة طويلة بالاساطير، وارتبطت ببعض الحوادث المباشرة، فأصبحت موضوعاً للدراسة والتحليل العقلي» قارن هذا بعمل أوثق لبراوديل «ستوكهولم ١٩٦٠ ص ٢٩٩ ، من الحوليات مجلد ١٦/١٩٦١ ، وهي بنفسها مقياس للاساس الذي استقر خلال عشرين سنة اعيدها مع الاحراز، ليس المطلوب تواريخ متفرقة، وانما المطلوب تاريخ علمي موحد .

(١٤٤) «الاعتذار» ص ١٠٢ لقد عبرت عن رأيي في المناقشات المتفرقة التي يلتذ المؤرخون المحترفون بإثارتها» الألعاب العالمة عن ظهور طبقة الاشراف الزراع، أو عن أسباب الثورة الفرنسية في كتابي «التاريخ والرجل الاعتيادي» (١٩٦٧) ص ٨ ، ولا أريد أن أعيد ما ذكرته قبلاً.

(١٤٥) مقدمة مورازي «المقالات الثلاث» ص ٨

(١٤٦) «تأملات» ص ٣١١ في محاضر جلسات المؤتمر العشرين ١٩٥٥ مجلد ٦ كثير من المؤرخين الالمان تركوا الاهتمام بـ «التطور» و «أصول» واهتموا بدلاً منها بالتحليل التركيبي على النمط الفرنسي لبعض الفترات أو الافكار كالإقطاع وعصر النهضة .

هنري بير من الجيل الأسبق، والواقع أن هنري بير قال كل ما يمكن قوله عن ما يتعلق بالنظرية العامة، وذلك في كتب لا تزال جديرة بالقراءة والإفادة ـ مثل كتاب « التاريخ التقليدي » و « التركيب التاريخي »[147]، أما الجديد عند بلوش وفيبفر، فهو أنهما فتحا الطريق من التاريخ القديم إلى الجديد ولم تكن مساهمتهما الأساسية من فكرتهما العامة عن التاريخ، بقدر ما هي توضيحهما المنتصر بأن ذلك ممكن التحقيق، وبكيفية إمكان تحقيق ذلك. فالتغيير الحقيقي بالاختصار كان في الطريقة، فهما لم يكتفيا باتخاذ موقف نظري، كما فعل بير، وإنما وضعا نموذجاً عملياً لكتابة التاريخ بالشكل الذي ارتأياه ووصلا في التطبيقات العملية الى الأهداف الجديدة ورسما طرقاً متقنة لتطبيقها، ولما كانت جهودهما جزئية وإنجازاتهما غير كاملة، فقد أتم ما تركاه خلفاؤهما وطلابهما، أمثال بروديل وفيلار، ولابروس، وموارزي، وغيرهم، وبهذه الطريقة تحققت تدريجياً طريقة جديدة في البحث ألهمتها نظرات نافذة جديدة، وهي طريقة بحث تجلت بأروع مظاهرها في الكتاب الذي يفتح عهداً جديداً والذي نشر في سنة ١٩٤٩، عن عالم البحر الأبيض المتوسط في عهد فيليب الثاني[148] ليس من العسير تتبع خطوط التطور، فبلوش مثلاً انتقد المؤرخين الذين يرون مجرى التطور البشري وكأنه مكون من تعاقب اندفاعات قصيرة ولكنها قوية، وأقصى ما تدوم كل منها عدة أجيال وقد أكد بدلاً منها على استمرارية هائلة للتاريخ[149]، وكان على بروديل أن يحكم فكرة « البقاء الطويل »[150] للتاريخ، وأن يؤكد على التفاعل بين الاستمرارية الطويلة المدى ـ « التاريخ الثابت تقريباً » للإنسان الملتف[151] بمحيطه، اجل التفاعل

---

(١٤٧) نشر سنة ١٩٣٥ انظر ص ٢٣٩.

(١٤٨) « براوديل » البحر الأبيض المتوسط وعالمه في عصر فيليب الثاني » (١٩٤٩)

(١٤٩) « اعتذار للتاريخ » ص ١٦-١٢ »

(١٥٠) « الدوام الطويل » (١٩٥٨) أعيد طبعها في كتاب براوديل « كتابات عن التاريخ » (١٩٦٩).

(١٥١) براوديل « البحر الابيض المتوسط » المذكور اعلاه ص ١٣ في الطبعة الاولى (١٩٤٩) أعيد طبعها في « كتابات عن التاريخ » ص١١

بينها وبين الاندفاعات والتعاقبات القصيرة، التي تخترقها كاختراق الصخر ولكنها تحيطها كأمواج البحر، فتنتج كما يقول بروديل « ذلك الممر من عالم إلى عالم آخر هو» أعظم رواية إنسانية نسلط عليها الأضواء[١٥٢]، ولكن كيف أمكن تيسير « الاستمرارية الطويلة » لمعرفة التاريخ؟ إنها كشفت وجود بنية اجتماعية مستقرة، قادرة على استيعاب وتجاوز الاضطرابات السياسية القائمة، فالحاجة إذاً هي إلى تاريخ للتركيب، او تاريخ تركيبي، وهذا ما لم تستطع تقديمه التقنيات القديمة التي كانت في متناول المؤرخ والتي ركّزت على التبدل والتفرد والفرد، يضاف إلى ذلك أنه بالإمكان في التركيب الاجتماعي القائم، أن لا تميز السلسلة اللامتناهية من الأحداث الفردية المتتابعة « زهرات يوم منفرد تذبل بسرعة لدرجة أن لا يستطيع المرء الحصول عليها ثانية » وإنما أيضاً الألحان أو الدوائر المتكررة وخاصة دورات الحياة الاقتصادية، وارتفاع الأسعار والأجور وانخفاضها مثلاً، وكذلك أيضاً دورات الحياة الثقافية، دورات لا يستطيع إلا قليل من العظماء خرقها، ولكنها أمور يتبين عند الفحص الدقيق أنها كانت تقيد كلياً حتى الذين يدعي التاريخ التقليدي أنهم من أعظم صانعي الاحداث ـ[١٥٣]، إنها هي الروابط الموحدة، كما يقول الاقتصاديون، وهي تواجهنا أيضاً بظاهرة لا تستطيع فيها عملية البحث التاريخي الاعتيادية أن تصفها. ومع هذا فإن من العناصر الثلاثة التي تعمل في تكوين التاريخ: التركيب، والتوحيد، والحوادث، أو بتعبير بروديل « الزمن الجغرافي »، « الزمن الاجتماعي »، و « الزمن الفردي » ـ والمؤرخ يهتم (أو يجب أن يهتم) بالدرجة الأولى بالأول، لأن التركيب والتوحيد هما الهيكل الأساس الذي تتحدد فيه درامات الأحداث ويتحدد المسرح الذي يلعب عليه الفرد

---

(١٥٢) انظر جلينسون المذكور سابقاً (١٩٦٥) ص ٦٠.

(١٥٣) إن هلموت بوهم هو أحد المؤرخين الالمان من الجيل الجديد وممن تمثل طريقة بحث « مدرسة الحوليات » وقد أظهر بشكل مقنع وبمعرفة واسعة الطريقة التي تأثرت فيها سياسة بسمارك بدورة الرخاء واللسان في المانيا ابتداء من ١٨٥٠ حتى انتهت بـ ١٨٧٣ انظر بوهم « طريق المانيا نحو القوة الكبرى » (١٩٦٦).

دوره، فاذا ذهب الممثل، فان المسرح يبقى ليظهر عليه غداً أو بعد غد، آخرون لهم نفس اللمعان والجاذبية وقصر العمر.

إن التاريخ الذي يعالج بهذا الأسلوب يتطلب طرقاً جديدة، وإن مجرد تعداد الحوادث، مهما كانت البراعة في نظمها في سلسلة من السبب والنتيجة هي غير قادرة على الاستجابة للحاجات الجديدة وقد تصور بعض المؤرخين أنّ باستطاعتهم تفسير تقسيم إفريقية سنة ١٨٨٢ وكأنه سلسلة من ردود فعل جزئية ليس لها سبب أو غاية وهؤلاء المؤرخون لم يفلحوا في رؤية الدوافع الجديدة التي كانت تقوم بدورها، أو تبدل الأمزجة، وقد قدموا مثلاً نموذجيا بقصر نظر التاريخ المقتصر على سرد الحوادث[١٥٤]، إذ أن الحقائق التي يذكرونها قد تكون صحيحة، ولكنها ليست بذات أهمية[١٥٥]، وهم بتقيدهم الجامد بمجرى الحوادث والقرارات اليومية للسياسيين والإداريين، يكونون قد أهملوا الدورة الكبرى أو الرابطة التي تجمع هذه الحوادث والقرارات. أما المؤرخ المهتم بالوحدة فعليه أن يبدأ بداية مختلفة. إن تاريخ لم الشعث هو في الاساس تاريخ رياضيات: تاريخ خطوط بيانية وجداول تسجل التبدلات الديموغرافية وحركات الانتاج والأسعار وأمثالها من السلاسل التي لا توضحها إلا الأرقام، وينبغي ألا يُفْتَكرَ أن فائدة هذه الطريقة مقصورة على الميادين الاقتصادية، بل بالعكس فإن التاريخ الثقافي ـ وخاصة تاريخ الثقافة الشعبية ـ يخضع أيضاً للتحليل العددي. بدلاً من المعايير الشخصية في تقدير «عظماء الفنانين» و «عظماء الكتاب» ترى من الذي يحكم على الأشخاص بالعظمة، وأي مقياس يتخذ للحكم في ميدان تتبدل فيه الأذواق بكثرة وبسرعة؟ إن تحليل نوع وعدد ومؤلفي ما طبع وما قرىء في فترة معينة. مثلاً من ١٧٨٠

---

(١٥٤) انظر: روبنس وجالاغر: إفريقية والفكتوريين (١٩٦١) و «الاستعمار التجارة الحرة» (١٩٥٣ لنفس الكاتبين. وانظر نقدي «مقدمة للتأريخ المعاصر» (الطبعة الثانية ١٩٦٧ ص ٥٨ ـ ٦٤.

(١٥٥) انظر: ثورنتن: «معتقدات الامبريالية» (١٩٦٥) ص ٤٥

إلى ١٨٥٠ ، عليه أن يقدم نتائج مهمة لا تستطيع الطرق الأخرى تقديمها[١٥٦] ، أما تاريخ التركيب فهو من جهة أخرى يحتاج أيضاً إلى طرق مختلفة، وهو مرتبط بعلوم الجغرافية والديموغرافية، والأثنوغرافية والمناخ والنبات، وقد صب بلوش وفيبفر أكثر تأكيدهما على العلاقة بين التاريخ والجغرافية، اللذين أكد بلوش على أنهما متطابقان في الأساس[١٥٧] . إن الوحدة في التاريخ، في رأي بلوش، هي ليست لوردية العصور الوسطى، أو الأقسام الإدارية للملكية الاوربية، أو الدولة القومية الحديثة ـ وهنا نجد أن اختلافه الكلي مع المؤرخين التقليديين واضحاً ودقيقاً، ولا يقل عن الاختلافات التي بينهم حول التقسيمات القائمة على الزمن إنه يرى أن المنطقة الجغرافية هي الوحدة في التاريخ، وهي فكرة أعطاها بروديل شكلاً مقبولاً عندما خصص القسم الأول من كتابه عن البحر الأبيض المتوسط في زمن فيليب الثاني لبحث « التاريخ الجغرافي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط، كوحدة ثقافية وتاريخية » .

انتشر تأثير مدرسة الحوليات بسرعة في اوروبا، ففي إيطاليا أدى إلى « انسحاب » تدريجي من المواقف الكروتشية[١٥٨] ، أما في المانيا فقد أثر ـ مع تكييف ملحوظ ـ على المواقف التي وقفها من التاريخ كل من شايدر وكونز وبوسل[١٥٩] (دون غيره من المختصين في دراسة العصور الوسطى) وكذلك

---

(١٥٦) انظر مثلاً ريموند وليمس: الثقافة والمجتمع ١٧٨٠ ـ ١٨٥٠ (١٩٥٨) أو كيبولا: تعلم القراءة والنمو في الغرب (١٩٦٩) ومن سوء الحظ أن الكتاب الذي أشرف على نشره كانتور وورثمان « تأريخ الثقافة الشعبية » (١٩٦٨) لا يعير التحليل المحتوي إلا اهتماماً ضئيلاً .

(١٥٧) ديفيز: المصدر المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٢٧٥ .

(١٥٨) موملیانو: المصدر المذكور أعلاه (١٩٦١) ص ٢٣٧ في « دراسات في عالم التأريخ ١٩٦٦ .

(١٥٩) ث . شيدر: التركيب ودور الفرد في التأريخ » (١٩٦٢) كوثري وشايدر في « التأريخ العلم والمحاضرات مجلد ٣ (١٩٥٢) بوس « التاريخ وعلم الاجتماع » (١٩٦٥) و « الجانب الاجتماعي في التأريخ، آراء حرة علم التأريخ والشكل المثالي (١٩٦٥) أنظر أيضاً المجلد الذي جمع فيه شيدر ومقالاته التي أشرنا إليها » (١٩٥٨) وترجم إلى الانكليزية بعنوان « الدولة والمجتمع في زماننا (١٩٦٢) .

على الجيل الجديد من المؤرخين (امثال هـ.م. وهلر) وقد نمى ذلك التأثير بعد سنة ١٩٤٥[١٦٠]. أما في إنكلترة فقد أصبح أثره ملحوظاً في أبحاث رودي، وهو بسباوم ولاسليت، وي.ب تومبسن[١٦١]، فضلا عن آخرين غيرهم. غير أن ذكر أسماء بعض الأشخاص والحوادث، لا يكفي مطلقاً لبيان مدى هذا الأثر القوي، فالنقطة الأساسية في التاريخ الجديد، والميزة التي جعلته مقبولاً بهذا الشكل الواسع، ترجعان إلى أنه لم يحاول فرض أفكار أو فلسفة جديدتين، ولكنه دعا إلى موقف جديد وطرق جديدة. إنه لم يربط المؤرخ بمرقد صلب من النظريات، وإنما فتح آفاقاً جديدة. ولعل كلاً من بلوش وفيبفر لم تكن له فلسفة متماسكة في التاريخ[١٦٢]، فإن الحقيقة لم تكن لتزعجهما كثيرا، إذ كانا يعتقدان أن تجديد التاريخ يتأتى من التطبيق وليس من النظرية، وبذلك فان بتأثير «الحوليات» انطمست في النسيان المناقشة القديمة حول ما اذا كان التاريخ فناً أو علماً، وكان لهذا الانطماس سبب وجيه. إن محاولة المثاليين الجدد الألمان إقامة «ستار حديدي» بين التاريخ والعلم، أو بين عالم التاريخ وعالم الطبيعة كانت دائماً مغلوطة، إذ أنها بنيت على أفكار عن البحث العلمي وعن البحث التاريخي، كان قد ثبت بطلانها منذ أمد غير قصير، وقد أصبحت الأخطاء التي يقوم عليها هذا الانقسام، معروفة للجميع ولا حاجة إلى إعادتها هنا[١٦٣]، والمسألة هي أنه عندما انخرق بالون المثاليين الجدد، اتضح أن اهتمام المؤرخين التقليديين بالرواية الوصفية وبالفردية والتفرد، إنما هو ناجم عن اختيار طوعي وليس ضرورة منطقية

---

(١٦٠) انظر الكتاب الذي أشرف وهلر على نشره «علم الاجتماع الألماني الجديد (١٩٦٦).

(١٦١) انظر: رودي «الجماهير في التأريخ» (١٩٦٥) هوبسباوم (الثوار البدائيون (١٩٥٩) «الرجال العمال» (١٩٦٤) لسليت «العالم الذي فقدناه» (١٩٦٥) تومسن «تكوين الطبقة العاملة البريطانية» (١٩٦٣).

(١٦٢) انظر: كون «فلسفة التاريخ في القرن العشرين» ج ٢ (١٩٦٤ ص ٥٠ - ٥٤

(١٦٣) إن رفض ادجار وند «بعض نقاط الاتصال بين التاريخ والعلم الطبيعي» (١٩٥٨) وباركلو «الطريقة العلمية وعمل المؤرخ» (١٩٦٢) ومن الطبيعي أن بلوش وضع النقطة الاساسية: «الاعتذار» ص ١٦.

تفرضها مادتهم عليهم، فقد أصبح الطريق ممهدا إلى رؤية للتاريخ، ولعمل للمؤرخ هما أكثر استجابة لدوافع العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية. لقد نفذ مؤرخو «الحوليات» من هذه الثغرة بثقة جديدة في إمكانيات العمل التاريخي، الذي ليس له إلا أن يثير الحماس.

والتاريخ عندما ينظر إليه من زاوية المؤرخين المتحررين من التعارض القديم بين التفرد الخاص والعام هو تاريخ علمي شأن أي «علم آخر» لا أقل ولا أكثر. يقول مارك بلوش: إنه «علم البشر». وليس علم الإنسان الفرد، وهو علم الناس، ليس الناس عموما ولكن الناس في المجتمع[١٦٤]، وكان إقرار بلوش بالعبارة المشهورة لفوستيل دي كولانج: التاريخ ليس تكديس حوادث من كل نوع مما حدث في الماضي، إنه علم المجتمعات الإنسانية»[١٦٥] مهماً، لقد كان هذا مفتاح الثورة التي أعلنها بلوش وفيبفر: إنه الانتقال من الفرد «الانسان المعزول» إلى «الإنسان في الجماعة، إلى المجتمع الذي لا بد أن يكون كل فرد جزءاً فيه شاء أم أبى[١٦٦]»، إن التاريخ الذي يبدأ بالفرد وينتهي عنده، والذي يأخذ العمل الفردي مقياساً له، قد لا يحتاج أن يكون علمياً، بل قد لا يستطيع أن يكون علمياً، إن تاريخ الإنسان في المجتمع هو علمي ولا يستطيع أن يكون غير ذلك، وإن أقرب ما يرتبط به هو علم الاجتماع وقد تمنى بلوش أكثر من مرة أن لا يرى تمييزاً حقيقياً بين التاريخ وعلم الاجتماع[١٦٧]، غير أنه وضع بنفسه إصبعه على الفرق الأساس: إذا كان الاهتمام الأول للعالم الاجتماعي متركزاً على تحليل مجتمع ثابت في زمن ما، فإن أبرز مظهر للمؤرخ هو إدراكه الزمن، ويقول بلوش أيضا: إن التاريخ هو

---

(١٦٤) المصدر السابق ص ٤

(١٦٥) بلوش: «الاعتذار» ص ١١٠ هامش ٤. انظر ديفيز «بلوش» المذكور سابقاً (١٩٦٧) ص ٢٧٨.

(١٦٦) انظر: وسترماير «الحوليات» المذكور أعلاه ص ٢٦ في كتابات في الأربعينات عن التأريخ الاجتماعي والاقتصادي «مجلد ٥٤ (١٩٠٧).

(١٦٧) المصدر السابق ص ١٦ ديفيز المصدر السابق ص ٢٧٨.

ليس مجرد «علم الإنسان»، وإنما هو «علم الناس في الزمن»[١٦٨]، وكان علماء الاجتماع يميلون إلى إقصاء التاريخ، باعتبار أنه لا علاقة له، أما هو فقد أكد باعتزاز على أن السبيل الوحيد لفهم الحاضر، هو الابتعاد عنه، ورؤيته كجزء من عملية مستمرة[١٦٩]، وإن المساهمة الأساسية للمؤرخ في علم الاجتماع، هو إبرازه البعد التاريخي، والقدرة على وضع الحاضر في مضماره، والحماية من أخطار النظر القصير، الذي يحيق بالاقتصاديين وعلماء السياسة كما يحيق بمؤرخي التاريخ[١٧٠].

لقد توجهت مدرسة الحوليات إلى العلوم الاجتماعية للحصول على آراء وأشكال وطرق جديدة، وبذلك تتحرك بنفس الاتجاهات التي كان يسير عليها المؤرخون في الولايات المتحدة، ومن المؤكد أنه كان بين حركتي التجديد تواز كبير، والفرق بينهما هو في تأكيد الجانب الفرنسي على الإحساس بالزمن، وهذا بلا ريب هو السبب الذي أصبحت فيه على يدهم الهياكل النظرية التي اقترحتها العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أداة أكثر مرونة مما هي في الولايات المتحدة، وكما قال مومليانو «أعطت الحوليات» فرنسا نموذجاً من التبادل بين علم الاجتماع وعلم التاريخ «هو أعمق وأشد تنوعاً من المثال الامريكي[١٧١]، ولذلك كانت أقدر على اكتساب الأنصار، ومن جهة أخرى، فان معالجتهم فيها كثير من عناصر الشبه مع معالجة الجيل الحالي من المؤرخين السوفيات الذين حاولوا تبادل الآراء

---

(١٦٨) «علم البشر» وينبغي أن نصف «البشر في الزمان» «الاعتذار ص ٤»

(١٦٩) وستماير: المذكور أعلاه ص ١٤

(١٧٠) يهاجم براوديل، مثلاً، الاقتصاديين لأنهم يتخذون أساليب المراسلين في خدمة الواقع أو خدمة الدولة «(انظر جلنسون: المذكور أعلاه ص ٥٨ : ووستماير المذكور أعلاه ص ٣٢.

(١٧١) مومليانو: المذكور أعلاه (١٩٦١) ص ٢٣٣ في «دراسات في علم التأريخ» ١٩٦٦

معه[١٧٢]، فكلاهما عدو لأي شكل من القَدَرية الاقتصادية[١٧٣]، كما أن كليهما مقتنع بإمكان وضرورة معالجة للتاريخ تكون علمية بأدق ما في هذه الكلمة من معنى. إنهم ينقلون الاهتمام من التفرد والتفخيم إلى التركيبات والترابطات التي تحدد وتكيف الاختيار الشعوري للفرد، وإلى «الاجتماعية اللاشعورية» التي هي علميات أعلى من المرايا اللامعة السطحية، التي تعودتها أبصارنا[١٧٤]، إن المؤرخين الذين يعملون تبعاً لتقاليد بلوش وفيبفر، فتحوا الطريق لحوار مع مؤرخي العالم السوفياتي، أو على الأقل قدموا لهم ملاحظات نافذة ومبتدعات في طريق البحث، يستطيعون الإفادة منها، وهم بالفعل مستفيدون.

إذا حاولنا تلخيص الاتجاهات الحديثة في الدراسة التاريخية منذ سنة ١٩٥٥ فيمكننا القول بأنها تتميز بانعطاف من أهم خصائصه الرفض العام للمفترضات الأساسية للجيل السابق. وهذا رافقه تجديد الاهتمام في نظرية التفكير التاريخي وكتابته[١٧٥]، غير أن هذا البحث النظري يركز بالدرجة الأولى على تحليل - وليس على نقد - ما يفعله المؤرخ التقليدي. أو بعبارة أخرى، أنه يميل إلى الإقرار بكفاية الهيكل العام التقليدي ولذلك فان على

---

(١٧٢) انظر: بورن المذكور أعلاه (١٩٦٤) ص ٣٠٧.

(١٧٣) يقول براوديل (البحر الابيض المتوسط وعالمه ص ٣٠٧) الاقتصاد يشكل السياسة والاجتماع والثقافة، ولكن التكرر حقيقة «قارن هذا القول بملاحظات جفتر وماليكوف في مقالها» إجابة إلى تساؤلات عن علم التاريخ السوفياتي ص ١٨٤، ١٨٧-١٨٨، ١٩٢ المنشورة في كتاب «التاريخ والنظرية مجلد ٦ (١٩٦٧).

(١٧٤) براوديل «الديمومة الطويلة» ص ٧٤٠ في «الحوليات» (١٩٥٨) أو ص ٦٣ في كتابات عن التاريخ: أنظر جلنسون ص ٦٢

(١٧٥) مثلاً جاردنر: طبيعة التفسير التأريخي (١٩٥٢) وكتاب «نظريات التأريخ ١٩٥٩ الذي أشرف على طبعه جاردنر، داري: القوانين والتفسير في التاريخ (١٩٥٧) جالي: الفلسفة والفهم التأريخي (١٩٦٤)، دانتو: الفلسفة التحليلية للتأريخ (١٩٦٥)، وايت، اسس لمعرفة التأريخية (١٩٦٥)، جروشين: مقالات عن منطق البحث التاريخي» (١٩٦١)، بوبرينسك: المشاكل الفلسفية لعلم التأريخ (١٩٦٩) جوريفيش: القانون العام والانتظام في التأريخ (١٩٦٥).

الفلاسفة ـ وليس على المؤرخين ـ أن يهتموا بالبحث عن طرق جديدة يقدمها. والواقع أن مساهمتهم في تكوين الاتجاهات الحالية لم تكن كبيرة. لذلك يكفي في هذا المضمار أن نشير إليها عرضياً[١٧٦]، فالظاهرة العامة للاتجاهات الحالية هو ربط التاريخ بالعلوم الاجتماعية، بعد أن كانا من قبل يعتبران متعارضين. والواقع أنه بالرغم من الاختلاف الذي لا يزال قائماً حول الماهية الدقيقة للعلاقة بينهما، فإنه عملياً لا يوجد أي مؤرخ يشك في العلاقة بينهما، اللهم إلا إذا كان يعلن عن نفسه من بقايا الجيل الأقدم[١٧٧]، وهذه بأوسع معانيها هي المساهمة الكبرى لمدرسة «الحوليات» التي ارتبط بها بصورة غير مباشرة عدة كتاب. فقد ألقى هـ. كار مثلاً سلسلة محاضرات ممتازة سنة ١٩٦١، عن طبيعة التاريخ لم يذكر فيها بلوش أو فيبفر أو «الحوليات» ولكنه قال: إن «العلماء» وعلماء الاجتماع والمؤرخين كلهم مشغولون في فروع مختلفة من دراسة واحدة، هي دراسة الإنسان ومحيطه وأثر الإنسان على محيطه، واثر المحيط عليه»[١٧٨]، وهو في هذا القول يدعو إلى عقيدة كانا قد جعلاها بالقول والفعل، عقيدة عامة لدى المؤرخين في كل مكان.

لخص المؤرخ الامريكي هـ. ستيوارت هيوز، النتائج الناجمة عن هذه التطورات بأحسن صورة أو على الأقل عرض هذه النتائج بشكل يراه معظم المؤرخين اليوم مقبولاً[١٧٩]. لقد أراد ستيورات هيوز أن يقتصر على قبول أفكار العلوم الاجتماعية وأصنافها، باعتبارها فرضيات ذات درجات منوعة في

---

(١٧٦) لقد ناقشها بتفصيل أوسع وأنسب الاستاذ بول ريكور في الفصل الاول عن الفلسفة، والفصل السابع قسم ٣ فرع أو فقرة ٤ أنظر أدناه ص ١٢٥٩ - ١٢٧٦.

(١٧٧) انظر المناقشة عن التأريخ وعلم الاجتماع، وعلم الانثروبولوجيا الانسانية التي وردت في الماضي والحاضر» رقم ٢٧ (١٩٦٤) ص ١٠٢-١٠٨.

(١٧٨) كار: ما هو التأريخ (١٩٦١) ص ٨٠

(١٧٩) هـ. س هيوز «المؤرخ والعالم الاجتماعي» (١٩٦٠)، وقد اعيد نشرها في الكتاب «التعميات في الكتابة التأريخية» (١٩٦٣) الذي أشرف على نشره رياسانوفسكي و رزنيك. أنظر أيضاً هـ.س هيوز «التأريخ كفن وكعلم» (١٩٦٤) ص ١-٢١.

مداها وفي قوة تفسيرها، فهي ليست «كاملة» ولا «نهائية»، إنه يرفض «اي فرض علوي ميكانيكي لنظرية العلم الاجتماعي على النثر التاريخي التقليدي» ولا يقر ترك الأشكال الأدبية الموروثة والمعقولة، وهو يقول: إنه رغم ذلك لا يوجد تمييز أساسي بين التاريخ والعلوم، وإن العلوم الاجتماعية تقدم مدى واسعاً ومنوعاً من الفرضيات القادرة تماماً على التطبيق التاريخي، وإن أهميتها تكمن في تمكين المؤرخين من تصفية وتوضيح كافة خطواتهم في التفسير، أو كما قال أحد المؤرخين الإنكليز: أن تكون موضوعية عندما تتوفر الحقائق، وأن يتجنب الافتراضات عندما لا تتوفر الحقائق[١٨٠]، ويرى هيوز أن أهمية نظرة بلوش للتاريخ هي في كونها «حررتنا من التقيد بشكل من الدراسة ضيّق هدف التاريخ»، ذلك هو إنجازه الكبير: فبتأثيره «رأينا أننا إذا غيرنا قليلاً من المنشور العرفي للرؤية التاريخية، فسنرى عالماً جديداً واسعاً من الإمكانيات».

إن أقوال ستيورات هيوز في معالجة التاريخ دقيقة ومحكمة، ولذلك فهي تجمل تبدل موقف المؤرخين في الخمس عشرة والعشرين سنة الماضية، حيث لم يعودوا مكتفين بالتاريخ التقليدي وطرقه، لأنه كان دائماً مسألة تشويش عقلي ليست له أفكار واضحة أو قواعد تفسير معترف بها[١٨١]، وهو يخلص من عرضه إلى التنبؤ بأن «دراسة التاريخ تدخل اليوم فترة من التبدل والتقدم السريعين، يشبهان ما تميز به علم الفيزياء في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين[١٨٢]، والمهم في هذا التقدم هو أن القوة المحركة وراءه نابعة من التطبيق، وليس من النظرية، فالاتجاهات الجديدة في التاريخ هي استجابة للتقنيات والطرق الجديدة التي يرجع إليها وحدها الفضل في حدوث هذه

---

(١٨٠) توماس. ك «الادوات والعمل» ص ٢٧٦ في ملحق التايمس الأدبي «طرق جديدة في التأريخ» (١٩٦٦).

(١٨١) هـ.س.هيوز «المؤرخ وعالم الاجتماع» المذكور اعلاه (١٩٦٠) ص ٢٠ منشور في كتاب «التعميمات في الكتابة التأريخية» المذكور أعلاه (١٩٦٣).

(١٨٢) هـ. سز هيوز: التأريخ كفن المذكور أعلاه ١٩٦٤ ص ٢٠.

الاتجاهات، فهي تشبه التطور في الموسيقى الذي تكيف بالتحسين الذي أدخل على الآلات الموسيقية، والتطور في علم الفلك الذي اعتمد على القدرة على بناء تلسكوبات أقوى وأكفأ «إنها الطريقة التي تشغل مكاناً مركزياً في العمل»[١٨٣].

من الضروري أن نعود إلى الطرق الجديدة المتبعة عموماً في علم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم الأنثروبولوجي، وكذلك إلى امتداد التاريخ إلى مناطق جديدة، كإفريقية، حيث وجدت حاجة إلى الطرق التقليدية. ولا ريب في أن طرق البحث الجديدة لا تزال في بعض الحالات فجة لم تف بكل الحاجات، غير أن إجراء التجارب عليها سيؤدي إلى تقدم أوسع، لا في الطريقة فقط، بل في التاريخ ذاته، حيث إن التاريخ الآن في مفترق الطرق، على قول كاتب بلجيكي مؤخراً، ولعله سيعبر عتبة العلم التي يقف عليها اليوم. وإذ ذاك يصبح «علم العلوم الإنسانية» ولكنه إذا لم يفعل ذلك وهرب من التحدي، فإنه سيواجه خطر خسران مكانته كعلم وكفن، وسيكون له وجود هزيل، ويصبح مجرد «هواية» تحظى بالاحترام والشعبية ولكنه يفقد أهميته الحقيقية، وقدرته على القيام بأي دور في الشؤون الإنسانية[١٨٤].

---

(١٨٣) جلينسون: المذكور أعلاه ص ٥٣

(١٨٤) انظر: ليبرون «التطور والتأريخ الكمي» ص ٦٠٠، ٦٠٥ في مجلة معهد علم الاجتماع (١٩٦٧)، وأنظر: باراكلو «التأريخ والرجل العادي» (١٩٦٧، ص ٥، إنه نوع من المتعة (...) من المؤكد أنها متعة سامية ـ انه متعة للرجل المتعب، وراحة للعالم الذكي أو المهندس (...) ومع هذا (....) فانه متعة.

إن الدافع وراء « التاريخ الجديد » الذي ظهر حوالي سنة ١٩٥٥ ، جاء كما رأينا من العلوم الاجتماعية بصورة عامة. وليس في هذا ما يثير العجب أو يدل على المهانة، فقد قضى المؤرخون وقتاً طويلاً في الدفاع عن « استقلالية التاريخ »(١٨٥)، والقيام بمثل هذا العمل هو، كما لاحظ جيمس هارفي روبنسون منذ عدة سنوات « سوء فهم لشروط التقدم العلمي »، فكل علم وكل فرع من فروع المعرفة يعتمد على علوم أخرى أو فروع أخرى من المعرفة، فهو يستمد حياته منها، ويدين لها شعورياً أو لا شعورياً، بمقدار كبير من فرص التقدم(١٨٦) » إن الدراسة التاريخية منذ تقدمها الكبير الأول في أيام مابيلون والبولانديون، اتبعت بوعي نماذج العلوم الجديدة في نقد التوراة، ثم استعارت واستغلت بعد ذلك، أي في أيام نيبور ورانكه، طرق بحث اللغة الكلاسيكية. أما اليوم، فان المؤرخين بالتفاتهم إلى العلوم الاجتماعية للحصول على نظرات جديدة وتقنيات جديدة، فإنما يتابعون ممارسة سبق أن اتبعت في كل نقطة انعطاف في تطور وتنقية الدراسات التاريخية في الماضي.

وليس من العجيب أيضاً أن يرى المؤرخون في أعمال علماء الاجتماع كثيراً مما يعتقدونه منعكساً على عملهم، فالتاريخ وعلم الاجتماع يشتركان في أهداف واحدة، وبعض جذورهم على الأقل تنبع من نفس التربة، فكلاهما يدعى، في المبدأ على الأقل، أنه يبحث في كل أبعاد الحياة الاجتماعية « وبكل الوضع القائم في أي زمن محدد » وإن غايتهما فهم شامل لأعمال البشرية وعلاقاتها(١٨٧). ومع أن للتاريخ عدة جذور يرجع بعضها إلى الماضي البعيد، ويقرنه بالدين والفلسفة، إلا أن اصوله كعملية استطلاع عقلية ترجع، كعلم

---

(١٨٥) انظر ألتون « ممارسة التأريخ » (١٩٦٧) ص ٨ فما بعد ٤٧-٤٨.

(١٨٦) روبنسون « التأريخ الجديد » (١٩١٢) ص ٧٣.

(١٨٧) انظر « العلوم الاجتماعية في دراسة تأريخية » (١٩٥٤، ص ٤١-٨٧)

الاجتماع، إلى نفس تربة «وضعية» القرن التاسع عشر. وبعبارة أخرى فان علم الاجتماع والتاريخ كلاهما يدعيان أنهما يبحثان بعض الحقائق، وكلاهما يرى أن أمثلة علماء الطبيعة تمثل البلاهة وأنها تقف على النقيض منهما بدل أن تكون حليفاً لهما، حيث أنه لا علاقة لها بالعلوم الاجتماعية(١٨٨).

إن هذا، كما رأينا(١٨٩)، هو رأي مؤرخين أمثال فوستيل دي كولانج، وأكتون، وبيوري، كما كان أيضاً رأي ماركس وأنجلز وكومت وسبنسر. غير أن أثر التأريخية الألمانية في رد فعلها على شكليات الفلسفة الوضعية هي التي حطمت هذه الوحدة، أو شبه الوحدة، في الهدف، وجعلت المؤرخين يعارضون علماء الاجتماع بدل أن يحالفوهم. فليس من العجيب أن يؤدي انهيار التأريخية الألمانية خلال وبعد الحرب العالمية الثانية إلى فتح الطريق للتوفيق بينهما.

وكانت هناك طبعاً أسباب أخرى أكثر مباشرة لتبديل الوضع، فإن نجاح علماء الاجتماع كان رائعا إذا قيس بمعايير الاعتراف الشعبي وبالإمكانيات المشجعة لطرق بحثها وأفكارها، فليس من العجيب أن يسائل المؤرخون أنفسهم فيما إذا لم يكن في هذه الطرق والأفكار ما يساهم في دراساتهم الخاصة. وعامل آخر هو أثر الأحوال المتبدلة لعالم ما بعد الحرب، فان الأعوام التي مرت بين سنتي ١٩٤٠ و ١٩٧٠ شهدت ظهور صنف جديد من المشاكل ـ كالسلوك الجماهيري، والتكيف الثقافي، ودور المثقفين، وغير ذلك مما لم تكن الطرق العرفية للبحث التاريخي جيدة الإعداد لمعالجتها، وكانت نتيجة ذلك أن تحدث في طرق البحث «فجوة خطيرة بين نظرية الكتابة التاريخية وتطبيقها» وأن أحد الأسباب الرئيسية للجوء المؤرخين إلى

---

(١٨٨) انظر ا.س أيزينشتاد «التأريخ الامريكي وعلم الاجتماع» (١٩٦٣)، وقد أعيد طبعها في كتاب «حرفة التأريخ الامريكي» الذي أشرف على طبعه أيزنشتاد ج ٢ (١٩٦٦). انظر ص ١١٦، ١١٩ في الطبعة الاخيرة.

(١٨٩) انظر أعلاه ص ١٧-١٨.

تقنيات علماء الاجتماع هو الاعتقاد بأنها قدمت وسيلة لسد هذه الفجوة في طرق البحث(١٩٠).

وليس معنى هذا أن المؤرخين اقتصروا على مجرد الاقتباس الحرفي لتعابير علم الاجتماع وتصنيفه دون تحوير، ذلك أنه:

أولا: لا يوجد في العلوم الاجتماعية ما يكون وحدة منفردة مكتفية بذاتها وذات كيان قطري متماسك منطقياً، مما يمكن نقله تلقائياً وهضمه بهذه الطريقة، فإن كافة هذه العلوم هي في حالة نمو وتجريب، وكل فرع فيها غير متبلور، شأن فروع التاريخ نفسه، وأن بين علماء الاجتماع كثيراً من الاختلافات الحادة في الرأي حول النظرية أو الطريقة، وهي لا تقل عن الاختلافات بين المؤرخين.

وثانياً: إن المؤرخين عالجوا العلوم الاجتماعية من زوايا مختلفة، وبحثوا عن أشياء مختلفة، وأحياناً تحت تأثير تقاليدهم القومية الخاصة، فالمؤرخون السوفيات كانوا طبيعياً يعملون ضمن الهيكل الماركسي، أما المؤرخون الفرنسيون فقد فضلوا دور كهايم وسيميان، وليفي شتراوس، وجورفيتش، وفي ألمانيا لا تزال هالة ماكس ويبر قوية، أما في الولايات المتحدة فإنه بتأثير علماء اجتماع أمثال ميرتون، وبارسون، ولازار سفيلد، حظيت صياغة النظريات الواسعة منذ البداية باهتمام أقل مما حظي به تطبيق أفكار محددة أو طرق معينة على مشاكل تاريخية محدودة أو على أوضاع تاريخية واضحة، وهذه الاختلافات التي تعكس تقاليدَ قومية وتاريخية مختلفة، تركت آثارها، ويكفي لإدراك المظاهرة المميزة البارزة أن نقارن كتابات فوجيل أو ايديلوث أو لي، أو بنسون من علماء الولايات المتحدة مع كتابات بروديل، أو جوبير، أو مورازي في فرنسا، مع كتابات برونر، أو شايدر أو كونز في ألمانيا.

---

(١٩٠) انظر بنسون «معالجة لدراسة علمية للرأي العام في الماضي» ص ٢٨-٢٩ ونشرت في كتاب «التأريخ الكمي» الذي أشرف على نشره راوني وجراهام (١٩٦٩).

ولا يقل عن هذا أهمية حقيقية أن أثر العلوم الاجتماعية حدث في وجهين متميزين رغم أنهما متداخلان فمنذ أن كانت التأريخية الألمانية في أوج تأثيرها وُجِد، كما رأينا[١٩١]، عدد من المؤرخين أمثال هنري بير في فرنسا وجيمس هارفي روبنسون في الولايات المتحدة ممن كان ينظر في العلوم الاجتماعية من أجل آراء جديدة، غير أن التأكيد في هذه المرحلة كان على الأوجه النظرية والتأملية لعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجي وعلم النفس، بل حتى الذين كانوا أشد نفوراً من التعصبات القديمة، نادراً ما حاولوا البحث عن أدلة جديدة أو تقنيات أقوى[١٩٢]، لقد كانت هذه الوضعية هي السائدة من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠. غير أنه بدأ بين سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥٥ يظهر وجه جديد خاصيته الأساسية هي نقل الاهتمام من الأفكار العامة الواسعة التي طورها علماء الاجتماع، إلى مسألة طرق البحث، وهذا دون ريب لا يعني توقف الاهتمام بأفكار علم الاجتماع، وإنما يعني أنه تحقق الآن أيضاً أن كل شكل جديد من التساؤلات التاريخية يستدعي أجهزة تقنية تلائمه، وأن الأسئلة الجديدة استلزمت تحشيد وثائق جديدة، وإحكام طرق بحث ملائمة وقد أوجد هذه الطريقة الجديدة في البحث تطوران حدثا بعد سنة ١٩٤٠.

أولهما: تكاثر التقنيات الاجتماعية الجديدة كالتحليل العددي، وتقنيات القياس، والتطابق المتعدد والانكماش في التحليل، وإجراءات أخرى إحصائية معقدة التطور.

وثانياً: ازدياد استعمال تقنية الآلة الحسابة مما أدى إلى توسع كبير في عمل التاريخ الكمي، وكانت الإمكانيات التي فتحتها العلوم الاجتماعية للمؤرخين

(١٩١) انظر أعلاه ص ٢٥.

(١٩٢) يمكن اعتبار كتابي «التأريخ في عالم متبدل» (١٩٥٥) كأنموذج يمثل الاتجاه السائد في هذه الفترة، فمع أنه ينقد الاراء القديمة ويؤكد على ضرورة وجهات جديدة، إلا أن انتقاده كان في الأساس سلبياً، وبقبوله بكفاية طريقة البحث التقليدية وبذلك لم يفلح في تشخيص أي طريق وضعي قادم (وقد لاحظ ذلك بحق ا.س كون في كتابه «فلسفة التاريخ في القرن العشرين» ج ١ (١٩٦٤).

بعد سنة ١٩٥٠ أغنى بكثير، وأوضح خطوطاً مما كان سابقاً[١٩٣] .

لذلك فان أثر العلوم الاجتماعية على الدراسات التاريخية، اتخذ مكانه في مستويين مختلفين:

أولهما: الدعوة الى أصناف أوسع من التفكير الاجتماعي الذي أصبح ثابتاً راسخ الأركان، وحظي بالقبول.

وثانياً: بدء استعمال الطرق الكمية التي لا تزال في مرحلة استكشافية غير مستقرة على الرغم من البراهين التي عززتها خلال التسع أو العشر سنوات الأخيرة. وسنبدأ في العرض التالي ببحث الأثر الأعم لأفكار العلوم الاجتماعية، ثم نتلو ذلك ببحث الاتجاهات الجديدة في طرق البحث، والتي وضعت عموماً تحت عنوان «التقدير الكمي في التاريخ» أو «التاريخ الكمي» والعادة في مثل هذا العرض، أن نفحص بصورة منفصلة أثر كل فرع من الفروع العامة لعلم الاجتماع - الأنثروبولوجيا، والأنثولوجيا، وعلم السكان، والاقتصاد، وعلم السياسة، وعلم النفس - غير أن هذا التقسيم يبالغ في استقلالها. وقد أولى بعض المؤرخين اهتماماً خاصاً لواحد من فروع علم الاجتماع (مثل الأنثروبولوجيا الاجتماعية) وعني آخرون بفرع آخر (كعلم الاجتماع مثلاً) ولم يكن تأثيرهم في المراحل الأولى على الأقل شديد الوضوح أو دقيق التحديد، يضاف إلى ذلك أننا يجب أن نتذكر أثر أفكار مثل «التركيب» و «التركيبية» وهي التي غزت كافة العلوم من الرياضيات واللغة إلى الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع[١٩٤] . وفي الماضي الحديث كان أقواها تأثيراً هو علم الاقتصاد، وخاصة القياس الاقتصادي، وهذا لم يحول فقط في وجهة التاريخ الاقتصادي خلال جيل واحد من الوصف إلى التحليل، وإنما كان

(١٩٣) انظر: برايس ص ٤، ٧ في «دراسات في التاريخ الكمي» (التأريخ والنظرية ١٩٦٩/٩).

(١٩٤) يكفي هنا أن نشير إلى مقدمة بياجية «التركيبية» (١٩٦٨ وترجمته الانكليزية ١٩٧٠).

أيضاً عاملاً مسؤولاً عموماً عن جعل المؤرخين في كافة فروع وميادين التاريخ، يدركون جيداً أهمية الإحصاء وطرق تقدير الكميات(١٩٥). وعلى أي حال فان المؤرخين اكتشفوا في العلوم الاجتماعية بوجه عام سلاسل من الأفكار وأنواعاً من المعالجات الجديدة التي كانوا يرغبون في الرجوع إليها بسبب عدم ارتياحهم إلى طرقهم التقليدية، أما كون هذه الأفكار مستمدة من علم الاجتماع أو من الأنثروبولوجيا، أو من الاقتصاد، فهو اعتبار ثانوي، والأمر المهم هو كشف الإمكانية التي قد تمكنه من إضافة بعد جديد إلى عملهم.

---

(١٩٥) انظر: ديفيز «التأريخ والعلوم الاجتماعية» (١٩٦٥ ص ٥-٦ ويرى ديفيز أن نقطة التجول في انكلترة جاءت بين طبع كتاب لبسون «التأريخ الاقتصادي» (١٩١٥-٣١) وطبع كتاب السرجون كلافام (١٩٢٦-١٩٣٨) وقد تميز الأخير باعترافه أن «القوة التحليلية للاقتصاد المارشالي قدم أداة لـ «انفصال مثمر لماضينا الاقتصادي وقد انتقد كلافام في مقدمته بصورة خاصة «المؤرخين الذين يهملون الكميات، وادعى بأنه من الممكن على طول الخط أن تجعل القصة أكثر كمية مما عملت من قبل.

إذا كان السبب الأساسي لالتفات المؤرخين إلى العلوم الاجتماعية للحصول على نظرات وتصورات جديدة، هو رد فعل عنيف ضد التأريخية ومقولاتها وفرضياتها، فليس من العجيب ان يبدأوا بالنظر إلى الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ليستمدوا منها التوجيه، فقد كانت هذه أقرب العلوم الاجتماعية إلى اهتماماتهم، والخط الذي يفصل بين المجتمع المعاصر والقديم هو خط ضعيف ومتحرك ومصطنع، شأن الخط الذي يفصل بين الثقافات البدائية والمتمدنة، ثم إن هناك عدة مشاكل ذات أهمية حيوية - ومن أمثلة ذلك التكيف الحضاري أو التبدلات التي تنتج عن الاحتكاكات بين المجتمعات المختلفة، وهي عادة بين المجتمعات البدائية والأكثر تقدماً، ولهذه المشاكل نفس الأهمية بالنسبة إلى الأنثروبولوجيين والمؤرخين وعلماء الاجتماع.

إن الاختلاف بين التاريخ من جهة، والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع من جهة أخرى، هو اختلاف في الطريقة وليس في الهدف أو المادة[196]. وقد يصح بالمنطق الصرف أن يكون الدليل التاريخي هو الدليل الوحيد المتوفر لأي عالم اجتماعي، مهما كان ميدان اختصاصه[197]. غير أنه تبقى حقيقة كونه يعالج أدلته بطرق تختلف عن الطرق التي تعلم المؤرخ استعمالها تقليدياً، فان مجرد الكمية الكبيرة من المادة الواجب ربطها ومطابقتها مع بعضها، ولا نقول شيئاً عن تعقد العلاقات في المجتمع المعاصر، معناه أن عالم الاجتماع لا يستطيع توقع توليد نتائج ذات معنى بمجرد عملية جمع الأدلة القائمة على

---

(١٩٦) انظر: ايفانس بريتشارد «الأنثروبولوجيا الاجتماعية: الماضي والحاضر» ص ٢٥ في كتاب بريتشارد «مقالات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية» (١٩٦٢).

(١٩٧) انظر: براوديل «التأريخ وعلم الاجتماع» (١٩٥٨، ١٩٦٩) ص ١٠٤ في كتابه «كتابات عن التأريخ» (١٩٦٩) أنظر أيضاً «العلوم الاجتماعية في الدراسة التأريخية (١٩٥٤) ص ٣١.

الحقائق في سرد وصفي، إنه مضطر، شاء أم أبى، إلى الرجوع إلى طرق أخرى كالتعداد، وأخذ العينات، والتحليل الإحصائي، وأمثال ذلك، مما يقدم فرصاً أحسن للسيطرة على المقدار الهائل من المعلومات المتجمعة. أما عالم الأنثروبولوجيا فان مشكلته هي عكس ذلك تماماً، إذ أن مشكلته هي قلة السجلات التاريخية المألوفة، إن لم يكن فقدان هذه السجلات كلياً، ولكن ينتج عن هذا أيضاً الحاجة إلى ابتداع طرق جديدة لجمع المعلومات في الميدان واستجواب الشهود الأحياء.

غير أن المهم في كلتا الحالتين هو ليس تقنية خاصة، وإنما المهم هو الأسئلة المحددة التي يعالج فيها الأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع مصادرهم، فهم لا يبحثون عن معلومات مجموعة بالصدف، وإنما عن معلومات خاصة تجيب على الأسئلة المفروضة عليهم، أي كما قيل «بضغط المواقف المتكررة[١٩٨]». وثانياً أنهم في محاولتهم تقييم الأجوبة يضطرون إلى وضعها في هيكل نظري .وقبل أن يمكن جعلها «مفهومة اجتماعياً»، ينبغي أن ترتب بما يخالف «الترتيب التركيبي» للمجتمع الذي يدرسه عالم الأنثروبولوجيا أو عالم الاجتماع، فاذا رتبت النماذج فانه سيتمكن من رؤيتها ككل أو «كمجموعة من المجردات المترابطة»، وبعد عزل هذه النماذج التركيبية في مجتمع ما، يقوم بمقارنتها مع النماذج المماثلة في المجتمعات الأخرى، فيكون أشكالاً من الرموز ويقرر مظاهرها الأساسية، وعوامل الاختلافات بينها[١٩٩].

إن هذا قد لا يكون من حيث المبدأ مختلفاً جداً عن الواجبات التي يدعي معظم المؤرخين تأديتها، حيث إن المؤرخين أيضاً، كعلماء الاجتماع، يستعملون

---

(١٩٨) ايفانس بريتشارد «الانثروبولوجيا والتأريخ» (١٩٦١، ١٩٦٢)، ص ٥٩ من كتاب «مقالات في الانثروبولوجيا الاجتماعية» المذكور أعلاه (١٩٦٢).

(١٩٩) ايفانس بريتشارد «الانثروبولوجيا الاجتماعية. الماضي والحاضر» المذكور أعلاه ص ٢٢-٢٣».

أفكاراً وفرضيات كأساس للاختيار والتفسير، ولا يستطيعون في الحقيقة التقدم من غير ذلك الطريق[٢٠٠]، غير أنه يوجد عند التطبيق إختلافان رئيسيان.

أولهما: أن التصورات التي يكونها المؤرخ تميل إلى أن تكون ضمنية قسرية وغير منظمة، بينما تصورات عالم الاجتماع واضحة ومنظمة.

وثانياً: أنه لما كانت مصادر المؤرخ تمده عادة بنوع من الصور السردية المفككة التي يمكن إرجاع الحقائق إليها، فإنه يميل إلى أن يتجنب بقدر المستطاع القضايا النظرية، وأن يفضل معالجة الحوادث والشخصيات على معالجة التركيب الذي تقوم عليه، لأن الأولى في السجلات التاريخية أكثر وضوحاً من المواد التي يستخدمها عادة علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن تُقَيّم مساهمة كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ويمكن إجمال هذه المساهمة عموماً بأنها إعادة الحياة إلى المثل الأعلى من الدقة العلمية الذي أهمله المؤرخون (أو على الأقل المؤرخون غير الماركسيين) عندما أداروا ظهورهم في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى ميراثهم الوضعي وتركوا الأمل بكشف القوانين المجردة التي تتحكم في سير التاريخ البشري باعتبارها سراباً خادعاً، وبدلاً من ذلك عادوا إلى الواجب الاقل دقة في توفير «ذاكرة جماعية» للمجتمع[٢٠١].

أما العلوم الاجتماعية فقد سلكت طريقاً مختلفاً، ففي حين أن المؤرخين ضعضع ثقتهم «التأريخيون» من أمثال ريكرت وديلثي، فلم يعودوا قادرين على مناقشة ما إذا كانت بحوثهم ينبغي أن تكون علمية أو لا علمية، أما

---

(٢٠٠) من الأمثلة النموذجية للأفكار المنظمة التي استعملها المؤرخون هي الاستعمار، والرأسمالية، والاقطاع، والتطور، والديمقراطية، والفتح الروسي، وانسانية النهضة، والمستبد العادل. انظر: «العلوم الاجتماعية في الدراسة التأريخية» (١٩٥٤) ص ٩٤.

(٢٠١) هذا هو تعريف وظيفة المؤرخ الذي أخذ به رينفير في كتابه «التأريخ غايته وطريقته» (١٩٥٠) ص ١٩، ٢٤.

علماء الاجتماع والأنثروبولجيا فكانوا يرون أن جوهر عملهم هو العلم كما عرفه إينشتاين، أي محاولة جعل التنوع المشوش لخبراتنا الحسية، منسجماً مع نظام الفكر الموحد منطقياً، وذلك بربط «الخبرات المنفردة» بـ «التركيب النظري»[٢٠٢]. فهم لا يستطيعون رفض أهداف وطرق البحث العلمي من دون أن يقوضوا في نفس الوقت الأساس الذي تقف عليه أقدامهم، وهم لا يتمكنون من الادعاء بأي شيء إذا لم يستطيعوا الادعاء، بأنهم يزودون المجتمع ببعض المعلومات التي توصلوا إليها بطرق معينة[٢٠٣]، ومن الطبيعي أنهم نقوا تراثهم الوضعي بطرق متعددة[٢٠٤] غير أنهم لم يتنازلوا قط عن فرضيته الأساسية وهي الايمان بقيمة علم الانسان.

ان هذا الاعتقاد بإمكانية معالجة بحث المجتمع الإنساني معالجة علمية، هو ما تقدمه العلوم الاجتماعية عموماً، وعلوم الاجتماع والأنثروبولوجيا خصوصاً، من مساهمة كبرى للمؤرخين الباحثين عن مخرج من المأزق الذي جره اليهم التمسك الجامد بالأفكار المسبقة للتأريخية، وقد لاحظ توني مرة «أنه لا يوجد سبب يبرر أن يكون للمتوحشين كل العلم»[٢٠٥]، إن الأنثروبولوجيين الذين يستعملون الطرق العلمية، يستطيعون تفسير سير المجتمعات البدائية، وإن علماء الاجتماع الذين يستعملون نفس الطرق يستطيعون إلقاء ضوء على تركيب وعمل المجتمع المعاصر، فإذا كان الأمر كذلك، فإنه يصعب إيجاد أسباب مقنعة لعدم اتخاذ المؤرخين أمثال هذه الطرق في معالجتهم دراسة

---

(٢٠٢) انظر: اندرلي «التأريخ النظري» (١٩٥٨) ص ٢٨ في «المجلة التأريخية» مجلد ٨٥.

(٢٠٣) كما لاحظ أ.س ايزنشتات في «التأريخ الامريكي وعلم الاجتماع» المذكور أعلاه (١٩٦٣) ص ١٢٠ في الكتاب «حرفة التأريخ الامريكي» الذي أشرف على طبعه ايزنشتاد ج ٢ (١٩٦٦) ص ١٢٠.

(٢٠٤) لا حاجة إلى القول بأنه ليس من واجبي فحصها، ولكن أنظر مثلاً ملاحظات ماك رأي المذكورة في ص ١٢٦ = ١٣٠) من كتاب «أزمة الانسانيات» الذي أشرف على طبعه بلومب (١٩٦٤).

(٢٠٥) انظر كيث توماس «التأريخ والانثروبولوجيا» ص ١٢ في كتاب «الماضي والحاضر» (١٩٦٣).

المجتمعات الماضية، إن إمكانية تطبيق تقنيات معينة أو أفكار معينة قد يكون مثار تساؤل، غير أنه لا ريب في أن مثال العلوم الاجتماعية كان أهم عامل في تشجيع المؤرخين على إعادة إثارة التساؤل عن إمكانية تاريخ علمي، وقد قال ر.س. كروسمان: «إن التاريخ لا يحتاج أن يبقى قصة أخلاق (بلوتارك) أو فرعاً غامضاً من الفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة (هربرت سبنسر)، إذا أراد المؤرخ الذي يبني على مكتشفات علم الاجتماع، فعليه أن يحاول ملاحظة هذه المشابهات، التي يمكن أن تتطابق فيها نماذج السلوك البشري، وأن يتنبأ عنها في النهاية[٢٠٦].

لذلك فإذا أردنا تخصيص الطرق التي أثرت فيها العلوم الاجتماعية على مواقف المؤرخين ومفترضاتهم المسبقة، فلا ريب في أن أول وأهم نتيجة عامة هو انتقال مركز الثقل من الخصوصية إلى العمومية، ومن الحوادث إلى المتشابهات، ومن السرد إلى التحليل، وليس من الضروري في هذا أن ترسم خطاً صلباً يفصل بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

حقاً إن بعض الكتاب أولوا الأنثروبولجيا اهتماماً خاصاً وكانوا كثيراً ما يرددون أن علم الاجتماع هو أكثر العلوم «ملائمة» للمؤرخين[٢٠٧]، وقد أكَّد باجي على أن التاريخ إذا كان له أن يصبح أكثر من «فعالية شبه عقلية»، فعليه أن يعتمد على الأنثروبولوجيا اعتماداً كبيراً في أفكاره وخططه[٢٠٨]، بل إن ايفانس بريتشارد أكد أن «على التاريخ أن يختار بين أن يكون أنثروبولوجيا إجتماعية، أو أن يكون لا شيء[٢٠٩]» ومن الواضح طبعاً أن الأنثروبولوجيا كان لها تأثير مستقل في عدة طرق، فقد كانت مثلاً مصححة للتركيز على الذات الأنثروبولجية الأصيلة عند المؤرخين، وبذلك أظهرت أن

---

(٢٠٦) اقتبسه أندرلي: المصدر السابق (١٩٥٨) ص ٦-٧.

(٢٠٧) انظر: العلوم الاجتماعية في الدراسة التأريخية» (١٩٥٤) ص ٣٥.

(٢٠٨) باجي «الثقافة والتأريخ» (١٩٥٨ ص ٢٠، ٥٠.

(٢٠٩) المصدر السابق (١٩٦٢) ص ٦٤، ولكن من الصواب أيضاً اضافة أنه أكد ايضاً على العكس.

كتابة التاريخ لا تعتمد على توفر السجلات المكتوبة، ثم إنها وفرت أدوات عمل للمؤرخين المهتمين بمناطق (كأفريقية)، حيث تندر أو تنعدم السجلات المكتوبة. وهذه نقاط سنعود إليها فيما بعد. ولا حاجة إلى توضيح خاص يثبت أن المؤرخين الذين يبحثون في بعض المؤسسات، كالملكية، بمقدورهم الاستفادة من عمل الأنثروبولوجيين، كالعمل الذي قام به فانسينا عن الممالك الأفريقية، أو دراسات إيفانس بريتشارد عن الملكية المقدسة عند قبائل الشيلوك السودانية[٢١٠]، وهذا ينطبق أيضاً على عدة أوجه أخرى من الحياة الاجتماعية، من الزواج والطلاق إلى الثارات الدموية والثورات والحركات الألفية. فالمسألة هي، كما أشار كيث توماس، ليست في أي نقص في المادة التاريخية عن هذه المواضيع، وإنما هي في أن المؤرخين لم يدرسوها قط بالطريقة التي تعلم الأنثروبولوجيون دراستها فيها لدراسات الأنثروبولوجية للعقلية البدائية، مثلاً، بمقدورها أن تقدم نظرات قيمة للمختصين بدراسة العصور الوسطى، الذين يعرقل عملهم قلة الأدلة عن أفكار ومواقف رقيق الأرض في أوربا الوسيطة، ذلك أنها قد توسع الاحتمالات كثيراً إلى حد الافتراض أن مجتمعات الفلاحين في كل مكان لم يكن لها عدد من الظواهر المشتركة[٢١١]، وعلى أي حال فعندما نعود من الآثار الخاصة للأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع إلى آثارهما الأعم، فإن التمييز بينهما يصبح صعباً، لأن الروابط بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع وثيقة جداً، وهي تزداد وثوقاً بالتدريج[٢١٢]، وليس من العجيب أن يكون اهتمام المؤرخين بما يشتركون فيه أكثر من اهتمامهم بما يختلفون عليه، وإذا استعرضنا العدد الكبير من الكتب الحالية التي بحثت في أثر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على دراسة التاريخ،

---

(٢١٠) انظر: فانسينا «مقارنة بين الممالك الإفريقية» (١٩٦٢)، ايفانس بريتشارد «الملكية المقدسة عند شلوك سودان النيل (١٩٤٨، ١٩٦٢).

(٢١١) انظر: ك. توماس. المذكور أعلاه (١٩٦٣) ص ١٠، ١٦-١٧.

(٢١٢) انظر الملاحظات الواردة في «استعراض بينيال للأنثروبولوجي» الذي أشرف على طبعه سيجل ١٩٦٥ ص ١٨٢ فما بعد.

فإننا نجد معياراً مقبولاً للاتفاق على عدد من المفترضات العامة، ويكفي هنا، لأغراضنا الحالية، أن نعددها باختصار[٢١٣]

١ : وهو أساس كل الأمور الأخرى أن «نموذج» الفهم التاريخي كما ركبه المثاليون الجدد، أمثال ـ ريكرت، وديلثي، وكروتش، وكولنجوود ـ هو غير ملزم، أو كما قال أحد الكتاب: إن عدم رؤية بعض المؤرخين تعميمات في مادة بحثهم، ترجع إلى أنهم لم يبحثوا عنها، وليس لأنها غير موجودة في تلك المادة[٢١٤] . ومن الناحية الفلسفية كان بالامكان

---

(٢١٣) بالاضافة إلى الكتب التي سبق أن اقتبسنا منها: نذكر فيما يلي بعض الدراسات المهمة: «علم الاجتماع والتاريخ، نظرية وبحث» أشرف على نشره كاهمان وبوسكوف ١٩٦٤» علم الاجتماع والتاريخ. طرق البحث «أشرف على نشره لابسيت وهو فشتاتلر ١٩٦٨» «التأريخ وعلم الأجتماع» (١٩٦٤) «التـأريخ كعلم للاجتماع» (١٩٦٠) بيركين «التأريخ الاجتماعي» (١٩٦٢) ليف «التأريخ والنظرية الاجتماعية (١٩٦٩) بينسون «نحو دراسة علمية للتأريخ» (مقالات مختاره ١٩٧١) «الحدود المشتركة بين العلوم الاجتماعية «أشرف على نشره كوماروفسكي ٥٧ التاريخ والأنثروبولوجية الاجتماعيـة اشرف على نشره ا. م. لـويس (١٩٦٨)، تـرويتهـوف «مـا هـي الاهمية في التاريخ؟ معالجة اجتماعية» (١٩٦٣) كوجران «الثورة الداخلية، مقالات عن «العلوم الاجتماعية في التأريخ الامريكي» (١٩٦٤) وهي مجموعة مقالات منها اثنتان ذات أهمية. «العلوم الاجتماعية ومشكلة التركيب التأريخي» (وقد طبعت في الاصل بعنوان «التركيب الرئيسي في التاريخ الامريكي» (١٩٤٨) و «التاريخ والعلـوم الاجتماعيـة» (١٩٥٥)، المجلـة الامـريكيـة للعلـوم الاجتماعيـة مجلـد ٦٣ (١٩٥٧) ص ١-١٦، مجلد ٦٥ (١٩٥٩) ص ٣٢-٣٨ مقالات كتبها هالبيرن وثروب وولف. وهوفشتاسكر «التأريـخ والعلـوم الاجتماعيـة» (١٩٥٦)، لاسليست «التاريخ والعلوم الاجتماعية» (١٩٦٨) باراكلو «الطريقة العلمية وعمل المؤرخ» (١٩٦٢) هولو واي «التاريخ وعلم الاجتماع» (١٩٦٧) «علم الاجتماع والتأريخ» (١٩٦٣) مورازي «تطبيق العلوم الاجتماعية» التأريخ وعلم الاجتماع» (١٩٦٥). «التأريخ وعلم الاجتماع» (١٩٥٦)، «الجانب الاجتماعي في التأريخ» (١٩٦٥)، شايدر «التركيب والشخصيات في التأريخ» (١٩٦٢) بيتز «التركيب: تأمل في الازمة الاساسية المزعومة لعلم التاريخ» (١٩٦٤) ستايرمان «حول مشكلة التحليل التركيب في التأريخ» (١٩٦٨)، بارج «التحليل التركيبي في البحث التأريخي» (١٩٦٤).

(٢١٤) كاهمان وبوسكوف: المذكور أعلاه (١٩٦٤) ص ٥

دائماً الارتياب في قيمة مكانة المثالي الجديد[٢١٥]، وان مساهمة علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع هي في أنهم أظهروا أن هذه الشكوك الفلسفية مبررة عملياً وتطبيقياً، أو بعبارة أخرى: إن النتائج ذات المعنى التي يمكن الحصول عليها بطرق، هي حسب نظرية المثاليين الجدد، يمكن تطبيقها على دراسة المجتمع البشري.

٢: لقد أظهر علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع على نحو خاص، خرافة «التفرد» المزعوم في الحقائق التاريخية والتي يفترض أنها تجعل الدراسة العلمية للتاريخ غير عملية (وأنها إذا طبقت فستكون مضللة) وأنه حتى إذا كان المؤرخون مهتمين بتفضيل الأدوار المنحرفة التي تؤدي إلى التبدل، كشخصية نابليون أو هتلر مثلاً، أكثر من اهتمامهم بفهم صورة النماذج الاعتيادية، فإنه من الصواب أيضاً، كما ذكر أحياناً، أن الأدوار المنحرفة لا يمكن أن تفهم بصورة كافية دون فهم الأخلاقيات التي قامت فيها الانحرافات، أو كما قال هاوزنجا: «إن الواضح لا يمكن تمييزه إلا بواسطة المطلق»، وإن «الخاص» لا يمكن أن يفهم إلا ضمن الهيكل العام[٢١٦]، وأكثر من هذا أن الفرد الذي لعب دوراً مركزياً في الكتابة التاريخية التقليدية هو أيضاً «تجريد»، فهو أيضاً «كيان» شأن فكرة الجماعة، وأنه لا يمكن «أن يلاحظ إلا من خلال سلسلة أعمال «فهو فكرة متصورة أكثر من فكرة ملحوظة[٢١٧]» والحق أنه إذا كان المفرد أو الفرد لا يمكن إضعافه كما قيل أحياناً، فإن هذا يتلوه بحكم الواقع أنه «لا يمكن معرفته»[٢١٨]. وهنا كانت معرفة الحوادث ذات

---

(٢١٥) انظر جاردنر «طبيعة التفسير التأريخي» (١٩٥٢) ص ٤٤، ٦٤.

(٢١٦) «منوعات التأريخ» أشرف على طبعه شتيرن (١٩٥٦) ص ٢٩٨-٢٩٩ «العلوم الاجتماعية في الدراسة التأريخية (١٩٥٤) ص ٥٠.

(٢١٧) كوماروفسكي: المقدمة ص ١٦ في الكتاب الذي أشرف على طبعه «الحدود المشتركة» المذكور سابقاً (١٩٠٧) أنظر براوديل «أحوال التاريخ في سنة ١٩٥٠» (المحاضرة الافتتاحية ١٩٥٠) ص ٢١ في «كتابات عن التأريخ» (١٩٦٩).

(٢١٨) «الفرد لا يمكن معرفته. «انظر ليبرون» التركيب والتقدير الكمي ص ٤١-٤٢) في «افكار وعمل المؤرخ» الذي نشره بيرلمان (١٩٦٣).

المقياس الواسع هي في ذاتها أدق من معرفة الحوادث ذات المقياس المحدود والتي يعنى المؤرخ بوصفها بدقة، أو كما قال فون بيرتانالافي: «إن النموذج الإحصائي أو الجماهيري» وليس العمل الفردي هو الذي تسنده الأدلة العملية التطبيقية[٢١٩]».

٣: إن إحدى نتائج إعادة تقدير دور الفرد، هو إزاحة كابوس القدرية التاريخية الذي أثبت أنه حاجز قوي يقف بوجه أية محاولة لتثبيت الانتظام في التاريخ، ولا يُنكر أحد أن الفرد حر في اختيار بعض أنواع العمل، غير أنه من الصواب أيضاً، أن حرية الاختيار تتأثر بالظروف الخارجية الواضحة بالمواقف والقيم الشخصية التي لا تتوزع بمجرد الصدف، بل إنها ذات اعتماد متبادل، وهي مرتبة في صور وخاضعة إلى تنوعات متبادلة[٢٢٠]، وهذا من الناحية المجردة قد لا يزيد عن التفاهة إلا قليلاً، ومساهمة علم الاجتماع هي في أنها تجعلها دقيقة المعالم، أي أنها تظهر أن حرية الإختيار أو حرية الإرادة هي ليست مجرد عمل تحكُّمي ـ أو نوع من «الآلة في العمل» الذي يقضي على أي تنظيم عقلي للتاريخ البشري ـ وإنما على العكس تتكون من تحليل عقلي، بل ومن معادلات رياضية[٢٢١]. وهي بهذا الطريق، كما قال براوديل تمكننا من حمل الفرد على فهم أن التاريخ ليس مجرد تفرد وفرد «لا يتكرر ظهوره» وإنما أن الحوادث الفردية هي جزء من حقيقة أكثر دواماً وأشد تعقيداً وهي المجتمع[٢٢٢].

---

(٢١٩) فون بيرتالاتفي «النظم العامة» جـزء ٧ (١٩٦٢) ص ١٧ انظر باجبي «الثقافة والتأريخ» (١٩٥٨) ص ٣٥-٣٦، دوفرنج: التاريخ كعلم اجتماع (١٩٦٠) ص ٧٨

(٢٢٠) «العلوم الاجتماعية في الدراسة التاريخية ص ٤٣

(٢٢١) كما أشار اليها أمثال فون بلبر تيلانفي في المصدر المذكور أعلاه ص ١٧

(٢٢٢) انظر براوديل «وضع التأريخ في سنة ١٩٥٠» و «التأريخ وعلم الاجتماع» (١٩٥٨). ص ٢١، ١٠٢ في كتاب «كتابات عن التأريخ» (١٩٦٩).

٤ : لذلك فإن علم الاجتماع والأنثروبولوجيا فتحا الطريق الذي كان منذ القدم موجوداً ولكنه مخفياً وراء النمو التاريخي الخفي الكثيف ـ من الفرد إلى النموذج، ومن الحادثة المفردة (أو سلسلة الحوادث) إلى الهيكل التركيبي الأساسي الممتد، والذي تعمل فيه الحوادث والشخصيات. إن هذا الهيكل يكون، كما قال الاستاذ فوربس «أساس كل الحياة الاجتماعية لأي مجتمع مستمر[٢٢٣]». وأن التأكيد الجديد على التركيب، وعلى بقاء «نظام من العمل منتظم يظهر درجة ملحوظة من الاستمرارية المؤقتة، قد يكون أبرز مساهمة مفردة لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا يقدمانها للتاريخ وقد بحثنا أهميتها بإيجاز[٢٢٤].

٥ : لا ريب في أن التركيب الاجتماعي ليس بالشيء الذي يمكن ملاحظته مباشرة وإنما هو مجموعة من المطلقات المستمدة من تحليل سلوك مراقب، ولكن عند تنسيق هذه المطلقات بصورة منطقية بحيث تكوِّن أُنموذجاً، فإننا نستطيع أن نرى المجتمع في جوهره، وككل واحد. إن الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع يعتقدون أن «السلوك البشري لا يمكن أن يفهم إلا إذا نظر إليه ضمن صورته الاجتماعية الكاملة»، وهم يرون أن كل مؤسسة هي جزء مؤثر في مجتمع كامل وأن غرضهم هو كشف الصور التركيبية لذلك المجتمع[٢٢٥].

٦ : إن الاهتمام بالصور التركيبية، وليس بتثبيت سلسلة الحوادث المترابطة سببياً، لا بد أن يؤدي إلى نقل مركز الاهتمام، فالعالم الأنثروبولوجي يهتم أولاً وبالدرجة الأولى بالعلاقات البيتية والمجتمعية وبالأسرة والقرابة، والقانون، والمؤثرات الأخرى التي تقرر السلوك الاجتماعي (كالمحرّمات)، أما العالم الاجتماعي فإنه يهتم عموماً بالتركيب الاعتيادي

---

(٢٢٣) اقتبسه كيث توماس في المصدر المذكور أعلاه (١٩٦٣) ص ١٧

(٢٢٤) أعلاه ص ٥٣

(٢٢٥) انظر: ايفانس بريتشارد «الانثروبولوجيا الاجتماعية: الماضي والحاضر» ص ١٩، ٢٣، ٢٤ في «مقالات في الانثروبولوجيا الاجتماعية المذكورة أعلاه (١٩٦٢).

للمجتمع المعاصر كآمال وحركات المجموعات الاجتماعية المختلفة ومحاولة الأفراد الاستقرار، والأمن، والعادات والمفضلات، والأشكال المتنقلة للمشاريع الفردية والعمل، ودور وتشخيص مجموعات الأقليات، غير أن هذه المؤسسات والعلاقات وأمثالها تلعب دوراً لا يقل أهمية في المجتمعات التي يكتب عنها المؤرخون، فلماذا إذاً يتركونها لعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا؟ إن أبسط جواب هو أن الطرق التاريخية التقليدية: لا تُقدم تقنيات كافية لمعالجتها، فأهمية الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع إذاً هي ليست لمجرد أنها توجه اهتمام المؤرخ إلى هذه الأمور فقط، وإنما تشير أيضاً إلى كيفية معالجتها وتقييمها.

٧: لقد كان المؤرخون يعتبرون المجتمع في الغالب ـ عندما يبحثون ـ ثوباً داخلياً، وهيكلاً غير واضح المعالم تمثل عليه رواية الحوادث السياسية، فلما تم الإقرار بأهمية العوامل التركيبية في التاريخ، اتضحت ضرورة دراسة الصور التركيبية لذاتها، ولم تؤد النتيجة إلى مجرد توسيع مادة الموضوع فحسب، وإنما أدَّت أيضاً إلى تغيير أساسي في الصورة العامة، فقد كان معناها، مثلاً، أن الدولة وهي محور التاريخ السياسي التقليدي، حل محلها المجتمع، والتحقق من أن سيطرة وحدة سياسية ينحصر (وبصورة غير تامة) بفترة قصيرة من التاريخ (في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أساسياً)، وأن الوحدات الفعالة في الحياة الاجتماعية قد تتعارض وتتقاطع مع الحدود السياسية، لذلك فمن الأصوب دراسة تكوّن الحضارة البلقانية ككل، بدلاً من دراسة التواريخ المتفرقة لبلغاريا وصربيا ورومانيا وكرواتيا[٢٢٦]. وأن من الأصوب، كما أظهر لنا مارك بلوش، أن ندرس مقاطعات بيري،

---

(٢٢٦) انظر: ستويانوفيتش «دراسة في المدنية البلقانية (١٩٦٧) ولا حاجة لإضافة أن كتاب براوديل «البحر الابيض المتوسط وعالمه في عصر فيليب الثاني (١٩٤٩) لمثل هذه المعالجة في تأريخ البحر الابيض المتوسط.

وبريتاني، واللّورين، ولا نجيدوك ـ وهي أقاليم « فيها اختلافات بشرية عميقة » والاختلافات بين بعضها البعض في التركيب أوسع مما بينها وبين جاراتها السياسية » فدراسة كل من هذه الأقاليم على حدة، أصوب من دراسة فرنسا ككل في العصور الوسطى(٢٢٧) . إن هذه المجموعات الإقليمية واللغوية لها تماسكها الخاص الذي يتطابق مع الطرق المعبرة عن التصرف في الحياة من الولادة حتى الموت، وفيها تمييزات في الطبقات والمكانة، وأشكال الملكية والتصرف بالأراضي، وصور الحياة التجارية، ولا حاجة إلى القول بأن مثل هذه العادات العميقة الجذور، أثَّرت في مواقف الناس واستجاباتهم، بما في ذلك استجاباتهم السياسية(٢٢٨) .

٨ : والنتيجة الأخرى للتأكيد الجديد على التركيب، هو أنه هزَّ العقيدة التي كانت تعتبر كالبديهية في أهمية التاريخ السياسي، فالتاريخ السياسي بالمعنى التقليدي القائم على سرد الحوادث السياسية، ليست له قيمة عملية أو استنتاجية(٢٢٩) . وإن الاستمرار في كتابته يرجع إلى شدة طلب الجمهور له. غير أن معظم المؤرخين المحترفين اليوم يتفقون مع جايم فيسنز فيفير، من أنه ليس له شيء جديد أساساً ليضيعه(٢٣٠) . ثم إن عادة استعمال الحوادث السياسية كمعيار لجمع التاريخ وتنظيمه وتنسيقه، قد تكون أحياناً مضللة، وقد كتب براوديل عن قصر نظر المؤرخين الذين يفترضون أن مجرى الحوادث منذ سنة ١٩٤٥ ، قد شكلته اتفاقية يالتا أو بوتسدام(٢٣١) ، وأظهر كوجران في مقال كثر الاقتباس منه،

---

(٢٢٧) بلوش «تاريخ الريف الفرنسي» (الطبعة الجديدة ١٩٥٢ ص ٩ الترجمة الانكليزية ١٩٦٦ ص ٢٤-٢٥).

(٢٢٨) انظر موريسون «العصور الوسطى الاوروبية» (١٩٧٠) ص ١٣

(٢٢٩) انظر دوفرنج: المصدر المذكور أعلاه (١٩٦٠) ص ٥٤، ٨٩

(٢٣٠) انظر: فيسنز فيفبز «معالجات لتاريخ اسبانيا» (١٩٦٠) وترجمته الانكليزية سنة ١٩٦٧ ص ١٧٦.

(٢٣١) «الدوام الطويل» (١٩٥٨، ١٩٦٩، ص ٦٣ في كتاب براوديل «كتابات عن التأريخ (١٩٦٩).

كيف أن الحرب الأهلية الأمريكية التي تعتبر فاصلاً كبيراً في كتابة التاريخ الأمريكي، تتقلص عظمتها عندما ينظر إليها في ضوء المعايير الاجتماعية البعيدة المدى». إن تقييم الحوادث وتنظيمها وتصنيفها تبعاً لحكم الحكام أو الحروب أو الإدارة ـ لويس الرابع عشر، الحرب العالمية الثانية، إدارة ترومان ـ إنما تؤكد على الفترات القصيرة على حساب الأزمنة المديدة.» إن الحوادث قد تكون جزءاً لا يستغنى عنه في مادة التاريخ، وحتى الحوادث التي تحدث صدفة ـ قد يكون لها رد فعل عنيف على محيطها، وإن الأخذ بمعالجة العلوم الاجتماعية، يركز الاهتمام على أوجه الحوادث التي تكشف الديناميكية الكبيرة للثقافة[٢٣٢].

٩ : يقول كوجران: إنه لذلك ينبغي أن يكون الاهتمام المركزي للمؤرخ في التبدلات المادية والسيكولوجية، التي كان لها الأثر الأكبر.. كالعوامل البشرية المؤثرة، مثل الأسرة، والحياة، والأحوال المعاشية المادية.. والمعتقدات الأساسية»، وأن هذه العوامل ينبغي أن تتحكم في «تقسيمات المواضيع والفترات الزمنية»، ولا ريب في أن هذا هو الذي قصده براوديل، عندما حث المؤرخين على التركيز على «الوقائع الاجتماعية»، وهذه هي التي كانت في ذهن فيسنز فيفيز، عندما حث المؤرخين الإسبان على ترك «الجمود والتفاهات»، والتحول بدلها إلى «العوامل الأساسية»: الرجال، والنساء، والمجاعات، والأوبئة، والموت، وملكية الاراضي، والعلاقات بين السيد وأتباعه، وبين المستخدم والعامل، أو بين القسيس والمؤمن... وهذا لا يعني مجرد ترجيح «الأسس التركيبية» أو بعبارة أخرى اختيار شخصي تحكمي آخر، بل بالعكس، إنه ضروري لأنه إذا لم نعرف ما هو اعتيادي، فإننا لا

---

(٢٣٢) «العلوم الاجتماعية في الدراسة التأريخية» ص ١٦٣، ١٧٠.

نستطيع أن يكون لنا أي معيار للقياس الذي نستطيع به تقدير قيمة الحوادث الفردية أو الصدفية[٢٣٣].

١٠ : ولكن كيف نستطيع تثبيت الحقائق الاجتماعية والأسس التركيبية؟ لقد لاحظ الشاعر غراي منذ أمد طويل، أن حوليات الفقراء قصيرة وبسيطة وأن مكانها في السجلات التاريخية محدود جداً، يضاف إلى ذلك أن المادة التاريخية لها تحيزها الذاتي الموروث، وأن أية مجموعة مخطوطات هي في أحسن الاحتمالات، مجموعة تاريخية جمعت بالصدفة، وهي تهدف إلى الوصول إلى نتائج تختلف كلياً عما قد نتوصل إليه فيما لو حفظت المخطوطات الأخرى المتصلة بها، وبعكس الفكرة السائدة فإن الوضعية تكون مختلفة إذا انتقلنا من المصادر الروائية إلى الأداة الأركيولوجية[٢٣٤]. يضاف إلى ذلك أن المؤرخ يدُخِل تحيزه الخاص، وفي هذه الحالة ليس بالمعنى الفج في فرض تعصباته على تفسيره للدلائل، ولكن بصورة أكثر مباشرة في نفس عملية إختيار الدليل الذي يبدو مهماً، وكما ذكر تللي: «إن التركيب الضمني للتفسير»، وصياغة الأسئلة المطلوب الإجابة عليها، تؤثر في البحث عن المعلومات، وأنه ليس من العجيب أن المؤرخين المهتمين بدور الأفراد ودوافعهم ومسؤولياتهم، يتجاهلون أصناف الادلة التي يظهر أن لها علاقة ضعيفة، إن وجدت، بالأسئلة التي يهتمون بها مباشرة[٢٣٥]، وعلى أي حال فإن الذي يقودهم إلى هذه الوجهة هو المصادر التاريخية

---

(٢٣٣) المصدر السابق ص ١٦٩، براوديل «أوضاع التاريخ في سنة ١٩٥٠» ص ٢٣ في كتابات.. المذكور أعلاه (١٩٦٩) فيسنز فيفيز: المذكور أعلاه (الترجمة الانكليزية ١٩٦٧ ص ٢٤).

(٢٣٤) انظر «التاريخ الكمي» الذي اشرف على نشره راوني وجراهام (١٩٦٩ ص ٧٨، ١٢٢، دوفرنج المذكور أعلاه ص ٣٥.

(٢٣٥) انظر تيلي «تحليل الثورة المضادة ص ١٨٨-١٩٠، ١٩٦ المنشورة في الكتاب الذي اشرف على نشره راوني وجراهام المذكور اعلاه.

الاعتيادية (كتب التاريخ والحوليات والمذكرات والرسائل) التي اعتبرت الأمور الاعتيادية شيئاً مسلماً به، وشيئاً معروفاً لا يحتاج إلى تفسير، وهم بدلاً من ذلك يركزون على الحوادث الشاذة، أو الشخصيات التي تؤثر في الكاتب باعتباره أكثر أهمية وأجدر بالتسجيل، وعلى هذا، فإن أحد الأسباب العامة لتأكيد المؤرخ التقليدي على الشخصيات البارزة، هو أن أعمالهم لقيت عناية في التسجيل، (ولا نقول شيئا من التضخيم المتعمد أحياناً) إضافة إلى طرافتها، بينما يصعب أن نجد مادة تاريخية عن الناس الاعتياديين والأوضاع اليومية. ويستنتج من هذا أن المؤرخ الذي لا يهتم بالحوادث المفردة، وإنما يهتم بالتركيبات الاجتماعية، عليه أن يحور مادته الخاصة من الأشكال الخاصة التي تجاهلها التاريخ الذي يركز على الأمور المنفردة. أو بعبارة أخرى أن القضية هي ليست مجرد تبديل صورتنا عن الماضي بدراسة الوثائق القائمة من زاوية مختلفة. وإنما بالعكس، فإن المؤرخ الذي يرغب في توضيح التركيبات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، لا يستطيع أن يهرب من العمل الواسع في جمع وثائق جديدة تتصل بالمسائل الجديدة[٢٣٦].

١١: وفي هذه النقطة يستطيع «المنطق البديل» لعلم الاجتماع أن يقدم للمؤرخ كثيراً، إذ أن علم الاجتماع والأنثروبولوجي يقدمان طرقاً بديلة للنظر في الأدلة التي أظهرت الخبرة العملية فائدتها، والحق أننا قد أشرنا بصورة مقنعة جداً إلى أن إهمال المؤرخين لها سيُضيع عليهم عدداً من القضايا، وسيفشلون في توجيه الأسئلة الصحيحة (مثل المسائل التي تنتزع الإجابات) وبذلك يكونون غير قادرين على تقديم إجابات مرضية[٢٣٧].

---

(٢٣٦) الكتاب الذي اشرف على نشره راوني وجراهام المذكور اعلاه ص ٦٣، براوديل «اوضاع التاريخ في سنة ١٩٥٠» ص ٢٥ في كتاب «كتابات...» المذكور أعلاه.

(٢٣٧) انظر ايفانس بريتشارد «الانثروبولوجيا والتاريخ» (١٩٦١، ١٩٦٢) ص ٥٩ في كتاب «مقالات في الانثروبولوجيا الاجتماعية».

والفكرة الاجتماعية عما ينبغي تفسيره، وعن كيف يجب تفسيره، تؤدي إلى طرق مختلفة في تقسيم المادة والى استكشاف أشكال مختلفة من المعلومات، وطرق مختلفة لمعالجة تلك المادة، ومعايير مختلفة للقضايا الخطيرة، واستنتاجات جديدة، وهي في نفس الوقت توضح المناقشات التقليدية، وتقدم تقنيات تعالج المادة الجديدة، كما تعالج أيضاً المشاكل التاريخية المعتادة.

١٢: وهي تقوم بذلك بالدرجة الأولى عن طريق إدخال دقة في الفكر أكبر مما نجده عادة في الكتابة التاريخية، وهذا قد يظهر لأول وهلة متناقضاً، إذ يبدو أنه لا يوجد شيء أدق وأوضح من التركيز المألوف للمؤرخ على التفاصيل الواضحة، غير أن هذا المظهر في الدقة مخادع. ففكرة كون التاريخ سلسلة من الحقائق الواضحة التي تفسّر ذاتها، إنما هي فرضية تشبه ما قام به الدكتور جونسون برفس الكرسي لكي يثبت وجودها الواقعي، أو تزييف النظام الكوبرنيكي بمجرد القول إن أي شخص يستطيع أن يرى الشمس تدور في السماء بين الصباح والمساء، فالافتراض البديهي الذي يعتمد عليه المؤرخ يؤدي في الحقيقة إلى تعميمات غامضة غير مفحوصة وغير معتمدة «وفي الغالب لا تكون قميتها أكبر من التفسيرات التي تقدمها القبائل البدائية للحوادث الطبيعية[(٢٣٨)] فهم يفترضون أنهم يعرفون قوانين السلوك البشري ويستعملونها كمقاييس بدلاً من اختبارها بالأدلة التاريخية، مما يؤدي إلى نتائج واضحة الخطأ في ميدان تاريخ الأسرة مثلاً، كما أظهر جون ديموس[(٢٣٩)]. غير أنه حتى فيما قد نراه من صحة استنتاجاتهم، فإن الطبيعة الانطباعية لطرقهم تجعل فحصها أو تأييدها غير ممكن،

---

(٢٣٨) انظر: باجبي «الثقافة والتاريخ» (١٩٥٨) ص ٣٧

(٢٣٩) مقال ديموس «العوائل في بريستول الاستعمارية» (١٩٦٨) وقد أعيد نشره في الكتاب الذي أشرف على نشره راوني وجراهام المذكور أعلاه ص ٢٩٣-٣٠٧.

فالمؤرخون مثلاً «يجمعون المقتطفات من الصحف بطريق الصدفة دون أي إدراك لتقنيات تحليل المحتوى الحديث» وهم لا يفلحون في جعل فرضياتهم واضحة، كما أنهم غير منظمين في تعمياتهم[٢٤٠]، ومن المساهمات العلمية العامة لعلم الاجتماع هي أنه يقدم لهم أدوات وتقنيات يمكن بها إصلاح هذا النقص في الدقة، وهي تمكن المؤرخ من إحلال الفرضيات المضبوطة والمحكمة البناء، محل الحدس الذاتي.

١٣: لا ريب في أن التحليل الكمي يحتلُّ المكان الأول في هذه التقنيات والحق أنه قد يقال: إن هذا ليس بتقنية بقدر ما هو عملية أساسية تقوم عليها معظم التقنيات الأخرى كما أنه أقوى الاتجاهات السارية كافة، ولهذا السبب فإننا سنبحثه بصورة مستقلة[٢٤١]. إن كل التعميمات هي «كمية» بطبيعتها، وإن المؤرخين الذين يستعملون تعابير أمثال «أنموذجي» أو «ممثل» أو «مهم» أو «واسع الانتشار» إنما يصدرون أقوالاً كمية غامضة وغير محددة، سواء قدَّموا أرقاماً لتبرير أقوالهم أم لم يقدموا، والقيمة الرئيسية للتقدير الكمي بأوسع معانيه هي في أنه يقدم وسائل للتثبيت من أحكام عامة من هذا النمط، أو بعبارة أخرى فإن القضية التي يثيرها التحليل الكمي هي مجرد الامتداد الذي يريد المؤرخ أن يضع فيه الأحكام.

١٤: الكمية الدقيقة محل الأحكام غير الدقيقة التي تعودوا على إصدارها[٢٤٢]، غير أن التقدير الكمي هو ليس المعيار الوحيد لطريقة البحث المنظمة، ومع أنه قد يكون في الوقت الحاضر أهم مساهمة

---

(٢٤٠) المصدر السابق ص ١٢١، كوماروفسكي: المقدمة (وهو يقتبس من مقال لم ينشر للازارفيلد، ص ٢٩ من كتاب «الحدود المشتركة» الذي اشرف على طبعه كوماروفسكي (١٩٥٧).

(٢٤١) انظر أدناه ص ٨٣

(٢٤٢) انظر: بنسون ص ١١٧ في الكتاب الذي أشرف على طبعه كوماروفسكي المذكور اعلاه (١٩٥٧). راوني وجراهام. كتابهما المذكور اعلاه (١٩٦٩) ص ٧، ٤

يقدمها علم الاجتماع لأدوات المؤرخ التقنية، إلا أنه ليس المساهمة الوحيدة، فالحاجة إلى جمع المادة وتصنيفها وتحليلها بصورة شاملة وقوية، وليس بشكل جزئي أو حسب الصدف، قد يؤدي إلى معادلات رياضية، ولكنه ليس من الضروري، أن يؤدي إلى ذلك، والواقع أنه في معظم الحالات لا يستطيع ذلك، وهكذا نجح الأنثروبولوجي، دون أن يلجأ إلى التقدير الكمي، في تثبيت فرضيات ذات قيمة كونية (مثل أن كل ثقافة فيها شكل من أشكال الدين، أو أن كل ثقافة فيها منع الاتصال الجنسي ببعض ذوي القربى[٢٤٣]، والأهم هو أن علماء الاجتماع صاغوا ما يمكن تسميته «أفكاراً منظمة» أو «تصورات فكرية»، ومن أشهر أمثلتها: «الأشكال المثالية» لماكس ويبر (كالبوروقراطية ومكانة الجماعة، والقيادة البارزة). ومن الأمثلة الأخرى على أن التحليل المنظم الذي هو بمحض طبيعته ليس كمياً، ولا يمكن أن يكون كمياً هي النظريات التي قدمها علماء الاجتماع لدراسة وتثبيت نماذج التبدل الاجتماعي[٢٤٤].

١٥ : اعتبر ماكس ويبر تكوين الأفكار الرمزية أكبر مساهمة قدمها علم الاجتماع للتاريخ، وخاصة هذه الأنواع أو النماذج خاصيتها الأساسية أنها تحاول الذهاب إلى ما وراء المعلومات، وتعمل على تثبيت أفكار مطلقة او مطابقات، بالرغم من أنها مأخوذة من المادة العملية التطبيقية التي هي في الغالب تاريخية. ومثل هذه النماذج قد يدعي أن لها قيمة عالمية (وفي هذه الحالة تعتبر عادة «أشكالاً مثالية») غير أنها عملياً تطبق عادة على مجتمعات معينة في أزمنة معينة، وهذا يصح مثلاً على أفكار ويبر عن المدينة وعن البورقراطية التي ينظر إليها كعناصر في تجمع تاريخي يسمى

---

(٢٤٣) باجي: المصدر السابق ص ١٣٥، انظر: براوديل «الدوام الطويل» (١٩٥٨، ١٩٦٩) ص ٧٠ من كتاب «كتابات» المذكور أعلاه.

(٢٤٤) انظر مقال بوسكوف «نظريات جديدة عن التبدل الاجتماعي» (١٩٦٤) هاجن «عن نظرية التبدل الاجتماعي» (١٩٦٢).

«الرأسمالية الحديثة»، رغم أن من الصواب أيضاً القول (كما أشار ويبر) أن الميزات الخاصة للمدينة الأوربية (أو الغربية) لا يمكن التحقق منها إلا من خلال ملاحظة ما تفتقده المدن الأخرى (كالمدن الإسلامية أو مدن الصين القديمة) فهي لذلك (أو يمكن أن ينظر إليها باعتبارها) مرحلة في طريق تركيب «شكل مثالي» للمدينة ينطبق على كل الأزمنة والأمكنة [٢٤٥]. والغرض الأساسي في كلتا الحالتين، هو أن تقتطع من الحوادث التاريخية الصفات السائدة في التركيبات المستقرة نسبياً، على الأقل. وتكمن قيمة هذه النماذج النظرية في قدرتها على إعطاء تنظيم ومعنى للمعلومات المتفرقة، وهي تساعد المؤرخ على الهروب من حدود الخصوصية.

١٦ : إن أهمية النماذج للمؤرخ ليست في أنها تقدم له حلولاً، وإنما في أنها تشير إلى العلاقات والنماذج التي يمكنه استعمالها بشكلٍ مفيد في تفسير الأدلة التاريخية، إن العناصر وخطوط البحث التي لا تظهر للعملي التطبيقي المعتمد على الحس الصادق الاعتيادي، قد تدل عليها أحياناً نتائج الصياغات النظرية المنطقية. ومن الواضح أن استعمال النماذج قد يساء أو يشوه استعماله، شأن أية طريقة أخرى، ومن السهل لدرجة خطرة أن ننسق الحقائق لتنسجم مع النظرية، بدلاً من استخدام الحقائق لفحص النظرية، ولكن من المهم أن نلاحظ انه ليس من الضروري أن يكون النموذج النظري صحيحاً ومفيداً، كما أن قدرة المؤرخ على التقاط قليل من الأمثلة الصدفية التي تنقص من قمية هذا النموذج، لا بد أن تؤدي بدورها إلى هدم قيمته، فالمقصود من الأشكال هو أن تكون صوراً فكرية، لا أن تكون أوصافاً للحوادث أو الوضعيات الواقعية. إن مواجهة الأوضاع القائمة على الحقائق قد تكشف تصدعاً أو

---

(٢٤٥) ماكس ويبر «المدينة» (الترجمة الانكليزية ١٩٥٨) انظر علم الاجتماع والتاريخ» الذي اشرف على طبعه كاهمان وبوسكوف (١٩٤٦) ص ١١٨-١١٩، ١٢٧.

غموضاً يتطلبان إعادة صياغة الصور الفكرية، بل ونبذها أحيانا، ولكن ما ينتج من الاعتراف بالواقع يعتمد على التسلسل التصنيفي المقام، وأن عملية المواجهة لا بد أن تجلب الانتباه إلى ما للأدلة من خصائص لم تلاحظ من قبل[٢٤٦].

١٧ : لا نريد أن نناقش هنا بالتفصيل مختلف النماذج التي استعملها علماء الاجتماع، غير أن أمثلة قليلة ستساعد على توضيح الطريقة التي أثرت فيها هذه النماذج على الدراسة التاريخية. ومن الواضح أن مثل هذه النماذج يمكن أن تكون على درجات مختلفة من الخطورة، تبدأ من الأفكار الخاصة ذات المقياس الصغير التي تكوّن السلعة المألوفة للمؤرخ (مثل معركة ستالينغراد، والمؤامرة ضد هتلر، والحرب العالمية الثانية) ثم تصل إلى ما سماه براوديل «المطلقات الويبرية الكبرى[٢٤٧]» مثل محاولات إقامة نظم تعميمية واحدة تشمل كل الظواهر الاجتماعية، وقد أظهرت الخبرات أن كل هذه لا تصلح أن تكون أداة تصورية مرضية، وأن الاتجاه اليوم هو نحو التركيز على «المدى الوسط» للنماذج الفكرية، أي إلى تحليل المجموعات المهمة من الحقائق لغرض تثبيت مطابقات وتنسيقات وصور متماسكة تفسر جزئياً أو كلياً العمل الفعلي لمجتمعات معينة في أزمنة معينة. ولنضرب على ذلك أمثلة قليلة من الجهود الكبيرة التي بذلت في تحليل أشكال التصويت، وسلوك التصويت، والحركة الاجتماعية، وكلها مواضيع ذات فائدة وأهمية للمؤرخ[٢٤٨]. أما عن

(٢٤٦) المصدر السابق ص ٢١١ انظر كوجران في كتاب حرفة التاريخ الامريكي «الذي اشرف على طبعه ا.س.ايزنشتاد ج ٢ (١٩٦٦) ص ١٠١.

(٢٤٧) انظر براوديل المصدر المذكور أعلاه ص ١٨٤

(٢٤٨) انظر عن سلوك التصويت مقالات هيبرل وبنسون في الكتاب الذي اشرف على طبعه كوهمان وبوسكوف المذكور أعلاه ص ٤٠٧-٤٢١، الاخير مقتطف من كتاب بنسون «فكرة الديمقراطية الجاكسونية» (١٩٦١ وكذلك ماك كورمال في الكتاب الذي أشرف على نشره روني وجراهام (المذكور أعلاه) ص ٣٧٢-٣٨٤ وعن الرأي العام: بنسون السابق الذكر ص ٢٣-٦٣، والمناقشة بين لازارسفيلد وسترايرو ديفيد=

المقياس الواسع فإن المرء يمكن أن يذكر فكرة شومبيتر المشهورة التي يرى فيها أن ممول المشاريع هو كالمهندس المعماري في الإبداع والتقدم الاقتصادي، وهي فكرة صارت نقطة بداية لسلسلة طويلة من الدراسات العملية التطبيقية، وكذلك محاولة سيجموند دايا موند الذي استند على دراسة رجال الأعمال الأمريكيين لاستنباط أنموذج لردود فعل كافة الطبقات المسيطرة عندما يشعرون بتهدد مصالحهم ومكانتهم[٢٤٩].
ومن السهل كذلك أن نرى أن الأفكار التي استعملها علماء الاجتماع في دراساتهم عن علم اجتماع المدن والتحضر - إبتداء من دراسات ليندر المشهورة عن «المدينة الوسط» - وهي تقدم خطوطاً مفيدة من المعالجة للمؤرخ الذي يبحث في تاريخ المدينة في مختلف الأزمنة والأمكنة في الماضي[٢٥٠].

١٨: إن الطرق التي استعملت في ابتداع النماذج لا تقل أهمية للمؤرخ عن النماذج التي وضعها علماء الاجتماع. والخصائص الأساسية لهذه الطرق، هي أنها أحلت التحليل المنظم محل الوصف السردي، فاذا كنا مهتمين مثلا بمجموعات كالمجموعة التي تحمل لقب «ايرل» وهو من أعلى الألقاب في انكلتره إبان القرن الثاني عشر، أو أصحاب المشاريع في جنوب المانيا في القرن السادس عشر، أو زعماء السكك الحديدة الأمريكيون بين سنتي ١٨٤٥ و ١٨٩٠ - أي بمجموعة الأفراد التي لها آراء

= في الكتاب الذي اشرف على طبعه كاماروفسكي المذكور أعلاه ص ٢٤٢-٢٧٤ وعن التحرك الاجتماعي انظر مساهمات ثرومستروم وسميث وستون في الكتاب الذي اشرف على طبعه روني وجراهام المذكور أعلاه ص ٩٩-١٠٨، ٢٠٩-٢١٦، ٢٣٨-٢٧١.

(٢٤٩) شومبيتر «نظرية النمو الاقتصادي» (١٩٣٤) و «الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية» (١٩٤٢) داياموند «شهرة رجل الاعمال الامريكي» (١٩٥٥) وخاصة ص ١٨٢.

(٢٥٠) ليند وليند «المدينة الوسطى: دراسة في الثقافة الامريكية المعاصرة» (١٩٢٩) و «المدينة الوسطى في انتقال» (١٩٣٧)، انظر كتاب «المؤرخ والمدينة» الذي أشرف على نشره هاندلسن وبورجارد (١٩٦٣)، وكتاب دراسة في التاريخ الحضري «أشرف على طبعه كالو» (١٩٦٩).

وأساليب حياة متشابهة، وتشترك بمصالح واحدة ـ فكيف نقيس مواقفهم واستجاباتهم؟

من الواضح أن مجرد تعداد قليل من الحالات الفردية والتعميم منها، وهي الطريقة الاعتيادية التي يتبعها المؤرخ ـ لا يؤمل أن تقدم جواباً شافياً (إلا في حالات حزر محظوظ) كما أن التعداد الكامل مستحيل عملياً، وإذا حاولناه فالغالب أنه سيؤدي إلى النتائج البالية وهي أن «الأمور تقف بجانب بعضها البعض، بشكل عقد محيرة من السببية لا يمكن فلها وتنظيمها»[٢٥١]. وبالإختصار فإن المؤرخ بدأ يتعلم من عالم الاجتماع أن التركيب الوصفي للحوادث ـ والأسوأ أن قليلاً من الأمثلة التي جمعت بصورة انطباعية كالتي قام بها ج.م. تريفليان في كتابة «التاريخ الاجتماعي الانكليزي ج» ـ لا تعوض عن توحيدها النظري، وأنه توجد قطاعات بأكملها (كالرأي العام مثلاً) لا يمكن أن تجعل مفهومه بطرق البحث التقليدية التاريخية، ولكنها تذعن للتحليل الاجتماعي.

١٩: من الواضح أنه يستحيل تعداد كافة أوجه التحليل الخاصة التي أظهر علماء الاجتماع جدارتها بالدراسة (وعلى أي حال فإنه يجري تنقيتها وتكييفها باستمرار)، غير أن قليلاً من الأمثلة يمكن أن تشير إلى أهميتها، فالمؤرخ مثلاً تواجهه أصناف (كالأرستقراطية والبورجوازية)، وهو يضطر إلى الاستنتاج بأنها غامضة وغير حاسمة

---

(٢٥١) هذه هي استنتاجات جارلس بوث بعد اكماله سبعة عشر مجلداً من كتابه الضخم «حياة وعمل الناس في لندن» (الطبعة الثالثة ١٩٠٢-١٩٠٣) وهو مثال كلاسيكي للجمود الفكري الناتج عن الفصل بين البحث النظري والعملي، كما أشار إلى ذلك س.و.ف هولوواي في مجلة «التاريخ» مجلد ٤٣ ص ١٧٦-١٧٩.

لدرجة تجعلها غير صالحة للاستعمال، وتحمله على رفضها[٢٥٢]، أما العالم الاجتماعي فهو، من جهة أخرى، يحاول جعلها دقيقة ومفيدة بالعملية المعروفة باسم «التحليل الجماعي» - أي بتحليل أسس التكوين الجماعي وعمليات التماسك الجماعي، وشروط العمل الجماعي، وتركيب وأشكال العلاقات بين الجماعات[٢٥٣]، فهو يحاول كشف العامل المشترك في الأوضاع والأفكار، أو المصالح الاجتماعية والاقتصادية عند الأفراد من أعضاء أية جماعة نشطة، سياسياً أو اجتماعياً (وذلك كاليعقوبيين في فرنسا، ورابطة الفلاحين المتعاملين بالقمح في أياوه من أمريكا) كما يحاول استخدام هذه «التنظيمات» لإقامة أساس التماسك الجماعي وتركيب الجماعة. إن علماء الاجتماع لا يقبلون هذه المعتقدات الواضحة (كالتي يعبر عنها في التصريحات العامة والخطابات والنشرات) باعتبارها تفسيرات للغاليات الجماعية، ولكنهم يرون أن هذه المعتقدات تتأثر جداً وتتحدد بالتركيب الاجتماعي، ولذلك فإنهم يركزون على تحليل تركيب الجماعة، وبصورة أعم، على الشروط التي سيقاتل في ظلها جماعة الرجال باسم نمط معين من العقائد، إن هذا هو الطريق الذي سلكه مؤرخون أمثال برنتون، وسوبول، ورودي لتحليل جماعات كاليعقوبيين ورابطة أصحاب زراعة الحبوب في إيوا، مبتدئين بالتساؤل عن هوية المشاركين، وكيف يختلفون عن غيرهم من الناس، وكيف تنظموا، وماذا كانت علاقاتهم مع الجماعات الأخرى التي تشبههم، وهو لا يعود

(٢٥٢) لا يتفق شعبان على من هم البورجوازية أو الاستقراطية.. ولا يستطيع أحد أن يصيغ معياراً للتمييز بينهم يمكن اتباعه باستمرار، لذلك فإن كل مناقشة ستكون عرضة للاختلاف مع الحقائق التي يسهل التثبت منها، بيهرينس «التأريخ المستقيم» و «التأريخ بالعمق» ص ١٢٥ المنشور في المجلة التاريخية (١٩٦٥) وقد دفع ا.ب.كوبان، هذا الشك إلى أبعد حد، كما هو معروف، في كتابه «التفسير الاجتماعي للثورة الفرنسية» (١٩٦٤).

(٢٥٣) انظر العلوم الاجتماعية في الدراسة التاريخية ص ٤٤-٤٧.

إلى مسألة دوافعهم إلا بعد أن يكمل هذا التحليل المفصل[٢٥٤] وفي نفس الوقت ابتدعت في تحليل الجماعات تقنيات خاصة إضافية أخرى مثل تحليل الدور الذي عرف بأنه «وحدة الاستجابة أو السلوك الملحوظين»، عندما يواجه صنف معين من الأشخاص، كمدير سكك حديدية متوسط العمر، وضعية اجتماعية معينة، وكذلك تحليل الجماعة المرتبطة كفكرة انتماء الفرد إلى عدة مجموعات (الكنيسة، والأسرة، والنادي، والمهنة أو الحرفة) ينتظر منه تحقيق معاييرها في السلوك (وهو عادة يعمل جاهداً لذلك) لأنها تمارس درجات مختلفة من الضغط وترغمه على مواجهتها، ولا ريب في أن مثل هذه التطابقات هي عامل مهم في تحليل سلوك التصويت، وصور التصويت[٢٥٥].

٢٠: فإذا أردنا في الختام أن نقيس أثر أفكار علم الاجتماع على المواقف التاريخية، فإننا قد نرى أن أحسن تعبير عنها هو ما ذكره الكسندر جير اشنكرون في تعريفه غايات التاريخ، حيث قال: إن البحث التاريخي يتضمن في الأساس تطبيق المادة العملية لمختلف الأصناف المستمدة من التعميمات الفرضية، وفي اختيار تطابق النتائج، على أمل أنه يمكن التثبيت بهذه الطريقة من بعض التشابهات، وبعض الوضعيات النموذجية، وبعض العلاقات النموذجية بين العوامل المنفردة في هذه الوضعيات[٢٥٦] ومثل هذا التعريف لم يكن ليخطر على بال معظم

---

(٢٥٤) انظر: برنتون «اليعقوبيون» (١٩٣٠)، سوبول «الباريسيون في السنة الثانية (١٩٥٨)، رودي «العامة في الثورة الفرنسية» (١٩٥٩) انظر مقال هيز في «حرفة التاريخ الاميركي» الذي اشرف على نشره ايزنشتات ج. (١٩٦٦) ص ١٣٢ فما بعد، مقال تللي في «التاريخ الكمي» أشرف على نشره رومني وجراهام (١٩٦٩) ص ٢٠٧.

(٢٥٥) انظر: كوجران «زعماء السكة الحديدية» (١٩٥٣) ص ١٣ وعن الاشارات إلى نظرية الجماعة انظر «الحدود المشتركة للعلوم الاجتماعية» الذي اشرف على طبعه كوماروفسكي (١٩٥٧) ص ٣٩٤ فما بعد.

(٢٥٦) انظر: جرشنكرون «التأخر الاقتصادي في التصور التأريخي» (١٩٦٢) ص ٥-٦

المؤرخين قبل جيل من الزمن، وهو مقياس لأثر العلوم الاجتماعية على التفكير التاريخي. وأهميته هو في اكتشاف المؤرخين أن التركيب الوصفي ـ أي التركيب تبعاً لعظماء الرجال أو لنتائج الحوادث المهمة أو الفردية ـ لن تكون بديلاً عن التماسك النظري[٢٥٧]، وقد أورد إيفانس بريتشارد توضيحاً على ذلك من النزاع بين يوحنا ملك انكلترا والبارونات الانكليز، ذلك النزاع الذي أدى إلى الماجناكارتا، فقد قال[٢٥٨]: «إن هذا النزاع لا يكون مفهوماً إلا عندما تعرف أيضاً العلاقات بين البارونات وأسلاف يوحنا على العرش البريطاني، وكذلك عندما تعرف العلاقات بين الملوك والبارونات في الدول الأخرى ذات المؤسسات الإقطاعية ـ أو بعبارة أخرى، حيث يبدو النزاع كظاهرة نموذجية أو عامة في مجتمعات من نوع خاص».

«إن خصوصية الملك يوحنا وروبرت فيتز والتر كأفراد، تفقد كثيراً من أهميتها إذا نظر إليهما تبعاً لدورهما كممثلين لنوع مميز من العلاقات الاجتماعية. ولا ريب في أن الأمور قد تختلف بعض الشيء لو كان غير يوحنا في مكانه، غير أنه كان لا بد أن تبقى نفسها في بعض الجوانب الأخرى أو في الأمور الأساسية، وهكذا فإن الحقيقة التاريخية إذا اقتطعت من مظاهرها المتفردة، تفقد سمتها كحادثة فردية: فهي لا تعود حادثة عرضية أو نوعاً من الصدفة، ولكنها تصبح على حقيقتها ضمن مجرى الزمن ويصبح لها استقرار تصوري باعتبارها فرضية اجتماعية».

٢١ : يقول المؤرخ الفرنسي العظيم فردريك ماورو: «إن التاريخ هو انعكاس العلوم الاجتماعية على الماضي»[٢٥٩]. إن هذا القول المنهجي يحمل

---

(٢٥٧) ك. توماس «التأريخ والانثروبولوجيا» المذكور أعلاه (١٩٦٣) ص ٦

(٢٥٨) ايفانس بريتشارد «الانثروبولوجيا والتاريخ» (١٩٦١، ١٩٦٨) ص ٤٩ مقال في كتاب «مقالات الانثروبولوجيا الاجتماعية» (١٩٦٢).

(٢٥٩) اقتبسه ر. ديفيز «التأريخ والعلوم الاجتماعية». (١٩٦٥) ص ٣

التبدلات في العشرين سنة الأخيرة. ولا ريب في صياغته بهذا الشكل يتردد في تأييدها كثير من أصحاب الحرفة التاريخية حتى في الوقت الحاضر، غير أنها على الأقل تشير إلى ما أصبح أقوى اتجاه معاصر في الدراسات التاريخية. ولا بد طبعاً من التأكيد على أن المسيرة لا تسلك كلها وجهة واحدة، وأنه إذا كان المؤرخون قد ازداد إدراكهم لما يستطيع أن يقدمه علم الاجتماع والأنثروبولجيا لعملهم، فانهم يعتقدون أيضاً أن التاريخ يستطيع أن يضيف بعداً جديداً ذا أهمية حيوية لعلمي الاجتماعي والأنثروبولوجيين وهو بعد الزمن الذي يعترف الجميع بأن علماء الاجتماع والأنثروبولوجيون لم يعيروه إلا أقل الاهتمام[٢٦٠].

صحيح أيضاً أن العلوم الاجتماعية ـ فيما عدا علم الاقتصاد وحده[٢٦١] ـ كانت بصورة دافع عام أكثر من كونها هضماً مخصصاً للتقنيات الجديدة، فالمؤرخون مثلاً في دراستهم المجتمعات النامية، لم يصلوا إلى أي شيء يقرب من درجة الدقة التي وصلها الأنثروبولوجيون في دراسة المجتمعات البدائية، كما أنهم لم يحصلوا على منافع كبيرة من التقدم الذي تم في علم اللغات[٢٦٢]. لذلك بقي كثير مما يجب عمله لرفع طريقة البحث في التاريخ إلى مستوى العلوم الاجتماعية الأخرى. والسبب الأساسي هو أنه بالرغم من كل ما كتب عن الموضوع، فإن حفنة من المؤرخين فقط اهتموا بعلم الاجتماع، أو النظريات السياسية، أو علم النفس، وإن أقل من ١٪ لهم تدريب بسيط في الإحصائيات والرياضيات[٢٦٣]، وإن كثيراً من المؤرخين يفضلون أن يفكروا أن «لهم اتصالاً بالعلوم الاجتماعية» بدلاً من أن يكونوا علماء اجتماع، وكأنهم

---

(٢٦٠) انظر كون «التأريخ وعلم الاجتماع» (١٩٧٠) وترجمته الفرنسية ١٩٧١.

(٢٦١) انظر ادناه ص ٩٧

(٢٦٢) انظر انتقادات كوسيليك «لماذا التهجم على التاريخ؟» (١٩٧١ ص ١ـ٨ في المجلة التاريخية مجلد ٢١٢ (عن اللغات) ص ١٥.

(٢٦٣) انظر: ليبرون «التطور والتاريخ الكمي. نحو مقياس تاريخي» (ص ٦٠ مجلة معهد علم الاجتماع ١٩٥٧ رقم ٤.

يردون بذلك على مورو، وهم كما قال فان وودورد: لا يواجهون زواجاً، وإنما يواجهون ارتباطا واتفاقاً ودياً[٢٦٤]. غير أنه يوجد أيضاً ميل قوي في جهات أخرى للتأكيد على وحدة «العلوم الإنسانية التي تعتبر التاريخ أحدها»[٢٦٥]. ولا توجد إلا اختلافات ذاتية ضئيلة بين مناطق الأنثروبولوجيا الثقافية أو الاجتماعية، والاجتماع، وإن كلاهما متصل بعلم النفس من حيث ان الاعتبارات السيكولوجية تدخل ضمناً أو صراحة في كافة اعتبارات العمل البشري. وهذا يصح أيضاً على التاريخ. أما وقد لخصنا النتائج العامة للاتصالات الجديدة، بين العلوم الاجتماعية والتاريخ، وأوردنا إشارة خاصة إلى علم الاجتماع، فمن الضروري إذاً أن نعود باختصار إلى أثر الفروع الأخرى ونبدأها بأثر علم النفس.

---

(٢٦٤) وودورد «التاريخ والثقافة الثالثة» ص ٢٥-٢٧ في مجلة «التأريخ المعاصر» مجلد ٣ قسم ٢ سنة ١٩٦٨.

(٢٦٥) هذا هو طبعاً النقطة الاساسية التي يؤكد عليها براوديل وجاكسون انظر «البحث بين سنتي ١٩٤٠-١٩٦٥ (١٩٦٥) ص ٥٦-٥٧.



لا ريب في أن الاهتمام بالجوانب السيكولوجية من التاريخ ليس بالأمر الجديد في ذاته. فقد ارتأى ثيوسيديدس أن الطبيعة البشرية فيها المفتاح الأخير لكل التفسير التاريخي. وكان المؤرخون باعتبارهم تلامذة ثيوسيديدس يرون أنفسهم عادة رجال علم النفس بحق وحقيق. فالتغير الذي حدث هو في موقع علم النفس من البحث التاريخي.

فأولاً: انتقل التأكيد من سيكولوجية الفرد إلى سيكولوجية الجماعة.

ثانياً: أصبح استخدام المؤرخين للمعرفة السيكولوجية مختلفاً، فقد كانت السيكولوجية البشرية سابقاً تعتبر دائمة وثابتة وعامة، ولذلك كانت أساساً ثابتاً لتفسير العمل الإنساني، أما الآن، فبدلاً من ذلك صار ينظر إليها كأحد الأوجه في أي وضعية اجتماعية يطلب تفسيرها، ككافة الوضعيات الأخرى، ضمن سياقها التاريخي. وأخيرا فإن علم النفس نفسه تقدم منذ أن طبع فرويد كتبه الأولى التي أصبحت تمثل عصراً، قبل سبعين سنة، وخاصة منذ بداية البحث النشط في علم النفس الاجتماعي في الثلاثينيات من القرن الحالي، كل هذا وضع أسس استعمالات للأفكار السيكولوجية في التاريخ أقوى وأكثر عقلانية مما كان الوضع قبل ذلك[٢٦٦].

---

(٢٦٦) عن ما يلي انظر: وهلر العلاقة بين علم التأريخ والتحليل النفسي، (١٩٦٩) مع قائمة واسعة في المراجع، لانجر «الواجب التالي» (١٩٥٨) أعاد طبعها في كتابه «اكتشافات في أزمة (١٩٦٩)، جرويل «الكتابة التأريخية وعلم النفس» (١٩٥٣)، بورسنيف «علم الاجتماع وعلم النفس (١٩٦٦)، بورسنيف وانسيفيروفا (مشرفين على نشر «التاريخ وعلم النفس» (١٩٧٠)، «العلوم الاجتماعية في الدراسة التاريخية» (١٩٥٤) ص ٥٨-٦٨، مازلش (مشرف على نشر «التحليل النفسي والتأريخ» (١٩٦٣)، مازلش» علم النفس الجماعي ومشاكل التأريخ المعاصر» (١٩٦٨)، بيسلنكون «التأريخ والتحليل النفسي» (١٩٦٤) «التحليل النفسي: علم مساعد أم طريقة بحث تأريخية؟» (١٩٦٨)، «نحو تأريخ قائم على علم النفس التحليلي» (١٩٦٩) دوبرنت «مشاكل وطرق بتاريخ قائم على علم النفس الجماعي» (١٩٦١) «التأريخ حسب أراء فرويد» (١٩٦٩)، فيرنانت «التأريخ وعلم النفس» (١٩٦٥)، كاكار «منطق التأريخ القائم على علم النفس» (١٩٧٠)، لفتون» في علم النفس والتأريخ (١٩٦٤)، ومجموعة مقالاته «التأريخ والبقاء البشري» (١٩٦٣).

ليس من العجيب أن يكون ميدان علم نفس الفرد هو أول ما جلب انتباه المؤرخين. فأما اهتمام مؤرخي الجيل القديم بذلك فلا يحتاج إلى تفسير، إذ أنهم كانوا مقتنعين بالدور الكبير «للرجال العظماء» في التاريخ وبأن واجبهم الأول هو تحليل دوافع وأعمال أولئك الرجال، ولذلك لم يتوانوا في الاستفادة حيثما اقتضى الأمر من التفسيرات السيكولوجية (ثم من التحليل النفسي الذي اهتم به الجيل الذي ظهر بعد فرويد) والأعظم هو الإحياء الجّديد ببعث ما أصبح يسمى «التاريخ النفسي»، وتعتبر دراسات ي.هـ. اريكسون عن لوثر وغاندي، أمثلة أولى ومشهورة من هذا النوع[٢٦٧]، غير أنه منذ سنة ١٩٧٠ أصبح لها رواج كبير، رغم الدلائل التي تشير إلى أنها اجتازت أوجها. وليس من الصعب إدراك أسباب ذلك[٢٦٨]. فهي في الأساس تدور حول ما إذا كانت سيكولوجية الفرد بتأكيدها الصميم على شخصية الفرد باعتباره مفتاح الحوادث التاريخية، تقوم بمساهمة كبيرة في عمل المؤرخ، ولهذه المسألة قيمة سواء ناقشنا نظرات فرويد الخاصة في علم النفس التاريخي أو التراجم القائمة على التحليل النفسي والتي اكتسبت شعبية كبيرة في العشرينات ثم تركت فيما بعد مثل كتاب «بسمارك» لإميل لدويج أو الكتابات الأكثر عقلانية لمؤرخي التحليل النفسي المعاصرين.

إن هذه مسألة معقدة تحمل في طياتها سؤالاً أخر هو: العلاقة بين التاريخ والتراجم، ويكفي أن نلاحظ هنا آراء الكتاب المعاصرين، وهم من حيث العموم شكاكون. إن معظم المؤرخين اليوم يرون أن المحاولات الحديثة لإعادة الحيوية في التراجم القائمة على التحليل النفسي تبدو خارجة عن الصدد

---

(٢٦٧) ايريكسون «الفتى لوثر» (١٩٥٨) حقيقة غاندي (١٩٦٩)

(٢٦٨) لقد ناقشها كثيرون وفهم: ج بارزون إله التأريخ والاطباء» (شيكاغو ١٩٧٣) هـ. جاتزك «هتلر والتاريخ السيكولوجي» المجلة التأريخية الاميركية مجلد ٧٨ (١٩٧٣، ص ٣٩٤-٤٠١ ج. هملفارب، «التاريخ الجديد» مجلد التعليق مجلد ٥٩ (١٩٧٥) ص ٧٢-٧٨ وهنا أيضاً نجد إشارة إلى أبحاث أحدث لمؤرخين سيكولوجيين أمثال بينيون، وويت، ومازليش مما يصعب الاقتباس بتفصيل عنهم هنا

ورجعية[٢٦٩] . إنهم قد تعلموا من علم الاجتماع حدود عمل الفرد، ولذلك فهم ينظرون بعين الشك إلى الميل الذاتي لمثل هذا النمط من الكتابة الذي يؤكد على الأهمية الحاسمة لأعمال وقرارات الشخصيات الفردية وأحوالها النفسية؛ وهم يرون أن التحليل النفسي قد يساعد على تفسير أهمية حادثة تاريخية لفرد، ولكنه لا يفسر الحادثة ذاتها. فالمسألة الحقيقية للمؤرخ هي ليست السيكولوجية الفردية لهتلر، وإنما هي حالة المجتمع الألماني التي مكنته من الوصول الى الحكم والاحتفاظ به حتى نيسان ١٩٤٥[٢٧٠] . وإذا قيل إن الحالتين مترابطتان إلى حد ما، فإن الجواب على ذلك هو أن هذه مسألة اعتقاد وليست مسألة برهان موضح. وقد قيل إن الظاهرة البارزة لدراسات أ. ريكسون عن لوثر وغاندي هي أنها ترفع الفرد، فأزمة الهوية للوثر، هي نابعة من أزمة الهوية للألمان في القرن السادس عشر، وإن أزمة غاندي هي أزمة هنود القرن العشرين[٢٧١] . غير أن هذه النظرية المعقولة - وإن كانت تعكس ما ينبؤنا به الحس العام - إلا أن التأكيد عليها أيسر من توضيحها، ولم يتأخر الناقدون في الإشارة إلى الصعوبات الذاتية فيها[٢٧٢] . والحقيقة هي أن سيكولوجية الفرد لم تتوحد بشكل كاف مع سيكولوجية الجماعة، كما أنه لم تتوضح بعد الروابط بين عوامل الشخصية والاحوال المحيطية العامة، أو بين الدوافع الخاصة والأعمال العامة. وكما قال مورازي: مهما كانت ألمعية

(٢٦٩) انظر «المذكور آنفاً (١٩٦٩) ص ٢٥٢ في المجلة الالمانية مجلد ٢٠٨، بيسانجون «التحليل النفسي..» المذكور آنفاً ص ١٥٠ في مجلة التاريخ المعاصر (١٩٦٨).

(٢٧٠) وهلر: المذكور أعلاه ص ٥٤٩، وهذه النقطة ذاتها أشار إليها بيسانسون (المذكور آنفاً ص ١٥٣) عندما كتب أن «أن المرض العصبي للقيصر ايفان أو دستيوفسكي هوليس معضلة تأريخية، كما انه لا يحل أية معضلة تأريخية».

(٢٧١) وهلر: المذكور أعلاه ص(٥٤٤) ٥٤٦، بيزانسون. المذكور أعلاه ص ١٥١ مازلش «سيكولوجية الجماعة» المذكور أعلاه ص ١٩٦٨-١٦٩ في «مجلة التأريخ المعاصر» (١٩٦٨)، كاكار «المنطق» المذكور أعلاه ص ١٩٤ مجلة العلوم المتداخلة (١٩٧٠).

(٢٧٢) انظر جيرتز ص ٤ في مجلة نيويورك (مجلد ١٣ (٩) ١٩٦٩، بومير ص ٢٠٤، ٢٠٦ في كتاب «التأريخ والنظرية» مجلد ٩ (١٩٧٠).

نتائج المحاولات الحديثة لتطبيق التحليل النفسي على التاريخ، فإنها لم تقص كلياً الشك الذي أدى إلى ظهورها[٢٧٣].

وعندما نعود من سيكولوجية الفرد إلى السيكولوجيا الاجتماعية، نجد أن الوضعية تختلف، فمنذ عدة سنوات خلت أصرّ هنري بير على أن التركيب التاريخي «ينبغي أن يؤدي في الأخير إلى علم النفس الاجتماعي» - «إلى معرفة الحاجات الأساسية التي تعتبر المؤسسات ومظاهرها المتبدلة استجابة لها» - ومنذ زمن بير فما بعد، ازداد إدراك المؤرخين لأهمية علم النفس الاجتماعي في تحليل المسائل التاريخية[٢٧٤]، وكان كل من بلوش وفيبفر شديدي الاهتمام بالسيكولوجية الجماعية كما يتجلى ذلك عند الأول في كتابه «ملوك ثاوماتورجي» (١٩٢٤) وكتاب «مشكلة فقدان العقيدة في القرن السادس عشر» (١٩٤٢)، ولا ريب في أن الدافع الأصلي جاء من دراسات سلوك الجماعة، وهستيرية الجماهير، والمشاعر الجماعية، والقوى اللاعقلية في التاريخ، والتي نشرها جوستاف لوبون، وجراهام ولاس، ووليم مكدوجل في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين[٢٧٥]، غير أن الاهتمام الحالي بعلم النفس الاجتماعي هو أكثر اتصالا بالبحوث العملية التطبيقية النشطة قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها، وبمحاولات تفسير وتحليل المشاكل والظواهر المميزة للعالم المعاصر، كالعنف، والدكتاتورية، والمواجهات العرقية،

---

(٢٧٣) مورازي «تطبيق العلوم الاجتماعية على التأريخ» ص ٢١٠ في «مجلة التأريخ المعاصر (١٩٦٨)، أنظر أيضاً مازليش المذكور آنفاً ص ١٦٣، ١٧٢.

(٢٧٤) بير «حول منهاجنا» ص ٩ في مجلة التأريخ التركيبي العدد الأول (١٩٠٠) وقد اعيد نشر كلام بير مترجماً إلى الانكليزية في كتاب «منوعات التاريخ» الذي أشرف على نشره شترن (١٩٥٦) أنظر ص ٢٥٣.

(٢٧٥) لوبون: سيكولوجية الجماهير (١٨٩٥)، ولاس «الطبيعة البشرية في السياسة» (١٩٠٨)، ماكدوجل «مقدمة لعلم النفس الاجتماعي» (١٩٠٨).

والاعتداء، والثورة، تبعاً لمعانيها في علم نفس الجماعات[٢٧٦]، وكما قال مازليش: إن حوادث التاريخ المعاصر تتطلب التفسير حسب مفاهيم علم نفس الجماعات وسلوك الجماعات[٢٧٧]، وإذا صح هذا على التاريخ المعاصر، فإنه يصح أيضاً على الفترات الأخرى، ومن الأمثلة على النظرات النفاذة التي يمكن أن يقدمها علم النفس للمؤرخين، هي دراسات ديفيرو عن أسبارطة القديمة، وتحليل وليم لانجر «للتوتر العاطفي الواسع الطويل الأمد، الناتج عن أوبئة اوربا في أواخر العصور الوسطى» ودراسة لافيبفر الكلاسيكية عن هستيريا الجماهير سنة ١٧٨٩ في فرنسا[٢٧٨].

إن الميدان الذي كان فيه لعلم النفس أقوى الأثر هو كما تظهر هذه الأمثلة في تحليل الأعمال الجماعية وردود فعلها. ولما كان أثر القوى اللاعقلية واللاشعورية يبدو بأجلى مظاهره في أزمنة الاضطرابات، وهي تتلو بعض أحداث ممزقة كالطاعون في أوربا خلال القرن الرابع مثلاً، واندحار ألمانيا في الحرب بعد سنة ١٩١٨، والتجربة المريرة لفشل الولايات المتحدة في فيتنام بعد سنة ١٩٦٨، وقد اتجه المؤرخون إلى التركيز على مثل هذه الفترات. فإذا كان لكل مجتمع «نسيج نفسي فريد» مستمد بعضه على الأقل من التجارب والمواقف المشتركة فيبدو من المعقول، كما قال وليم لانجر، أن نفترض أن كل أزمة كبرى، كالمجاعة أو الأوبئة أو الكوارث الطبيعية أو الحرب، لا بد أن تترك أثرها.. وأن قوة ودوام أثرها، يعتمد على طبيعة

---

(٢٧٦) مثلاً: اريندت «أصول الجماعية» (٣ أجزاء ١٩٥١)، لونز: «عن الاعتداء» (١٩٦٣) وترجمته الانكليزية (١٩٦٦)، دورينو «الشخصية المصدرية (١٩٥٠)، جونسون «الثورة والنظام الاجتماعي» (١٩٦٤)، اكرمان ويهود «اللاسامية والاضطراب العاطفي» (١٩٥٠)، «اللاسامية» أشرف على طبعها سمل.

(٢٧٧) مازليش: المذكور آنفا (١٩٦٨) ص ١٦٣.

(٢٧٨) ديفيرو «التحليل النفسي والتاريخ: تطبيق على تاريخ سبارطة (١٩٦٥)، لانجر «اكتشافات في أزمة» المذكور آنفا (١٩٦٩) ص ٤١٨-٤٣٠ ليفيبر «الثورة الكبرى ١٧٨٩) (١٩٣٢).

وضخامة الأزمة[٢٧٩]، ولكن هذا التأكيد على فترات الأزمات وعلى التبدلات التي تحدثها مهما كان مبرراً بذاته، فإنه ليس إلا تطبيقاً خاصاً واحداً للسيكولوجيا الجماعية، وهو أيضاً يميل إلى إفراد العناصر البليدة والمريضة على حساب ردود الفعل الأكثر اعتيادية. إن الدوافع والمحركات البشرية الأساسية وإن كانت مخفية عادة، إلا أنها تعمل باستمرار في كل مجتمع، وإن كل أزمة مفاجئة هي في الحقيقة نتيجة عملية صامتة طويلة من النضج في أحشاء النفسية الجماعية[٢٨٠].

إن المؤرخ تواجهه في كل لحظة ما دعاه فنسانت فيفر «الطابع الذي لا يمحى ولا يتبدل للشخصيات الجماعية»[٢٨١] وهو يواجه أيضاً حاجة مستمرة للنفاذ إلى «أسرار القوى الجماعية» التي تشكل حياة المجتمع والأفراد المكونين لذلك المجتمع في أية لحظة في التاريخ، ولم يعد أحد يفترض أن هذه يمكن تفسيرها كمجرد متابعات عقلية لمصالح متقنة التعريف، وإن كثيراً من الكتابات التاريخية عن بعض الظواهر - كالاستعمار - يفسدها حقيقة كونها تأخذ تبريرات المستعمرين على علاتها، بدل محاولة التوغل إلى أسسها اللاشعورية، وأن أي مؤرخ يهتم بالاستعمار أو القومية أو الجماعية لا يستطيع تجاهل جذورها النفسية، وكل مؤرخ، مهما كان المجتمع الذي يبحثه أو الفترة التي يدرسها، عليه أن يأخذ بالحساب التوترات النفسية، أي التوترات بين قوى الاستقرار وقوى التبدل، وبصورة أخص التوتر المحتوم الفاعل في كل الأزمنة بين التركيب العلوي العقلي للنظام الاجتماعي والضروري لضمان العمل المستمر في المجتمع، وبين ردود الفعل الجماهيرية الغريزية لأفرادها والتي هي نسيج التاريخ ومادته.

---

(٢٧٩) لانجر: المذكور أعلاه ص ٤١٦

(٢٨٠) دوبرونت «التاريخ تبعاً لفرويد» المذكور أعلاه ص ٤٨ في مجلة التعليم العالي رقم ٤٤-٤٥ (١٩٦٩)

(٢٨١) فيسنزفيفر «معالجات لتاريخ اسبانيا» المذكور أعلاه ص ١٦٨

ومن سوء الحظ، كما أشار الفونسودوبرونت، أن الأدلة التاريخية الاعتيادية قلما تلقي على هذه الأوجه ضوءاً، وهي عند[٢٨٢] إشارتها إلى حوادث معينة، تسلم باستمراريات هذه الحوادث، وبالانسياب المستمر للحياة اليومية تحت سطح التاريخ المسجل، وهي كالطبل الأرضي في الحفلات الموسيقية الحديثة، فهو يردد بانتظام النغم الذي تسمع من فوقه الألحان المتبدلة للحوادث التاريخية. إن الكلمات المكتوبة؛ توجد وراءها لغة أخرى، هي لغة الكلمات التي سمعت ونسيت في مجرى الحياة اليومية؛ وإن وراء الشعور الذي سجله التاريخ يوجد اللاشعور، ووراء الحياة العامة في الأسواق أو على المنصات السياسية، توجد حياة صامتة تتابع سيرها على طول الزمن، وهي جزء من الحقيقة لا يقل عن « الحوادث الكبرى » التي تستأثر برؤوس العناوين.

والمشكلة العملية للمؤرخ هي كيف يتفاهم مع هذه « الحياة الصامتة » وكيف يمسك بشيء حقيقي لا يمكن إدراكه كالعقلية الجماعية. إنها مشكلة بدأ المؤرخون الآن يحاولون مسكها، وكل ما يمكن قوله الآن هو أنه إذا كان البرنامج طموحا، فإنها قضية لا تفترض طريقاً مباشراً، والواقع أن الفونس دوبرنت الذي وضع تلخيصاً لهذه المشاكل وطرق بحثها، أنكر بصورة خاصة أية حلول سريعة أو « تعميمات لامعة »[٢٨٣]، والحاجة الأولى وإن لم تستكمل بعد، هي « اختراع أشكال ومبتدعات وصور وقيم وكافة التعابير الأخرى السليمة أو البليدة التي تظهر فيها العقلية الجماعية عبر الأزمنة التاريخية »[٢٨٤]. وقد خص دوبرنت منها بالذكر الرموز والأساطير والنظرات الكونية وتمثيل الزمان والمكان[٢٨٥] »، وقد وضح دوبرنت أن هذه الدراسات ستؤدي عند العمل إلى التركيز على المظاهر الخاصة لعلم النفس الجماعي.

---

(٢٨٢) عما يلي انظر دوبرونت « التاريخ حسب رأي فرويد » المذكور أعلاه ص ٢٩-٣٤

(٢٨٣) انظر: دوبرونت « المشاكل والطرق.. المذكور أعلاه ص ١٠ في الحوليات ١٩٦١

(٢٨٤) كذلك ص ٤

(٢٨٥) كذلك ص ١٠

وبالإضافة إلى بحوث دوبرنت الخاصة عن الأيديولوجية الصليبية، والدوافع السيكولوجية للحجاج، فإننا يمكن أن نورد على ذلك أمثلة من الدراسة الممتازة التي قام بها فيليب اريي عن العوائل والأطفال في «النظام القديم» الفرنسي قبل حدوث الثورة الفرنسية، والمواقف المتبدلة من الموت، وكتابات روبرت ماندرو(٢٨٦). ولا تقل اهمية عن ذلك، وإن كانت على مستوى مختلف، تقف دراسات عن «العقلية الجماعية» لجماعات اجتماعية مختلفة مثل روحية الضباط البروسيين، أو الوجهاء الفرنسيين بين سنتي ١٨٤٠ و ١٨٤٩، والنبلاء الروس في القرن الثامن عشر(٢٨٧)، ومما لا يمكن إنكاره أن أفراد مثل هذه الجماعات تختلف طرق استجاباتهم لنفس الوضعية، غير أن هذا لا يقلل من قيمة «شكل الصورة السائدة» بل بالعكس إنه يقدم المقياس الوحيد الذي يمكن به تقدير الانحرافات وتصنيفها؛ والعقلية الجماعية تسود دائماً من الناحية الاجتماعية، كما أظهرت ذلك بوضوح المقاومة الألمانية لهتلر، وتغطي على رغبة الأفراد في التحرر من الأسلاك السيكولوجية المقيدة.

وقد يكون من باب المغالطة أن ننكر أن جماعات كالضباط البروسيين أو جيش كوانتونج، قد أنموا نوعاً من العقلية الجماعية، غير أنه من الأصعب تثبيت الطرق الدقيقة التي يستطيع بها المؤرخون الاعتماد على السيكولوجيا في وصف وتحليل مثل هذه الظواهر، وقد يدل الإدراك الفطري مثلاً أن المسيرة الطويلة لا بد أنها كان لها أثر سيكولوجي عميق على من بقي من الشيوعيين الصينيين على قيد الحياة، ولكن عندما يقال لنا إن الشعور بالرسالة والتفاني

(٢٨٦) انظر: اريس «الاطفال والحياة العائلية في النظام القديم» (١٩٦٠) وترجمته الانكليزية ١٩٦٢)، «الموت» تبدل الموقف تجاه الموت في المجتمعات الغربية (١٩٦٧)، «مقدمة لفرنسا الحديثة ١٥٠٠-١٦٤٠. مقال عن السيكولوجية التاريخية (١٩٦١) «حول الثقافة الشعبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر» (١٩٦٤) «الحكام في فرنسا في القرن السابع عشر» (١٩٦٨).

(٢٨٧) انظر كونفنج «التأريخ وعلم النفس. النبلاء الروس في القرن الثامن عشر» (١٩٦٧) توديسك «الوجهاء الكبار في فرنسا ١٨٤٠-١٨٤٩) «دراسة تاريخية في السيكولوجية الاجتماعية» (١٩٦٤) اندريسن: التركيب الاجتماعي للضباط الألمان في الحرب العالمية (١٩٢٧) زابف «تجوال المثقفين الالمان ١٩١٩ - ١٩٦١ (١٩٦٥)

اللذين غمرا الحزب الشيوعي الصيني بزعامة ماو، كان نتيجة حاجة الاحياء المتميزين بثقل الأوزار إلى مقارنة حياتهم المستمرة بوفيات الآخرين»[٢٨٨]، فإننا سنتساءل عن مدى مساهمة هذا الكلام، إن كانت له مساهمة في الفهم التاريخي. إنه ليس المهم أنه لا يبدو وكأنه يمزقه الشعور بالإجرام، كما قال أحد المعلقين[٢٨٩]؛ وإنما الأهم هو أن مثل هذا النوع من المعلومات إن صحت فهي لا علاقة لها بغرض المؤرخ. والحق أننا إذا فحصنا معظم القضايا في علم النفس الاجتماعي - كدراسة لانجر عن آثار الأوبئة في أوربا الوسيطة أو دراسة اريز للطفولة في فرنسا إبان القرن الثامن عشر - فإننا لا نجد إشارة إلى أي تقنيات خاصة في التحليل النفسي. ومع أن الحدود بين علم النفس وعلم الاجتماع غير محددة المعالم إلا أنه يبدو أن علم الاجتماع هو الأقدر منهما على تقديم الأكثر للمؤرخ. وهذا يصح مثلاً على جماعات كالضباط البروسيين، كما إنه يفسر لماذا أصبح تحليل تحديد الزمن تبعاً للتعابير الاجتماعية، وليس تبعاً للتعابير السيكولوجية، وكثيراً ما كان التحليل النفسي، كما قال رالف داهر ندورف، يميل إلى أن ينقلب إلى مجازات غير دقيقة لعلم الاجتماع»[٢٩٠].

وهناك طبعاً أسباب خاصة لحدوث مثل هذه الحالة. فأولاً، وهو الأهم، هناك تعليقات كثيرة على صعوبة إقامة جسر بين سيكولوجية الفرد والجماعة[٢٩١] فعندما يقال لنا مثلاً إن مخاوف وغضب الحركات الجماهيرية، هي بقايا «العواطف الصبيانية»، فقد تكون هذه الملاحظة طريفة، ولكنها لا تساعدنا على التغلغل في تحليل أية حركة شعبية معينة، وخاصة عند مقارنة

---

(٢٨٨) لفتون «الخلود الثوري: ماوتسي تونج والثورة الثقافية الصينية» (١٩٦٨) ص ١٤

(٢٨٩) انظر -«آسيا الشرقية الحديثة. مقالات في التفسير» أشرف على نشره كراولي (١٩٧٠) ص ٢٧٣.

(٢٩٠) دهرندورف «المجتمع والديمقراطية في المانيا» (١٩٦٨) ص ٣٧٥.

(٢٩١) انظر: لانجر «اكتشافات في أزمة» المذكور أعلاه ص ٤١٤ دوبرنت» «التاريخ حسب آراء فرويد» المذكور آنفا ص ٣٧، ٣٩، دهرندروف المذكور أعلاه.

مظاهرها في مكان ما بمظاهرها في مكان آخر. وعندما يقال: «ان محاكمات لوثر كانت نموذجاً لما ساد في عصره»، فإن هذه فرضية وليست حقيقية مثبتة علمياً، بل إنها ليست فرضية جديرة بالإعجاب وقد يكون «واضحاً جداً أن الكوارث والموت الذي يهدد مجتمعنا بأكمله من شأنه أن يولد اضطرابا عاطفياً جاهيرياً ولكن الشكل الذي سيتخذه هذا الاضراب ومدى آثاره، إنما هو مسألة أخرى»[٢٩٢]، وكما لاحظ تريفور روبر «لا ريب في أن مثل هذه الكوارث ساعدت، ولكنها لا تفسر»[٢٩٣]، ويقول داهرندورف: إن الأبعاد الاجتماعية للتحليل النفسي الاجتماعي كثيراً ما تبحث بتعابير غير مثبتة، وأحياناً بتأكيدات ضمنية[٢٩٤] وسبب ذلك طبعاً هو أن تقنيات التحليل النفسي لا يمكن تطبيقها على المادة التاريخية رأساً، وأن محاولة تطبيقها بصورة غير مباشرة يجعلها كما لاحظ بحق الين بيزانسون «من غير الممكن إطلاقاً أن تكون تحليلاً نفسياً بالمعنى الصحيح، وإنما تكون مجرد حكم يقوم به المحلل النفسي بالقياس إلى حالات أخرى في خبراته المباشرة»[٢٩٥]. ومثل هذه الأحكام قد تكون ذات طرافة وجِدَه في المعلومات أو لا تكون، ولكنها تبقى نظرات شخصية لا تختلف في نوعيتها (رغم اختلافها في المحتوى) عن النظرات التي يحصل عليها المؤرخون عند النظر إلى المادة من زاوية أخرى، وبالاختصار «فإن معرفة العلاقات المتبادلة بين الثقافة والشخصية، هي أقرب إلى مستوى النظرات الاكلينيكية منها إلى التقييم المنظم»[٢٩٦].

لذلك توجد في المرحلة الحالية من المعرفة السيكولوجية حدود ضيقة نسبياً للمساهمة التي يمكن أن يقدمها علم النفس إلى التاريخ، وبالرغم من كل ما

---

(٢٩٢) لقد أخذت الأمثلة من لانجر: المذكور أعلاه ص ٤١٥، ٤٢٦، ٤٢٩.

(٢٩٣) انظر: تريفور روبر «الدين والاصلاح والتبدل الاجتماعي» (١٩٦٧) ص ٩٩

(٢٩٤) دهرندورف. المذكور أعلاه ص ٣٧٧

(٢٩٥) بيزانسون «التحليل النفسي..» المذكور آنفا ص ١٥١ في مجلة التاريخ المعاصر (١٩٦٨).

(٢٩٦) «العلوم الاجتماعية في الدراسة التاريخية» ص ٦٥

كتب عن الأصول النفسية للشخصيات الدكتاتورية، فإن الاستنتاج المتردد لمازليش، هو أنّ مثل هذه الدراسات «لا تلقي ضوءاً كبيراً على ظاهرات التاريخ المعاصر»[٢٩٧]. والتحليل النفسي يضيف إلى التفسيرات الأخرى في التاريخ ولكن لايكون بديلاً لها، فمن ناحية طريقة البحث يوجد اتفاق عام على أنها يجب أن تعالج بحذر كبير إلى درجة أنه قد تمّ إقرار مبدأ وجوب عدم الرجوع إلى التفسيرات السيكولوجية ما دامت تتوفر تفسيرات أخرى (كالتفسيرات الاقتصادية)[٢٩٨] ومن الأخطار الخاصة هي «تعميم المعلومات الجزئية الدقيقة دون الإشارة إلى الشكل العام» أي تفسير الثورة بموجب سيكولوجية فرد أو أكثر من الثوريين[٢٩٩]، إذ أن هذا يناقض المبدأ الأساس في البحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية التي أشرنا إليها فيما سبق ـ أي أنه يجب أن ينظر إلى كل المشكلة قبل أن نجازف باستنتاجات عامة، ولا يقل عن ذلك خطراً الرغبة في استعمال أفكار سيكولوجية عامة ـ كمركب النقص، والقمع، واللاشعور، والانطوائية وأمثالها ـ وأن نخرجها من سياقها ونعتبرها مبادىء مفسرة، وكما قال بيسنسون: «إن محاولة كشف أفكار التحليل النفسي في داخل المادة التاريخية، هي تدريب فكري لا فائدة منه ولا يوثق به»، ولكن ينبغي أن ينظر المرء إلى المادة من وجهة نظر التحليل النفسي. ثم يلقي ضوءاً على العلاقات بين الحقائق التي تبدو بالصدفة، أو التي لم تكن تعتبر من قبل، مما له مكانة الحقائق»[٣٠٠].

---

(٢٩٧) مازليش «سيكولوجية الجماعة..» المذكور أعلاه ص ١٧٢، ١٧٤ في مجلة التاريخ المعاصر (١٩٦٨).

(٢٩٨) انظر «التحليل النفسي والتاريخ: تطبيق..» المذكور آنفاً ص ٢٣ في «الحوليات» (١٩٦٥).

(٢٩٩) انظر جونسون «الثورة والنظام الاجتماعي» المذكور أعلاه (١٩٦٤) ص ٢٥

(٣٠٠) بيزانسون «التحليل النفسي» المذكور آنفاً ص ١٥٢ في مجلة التاريخ المعاصر» (١٩٦٨).

لا ريب في أن هذه المعالجة الحذرة لا تعني أن علم النفس، أو حتى التحليل النفسي، غير ذي فائدة للمؤرخ. إنه يعني أن أثرها أقل مباشرة مما يظن أحياناً. إنها لا تقدم للمؤرخ أدوات تقنية جديدة بقدر ما تكون دافعاً للنظر إلى الوضعيات التاريخية في ضوء جديد. فقد لاحظ ديفيرو مثلا أن المؤرخين لم يبدأوا بفهم العنصر اللاعقلي في الدين والثقافة الإغريقية إلا بعد أن ظهرت كتب فريزر عن الأنثروبولوجيا وأبحاث فرويد في علم النفس والسبب في ذلك هو أنه رغم عدم ظهور حقيقة واحدة جديدة في هذه الفترة، إلا أنها أصبحت الآن ذات هيكل نظري يمكن أن تنسق بموجبه الحقائق المنعزلة أو المهملة تنسيقاً علمياً[٣٠١]، ويمكن أن نذكر أضعاف هذه الامثلة، فدراسة مانودي عن سيكولوجية الاستعمار مثلا تفتح آفاقاً جديدة بوضعها المستعمرين والأهالي الاصليين في مواجهة سيكولوجية مباشرة ودراسة ستانلي ألكنز قدمت مثل هذه النظرات السيكولوجية عن مسألة العرق والعبودية في الولايات المتحدة الأمريكية[٣٠٢].

هذا هو ما نعنيه بقولنا إن سيكولوجية الجماعة لن تكون بديلاً للتاريخ. ولن تكون العطور التي يطلى به جلد ديو رب التاريخ، وإنما هي جزء صحيح ذو معنى للتفسير التاريخي[٣٠٣]، وكل تحليل عقلي للقرارات والحوادث التاريخية يترك مخلفات غير مفسرة، لا يوجد مؤرخ يرفض المساعدة التي يقدمها له علم النفس لكشف معميات هذه المخلفات، وهي على الأرجح ستساعده في توضيح فكره بفرض أسئلة جديدة أكثر مما تقدم له أجوبة، ولكن إذا أتقن استعمالها فلا يوجد سبب لعدم توسيعها آفاق الفهم التاريخي.

---

(٣٠١) ديفيريو «التحليل النفسي والتاريخ.. المذكور أعلاه ص ٢٣ في «الحوليات» (١٩٦٥)

(٣٠٢) مانوني «سيكولوجية الاستعمار» (١٩٥٠ وترجمته الانكليزية سنة ١٩٥٦) الكنز «العبودية» مشكلة في الحياة الفكرية والمؤسسات الامريكية» (١٩٥٩).

(٣٠٣) مازليش «علم نفس الجماعة» المذكور آنفاً ص ١٧٧ في مجلة التاريخ المعاصر.

علم الاقتصاد والأسس الديموغرافية

عندما ننتقل من علم الاجتماع وعلم النفس إلى علم الاقتصاد، فإننا نصل إلى أساس أقوى[٣٠٤]. إن المسألة لم تعد قضية إعادة تشكيل حاذق ولكن غير محدد للموقف العام للمؤرخ ومعالجته، إنه فتح جديد وإدراك لمكتشفات العلماء وطرق بحثهم في ميادين أخرى من الدراسات الإنسانية «ذات صلة وثيقة بالتاريخ، كما أنها تصبح مسألة تطبيق دقيق محكم لنظريات واضحة التعريف. والحق أن الأمر وصل إلى حد الادعاء بأن علم الاقتصاد هو الوحيد بين العلوم الاجتماعية الذي استطاع أن يقدم حتى الآن مساهمة جدية للتاريخ[٣٠٥].

---

(٣٠٤) عما يلي انظر: كول «التأريخ الاقتصادي كعلم اجتماع» (١٩٦٧)، بولارد «التاريخ الاقتصادي: علم المجتمع» (١٩٦٥)، كورت «التاريخ الاقتصادي» (١٩٦٣)، براوديل «نحو تأريخ اقتصادي» (١٩٥٠) وقد اعيد نشره في «كتابات عن التاريخ» (١٩٦٩)، ماير وكونراد «النظرية الاقتصادية الاستنتاجات الاحصائية والتاريخ الاقتصادي (١٩٥٧) وقد أعاد طبعها في كتابها «اقتصاديات الرق ودراسات اخرى في التاريخ الاقتصادي» ١٩٦٤، ريدنج «المعالجات الجديدة التقليدية للتاريخ الاقتصادي» (١٩٦٥) و «امكانيات وصعوبات في التاريخ الاقتصادي» (١٩٦٨)، مورفي «التاريخ الجديد» (١٩٦٥)، ل.ي.فيفز «التاريخ الاقتصادي الجديد، نقد تقديري» (١٩٦٨) هاكر «الثورة الجديدة في التاريخ الاقتصادي» (١٩٦٦)، ج.ر.ت. هيوز «الحقيقة والنظرية في التاريخ الاقتصادي» (١٩٦٦) وقد اعيد طبعها مع مقالات اخرى ذات علاقة في كتاب «التاريخ الاقتصادي الجديد: مقالات جديدة في طريقة البحث «الذي أشرف على طبعه أندريانو (١٩٧٠)، فوجل «التاريخ الاقتصادي الجديد مكتشفاته وطرقه» (١٩٦٦) وقد اعيد طبعه في كتاب «التاريخ الكمي»، الذي اشرف على طبعه راوني وجراهام (١٩٦٩) فوجل «توحيد التاريخ الاقتصادي مع النظرية الاقتصادية» (١٩٦٥)، «مشكلة التخصيص في التاريخ الاقتصادي (١٩٦٧) هونت «التاريخ الاقتصادي الجديد» (١٩٦٨) (مع تعليق كتبه «ج.ر.هاوك»، سيلفر فوت بات» «طريق جديد للانفصال بين الاقتصاد والاجتماع الامريكي» (١٩٦٩) ليفي ليرويل «التاريخ الاقتصادي الجديد» (١٩٦٩) نورت «حالة التاريخ الاقتصادي» (١٩٦٥).

(٣٠٥) انظر. ديفيز: «التاريخ والعلوم الاجتماعية» (١٩٦٥) ص ٥

ليس من الصعب أن نفهم لماذا ينبغي للمؤرخين أن يعتقدوا أن لعلم الاقتصاد مساهمة مهمة خاصة في عملهم، فإن الحقائق الاقتصادية تظهر للمؤرخ في كل منعطف، وإن كل مؤرخ مهما كانت آراؤه الأيديولوجية الخاصة، يدرك أهميتها في قصة البشرية، كما أنه يدرك أنه إذا أراد فَهم التطور الاقتصادي للإنسان، فعليه أن يجهز نفسه بالأدوات النظرية والإحصائية الضرورية، فلا يمكن لأي مؤرخ، مثلاً ان يحاول تفسير ارتفاع الأسعار في انكلترة في القرن السادس عشر، من دون ان تكون له بعض المعرفة بالنظرية الكمية للنقود، وكذلك لا يستطيع مؤرخ يريد الكتابة عن أزمات سنة ١٩٢٩ ، أو سياسة نظام روزفلت الجديد، أو التركيب التجاري العالمي الذي تأسس بعد سنة ١٩٤٥ ، دون أن يرجع إلى النظرية الاقتصادية، فالعلاقة بين التاريخ والنظرية هو في تحليل التبدلات الاقتصادية أوثق منه في الفروع الأخرى من الدراسات التاريخية، وقد أصبح المؤرخون منذ أيام آدم سميث وريكاردو وماركس يدركون جيداً أهمية العوامل الاقتصادية في تشكيل مجرى التبدل التاريخي. ولكن الأمر لا يقتصر على أن علم الاقتصاد سبق العلوم الاجتماعية الأخرى في تطوير نظرية متماسكة، إذ بالإضافة إلى ذلك يبدو لمعظم المؤرخين أن المادة الاقتصادية أكثر تعرضاً للتحليل الإحصائي والنظري من مادة علم الاجتماع الأقل تماسكاً. وقد جمعت الحكومات لأغراضها العلمية الخاصة قوائم بالضرائب وسجلات بالأسعار والأجور والمردودات الإحصائية وضرائب الكمارك والمكوس.. الخ وكلها تقدم لعلماء الاقتصاد والمؤرخين مادة أساسية صلدة لمعرفة دقيقة قائمة على الحقائق، كما انها قادرة على أن تنظم بشكل سلاسل، وهكذا يبدو ممكنا معالجة الأوجه الاقتصادية للتاريخ في مستوى من التطور، والتأكيد أعلى بكثير مما هو ممكن في أية منطقة أخرى.

إن هذه العلاقات الوثيقة بين التاريخ وعلم الاقتصاد زادتها التطورات الحديثة رسوخاً، ففي نهاية القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين كان الاتجاه نحو التباعد بين فرعي المعرفة بنفس الشكل الذي كان فيه التاريخ وعلم الاجتماع

يتباعدان، فقد اهتم الاقتصاديون (أو على الأقل الاقتصاديون غير الماركسيين) ببناء نظام ادعوا أنه عديم الزمن، للعلاقات الاقتصادية التي اعتبرت ذات تطبيق عالمي. أما المؤرخون فقد اهتموا بالزمن، وأجابوا، مع شواذ نادرة، بتجاهل النظرية الاقتصادية، غير أن هذا الاتجاه انقلب في الثلاثينات عندما أعيد النظر في علم الاقتصاد الكلاسيكي الجديد تحت ضغط الحوادث العالمية، فعندما انحدر العالم إلى أزمة سنة ١٩٣٠ وما تلاها من هبوط اقتصادي تحول اهتمام النظرية الاقتصادية من دراسة مشاكل التوازن قصيرة المدى إلى الدورات التجارية وإلى نظرية الدورة التجارية، وهي مشاكل استمرت حتى الخمسينات عندما حل محلها ـ تحت ضغط الحوادث العالمية ايضاً ـ اهتمام بمشاكل التطور والنمو الاقتصادي طويل المدى[٣٠٦].

إن هذه التبدلات في الاتجاهات الأساسية للفكر الاقتصادي، قادت إلى مصالحة وتوفيق بين التاريخ وعلم الاقتصاد، وأصبحت بلا ريب المفسر الأول للنمو السريع للتاريخ الاقتصادي، الذي هو من ميزة هذه الفترة[٣٠٧]. حيث إن الاهتمام بالاتجاهات البعيدة المدى وبحركية النمو الاقتصادي استلزم التأكيد على العامل التاريخي، وبذلك قدم سنداً معنوياً للمؤرخين الباحثين عن النواحي الكمية من التاريخ الاقتصادي كما أنها في نفس الوقت اقترحت للمؤرخين خطوطاً جديدة للبحث، ومما أصبحت له أهمية خاصة هو تزايد الاهتمام بتاريخ الأسعار باعتبارها مقوماً أساسياً عند الدراسة عن الدورات الاقتصادية، وكان البحث الذي تم في هذا الميدان برعاية اللجنة العلمية الدولية لتاريخ الأسعار هو أول تغلغل مهم في التقدير الكمي التاريخي[٣٠٨]. أما

---

(٣٠٦) عن وصف مختصر رائع لهذه التبدلات انظر: روبنسون «الفلسفة الاقتصادية (١٩٦٢)، وانظر أيضاً: كول «التاريخ الاقتصادي.. المذكور آنفاً (١٩٦٧) ص ٨٠٧.

(٣٠٧) انظر شاونو «التاريخ التسلسلي: صور وتوقعات» (١٩٧٠) ص ٣٠٢-٣٠٩ في المجلة التاريخية مجلد ٢٤٣.

(٣٠٨) انظر: برايس «عمل كمي حديث في التاريخ» ص ٥ في «دراسات في التاريخ الكمي (التاريخ والنظرية عدد ٩، ١٩٦٩)

التقدم التالي فقد حدث سنة ١٩٥٠ حين قامت الرابطة الدولية للبحث في الدخل والثروة بمبادرة من سيمون كوزنيتس، بإعادة دراسة واسعة للدخول القومية في البلاد المتقدمة صناعياً. وبصرف النظر عن الشكوك التي قد تثار حول مدى الثقة ببعض معلوماتها، فإن نتائجها تجعل من الممكن مقارنة التركيبات الاقتصادية المتبدلة، وبذلك تقدم عناصر[٣٠٩].

والتاريخ الاقتصادي كان له، طبعاً، توجُّه كمي دائم، غير أنه ـ حتى هذا الوقت ـ كانت المادة المستعملة كلها مما تقدمه الحكومات أو الأجهزة المماثلة، وقد اكتفى المؤرخون بتصنيف مثل هذه المعلومات الإحصائية، واستخدموها لوصف تصوير مجرى التطور التاريخي، أما مؤرخو الأسعار فكان موقفهم مختلفاً حيث إنهم منذ أن قام ثورالد روجرز بعمله الرائد، كان عليهم أن ينظموا تسلسل مادتهم، وبذلك كانوا أول من استفاد من التركيبات الإحصائية الهائلة وقد رتبوا معلوماتهم بشكل يلقي ضوءاً على «أفكار التحليل الاقتصادي المحددة بدقة[٣١٠]، وبعملهم هذا مهدوا الطريق لما أصبح يسمى «التاريخ الاقتصادي الجديد».

والتاريخ الاقتصادي الجديد هو نتاج الماضي القريب جداً، فقد تمت أول تكويناته الخاصة في كتابات أ.هـ كونراد وج.ر ماير في سنتي ١٩٥٧ و ١٩٥٨، وكتابات ديفز وهيوز وماكدوكل في سنتي ١٩٦٠، ١٩٦١[٣١١]، وقد أعطيت أهمية كبيرة لهذا التاريخ، فقيل إن ظهوره يكوِّن «ثورة» وانفصالاً تاماً عن التاريخ الاقتصادي التقليدي. ولا يهم كثيراً أن يكون هذا صحيحاً أم لا، إذ حتى أن مدافعاً بارزاً عن المدرسة الجديدة مثل ر.و فوجل لاحظ «خطاً واضحاً من الاستمرارية بين التاريخ الاقتصادي القديم

---

(٣٠٩) انظر مانياس «التاريخ الاقتصادي: مباشر ومنحرف» ص ٨١ في كتاب «حركات جديدة في دراسة وتدريس التاريخ» الذي أشرف على طبعه بالارد ١٩٧٠

(٣١٠) «التاريخ الكمي» أشرف على طبعه راوني وجراهام (١٩٦٩) ص ٣٣٠

(٣١١) انظر ل. ي ديفيز «و.ج.ز.ت هيوز ومكدوجل «التاريخ الاقتصادي الامريكي: نمو الاقتصاد الوطني (١٩٦١).

والجديد»[٣١٢]، إلا أن مما لا يرقى الشك إليه هو أن التأكيد على النظرية وعلى الاستعمال الأنظم للتحليل الإحصائي الدقيق، أصبحا الطابع المميز للتاريخ الاقتصادي منذ حوالي ١٩٥٥، وأنهما على الارجح سيبقيان كذلك في المستقبل. والأمر هو مجرد أن عدد المسائل التي لم تحل في التاريخ الاقتصادي لن تجد لها إجابة مرضية فكرياً الا بالتعريف وبالتقدير الكمي.

وعلى أية حال فإن أثر المعالجة الجديدة لا ينحصر بالتاريخ الاقتصادي بالمعنى الضيق والفني، وإنما سيمتد تأثيره الى العمل التاريخي عامة. فمثلاً مسألة ما إذا كان الرق في الولايات المتحدة قبل الحرب الأهلية مربحاً أم لا، أو ما إذا كان للسكك الحديدة أثر كبير على النمو الاقتصادي الامريكي، كلها مهمة للمؤرخ العام وللمؤرخ الاقتصادي، وإنها يؤمل أن تؤثر على أي تفسير او تقدير لمجرى التاريخ الامريكي[٣١٣]، وبالإضافة إلى ذلك فإن التاريخ الاقتصادي «الجديد» يتحدى مباشرة أحد المفترضات المركزية للمدرسة المثالية للمؤرخين وهي أن التاريخ لا يمكن أنْ يكون علمياً فيما يورده من براهين وذلك لأن تفرد الحوادث التاريخية يجعل التجارب المنضبطة غير ممكنة إطلاقاً أما جواب المدرسة الجديدة للمؤرخين الاقتصاديين، فهو على العكس، إذ أنها ترى أنه في الحالات المفضلة على الأقل يمكن أن نقيم وضعية، أو عاملاً مقابلاً يمكن بواسطتها قياس الفجوة التي حدث فعلاً، أو التي قد تحدث في ظروف مختلفة. إن هذه النقطة في طريقة البحث العامة قد تكون أهم مساهمة مفردة للتاريخ الاقتصادي الجديد بالنسبة للمؤرخين غير الاختصاصيين[٣١٤] ووضع ر.و. فوجل السمات المميزة للتاريخ الاقتصادي الجديد، وقد التقط أساسه من «تأكيده على القياس واعترافه بالعلاقة الوثيقة بين القياس والنظرية»[٣١٥]، غير أنه لا ريب في أن الأولى منهما هي الصفة

(٣١٢) المجلة الاقتصادية الامريكية مجلد ٥٤ (١٩٤٦) الملحق ص ٣٧٧-٣٧٨

(٣١٣) انظر: انجرمان «الاثر الاقتصادي للحرب الاهلية» (١٩٦٦)

(٣١٤) انظر: مانياس. المذكور آنفاً (١٩٧٠) ص ٨٢-٨٣

(٣١٥) فوجل «التاريخ الاقتصادي الجديد: مكتشفاته وطرقه ص ٣٣٠ من الكتاب الآنف الذكر الذي أشرف على طبعه راوني وجراهام (١٩٦٩).

المميزة، فالمقياس وحده إذا لم ترافقه عملية إحصائية وتحليل كمي منظم، قد لا ينتج غير شكل مختلف من السرد،، فهو يضع الأرقام عوضاً عن الكلمات، وهو (في التطبيق العام على الأقل) أدق واضبط، غير أنه لا يدخل عاملاً جديداً. أما من ناحية تقنيات القياس، بما في ذلك القياس غير المباشر (أي القياسات التي تعيد التركيب والتي ربما كانت موجودة في الماضي ولكن لم يعد لها وجود الآن) فالتاريخ الاقتصادي «الجديد» هو أدق وأعمق وأكثر تطوراً من القديم، غير أن الفرق هو بالدرجة وليس بالنوع[٣١٦]. فإن النوعين، كما قال فوجل، يجتمعان في محاولة مؤرخي الاقتصاد الجديد «صياغة كافة توضيحات التطور الاقتصادي الماضي بشكل قوالب استقرائية فرضية ذات قيمة»[٣١٧].

إن الخاصية الأساسية «للتاريخ الاقتصادي الجديد» هي استعمال مثل هذه القوالب الاستقرائية العرفية التي تستعمل إلى أقصى الحدود التقنيات المحكمة للقياسات الاقتصادية، والغرض منها تثبيت مصطلحات رياضية عن طريقها تتفاعل المنوعات في وضعية معينة. وليس من الضروري بهذه المناسبة أن نُفَصِّل في بحث هذه التقنيات التي أورد فوجل أمثلة قليلة عنها توضح طبيعتها[٣١٨]، ومن حيث العموم فإن الهدف هو تركيب نموذج يمثل مختلف العناصر المكونة والتي تساهم في التبدل الاقتصادي، وتظهر (في معظم الحالات باستعمال المعادلات الجبرية) طريقة تفاعلها. وبهذا الطريق يمكن عمل مطابقات لقياس الأهمية النسبية لكل منها عبر فترة من الزمن.

---

(٣١٦) هنت «التاريخ الاقتصادي الجديد» ص ٥ في مجلة «التاريخ» (١٩٦٨)

(٣١٧) فوجل «التاريخ الاقتصادي الجديد» المذكور اعلاه ص ٣٣٤، ٣٣٥ من الكتاب الذي اشرف على طبعه راوني وجراهام (١٩٦٩).

(٣١٨) انها تشمل تحليلاً انسحابياً (لعله أكثر الادوات استعمالاً) وتحليل الدخل والخرج. والتوزيع، والتوزيع فوق الهندسي (كالذي استعمله كنداهل لتقدير العدد الكلي لبنوك الدولة العاملة في الولايات المتحدة بعد الحرب الاهلية مباشرة) انظر: فوجل «التاريخ الاقتصادي الجديد» المذكور أعلاه ص ٣٣٠-٣٣١ في الكتاب الآنف الذكر الذي اشرف على طبعه راوني وجراهام» (١٩٦٩)

إن الغرض العام الذي من أجله ظلت ألنماذج الاستقرائية الفرضية تستعمل حتى الآن، هو تثبيت أثر المبتدعات (كإدخال السكة الحديدية) والمؤسسات (كالبنوك) والعمليات (كصنع الفولاذ) على مجرى النمو الاقتصادي. وبما أنه لم يسجل ما كان يمكن أن يحدث لو لم تحدث بعض المبتدعات المعينة، أو لم تكن توجد بعض العوامل الخاصة، فإن هذه لا يمكن أن تعرف إلا بخلق نموذج افتراض يمكن أن يستنتج منه ما يسمى «الوضعية المقابلة للحقائق» (أي الوضعية التي كان من الممكن أن تكون في حالة غياب أحوال معينة)، والمفترضات المقابلة للحقائق ليست جديدة بذاتها طبعاً، فهي ضمن كافة أنواع الأحكام، وبعضها اقتصادية بصورة خاصة وبعضها ليست اقتصادية، ومن الأمثلة عليها أثر الفتح النورماني على إنكلترا، أو ما كان يحدث لو أبديت مقاومة لقيام هتلر بإعادة تسليح الراين في سنة ١٩٣٦، وقد انصبّ الجهد العام لمؤرخي الاقتصاد الجديد على فحص وتوضيح فرضيات مقابلة للحقائق من نوع اقتصادي يوجد عادة في الكتابة التاريخية التقليدية، مثل أن التعريفات الكمركية تزيد في سرعة نمو الصناعات.

إن استعمال الفرضيات المقابلة للحقائق لم تنج من النقد، فقد أثار ريدلج اعتراضاً خاصاً هو أن استعمال فرضية لا يمكن إثباتها لا ينتج تاريخاً، وإنما ينتج «شبه تاريخ» والجواب طبعاً هو أن الفرضيات موجودة على أي حال، وإن جعلها واضحة أفضل من تركها ضمنية مستترة. والواقع، كما أشار هاوك، أن كثيراً من النقد أثبت بالفحص أنه يجانب القضية[٣١٩]، ولكن مع هذا تبقى الحقيقة وهي أن الربح الصافي من الامتدادات الأكثر تعقيداً للتاريخ الاقتصادي الجديد لم تكن حاسمة بالدرجة التي اعتقدها كثير من خصومها. ومن المؤكد أن هاكر كان محقاً في استنتاجه إن «التحليل

---

(٣١٩) انظر هـ.و.ك «دراسة المستر هنت لنظرية فوجل تعليق (١٩٦٨) انظر أيضاً العرض الرصين الذي قام به مورفي «حول الفرضيات المقابلة للحقائق» في دراسات في التاريخ الكمي» المذكور أعلاه (١٩٦٩).

الاقتصادي الذي يستعمل أدوات القياس الاقتصادي ليس.. بقادر في نفسه على تفسير سببي بعملية وتركيب التبدل والنمو»[٣٢٠]، وكما أشار هيوز، فإنه توجد «اضطرابات غير منظمة في الحياة الاقتصادية الاعتيادية كالحروب، ونقص الحصاد، وهياج الغوغاء عند اضطرابات سوق الأسهم ـ مما يجب معالجته بتحليل جماعي نوعاً ما «غير أنها في كثير من الأحيان تُسْتَبعد باعتبارها خارجة عن العدد، لتحل محلها صياغات مسبقة لفرضيات نظرية[٣٢١]. ثم إنه نظراً لازدياد وضوح الصعوبات الذاتية في إقامة نماذج واسعة المقياس وكافية، فقد استسلم المؤرخون الاقتصاديون لإغواء التركيز على «الدراسات الدقيقة» وتحاشوا المشاكل الكبرى التي تهم المؤرخين كالنمو الاقتصادي أو «النهوض»[٣٢٢]، والحق أنه كلما ازداد تحليل المشاكل الأساسية في التاريخ الاقتصادي الحديث كلما تناقص الوضوح فيما اذا كانت هذه مسائل يستطيع المؤرخون الاقتصاديون أن يجدوا لها جواباً شافياً إذا اقتصروا على استعمال فرضيات القياس الاقتصادي.

ومع كل ذلك فإن إنجازات التاريخ الاقتصادي الجديد هائلة بالرغم مما علق ببعض مظاهرها المتطرفة، ومع هذا فإن ناقداً دقيقاً مثل ريدلج لم يساوره الشك في أنها «جاءت لتبقى» وأن الخطر يكمن في السماح للنظرية الاقتصادية أن تحيط بالبحث وتتجاوز بهذا الطريق على المادة التي يمكن بها إغناء معرفتنا عن حقائق الحياة الاقتصادية، غير أنه صحيح أيضاً، كما حرص هيوز على تأكيده، إن هناك انتظامات تستطيع النظرية المساعدة في توضيحها»، وإن التمييز بين المنتظم وغير المنتظم، وبين المؤمل وغير المؤمل، لا يمكن أن يتم إلا بسيطرة نظرية، وإن الإنجاز الرئيسي للتاريخ الاقتصادي

---

(٣٢٠) هاكر «الثورة الجديدة في التاريخ الاقتصادي» المذكور أعلاه ص ١٧٥ المنشور في كتاب «استكشافات في تاريخ المشاريع» السلسلة الثانية. المجلد الثالث (١٩٦٦).

(٣٢١) ج.ر.ت هيوز «الحقيقة والنظرية في التاريخ الاقتصادي» المذكور آنفاً ص ٩٣

(٣٢٢) ليفي ـ ليبوير «التاريخ الاقتصادي الجديد» المذكور أعلاه ص ١٠٦٤ في الحوليات» (١٩٦٩).

الجديد هو، التطور البطيء التدريجي للمجموعة المستقرة من التحليل الاقتصادي للتغير التاريخي، وكذلك التأكيد الذي تضعه على القياس والنظرية. لقد تعلم المؤرخون أنه لا يوجد بديل عن التحليل الإحصائي الصلد القائم على مادة منظمة بشكل مرتب، وقد أهمل المؤرخون الجديون اليوم الأحكام الانطباعية المستمدة من أرقام عشوائية توسعها الانطباعات الشخصية للمعاصرين. وقد تحول التاريخ الاقتصادي بصورة خاصة من مجرد سرد يمد بمعلومات وحقائق عن الوسائل المادية للحياة في مختلف الأزمنة، وانتقل إلى البحث عن أجوبة لأسئلة معينة وأصبح اليوم من المقبولات العامة أنه «كلما ازدادت سيطرة المشاكل على البحث عن الحقيقة أصبحت الدراسة اقرب إلى وظيفة التاريخ في علم الاجتماع»[٣٢٣].

ومما يوازي هذا في الأهمية الطريق الذي امتد فيه هذا التبدل في التوجيه من التاريخ الاقتصادي إلى المواضيع القريبة التي تعرضت بدورها لتبدل مماثل، ومن أبرزها المدرسة الجديدة للديموغرافية التاريخية التي ظهرت في فرنسا حوالي سنة ١٩٥٠[٣٢٤] وقد جاءتها المبادرة من المؤرخين (لابروسي، وموفريه ورينهارت) الذين كانوا يؤملون أن سيمكنهم ربطهم المشاكل الاقتصادية بالمشاكل الديموغرافية من تفسير النمو الاقتصادي بالرجوع إلى الأحوال الديموغرافية، كما جاءت المبادرة ايضاً من الاختصاصيين في الديموغرافية والإحصائيين (ساوفي، وهنري، وفلورس) الذين أدركوا الحاجة لمد الفترة الزمنية للمادة الإحصائية المتوفرة، وكذلك جاءت أيضاً من التحول

---

(٣٢٣) بوستان «الطريقة التأريخية في علم الاجتماع» (١٩٣٩) ص ١٤ وقد أعاد طبعها في كتابه «حقائق ومتعلقات: مقالات عن الطريقة التأريخية» (١٩٧١) ص ٢٥

(٣٢٤) عن عرض عام جيد انظر: دراسات السكان التاريخية «الذي أشرف على نشره ريفيللي. دردالا. ربيع سنة ١٩٦٨، وانظر أيضاً فان دروند «الديمغرافية التاريخية في النمو والاستقلال»

من التحليل العرضاني إلى التحليل الطولي[٣٢٥] أما بناء طريقة البحث الجديد فقد قام بعمله لويس هنري الذي وضع خطوطها الرئيسة سنة ١٩٥٣، ثم أحكمها سنة ١٩٥٦[٣٢٦]، وقد تقدمت مسرعة منذ سنة ١٩٥٩، حين نشرت أول دراسة تستعمل الطرق الجديدة[٣٢٧]، ففي فرنسا وحدها نشر أو أعد للنشر خمس مئة كتاب، أما في انكلتره فقد حدث مثل هذا النمو في سنة ١٩٦٤، عندما تأسست جماعة كمبردج لتاريخ السكان والتركيب الاجتماعي[٣٢٨].

إن الفرق بين الديموغرافية التاريخية كما تمارس اليوم وبين تاريخ السكان من النمط التقليدي، هو كالفرق بين التاريخ الاقتصادي الجديد والأشكال القديمة من التاريخ الاقتصادي السردي ذي الصفة الوصفية أو التصويرية. والحق أن المسائل الديموغرافية لم تحظ بانتباه كبير من مؤرخي القرن التاسع عشر الذين عالجوا السكان كحالة مقررة وليس كمادة للتحليل النقدي، وعلى

---

(٣٢٥) انظر جوبير «الديموغرافية التاريخية واعادة تفسير أوائل التاريخ الفرنسي الحديث» ص ٣٧-٣٩ المنشور في «مجلة التأريخ وفروعه» (١٩٧٠)، فانك «التاريخ والديموغرافية» ص ٧٥ في «التأريخ الكمي المذكور أعلاه (١٩٦٩).

(٣٢٦) انظر: هنري «ثورة ديمغرافية في ثنايا سجلات الابرشيات (١٩٥٣) فلوري وهنري «السجلات في تاريخ السكان (١٩٥٦) وقد اعيدت كتابتها بطبعة موسعة في كتاب ، انظر ايضاً هنري «مقال عن الديموغرافية التاريخية» (١٩٦٧) وكذلك ما كتبه. هنري عن الديموغرافية التاريخية» في العدد الخاص من داليدالوس (١٩٦٨) الذي كرس لدراسات السكان التاريخية.

(٣٢٧) جوتيبه وهنري «سيكان كرولا، نورماندي ١٩٥٩

(٣٢٨) انظر: لاسيلت «تاريخ السكان والتركيب الاجتماعي» (١٩٦٥) انظر أيضاً «مقدمة للديموغرافية التاريخية الانكليزية» الذي أشرف على نشره «رجلي، وايفرسلي ولاسلت (١٩٦٦)، ريجلي «السكان وتدريس التأريخ» الذي أشرف على نشره بالارد (١٩٧٠)، «السكان والاسرة واهل البيت» المنشور في كتاب «حركات جديدة في دراسة وتدريس. التاريخ» الذي اشرف على نشره بالارد (١٩٧٠)، السكان في التاريخ «أشرف على نشره جلاس وايفرسلي (١٩٦٥)، لاسليت «العالم الذي فقدناه» (١٩٦٥).

أي حال فقد اكتفوا بالأرقام الإجمالية المتجمعة عن المواليد والوفيات والتقديرات الشاملة على مستوى الأمة[٣٢٩]، والعيب الواضح لهذه الارقام، بصرف النظر عن كافة مسائل الدقة، هي عجزها عن إلقاء ضوء على ديناميكية النمو السكاني، أو إجابتها على المسائل المتعلقة بالاتجاهات الديموغرافية الطويلة الأمد والتي يسألها علماء الاجتماع، فالغرض الأساسي من الديموغرافية الجديدة هو معالجة هذا الضعف، لقد عرف بأنه «دراسة عددية للمجتمع عبر الزمن» وأن أغراضه هي «كشف الحقائق عن عدد الأشخاص، ونزوعهم إلى إنجاب الأولاد والزواج والوفاة وترتيبهم في العوائل والقرى والمدن والأقاليم والطبقات الخ، بأدق وأقدم ما نستطيع. وقيل إن هذه الحقائق إذا جمعت فإنها ستكون تشريح التركيب الاجتماعي وانها ستقدم قوة ودقة لتاريخ المجتمع، وهو موضوع لما يزال غامضاً، وبصورة أخص فإنه قد يؤمل منه تثبيت الخصائص الديموغرافية للمجتمع قبل تصنيعه، وبذلك يلقي ضوءاً على الأسباب الاجتماعية لجمود المجتمع السابق للتصنيع وكذلك بدايات النمو الصناعي، وهي في نفس الوقت ينبغي أن تمكن من رسم مقارنات مفيدة بين المجتمع الفرنسي أو الإنكليزي، قبل زمن مالثوس وقبل نمو المجتمع الصناعي أو النامي في العالم المعاصر[٣٣٠].

إن مثل هذه النتائج لا يمكن الحصول عليها إلا بتحليل دقيق مكثف، وقد تركزت جهود هنري وخلفائه في إنكلتره والبلاد الاخرى على ابتداع طريقة بحث تحليلية دقيقة ملائمة، وتسمى التقنيات التي أسمتها باسم «إعادة تكوين الأسرة» وقد فصل وصفها هنري نفسه، كما وصفها آخرون. وهي بالاختصار تتطلب التجريد تحت عناوين ملائمة للمعلومات المتوفرة في

---

(٣٢٩) انظر جاولو «التأريخ التسلسلي صور وتطلعات» (١٩٧٠) ص ٣٠٢ المنشورة في المجلة التاريخية مجلد ٢٤٣.

(٣٣٠) لاسليت «تاريخ السكان والتركيب الاجتماعي» ص ٥٨٣، ٥٩٢-٥٩٣ المنشور في المجلة الدولية لعلم الاجتماع» (١٩٦٥)

سجلات الكنائس في فرنسا منذ أواخر القرن السابع عشر، وفي إنكلترة منذ سنة ١٥٣٨، واختلافها الجوهري عن الديموغرافية القديمة، هو أن التصنيف فردي وليس تجميعياً «أي إن الأساس هو الأسرة الواحدة، ثم جمع كافة الأدلة الوثائقية المتعلقة بالولادات والوفيات والزيجات لعائلة واحدة، ووضعها في سجل واحد؛ إن العمل التجميعي لا يهتم بالرجال والنساء والأطفال كأفراد، أما العمل الفردي فهو غير ممكن إلا حيث يمكن التشخيص الفردي، فإعادة التركيب العائلي لا يتجه نحو وضع إحصائيات حيوية للسكان كافة، وإنما بدلاً من ذلك، يعمل في مستوى القرية الواحدة أو البلدة الواحدة وهو يهتم بالدرجة الأولى بتقرير السن الذي يتزوج فيه الناس، أو ينجبون الأطفال أو يتوفون، فإذا تثبتت الحقائق الأساسية عن الأسر المتكونة، فإنه يمكن فحص الإخصاب والوفيات بتفصيل واسع، ويصبح التحليل الديموغرافي المعقد جداً ممكناً[٣٣١].

والنتائج التي تحصل عليها الديموغرافية التاريخية بهذا الطريق رائعة جداً[٣٣٢]، والمعالجة الانطباعية لسجلات السكان لا بد أن تميل نحو مرافقة التحليل الانطباعي لها، ولا نأمل أن نفهم عمليات التبدل التاريخي إلا عندما يوصف المجتمع في فترة محددة وصفاً مفصلاً بحيث يمكن أن تعرف بدقة طبيعة الفرق بينه وبين المجتمعات الأخرى. والديموغرافية التاريخية هي من

---

(٣٣١) انظر: ريجلي «السكان والأسرة، والعائلة» المذكور أعلاه (٩٧٠) ص ٩٥

(٣٣٢) أحصى جراهام أكثرها في مقالة «الديموغرافية التاريخية.» المذكور آنفاً (١٩٧٠) وهي تشمل كتابه الخاص «   (١٩٦٠) وكتاب هنري «الاسر القديمة الجنوبية» (١٩٥٦ أما في إنكلترة فإن الدراسة الجديرة بالتنويه هي دراسة جامبرس «وادي ترنت ١٦٧٠-١٨٠٠ (١٩٥٧)، ١ عن الولايات المتحدة فانظر: جريفيس «الديموغرافية التاريخية وأمريكا الاستعمارية» (١٩٦٧) وكتاب ديموس «الأسر في بريستول الاستعمارية» (١٩٦٨) وقد اعيد طبع الأخيرة في كتاب «التاريخ الكمي» المذكور أعلاه (١٩٦٩) الذي أشرف على نشره راوني وجراهام وانظر جيسز توروف «بحث في التاريخ الديموغرافي لبولنده» (١٩٦٨).

هذه الناحية مكمل ضروري للتاريخ الاقتصادي، فالاقتصاديون يدركون اليوم أن عمليـــة التصنيع مثلاً تحوي أموراً أكثر من المطابقات الاقتصادية وإن دراسـة الأسرة التي تعكس مـدى واسعـاً مـن الخبرة والنشـاط الاجتماعـي والاقتصادي تقدم معلومات جوهرية لا يستطيع التحليل الاقتصادي الصرف أن يظهرها بدقة[٣٣٣]، وقد أظهرت دراسة السكان والأسرة حتى الآن اختلافات مهمة بين أوائل أوربا الحديثة وبين المجتمعات السابقة للتصنيع، مما يلقي ضوءاً على هذا الموضوع الأساس. فمثلاً عادة الزواج المتأخر التي بتقليلها إنجاب الاولاد قد تعتبر عاملاً مساعداً في حفظ نسبة ملائمة نسبياً لمصادر السكان، وهي في نفس الوقت تولد ميلاً إلى توفير يشجع على النمو الاقتصادي، فإذا تأخر الزواج، كما هو معروف جيداً، إلى أن يتوفر المال اللازم لتكوين عائلة جديدة، فالراجح أن النتيجة تكون تكوين شكل من التوفير والمصروفات التي قد تشجع تراكم رأس المال.

من الممكن اعتبار إعادة تشكيل الأسرة بالنسبة للمؤرخ مساوية من عدة أوجه للمسح الاجتماعي، واذا كان المسح يمكن العالم الاجتماعي من الإجابة على أسئلة أساسية عن تركيب المجتمع المعاصر، فإن إعادة تكوين الأسرة تمكن المؤرخ أيضاً من الإجابة على مثل تلك الأسئلة عن المجتمعات في الماضي، وفي الديموغرافية طبعاً عدة مواضيع، غير أنه بقدر ما يكون المجتمع محور نشاط المؤرخ فهناك قليل من المواضيع التي لا تستطيع استجلاءها طرق التحليل الدقيق لإعادة تكوين الأسرة، ومن أبرز هذه المواضيع هي العلاقة بين السكان والنمو الاقتصادي، ومن المتفق عليه عموماً الآن أن الديموغرافية التاريخية قد ألقت ضوءاً جديداً على العوامل التي مكنت الأوربيين الغربيين من جمع القوة الاقتصادية والسياسية التي كانت أساس توسعهم الاستعماري في القرن التاسع عشر وبمساعدة الديموغرافية التاريخية وحدها نؤمل أن نجد جواباً

---

(٣٣٣) يمكن طبعاً أن تقدم إلى انموذج اقتصادي، ولكنها إذا لم تستفد من البحوث الديموغرافية، فإنها تصبح مجرد تبدل ظاهري.

شافياً لمسألة السبب الذي استطاعت من أجله أوربا الغربية التخلص من دورة الحوادث التي جمدت التوسع في المجتمعات غير الصناعية الأخرى[٣٣٤].

ولا بد أنه يكفي أن نعدد باختصار المواضيع الأخرى التي ألقت عليها الديموغرافية التاريخية ضوءاً جديداً، وهذه المواضيع تشمل آثار الأوبئة والمجاعات، وأثر التبدلات في المحيط على سياسات أسر السكان الفلاحين وحوادث وفيات الأطفال، وطبيعة ومدى التحرك الاجتماعي (الذي يشير إليه كثرة الزيجات بين رجل وامرأة ينتمي كل منهما إلى مجموعة اجتماعية اقتصادية تختلف عن مجموعة الآخر، والتركيب الطبقي، والنتائج الاجتماعية لبعض الظواهر المعروفة كحركة تسييج الأراضي الزراعية، والهجرة، وتحركات السكان، والعلاقات بين المدن والأرياف، ولكن أبرزها من ناحية نتائجها الثورية الطويلة المدى، هي الضوء الجديد الذي ألقي على ظهور منع الحمل وانتشار استعماله، أو التحديد العائلي[٣٣٥] وقد أكد فان على أن تثبيت وجود الحدود العائلية في الماضي عن الطريق الإحصائي هو واحد من أهم ما قدمته التقنيات الجديدة للديموغرافية التاريخية. إنه مثل خارق عن كيف أصبح من أهم أغراضنا معرفة أدق التفاصيل عن حياة أناس مغمورين لم يخلفوا أي دليل مكتوب، وهي تظهر أيضاً كيف أن تقنيات العلوم الاجتماعية الكمية قدمت

---

(٣٣٤) انظر لاسليت «تاريخ السكان والتركيب الاجتماعي» ص ٥٩٠ في «المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية» (١٩٦٥)، ريجلي «السكان، والأسرة، والعائلة» ص ٩٩ المنشورة في كتاب «الحركات الجديدة..» المذكور آنفاً (١٩٧٠)، فان «التأريخ والديموغرافية» ص ٧٧ في كتاب «دراسات في التاريخ الكمي» المذكور أعلاه (١٩٦٩).

(٣٣٥) ان الكتب عن منع الحمل كثيرة، انظر دوباكبير ولاشيفير «حول الجدال عن منع الحمل في فرنسا» (١٩٦٩)، شامو ودوفين «منع الحمل قبل الثورة الفرنسية» (١٩٦٩)، ريجلي «حدود الاسرة في انكلترة قبل التصنيع» (١٩٦٦) أما كتاب يوجيه «منع الحمل عند الاسر: اصوله في الازمنة الحديثة» فإنه أشار في كتابه المذكور آنفاً (ص ٧٢) أنه لا يزال معتمداً إلى كبير حد على مصادر أدبية، ولذلك فهو غير مفيد عدوري أو كثافة الحدود العائلية.

أدلة جديدة عن السلوك البشري ومكنتنا من الإجابة على أسئلة كانت بسبب فقر وغموض المصادر المألوفة خارج نطاق المؤرخين الذين يستعملون الطرق التقليدية في كتابة التاريخ، فإن الأدلة المكتوبة المتفرقة الباقية لا تنبؤنا إلا بالقليل عن امتداد أو عمق حدود الأسرة، غير أن دليل السلوك يصبح واضحاً ودقيقاً إذا حللت كمياً[٣٣٦] .

لقد كتب شاونو عن «الإمكانيات غير المحدودة تقريباً للتاريخ الديموغرافي الجديد»[٣٣٧] ، وتوجد الآن أمثلة رائعة عن قيمتها في بناء تحليل إقليمي، حول جوهر ديموغرافي قوي التماسك[٣٣٨] ، ومع هذا فمن المهم إدراك التحديدات العملية. ومن الواضح أن الضرورة الأولى هي توفر الإحصائيات الحيوية الأساسية، ولعل من الصدف السعيدة أنها كانت متوفرة عن فترة (القرنين السابع عشر والثامن عشر)، وبلاد (فرنسا وإنكلتره) ذات اهمية خاصة للمؤرخين وللاقتصاديين. ولعلماء الاجتماع المهتمين بمشاكل النمو الصناعي. غير أن المعلومات الإحصائية الضرورية لا تتوفر عادة عن مناطق أخرى وأزمنة أقدم (قبل القرن السادس عشر). ومن الصعب أن نرى كيف يمكن تعميم التقنيات التي أحكمها لويس هنري ومن تلاه. يضاف إلى ذلك أن الدراسات التحليلية الجزئية لأبرشية واحدة، كأبرشية كوليتون في ديفون، أو كرولاي في نورماندي ـ هي باهظة التكاليف وتتطلب وقتاً طويلاً، فأما في حالة كوليتون، فإن دراسة الفترة بين ١٥٣٨ ، ١٨٣٧ تطلّب حوالي ٣٠,٠٠٠ من النصوص (واحدة لكل مدخل من الثلاث مئة سنة لسجلات الأبرشية)، كما تطلّب نقل هذه المادة إلى ٥٠٠٠ صورة من التكوين العائلي قبل أن يمكن البدء بتحليل ديموغرافي واجتماعي.

---

(٣٣٦) فان المصدر الآنف الذكر ص ٧٤

(٣٣٧) شاونو «التاريخ التسلسلي: صور وتوقعات (١٩٧٠) ص ٣١٥ في «المجلة التاريخية» مجلد ٢٤٣

(٣٣٨) انظر براون «التصنيع والتغييرات في اساليب حياة الشعب» لي روى لادوري. «فلاحو لانجدوك» (١٩٦٦).

ربما أمكن التغلب على بعض هذه العيون، فإذا تثبتت تقنيات التحليل، فمن المعقول أن نتوقع استطاعتها الإفادة من الوثائق غير الكاملة (كقوائم الضرائب، وعوائد ضرائب المواقد) وبهذا الطريق نسحب تحليل التركيب الاجتماعي إلى أزمنة أقدم بكثير من الزمن الذي بدأت فيه تسجيلات الأبرشية، كالقرن الثالث عشر مثلاً[٣٣٩]، ومن الواضح أيضاً أنه يمكن توفير كثير من الوقت والجهد إذا عولجت معلومات سجلات الأبرشية بالآلات الحسّابة، بدلاً من معالجتها باليد[٣٤٠]، وقد اقترحت طرق[٣٤١]، وهذه الطرق قد تلطف وتخفف، غير أنه تبقى لتقنيات إعادة تكوين الأسرة حدود، وقد اقترح أنها تمثل مرحلة نحن الآن في سبيل اجتيازها للوصول إلى استعمال أنقى للطرق التجمعية باستعمال الأدلة الجزئية الباقية من فترات أقدم[٣٤٢]، والفائدة الواضحة من مثل هذه الطرق إذا استعملت، حيثما كان ذلك ممكناً، بجمعها مع طرق هنري - هي أن إكمالها واستمرارها يتطلب جهداً أقل ووقتاً أقصر، وأنه يمكن تطبيقها على مقياس أوسع جداً[٣٤٣].

وبالإجمال فإن ازدياد المعرفة والفهم اللذين وفّرتهما الديموغرافية التاريخية والتاريخ الاقتصادي الجديد، كان كبيراً جداً. وفي كلتا الحالتين أصبح من

---

(٣٣٩) كما اقترح ذلك لاسليت: المذكور آنفاً ص ٥٩١.

(٣٤٠) انظر: شوفيلد «السكان في الماضي. ربط الآلة الحسابة للسجلات الحيوية» (١٩٧٠) وبحستر «ارتباط السجلات التاريخية بالانسان والالات الحسابة؟» (١٩٧٠) وعن استعمال المؤرخين الالات الحسابة انظر أدناه القسم السادس «تنظيم العمل التاريخي و أثر التقنيات الجديدة» ص ٤٢٠-٤٢٥

(٣٤١) انظر: «حركات جديدة في دراسة وتدريس التاريخ» المذكور آنفا وقد أشرف على طبعه بالارد ١٩٧٠) ص ١٠١.

(٣٤٢) جاونو: المذكور أعلاه (١٩٧٠) ص ٣١٧-٣١٨

(٣٤٣) انظر دوباكيه «حول السكان الفرنسيين في القرنين السابع عشر والثامن عشر» (١٩٦٨) وعن أمثلة لطرق بحث أوسع انظر كتابي جوبرت «لويس الرابع عشر وثمانية ملايين فرنسي» (١٩٦٦) و «مائة ألف من سكان الاقاليم في القرن السابع عشر» (١٩٦٨)

الممكن فحص الفرضيات المألوفة في عمل المؤرخين بالتحليل الدقيق وإظهار عدم كفايتها، إن لم يكن خطأها. كما أن عمل فوجل جعل من الضروري على الأقل أن نعيد النظر في التصحيحات المستعجلة التي قدمت دون تحليل كاف عن الآثار الاقتصادية لمد السكك الحديدية في الولايات المتحدة، ومن المؤكد أن تحليل تركيب السكان زيف الآراء حول الأسرة قبل عهد التصنيع وعن اثر التصنيع ونمو المدن على تسلسل الأسر السائد بين علماء الاجتماع، وكل هذه نتائج مهمة، خاصة وأننا نتعامل في الحالة الأخيرة مع فرضية لها ارتباط بالسياسة الاجتماعية وبعلم الاجتماع، ومن جهة أخرى لا بد من القول: إنه لم تظهر بعد بعض التنبؤات الموثوقة عن الآثار الثورية للتاريخ الاقتصادي الجديد وللتاريخ الديموغرافي. والاتجاه الملحوظ في كلا الميدانين هو نحو التمسك بالقضايا التي يمكن معالجتها والقصيرة المدى والتي يقل فيها عدد الاختلافات، كما أن تفضيل الفحوص الصغيرة على مستوى الجذور، والتركيز على الدراسات الصغيرة (أبرشية واحدة، أو مؤسسة اقتصادية واحدة، جماعة ذات حرفة واحدة) قد يكون أكثر حكمة في المستوى العملي، غير أنها تميل إلى أن تخرج من التاريخ قضايا أكبر والافتراض بأن دراسة بعض الحالات المحلية قد قادت إلى تكوين نماذج ممثلة وانها ستقدم أساساً لتعميمات أوسع (على مستوى قومي مثلاً)، هو افتراض ليس من الضروري ان يكون صحيحاً.

وكما أن الافتراض الوضعي القديم أن «حقائق التاريخ» التي يقوم المؤرخون بجمعها يمكن صبها في قالب قيم ومقبول عموماً، قد أثبت عند التطبيق أنه مضلل، فكذلك يوجد خطر حقيقي من احتمال كون جهود الدارسين للديموغرافية التاريخية والمهتمين بالقياسات التاريخية تتشتت في سلاسل واسعة من الدراسات الجزئية المتفرقة دون نتائج عامة أو نهائية، ومن الإنصاف أن نذكر مثلاً أن المناقشات التي أثارها في الولايات المتحدة كل من فوجل وينسون ولَدت حماساً أكثر مما ألقت أضواءاً، وأنها عقدت أكثر

مما وضحت، وهذا نفسه يصح على مستوى آخر من الديموغرافية التاريخية، حيث أن تقدم الدراسات الديموغرافية استلزم تحوير الاستنتاجات المستحصلة من دراسات هنري الرائدة عن كرولاي، وكذلك من الدراسة التي قام بها - بجلي عن أبرشية كوليتون والتي لا تقل في أهميتها عن دراسة هنري. إننا نجد الآن فروقاً محلية مريعة في نسبة إنجاب الأولاد ووفيات الأطفال، ومع أن النتيجة قد تؤدي إلى تكوين صورة أكثر احتمالاً تاريخياً، إلا أن الميل يتجه نحو تأييد مبدأ التأريخي في تعقد الخبرة التاريخية وتفردها وتنوعها، وليس نحو تقليص هذا التعقد وتحويله إلى نماذج ذات أهمية اجتماعية تقوم على مادة كمية لا تقبل الجدل، كما وعدت طريقة البحث الجديدة ضمنياً أن تقوم به.

لهذه الأسباب أصبحت مدعيات علماء الديموغرافيا التاريخية، شأن مدعيات علماء القياس التاريخي، تزداد تواضعاً وتأرجحاً بمرور الزمن، كما اتضح الآن أنها ليست طريقاً مختصراً لحلول محدودة كالتي تنبؤوا عنها بشيء من الثقة منذ فترة قصيرة لا تتجاوز سنة ١٩٦٦،[٣٤٤] وإنما بالعكس، مالوا نحو إدخال تعقيدات جديدة تجاوزتها الكتابة التاريخية التقليدية، الأمر الذي كان يؤدي إلى تعقيد الحلول وتأجيلها، وهذا لا يعني أن المنافع التي جلبتها الديموغرافية التاريخية والتاريخ الاقتصادي الجديد هي ليست حقيقية أو أن أثرها لن يدوم، وإنما الراجح أنها ستكون أقل مباشرة وأكثر رصانة مما بدت من قبل.. ومهما كانت نواياها علمية، فإن المادة المحدودة والتأثيرات المنفردة على التبدل ستدين التاريخ الاقتصادي وتحكم عليه بالبقاء علماً غير دقيق بشكل محزن، كما قال أحد المؤرخين الاقتصاديين[٣٤٥].

---

(٣٤٤) يستخلص جوبيرت مثلاً في استعراضه «الديموغرافية التاريخية» المذكور أعلاه ص ٤٨ المنشور في مجلة التاريخ المتعدد الجوانب (١٩٧٠) ويعترف أن علماء الديموغرافية التاريخية «لا يفهمون حقاً» الحقائق التي يفتشون عنها وهو يؤكد على «التنوع الكبير للصفات الديموغرافية للمجتمع السابق للتطور الصناعي» وإننا سيكون لنا كثير مما سنتعلمه عن الإخصاب.

(٣٤٥) ماثياس «التاريخ الاقتصادي: مباشر ومغلق» ص ٨٦ المنشور في كتاب «حركات جديدة..» المذكور أعلاه والذي أشرف على نشره بالارد» (١٩٧٠).

إن الإنجاز الذي حققه التاريخ الاقتصادي الجديد والتاريخ الديموغرافي، وهو إنجاز غير قليل، سيحمل المؤرخين على إعادة النظر في سلاسل من التعميمات والفرضيات التي كانت مسيطرة في السابق، وإلى تبديلها وتركها أحياناً، أو بعبارة أخرى: أنها وسعت أفق نظر المؤرخ بأن فتحت أبواباً كانت تبدو موحدة، كما أنها زودته باستراتيجيات جديدة للبحث. ولا يمكن أن نتصور أن التاريخ الاقتصادي أو الديموغرافية التاريخية ستسير في المستقبل على غير ما يقوم على التحليل الكمي. ويبدو أن طرق البحث الكمية سيزداد تأثيرها على المؤرخين الذين يعملون في ميادين أخرى، ويرجع ذلك إلى القيم التي تثبتت لهذه الطرق. لقد قدم التاريخ الاقتصادي والديموغرافية التاريخية أكثر الأدلة إقناعاً بقيمة التقدير الكمي كأداة للتحليل التاريخي، والمسألة الآن هي ما مدى إمكان استعمال هذه الأداة في ميادين يقل فيها توفر المادة الكمية.



يقف وراء التقدم الحديث في طرق دراسة الكتابة والبحث التاريخيين اهتمام جديد بالقياس. وهو بلا ريب مستمد من العلوم الاجتماعية. وهذا الاهتمام هو الذي يميز التاريخ بالشكل الذي نما عليه منذ حوالي سنة ١٩٥٥ عن الكتابة التاريخية القديمة. فقد كان التاريخ حتى تلك السنة وصفياً وسردياً في طبيعته حتى في الاتحاد السوفياتي والبلاد الأخرى التي تتبع التقاليد الماركسية، أما الأماكن الأخرى فقد أدى التأثير الدائم للمفترضات «التاريخية» و «الأحوال التاريخية» إلى أن يصبح الاعتقاد بالخصوصية والفردية في الحوادث التاريخية عائقاً سيكولوجياً لا يمكن تخطيه بوجه القياسات الكمية والتصحيحات النظرية.

إن أبرز خصائص كتابة التاريخ الحديثة من وجهة نظر طريقة البحث، هي ما يمكن أن ندعوه من غير مبالغة «الثورة الكمية» فقد أثر القياس وتقدير الكمية عملياً كما رأينا في كل فرع من البحث التاريخي إبان العقد أو العقدين الأخيرين، والغريب أن خصائص وأهمية الثورة الكمية لا تزال موضوع مناقشة حيث يرى البعض أن التاريخ الكمي يعني بأوسع معانيه، الدراسة لأية سلسلة من الظواهر التي يمكن قياسها، فهي في قول بيير شونو «إنه تاريخ اهتمامه بالحقائق المفردة أقل» (٠٠) من اهتمامه بالعناصر الممكن توحيدها في سلسلة متجانسة[٣٤٦]، وقد أراد آخرون، وخاصة جين ماركزيوسكي، تعريفاً أضيق واشد صلابة[٣٤٧]، ففي رأي ماركزيوسكي،

---

(٣٤٦) شاونو «التاريخ التسلسلي» المذكور أعلاه: ١٩٧٠ ص ٢٩٧

(٣٤٧) انظر ماكزيوسكي «مقدمة للتأريخ الكمي» (١٩٦٥) حيث جمع فيه أقواله السابقة وأعاد طبعها، ولا يقل عن هذا في أهميته وتنظيمه المنهجي مقالات ب. ليبرون «التركيب والتقدير الكمي. تأملات في العلم التاريخي» المنشورة في كتاب «علل وسير المؤرخين (١٩٦٣) الذي اشرف على نشره بيرلمان، و «التطور والتاريخ الكمي. نحو مقياس تأريخي» المنشور في مجلة معهد علم الاجتماع (١٩٦٧).

أن استعمال الإحصائيات أو السلاسل الزمنية العمودية قد تؤدي إلى نتائج مفيدة، ولكن أثرها يقتصر على تحسين الطرق التاريخية التقليدية ولا يصل إلى حد تبديلها أو تحويرها بأي شكل أساسي. وقبل الكلام عن التاريخ الكمي بالمعنى الدقيق، يرى ماركزيوسكي أن السلاسل العمودية لا تمثل سوى تطور صنف واحد من المظاهر، كالأسعار مثلاً، خلال فترة من الزمن، وأنه من الضروري أن ترفق وتكمل بتحليل «أفقي للتركيبات» التي كونتها كافة الظواهر المتصلة بها (مجموع الحوادث الاقتصادية) المؤثرة والمتفاعلة في تلك الفترة من الزمن؛ والنموذج لهذا هو نظام المحاسبات القومية الذي يُمَكِّن من وصف دقيق وإعادة تقييم لكافة عناصر النشاط الاقتصادية من الإنتاج الابتدائي إلى الادخار والتوظيف، كما أنه يمكن تحويله إلى سلسلة من المعادلات الجبرية التي تمثل إلى حد ما سلاسل معقدة من المنوعات[٣٤٨].

وبهذا يمكن تعريف التاريخي الكمي بأنه محاولة لتقدير قيمة كميات اقتصادية عالمية في هيكل صلب من المحاسبات القومية التي يمكن من خلالها أن نثبت علاقات رابطة بين هذه الكميات[٣٤٩]، ولكن المؤرخين عارضوا هذا التعريف باعتباره مبالغاً في التحديد، كما أنهم اعترضوا على أن التاريخ الكمي المعرف بهذه الطريقة يهتم بحاجات الاقتصاديين النظريين أكثر من اهتمامه بحاجات المؤرخين. وليس هنا مكان تتبع تفاصيل مجرى المناقشات التي احتدمت[٣٥٠]، وقد حاول شونو حل هذه الخلافات بإظهار تمييز بين «التاريخ الكمي» و «التاريخ التسلسلي»، فالتعبير الأول ينبغي أن يستعمل بالمعنى الضيق الذي استعمله ماركزيوسكي (أي عندما يمكن وضع النتيجة في

---

(٣٤٨) انظر ماركزيوسكي: المذكور أعلاه ص ١٢، ١٤، ٤٨. ويقدم كل ما ماركزيوسكي (ص ٢٦) وليبرون. المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٥٩١-٥٩٦ أمثلة لنماذج جبرية ملائمة.

(٣٤٩) ليبرون. المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٥٨٩

(٣٥٠) يكفي ان نشير الى فيلار «نحو فهم أحسن بين الاقتصاديين والمؤرخين» (١٩٦٥) وشونو «التاريخ المتسلسل» صور وآمال / المذكور أعلاه (١٩٧٠)

قالب بشكل المحاسبات القومية[٣٥١] أما الثاني فيستعمل لكافة أشكال القياس الأخرى التي توضع لدعم نقد الحقائق المعزولة بالحاجة إلى سلاسل متماسكة[٣٥٢]، وفي هذا الوقت الذي نكتب فيه لا يوجد إلا دليل ضعيف خارج فرنسا على الأقل، بأن المؤرخين مستعدون لملاحظة هذا التمييز في معاني الألفاظ، وأن كل الدلائل تدل على أن تعبير (التاريخ الكمي) سيبقى مستعملاً بأوسع معانيه لوصف كافة أشكال الكتابات التاريخية التي يكون فيها التأكيد على قياس المعلومات الكمية وتحليلها كمقابل للتأكيد التقليدي للمؤرخ على التقييمات.

لذلك فإن النوع الوحيد التحليل الذي اقترحه ماركزيوسكي تطبيق المعالجة الكمية[٣٥٣] من قبل المؤرخين الذين يرون أنه إذا تركت الانتقادات على التفاصيل جانباً فإن لها ثلاثة تحديدات سيؤدي تطبيقها الدقيق إلى تضييق ميدان التاريخ الكمي بشكل لا يستطيعون قبوله.

فأولاً: أنها اقتصرت عمداً على التركيب التحتي الاقتصادي، فالتاريخ الاقتصادي الكمي هو إذاً التاريخ الكمي الوحيد.

وثانياً: أنها لا تصلح للتطبيق إلا في الفترة التي لا ترجع إلى أبعد من سنة ١٧٨٠ التي تتوفر عنها معلومات إحصائية كافية، وهذا معناه.

وثالثاً: أنها لا يمكن استعمالها إلا في أرجاء معينة من العالم، وهي أوربا وشمالي أمريكا، حيث تطور الاهتمام بإحصائيات الحسابات القومية في وقت مبكر نسبياً. ثم إنها بتأكيدها على الوحدة القومية تصبح بمحض طبيعتها، كما أشار شاوند[٣٥٤]، غير ملائمة لأزمنة كانت فيها الحدود الاقتصادية والسياسية

---

(٣٥١) شونو «التاريخ المتسلسل» المذكور اعلاه (١٩٧٠) ص ٣٠٠

(٣٥٢) شونو «تاريخ كمي أم تاريخي تسلسل» (١٩٦٤).

(٣٥٣) لا بد من إضافة ان هذا نفسه ينطبق على الاشكال الاكثر تخصصاً من التأريخ الاقتصادي الذي ابدعه المؤرخون الاقتصاديون الامريكيون، مما ناقشناه اعلاه ٣٠٣-٣٠٤.

(٣٥٤) شونو «تاريخ كمي أم تاريخ تسلسل» ص ١٧٤ في كتاب «اوراق ج ٣ ١٩٦٤».

غير متطابقة، وهي تشمل في الحقيقة معظم فترات الأزمنة التاريخية، إن هذه تحديدات غير قليلة على التحليل الكمي، غير أن هذا التحليل كما عرضه ماركزيوسكي وليبرون يستطيع من جهة أخرى أن يقدم عن الزمان والمكان اللذين يمكن تطبيقها عليه أشياء كثيرة ضمن ميدانه الذي حدده لنفسه. ولعل مساهمتها الرئيسة، من وجهة نظر المؤرخين، هي التأكيد الذي تضعه على «حوادث التاريخ التي لا تلفت النظر» وعلى تطور التركيب الاقتصادي الذي يقوم عليه أي مجتمع، وهو يلتقط هذه الحوادث من «الكسور والأجزاء» التي يستنبطها من الحوادث السياسية العابرة، وهي بهذا المعنى ستصل أو ربما تتطابق مع العرض الإحصائي الرياضي الدقيق لفكرة بروديل في «الدوام الطويل»[٣٥٥]، ثم إنها تدعى أيضا «تجرداً أكبر» من التجرد الذي في الإجراءات الاعتيادية للمؤرخ[٣٥٦]، أي إن معيار الأهمية في أية وضعية اقتصادية معينة، هو ليس مجرد الحكم الخاص للمؤرخ، وإنما هو مكان العامل الخاص في مجموعة العوامل الكمية، أو تماسك «نظام المرجع» (علاقات تبادل الاعتماد بين مختلف مكونات النموذج) الذي يكون كل عامل جزءاً منه[٣٥٧].

ومع هذا، فمن المهم ألا نضخم أو نقلص تحديدات المعالجة الكمية. ويؤكد ماركزيوسكي نفسه على أن التاريخ الكمي حتى في أكثر حالات إمكانيته (أي عندما تتوفر كافة الأدلة الضرورية، لا يمكن أن يحل محل أشكال التاريخ الأخرى، والواقع أنه لا يريد أن يفعل ذلك، وهي نظراً لاهتمامها بـ «الجماهير» ونظرها إليهم تبعاً للمدى البعيد المستمر في تطورهم،

---

(٣٥٥) انظر: أعلاه ص ٢٦٦

(٣٥٦) انظر ماكزيوسكي المذكور أعلاه (١٩٦٥) ص ١٥

(٣٥٧) المصدر السابق ص ١٤ انظر ليبرون «التركيب والتقدير الكمي» المذكور أعلاه (١٩٦٣) ص ٣٠، وهي في كتاب.. العلة والسير» الذي نشره بيرلمان ووضع الأشياء في مجموعة عوامل من الاهمية في واحد أو أكثر من العوامل البراقة دون ادراك تباين اهميتها ليبرون «نحو تاريخ التقدير الكمي» المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٥٩٨ في «مجلة معهد علم الاجتماع».

تتجاهل الأفراد الشواذ (الأبطال) والحقائق الشاذة، والتقطعات الكبيرة التي أثارها التبدل النوعي[٣٥٨]، وهذه المستبعدات كما أشار إليها بصورة عابرة بيير فيلار[٣٥٩]، هي مربكة إن لم تكن قاتلة. فما هي مثلا قيمة بحث يتجاهل عن عمد الحرب العالمية الأولى، لأنها «تشويه وصل عنفه الى حد إحداث «تقطع تركيبي»[٣٦٠]، لا ريب في أن بعض الحوادث التاريخية ليست بذات أهمية، وأنه يمكن عزلها جانباً باعتبارها تعقدات عرضية لا تؤثر كثيراً في التراكيب الاقتصادية، ولكن من الواضح أيضاً أن بعضها ليست كذلك، وبما انه لا يمكن تقديرها كمياً فإن وجودها وأسلوب تأثيرها في مجرى التطور لا يقبلان حدوداً أساسية على نطاق التحليل الكمي. إنها تستطيع تفسير العمل «الاعتيادي» للمجتمع، ولكنها لا تستطيع تفسير التقطعات الناجمة عن التبدلات النوعية أو تفسير العملية التي يحل بها نوع من المجتمع محل آخر، وبالاختصار فإنها لا تستطيع أن تقدم بنفسها تفسيراً كاملاً أو كافياً للعمليات الاجتماعية المتعلقة بها[٣٦١]. وقد واجهتها وانضافت إليها منوعات خارجية لا يمكن تفسيرها ولكن يمكن تسجيلها فقط في كافة تفرداتها التاريخية، ولذلك فإنها كأشكال التاريخ الأخرى لا بد لها أن تقع في التحليل الأخير على «الكلية المعقدة للإنسان والتاريخ»[٣٦٢].

إن هذه الاعتبارات لا تنقص من قيمة المعالجة الكمية، وإنما تعني أننا يجب أن نقبل تحديداتها ولا نبالغ فيما يمكن أن نطلبه منها؛ فهي كما قال

---

(٣٥٨) ماركزيوسكي: المذكور أعلاه (١٩٦٥) ص ٣٣، ٣٦

(٣٥٩) فيلار «نحو منهج أحسن..» (١٩٦٥) ص ٣١٢ في «المجلة التاريخية مجلد ٢٣٣

(٣٦٠) ماركزيوسكي المذكور أعلاه ص ٣٥، وكما لاحظ فيلار (المصدر أعلاه ص ٣١٢ «أن الحرب ليست للمؤرخين خارجية وانها ليست محدودة».

(٣٦١) ماركزيوسكي «التاريخ الكمي» ص ١٩٠-١٩١ في مجلة التاريخ المعاصر» (١٩٦٨).

(٣٦٢) ماركزيوسكي «مقدمة المذكور أعلاه (١٩٦٥) ص ٣٦ ليبرون «التطور والتاريخ الكمي» المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٥٨٤

ماركزيوسكي «ليست سوى أحد الأسلحة في مستودع البحث المتقاربة»، وهي لا تستطيع أن تعمل إلا ضمن نطاق ضيق من الأحوال[٣٦٣]، إن مساهمتها قد تكون قيمة بذاتها ولكنها لن تستطيع أن تكون أكثر من «جزئية» أو «أولية»[٣٦٤]، فالمسألة طبعاً هي أن هذا التحليل الجزئي الذي يصلح للتطبيق لأول وهلة على البحث الاقتصادي، هل يمكن تطبيقه على ميادين أخرى ليست اقتصادية، لا ريب في أن هذا غير ممكن إذا قبلنا التعريف الضيق الذي قدمه ماركزيوسكي للتاريخ الكمي، وهذا بلا ريب أحد أسباب رفض معظم المؤرخين تعريفه باعتباره محدداً جداً. غير أن التقدير الكمي كما أشار ليبرون[٣٦٥] ليس مجرد وسيلة لمعالجة أسئلة خاصة ذات مدى محدود (وإنما هي أيضاً شكل من التحليل يفتح طرقاً جديدة للفكر) وعمليات جديدة. إنه يقترح مثلاً إن المعايير الاحصائية لها عند تقدير الأدلة التاريخية أهمية لا تقل عن الطرق التقليدية في النقد التاريخي[٣٦٦]، فكلاهما ضروري، غير أن المؤرخ الذي يستغني عن المعلومات الكمية الاحصائية، لا يختلف عن المؤرخ الذي يرى أن المعلومات الكمية هي الوحيدة ذات الأهمية، فكلاهما مُعرّضان لتقديم نظرة متحيزة ذات جانب واحد.

إن نطاق تطبيق التقنيات الكمية هو أوسع مما يفترضه البعض. فمعظم المؤرخين مستعدون للموافقة على إعطاء الطرق الكمية والاحصائية مكاناً شرعياً في التاريخ الاقتصادي، بل وحتى التاريخ الاجتماعي، غير أنهم ما زالوا غير راغبين في قبول استعمالها في التاريخ القانوني والدستوري والفكري، فهم شأن هيوم في القرن الثامن عشر، يأخذون بفكرة أن المناقشات حول درجة

---

(٣٦٣) ماركزيوسكي «المقدمة» ص ٥١، «التاريخ الكمي» ص ١٩٠

(٣٦٤) انظر لبيرون المصدر المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٥٩٨

(٣٦٥) كذلك ص ٥٩٩

(٣٦٦) كذلك ص ٦٠١

أية صفة أو ظروف «لا يمكن أن تصل حداً معقولاً من الصحة والدقة» فليس هناك معيار مثلاً لتقرير مدى عظمة هانيبال أو مدى جودة ثيوسيديدس كمؤرخ[٣٦٧]، وهذا بلا ريب صحيح جداً، غير أنه صحيح أيضاً اننا نستطيع قياس الرأي وهو كل ما لدينا عمله في أي بحث، وأن مقياس الرأي حول ماكيافيلي أو هوبز مثلاً يعطينا نتائج مهمة، إن لم تكن نهائية، يضاف إلى ذلك أن هذا هو ليس السبيل الوحيد الذي يمكننا ان نقدر به إحصائياً ما يدعى «مالا يمكن فصله» أو (ما لا يمكن تفضيله)، إننا نستطيع أن نعد قائمة بما يقرؤه الناس أو بعدد ما تنتجه المطابع، وهذه القائمة قد تكون غير كاملة، ولكنها على أي حال ليست عديمة النفع، وهي أكثر فائدة من الحكم الشخصي على من كان كاتباً ذا تأثير. وأخيراً فهناك تقنيات لتحليل المحتوى أي الفحص المنظم والكمي للكلمات أو الأفكار أو المواضيع التي تتكرر في مادة محدودة معينة[٣٦٨] ومن الأمثلة الحديثة على ذلك، هو محاولة قياس تطور الشعور الذاتي الأمريكي عن طريق إحصاء استعمالات بعض التعابير الرمزية في الصحافة الاستعمارية في أواسط القرن التاسع عشر[٣٦٩] ومن السهل أن نرى عدة ميادين أخرى ـ كدراسات عصر النهضة مثلاً[٣٧٠] حيث قد تؤدي مثل هذه الطرق إلى نتائج قيمة.

إن تأثير هذه المعالجة الكمية هي إضافة بعد جديد، بل إن بعض المؤرخين يرى أنها تضيف عمقاً جديداً لدراسة ميادين لما تدرس بعد

---

(٣٦٧) انظر: ايديلوتي «التقدير الكمي في التاريخ» ص ١٣ المنشورة في كتاب «التأريخ الكمي» أشرف على طبعه راوني وجراهام.

(٣٦٨) عن عرض تشديمي انظر: ت.ف. كارني «تحليل المحتوى» المنشور في مجلة مانيتوبا لرابطة مدرس التاريخ (١٩٦٩) وفي «نشرة الرابطة الكندية للإنسانيات» (١٩٦٩) وأنا مدين شخصياً للاستاذ كارني لبحثه هذا الموضوع معي.

(٣٦٩) هذه إشارة لبرايس في «عمل كمي حديث في التاريخ» عرض للاتجاهات العامة» ص ١١ المنشورة في «دراسات في التاريخ الكمي» المذكور أعلاه (١٩٦٩).

(٣٧٠) انظر اعلاه ص ٤٩

بانتظام، وهذا ينطبق مثلاً على التاريخ القانوني والدستوري الذي كان المؤرخون يلتقطون فيه حالات معينة أو وثائق (كالمعهد الأعظم، ولائحة الحقوق وقضية نزاع الملك مع هامبدن) مما كانوا يعتبرونها لسبب ما مهمة أو بارزة؛ ومن الواضح أن هذه المعالجة تكون مضللة ما لم تنظر إلى هذه الحالات في ضوء الأسس العامة للنظام القضائي؛ ومثل هذه الأسس لا يقدم صورتها النهائية غير التحليل الكمي المنظم، وهذا يتطلب قيام باحث في تقديم عرض كمي لكافة الحالات التي نظرتها محكمة المالية في انكلتره في عهد حكم الملك هنري السابع، بينما يقوم باحث آخر في إعداد تحليل مماثل للقضايا التي عرضت في محكمة غرفة النجم[٣٧١] .

إن هذه المحاولات في توسيع ميدان التاريخ الكمي، لم تكن نتائجها مقنعة كلياً دائماً . فإن الدور الذي تلعبه السمة الإحصائية للمعلومات يزداد كلما ابتعد المؤرخون عن الأدلة العددية (الصلبة) ـ كالأسعار والإحصاءات والأرقام والادخارات، والتوظيف وما إلى ذلك ـ مما يهتم به المؤرخ الاقتصادي ودارس السكان ولا ريب في أن هذه ستحتاج أحياناً إلى معالجة، قبل أن يصبح استعمالها ممكناً في الإحصاء فإذا لم تكن للتعابير أو الرموز التي اختيرت للتحليل مثلاً، أية دلالة على المحتوى الذي نسب إليها فليس من المؤمل أن يكون للتمرين قيمة كبيرة مهما كان متقناً فنياً. ويكون الفرض المقترح أحياناً طموحاً جداً وأحياناً أخرى تكون معايير القياس ضيقة جداً . وكمثال على ذلك يمكن أن يذكر المرء محاولة دافيد ك. ماكليلاند المشهورة لقياس قوة طموح الإنسان في مجتمعات مختلفة، وذلك لكيما توضح العوامل التي تؤثر في نمو المدنيات وفنائها[٣٧٢] ، إن كتاب ماكليلاند مثير جداً للتفكير

---

(٣٧١) انظر. برايس: المذكور آنفاً ص ١١

(٣٧٢) ماكليلاند «المجتمع المنجز» الطبعة الاولى ١٩٦١ طبعة بغلاف ورق ١٩٦٧

ولا يعيب في هدفه كون معالجته للمعلومات تبدو أحياناً غير مقنعة[٣٧٣]، وإذا لاحظنا واحداً من أمثلة ماكليلاند[٣٧٤] وهو التنوع الواضح في أحكام عدد من العلماء المطلعين المسؤولين، من جيبون إلى بينز، في حيوية الامبراطورية البيزنطية وإنجازاتها الثقافية ثم انحطاطها، أجل إذا لاحظنا ذلك فليس من المنتظر أن يرتاب المرء في الحاجة إلى معيار مجرد للقياس. وقد أصاب أحد المؤرخين بقوله: إن المرء بعد قراءته كتاب ماكليلاند يسوده الشعور.. بأن شيئاً ما مهماً يجري بحثه، وأن تقنيات أحسن قد تؤدي يوماً ما إلى تعريفات أوضح وقياسات أدق[٣٧٥].

---

(٣٧٣) إن قليلاً من الناس سيقبلون رأي ماكليلاند، رغم ما أورده من أدلة عن أن (ص ١١٢) «عينة من افكار خمسة عشر رجلاً تكفي لاعطائنا مقياساً كافياً لمستوى دوافع الانجاز من السكان الاغريق بين سنتي ٩٠٠ - ٥٠٠ ق.م» وهذه الشكوك لا تنطبق أيضاً عيناته الاسبانية والانكليزية (ص ١٣٠، ١٣٤) غير أن المسألة أوسع وأكثر تقنية من أن يمكن مناقشتها هنا.

(٣٧٤) المصدر المذكور أعلاه ص ٢١

(٣٧٥) انظر: ر. ديفيز «التاريخ والعلوم الاجتماعية (١٩٦٥) ص ١٥.



الوضعية الحالية

لا ريب في أن البحث عن الكمية هو أقوى الاتجاهات الجديدة في التاريخ، وهو العامل الذي يفوق غيره في تمييز المواقف التاريخية في السبعينات عن مواقفها في الثلاثينات، ولعل هذا مما يُقِرُّ به مؤرخون من أمثال كاتب هذا البحث ممن لم ينغمروا كثيراً في البحث الكمي واستسلموا ضمنياً للباقة هجمات خصومها. ولم تظهر مشكلة تفوقها في إثارة الجدل في حرفة التاريخ، وهذا يؤيد بوضوح مكان الشرف الذي أعطى لها في مناهج المؤتمر الدولي الثالث عشر للعلوم التاريخية الذي انعقد في موسكو سنة ١٩٧٠[٣٧٦].

إن الاهتمام بإمكانيات المقاييس الكمية والتحليل العددي، ينبغي ألا تسبب أية دهشة. فمن الحقائق الأساسية في العالم اليوم تعرض ما يسمى «الإنسانيات» لغزو يشنه جيل سلاحه الفكري متأثر بالعلم والنظرة العلمية بشكل أعمق بكثير مما تأثر به أسلافهم، ففي عصر يشهد ظهور علوم جديدة كعلوم الضبط، والثورة الالكترونية، وإنشاء واستغلال مصادر الحاسبات الالكترونية، ليس من العجيب أن يفقد الجيل الجديد من المؤرخين صبرهم مع طرق البحث المربكة في كتابة التاريخ التقليدية وأن يحاولوا إقامة عملهم على أسس أنضج، لذلك فإن التاريخ يمر الآن في عملية تجعله أكثر تعقيداً، ومن الصعب الاعتقاد بأن هذا الاتجاه سيتبدل. وإذا كان عموم الناس لا

---

(٣٧٦) من بين الأوراق التي تبحث الموضوع (وكلها قد طبعت من «العلم»، موسكو في سنة ١٩٧٠) ومما له صلة خاصة ما يلي، بابادوبولوس» طريقة العلوم الاجتماعية في البحث التاريخي»، دوبوك «التاريخ في مفترق طرق العلوم الانسانية» شيدر «الإنفصال بين طريقة علمي التاريخ والاجتماع» ستان: «تاريخ التقدم وتاريخ التكون». هكستر التاريخ والعلوم الاجتماعية والتقدير الكمي» دوبرونت «اللغة والتاريخ» (مهمة لكافة الاسئلة المتعلقة بتحليل المحتوى) وقد نشرت هذه المقالات بعد أن تمت الفصل السابق، وقد اضيفت صفحات خواتيمها لاخذها والمؤلفات الحديثة، بنظر الاعتبار.

يزالون مندهشين بالفن والخطابة والمهارات اللفظية، فإن المؤرخ المحترف يبدو أكثر تشككاً، ولم يعد يهتم بالمزايا التي مكنت ج.م تريفليان، من بيع أكثر من مليوني نسخة من كتابه «التاريخ الاجتماعي الإنكليزي».

والحق طبعاً أن عدداً من المؤرخين، ولعلهم غالبية المؤرخين، لما يتقبلوا حتى الآن الاتجاهات الجديدة. إن أحدث عرض للوضع في الولايات المتحدة[٣٧٧]، يظهر «فجوة جيل» متوقعة، ومن المعقول أن نفترض أن هذه الفجوة هي أوسع في أوربا وكذلك «بقدر ما تسمح لنا الأدلة المتوفرة من الحكم» في آسيا منها في القارة الأمريكية. وقد أصبح وجودها ظاهراً جداً في اجتماع الرابطة التاريخية الأمريكية في واشنطن في ديسمبر ١٩٦٩. ثم في بوسطن في السنة التالية[٣٧٨]، وكان الهجوم تطغى عليه السياسة، وهو موجه إلى الجيل القديم وإلى العيوب في طرق البحث، وإلى نقص العقلانية النظرية التي تجعل التاريخ التقليدي واجهة دفاع لإبقاء الوضع على حاله. وكانت التهم الموجهة إلى «التاريخ كما يكتب حالياً» بأنه عليل تافه، أو جامد على القديم بليد أخلاقياً عتيق جمالياً، باهت فكرياً، وهذه كلمات س. فان، ودورد الذي كان رئيساً سابقاً للرابطة التاريخية الأمريكية. والجيل الجديد غرضه ازالة هذه العيوب بطريقة بحث عقلانية لها مقاييس علمية جديدة في الوضوح الفكري.

لقد توفرت لدينا فرصة واسعة للملاحظة ويتجلى منها أن البحث عن «تصحيحات مفحوصة بشكل متجرد» بدل «السرد الأدبي» هو غير جديد، إذ أنه يرجع على الأقل إلى بكل وكومت، وفي مستوى أخر إلى ماركس. أما الجديد ذو الأهمية فهو التأكيد الجديد على المعالجة الكمية وظهور عدد من

---

(٣٧٧) «التأريخ كعلم اجتماعي (عرض سلوكي واجتماعي) أشرف على طبعه لانديس وتيللي (١٩٧١).

(٣٧٨) انظر: دونالد «المؤرخون الايطاليون في حركة» (١٩٧٠) المنشورة في نقد الكتب في النيويورك تايمس (٦٥، ٢٩ والنيويورك تايمس ١٧ شباط).

التقنيات العقلانية التي يبدو أنها أخيراً جعلت التاريخ المفحوص بتجرد قريب الوصول. ومن الطبيعي والمقبول أن يتمنى المؤرخ فحص إمكانيات هذه التقنيات. وكان التاريخ يستعير دائماً من العلوم الأخرى، كما كانت هي بدورها تستعير منه، ولا يوجد ما يبرر عدم استفادة المؤرخ من مستودع الأسلحة التي صنعها وأتقنها الرياضيّون والإحصائيون وعلماء الاجتماع، فلا التاريخ ولا العلوم الاجتماعية تكون نظماً مكتفية بذاتها، وقد أظهرت التجربة أن كثيراً من أطرف الأعمال وأكثرها إنتاجية تحدث عند الحدود المفترضة بين مختلف العلوم وعبر تلك الحدود.

والحق أيضاً أن محاولة كشف أفكار العلوم الاجتماعية وطرقها يحمل معه بعض المخاطر العميقة، وهذا ما يعرفه جيداً المدافعون المتمرسون عن التاريخ الكمي[٣٧٩]، ومن هذه الأخطار التي تردد ذكرها هي الاندفاع في متابعة التقنية لذاتها، وقد قال إيديلوتي[٣٨٠]، إن أكبر مجازفة في البحث الكمي هي ليست في إهمال التقنيات وإنما في جعلها تشغلنا كلياً، فإذا أمكن اتهام بعض المؤرخين التقليديين بالمواجهة البليدة للوثائق[٣٨١]، فإنه يمكن أيضاً اتهام بعض المؤرخين الكميين بالمواجهة البليدة للآلة الحسّابة. إن الاقتناع بإمكان السيطرة على التقنيات المعقدة قد يؤدي إلى توليد عقدة، وقد يتم اختيار طريقة بحث خاصة دون مراعاة لمدى ملائمتها[٣٨٢]، وفي بعض الأحيان ننسى أن الأعداد وحدها خالية من أي دفاع تلقائي، وأن الطرق الكمية هي خطة عامة في البحث وليست قواعد خالية في حل المشاكل، وإن الكميات وحدها

---

(٣٧٩) انظر: ليبرون «تطور التاريخ الكمي» المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٦٠٢

(٣٨٠) «التقدير الكمي في التاريخ» ص ٢١ في كتاب «التاريخ الكمي» الذي أشرف على نشره راوني وجراهام (١٩٦٩).

(٣٨١) دونالد. المذكور أعلاه (١٩٧٠) ص ٢٦ في استعراض نيويورك تايمس للكتاب.

(٣٨٢) انظر. برايس. المصدر السابق (١٩٦٩) ص ١٣

تفتقد التوجيه التحليلي، وتكون كالآراء التي لا تسندها الأدلة، ما لم يكن لها تقييم تركيبي ونقدي[٣٨٣].

وهناك أيضاً خطر استعمال أفكار العلوم الاجتماعية وتعابيرها كمعوض عن التحليل المنظم، فإذا لم يكن في الأرقام دفاع فإن مفردات اللغة لا يوجد فيها سحر، وكما أشار فيلار «لن نجنى شيئاً، وإنما قد نفقد الكثير» إذا وصفنا إحدى حملات دي جويسكلن في حرب المئة عام وكأنها عملية عسكرية استراتيجية دفاعية مقترنة بدوافع تحريرية شبه عسكرية[٣٨٤]، إن استعمال هذا النمط من التعابير المزيفة علمياً لا يضع الأحداث في مكانها، فضلاً عن أنه يولد انطباعاً بدقته وتجريده، وهو انطباع مغلوط[٣٨٥]، وأهم من هذا هو الاتجاه نحو استعمال أفكار العلوم الاجتماعية «مثل فكرة التركيب الاجتماعي» دون فحص نقدي. و «التركيبات» عنيت بها الكتابات التاريخية الحديثة، وخاصة التاريخ الكمي الذي عرف بأنه تركيبات كونتها ظواهر تعود إلى نفس الفترة[٣٨٦]، ومع هذا فإن فكرة «التركيبات» ونظرية «التركيبية» لا يمكن اعتبارها أمراً مسلماً به. وقد اهتم علماء الاجتماع كثيراً

---

(٣٨٣) ايديلوت: المصدر السابق (١٩٦٩) ص ١٢ ماثياس «التاريخ الاقتصادي مباشر ومنحرف» (ص ٧٨-٧٩) في كتاب «حركات جديدة في دراسة وتدريس التاريخ» الذى أشرف على نشره بالإد (١٩٧٠).

(٣٨٤) «استراتيجية عسكرية دفاعية معبرة عن دافع تحريري فوق العسكري» انظر: فيلار «نحو منهج أجود» المذكور أعلاه (١٩٦٥) في المجلة التاريخية مجلد ٢٣٣.

(٣٨٥) وقد لاحظ هكستر (المصدر أعلاه ص ٢٧) «لا يستطيع المرء تبديل لحم المقانق وجعلها جبناً بمجرد وضعها في علبة مكتوب عليها «تحتوي جبناً»

(٣٨٦) ماركزيوسكي «مقدمة المذكور أعلاه (١٩٦٥) ص ٤٨ انظر كرايبيكس «فكرة الأهمية» ص ٧٤ في كتاب «أسباب وجهات تحرك المؤرخين» (١٩٦٣) الذي أشرف على نشره بيرليان» الابتداء ببحث تركيبات الماضي الكبرى في المرتبة الاولى هو ما يجب أن يضعه المؤرخون الذين يريدون المساهمة في أحكام علم واسع في الاجتماع، وانظر ب: بيرون «التركيب والتقدير الكمي «المذكور أعلاه، ص ٤٣ - ٤٧.

بعمياتهم الأصيلة[٣٨٧]، وليس هنا مكان مناقشة المشاكل، غير أن شايدر كان محقاً في الإشارة إلى مدى الإرباك الناجم من عدم قيام المؤرخين بمحاولة جدية للتفاهم مع علماء الاجتماع الذين يقدمون للمؤرخين مشاكل ليست تافهة، [٣٨٨] إذ إن فكرة التركيب الاجتماعي تتضمن مثلاً فكرة «الاعتيادي»[٣٨٩] (أي ما ينسجم مع التركيب) وفكرة «المعتل» (أي انحراف عن الاعتيادي)، ولكن أي معيار مجرد يبرر إقصاء عدد من الحقائق التاريخية الثابتة لاعتبارها «معلولة»؟ وفي أي مراحل التبدل التاريخي يصبح «المعلول» اعتيادياً ويصبح «الاعتيادي» معلولاً؟ كل هذه مسائل ليست الإجابة عنها واضحة[٣٩٠]، ومع هذا فهي ليست تافهة - كما يعرفه كل متتبع للمناقشات الطويلة والجافة بين المؤرخين الماركسيين وغير الماركسيين عن الإقطاع - كمسألة متى بدأ الإقطاع، وما هي الخصائص التركيبية للمجتمع الإقطاعي، ومتى طغى عليه التركيب الاجتماعي للإقطاع والبورجوازية.

وبازدياد محاولة المؤرخين الإفادة من التقنيات الكمية، يزداد إدراكهم لمدى قسوتهم على المادة التاريخية، والمهم حقاً أن أشد المحاولات تطوراً لوضع المادة التاريخية ضمن هيكل كمي، كان عليها أن تُقِرّ في الأخير بصراحة تستحق التقدير، بوجود منّوعات تاريخية لا يمكن تقديرها عددياً، وبأن هذه المنوعات المستقلة تعمل بطريقة تؤدي إلى إقصاء أي تفسير كامل بالطريقة

---

(٣٨٧) انظر دوروك: المصدر أعلاه (١٩٧٠) ص ٦، سيستان: المصدر أعلاه (١٩٧٠) ص ١٩-٢٠ انظر أيضا ما خلوب «التركيب والتغير التركيبي جعجعة وضوضاء» (١٩٥٨) باستيد «بحث في كلمة» «تركيب» وهي ٣٥١ - ٣٥٢ في مجلة الحوليات ١٩٥٩.

(٣٨٨) شايدر «التركيب ودور الفرد في التاريخ (١٩٦٢) ص ٢٧٣ في المجلة التأريخية. مجلد ١٤٥.

(٣٨٩) أعلاه ص ٦٤

(٣٩٠) ليبرون: المذكور أعلاه (١٩٦٣) ص ٤٤ «لا تمتلك صحة نظرية التطور من تركيب الى آخر.

الكمية[٣٩١]، فإذا صح هذا على الميدان الواسع لدراسة ماركزيوسكي، فليس من الضروري أن نبين انطباق هذا الشكل الأقوى على الدراسات الأوسع والأقل وضوحاً. إن هذا لا يعني أن مثل هذه الدراسات لا فائدة منها، وإنما يعنى خيبة النتائج الدقيقة المحدودة المجردة التي تصورها المتحمسون الأولون للدراسات الكمية، وقد لاحظنا في أكثر من مناسبة أن التقديرات الكمية كثيراً ما أدت إلى تعقيد الحلول وتأجيلها، بلفت الانتباه إلى عوامل تجاوزتها الكتابة التاريخية التقليدية؛ أنها جعلت ميدان التاريخ أكثر تعقيداً ولا يمكن السيطرة عليه، بدلاً من أن تجعله أبسط وأكثر تماسكاً. إن التفاعل بين الفرد، ولنقل بسمارك، والمجتمع الذي يعمل فيه غامض دائماً[٣٩٢].

إن هذا لا يعني أن التاريخ الكمي لم يقدم أو أنه سوف لا يتابع تقديم مساهمة إيجابية مهمة[٣٩٣]، فبالمقياس الدقيق لهيكل الحوادث ضاف مدى الاحتمالات، ولن يحاول بعد الآن أحد مثلاً ان ينسب توحيد ألمانيا إلى جهود بسمارك الشخصية أو إلى عبقريته في إدارة الدول. والراجح أيضاً أنها ستمكننا من تحديد أدق لبعض الغوامض التي يصعب تفسيرها، فإذا صح ذلك، فإننا لا نستطيع تقييم الشاذ إلا إذا كانت لدينا مقاييس نعتمدها للاعتيادي، وأحسن وسيلة لتثبيت الاعتيادي هو المقياس الكمي، وإذا كان، كما يقول ماركزيوسكي[٣٩٤]، المؤرخون اليوم أكثر اهتماماً بالجماهير منهم بالأبطال فمن المؤكد أن الكمية هي مفتاح الباب الذي نستطيع بولوجه الاقتراب من أسرار الملايين المجهولين اللذين لم تدون أخبارهم.

ومن حيث المجموع توجد أرباح غير قليلة، ولكنها عند النظر إلى

---

(٣٩١) انظر اعلاه ص ١٠١

(٣٩٢) هذا الذي سماه «مشكلة الرجل الصحيح في المكان الصحيح» كرويهتوف» ما هو المهم في التاريخ «معالجة اجتماعية» ص ١١٣ «التفكير والمسيرة» المذكور أعلاه والذي نشره بيريلمان.

(٣٩٣) كرابيكس: المذكور أعلاه ص ٦٥-٨١ وهو يقدم تقديراً منصفاً جداً.

(٣٩٤) المقدمة ص ٣٣

التفاصيل تفسر السبب الذي من أجله كان أثر طرق بحث العلوم الاجتماعية أقل مباشرة مما يتأمله كثير من الناس، وينبغي ألا ننسى قط أن النتائج العامة للفحص الكمي لا يمكن إثباتها بالأرقام، وإنما هي مجرد افتراضات تبدو أنها تفسر المعروف بشكل جيد[٣٩٥]، لقد كان كثير من تأثير التاريخ الكمي سلبياً إنه دمر التعميمات والصور التي كانت مقبولة من قبل، ولا يستطيع امرؤ القول: إن هذه كانت عديمة الفائدة[٣٩٦]، وقد أصاب هيوز بتأكيده على أن التكذيب يزيد معرفتنا[٣٩٧]، غير أن النتيجة الحتمية هي إلزام المؤرخين على إعادة تتبع خطواتهم وإعادة فحص أدلتهم والرجوع أحياناً إلى مصادرهم للبحث عن أدلة جديدة، ولا نزال كما كنا في السابق، وربما أكثر، بعيدين عن الحلول، وأن الأمل الذي نتمناه أحياناً بأن التاريخ قد يتخطى عتبة العلوم حيث تصبح نتائج البحوث تراكمية أو إضافية، لا يزال أملاً بعيداً عن التحقيق. قد تكون بعض ملتقطات التاريخ الكمي، كما يؤكد ماكز يوسكي، تراكمية أو إضافية «في المبدأ»[٣٩٨]، غير أن هذه نادراً ما تكون الحالة، بسبب تدخل التنوعات غير العددية.

ومع هذا فإن أي إنسان يقارن سمة البحث التاريخي اليوم بما كان عليه قبل ثلاثين سنة لا يشك في أثر طرق البحث الحديثة، وفي أن هذا الأثر سيزداد قوة وكما أثبتت أحدث الاستعراضات «إن كل الميادين التي تُدخل ممارسيها في ميادين العلوم السلوكية والاجتماعية، هي الميادين التي تنمو الآن ويكثر فيها الشبان» ممن نظرتهم عن حرفتهم تختلف أساسياً عن نظرة شيوخهم[٣٩٩]، وأن معظم الجيل الجديد من المؤرخين يرون أنفسهم علماء

---

(٣٩٥) ايديلوتي: المصدر السابق ص ١٥ في كتاب «التاريخ الكمي» الذي أشرف على طبعه راوني وجراهام (١٩٦٩).

(٣٩٦) كذلك ص ١٩

(٣٩٧) ج.ر.ت هيوز «الحقيقة والنظرية في التاريخ الاقتصادي» ص ٩٢ في كتاب «مكتشفات في تاريخ المشروعات» (السلسلة الثانية ج ٣ (١٩٦٦).

(٣٩٨) المقدمة ص ١٤

(٣٩٩) «التاريخ كعلم اجتماع» أشرف على نشره لانديس وسكلي (١٩٧١ ص ٣٠

اجتماع، ولكنهم في نفس الوقت مستعدون للاعتراف بأن استعمال المؤرخين لطرق علم الاجتماع تختلف عن طرق علماء الاجتماع والأنثرولوجيين مثلاً. يضاف إلى ذلك أنه فيما عدا ميدان التاريخ الاقتصادي، فإن هذا التطبيق لا يزال غير مستقر وتحت التجربة، وإنه حتى الآن كشف المشاكل والصعوبات أكثر مما قدم محصولاً جديداً من فاكهة مشهية. ويبدو أن النتيجة العامة هي في توجيه اهتمامات المؤرخين وجهات جديدة، وخاصة في تركيز انتباههم على المواضيع التحليلية، كالحرب والنمو، والسكان والتحضر. كما أنها أظهرت أن مثل هذه المواضع تتطلب أدوات جديدة، وأنه إذا كانت هذه الأدوات غير كفؤة وأنها بحاجة إلى التهذيب والتكييف قبل أن تستطيع تحقيق أغراض المؤرخ بكفاءة، فإنه قد يكون من الانهزامية الافتراض بعدم إمكان التغلب على المشاكل والمصاعب. إن الاستعمال الكمي وتقنيات علم الاجتماع الأخرى لا تزال حديثة جداً، وفي هذه اللحظة كمية الكلام والتعليقات النقدية وحلقات المناقشات الجماعية والمؤتمرات تبدو أحيانا قد أصبحت أرجح وزناً من حجم العمل الجديد الذي تقدمه[٤٠٠]، غير أن هذه علامات مألوفة لخميرة جديدة، والشيء المهم هو أن شيئاً جديداً بديء بعمله.

لقد تباطأ التاريخ كثيراً في منطقة الشفق بين الخرافة والحقيقة. ويبدو أنه كما أشار انديرلي، وصل في حوالي سنة ١٩٥٠ بالفكر وبطريقة البحث إلى النهاية المقفلة[٤٠١]، وقد ينظر مؤرخو القرن الحادي والعشرين إلى الوراء فيرون أن التطور في الأهداف والطرق الجديدة كان مرحلة حاسمة تقارن في مقياسها وأهميتها، كما اقترح أحياناً، بالثورة الكوبرنيكية التي أذنت بميلاد الفيزياء الحديثة، وإذا قدر للتاريخ أن يتخطى العتبة بين العلم المزيف والعلم الصحيح، فإن قليلاً من الناس اليوم سيشكون أن الدافع الحاسم هو تطبيق وتنمية تعميم أفكاره بطرق كمية. غير أن النصر لما يحرز بعد.

---

(٤٠٠) برايس: المذكور أعلاه ص ١

(٤٠١) انظر انديرلي «التاريخ النظرية» (١٩٥٨) ص ١٣ في المجلة التاريخية مجلد ١٨٥.

إن أقوى الاتجاهات الحديثة في البحث التاريخي، كما رأينا، هو الانتقال من العناية بالحالات الفردية إلى العناية بالأحوال العامة، ومحاولة وضع التاريخ منسجماً مع العلوم الإجتماعية باعتباره علم الإنسان في الزمان، ولا شك أن التبدل المهم الثاني هو اتساع نطاق رؤية المؤرخ في كلا الزمان والمكان. وهذا طبعاً غير جديد من حيث المبدأ، فإن كل مؤرخ يقظ الذهن سيهتم عاجلاً أو آجلاً بتاريخ الأمم الأخرى أكثر من اهتمامه بتاريخه، ونستطيع أن نتتبع اهتمام المؤرخين الأوربيين بالحوادث الخارجة عن مدى رؤياهم المباشر إلى زمن فولتير على الأقل، ولكن الذي زاد العناية بهذه النظرة المتوسعة وجعلها إحدى الاتجاهات المعاصرة المهمة هو التبدل العظيم في الوضع الدولي العام منذ سنة ١٩٤٥ وبصورة خاصة بعد ما تم بين سنتي ١٩٥٧ و ١٩٦٠ من تقدم سريع في عملية تفكك الاستعمار؛ وكما قال ايليكيك: «إن أكثر الأمور تأكداً في الحقبة الحالية هو أن التاريخ الحي يتطلب إعادة نظر واضحة في محتوى الفكرة العالمية وما يعقب ذلك من تطبيقها الواسع في البحث التاريخي[٤٠٢] وهذا، كما قال ايليكيك، لا يعني مجرد الاكتفاء بزعزعة النظرة في التاريخ التي تعتبر أوربا مركزاً والتي تعرضت لكثير من النقض، حقاً إن هذه الزعزعة مهمة وقد كتب عنها كثيراً[٤٠٣]، غير أنها لا تكون إلا وجهاً واحداً من المشكلة، وعلى بقية المؤرخين إذا أرادوا الحصول على نتائج قيمة أن يسموا فوق حدودهم القومية الأنثروبولوجية، وكان من الطبيعي أن

(٤٠٢) انظر «استطلاعات تاريخية ـ الشعور الاجتماعي (المؤتمر الدولي الثالث عشر للعلوم التاريخية. موسكو (١٩٧٠) ص ١٠

(٤٠٣) انظر: لوخر «تحول الصورة التاريخية التي تجعل اوربا مركزاً» (١٩٥٤) دانس: التأريخ: الخائن (١٩٦٢) ومن المعروف جيداً أن أحد مشاريع اليونيسكو الكبرى هي مكافحة لنظرة الماضي التي تجعل أوربا مركزاً، ومحاولة إعادة توازن أحسن وقد أورد دانس (١٥٤) قائمة بالمطبوعات التي عن الموضوع.

يتركز عمل المؤرخين في آسيا، في الهند وأندونيسيا مثلاً[٤٠٤] منذ الاستقلال، على كشف ماضيهم، وخاصة في كفاحهم ضد التفسير الاستعماري للعلماء الأوربيين من أبناء الجيل السابق، ولن ينكر أحد أن رد الفعل هذا كان ضرورياً وجديراً بالتقدير فيما سار فيه حتى الآن. غير أنه يجب أن نلاحظ أيضاً أنه في المدى الطويل لم يجن إلا القليل من وضع «أسطورة» القومية الهندية أو الأندونيسية محل «أسطورة» الاستعمار عند الذين يرون أوربا مركزاً. وقد قال ساتيش جاندرا: «ينبغي أن نترك فكرة المركز والمحيط، سواء وقع هذا المركز في أوربا أو في المملكة الوسطى[٤٠٥]، وينبغي بدلاً من ذلك أن يكون هدفنا الحصول على ما ظل حتى الآن مفقوداً، وهو نظرة كونية إلى المشاكل المركزية للتاريخ البشري ومتناقضاتها الدايلكتيكية، والاستمرارية والتقطع، والوحدة والتنوع، والركود والتقدم، والتبدل بين الأوجه الثورية والجامدة للتطور الاجتماعي والدوران وعدمه، وهذا لا يتم إلا بالمقارنة بين الاتجاهات المتنوعة، ومثل هذه المقارنة ستبقى سطحية، إن لم تكن غير ممكنة، إلى أن تزداد معرفتنا عن مناطق التاريخ التي ظلت حتى الآن مهملة لسبب أو لآخر»[٤٠٦].

تختص الحضارات العظمى في آسيا طبعاً بتقليد تاريخي قديم كقدم الحضارة في أوربا، و في كثير من الحالات هو أقدم من حضارة أوربا، وقد طوى النسيان اليوم النظرية القديمة التي سادت الغرب أمداً طويلاً والتي ترى أن الشرق ليس له تاريخ (أو أنه ضد التاريخ)[٤٠٧]، والاهتمام بالتاريخ في

---

(٤٠٤) اعترف مع الشكر بتقريرين رائعين اعدتها لجنتي المؤرخين الهنود والاندونيسيين وقد ساعداني كثيراً في اعداد هذا القسم وسأشير إليهما بكثرة في ما يلي:

(٤٠٥) اخذ هذا الاقتباس من مقال مثير عن «تفكيك المركز في التاريخ» تلطف الاستاذ جاندرا باعداده لغرض هذه الدراسة، وإني أعبر عن أجزل شكري له على ذلك.

(٤٠٦) انظر: ايليكيك: المذكور آنفاً (١٩٧٠) ص ١١

(٤٠٧) انظر «مؤرخو الهند والباكستان وسيلان (الكتابات التأريخية عن شعوب آسيا أشرف على طبعه فيلبس ج ١ (١٩٦١) ص ٤

الشرق وفي الغرب يستمد من جذر واحد، فالأصول الأولى للاهتمام بالماضي ودوافعه ترجع في الصين والهند وآسيا الغربية إلى نفس الأسس التي في أوربا[٤٠٨] لقد كان في البداية غرضه في كل مكان شبه سحري، وارتباطاته بالعبادات والدين، وهدفه إرضاء الألهة والمقدسات المثيرة للرعب والتي تقرّر أعمالها مصائر البشرية. ثم أصبح في مرحلة تالية وفي كل مكان يقوم بتدوين أعمال الملوك الذين اعتبروا آلهة أو منحدرين من آلهة أو قريبين من آلهة وقد أصبح التاريخ شكلاً من الدعابة، فكان الكهان والموسيقاريون المحاربون يتغنون بالنبل وبأعمال الملوك العظيمة[٤٠٩] «أما كتابة التاريخ الصينية القديمة فقد وصفت بأنها «تاريخ كتبه البوروقراطيون للبورقراطيين»[٤١٠] أو بعبارة أخرى أنها لم تهتم بتسجيل الماضي كما كان في الواقع، وإنما من أجل خلق صورة ذاتية من أجل مصالح الأسرة الحاكمة والنظام الاجتماعي السائد وذلك بتقليص أو توسيع الشقوق والتصدعات والتأزمات والانحرافات التي كانت تميز الصين، بقدر ما تميز أي مجتمع آخر، في عملية النمو المستمرة[٤١١].

سار تطور الكتابة التاريخية في الشرق والغرب في خطوط متوازية من كافة هذه الأوجه وكما هو الحال في الكتابة الصينية القديمة، حيث إن الحوليات الرسمية في فرنسا الوسيطة أو انكلترة جمعت كأداة للحكومة، كما أن كتابة التاريخ في القرن السادس عشر كانت في مصلحة أسرة التيودور. ولم تختلف الوضعية كثيراً في القرن الثامن عشر، كما تدل على ذلك كتابات سبيل وترتيشك والآخرين من أعضاء المدرسة البروسية، في كتابة التاريخ

---

(٤٠٨) انظر فويجلين «أصل التاريخ» (١٩٦٠) بروندا ج ميلادكيلو (١٩٥٤) بترفيلد: التاريخ وموقف الانسان من الماضي (١٩٦١).

(٤٠٩) انظر: مجودار في «الكتابة التأريخية لشعوب آسيا ج ١ (١٩٦١) ص ١٣.

(٤١٠) بالازس المذكور أعلاه ج ٣ (١٩٦١) ص ٨٢

(٤١١) انظر: راسيت «دراسة المدنية الصينية (١٩٦٠) ص ٢٣٥ المنشور في مجلة تاريخ الافكار مجلد ٢١

السياسي. غير أن القرن التاسع عشر شهد أيضاً في أوربا بدايات أول محاولة جدية لوضع التاريخ على أسس جديدة من التجرد في الحقائق، فقد حاولت مدرسة رانكه كشف الماضي «على حقيقة ما كان عليه» وحاولت المدرسة الماركسية التغلغل في العمليات الديالكتيكية في التاريخ. وحاولت كلتا المدرستين أن تعكس هذا التغير الكبير الذي ليس له ما يوازيه في أي مكان آخر «فكتابة التاريخ بمعناه الحديث، كما أشار مجمدار «كانت عملياً غير معروفة للهندوس في بداية القرن التاسع عشر»(٤١٢)، وإن ما يصح على الهند يصح أيضاً على بلاد العالم الشرقي الأخرى. وفي سنة ١٩٣٥ اجتمع في الهند أول مؤتمر للتاريخ الحديث وناشد رئيس المؤتمر السرشفاعت أحمد المؤرخين الهنود الأخذ بالطرق النقدية لمدرسة التاريخ الألمانية «التي جعلت التاريخ في الغرب علماً مضبوطاً تقريباً»(٤١٣)، أما في اليابان فإن وصول لودويج رايس، وهو تلميذ متحمس لرانكه، إلى اليابان في سنة ١٨٨٧ أدخل الاتجاه الجديد. أما في الصين فإن إعادة توجيه الدراسات التاريخية على أسس الطرق والأفكار التي طورتها العلوم التاريخية والاجتماعية الغربية تتجلى في شخص كوشيش كانج(٤١٤).

لا يشك أي فاحص متجرد للحقائق في أن إحياء الدراسات التاريخية وجعلها حديثة في بلاد آسيا، وكذلك كل تنشيط في دراسة الحضارة الآسيوية بين العلماء الغربيين والآسيويين، مدين إلى حد كبير إلى هضم الطرق والأفكار الغربية. والواقع أن كتابة التاريخ وتدريسه كانت في المراحل الأولى بيد الأوربيين، ولذلك فإن إدخال طرق البحث الغربية كان أحياناً دخول ما كان

---

(٤١٢) الكتابة التاريخية عن شعوب آسيا مجلد ١/(١٩٦١) ص ٤١٦

(٤١٣) لقد اقتبست ملاحظاته في الصفحة الخامسة من التقرير الذي أشرنا إليه أعلاه ص ٣٢٣٢٣ هامش ٤٠٤

(٤١٤) انظر: رايت: المصدر المذكور أعلاه (١٩٦٠) ص ٢٤٨، ٢٥١ وكذلك غراي في «الكتابة التاريخية» ج ٣ (١٩٦١) ص ٢٠٢-٢٠٣ وكو «سيرة شخصية لمؤرخ صيني» (١٩٣١) وقد ترجمها ا.و.هميل.

للأوربيين من اهتمامات وتحيزات، كما أدى أيضاً إلى الأخذ بطريقة شعورية أو لا شعورية لوجهة النظر التي تجعل أوربا مركزاً، وهي وجهة وقفت في طريق التقدير المتجرد لمكان حضارات الشرق الكبرى في تاريخ العالم، غير أن هذه لم تبدل حقيقة أن البلاد الآسيوية كانت لها في كتابة التاريخ تقاليد أصيلة تكون عنصراً مهماً في الثقافة الأصيلة، ومن الأمثلة عليها في الهند مثلاً ما يسمى تقليداً بتيهاسبارانا. وقد بذلت محاولات للإبقاء على التقاليد الأصيلة والإفادة فيها، وليس من النماذج الغربية، كأساس لكتابة التاريخ، ولكن رغم ذلك فمن الإنصاف عموماً القول بأن الدعوة ـ لإحياء كتابة التاريخ التقليدية لم تلق إلا استجابة ضعيفة[٤١٥]. وكما لاحظت اللجنة التي ألفها معهد التاريخ الأندونيسي، أن «المعالجة الحديثة لدراسة التاريخ التي أدخلت من الغرب هي غريبة عن الأشكال التقليدية للكتابة التاريخية التي لا يمكن اعتبارها في الأحوال السائدة اليوم، إلا أنها «ليست بذات العلاقة» وأن أبرز مؤلفات الكتابة التاريخية الأندونيسية ابتداءاً من جاجادينجراد وبوربادجاركا «وقد كتبت بأسلوب يختلف أساسياً عن أسلوب الكتابة التاريخية التقليدية» وإن ظهورها يشير إلى «حقبة جديدة» ولهذا السبب، ونظراً لأننا هنا نبحث في الاتجاهات السارية فقط، فإنه يمكننا أن نترك الأشكال التقليدية من الكتابة التاريخية ولا نتطرق إليها[٤١٦].

لقد حدث أثر الكتابة التاريخية الغربية في ثلاثة أوجه، ولنبدأ بالقول: إن الاهتمام العام انصب على الأخذ بطرق النقد الداخلي والخارجي وهضمها،

---

(٤١٥) هذا هو على الاقل الانطباع الذي تركه التقريران الهندي والاندونيسي اللذين أشرنا إليهما أعلاه. فبموجب التقرير الأول (ص ٤) كانت النتيجة «موقف ضيق في تتبع تطور الهند الاجتماعي والثقافي، أما التقرير الأخير فيذكر (١٩) «اضطراب في صورة الماضي».

(٤١٦) انظر التقرير الأندونيسي ص ٤، وهذا لا يعني طبعاً أن نصوص الكتابة التاريخية التقليدية لا يمكن استعمالها كمصدر تاريخي، وكانت هذه الطريقة جاجا دنكرات الذي أشار في نفس الوقت إلى أنه أوضح بالتفصيل الاسس اللاتاريخية للكتابة التاريخية التقليدية الاندونيسية (المصدر السابق ص ٢٨).

وعلى البحث المضني في الحقائق والعلم المدقق المضبوط الذي أحكمته المدرسة التاريخية الألمانية في القرن التاسع عشر. وقد ظل التأثير الألماني قوياً في سنوات الحرب، وفي الصين خاصة، بعد ثورة سنة ١٩١١ وخلال فترة الكومنتانج، ثم طغى عليه تدريجياً منذ سنة ١٩٢٠ فما بعد التأثير الماركسي والمادية التاريخية. وقد ثار نقاش حاد لم ينته في الصين إلا بعد الانتصار الشيوعي سنة ١٩٤٩ رغم أن الماركسية كانت تحصل على مواقع قبل هذا التاريخ بأمد طويل[٤١٧]، وفي الهند، شأن أماكن أخرى من قارة آسيا فإن مقولات الماركسية ـ وخاصة فكرة ماركس عن الأشكال الآسيوية في الإنتاج ـ استمرت في تقديم مواضيع مثيرة للنقاش، وكان لكتب المؤرخين الماركسيين، أمثال د. د. كوسامبي، تأثير قوي على المؤرخين الهنود من الجيل الحديث[٤١٨]؛ غير أن الاهتمام تحول فيما بعد نحو وجهة جديدة وأصبح الاتجاه الحالي نحو هضم وأخذ تقنيات التحليل المعقدة التي تطورت في الغرب إبان الخمس عشرة أو العشرين سنة الماضية[٤١٩]. وقد حدث مثل هذا التطور في أمريكا اللاتينية، كما سنرى فيما بعد.

اتبعت كتابة التاريخ في أمريكا اللاتينية النموذج الأوربي دائماً، أما كتابة التاريخ الآسيوية فقد كانت في كل مكان حديثة نسبياً، وقد تقدمت بصورة غير متوازنة وبسرعة متباينة، ففي الهند ظفرت الأفكار والطرق الأوروبية بالتقدم منذ الاستقلال، أما في أندونسيا فقد كان لا بد للدراسات التاريخية أن تقطع بعض المراحل حتى يتم فيها قبول عام للتقنيات الأساسية في نقد الوثائق، ولا يزال الاهتمام بطرق البحث مفقوداً، كما أن الحاجة إلى تنقية في الطريقة لا يدركها إلا قليل من المؤرخين، ومن أبرزهم سارتونو

---

(٤١٧) انظر: غراي. المذكور أعلاه (١٩٦١) ص ٢٠٨-٢٠٩

(٤١٨) إن كتابي كوسامبي «مقدمة لدراسة التأريخ الهندي (١٩٥٦) و «ثقافة الهند القديمة ومدنيتها» (١٩٦٥ وصفا في التقرير الهندي (ص ١٨) بأنها «علاقة بارزة».

(٤١٩) المصدر أعلاه ٣١

كارتودرجو[٤٢٠]. والواقع أن «الدراسة والكتابة التاريخية بالمعنى الحديث للكلمة، هي تطور حديث جداً» في أندونيسيا وفي الأماكن الأخرى، ولم ينشأ أول قسم للتاريخ في أندونسيا، إلا قبيل الحرب العالمية الثانية، أما في الهند فلم ينشأ إلا في أواسط الخمسينات، والحق أنه منذ إنشاء هذه الأقسام بدأ بتدفق سيل المطبوعات التاريخية التي يقوم بها العلماء الهنود، واتخذت الدراسات التاريخية وجهاً جديداً. وهذا التاريخ، كما سنلاحظ فيما بعد، يتطابق تماماً مع التاريخ الذي اخترناه لتحديد دخول الاتجاهات المعاصرة في الغرب[٤٢١].

كتب بامبانج أوكتومو في سنة ١٩٦١ ملاحظاً أن كتابة التاريخ الأندونيسية، «لم تنتج بعد مساهمة جديدة لعلم التاريخ[٤٢٢]» فإذا كنا نقصد بـ «علم التاريخ» الأبحاث بالطرق التي مارسها المؤرخون، فإن هذا لا يصح على أندونسيا فقط وإنما على كتابة التاريخ في آسيا عموماً، وليس من العجيب في مثل هذه الأحوال أن يصبح المؤرخون في «العالم الثالث» مهتمين عموماً في كشف التقنيات الجديدة التي نمت في الغرب وتطبيقها على دراسة ماضيهم إنهم يدركون، كما يدرك المؤرخون الغربيون، أن كثيراً من أهم الأسئلة لا يمكن الإجابة عليها بنوع المادة الوثائقية التي كانت أساس عمل المؤرخين في الماضي، وهم يجربون معالجات جديدة مستمدة من الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، وهم طبعاً يعالجون الموضوع من وجهة نظرهم الخاصة وعلى أساس تقاليدهم الخاصة التي لا بد أن تكون مختلفة عن تقاليد الأوربيين، وهذا التحرر من الأفكار المسبقة عن التمركز الأوربي مكنهم من رؤية المشاكل في ضوء جديد واعطى محتوى إيجابياً لنتائجهم، غير أن صندوق الأدوات الذي

---

(٤٢٠) إن خاتمة التقرير الأندونيسي الطريف جداً (ص ٥٤) تذكر أن «الدراسات التأريخية» في اندونيسيا لم تصل بعد مرحلة التحرك.

(٤٢١) التقرير الهندي ص ١٢ انظر أعلاه ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٤٢٢) الكتابة التاريخية عن شعوب آسيا ج، ص ٧٨

يحملونه معهم هو من صنع أوربا (أو أمريكا الشمالية) والراجح أنه سيبقى كذلك أمداً في المستقبل، ثم إنه لا يوجد في الصميم أي سبب يجعل الأمور على غير ما هي عليه، فالمخترعات التقنية والفنية ليست حكراً لأية أمة، وإذا كان بإمكان المؤرخين البريطانيين والروس الاستفادة من خبرات وطرق بحث مدرسة «الحوليات» الفرنسية أو أصحاب القياس التاريخي الأمريكيين، فإنه لا يوجد ما يمنع العلماء الهنود أو اليابانيين أو غيرهم من الآسيويين من القيام بمثل هذا العمل، والحق أن دراسة التاريخ العالمي لا يؤمل لها إحراز أي تقدم كبير ما لم يشعر المؤرخون في كل مكان أنهم أحرار في التجريب مع التقنيات والأفكار الجديدة، وفي رفضها عند الضرورة إذا تبين أنها أقل من مرضية.

ومن الظواهر المميزة للصورة المعاصرة أيضاً هو ازدياد الاهتمام بتاريخ العالم غير الأوربي، لا من قبل المؤرخين الآسيويين والإفريقيين فقط، وإنما أيضاً في أوربا والولايات المتحدة وفي استراليا. ويكفي فقط أن نقارن التقارير والمراسلات في المؤتمرات التاريخية الدولية المنعقدة سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٥ و ١٩٧٠، لندرك تغير مركز الاهتمام، رغم أنه لا بد من القول: إن الميزان لا يزال حتى اليوم يرجح على الجانب الأوربي[٤٢٣]، ومع هذا فقد

---

(٤٢٣) تظهر الإحصائيات الاولية انه قدم إلى المؤتمر الحادي عشر الذي انعقد في ستوكهولم سنة ١٩٦٠، مائة وخمسة وعشرون بحثاً، لا ندخل من ضمنها ستة أبحاث كتبها مؤرخون عن عدة أوجه من التاريخ القديم لآسيا الصغرى واعتبرت تقليدياً جزءاً من التأريخ الاغريقي أو الرماني. وكان من هذه الابحاث خمسة قدمت كلها إلى قسم «العصور الوسطى» منها واحد عن الصين، وثلاثة عن اليابان، وواحد عن الإسلام، وإذا لم نعتبر مقالة عن الاقطاع في الدولة العثمانية امراً استثنائيا، فإن قسم «التاريخ الحديث» و «التاريخ المعاصر» كرس كله لاوربا وفيما عدا المجلد الاول عن المشاكل التاريخية العامة، فإن الخمس وعشرين بحثاً كانت كلها تتركز على أوربا، ما عدا مقالين أحدهما كتبه ياماموتو عن التحول من تانج إلى سونج في الصين، والثاني كتبه براون عن الثقافة التقليدية والأخذ بالحديث في الهند، أما في المؤتمر الثاني عشر الذي انعقد في فينا سنة ١٩٦٥ فرغم أن سيطرة اوربا كانت ملحوظة حتى في مواضيع =

تم تركيز ملحوظ في دراسة التاريخ الشرقي والإفريقي على يد علماء في الغرب منذ سنة ١٩٦٠ تقريباً، كما تظهر التقارير التي قدمها المؤرخون السوفييت إلى المؤتمر الدولي الثالث عشر[٤٢٤].

إن ازدياد اهتمام المؤرخين في الغرب بتاريخ بلاد آسيا وإفريقيا بما في ذلك المؤرخين في الاتحاد السوفييتي وأوربا الشرقية، تؤثر فيه إلى حد ما الاعتبارات السياسية السائدة، أو بعبارة أخرى أنه يعكس إدراك الأهمية المتزايدة «للعالم الثالث» في السياسة المعاصرة، وهي من وجهة نظر الحياة اليومية تحقق أهمية عملية لفهم أحسن لتقاليدهم وتطورهم، وهذا هو الشاغل الذي يقف وراء الإصرار في الولايات المتحدة وغيرها على طلب «كورسات توجيهية» عن حضارات آسيا[٤٢٥] وكما أشار و.ت.دي باري وآخرون، فليس من الضروري أن تكون هذه المعالجة البراغماطيقية التي تميل الى تقدير قيمة التاريخ الاسيوي والإفريقي تبعاً لأهميته للغرب، هي أحسن العالجات[٤٢٦] ولكن لا ريب في أن أثرها في توسيع أفق نظر المؤرخ يستحق التقدير، فهي أولاً جعلت المؤرخين الأوربيين يزداد إدراكهم لتحديدات

= مثل القومية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، أو «تاريخ الطبقات الحاكمة، وهما موضوعان للتأريخ الشرقي عنها مادة ذات أهمية أساسية يمكن أن يساهم فيها - وكانت مقدمة قسم بكامله تدور بحوثه الاساسية عن «تاريخ القارات» وقسم عن التكيف الحضاري، أظهرت تبدلاً محسوساً نحو الأحسن، رغم أنه هنا أيضاً افتقدت فرصة بحث العمل الكبير للتكيف الثقافي للملكة الوسطى.

(٤٢٤) انظر: كيم نيكيفوروف «بحوث في تاريخ بلاد الشرق» (١٩٦٥-١٩٦٩) نرسيسوف «المؤلفات السوفياتية عن تأريخ البلاد الافريقية للفترة بين ١٩٦٥-٦٩ والمقالات الأخرى المتعلقة بالموضوع تشمل: ماركوف «طريق وشكل الصور المدنية في اسيا وافريقيا بين الحربين العالميتين، بالات «التبدل الكمي في نمو البلاد الاسيوية بعد الحرب العالمية الثانية (طبعت كلها في موسكو ١٩٧٠).

(٤٢٥) انظر ج.ت.س ليو «كورس توجيهي عن المدنية الاسيوية» (١٩٥٧) م.د.لويس «كم عدد التواريخ التي ينبغي ان ندرسها؟ آسيا وإفريقية في تربية الفنون الحرة (١٩٦٢) ستافريانوس «تدريس التاريخ العالمي» (١٩٥٩).

(٤٢٦) انظر «معالجات للمدنيات الاسيوية» أشرف على طبعه دي باري وأمبري (١٩٦٤)

نظرتهم التي تنظر الى اوربا كمركز على العالم، وفي رغبتهم ببذل الجهود لتوسيع التحديدات في الزمان والمكان. وثانياً، وهو الأخص، أنها أدت إلى موقف مفتوح ونقدي أوسع تجاه قضايا الاستعمار بين القديم والحديث، كما أنها أدت إلى أن لا تقتصر الدراسة أثرها على وجهة نظر القوة الاستعمارية، وإنما يجب أن تأخذ هذه الدراسة بوجهة نظر الشعوب التي تأثرت من الاستعمار، وأن تعالج كل تاريخ التوسع الاستعماري بعملية مواجهة تشارك فيها كافة الأطراف(٤٢٧).

يتوجه المؤرخون اليوم بتأثير الحوادث العالمية الحديثة نحو مثل أعلى منطوقة نظرة للتاريخ تكون فيها لكل أمة أو حضارة في أي جزء من العالم مكان وادعاء مساو ما لغيرها من الأمم أو الحضارات، وأنه لا يجوز إقصاء اي منها أي باعتبارها سطحية تافهة. ولا حاجة إلى القول إن هذا المثل الأعلى لما يزل بعيداً عن التحقيق، وأن التقدم سيبقى بطيئاً ومتردداً حتى تزداد معرفتنا عن المناطق المهملة. وعندما يصبح المؤرخون الأوربيون مدركين جيداً تحدد الهيكل القومي للتاريخ الذي سيطر في أوربا أمداً طويلاً، فانه حينئذ يسهل إظهار عدم رضاهم من اندفاعات المؤرخين في بلاد آسيا وأفريقية المتحررة حديثاً في دراسة تاريخ بلادهم، وهي نزعة تعكس إلى حد ما المشاعر القومية القوية ويمكن أن تؤدي بسهولة إلى ضيق أفق عقلي، كما أشار إلى ذلك بحق المؤرخون الأندونيسيون(٤٢٨)، غير أنه يجب أن نتذكر، أن كثيراً من المناطق لا تزال قاصرة عن إنجاز البحوث الأساسية التي تعتبر في أوربا من المسلمات وستبقى أسس التعميمات الواسعة مهزوزة إلى أن يتم العمل على يد الاختصاصيين ذوي المعرفة المحلية وبمستوى محلي.

إن معظم مناطق العالم الثالث المحررة حديثاً بحاجة كبيرة إلى تصفية نقدية

---

(٤٤٧) فحص هذا التبدل في الوضع بصورة رائعة في مقدمة كتاب «نهاية الاستعمار» لفون البرتيني.

(٤٢٨) انظر التقرير الذي أشرنا إليه أعلاه هامش ٤٠٤ ص ٧٠

خالية من العواطف، وإلى تصنيف للأدلة تبعاً لأحسن التقنيات المتوفرة للبحث التاريخي، وهذا ينطبق بصورة خاصة على إفريقيا السوداء أو البلاد الواقعة في جنوبي الصحراء، حيث إن المؤرخين، أو على الأقل الباحثين في الفترة السابقة لمجيء الأوربيين، بدأوا خلال العشرين سنة الأخيرة من لا شيء تقريباً فعليهم في نفس الوقت ابتداع الأدوات والطرق الملائمة للعمل[٤٢٩]، ولا ريب في أن إنجازاتهم في مثل هذه المدة القصيرة جديرة بالتقدير، غير أننا لا نستطيع القول بأنه أصبح لدينا هيكل كاف لتاريخ إفريقيا مالم يتم إنجاز مقدار كبير آخر من العمل. وفي آسيا أيضاً، كما أشار حديثاً عالم فرنسي، فإن كمية كبيرة من المادة الأساسية فيها لا تزال مطمورة في مجموعات المخطوطات التي لماتفحص بعد، ففي مكتبة الدولة في منغوليا الخارجية في اولان باتور (٠٠) وحدها يوجد ٩٨٠٠٠ عنوان تَّبتي منوع، علماً بأنه لا يوجد ما يبرر الافتراض أن المجموعة كاملة. وقد استطاع عالم هندي حديثاً أن يعد قائمة من ألف وخمس مئة كتاب أندونيسي مهم وموجود ولكن لم يطبع منها سوى خمسة وأربعين كتاباً. أما آسيا الصغرى ففيها اليوم وثائق تكشف بسرعة لدرجة أن قراءتها يتطلب مئة ضعف من الإخصائيين الموجودين حالياً.[٤٣٠]

لا يزال التبدل في النظرة التاريخية في مراحله الأولى، ولا يزال التوسع في مدى الرؤيا غير مستقر، ولكن رغم ذلك فإن التحول في المواقف الأساسية ذو أهمية أساسية، وقد أصبح المؤرخون بأخذهم بالتحليل بدل الوصف، يدركون أن التحليل المؤثر يتطلب للمعلومات القائمة على الحقائق تركيباً أساسياً أوسع مما يمكن أن تقدمه أية منطقة واحدة أو مدنية، وأن المناقشة ذات المعنى عن الإقطاع ينبغي أن تمتد إلى الخبرة اليابانية والهندية والأوربية،

---

(٤٢٩) سنناقش أدناه (ص ١٤١-١٤٧) وضع الدراسة التاريخية في إفريقيا

(٤٣٠) انظر هوبرت «مقدمة لآسيا» (١٩٦٠) ص ١٥ الترجمة الانكليزية ١٩٦٨ (ص ١٣).

وإن عملية التمدن يتطلب فهمها الأخذ بنظر الاعتبار تاريخ المدن في الصين وأمريكا اللاتينية والبلاد الإسلامية في الشرق الأوسط وكذلك مدن إفريقيا السوداء، ودراسة حركات الفلاحين تتطلب إعادة تقييم منظار واسع لمادة مقارنة تمتد من روسيا القيصرية إلى بوهيميا وبلاد الراين وإيرلنده والأنتيل وإلى فيتنام والصين، وأن أية دراسة عن الاستعمار كظاهرة تاريخية لن تكون كافية مادامت تقتصر على الاستعمار الاوربي في العصور الحديثة وتتجاهل الاستعمار التقليدي في العالم القديم أو أنموذج المملكة الوسطى(٤٣١). وهذا نفسه ينطبق على الأفكار الأساسية الأخرى مثل فكرة الحدود(٤٣٢).

كل هذا يتطلب فكرة جديدة عن تاريخ العالم وإمكانياته، كما يتضمن موقفاً جديداً نحو التاريخ الشرقي، فإذا أراد المؤرخون تحقيق نظرة كونية فإن الحضارة الآسيوية لم يعد بالإمكان معالجتها كميادين تخصيصية لا يستطيع إتقانها غير المختصين بالعربية أو الأندونيسية أو الصينية أو غيرهم من المستشرقين. إننا لا نريد الانتقاص من مساهمة الأجيال الأولى من العلماء المستشرقين الذين ندين لهم بمعظم ما هو موجود حالياً من أبحاث أساسية. غير

---

(٤٣١) إن الكتاب الرائد رغم ما وجه اليه من نقد عن «الاقطاع في التأريخ» لمؤلفه ر. كولبورن (١٩٥٦) اشار إلى الطريق. أما عن الوجهات الأخرى فانظر التقرير الذي أعد للمؤتمر الثالث عشر للعلوم التأريخية «دراسة عن حركات الفلاحين في العالم المعاصر» (١٩٧٠)، ولف «حروب الفلاحين في القرن العشرين» (١٩٦٥)، الفصل الاول (المدن الجديدة) في كتاب هوجكن «القومية في إفريقية المستعمرة» (١٩٥٦) رايت «وجهة نظر عن المدينة» (١٩٦٣) الرمز والوظيفة: تأملات عن شانكون والمدن الكبرى الأخرى» (١٩٦٣) مورسي «بعض خصائص التاريخ الحضري في أمريكا اللاتينية» (١٩٦٢) س.ن ايزنشتداد «النظم السياسية للامبراطوريات» (١٩٦٣) و «انحطاط الامبراطوريات» (١٩٦٧).

(٤٣٢) انظر: لاتيمور «الحدود في التاريخ» (محاضر المؤتمر الدولي العاشر للعلوم التاريخية) (١٩٥٥): حدود الصين في آسيا الداخلية (الطبعة الثانية) (١٩٦٢) «الحدود الكبرى» (١٩٥١) «الحدود في موقعها» (أشرف على نشره وايمان وكروبير (١٩٥٧) «العالم ينظر إلى تاريخه (١٩٦٣) جيرهارد الاستعمار الجديد والارث المؤسس (١٩٦٢) كيلي «الحدود الغربية الشرقية» (١٩٦٤)

أنه تبقى حقيقة كون اهتمامهم من حيث العموم في الجوانب الأدبية واللغوية، وأنهم قلما تدربوا على الطريقة التاريخية أو كانوا مدركين تماماً نوع المشاكل التي يهتم بها المؤرخ بالدرجة الأولى، ولهذا السبب ظهرت بين المؤرخين حديثاً نزعة إلى الكلام عن «كابوس الاستشراق»[٤٣٣]. إن رد الفعل هذا قد تكون فيه مبالغة، ولكنه أيضاً صحيح لا في أوروبا وحدها وإنما في البلاد التي يهمها الأمر مباشرة. وهو أن التاريخ الشرقي بدأ الآن بالخروج من عزلته كعلم تخصصي ليتخذ مكانه في المجرى العام للفكر التاريخي. ففي أندونيسيا مثلاً كانت معالجة التاريخ من الوجهة الفلولوجية، وهي معالجة موروثة من الهولنديين، هي السائدة حتى أزمنة حديثة جدا، وفي أوربا الغربية والشرقية لا يزال تاريخ البلاد الشرقية مرتبطاً عموماً بأقسام الدراسات الشرقية أكثر من ارتباطه بقسم التاريخ[٤٣٤]، وكان لذلك نتيجتان

أولاهما: التركيز على المصادر الأدبية على حساب الحقيقة الاجتماعية.

والثانية: هو الاتجاه الملحوظ لأخذ التصورات الذاتية التي قدمتها المصادر كالزندافستا والفيداس والمصادر الكلاسيكية الكونفوشيوسيه. فأما الهند مثلاً، فقد كانت النتيجة إعادة بناء ماضيها على أساس التقاليد الفكرية العالية وعلى القوانين الرسمية التي وجدت في الكتابات الكلاسيكية عن الحياة الهندية، «وهي تقدم صورة عن الأفكار الرئيسة للطبقة المختارة من رجال الدين ورجال الفكر» ولكنها تتجاهل حقيقة أن الهند شأن كافة المجتمعات

---

(٤٣٣) أنظر رايت «دراسة المدنية الصينية» (١٩٦٤) ص ٢٤٥، ٢٥٣ في «مجلة تأريخ الأفكار» مجلد ٢١

(٤٣٤) هذا هو الوضع، مثلاً في اكسفورد، أما لندن فقد حدث فيها حديثاً بعض التغيير انظر كوان: تاريخ جنوب شرقي آسيا في لندن (١٩٦٣) أما في لينغراد سنة (١٩٦٠)فقد جاء في كتاب «معالجات للمدنيات الآسيوية الذي أشرف على طبعه باري أمسبري إن عدد أعضاء قسم مدرسة الدراسات الاسيوية ٧٨، منهم ٣٧ مختصون باللغة و ٢٠ مختصون بالأدب واصول اللغة، و ٢١ فقط مؤرخون، وجدير بالملاحظة أن بالرغم من ذلك فإن هذا بمعظم المقاييس الأوربية مجموع جدير بالتقدير.

الأخرى ظلت فيها «الهوة بين قوانين المشرعين وحياة الناس واسعة» أو بعبارة أخرى أن دراسة ماضي الهند «قد ربط ربطاً محكماً بمستوى واحد من الخبرة الهندية»، كما أن تاريخ الصين صُبَّ في قالب الكلاسيكيات الكونفوشيوسيه[٤٣٥].

إن الاتجاه السائد في تاريخ البلدان غير الأوربية هو في تصليح هذا التحيز. وإن المراحل التي قطعها هذا الاتجاه متباينة، فهو في بعض البلدان أكثر تقدماً منه في بلدان أخرى، وأول متطلبات تصليح هذا التحيز هو تحرير التاريخ من خضوعه «للاستشراق الفلولوجي» وتوحيده مع المجرى العام للبحث التاريخي. وقد تم الآن إنجاز هذا في كل مكان تقريباً، وهو من أول نتائج الاستقلال الذي تلاه في كافة البلاد إنشاء جامعات جديدة وتأسيس دوائر مستقلة للتاريخ فيها، ومع أن النتائج في مراحلها الأولى من الإثمار، إلا أنه لا ريب في أن ما تم حتى الآن من تدريب قد قدم دافعاً أساسياً للدراسات التاريخية، غير أنه في بعض الحالات على الأقل، حرفها نحو الخطوط القومية وكان دافع الحكومات المستقلة حديثاً في تأسيس دوائر جديد للتاريخ هو أن تقدم «صورة تاريخية جديدة لشعبها وللعالم»، وكما لاحظ أوكتومو، «أن الرغبة في إنتاج أدب قومي قد أثبت أحياناً أنها أقوى من الرغبة في الانسجام مع المعايير العلمية[٤٣٦]» لقد كانت هذه الصورة القومية قوية في السنوات التي تلت الاستقلال، أما الآن فقد تجاوزت أوجها، والحق إن المتطلبات الثانية لكل من مؤرخي أوربا ومؤرخي العالم الثالث هي تجاوز الكتابة القومية للتاريخ، والتركيز على المشاكل التي يشترك فيها كافة المؤرخين[٤٣٧]، فالتاريخ الذي يجعل أندونيسيا مركزاً لا يقل في تحيزه وعنفه

---

(٤٣٥) انظر: كرين ص ٢٩ في كتاب «معالجات المدنية الاسيوية» الذي أشرف على نشره دي باري وامبري (١٩٦١) أما عن الاسلام فانظر: عيساوي المصدر أعلاه ص ٦١.

(٤٣٦) اويتوفو ص ١٨ في «الكتابات التاريخية عن شعوب آسيا» ج (١٩٦١)

(٤٣٧) كما ذكرت بصورة خاصة التقرير الاندونيسي ص ٧١ انظر المصدر السابق ص ٢٣، ٦٠، ٦٤ عما يدعى وجهة النظر التي تجعل اندونيسيا مركزاً

عن التاريخ الذي يجعل أوربا مركزاً، وكلاهما بديل غير كاف لوجهة النظر الكونية.

وعندما نلاحظ المقدار الكبير من العمل الأساس الواجب إنجازه، فقد يكون من الطبيعي للمؤرخين في العالم الثالث أن يركزوا في المرحلة الحالية على تاريخ بلادهم، غير أن ذلك قد يصبح سخفاً ما لم يوضع ضمن هيكل عالم أوسع. والمواد التي تدرس عن بلد معين أو منطقة معينة في آسيا كثيراً ما تتجاهل الاتجاهات العامة للتطور في كل آسيا عموماً[٤٣٨] ـ فالمتطلبات الثالثة إذاً كما قال بولي بلاك، هو تحاشي مزالق التخصص «في قراءة تاريخ آخر للشرق، أو تاريخ غير شرقي» وإثارة مشاكلنا الخاصة من الخارج كما تلقي بدورها ضوءاً على الأحداث في الأزمنة والأمكنة الأخرى،[٤٣٩] وهذا تحذير ينطبق على كل من المؤرخين الغربيين والشرقيين على السواء. فإذا ظل المؤرخون يتجاهلون النظرة الواسعة للتاريخ العالمي فإنهم سيواجهون خطر السقوط في عزلة فكرية لا بد لها أن توقف في وجه أي منهم أعمق عمليات التطور التاريخي في كلا العالمين الغربي وغير الغربي.

قد يكون من السخف ان ننكر في المستوى الواقعي أن مجرى الحوادث منذ سنة ١٩٤٧ و ١٩٤٩ أي منذ استقلال الهند والانتصار الشيوعي في الصين، قد أدى إلى اهتمام نشط متزايد بتاريخ العالم اللاغربي، وهذه الحوادث التي أسرع بانيكار في الإشارة اليها[٤٤٠]، تحدد نهاية الحقبة الأوربية وتقدم مرحلة جديدة في تاريخ العالم، ومن الواضح في هذه المرحلة الجديدة أن مدنيات الصين والهند والإسلام وهي طبعاً تتفاعل مع الدوافع القادمة من أوربا، تكون شطراً لا يقل في حجمه عن الحضارة في الغرب في الأساس التاريخي لعصرنا، ولكن لا يقل عن هذا أهمية التأكد على أن الاهتمام الجديد

---

(٤٣٨) انظر «معالجة آسيا في كتب الدراسة ومواد الدراسة الغربية» (مطبوعات اليونيسكو: تربية ١٤٧ تشرين الثاني ١٩٥٦، ص ٤)

(٤٣٩) انظر «الاستشراق والتأريخ» الذي أشرف على طبعه سينور (١٩٥٤) ص ٧٩

(٤٤٠) انظر: بانيكار «آسيا والسيادة الغربية» (١٩٥٣) ص ١١

بالتاريخ العالمي هو أيضا نتيجة لتطور الدراسة التاريخية نفسها، وما دام المؤرخون قد قبلوا المعالجة التقليدية والتطورية فإن كل أمة أو مجموعة أنثولوجية يبدو أنها تكون وحدة طبيعية للدراسة التاريخية، وإن الغالبية المطلقة للمؤرخين رضوا بأن يقوموا بدورهم التقليدي كحراس ومدافعين عن تراث مجتمعهم الثقافي، بل حتى ابن خلدون العظيم قصر نفسه على المغرب «وأحوال أجياله وأممه وذكر ممالكه ودوله، دون ما سواه من الأقطار، لعدم اطلاعي على أحوال المشرق وامه»[٤٤١]، وقد أصبح مدى خطر هذه التحديدات واضحاً عندما حدث الانتقال إلى التاريخ العلمي والتحليلي. وإن المؤرخين يحتاجون اليوم إلى أفق أوسع من المادة المقارنة لتمكنهم من تحسس وتحليل أوجه التشابه والاختلاف في التطور التاريخي وفي النماذج الاجتماعية في كافة أرجاء العالم، وذلك لكي يفهموا الانتظام في تركيب المجتمعات الإنسانية، وفي نفس الوقت للبحث عن أسباب أعمق للاضطرابات والانحرافات الظاهرة المنتظرة، وكما كتب رينهارد وترام «لا يوجد إحساس في التاريخ»[٤٤٢].

أمام هذا الأساس نعود إلى عرض مختصر وسريع للاتجاهات المعاصرة والتطورات في مناطق وأقاليم مختلفة. ولا ريب في أن الصعوبات الأصيلة لمثل هذا العرض، وخاصة صعوبة تمييز الأشجار من الغابة، هي أوضح مما تحتاج الى تأكيد، فهناك بصورة خاصة تباينات كبيرة، وقد يكون من التضليل التعميم على كافة مناطق ما يدعى العالم الثالث «وجعل الأوضاع وكأنها تبدو واحدة في جميعها. وإذا كانت الكتابة التاريخية في أمريكا اللاتينية قد أدخلت بعد تردد في هذه النقطة، فإن السبب يرجع إلى أن الأمريكان اللاتينيين يقفون اليوم موقفاً مخالفاً لموقفهم في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من حيث إنهم أصبحوا يؤكدون على الروابط التاريخية والمعاصرة بين

---

(٤٤١) مقدمة ابن خلدون ترجمة فنسنت مونتيل ص ٦٢ (بيروت ١٩٦٧)
(٤٤٢) وترام «الاهتمام في التأريخ» (١٩٥٨) ص ١٣٥.

بلادهم وبلاد اسيا وافريقية[٤٤٣]. ولا ريب في أن مقارنة تطور الكتابة التاريخية اللاتينية بالكتابة التاريخية في آسيا وافريقية مفيدة، غير أن الاختلافات بين الكتابتين لا تقل عن أوجه الشبه بينهما، وإذا أردنا اعتبارهما صوراً مختلفة لنفس النموذج فإننا نكون قد جعلنا المقارنة تتجاوز حدودها[٤٤٤]. ولهذا السبب فإن الملاحظات الختامية في نهاية هذا القسم[٤٤٥] ستقتصر إلى حد كبير على الوضع الحالي في آسيا وإفريقية.

إن الانطباع العام، في هذه المرحلة، هو كثرة المطبوعات على مقياس عالمي، وهي في كثرتها وتنوعها تتحدى التصنيف، وكثير من أعمال المؤرخين في آسيا وافريقية وكذلك في أمريكا اللاتينية تشبه أعمال المؤرخين الأوربيين في الغرب وفي الشرق من حيث إنها تسير على خطوط تقليدية، وإن ما تضيفه إلى المعرفة جدير بالترحيب، غير أنها لا تظهر اتجاهات جديدة متميزة، فهي لذلك تقع خارج نطاق العرض الحالي. والدراسات التاريخية في الوقت الحاضر تتميز فيما يظهر بتطورين هما المعالجة التي تشرك عدة علوم، وامتداد أفق نظر المؤرخ في الزمان والمكان. فأما التطور الأول فإنه يتضمن البحث عن ميكانيكيات بحث جديدة لها قدرة أعظم وقابلية في التفسير أقوى مما كان يعتمد عليه المؤرخون تقليدياً. وأما التطور الثاني فإنه يتضمن الرغبة في النظر إلى ما وراء المناطق التي لم تزل تشغل أبرز مكان في الكتابة التاريخية. فأما بالنسبة للمؤرخين الأوربيين فإن هذا معناه ترك النظرة التاريخية التي ترى أوربا مركزاً؛ كما أنها تعني ترك النظرة التي ترجع إلى رانكه وهيجل وترى أن مادة التاريخ هي مجرد تعاقب «حضارات عليا» تعود كل منها (في قول اللورد اكتون) إلى الزمان والدرجة التي تساهم فيها في المصائر العامة

---

(٤٤٣) انظر بصورة خاصة: ردريكوس «البرازيل وإفريقية» (الطبعة الثانية ١٩٦٤ وترجمته الانكليزية ١٩٦٥).

(٤٤٤) انظر أدناه ص ١١٢

(٤٤٥) انظر أدناه ص ١٧٨

للبشرية[٤٤٦]، فتاريخ العالم هو ليس تاريخ الحضارات «العليا» فقط، حيث إن أهمية الحضارات الكبرى الصينية والهندية والإسلامية لا تقل عن أهمية تاريخ أوربا لمن يريد منهم طبيعة الحضارة ومشاكلها. غير أن التاريخ الكوني يحتاج إلى نظرة أوسع وأطول، فهو يشمل أيضاً الشعوب التي كانت تعتبر تقليدياً «خارج التاريخ» وهذا لا يقتصر على شعوب افريقيا، وإنما يشمل أيضاً القبائل التي ظل بعضها منسياً منذ أمد طويل، وهي قبائل سهوب أواسط آسيا والشعوب الجبلية في بورما وتايلاند وفيتنام وسكان أمريكا قبل مجيء كولومبس[٤٤٧]. وإن «المدينة» هي جزء، وحتى ليست أكبر جزء، من الزمن التاريخي، فإذا أردنا الوصول إلى فهم أعمق لها، فعلينا أن ننظرها أمام أساس أوسع من التاريخ الذي يشمل كل الإنسانية دون تحيز. وفي هذا المستوى فقط يستطيع التاريخ أن يتقدم إذا شبك يده مع الأركيولوجيا والأنثروبولوجيا.

---

(٤٤٦) «محاضرات عن التأريخ الحديث» (١٩٠٦) ص ٣١٧ انظر: شولين «موجز تاريخي للشرق في رأي هيجل ورانكه» (١٩٥٨).

(٤٤٧) لقد أبرز هذه النقطة بوضوح ا.و.مكدونالد «الكتابة التاريخية عن شعوب آسيا» ج ٢ (١٩٦١) ص ٣٢٦-٣٢٨) فيما يتعلق «بالدور التاريخي للكارين، والكاجين، والجين، والنكاس، والكوكي».

ما قبل التاريخ

إن أول امتداد في مملكة التاريخ هو امتداد في المكان، وقد جاء من جانب أركيولوجية ما قبل التاريخ. وهو من بعض الجوانب أهمها الامتدادات لأنه أثر في المؤرخين في كافة أرجاء العالم محولاً نظرتهم عن ماضي الإنسانية. ففي الهند مثلاً لعب النمو السريع للأركيولوجيا خلال العشرين أو الخمس والعشرين سنة الماضية دوراً مهماً في تثبيت تعاقب الثقافات سواء في شمالي الهند أو جنوبيها. وقد اضطرت الأدلة الأركيولوجية المؤرخين إلى إعادة فحص صور المستوطنات الأريانية في الهند، ومراحل النمو في المجتمع الأرياني. وفي نفس الوقت فإن كشف الحضارات النيوليثية والجالكوليثية في وادي الكنج وشرقي الهند ووادي ناربادا وجنوب الهند ألقى ضوءاً على الحضارات السابقة للايانية في هذه المنطقة. وبالتحديد الدقيق لزمن استعمال الحديد في شمالي الهند حيث أصبح من الممكن إرجاع إزالة الغابات من وادي الكنج بمساعدة الفأس الحديدي وزرع الأراضي المسقية بماء المطر بمساعدة المحراث ذي الرأس الحديدي، إلى ظهور المراكز الحضرية والامبراطوريات الاقليمية الكبيرة في شرقي الهند، وقد فتحت هذه الحقائق الطريق إلى معالجة جديدة لمسألة ظهور البوذية[٤٤٨].

لقد تمت دراسة التطورات الحالية في البحوث الأركيولوجية في قسم آخر من هذا الكتاب[٤٤٩]. ولذلك سنقصر هنا الاهتمام بنتائجها على التاريخ العام،

---

(٤٤٨) اقتبسها من التقرير الهندي الذي أشرت إليه أعلاه هامش ٤٠٤ انظر: الشين «ميلاد الحضارة الهندية (١٩٦٨) بيجو «الهند في ما قبل التأريخ» (١٩٦١) ويلر «مدينة الاندوس»(١٩٥٣).

(٤٤٩) انظر فصل «الاركيولوجيا وما قبل التأريخ» الذي كتبه الاستاذ سيجي فريد جـ. دي لايت في كتاب «الاتجاهات العامة للبحوث في العلوم الاجتماعية والانسانية»وانظر خاصة ملاحظاته (ص ٢٠٨) عن تأثير ما قبل التاريخ على البحث التاريخي. إن مساهمة الاستاذ دي لايت كانت أكبر مساعد على كتابة هذا الفصل القصير، ولا أريد أن أكرر أنني لا أريد تجاوز ميدانه، وأني أحيل القاريء إلى بحثه السلس في كل المسائل المتعلقة بطرق البحث والتصنيف والتفسير.

ويمكن تلخيص هذه النتائج بالتوسع الهائل في ميدان رؤية المؤرخ، ففي فترة لا تزيد كثيراً على مئة سنة كشفت الأركيولوجيا ست حضارات منقرضة كان وجودها منسياً، وحلت بعض رموز الكتابات التي حفظ بها ممثلو الحضارات المنقرضة سجلاتهم وكتبوا أدبياتهم. وكما قال جوردن جاليد: إن أركيولوجيا ما قبل التاريخ ولدت في معرفة الإنسان ما فيه ثورة تقارن بمقياسها. الثورة التي أنجزتها الفيزياء والفلك في العصر الحديث، فبدلاً من الاعتماد على الوثائق المكتوبة لمعرفة الخمسة آلاف سنة الماضية، أصبح المؤرخ الآن يطل على مئتين وخمسين ألف سنة، فهي كالنظارات التي وسعت مدى رؤيته إلى الوراء خمسين ضعفاً، وهي في كل سنة توسع الميدان الذي تعرضه بصورة جديدة[٤٥٠].

إن أثر ما قبل التاريخ وأركيولوجية ما قبل التاريخ واضحة ومعروفة لدرجة لا تحتاج إلى تعليق مفصل. ومن أول تأثيراتها ـ فيما يتعلق بالمؤرخين الغربيين ـ هي أنها حطمت فكرة التاريخ القديم كوحدة يسيطر عليها اليونان وروما[٤٥١]. وقد أصبحت الأركيولوجيا في كتب مثل كتاب مورتمر ويلر «روما وراء الحدود الامبراطورية»، مفتاحاً لنظرة كونية للتاريخ تربط أوربا وآسيا وافريقية[٤٥٢]، وعلى أي حال فإن أهم نتائج المكتشفات الاركيولوجية وأدومها أثراً، هي هدم الاعتماد التقليدي للمؤرخ على السجلات المكتوبة، وفي بعض الحالات على الأقل، إلى توضيحها الطبيعة الكاذبة والخرافية للمعلومات التي تنقلها هذه السجلات، فالأدلة الأركيولوجية في انكلتره الانجلوسكسونية وفي الهند ترسم عن الاستيطان صورة تختلف أساسياً عن

---

(٤٥٠) جوردن جايلد «تفسير الانتشار في عالم ما قبل التاريخ» (١٩٣٧) وقد أعيد طبعها في كتاب «ملحمة الانسان حتى سنة ١٥٠٠» الذي أشرف على طبعه ستافريانوس (الطبعة الثالثة)(١٩٧٠) أنظر ص ١٧.

(٤٥١) انظر فوجت «تأريخ العالم القديم والتأريخ الكوني» (١٩٥٧).ص ٢١

(٤٥٢) ويلر «روما وراء الحدود والامبراطورية» (١٩٥٤)

الصورة التي تقدمها التقاليد الشعبية والنصوص الأدبية[٤٥٣].

إن الصفة المميزة للبحث الأركيولوجي هي طبعاً اعتماده على المعلومات المستمدة من حقائق حضارة الإنسان المادية، أي من الصوان والفؤوس والأحجار والزجاج والخزف وأمثال ذلك. وهذا الاستعمال للمادة الجديدة فتح ميادين كاملة للتاريخ كانت من قبل كتاباً مختوماً، كما قدم أيضاً أدلة واضحة مقبولة يمكن أن تستعمل بدرجة عالية من الاحتمالات الإحصائية، كما أنه أوضح شبكة من طرق المواصلات تمتد من المحيط الأطلسي حتى نهر جيحون ونهر الأندلس ترجع إلى الألف الثالثة قبل ميلاد المسيح. ولا يوجد سبب للشك في أن العمل سيمتد ما دامت الفحوص المنتظمة في سيبيريا والصين والهند وشمال إفريقية قائمة. لقد وضعت أمام نظر المؤرخ شعوباً ليس لها تاريخ مكتوب، أما في حالة ما يدعى الشعوب «التاريخية» فإنها ألقت ضوءاً على الأوجه الاجتماعية والاقتصادية من تاريخهم مما كانت السجلات المكتوبة تمر عليها بصمت وسكوت، وإذا كانت المصادر الأدبية الإغريقية والرومانية تؤكد على الحوادث السياسية وعلى أثر الرجال العظماء، فإن الأدلة الأركيولوجية تعيد التوازن بكشف كيف عاشت تلك الشعوب، وماذا أنتجت، وأي صور التبادل التجاري ومستويات المعيشة والتكنولوجيات التي كانت مستعملة. إن ما قبل التاريخ هو الميدان الرئيسي للأركيولوجيا وأسباب ذلك ظاهرة غير أنه يجب التأكيد على أن أهميتها للمؤرخ لا تقف عند هذه النقطة، فالأدلة الأركيولوجية تقدم المصدر الضروري وأحياناً الوحيد في إعادة بناء الماضي وذلك حيثما كانت السجلات المكتوبة قليلة ويكفي في هذا المجال وبقدر ما يتعلق الأمر بأوربا أن نذكر استعمال سالين

---

(٤٥٣) كان العمل الرائد عن انكلترة الانجلوسكسونية هو كتاب ليدز «أركيولوجية المستوطنات الانجلوسكسونية» (١٩١٣) أما عن الهند فأنظر مثلاً: باشام «المؤرخون المحدثون للهند القديمة» ص ٢٩١ في كتاب «الكتابة التاريخية عن شعوب آسيا ج ١ (١٩٦١) الجين. المصدر المذكور أعلاه (١٩٦٨) ص ٣٣٠ وهو يلفت النظر أيضاً إلى تحديدات التقديرات القائمة على الكتب في تاريخ الهند الاول.

للأدلة الأركيولوجية من المواقع المدفونة، لتركيب صورة عن الحضارة الميروفنجية، هي أوسع أو أكثر تنوعاً بكثير مما يمكننا الحصول عليه من المصادر المكتوبة وحدها[٤٥٤]. ولكن من الواضح أن هناك عدداً من الميادين الأخرى (مثل التاريخ الحضري) الذي لا يستطيع المؤرخون التقدم فيه دون مساعدة الأركيولوجيا، وهذا حتى في الأزمنة الحديثة. وقد نمت الأركيولوجيا الصناعية منذ سنة ١٩٥٥ كعلم جديد يهدف تسجيل وتفسير مواقع وتركيبات المجتمع الصناعي الأول فيما بين ١٧٦٠-١٨٦٠ تقريباً[٤٥٥].

إن أهم نتيجة للأركيولوجيا بأوسع معانيها هي فيما قدمته من تقوية للنظرة التي ترى أن الموضوع المركزي في تاريخ البشرية هو صراع الإنسان مع محيطه، وهو موضوع لا يستطيع المؤرخ معالجته إلا إذا كان مستعداً لتوسيع نظره إلى ما وراء مادة مصادره التقليدية، فالسجلات المكتوبة لم تذكر لنا إلا القليل، هذا إن كانت قد ذكرت شيئاً عن الصراع المستمر الذي استنزف جهود الملايين في العالم، وقد ظل هذا الأمر إلى أزمنة حديثة جداً، بل في الحقيقة إلى أن أصبحت الحكومات تهتم بالتخطيط وبمشاكل التبدل الاجتماعي وعملياته، وأغلبها لم تظهر حتى أواسط القرن العشرين، والواقع أن الأدلة المفيدة للمؤرخ لم تأت إلا من الأركيولوجيا ومن علم الاجتماع الأنتروبولوجي، وذلك حتى القرن السابع عشر أو الثامن عشر، وفي بعض أرجاء العالم بعد ذلك بكثير، والواقع أن الأركيولوجيا وعلم الاجتماع الأنثروبولوجي يقدمان معلومات واضحة قائمة على الحقائق، وهي معلومات عن الأدوات والتقنية والمحاصيل واستخدام الأراضي وبقايا الآثار أو كلها، تمكن من إعادة تصوير الأشكال الاجتماعية كمجتمع القرية واقتصادها، تؤشر على الأوجه المتتابعة للتبدل الاجتماعي. وفي كل هذا يعتمد التوجيه الاجتماعي

---

(٤٥٤) انظر: سالين «المدينة الميروفنجية تبعاً للآثار والنصوص والمختبرات» جزءان ١٩٥٠ - ٥٢)

(٤٥٥) عن عرض مختصر أنظر ريكس «الاركيولوجيا الصناعية» (١٩٦٧)

الجديد للتاريخ على الاركيولوجيا، والواقع أن كثيراً من أحسن الكتب هي نتيجة تفاعل النظرات النافذة للعلوم الاجتماعية مع الأدلة المستمدة من الأركيولوجيا كالأشياء المادية والدراسات الميدانية لطرق التجارة القديمة والاثنوغرافيا وما إلى ذلك. إن هذه الطريقة هي التي استعملها كاسامبي في الهند، مثلاً، وهي السبب التي جعلت كتابه يصبح علامة لبداية ما يؤمل أن يكون واحداً من أخصب الاتجاهات وأكثرها إنتاجاً في تاريخ الكتابة في الهند(٤٥٦).

والأركيولوجيا تعتبر عادة من مجموعة العلوم الاجتماعية، فهي مثل هذه العلوم يمكنها أن تفتح جوانب للنظر جديدة في أي منطقة وفي أي زمن في الماضي، أنها تصحح التشويهات التي لا بد أن تظهر من السماح لنوع واحد من المصادر، وخاصة الأدلة المكتوبة، من السيطرة على التفسير التاريخي، غير أن مساهمتها الخاصة هي في التوسع الهائل الذي قدمته في رؤية المؤرخ للزمان والمكان. إنها فتحت ميادين كانت مغلقة كلياً، وأجبرت المؤرخ أن يتخذ عن عمله نظرة أوسع وأكثر عالمية. وليس هذا لأنها مسكت ميدان ما قبل التاريخ الواسع فحسب، وإنما لأنها وجهت أيضا كما أنها عملت كالأنثروبولوجي، ولكن بطرق مختلفة وسبل مختلفة، إلى أبعاد اهتماماته الخاصة عن ما يدعى الشعوب التاريخية، وخاصة في الحضارات الكبرى في الماضي ووجهت هذه الاهتمامات إلى شعوب لا تستطيع غير الأركيولوجيا إلقاء ضوء على تاريخها، رغم أنها جزء لا يتجزأ من ملحمة الإنسان. فهي للمؤرخ المصدر العام عن الأدلة الواضحة المقبولة حيثما كانت السجلات المكتوبة مفقودة أو غير كافية، وهي لهذا السبب مهمة بصورة خاصة في دراسة تاريخ آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وما دام المؤرخون ينهضون بواجب تأسيس نظرة عالمية حقة عن التاريخ العالمي ويحاولون إملاء الفراغات والسيطرة على المناطق المهملة وإكمال ما لا يزال صورة مقتضبة جداً، فإنهم سيظلون متوجهين بصورة متزايدة إلى الأركيولوجيا والحقائق التي تقدمها.

---

(٤٥٦) انظر: التقرير الهندي ص ١٩



تاريخ إفريقية هو أحد الميادين التي تستطيع الأركيولوجيا أن تلعب دوراً كبيراً فيه، ولكنها لم تتم من ذلك حتى الآن إلا القليل[٤٥٧] . غير أن لإفريقيا مشكلتها الخاصة للأركيولوجي، وخاصة لتباين أحوال أرضها ولأسباب واضحة توفرت في المناطق الشمالية الجافة أدلة أركيولوجية أحسن مما في المناطق الاستوائية الرطبة والحارة، والحق أن هناك مناطق، كساحل العاج مثلاً، أصاب الأدوات المعدنية فيها الصدأ وأتلفها بمدة أقل من قرن، فأصبح من العبث القيام بحفريات أركيولوجية لأي غرض فيها[٤٥٨] .

كل هذه الاختلافات ينبغي أن تؤخذ بالحساب[٤٥٩]. وقارة إفريقيا تشبه آسيا

---

(٤٥٧) فحص ماوني الوضع في «تقارير المؤتمر الدولي الثاني عشر للعلوم التاريخية» ج ٢ (١٩٦٥) ص ٢٠٨-٢١٣ .

(٤٥٨) انظر مونتيل «إزالة الاستعمار عن التاريخ» (١٩٦٢) ص ١٠ في رقم ١٠ (وقد ترجمت إلى الانكليزية في) «التبديل الاجتماعي عن وضع المستعمرات (١٩٦٦) لوالير ستاين انظر ص ٦٠٣ .

(٤٥٩) انظر عما يلي: «دايك واجاي كتابة التاريخ الإفريقي» في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية السادس (١٩٦٨) مشكلة مصادر تاريخ إفريقيا السوداء حتى الاستعمار الاوربي» في تقارير المؤتمر الدولي الثاني عشر للعلوم التاريخية (فينا ١٩٦٥)، ج ٢ «تاريخ القارات» (١٩٦٥) والمناقشة في ج ٥ المحاضر (١٩٦٨)، «المؤرخ في إفريقيا الاستوائية» قام بنشره فانسينا، وماوني، وتوماس، كورينفين «تاريخ شعوب إفريقية السوداء» (١٩٦٠) ص ٢١-٧٣ (عن المصادر وطريقة البحث). «التاريخ والاربكيولوجيا في إفريقيا» (طبعة هاملتون ١٩٥٥، وطبعة جونز (١٩٥٩) وهو محاضر المؤتمرات عن التاريخ الإفريقي التي نظمتها مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية في سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٥٧، بليك «دراسة تاريخ إفريقية» (١٩٥٠)، مونيو «عن تاريخ لإفريقية السوداء» (١٩٦٢) دايك «التاريخ الإفريقي والحكومة الذاتية» (١٩٥٣) ص ١٧٧-٨، ٢٢٥-٢٢٦-٢٥١ منشورة في مجلة «إفريقية الغربية مجلد ٣٧، هودجكن «فتح جديد: إفريقيا في طرق جديدة في التأريخ» ملحق التايمس الادبي ١٩٦٦) أما عن أعمال السوفيات فانظر: ترسيوف «المؤلفات السوفياتية تاريخ البلاد الافريقية، (المؤتمر الثالث عشر للعلوم التاريخية موسكو ١٩٧٠) وإني مدين للاستاذ ك.و دايك (من هارفرد) لتعليقاته وانتقاداته القيمة.

وأوربا من حيث إنها تحتوي عدداً من المناطق المختلفة جداً، ومن الخطأ بحثها كوحدة تاريخية واحدة. وإن التنوعات المتطرفة في المناخ والنبات وما خلقته من بيئات مختلفة، أوجدت تنوعاً كبيراً في مختلف الحضارات، مما يجعل من الأفضل، في البداية على الأقل، أن تدرس منفصلة وليس ككل. والتقسيم الأساسي، وإن لم يكن الوحيد، في التاريخ الإفريقي هو بين البلاد التي في شمال الصحراء الكبرى، والتي في جنوبها، ونحن عندما نتكلم عن التاريخ الإفريقي اليوم، فاننا نقصد بالدرجة الأولى تاريخ إفريقية المدارية أو الاستوائية، أو السوداء. وهذا لا يعني طبعاً أن الاتصالات الثقافية المهمة المتبادلة بين الشمال والجنوب مفقودة، وإنما بالعكس، فإن الصحراء الكبرى، وخاصة في الأزمنة الإسلامية كونت رابطاً، وليس حاجزاً، وإنه كانت توجد أيضاً روابط مستمرة ليس بين مختلف مناطق إفريقيا، وإنما بينها وبين القارات الأخرى.

ومع هذا، فإن شمال إفريقية بارتباطه التاريخي الطويل مع المناطق الأخرى المحاذية للبحر الأبيض المتوسط، كان له تاريخ يختلف عن تاريخ إفريقية جنوب الصحراء الكبرى، إذ إنه أصبح تحت تأثير وضمن الحدود السياسية لروما ثم للإسلام، وبذلك أصبح جزءاً من العالم الإسلامي بقدر ما هو جزء من إفريقيا، ومع هذا فإنه احتفظ بطابعه الخاص. فالبربر في شمال غربي إفريقية وقفوا بوجه المسيحية الرومانية، وحاولوا الاحتفاظ بتقاليدهم التاريخية الخاصة، وإن الإسلام في غربي السودان، قد أصبح بعد حوالي تسعة قرون أصيلا عند معظم السودانيين، غير أنه يختلف في بعض جوانبه عن الإسلام في الشرق الأوسط[٤٦٠]. أما أثيوبيا فهي، من جهة أخرى، لها كل خصائص

---

(٤٦٠) وهذا هو السبب الذي من أجله فشلت عدة محاولات لتنقية الإسلام السوداني عن طريق الجهاد خلال القرن التاسع عشر، في اصلاح العقيدة ثم إن المعروف جيدا أن الكنائس المسيحية أنمت أيضاً لها خصائص وكونت عدة مرات فرقاً مستقلة في البيئة الإفريقية. انظر هودجكن «القومية في إفريقيا المستعمرة» (١٩٥٦) ص ٩٨ ـ ١١٤.

الشعوب التي تقع بين حضارتين متمايزتين، وقد أنتجت في عهد الأسرة السليمانية مزيجها الخاص من التركيبات الإفريقية واليهودية المسيحية، غير أن معظم المؤرخين ربما يقرون أن أثيوبيا هي من الناحية الأثنولوجية إفريقية الأساس، رغم أنها تحورت بالهجرات المستمرة الآسيوية وغيرها.

والفروق الإقليمية ملحوظة أيضاً في إفريقية جنوبي الصحراء الكبرى، فهناك فرق كبير بين المناطق الساحلية المفتوحة للاتصالات الخارجية مع آسيا وأوربا، وبين المناطق الداخلية حيث أنتج حزام الغابات الكثيفة محيطاً حاصراً شجع العزلة القبلية وجمودها. غير أن هذه التجزئة قلّبها منذ أزمنة قديمة ظهور دول وإمبراطوريات، كإمبراطورية غانة (حوالي ٣٠٠ - ١٢٧٠)، ومالي (١٢٨٥ - ١٤٦٨)، وسونغائي (١٣٥٥-١٥٩١)، التي حاولت كل منها السيطرة على طرق التجارة وحماية المدن التجارية السوداء المزدهرة في غربي السودان، من الغارات المتكررة التي يقوم بها بدو الصحاري. وبتأثير سيلجمان اعتاد المؤرخون الغربيون على نسبة أصول هذه الدول إلى أثر حضارة البحر الأبيض المتوسط التي توغلت من وادي النيل «عن طريق المدخل المريوتي»[٤٦١]. غير أن المؤرخين الإفريقيين أوردوا أدلة على أنها إنتاج حضارات أصيلة، وإن هذا ينطبق على حضارات غابات غربي إفريقية التي تميزت بمملكة بينين، وممالك الياروبا، واتحادات أشانتي في الأزمنة الأحدث.

ومع هذا فلا عجب من أن الاختلافات في التركيب التاريخي أدت أيضاً إلى تباين كبير في كمية ونوع السجلات التاريخية، فقبل وصول الأوربيين إلى الساحل الغربي، الذي يحدد تاريخه عادة في سنة ١٤٣٤، كانت المصادر المكتوبة الوحيدة هي الإسلامية، وهي تلقي ضوءاً قليلاً جداً على المناطق الخارجة عن النطاق الإسلامي، وهذه المصادر العربية لم تتطرق إلى القسم

---

(٤٦١) انظر: اوليفر وفاج «مختصر تاريخ إفريقيا» (١٩٦٢ ص ٥٠ انظر ايضا: سيلجمان «اجناس إفريقية» الطبعة الثالثة ١٩٧٥.

الأكبر من إفريقية، كما أشار أحد الاختصاصيين. وهذا طبعاً يصح، وربما بشكل أدق، على الروايات الأوربية الأولى (وخاصة البرتغالية) التي نادراً ما قدمت معلومات عن خارج المناطق الساحلية[٤٦٢].

وبسبب هذه الندرة النسبية للسجلات المكتوبة فقد اعتمد مؤرخو إفريقية إلى حد كبير على المواد الأركيولوجية والفنية مثل الرؤوس الحجرية للايفي، والبرنزيات المشهورة للبنين، التي عم الآن الاعتراف بأنها من إنتاج الأيدي الإفريقية، ثم إن حقيقة كون التقاليد التاريخية الإفريقية انتقلت بالسماع ونادراً ما دونت، له أثر في الدور البارز لدراسة التقاليد السماعية في التاريخ الإفريقي. ولكننا عندما نعود إلى المصادر السماعية فإننا نجد نفس التباين وعدم الانتظام في توزيعها. فهي أغنى بصورة واضحة في الممالك الواضحة التركيب، والتي لها مؤسسات مستقرة، مثل رواندا، منها في المناطق ذات التركيب السياسي المتقلب المائع كالبورندي، وهي تتناقص بسرعة كلما توغل المرء في الزمن[٤٦٣]. ومع أن المؤرخين الجديين، قد تركوا منذ أمد طويل الفكرة القديمة المغلوطة القائلة: إن إفريقية السوداء ليس لها تاريخ قبل الفتوح الأوربية في القرن التاسع عشر، أو أن مثل هذا التاريخ والحضارة جاء بشكلهما الحاضر عن طريق العرب من شمال افريقية والشرق الأدنى. غير أنه صحيح أيضاً أن كافة أشكال الوثائق للقرنين التاسع عشر والعشرين أغنى بكثير في مادتها وشمولها من كافة الفترات السابقة. ولما يتم حتى الآن كتاب عام عن التاريخ الإفريقي[٤٦٤].

إن الدافع للقيام بكتابة تاريخ إفريقي جديد جاء من الحركات الاستقلالية التي نشطت في إفريقيا إبان الحرب العالمية الثانية أو بعده مباشرة، وكما هو

---

(٤٦٢) تقارير المؤتمر الثالث عشر: فينا ١٩٦٥ مجلد ٥ المحاضر (١٩٦٨) ص ٣١٢ انظر المصدر السابق مجلد ٢ (١٩٦٥) ص ١٨١ «مشاكل مصادر تأريخ إفريقية السوداء..» المصدر أعلاه.

(٤٦٣) المصدر السابق مجلد ٢ ص ٢٠٤، مجلد ٥ ص ٣٢٤.

(٤٦٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٩.

الحال في آسيا، فقد أدى في مرحلة متقدمة إلى مبالغة قومية متطرفة كرد فعل ضد التفسير الأوربي لماضي إفريقيا. ولكن منذ حوالي سنة ١٩٦٠، وبتأثير المؤرخين الأفارقة من أمثال ك.و. دايك بدأت الفرضيات النظرية القائمة على أدلة ضعيفة تزول لتحل محلها بحوث علمية. ويمثل العمل الأول لدايك الخط الفاصل من عدة نواحي[٤٦٥]، فقد كان المؤرخون الأوربيون ينظرون إلى التاريخ الافريقي من الخارج، وهم يكتبون إما عن الأوربيين في إفريقيا أو عن أثرهم في المجتمع الإفريقي. أما دايك فقد نقل المركز من الأوربيين إلى الإفريقيين أنفسهم، وأظهر التفاعل بين المجتمعات الأصيلة في غرب إفريقية والتي احتفظت بهويتها رغم أربعة قرون من الاحتكاك الأوربي والتجار الأوربيين. وكان يصر على أن التاريخ الإفريقي ينبغي أن يكون التاريخ الوحيد ذا القيمة.

أما نتيجة هذا الاتجاه الجديد وما وصل إليه حالياً فيمكن أن يرى في مجموعة المقالات التي قدمت لتوماس هودجكن بمناسبة عيد ميلاده الستين[٤٦٦]، والملاحظ على هذه المجموعة هو أنه رغم شمولها نطاقاً واسعاً من التطورات الدينية والقومية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن الكتاب ندر ما وجدوا ضرورة لذكر دور المستعمرين الأوربيين، بل إن أحد المساهمين في هذا المجلد أشار إلى أن الافتراض بأن للفتح الأوربي وحكمه دوراً تكوينياً في تاريخ إفريقيا، هو افتراض مضلل[٤٦٧]، وقد أشار بليك إلى أنه «خلال كافة المراحل المتعاقبة لتطور المجتمع الإفريقي» كان العنصر الوحيد الثابت هو الشعوب الزنجية بكافة فروعها القبلية والتحالفية المنوعة، وإن إعادة النظر إلى إفريقيا بالدرجة الأولى حسب مفاهيم القوى الخارجية التي أثرت عليها تطمس بعض الاتجاهات العامة في شكل التاريخ الإفريقي، كترتيب المجتمع

---

(٤٦٥) انظر دايك: التجارة والسياسة في دلتا النيجر «١٨٣٠-١٨٨٥» (١٩٥٦).

(٤٦٦) «صورة افريقية» أشرف على طبعه ألين وجونسون (١٩٧٠) انظر أيضاً «مواضيع من التأريخ الإفريقي» أشرف على طبعه رينجر (١٩٦٨)

(٤٦٧) الين وجونسون. المصدر المذكور أعلاه

الأصلي، والحروب القبلية، والهجرات القبلية، وامتلاك الأراضي ورد فعل الحضارات الأصيلة تجاه الحضارات الأجنبية[٤٦٨].

إن المصادر هي المشكلة المركزية في كتابة التاريخ الإفريقي الجديد. صحيح أن المصادر المكتوبة ليست قليلة كما كان متصوراً في وقت ما، وأن كثيراً من الجهود تكرس الآن لجمعها وتصنيفها وطبعها، غير أن المشكلة القائمة تبقى من أن هذه المصادر، سواء كانت إسلامية أو أوربية، تعكس غالبيتها المطلقة مصالح ووجهات الخارجين، ولا تلقي إلا ضوءاً غامضاً على نشاطات ومواقف الشعوب الإفريقية نفسها. حقاً إن المؤرخين المسلمين يسجلون أحياناً التقاليد الإفريقية، باللغة العربية غالباً أو بحروف عربية للغات العامية، وإنه بعد القرن السادس عشر تزايد عدد المصادر العربية التي كتبها ألافارقة للأفارقة[٤٦٩]، غير أن الكتاب المسلمين من حيث العموم اهتموا بالدرجة الأولى بانتشار الإسلام، وتميل رواياتهم إلى تمثيل جانب واحد، فهم يركزون، مثلاً، على أبرز الشخصيات في المجتمع الإسلامي، أكثر من تركيزهم على الدول التقليدية وحكامها. وبالاختصار فإن تاريخ إفريقيا، وهو تاريخ الأفارقة، وثائقه المكتوبة غير مرضية وغير كافية، فهي لا تذكر إلا نزراً يسيراً من الثقافات الأصيلة، أو الأساطير التاريخية، أو قوائم الملوك، أو الإخبار عن أصول المجتمع أو الحوادث البارزة في تاريخها، مما هو موجود في التقاليد الشفهية وما ينقل بالسماع. فالروايات السماعية لها في التاريخ الافريقي مكان أهم وأوسع مما لها في أية قارة أخرى، ويرجع ذلك إلى أهمية الروايات السماعية في مجتمع تقل فيه السجلات المكتوبة المحلية، وإن انتشارها في كافة أرجاء إفريقية أوسع من انتشار الأدلة المكتوبة، فضلاً عن أنها تلقي ضوءاً على كثير من المواضيع التي تتجاهلها المصادر المكتوبة.

---

(٤٦٨) انظر بليك المذكور أعلاه (١٩٥٠) ص ٥١، ٦٣ في محاضر الجمعية التاريخية الملكية. السلسلة الرابعة مجلد ٣٢

(٤٦٩) انظر ملاحظات ا. هربك ص ٣١٤-٣١٥ في المجلد الخامس من المحاضر (١٩٦٨) لتقارير المؤتمر الدولي الثاني عشر.

إن مثل هذا الدور لا يوجد إلا في تاريخ سكان إفريقيا الأصليين.

لذلك كُرِّس في السنوات الأخيرة جهد كبير لجمع وتسجيل الروايات السماعية، حيث أصبحت كما يقول دايك «شاغلاً كبيراً» وخاصة لأن التبديلات السريعة التي تحدث الآن في المجتمع الإفريقي الحديث تؤدي إلى سرعة اختفائها[470]، ويساوي هذا في الأهمية مشكلة تقييمها وإحكام القواعد النقدية والطرق في استعمالها. وهذه مسألة فنية جداً أثارت كثيراً من الجدل ولا يمكن بحثها هنا[471]، وإنما يكفي القول بأن جان فانسينا، وهو الرائد في التحليل الحديث قد أنجز حتى الآن ما فيه الكفاية عن الشكوك الأصيلة التي ينبغي معالجتها فيما يتعلق بالأدلة السماعية، ومع هذا، فلا شك أن في استعمال التقاليد السماعية صعوبات كبيرة أبرزها مشكلة تحديد التاريخ. فالتاريخ التقليدي لإفريقيا هو في معظم جوانبه متداخل، قلما يهتم بتحديد دقيق لزمن الحوادث أو ذكر أسبابها، ومن حيث توجد إشارات محددة للسنوات أو الأجيال أو الفترات، فإنها تعود إلى (التركيب) وليس إلى الزمن المتعاقب،[472] ولذلك فإن تثبيت معالم زمنية مقبولة هو واجب كبير لا يمكن تحقيقه إلا بالرجوع إلى مصادر وتقنيات الأركيولوجيا واللغة والأثنولوجيا وعلم الحيوان وعلم النبات. وبالاختصار إلى معالجة تعتمد على تفاعلات عدة علوم[473]، والغالب أنه لا يمكن أن نطبق على إفريقية الطرق العرفية المستعملة في كتابة التاريخ الأوربي، وخاصة افتراضها أن التاريخ الوحيد

---

(٤٧٠) دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية مجلد ٦ ص ٣٩٩.

(٤٧١) الكتاب الكلاسيكي في هذا الموضوع هو كتاب فانسينا «عن التقاليد الشفهية. مقالة في الطريقة التاريخية» (٤٦١) وترجمته الانكليزية ١٩٦٥ انظر أيضاً بيرسون: «الروايات الشفهية والحوليات» (١٩٦٢) ماك كول «إفريقية في المنظور الزماني». بحث عن إعادة التركيب التاريخي من«المصادر غير المكتوبة» (١٩٦٤).

(٤٧٢) انظر ملاحظات ديلوز جيفا «الانتروبولوجي، التاريخ، وكتابة التأريخ» (١٩٦٥) ص ٦١٧-٦٢٠ في «المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية» مجلد ١٧ (٤) وترجمته الانكليزية ص ٥٧٤-٥٧٦.

(٤٧٣) انظر بلبك المصدر السابق (١٩٥٠) ص ٦٤.

الصحيح هو التاريخ المدعم بالوثائق. وقد رأينا من قبل أن في أوربا نفسها تعرض الاعتماد على الوثائق المكتوبة وإهمال الأشكال الأخرى من التقاليد التاريخية إلى هجوم متزايد في السنوات الحديثة. غير أن عيوب الطريقة التقليدية تبدو بأجلى مظاهرها في إفريقيا. وإن التاريخ الإفريقي لا يستطيع التقدم مالم يحطم حواجزها، وقد قيل بحق: إن أبرز الاتجاهات في كتابة التاريخ الإفريقي في العقد الأخير هو تنمية معالجة معتمدة على عدة علوم[٤٧٤]. وبهذه الطريقة وحدها تستطيع المادة التاريخية الإفريقية التقدم والإفادة في كتابة التاريخ.

ليس هنا مكان عرض مفصل للمنتوجات الخاصة للكتابة التاريخية الإفريقية، ولكن يمكن إبداء ملاحظتين عامتين.

أولاهما أن معظم العمل، على الأقل في الفترات الأولى، هو بالضرورة محلي وخاص، وبعبارة أخرى إن «الفحص العلمي المفصل والدقيق للتواريخ المحلية» هو في المرحلة الحاضرة أهم من التعميمات المتسرعة الواسعة[٤٧٥].

وثانياً: أن أكثر ما يكتب الآن يتصل بتاريخ القرنين التاسع عشر والعشرين، وهذا ليس بالأمر العجيب، ويرجع بعضه إلى الكمية الهائلة من المواد المتوفرة، سواء كانت مكتوبة أو شفهية، كما إنه يرجع إلى الحاجة التي يشعر بها المؤرخ الإفريقي إلى تصحيح النظرة التقليدية الأوربية عن ماضي إفريقية، وبصورة أخص عن الأثر الاوربي على إفريقيا. ومن الواضح الآن أن فترة الفتح الأوربي حدثت في نفس الوقت وتفاعلت مع الاضطراب الكبير والانتفاضة العنيفة في المجتمع الإفريقي، وكانت عظيمة لدرجة أنه يستطيع المرء التحدث عن «إعادة التقسيم الإفريقي لإفريقيا» في القرن التاسع عشر، وليس من الصعب أن نفهم لماذا اهتم المؤرخون الإفريقيون في هذه

---

(٤٧٤) دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية مجلد ٦ ص ٣٩٨ (دايك)

(٤٧٥) كما أكد مونتيل في بحثه «تفكك استعمار التأريخ» (١٩٦٢) ص ١٢ رقم ١٤٢ «انظر ص ٦٠٥ في «التبدل الاجتماعي» لوالير شيتن المذكور أعلاه ١٩٦٦.

الفترة الأخيرة من التطور الإفريقي المستقل الذي لم ينته إلا عندما انهارت مقاومة الإفريقيين[٤٧٦]، إنها تظهر ما كان خلال فترة السيطرة الأوربية من صمود الثقافة والتاريخ الإفريقي المستقل الذي يكمن في جذور الإحياء القومي الإفريقي، وبالرغم من الانتباه المتزايد إبان الخمس عشرة والعشرين سنة الأخيرة إلى قضايا كالأصول المحلية للثقافة الإفريقية، والانتقال من المجتمع القبلي التقليدي إلى المجتمع الصناعي، والتطورات والتماسك في بعض المجتمعات الإفريقية[٤٧٧] لذلك ليس من العجيب أن تبقى الفترة الاستعمارية ورد الفعل القومي الإفريقي ضد الاستعمار[٤٧٨] موضوعاً يلقى العناية، والفرق هو أن ينظر إليها الآن من وجهة نظر داخلية، كما يراها ويمارسها الأفارقة أنفسهم.

---

(٤٧٦) تقارير المؤتمر الثاني عشر ج ٥ المحاضر (١٩٦٨) ص ٣١٤-٣٢٣

(٤٧٧) بويتهن.

(٤٧٨) بالاضافة إلى الكتب العامة القومية في إفريقيا عموماً وفي مختلف المناطق، هناك كتب كثيرة متخصصة عن أشخاص قادة المقاومة وتاريخ بعض الثورات ولا نستطيع الاقتباس منها بالتفصيل هنا غير أنه يجدر التنويه عن العمل الرائد لشيرسون وبرايس «الافريقي المستقل (١٩٥٨) روتبرج» المقاومة والثورة في نياسالاند البريطانية وإفريقية الشرقية الالمانية ١٨٨٥-١٩١٥ (١٩٦٧) وهو مثل جيد عن الكتاب الاختصاصي الحديث من منطقة معينة من المقاومة الإفريقية.



صور جديدة في تاريخ أمريكا اللاتينية

عندما نلتفت إلى أمريكا اللاتينية، وهي قارة أخرى ذات ماضي استعماري طويل، تتجلى لنا فيها اتجاهات مماثلة، فرغم أن تحررها السياسي حدث منذ قرن ونصف من الزمن، إلا أن كثيراً من المظاهر المميزة لتاريخ الأقاليم السابقة للاستعمار في العالم القديم وتفاعلاته كالتي بين المستعمرين والسكان الأصليين، وبين الأشكال الاستعمارية لتملك الأراضي مثلاً، هي مواضيع دائمة في تاريخ أمريكا اللاتينية، وفي الأزمنة القريبة كانت مشاكل الاستعمار الجديد وتناقص النمو وكذلك القلق الثوري في عدد من بلاد أمريكا اللاتينية منذ الثورة الكوبية سنة ١٩٥٩، قد أدّت إلى التأكيد على نقاط الاحتكاك بين التراث التاريخي لشعوب أمريكا اللاتينية وبين شعوب آسيا وأفريقيا، فليس من العجيب أن تكون النتيجة إعادة تقرير محتوى تاريخ أمريكا اللاتينية وطرق بحثه[٤٧٩]، أو كما كتب ريتشارد جراهام مشيراً إلى البرازيل أن الضغط الشديد للتبدل الحديث وما أنتجه من صراعات وقلق دفع

---

(٤٧٩) عن الحالة القائمة للبحوث انظر «امريكا اللاتينية. دليل الكتب التاريخية» (١٩٧١ أعد نشره جريفن، تاريخ امريكا اللاتينية. مقالات عن دراسته وتدريسه ١٨٩٨-١٩٦٥ (مجلدان ١٩٦٧) أعد نشره كلاين. البيروفيج «كتابة التأريخ السوفياتية لبلاد امريكا اللاتينية (١٩٦٨)، داباكجان» خمسين سنة من الدراسات السوفياتية عن امريكا اللاتينية». مقالة في قائمة المصادر» (١٩٦٧)» التصور السوفياتي لامريكا اللاتينية المعاصرة» (١٩٧٠) أشرف على نشره كارلتون «العلم الامريكي اللاتيني منذ الحرب العالمية الثانية» (١٩٧١) أشرف على نشره اسكونيازي مايو وماير، أني مدين جداً للجنة الوطنية الروسية عن اليونيسكو لوضعها تحت تصرفي التقرير الغني بالمعلومات الذي أعده الدكتور س. دباغيان عن «الاتجاهات العامة للدراسات السوفياتية عن امريكا اللاتينية» وإلى الاستاذ ملتون فانجر من جامعة برانديس لإرشاداته ومساعدته في إعداد هذا القسم، وإلى الاستاذ السابق سلفيوزافالا لتعليقاته القيمة.

الجيل الجديد من المؤرخين إلى النظر إلى ماضيهم بأسئلة جديدة، وبإعادة تقييم الأجوبة القديمة بمعايير جديدة(٤٨٠).

ومما يبدو متناقضاً في تاريخ أمريكا اللاتينية أنه أحد أقدم وأحسن تقسيمات التاريخ الحديث من جهة، وأنه من جهة أخرى ميدان دراسة جديدة ومطامح(٤٨١)، فأما جذوره الأولى فتمتد في اوربا، وأما نماذجه فمستمدة من كتابة التاريخ الأوربية(٤٨٢)، ولعل هذا ليس بالعجب إذا نظرنا إلى قوة التقاليد الثقافية الأوربية بين المثقفين المنحدرين من أصل أوربي. إن المناقشة الطويلة الحامية بين «المؤيدين للأسبانية» والمؤيدين للهندية حول دور إسبانيا في العالم الجديد «الاسطورة السوداء» للاإنسانية والقسوة الاسبانية نحو السكان الأصليين، أو «الاسطورة البيضاء» لرسالة التمدين المفيدة الاسبانية ـ تظهر يقظة التحقيق من أن التاريخ الأمريكي اللاتيني لا يمكن أن يكتب من وجهة نظر القوى المستعمرة(٤٨٣) غير أنه لم يبق فيها ما بقي في آسيا من تقاليد

---

(٤٨٠) جراهام «البرازيل: الفترة القومية (١٩٧١) ص ٥١ المنشورة في «العلم الامريكي اللاتيني» الذي أشرف على نشره اسكونيازي مايو وماير.

(٤٨١) جريفين ص٥، ١٧ في الكتاب الذي طبعه سنة ١٩٧١ وذكرناه أعلاه.

(٤٨٢) لا يوجد فيما أعلم أي عرض عام لتطور كتابة التاريخ في امريكا اللاتينية، ككل، وما يلي يشمل بعض الاساس: رودريجو: نظرية التايخ في البرازيل (الطبعة الثانية ١٩٥٧)، «التاريخ والمؤرخون في البرازيل (١٩٦٥)، كاربيا «التاريخ النقدي للكتابة التاريخية في الارجنتين منذ اوائل ظهورها» (١٩٤٠) «محاولات في الفحص التاريخي في المكسيك» (١٩٦٦)، كاسيوفيليكاس: «كتابة التاريخ السياسي الجديد في المكسيك الحديثة» (١٩٦٥)، فيليوكروز «كتابة التاريخ الاستعماري في شيلي، (١٩٦٨)، بيريز كابريرا «اسس تاريخ كتابة التاريخ في كوبا» (١٩٥٩)، أو جرامو «أزمة ووجهة علم التاريخ» (١٩٤٧).

(٤٨٣) عن الوضع الحالي للمسألة انظر: كين «الاسطورة السوداء تعاد زيارتها» (١٩٦٩)، هانكه «اقتراح متواضع لتأجيل التعميات الاسطورية السوداء تعاد زيارتها» (١٩٧١).

تاريخية مكتوبة أصيلة وحيّة[٤٨٤]، لتعيد التوازن مع ما لأوربا من تقاليد، وإن كتابة التاريخ الأمريكية اللاتينية حتى في حالة محاولة تثبيت تقليد أمريكي لاتيني موثق، سارت متبعة التقاليد الأوربية السائدة، أولها (وأكثرها انتشاراً) هي «وضعية» القرن التاسع عشر الأوربية[٤٨٥] ثم بعد الحرب العالمية الأولى التـأريخيـة الألمانيـة[٤٨٦]، وأخيراً في نهايـة ١٩٥٠ مثـال مـدرسـة «الحوليات» الفرنسية كما نقلها مـؤرخـو أمـريكـا اللاتينيـة، مثـال جـار، وفلورسكانو وورمانو الذي درس في باريس، وبشكل رائع على يد المؤرخ الإسباني الكبير جايم فيسيلز فيفيس[٤٨٧]، وقد ظهر بين سنتي ١٩٥٧ و ١٩٥٩ التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لإسبانيا وأمريكا، وقد خططه وأداره فيسينلز فيفيس، ويمكن اعتباره مؤشراً لرفض «التاريخية» الألمانية، ولبداية الفترة الحديثة في كتابة التاريخ الأمريكي اللاتيني[٤٨٨]، إلا أنه طبعاً لم يكن العامل الوحيد. ولم يقتصر هذا التاريخ علىٍ وضع أهداف جديدة، بل قدم أيضاً نموذجاً رائعاً لإمكانيات الطرق الجديدة.

جاء تأثير مدرسة «الحوليات» الفرنسية في زمن كان فيه ضغط المشاكل المعاصرة يدفع بمؤرخي أمريكا اللاتينية إلى جهات جديدة، فالكتابة التاريخية القديمة بقوميتها العنيفـة وعبـادتها لأبطال الحركـات الاستقلاليـة القـوميـة واهتماماتها بالجوانب السياسية والعسكرية للتاريخ وتقريرها اللامتناهي للتفاصيل العامة دون تمييز، لم يكن فيها كبير فائدة لفهم الوضع المعاصر وكيفية مجيئه.

---

(٤٨٤) انظر أدناه ص ٣٥١-٣٥٢

(٤٨٥) انظر زيا «الفلسفة الوضعية في المكسيك» (١٩٤٣) «تفكك وتدهور الفلسفة الوضعية في المكسيك» (١٩٤٥).

(٤٨٦) لقد كان الوسيط اروتجاي جاسيه. انظر أعلاه ص ٢٤٠ هامش ٣١

(٤٨٧) فيسينز فيفيز «التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لاسبانيا الامريكية» (خمسة أجزاء ١٩٥٧-١٩٥٩ وقد كتب الاقسام الخاص عن أمريكا اللاتينية كوليرموكسبيدس ديل كاستيلو وهرنانديز سانشيز باربا.

(٤٨٨) عن رفض التاريخية انظر ريس هيروليس «التاريخ والعمل» (١٩٦٨)

وقد رفض الجيل الجديد من مؤرخي أمريكا اللاتينية التقليد المجدب للتاريخ السردي للسير، الموروث من أوربا القرن التاسع عشر، وكما قال ريمون كار: إن هؤلاء المؤرخين من الجيل الجديد أدركوا مدى عدم كفايته كأساس لأحكام اجتماعية للتبديل يكيف التاريخ صياغتها[٤٨٩]، وبدلاً من ذلك التفت عدد غير قليل إلى الفرضيات الماركسية وشبه الماركسية، وطبق آخرون نماذج علم الاجتماع؛ ولكن جميعهم لاحظوا الحاجة إلى أسئلة جديدة وطرق جديدة، وبهذا المعنى يمكن تسمية التاريخ الأمريكي اللاتيني، رغم تقاليده الطويلة، بأنه «إبداع القرن الحالي» بل إنه لأغراض عملية يعتبر إبداع النصف الثاني من القرن الحالي[٤٩٠].

كانت أوضح نتيجة لذلك، هي رفع زمن تاريخ أمريكا اللاتينية الذي كان مرتبطاً بالفترة الاستعمارية وأيام الاستقلال العنيفة، وكذلك تأكيد جديد على الماضي الحديث[٤٩١] ولكن الأكثر حساسية هو نقل المركز من الأزمنة إلى المشاكل: كالعلاقات العنصرية وتحضير الأقوام المتباينة، وتناقص السكان، وازديادهم في مختلف قطاعات السكان، وعلاقة المدن بالريف، وتقدم التحضر، والتصنيع، ودور رأس المال الأجنبي، والنظام الزراعي وجوع الأراضي، وفوق الجميع قوة المحافظة والاهتمام بالتقاليد، وعقبات التبدل[٤٩٢].

وكما حدث في بقية الأماكن، فإن الشيء الذي أصبح واضحاً مع هذا التبدل هو أن المصادر والمواد التي استعملها المؤرخون الأولون قلما تقدم ذلك

---

(٤٨٩) انظر: كار «افتتاحات جديدة: امريكا اللاتينية» ص ٢٩٩ في «طرق جديدة في التأريخ (ملحق التايمس الادبي ١٩٦٦.

(٤٩٠) انظر: جريفن ص ٢٧ في الكتاب الذي طبعه جريفن المذكور أعلاه (١٩٧١)

(٤٩١) انظر: كلاين: المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٢٩٨، ٥٤٢، ٥٧٤-٥٧٥) غير أن الحقائق معروفة جيداً وقلما تحتاج إلى تعزيزها بالوثائق.

(٤٩٢) لعل أحسن عرض لهذه التبدلات والاتجاهات الجديدة، هو في مقالات ستانلي شتاين «الواجبات التي تنظر مؤرخي امريكا اللاتينية» و «كتابة التاريخ الامريكية اللاتينية» أحوالها وإمكانية البحث «اعيد طبعها في الذي أشرف على طبعه كرلاين» تاريخ أمريكا اللاتينية» المذكور أعلاه (١٩٦٧).

النوع من المعلومات الضرورية لبحث المسائل الاجتماعية والاقتصادية. إن الكتب العامة مثل كتب سلسو فورتادو التي تغطي كل التاريخ الاقتصادي لأمريكا اللاتينية، أو حتى التي عن بلد واحد، هي قَيمة في تقديم فرضية يمكن الأخذ بها[٤٩٣] غير أن الحاجة الأولى في المرحلة الحالية هي إلى دراسة وثائقية مفصلة لمناطق أو أقاليم أو مدن أو صناعات خاصة يمكن أن نبني منها فيما بعد صورة واضحة[٤٩٤]، إن الانطباع السائد الواضح هو ضعف أسس التعميم والحاجة إلى عرض مشاكل واسعة واختبارها بوجه المادة الأولية في مستوى القرية والبلدة والمقاطعة والدائرة[٤٩٥]، ثم إن كافة التعميمات ينبغي أن تأخذ بنظر الاعتبار التنوع الهائل في جمهوريات أمريكا اللاتينية العشرين سواء في التاريخ أو التكوين العنصري أو التركيب الاجتماعي أو التطور الاقتصادي، وإن المسائل التاريخية لا تواجهها إلا بأوسع معنى، وأخيراً فإن خطر معالجة تاريخهم بمقارنته مع النماذج الأوربية أو الآسيوية إنما هو خطر واقعي جداً، وكما لاحظ كلوديو فيليز، أن «نماذج التطور القائم على الخبرة التاريخية للمجتمعات الأكثر تقدماً في أوربا لا يمكن تطبيقها في أمريكا اللاتينية[٤٩٦]» غير أنه من جهة أخرى فمن المتفق عليه عموماً على أنه لا يمكن اعتبار أمريكا اللاتينية من المناطق المتأخرة إذا قورنت بمعظم مناطق آسيا وإفريقيا[٤٩٧]، ورغم وجود كل مبرر لاعتبارها جزءاً من «العالم المتأخر»،

---

(٤٩٣) انظر: فورتادو «التطور الاقتصادي في أمريكا اللاتينية (١٩٧٠) و «النمو الاقتصادي في البرازيل» (١٩٦٣)، أما عن شيلي فانظر: بنتوسانتا كروز» شيلي: حالة من التجمد المرعب» (١٩٥٩).

(٤٩٤) ا ج. شتاين «صناعة القطن البرازيلي» ١٨٥-١٩٥٠ (١٩٥٧ و م.ت. شورير باترون ودراسته عن السكر البرازيلي وتدهوره ١٧٦٥-١٨٧١ (١٩٦٨) وهذان مثلان على ذلك.

(٤٩٥) انظر «تأريخ أمريكا اللاتينية» الذي أشرف على نشره كلاين (١٩٦٧ ص ٥٤٩، ٥٩١)

(٤٩٦) فيليز «عقبات بوجه التبدل في أمريكا اللاتينية (١٩٦٥) ص ١

(٤٩٧) انظر «التصور السوفياتي لامريكا اللاتينية المعاصرة» أشرف على طبعه كارلتون المصدر الآنف الذكر (١٩٧٠) ص ٢٠١.

إلا أن الصفة الخاصة لمشاكلها تختلف في عدة أمور عن مشاكل البلاد التي كانت في السابق مستعمرات، وينبغي البحث عن تفسيرها في أمريكا اللاتينية ذاتها.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار هذه العوامل وغيرها، فان تقدم أمريكا اللاتينية في العشر أو الخمسَ عشرةَ سنة الأخيرة وصل مستوى جديداً من العقلانية من نظراته وصياغة المشاكل المتصلة به وفي النتائج العملية التي حققها. وهذا يرجع إلى حد كبير إلى البحث المحلي التفصيلي الذي يقدم الخلفية اللازمة للمواد الواضحة، كما انه يرجع الى تبني المعالجات المعتمدة على عدة علوم بما في ذلك الأثنولوجيا والفروع الجديدة للتاريخ الأثنولوجي، والديموغرافية، وعلم النفس الاجتماعي فضلاً عن علم الاقتصاد وعلم الاجتماع. ويكفي هنا مثلاً ذكر عدد قليل من أبرز النتائج، ونبدؤها بالدراسات السكانية التي أثارت نقاشاً كثيراً والتي قام بها كل من و.و بوراه، س.ف كوك، ل.ب سمبسون، والتي ألقت ضوءاً قاتماً محزناً على السكان من هنود أمريكا في زمن الحكم الإسباني[٤٩٨]. إن هذه الدراسة الديموغرافية الدقيقة أحلت الحقائق الدقيقة محل المجادلات بين «الأسطورة السوداء» و «الأسطورة البيضاء» وبذلك قدمت أساساً صلداً لإعادة تقييم العهد الاستعماري[٤٩٩] كما أنها جمعت في دراسات مستقلة عن استغلال الأراضي، وزوال التربة، وكثافة الاستيطان،

---

(٤٩٨) انظر: كوك وسمبسون «سكان أواسط المكسيك في القرن السادس عشر» (١٩٤٨). بواره وكوك «سكان أواسط المكسيك سنة ١٥٤٨» (١٩٦٠) «والسكان الاصليين في اواسط المكسيك عند الفتح الاسباني» (١٩٦٣)، «مقالات عن تاريخ السكان (ج ١. ١٩٧١) إن تقديرات بواره وكوك تحداها روزنبلات في كتابة «سكان أمريكا سنة ٢٩٤» (١٩٦٧)، غير أنها قبلت قبولاً عاماً.

(٤٩٩) انظر: س.ب شتاين «التراث الاستعماري لامريكا اللاتينية» (١٩٧٠) جبسون اسبانيا في امريكا (١٩٦٦).

تكون مفيدة أيضاً لإعادة بناء التاريخ الاجتماعي والثقافي للهنود الأمريكيين بعد الفتح الإسباني[٥٠٠].

إن هذا الاهتمام بالسكان سار موازياً له الاهتمام المكثف بالرق وخاصة في البرازيل (حيث كانت كتب جلبرتو فزاير نقطة بداية للنقد ولدراسات تالية)[٥٠١]، وبصورة أعم في العملية المعقدة لتكيف الزنوج الثقافي في الدنيا الجديدة[٥٠٢]، وقد كان التقدم والفهم الأعمق في كلتا الحالتين يرجعان إلى التعاون بين المؤرخين والأنثروبولوجيين والأركيولوجيين، الذين بدأوا من أغوار أبعد مما في الماضي لتوجيه انتباههم إلى الفترة التي تلت الفتح الإسباني[٥٠٣] ومن الأمور الأساسية أيضاً هو الانتقال الملحوظ أيضاً في تاريخ المؤسسات من وجهة نظر الحكومة إلى وجهة المحكومين - أو بعبارة أخرى من السياسات التي وضعت في القوانين والمراسيم الإمبراطورية إلى الطريقة التي كانت تطبق أو لا تطبق فيها في المستوى المحلي أو في المقاطعات[٥٠٤] وكانت النتيجة هي التأكيد على الهوة الواسعة بين النظرية

---

(٥٠٠) ابرز دراسة حتى الان هي دراسة جبسون الازنبك في عهد الحكم الاسباني (١٩٦٤) أما الكتب الأعم فانظر سباولنج «الهندي المستعمر: ماضي ومستقبل البحوث المؤملة» (١٩٧٢). واشتيل «نظرة عامة: الفتح الاسباني في الاساطير المحلية» (١٩٦٧) وهو مقدمة لكتاب أوسع لم يظهر حتى الآن.

(٥٠١) عن كتاب فراير والعمل التالي انظر تلخيصه في: اسكوانزي مايو ومابر (الناشرون) «العلم الامريكي اللاتيني منذ الحرب العالمية الثانية» المذكور أعلاه (١٩٧١ ص ١٥، ٣٧، ٥٤-٥٥ ولعل أحسن تقييم لفراير هو الذي كتبه سكيدومور «جلبرتو فراير والجمهورية البرازيلية الأولى» (١٩٦٤).

(٥٠٢) انظر باوسر «الإفريقيون في أمريكا الاسبانية المستعمرة» (١٩٧٢)، مورنر «تاريخ العلاقات العرقية في امريكا اللاتينية» (١٩٦٦)، كنج «تاريخ الزنوج في امريكا اللاتينية القارية» (١٩٤٤).

(٥٠٣) انظر: سباولدنج. المذكور أعلاه (١٩٧٢) ص ٥٠

(٥٠٤) انظر: جريفن (الناشر، التركيب الاجتماعي والتبدل الاجتماعي في اسبانيا الجديدة، (١٩٦٣) وقد اعيد طبعها في كتاب «تاريخ امريكا اللاتينية» المذكور أعلاه (أشرف على طبعه كلاين (١٩٦٧).

والتطبيق، وكذلك خلق تطور أوضح لواقع الحكم الاستعماري كما طبق في كافة قطاعات السكان من الطبقة العليا للإسبان البيض إلى جماهير الهنود المستغلين، فضلاً عن أنه فتح الطريق لمعالجة جديدة للمسائل الأساسية في التركيب الاجتماعي والتبدل الاجتماعي[(٥٠٥)] أما المؤرخون الآخرون، ولعلهم اليوم هم غالبية المؤرخين، فقد اتخذوا نقطة بدايتهم البحث عن تفسير مُرْض للركود النسبي في مجتمع أمريكا اللاتينية عن فوائد الأخذ بالحديث، وقد بحث الاقتصاديون وعلماء السياسة وعلماء الاجتماع عن الجواب في تحليل الوضع القائم، مؤكدين بصور خاصة على الأثر السيء للرأسمالية العالمية[(٥٠٦)] أما المؤرخون فقد أكدوا، من جهة ثانية، على العوامل الثابتة ذات الأمد الطويل. والشيء الذي تنفرد به أمريكا اللاتينية، هو بطء التبدل، حيث إن التقدم الصناعي أدى، كما أشار جبسون، إلى تفكيك ما كان سائداً قبله من تنظيم اجتماعي، كالذي حدث في الفكرة إبان الثورة الصناعية؛ غير أنه لم يحرر أمريكا اللاتينية من «النظام الطبقي الصلب» الذي ورثته من الماضي الاستعماري[(٥٠٧)]، ويساوي هذا في الأهمية ما أشار إليه شتاين في سنة ١٩٦١ من أنه لم تحدث خلال القرن والنصف التي امتدت من بدء الاستقلال إلى تلك السنة (١٩٦١) سوى ثورتين اجتماعيتين كبيرتين هما الثورة المكسيكية والثورة الكوبية[(٥٠٨)]، وليس من العجيب أن يهتم المؤرخون في فحص هذين الحدثين الشاذين.

---

(٥٠٥) انظر: ماك أليستر «التركيب الاجتماعي والتغير الاجتماعي في أسبانيا الجديدة، (١٩٦٣)، وقد أعيد طبعها في «تاريخ أمريكا اللاتينية» المذكور أعلاه ١٩٦٧ الذي أشرف على طبعه كلاين.

(٥٠٦) انظر: فرانك «الرأسمالية والتنامي في أمريكا اللاتينية» ١٩٦٩، وانظر من زاوية اخرى الكتاب المشهور لـ ر.بريبتش «التطور الاقتصادي في أمريكا اللاتينية ومشاكلها الرئيسية» (١٩٥٠).

(٥٠٧) جبسون «المؤسسات الاستعمارية وأمريكا اللاتينية المعاصرة» (١٩٦٣) ص ٣٨٩ في مجلة تاريخ الاسبان في أمريكا مجلد ٤٣.

(٥٠٨) س. سبلين «الواجبات التي تنتظرها..» المذكور أعلاه (١٩٦٥) ص ٢

ومن العقبات الطويلة المدى التي تقف بوجه التبدل، والتي انتبه اليها كلوديوفيليز، هي وجود حضارة مدن متطورة سابقة للعهد الصناعي في أمريكا اللاتينية[٥٠٩]، ومن المساهمات الكبرى في فهم هذه الظاهرة هي الدراسة اللامعة التي قام بها مورس عن تاريخ الحياة المدنية في أمريكا اللاتينية[٥١٠]، وقد أشار آخرون الى أن الأرض لاتزال كما كانت في السابق هي الأساس الصلب في تاريخ أمريكا اللاتينية، وأن الميل الحالي إلى التأكيد على التصنيع وما يتصل به من مسائل التجارة الدولية، قد يؤدي بسهولة إلى صرف الانتباه نحو العامل المسيطر، وهو (ملكيات الأراضي وقوة عملها)[٥١١] غير أن المؤرخين لم يقوموا حتى الآن إلا بالقليل لتحليل التبدلات الثورية في مسرح أمريكا اللاتينية منذ سنة ١٩٣٠، هذا بالرغم من كثرة النقاش الذي دار حول (تفتت النظام التقليدي) وبروز ما كان مخفياً من ضغط الطبقات المهملة وغير الملحوظة والمخفية، وبالرغم من بعض التشخيصات الذكية المثيرة للوضعية الثورية الحالية[٥١٢]. ولا يوجد أوضح من حقيقة أن الهبوط الكبير في سنة ١٩٣٠ فتح عهداً جديداً في أمريكا اللاتينية، غير أننا لا نزال بحاجة إلى المعلومات الكافية عن عهد فاجاز في البرازيل، أو أصول حكم بيرون في الأرجنتين[٥١٣]، رغم ما يلاحظ من أن الشكل الحديث من الحكم المطلق يختلف أساسياً عن دكتاتوريات «الكوديللو»

---

(٥٠٩) فيليز «عقبات التبدل» المذكور أعلاه (١٩٦٥) ص ٢

(٥١٠) مورس «بعض خصائص تأريخ حياة المدن في أمريكا اللاتينية» (١٩٦٢) و «اتجاهات وقضايا في البحوث عن حياة المدن في أمريكا اللاتينية» (١٩٧٠).

(٥١١) انظر: كلاين: المصدر المذكور أعلاه (١٩٦٧) ص ٥٤٤

(٥١٢) مثلاً: روبز جارسيا «أمريكا اللاتينية. تحليل ثورة» (١٩٦٦) راموس «الثورة ومضادات الثورة في الارجنتين: الجماهير في تاريخنا» (الطبعة الثانية ١٩٦١) أما عن الوضع الثوري الأحداث فانظر جوت «حركات العصابات في أمريكا اللاتينية» (١٩٧٠) وهو جدير بالاهتمام.

(٥١٣) كما أشار إلى ذلك اسكو نيازي مايو وماير: المصدر المذكور أعلاه (١٩٧١) ص ٦١ غير أنه ينظر ليفين «عهد فارجاس. السنوات الحاسمة ١٩٣٤-١٩٣٨» (١٩٧٠) وهي لا تبحث إلا بعض الميدان.

الأولين، غير أن من الصواب أيضاً، كما قال ويتاكر سنة ١٩٦٥ . أنه لم تظهر حتى الآن دراسة شاملة عن «ظهور النوع الحديث من الدكتاتوريات الأمريكية اللاتينية»(٥١٤) .

لقد درس التاريخ الأمريكي اللاتيني بصورة تقليدية من وجهة النظر القومية(٥١٥) ، ومن مبررات هذه المعالجة الاختلاف الملحوظ في التركيب التاريخي والاجتماعي لمختلف المناطق والجمهوريات، غير أن مما يثير النقاش أيضاً مسألة ما إذا كان التأكيد الموضوع على التاريخ القومي قد لا يؤدي إلى إهمال المؤرخين القوى الاجتماعية ـ الاقتصادية الواسعة التي أثرت على كل القارة(٥١٦) ، والقومية في أمريكا اللاتينية، كما قال جريفين، اتجهت إلى أن تصبح قوة مقسمة(٥١٧) ، يضاف إلى ذلك أننا حالما نذهب إلى ما وراء القصة ونحاول تفسير كيفية وسبب حدوث التبدل، فإن الأسس القومية للتاريخ تبدو غير كافية، ولعل واحداً من أهم الاتجاهات البعيدة المدى في كتابة التاريخ الأمريكي اللاتيني اليوم هو الاتجاه إلى تأكيد المظاهر التي توحد، وليس الى التي تقسم سكان شبه القارة، وحتى تراجم الحياة العرفية لزعماء الكفاح من أجل الاستقلال، مثل بوليفار وسان مارين، سوف تراهم شؤماً على وحدة أمريكا اللاتينية، وليسوا كأبطال قوميين(٥١٨) ، إن التأثير حتى الآن لم يكن كبيراً على تاريخ أمريكا اللاتينية، فمعظم التواريخ الحالية هي تكديسات من تواريخ مختلف الجمهوريات، أو على الأقل مختلف جمهوريات كل منطقة ولا

---

(٥١٤) انظر كلاين. المصدر الآنف الذكر (١٩٦٧) ص ٦٢٠ .

(٥١٥) انظر ويتاكر «القومية في أمريكا اللاتينية» (١٩٦٢) ويتاكر وجوردان «القومية في امريكا اللاتينية المعاصرة» (١٩٦٦) .

(٥١٦) انظر: كلاين المصدر الآنف الذكر (١٩٦٧) ص ٥٤٢

(٥١٧) أنظر: جريفن «مقال عن الاقليمية والقومية في أمريكا اللاتينية» (١٩٦٤) .

(٥١٨) انظر بوشنيل (المشرف على النشر) «المحرر سيمون بوليفار: الرجل والصورة» (١٩٧٠)

يوجد فيها ما يمكن وضعه بمصاف دراسة بروديل عن حضارة البحر المتوسط أو دراسة ستويناوفيتش عن حضارة البلقان[٥١٩]، ومع هذا فيوجد دليل كبير على وجود شعور بقومية أمريكية لاتينية مشتركة تقوم جنباً إلى جنب مع القوميات التقليدية في الجمهوريات المتفرقة وتطغى عليها، وإن أثرها في التفكير التاريخي واضح اليوم في كتاب سلفيوزافالا[٥٢٠].

عندما نقارن الوضع الحاضر للدراسات التاريخية في أمريكا اللاتينية، مع تلك الدراسات في الأقسام الأخرى من «الدول النامية» فإننا نجد الاختلافات أوضح من التشابهات. وهذا يرجع بعضه على الأقل إلى أنها حصلت على استقلالها منذ قرن ونصف، وأن كتابة التاريخ فيها لم يسيطر عليه موضوع الاستعمار والعلاقة بالقوى الاستعمارية بالشكل الذي سيطر على كتابة التاريخ الآسيوي والإفريقي. غير أنه في أمور أخرى كانت للجيل الجديد من مؤرخي أمريكا اللاتينية نفس المشاكل التي لم تظهر فقط من تشابه الأوضاع السائدة. كالخبرة المشتركة عن «الاستعمار الجديد»، والتفجر السكاني، والضغوط الثورية الداخلية، والحكومات العسكرية، وإنما ظهرت أيضاً من أسباب تاريخية ذات أثر بعيد. والأمريكيون اللاتينيون هم، شأن الآسيويين والإفريقيين، يبحثون في التاريخ عن مفتاح الحاضر، كما أنهم يبحثون أيضاً عن شعور بهويتهم ومكانتهم في التاريخ، كما يتجلى ذلك في الكتب المبدعة والمثيرة للتفكير التي ألفها ليولولدوزيا[٥٢١].

---

(٥١٩) انظر أعلاه ص ٥٣، ٦٢، ٢٨٣

(٥٢٠) انظر زافالا «العالم الامريكي واسبانيا الاستعمارية» مجلدان ١٩٦٧) وليس من الضروري هنا أن نناقش كيف أن هذا الكتاب يحيي على أسس جديدة النظرية التي طالما واجهت نقداً والتي دافع عنها هـ.ي. بولتون والتي يكفي أن نشير عنها إلى كتاب كلاين «تأريخ أمريكا اللاتينية» المذكور سابقاً (١٩٦٧) ص ٥٢٨-٥٢٩).

(٥٢١) انظر زيا «أمريكا اللاتينية والعالم» (١٩٥٢ ترجمته الانكليزية ١٩٦٩)، وكتاب «الفكر الأمريكي اللاتيني» (١٩٦٥ وترجمته الانكليزية ١٩٦٨).


A S R

اتجاهات معاصرة في تاريخ آسيا

في آسيا كانت حركة التحرر الوطني هي المناسبة المباشرة للاهتمام الجديد بالدراسات التاريخية[٥٢٢]، وقد أعطى نمو القومية فيها دافعاً للبحث المستقل، شأن ما حدث في إفريقية، ففي الهند ظهر التاريخ القومي بصورة عامة كردّ فعل للتواريخ الإنكليزية عن الهند، وكما قال ك.م. بانيكار في سنة ١٩٤٧ : عندما أصبحت الهند مدركة لماضيها ازداد الطلب على تاريخ الهند. يحاول بحث الماضي وإعادة تركيبه بشكل يعطينا فكرة عن تراثنا. وقد أكد بانيكار على أن التاريخ الحقيقي للهند إبان الفترة البريطانية لا يتكون من نشاطات شركة الهند الشرقية وخليفتها، التاج البريطاني. وإنما يتكون من

---

(٥٢٢) من المصادر العامة للعرض التالي، المجلدات الأربعة (١٩٦١-٦٥) لكتاب «الكتابة التاريخية عن شعوب آسيا (المجلد الاول: مؤرخو الهندوالباكستان وسيلان اشرف على طبعه س. هـ. فيليبس، المجلد الثاني «مؤرخو جنوب شرقي آسيا» أشرف على طبعه د.ج.ي.هول، المجلد الثالث «مؤرخو الصين واليابان» أشرف على طبعه و. ج. بيزلي و ي. ج. بوليبلانك، المجلد الرابع «مؤرخو الشرق الاوسط» أشرف على طبعه برنارد لويس و ب.م.هولت ولا تزال هذه المجلدات هي البارزة، رغم أنها أصبحت الآن إلى حد ما قديمه. وأحدث منها المقالات التالية المفيدة جداً «كتابة التأريخ الصينية» (بقلم أ. ف. رايت» «كتابة التاريخ الإسلامي» (لمؤلفها ف. روزنتال) «كتابة التأريخ اليابانية» (بقلم ج. ز. هول) «كتابة تأريخ جنوب وجنوب شرقي آسيا» (بقلم وانج جونجر) المنشورة في دائرة معارف العلوم الاجتماعية (المجلد السادس) (١٩٦٨ - ص ٤٠٠ - ٤٢٨). وإني أشكر بصورة خاصة التقارير الخاصة التي أشرت إليها في هامش ٤٠٤ التي أعدتها لجان مؤرخي الهند واندونيسيا انظر ايضاً مجدار «كلية التاريخ في الهند الحديثة» (١٩٧٠) وكتاب «مقدمة لكتابة التاريخ الاندونيسي» أشرف على نشره سويدا تموكوا (١٩٦٥) «اليابان في المؤتمر الدولي الحادث عشر للعلوم التاريخية المنعقد في ستوكهولم: الوضع القائم للدراسات التاريخية واتجاهاتها في اليابان» (١٩٦٠) ومقالة ر.ف. وإلى «فتحات جديدة آسيا» المنشور في «طرق جديدة في التاريخ» (ملحق التايمس الأدبي) (١٩٦٦-٥٢٣).

الاضطرابات التي أدت إلى تحول المجتمع الهندي بواسطة فعاليات أبنائها[٥٢٣]. وقد نظر القادة السياسيون في الدول الجديدة الأخرى إلى الماضي لتبرير مطالبتهم بالكيان والاحترام، ففي أندونيسيا كان سوكارنو شديد الإدراك إلى الحاجة لغرس صورة «الماضي المجيد»[٥٢٤] وبعد انتهاء التحرير أنشئت دوائر وأقسام للتاريخ في كافة البلاد المتحررة حديثاً. وكان هذا طبعاً عملاً بطيئاً لم يؤت ثماره إلا حديثاً. أما في فيتنام وبورما وأندونيسيا فلا تزال كتابة التاريخ «في أوائل بدايتها»[٥٢٥].

لهذا السبب، إن لم يكن لأسباب أخرى، قد يكون بحث التاريخ الآسيوي بشكل عام أمراً مضللاً، إذ أن لكل بلد مشاكله واهتماماته الخاصة، ولذا ينبغي أن يكون لكل بلد بحث مستقل، ولكن مع هذا توجد بجانب رد الفعل ضد التفسير الأوربي لماضي آسيا، بعض الاتجاهات المشتركة. ويمكن أن نلتقط منها خمسة اتجاهات.

الأول: هو الأثر الحقيقي للماركسية وهو لأسباب واضحة أقوى في الصين، وسنبحثها فيما بعد[٥٢٦]، غير أن الماركسية مؤثر قوي في أرجاء القارة الآسيوية، وخاصة في اليابان حيث إنها تستمر في تقديم أوسع نظرة مقبولة للعالم التاريخي، وكذلك في جنوب شرقي آسيا حيث يبدو أن التفكير الماركسي مقدر له أن يلعب دوراً متزايداً في صياغة الأفكار عن التاريخ[٥٢٧].

---

(٥٢٣) بانيكار «عرض للتأريخ الهندي» (١٩٤٧ - اقتبسه مجدار في «الكتابة التاريخية» المذكور أعلاه ج١ (١٩٦١)، ص ٤١٧، ٤٢٧، ٤٢٨

(٥٢٤) «الكتابة التاريخية» ج ٢(١٩٦١) ص ٧٥

(٥٢٥) المصدر السابق ص ٧٨-٧٩، ٩٣، ٩٨، ١٠٣

(٥٢٦ انظر أدناه ص ١٧٢-١٨٠

(٥٢٧) «دائرة المعارف الدولية..» مجلد ٦ المذكور أعلاه (١٩٦٨) ص ٤٢٠ «الكتابة التاريخية..» المذكور أعلاه مجلد ٢ (١٩٦١) ص ٣٣١

والاتجاه الثاني: هو التأكيد عى الارتباطات المتبادلة بين التاريخ والأركيولوجيا، وكذلك على أهمية معالجة العوامل المتداخلة عموماً، وقد قيل: إن تطور الدراسات التاريخية سيرتبط بالضرورة بتقدم عمل الأركيولوجيا(٥٢٨)، ومع أن هذا الحكم يشير بصورة مخصصة إلى فيتنام وكمبوديا، إلا أنه في الواقع أوسع تطبيقاً. ويوازي هذا في الأهمية الارتباط بين التاريخ والأنثروبولوجيا، وكما أكد س.س. بيرج في دراسته عن تاريخ أندونيسيا.

ثالثاً: من الضروري أن ننظر إلى كتابة تاريخ الشعب كعنصر في الصورة الثقافية(٥٢٩)، وهذا يتطلب تقنيات لا تستطيع قواعد النقد التاريخي الاعتيادية تقديمها خاصة، وهذا هو المظهر المميز الثالث للصورة الجديدة من الكتابة التاريخية الآسيوية، إن مركز البحث التاريخي قد انتقل من الجوانب السياسية إلى الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لتاريخ الشعب(٥٣٠).

ورابعاً: أن هناك رغبة في إقامة البحوث الحديثة على استفادة مباشرة ونقدية للمصادر المحلية، وإدراك متزايد، كما ذكرنا في أندونيسيا، بأنه مهما كانت كثرة العمل المعقد الذي ينبغي أن ينجز عند دراسة الوثائق الأوربية (....) فإن الفهم الحقيقي لماضي أندونيسيا يتطلب توجيه الاهتمام نحو الفعاليات المتعددة الجوانب للاندونيسيين أنفسهم، بصرف النظر عن الصعوبات القائمة في مثل هذه الدراسة(٥٣١) غير أن هذا يسير معه.

---

(٥٢٨) أعلاه ص ١٠٦

(٥٢٩) عن بيرج الذي تصعب المبالغة في تأثيره: انظر د، ج، ي. هول «تأريخ جنوب شرقي آسيا» (١٩٥٥) ص ٦، وأنظر أيضاً «الكتابة التاريخية..» ج ٢ ص ٤ س، انظر أيضاً الفصل الذي كتبه بيرج عن الصورة الجاوية للماضي «زنشر في الكتاب الذي طبعه سويد جاتماكو «مقدمة المذكور أعلاه» (١٩٦٥، ص ٨٧-١١٧)

(٥٣٠) انظر «الكتابة التاريخية ج ١ ص ٤٥٥، ٤٥٧

(٥٣١) المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٠، ٣٢٣

خامساً: قبول تلقائي تقريباً للطرق والتقنيات الأوربية، وكما أشار هوني في سنة ١٩٦١، أن الكتابات التاريخية الحديثة للعلماء الفيتناميين، تشترك في ظاهرة واحدة هي أن جميعها مكتوبة بأسلوب يختلف كلياً عما كتبت به التواريخ الفيتنامية التقليدية[٥٣٢]، ولا حاجة إلى القول بأن هذه الملاحظة تنطبق على بقية البلاد في آسيا وأن الفكرة الأوربية عن التاريخ، سواء كانت غربية أو بشكلها الماركسي وكذلك الطرق الأوربية في إدارة الأبحاث التاريخية يبدو أنها جاءت لتبقى، ويبدو أنه حتى في التاريخ الذي يكتب ليمثل رد فعل ضد المعالجة المزعوم أنها من وجهة نظر أوربية، فإن طريقة البحث المتبعة هي أوربية في خصائصها وأصولها.

وهناك مظهر آخر للكتابة التاريخية الآسيوية المعاصرة يميزها عن الكتابة الإفريقية، هو قدرتها على الاعتماد على إدراك حي للماضي التاريخي العظيم، فالمؤرخون الافريقيون يواجهون واجباً شاقاً في إعادة كشف تاريخهم الأول وإعادة إحيائه، بينما توجد في آسيا تقاليد تاريخية ترجع إلى أزمنة موغلة في القدم وقد حفظها تراث أدبي مشهور وممتاز في نوعيته، وهذا لا يصح على المدنيات الشرقية الكبرى في الهند والصين والإسلام فحسب، بل أيضاً على جنوب شرقي آسيا حيث إن حضارات فون، وخمير، وجام، وجاوا، وبالي، وبورما المعاصرة لما يدعى «العصور الوسطى» في أوربا، ظلت مزدهرة مدى ألف سنة تقريباً، وأنتجت فناً وعمارة وأدباً شعبياً يتسم بفردية بارزة، ومن الطبيعي أن هذه الحقائق قامت بدور مهم في توجيه البحث التاريخي الحديث وكتابته في تلك المناطق، ففي آسيا، كما أشارت مارجري برهام[٥٣٣]، توجد مناطق عظيمة من الوحدة الثقافية والدينية، وفخر عام قائم على تراث حضارات قديمة، وإن كثيراً من جهود المؤرخين اليوم يتركز على كشف هذا التراث وتحريره مما يزعم أن تشويهات الكتاب الغربيين. فإذا كان أحد محاور

---

(٥٣٢) المصدر السابق ص ١٠٢

(٥٣٣) «مجلة «الشؤون الخارجية» مجلد ٢٩ (١٩٥١) ص ٦٣٨

الكتابة التاريخية هو الفترة الاستعمارية ونمو حركات التحرر القومية، فإن المحور الآخر هو الماضي القديم وإنجازاته. ففي الهند تركز الاهتمام بهذا منذ وقت مبكر على يد آريا ساماج، مما نشط روح التعليم الفيدي وحضارته، ووضع إنجازاته العظيمة مقابل إنجازات الغرب.

إن الاهتمام في الماضي القديم عام في كل أرجاء آسيا، وقد تميزت معظم الكتابات التاريخية الهندية منذ سنة ١٩٤٧، باهتماماتها بالتاريخ الحضاري للهند القديمة[٥٣٤]، ولا ريب في أن كثيراً من هذه الكتابات في الفترة الأولى بالغت في إطراء الماضي، كما أنها استهدفت إعادة تفسير الحقائق المعروفة تبعاً للمشاعر القومية، ولذلك لم تقدم أية مساهمة جديدة للمعرفة القائمة على الحقائق. وهذا يصح أيضاً على الكتابة التاريخية في الأوردو عن نفس الفترة، أما الوضع في أندونيسيا فلم يختلف عن ذلك إلا قليلاً كما رأينا[٥٣٥] أن المعرفة التاريخية في السنوات العشر أو الخمس عشرة سنة التي تلت سنة ١٩٤٥، لم يكن فيها نمو كبير، غير أنه منذ حوالي الستينات بدأ يحدث فيها تبدل متميز حيث إن المؤرخين الآسيويين المدربين تدريباً صحيحاً على الطريقة التاريخية قاموا برد فعل ضد القومية المتطرفة الخالية من النقد التي اتّصف بها من سبقهم، وأصبح الميل الجديد إلى التجرد أمراً ملحوظاً[٥٣٦]، ويمكن إرجاع بعض هذا إلى قيام أقسام جامعية للتاريخ، وإلى المستويات العالية التي أدخلت وإلى ما أنتجته الجامعات من إدراك واسع للاتجاهات العالمية في البحث التاريخي. لقد كانت الكتابة التاريخية في الماضي معزولة، ولذلك مالت لتصبح ضيقة النظر، أما الآن فقد أخذت تسرع في الدخول في التيار العام محققة نتائج جديرة بالتقدير والتشجيع، وثانياً أن التبدل يرجع إلى الابتعاد عن الكتب المحشوة بتفسيرات عامة، ولا تكفي لأن تكون في هذه

---

(٥٣٤) انظر «الكتابة التاريخية» ج ١ ص ٤٦٩-٤٧١

(٥٣٥) كذلك ص ٤٩٥ أما عن اندونيسيا فانظر أعلاه ص ١٢٨

(٥٣٦) انظر: «الكتابة التاريخية» ج ١ ص ٤٩٨

المرحلة اساساً لميدان أكثر إثماراً من التاريخ الإقليمي، وقد جرى تأكيد محق[٥٣٧]، إلى أن هذا يرجع إلى أن المصادر يمكن أن تعالج بصورة أعمق وأكثر اقتناعاً على أسس إقليمية وليس على أسس قومية، كما أنه يرجع أيضاً إلى أن الدراسات الإقليمية كثيراً ما تعكس صورة أدق للحقيقة التاريخية، وهذه الحقيقة وجدها المؤرخون الذين يدرسون العصور الوسطى الأوربية[٥٣٨]، ففي بلد بحجم الهند وتعقيده مثلاً، لا بد أن توجد تنوعات إقليمية مهمة، وإن دراسة التنوعات الإقليمية أساسية قبل إمكان عمل تعميمات ذات معنى عن الهند ككل[٥٣٩].

هذه الحقائق تؤيد الأهمية الجديدة للدراسات الإقليمية مثل دراسة تابان راي جودري عن مجتمع البنغال في القرنين الخامس عشر والسادس عشر[٥٤٠]، كما أنها تؤيد التأكيد في كافة البلاد الآسيوية على الحاجة الملحة في البحث عن مادة المصادر المختفية في الوثائق المحلية ونشرها، فإذا لم تجعل هذه المصادر متوفرة على مقياس أوسع بكثير مما هو عليه اليوم، فإن معظم الكتابات التاريخية الآن ستبقى مجرد سلسلة من التقارير المؤقتة المتحدية للبحوث التالية. وعند استعراض آسيا ككل، يتجلى الانطباع العام عن المقدار الهائل للعمل الذي لا يزال يتطلب الإنجاز قبل أن نستطيع توقع إجابات مرضية عن المسائل الكبيرة. ولا ريب في أن هذا هو السبب الذي وضعت فيه منظمة اليونيسكو في مرحلة أولى اقتراحاً مفاده أنه في الوقت الذي ينبغي على المؤرخين الغربيين التركيز على جعل التاريخ الآسيوي مروقاً أكثر ومفهوماً أحسن في الغرب، فإن على المؤرخين الآسيويين التركيز أولاً وبالدرجة الأولى على كتابة تاريخهم. وقد يبدو هذا الاقتراح غير متزن أو

---

(٥٣٧) المصدر السابق ٤٧١، ٤٧٩

(٥٣٨) انظر أعلاه ص ١٠٣

(٥٣٩) لقد أشير إلى هذه النقطة في تقرير لجنة المؤرخين الهنود ص ٢٩ـ٣٠

(٥٤٠) راي جودري البنغال في عهد أكبر وجها نيجر» (١٩٦٦) الطبعة الثانية ١٩٦٩)

مضطرب كما قال ي.هـ دانس[٥٤١]، ولكن توضحه الحالة السائدة للمعرفة التاريخية، وخاصة الحاجة لنوع من البحث المكثف عن التاريخ الآسيوي مما لا يستطيع القيام به مؤرخون مدربون ومطلعون ولهم الجذور المحلية والتجهيزات اللغوية الضرورية.

ومع هذا فقد يبدو من الخطأ التقليل من قيمة التقدم الذي تم حتى الآن، وكما قال وانج جونجو[٥٤٢]: إن مفاتيح الأفكار التي أصبحت الآن مقبولة كلياً لدى المؤرخين الآسيويين هي أن الزمان والمكان يجب أن يكونا مضبوطين، وأن معرفة ماضي الإنسان يجب أن تكون دنيوية وإنسانية، وإن الحقيقة التاريخية يجب أن تختبر دائما باحسن الطرق العملية. ومن الطبيعي أن التطور غير متساو، فكتابة التاريخ الياباني تتقدم الكتابة في بقية البلاد وقد أصبحت عصرية وعلماً حديثاً في الفترة بين ١٨٩٠ و ١٩٣٠،[٥٤٣] أما في الهند فإن الكتابة التاريخية قد بدأت بنشر كتاب تاريخ كمبردج للهند الذي نشر في ستة مجلدات بين سني ١٩٢٢ و ١٩٣٢، وترجع تلك الكتابة بالدرجة الأولى إلى رد الفعل الذي ولده صدور هذا الكتاب عند المؤرخين الهنود أما سيلان فلم تكن[٥٤٤] مَتأَخِّرَة كثيراً عنهم، وفي جنوب شرقي آسيا، من جهة أخرى، لم يبذل الانكليز والهولنديون والفرنسيون جهداً في تدريب المؤرخين المحليين حتى قبيل الحرب العالمية الثانية. فليس من العجيب في مثل هذه الأحوال أن تصبح الكتابة التاريخية اليابانية والهندية (ماعدا الصين) أروع الكتابات سواء في حجمها أو في مستوياتها النقدية. أما في البلاد الإسلامية، بما في ذلك الشرق الأدنى والأوسط والباكستان، فإن الانتقال من كتابة التاريخ التقليدية المتمركزة على الدين وعلى حياة المجتمعات الدينية الإسلامية، إلى النظرة

---

(٥٤١) انظر: دانس «التاريخ الخائن» (١٩٦٠) ٧٩

(٥٤٢) انظر: «دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية» مجلد ٦ (١٩٦٨) ص ٤٢٧.

(٥٤٣) المصدر السابق ص ٤١٨ (ج.و.هول)

(٥٤٤) المصدر السابق ص ٤٥٤ (وانج جونجو)

الدنيوية والعلمية في التاريخ، قد أثبت أنه أصعب عملاً[٥٤٥]، فمع أن عدد المؤرخين المحترفين أخذ بالتزايد، إلا أنه لا يزال أقل من الكفاية، على الأقل بالمقارنة مع اليابان والهند حيث يوجد الآن عدد واف من المؤرخين المدربين لتغطية كل فترة وكل نوع من المشاكل في التاريخ الهندي. ويوجه اليوم اهتمام واسع في الهند وإلى حد أقل في جنوب شرقي آسيا بـ «الفترة الوسطى» أي بالقرون الممتدة بين العصر القديم وعصر الاستعمار الأوربي، وكانت قد لقيت بعض الاهمال في السنوات التي أعقبت الاستقلال مباشرة. وكما أشار بانيكار فإن الميل لتمجيد الماضي القديم والقفز من الحكم البريطاني إلى عصر فيدا تضمن إنكار القرون التي بينهما[٥٤٦] والاتجاه الحالي، وهو جدير بالترحيب، هو إلى إنقاذ هذه الفترة المهملة وإلى التأكيد على أهميتها في تطور الشعوب الآسيوية.

هذه هي الأرضية العامة التي يجب أن نضعها نصب أعيننا عندما نعود لبحث الاتجاهات والمشاكل الخاصة في مختلف المناطق والبلاد. فليس لبعضها إلا قليل، إن وجد، مما يمكن أن يقال. أما اليابان، بصورة خاصة، فهي من عدة أوجه شاذة إلى درجة تدفع إلى التساؤل عن مدى ملاءمة دراسة الكتابة التاريخية اليابانية، على نمط آسيوي، فقد اتبع تاريخ اليابان كله في القرن السابق، أي منذ عودة الموبجي، طرقاً تختلف عن الطرق التي اتبعتها البلاد الآسيوية الأخرى، ويكفي للمرء أن يذكر المظاهر البارزة للتاريخ الياباني الحديث ونجاحه في الصمود بوجه الضغوط الاستعمارية وقدرته على التعامل على قدم المساواة مع القوى الأوربية والولايات المتحدة، والاحتفاظ بالطابع القومي حتى خلال الاندحار، وأخيراً عودة ظهورها كواحدة من أقوى الدول الصناعية. فإذا تذكرنا كل هذا، أدركنا أن التراث الفكري للمؤرخين اليابانيين يختلف تماماً عما لمعظم المؤرخين الآسيويين الآخرين.

---

(٥٤٥) انظر المصدر السابق ص ٤١٢ (روزنتال) ٤٢٥ (وانج جونجو)
(٥٤٦) باينكار «آسيا والسيطرة الاوربية» (١٩٥٣) ص ٣٢٣

دخلت الحضارة العصرية اليابان في وقت مبكر وسارت بسرعة كبيرة؛ فإن التقنيات الغربية في جمع وفحص الأدلة التاريخية، أدخلت إلى الجامعة الامبراطورية في طوكيو حوالي سنة ١٨٩٠، وما جاءت العشرينات من القرن العشرين، أي قبل جيل من معظم البلاد الآسيوية، إلا وكانت قد حلت كلياً محل كتابة التاريخ على الأنماط التقليدية. وفي نفس الوقت كانت اليابان تتحول إلى دولة صناعية عصرية، وهذا أيضاً خلق أحوالاً تختلف كلياً عما في الأماكن الأخرى في آسيا، وكان المؤرخون اليابانيون تسندهم مصادر دولة مصنعة غنية، ونظام جامعي راق جداً، ومكتبة ووثائق متقنة التنظيم، فتمتعوا بمزايا لم يمتلكها إلا قليل من المؤرخين في البلاد الأخرى. فلا عجب أن تتفوق اليابان كثيراً على البلاد الاسيوية الأخرى في كمية البحوث التاريخية التي انتجت، كما أن المستويات الغربية والنماذج الغربية لم تحظ في أي بلد آسيوي بمثل التقدير الذي حظيت به في اليابان، فقد ترجمت إلى اليابانية مقادير كبيرة من الكتب التاريخية الغربية، مما ساعد المؤرخين اليابانيين على فتح صدورهم للعلم والبحث الغربيين.

لكل هذه الأسباب أصبحت مكانة المؤرخين في اليابان أقرب إلى زملائهم في أوربا وأمريكا منها إلى المؤرخين في الأجزاء الأخرى من آسيا ومن جهة أخرى فإن خبراتهم التاريخية الخاصة كانت مختلفة عن خبرات البلاد الآسيوية الأخرى، وهذا يعني أن اهتماماتهم وأعمالهم كانت أيضاً مخالفة. ونظراً لأن اليابان لم تخضع قط للاستعمار أو شبه الاستعمار، فإن مؤرخيها نجوا من الاهتمام بالاستعمار الذي هو مظهر سائد في الكتابات التاريخية المعاصرة في البلاد الأخرى في آسيا. ثم إنه بينما انشغل معظم المؤرخين الآسيويين في المرحلة الحاضرة بتاريخهم القومي الخاص انشغالاً تاماً تقريباً، فإن المؤرخين اليابانيين كانت لهم نظرة أوسع، فمساهمتهم في دراسة التاريخ الصيني معروفة ويمكن تفسيرها باتصال اليابان التاريخي الطويل بأرض القارة، وأخيراً فإن الدور الفعال الذي لعبته اليابان في السياسة الدولية منذ نهاية القرن التاسع عشر

عوّدهم على أن ينظروا إلى التاريخ الياباني ضمن الهيكل الدولي وليس في نطاق معزول، ثم إن الإستعمار والهجوم الياباني، وظهور العسكرية والفاشية في الثلاثينات، ومقدمات كارثة حرب الباسيفيك، كلها تكون الاهتمام المركزي للمؤرخين اليابانيين اليوم[٥٤٧]. غير أن كل هذه أسئلة لا يمكن أن تفحص أو تفهم إلا بعلاقتها مع سياسات القوى الكبرى الأخرى، وأن محاولة معرفة لماذا وكيف اتخذت اليابان هذه الوجهة المصيرية، من شأنها أن تقوي الروابط بين المؤرخين اليابانيين والمؤرخين الغربيين المهتمين بنفس القضايا، ومن جهة أخرى فإن الاهتمام اليوم بالهوية القومية القوية في أمم آسيا وإفريقية الحديثة لم يلعب إلا دوراً صغيراً في الكتابة التاريخية اليابانية. لقد كان الدافع القومي قوياً في الدوائر التاريخية اليابانية في الثلاثينات، غير أن خبرة الحرب الجارحة والاندحار والإفناء الذري والاحتلال الأجنبي، أدت كلها إلى اضطراب في التاريخ القومي، ولم يتم إنعاشه بأية درجة ملحوظة.

وفي هذه الناحية تتعارض اتجاهات كتابة التاريخ الياباني اليوم بصورة كلية مع الاتجاهات في الأماكن الأخرى من آسيا. وقد يصح القول بأن مسألة الهوية القومية اليابانية ومسألة موقعها في العالم بين الشرق والغرب لا يمكن إهمالها بسهولة[٥٤٨]. غير أن هذه المسألة فقدت أهميتها عندما أصبحت اليابان أمة صناعية كبرى بكل ما يرافق التَّصنيع من تأزمات، وأصبح المؤرخون اليابانيون يفضلون ترك هذه المسألة راقدة في سبات. فهم كالمؤرخين في الغرب، مهتمون بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي، وبصورة خاصة مسألة كيف ينبغي أن يفسر التحديث الاقتصادي، وما هي آثاره على المجتمع الياباني. وأن الخبرة التاريخية للغرب هي أقرب إلى هذا الغرض من خبرات البلاد النامية في آسيا. والحق أنه ليس من المبالغة القول بأن اليابان

---

(٥٤٧) انظر: ايريي «الاستعمار والهجوم الياباني» (١٩٦٣-١٩٦٤) و «سياسة اليابان الخارجية بين الحرب العالميتين» (١٩٦٦-٦٧)

(٥٤٨) انظر: دائرة المعارف الدولية» مجلد (ص ٤١٤) ٤٢٠: (ا.و.هول).

بعد أن اتخذت مكانتها بين الأمم الصناعية الكبرى في العالم، انحرفت عن بقية آسيا، وأن المؤرخين اليابانيين ينظرون إلى أوربا وشمال أمريكا في أفكارهم وطرق بحثهم. وبالرغم من أن التأثير الماركسي قوي، فلا تزال معظم الكتابة واقعية وهي تفترق عن المبالغة القومية والأيديولوجية التي نجدها في كثير من الكتابات التاريخية الآسيوية.

عندما نعود من اليابان إلى البلاد العربية في الشرقين الأدنى والأوسط، فإننا نواجه وضعية معالمها أقل وضوحاً[٥٤٩]. وهنا أيضاً يوجد طبعاً تأثير غربي، غير أنها شأن ما حدث في الباكستان، لم تمر دون أن تلق التحدي. إن الجيل الجديد من مؤرخي الشرق الأوسط الذين تدرب كثير منهم في الجامعات الإنكليزية والفرنسية والألمانية، قد اتخذوا ما في الغرب من المعايير العلمية ومعالجتها للتاريخ في روحها الايجابية. غير أنهم مؤرخون محافظون متصلبون أيضاً، فهم يرفضون طرق البحث الغربية، ويحاولون ابقاء كتابة التاريخ الإسلامي التقليدية، ويعتقد ج.ي.فون جرونباوم، أن المؤرخين في الشرق الأوسط ينبغي أن يتابعوا العمل بعد غياب الأيديولوجية الدنيوية «الوضعية» في الإسلام المعاصر[٥٥٠]، ولعل في هذا الكلام مبالغة، غير أن من المؤكد أن الكتابة التاريخية في العالم الإسلامي والعربي تعاني من التيارات المتصارعة في مجتمع يتمخض التحديث، وإن عليه أن يجد حلاً مرضياً لم يظفر به. ولا تزال كتابة التاريخ غير حاسمة الأثر. رغم أن بعض المؤرخين العرب لم يستعملوا الطرق الغربية في النقد التاريخي فحسب وإنما أخذوا يعودون أيضا إلى «العوامل الاجتماعية والاقتصادية» المهملة، ولا يزال يوجد تفضيل للمجتمع أكثر من التحليل، وإن كثيراً من المكتوب هو ليس أكثر

---

(٥٤٩) بالاضافة إلى الكتب التي أشرنا إليها أعلاه ص ٥٤٩ هامش ٥٢٢ انظر: زيادة «كتابة التاريخ المصرية الحديثة» (١٩٥٣)، ايناجق «بعض الملاحظات على دراسة التاريخ في البلاد الاسلامية» (١٩٥٣) شيجن «استعمال الكتاب العرب المحدثين التأريخ» (١٩٦٠) حداد «المؤرخون العرب المحدثون وتأريخ العالم» (١٩٦١).

(٥٥٠) «الكتابة التاريخية عن شعوب آسيا». المذكور أعلاه ج ٤ (١٩٦٣) ص ٤٧١

من استمرار الصور الوسيطة، وأنها «خالية من أية معالجة علمية»[551].

إن السبب العام لهذا الفشل في الانتقال من الأشكال التقليدية إلى الحديثة في كتابة التاريخ، هو الغموض الأصيل للصورة التي ينبغي أن يكون عليها الهيكل العام لتاريخ الشرق الاوسط، والمؤرخون في العالم العربي منهمكون في البحث عن هويتهم بشكل لم ينهمك فيه المؤرخون اليابانيون، وتاريخ بلاد الشرق الأدنى والأوسط يسير في ثَلاثِ دوائر متحدة المركز هي: الإسلامية والعربية والقومية، ولا تزال مسألة أي من هذه تقدم أنسب الهياكل لفهم الماضي هي موضوع جدل، لقد كان الهيكل العام، تقليدياً إسلامياً، أو بعبارة أخرى أن الإسلام كان يبحث كوحدة تعتبر فيه مختلف بلاد الشرق الأوسط مجرد أجزاء، ولكن منذ أن ظهرت القومية في الشرق الأوسط أصبح الاتجاه العام نحو نقل التأكيد من الوحدة الدينية إلى الوحدة السياسية، ومن المعالجة المتركزة على شؤون البعث والقيامة إلى التركيز على الأمور الدنيوية والقومية، وأول ما بدا هذا في تركيا، حيث رسم بعد ثورة ١٩١٨ خط يفصل بين التاريخ القومي التركي وبين التاريخ الإسلامي[552]، ثم امتد إلى بلاد أخرى، أي إلى إيران ومصر وسوريا ولبنان. وعندما حصلت هذه الدول على استقلالها، وكما كان الحال في أجزاء أخرى من آسيا، فإن التفسير القومي للتاريخ شجعته وغذته الحكومات ابتداء من مصطفى كمال في تركيا، وكانت هذه الحكومات تؤمل أن تبني بهذا العمل شعوراً بالتماسك والصلابة القومية. وقد سنّت في سوريا ولبنان مراسيم حكومية نَصَّت بوضوح على أن الغَرضَ من التاريخ هو «تقوية العواطف القومية والوطنية في قلوب الناس»[553]، وكانت نتيجة هذا الدافع القومي الجديد هو عدم الاقتصار على العهود الاسلامية وحدها، وقد التفت الأتراك في بحث الإلهام القومي إلى

---

(٥٥١) المصدر السابق ص ١٥، ٤٣٨، شجن: المذكور أعلاه (١٩٦٠) ص ٣٩١

(٥٥٢) انظر: برنارد لويس «كتابة التاريخ والاحياء القومي في تركيا (١٩٥٣)

(٥٥٣) شيجن: المذكور أعلاه (١٩٦٠) ص ٣٩٢، وانظر أيضاً دانس: المذكور أعلاه (١٩٦٠) ص ٧٥

تاريخ الشعوب التركية في بلادهم الأصلية في أواسط وشرقي آسيا، وقام بعض المؤرخين المصريين بمثل ما قام به الأتراك، فأخذوا يبحثون عن جذور الشعب المصري قبل الإسلام في مصر الفرعونية، وأثار بعض العراقيين الماضي الآشوري، وتتبع اللبنانيون تاريخهم وأرجعوه إلى الفينيقيين. أما المؤرخون الإيرانيون، فقد نددوا بجهل الملالي وخرافاتهم، واتهموا العرب بتدمير الحضارة الساسانية الرائعة[٥٥٤].

إن هذا التاريخ القومي الذي تنعكس فيه بوضوح المنازعات السياسية المعاصرة بين مختلف شعوب الشرق الأوسط، يكفي أن نردد فيه ما قاله عنه خليل ايناجق: إن التحيزات القومية كثيراً ما تطغى على الحقائق التاريخية[٥٥٥]، يضاف إلى ذلك أنه لم يمض وقت طويل، حتى اتّضح عدم كفاية واصطناعية الهيكل القومي الصرف، ففي تركيا تركت بعد سنة ١٩٥٠ القومية المتطرفة للفترة السابقة، واعترف بدلاً عنه بأن أهم عهود التاريخ التركي هو العهد الذي اتخذت فيه تركيا مكانها في الإسلام، وأن التاريخ التركي والإسلامي يكونان وحدة عضوية[٥٥٦]، والمهم في هذا التبدل هو في الدليل الذي يقدمه عن قدرة النظرة الإسلامية عن التاريخ في استعادة مكانتها، ففي هذه النظرة يكون القرآن والشريعة والمؤسسات الإسلامية بمجموعها العنصر الموحد في تاريخ الشرق الأدنى والأوسط، وأنه من العبث محاولة كتابة أو فهم تاريخ أي بلد إسلامي منفرداً ومن غير أن يكون ضمن الهيكل العام للتاريخ. والعامل الآخر في رد الفعل على التفسيرات القومية المتطرفة التي قدمتها «الجامعة العربية»، وفكرتها عن العالم العربي كوحدة متفردة غير قابلة للتجزئة خلال العصور، وهنا أيضاً يواجهنا رد فعل ضد

---

(٥٥٤) أنظر: شيجن: المصدر المذكور أعلاه. ص ٣٨٤، الكتابة التاريخية» ج ٤ (١٩٦٣ ص ٤٣

(٥٥٥) المصدر السابق (١٩٥٣) ص ٤٥٤. برنارد لويس «الشرق الاوسط والغرب» وهو يقول «إن التاريخ القومي مفيد جداً للمؤرخ القومي فقط»

(٥٥٦) انظر: ايناجق: المصدر أعلاه (١٩٥٣) ص ٤٥٣

التفكيك والتجزئة، حيث إن صورة «الجامعة العربية» ببحثها عن العناصر المشتركة قد أصبحت دنيوية، وبذلك أصبحت تختلف عن التفسيرات الإسلامية. ويرى مؤرخو هذه المدرسة أن العامل الموحد هو تاريخ الأمة العربية، أما العناصر الإسلامية فهي ليست أهم العناصر، إنهم بعكس مؤرخي الإسلام من أمثال نبيه أمين فارس ممن يرى أن الإسلام رابط يوحد تاريخ المسلمين في كل مكان «من مراكش إلى اندونيسيا»[٥٥٧]. إنهم يهتمون فقط بالشرق الأدنى والأوسط وبإمكان إيجاد نظرة شاملة مرضية للعناصر المشتركة في تاريخه.

أيّ من هذه التفسيرات المتعارضة تقدم الهيكل الأكثر كفاءة لتاريخ الشرق الأدنى والأوسط؟ لعل هذا سؤال لا يمكن الإجابة عليه، غير أنه سيبقى أهم شاغل للمؤرخين في العالم العربي، فإذا كان الجيل الأول الذي أبرز ممثليه محمد حسين هيكل التفت إلى الماضي الاسلامي كدفاع تجاه الغرب، عندما يقابل التاريخ الروحي للشعب العربي مع التاريخ الروحي الأوربي، نجد أن الجيل الحالي أكثر اهتماما بتثبيت هويته الثقافية تبعاً لتاريخه الذاتي وبما يحدث من تداخل، وأحياناً تصادم بين الولاء للإسلام أو للأمة العربية أو للاقليم المحلي. إن هذا الاهتمام مفهوم تماماً، غير أنه قد يحرف المؤرخين بسهولة عن واجبهم الأول وهو البحث المنظم والمجرد للماضي، ثم إنه ضيّق أيضاً مدى التاريخ العربي، فمؤرخو الشرق الأوسط ما عدا قليل من الشواذ لا يهتمون إلا بأصول القوميات الحديثة في الإسلام الوسيط، أو في التاريخ القديم للشرق الأوسط الذي يبحثون فيه عن الجذور السابقة للإسلام. وكما لاحظ روزنثال أن الاهتمام بكل التاريخ غير الإسلامي ظل محدوداً، ولا يبدو أنه أنتج أي شيء ذا قيمة عظيمة في هذا الميدان[٥٥٨]، وهذا لا يعني أن المعايير الحديثة في كتابة التاريخ أو التقنيات الحديثة

(٥٥٧) عن نبيه أمين فارس انظر ب. لويس: المذكور أعلاه (١٩٦٤) ص ١١٤

(٥٥٨) «دائرة المعارف الدولية» مجلد ٦ (١٩٦٨) ص ٤١٢

مفقودة، إذ يوجد الآن، كما لاحظنا، عدد متزايد من المؤرخين العرب ممن لهم تدريب غربي واستيعاب لطرق البحث الحديثة، وقد بُدِىءَ بنشر رسائل جدية عن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لبلاد إسلامية خاصة، غير أن التقدم بطيء، ونطاق العمل أو المنطقة التي يغطيها لا يزال محصوراً وقد استخلص فيروز كاظم زاده أنه «بالرغم من إدخال الطرق الغربية، فإن كتابة التاريخ الإيرانية الحديثة ليست بارزة، ولم تقدم إلا قليلاً مما له أهمية علمية»[٥٥٩]، ولا يزال كثير من أحسن الأبحاث مكتوبة من قبل العلماء الغربيين، وإن مؤرخي الشرق الأدنى والأوسط لم ينتجوا حتى الآن إلا القليل إذا قورن بالدراسات السوفياتية الممتازة عن الشعوب الإسلامية في أواسط آسيا[٥٦٠].

وفي جنوب شرقي آسيا أيضاً واجهت المؤرخين مشكلة الهوية الثقافية[٥٦١]، ففي المقام الأول، ما هي قيمة فكرة تاريخ جنوب شرقي آسيا؟ من المؤكد أن هذه المنطقة لا تقدم حضارة متماسكة بالشكل الذي قد تعتبر فيه الهند أو الصين أو كوريا أو اليابان حضارات متماسكة، فهل نستنتج من هذا أن جنوب شرقي آسيا هو مجرد تجمع جغرافي، أم أن بلاد هذه المنطقة يشتركون في تاريخ مشترك بنفس الطريقة التي تشترك فيها البلاد العربية أو المتعربة في الشرق الأوسط. إن الاختلافات الدينية والثقافية بين

(٥٥٩) «الكتابة التاريخية عن شعوب آسيا» ج ٤ (١٩٦٢) ص ٤٣١

(٥٦٠) يوجد عرض مختصر للكتابات والبحوث السوفياتية قام به فراي في مساهمته المذكورة أعلاه ص ٣٦٧-٣٧٤ انظر أيضاً ج ويلر فوتمان «قائمة أسماء المواد الأصيلة السوفياتية الحديثة عن آسيا الوسطى السوفياتية» رقم ١ ص ٢٣-٢٩، رقم ٢ ص ٢٤-٣٥ (١٩٦١) عن الأبحاث التاريخية التي نشرت في سنتي ١٩٥٩ و ١٩٦٠.

(٥٦١) بالاضافة إلى الكتب التي اشرنا اليها أعلاه هامش ٥٢٢ انظر د.ج.ي هول «تاريخ شرقي آسيا اليوم» (١٩٥٩) كوان «تاريخ جنوب شرق آسيا في لندن» (١٩٦٣) تدريس التاريخ: «مشاكله في الملايو» (١٩٦٤) أشرف على نشره واحد. فان دركرويف «عن كتابة التاريخ الأندونيسي» (١٩٥٨) كار تور دير «الدراسة التأريخية والمؤرخون في اندونيسيا اليوم» (١٩٦٣) بندا «تركيب تأريخ جنوب شرقي آسيا» (١٩٦٢) سميل «حول مكان تاريخ مستقل لجنوب شرقي آسيا الحديثة» (١٩٦١).

المناطق الإسلامية والبوذية ومناطق النفوذ الصيني والهندي معروفة جيدا، ولكن صحيح أيضاً أنه حتى التقاليد الإسلامية لم تكن موحدة، وإنه في كل من التقاليد المختلفة يمكن أن نلاحظ مظاهر محلية خاصة في مختلف شعوب المنطقة، وقد قام المؤرخ الهولندي ج.س فان لوير الذي توفي سنة ١٩٤٢، قبل الحرب بالتقاط العناصر المحلية باعتبارها العامل الاساس في تاريخ جنوب شرقي آسيا[٥٦٢]، وقد قيل: إن فان لوير «أعاد إلى الحياة عالماً كاملاً ميتاً، هو عالم جنوب شرقي آسيا المستقل تاريخياً حتى أوائل عهد الاستعمار»[٥٦٣]، وإن عمله الطلائعي اللامع سَيَبقى قوي التأثير، وهو ظاهر مثلاً في أعمال. يسنك، وهو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها محاولة هول، في معالجة جنوب شرقي آسيا كوحدة واحدة مفهومة عبر كل فترة تاريخها[٥٦٤]، قام هذا الكتاب بواجب مهم كرد فعل على النظرات التي تركز على أوربا والتي سادت في الفترة الاستعمارية. لقد كان من المهم التأكيد على وجوب كتابة تاريخ جنوب شرقي آسيا «من الداخل» تبعاً للتطورات الداخلية في المنطقة وليس لمجرد احتكاكها بالصين أو الهند أو الغرب، فإن شعوب جنوب شرقي آسيا لم يكونوا مجرد مستسلمين سلبيين، وإنما كانت لهم ثقافة راقية ومتماسكة، وإن تاريخهم، كما أكد هول، لا يمكن أن ينظر إليه من أية زاوية قبل أن ينظر من ذاته[٥٦٥]. غير أنه من الصواب أيضاً أن فكرة استقلال ذاتي لتاريخ جنوب شرقي آسيا، هو ليس أكثر من «فرضية في طريقة البحث» وسيبقى قلقاً وافتراضياً[٥٦٦]، وإن اتجاه التفكير التاريخي

---

(٥٦٢) انظر: فان ليور «التجارة الاندونيسية ومجتمعها مقالات في التأريخ الاجتماعي والاقتصادي الآسيوي» (١٩٥٥) وبصورة خاصة المقالة عن «دراسة التأريخ الاندونيسي» (ص ١٤٧-١٥٦).

(٥٦٣) سميل: مذكور أعلاه (١٩٦١) ص ١٠١

(٥٦٤) انظر: ريسنك «تأريخ اندونيسيا بين الاساطير» (١٩٦٧) د. ج. ي هول «تأريخ جنوب شرقي آسيا» (١٩٥٥).

(٥٦٥) المصدر أعلاه ص ٧

(٥٦٦) انظر: سميل المذكور أعلاه (١٩٦١) ص ٨٥، بندا: المذكور أعلاه (١٩٦٢) ص ١٠٧

كان في الحقيقة منذ الاستقلال قومياً أكثر منه إقليمياً[٥٦٧]. فالمشكلة المركزية عند المؤرخين الاندونيسيين مثلاً هي «هوية الشعب الاندونيسي». إنهم لم يهتموا في قضية ما إذا كانت جنوب شرقي آسيا ككل، هي وحدة منفردة وإنما اهتموا «بالوحدة العضوية لثقافة وتاريخ اندونيسيا»[٥٦٨]، ولا حاجة إلى القول إن هذا يصح أيضاً على البلاد الأخرى كبورما وفيتنام.

ولما انتهت الحرب العالمية الثانية وتم الاستقلال كان واضحاً أن زمن كتابة التاريخ الاستعماري قد ولى. ولم يجد المؤرخون الأوربيون والآسيويون صعوبة في الاتفاق على الأخطار والأخطاء الناجمة عن المبالغة في الأثر الأوربي قبل القرن العشرين، وإلى أن الفهم الحقيقي، كما في جنوب شرقي آسيا، يتطلب التركيز والانتباه بالدرجة الأولى على فعاليات شعوب جنوب شرقي آسيا أنفسهم، ولكن عند رفض الهيكل الاستعماري ظهرت حالاً مشكلة أي هيكل ينبغي أن نضع مكانه؟ وهذه المسألة ستبقى دون حل، شأن الحالة في الشرقين الأدنى والأوسط، غير أنه لا يزال قضية ما إذا كان التاريخ القومي أساساً كافياً لكتابة تاريخ جنوبي شرقي آسيا أمراً مثار جدل[٥٦٩]. والصعوبة الواضحة هي أن قليلاً من الدول التي تكونت حديثاً في جنوب شرقي آسيا تمثل أمة تاريخية أو مجتمعاً قومياً، وإذا كانت الوحدة التاريخية لجنوب شرقي آسيا هي فرضية، فإن الوحدة التاريخية لأندونيسيا هي فرضية كذلك. وفي الفترة التي تلت الاستقلال مباشرة افترض ببساطة أن أندونيسيا هي وحدة ثقافية احتفظت بهويتها القومية عبر العصور رغم التأثيرات الأجنبية؛ وبذلك سادت وجهة النظر التي تعتبر اندونيسيا هي المركز. غير أن هذه المعالجة كانت «ناجحة في الفكرة أكثر من نجاحها في التطبيق»، ومنذ حوالي سنة ١٩٦٥ أو ربما قبل ذلك بقليل، حدث رد فعل على كتابة التاريخ التي تمت

---

(٥٦٧) انظر «الكتابة التأريخية عن شعوب آسيا» المذكور أعلاه ج ٢ (١٩٦١) ص ٣٢٧

(٥٦٨) لقد تم على هذا التقرير الذي أشرنا إليه أعلاه هامش ٤٠٤ وخاصة ص ٥٧-٥٩

(٥٦٩) انظر «دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية» ج ٦ (١٩٦٨) ص ٤٧٦ (وانج جونوجي).

في الخمسينات، وبدأت صورة جديدة[٥٧٠].

ومن بين المؤرخين الذين يمثلون الاتجاه الجديد في الكتابة التاريخية الاندونيسية، تقف مؤلفات سارتونو كارتودرجو متميزة في عدة طرق[٥٧١]، أن سارتونو كارتودرجو لا يرفض وجهة النظر التي تعتبر اندونيسيا مركزاً، بل بالعكس إن هذه الفكرة تجري في ثنايا كل محتويات كتابه، غير أنه يختلف عن الجيل السابق من المؤرخين الاندونيسيين من حيث أنه يدرك بعمق أن مجرد افتراض وجود التاريخ الأندونيسي المستقل لا يكفي، وإنما يجب أن يعزز ذلك بالبحوث الواضحة، وهو يدرك أيضاً أنه لا يمكن أن يعزز على مستوى التطورات السياسية و «الأحداث العظام» على مقياس قومي، ولعل الهولنديون اعتبروا مستعمراتهم في شرقي المحيط الهندي وحدة إدارية، أما من وجهة النظر الأندونيسية فإن كل جزيرة وكل مقاطعة وكل شعب في المنطقة عاش حياته الخاصة وكان له تاريخه الخاص، وأن الإدارة الاستعمارية لم تحتك بذلك إلا احتكاكاً خفيفاً.

لهذا فإن الفشل كان مقدراً لمحاولة كتابة تاريخ أندونيسي من وجهة نظر أندونيسية وعلى مستوى كل أندونيسيا الحديثة، ذلك أنها تتجاهل حقيقة أن التاريخ الحقيقي للشعوب الاندونيسية ذهبت إلى مستوى «جذور العشب»، وقد افترض سارتونو كارتودرجو الحاجة إلى معرفة أوسع بتاريخ كل موقع ومنطقة، حيث إن فيهما حدثت الحياة الحقيقية للناس، بينما لم يوجد التاريخ «القومي» إلا في مستوى المجتمع الاستعماري، وقد ترك التاريخ السياسي

---

(٥٧٠) انظر «التقرير الاندونيسي» ص ٦٤، ٦٩

(٥٧١) الكتاب الرئيسي لكارتو درجو هو «ثورة الفلاحين في بانتين سنة ١٨٨٨ دراسة للحركات الاجتماعية في اندونيسيا» (١٩٦٦) انظر أيضاً «الاستعمار والقومية في التاريخ الاندونيسي في القرنين التاسع عشر والعشرين» (١٩٦٧) و «بعض نقاط كتابة التاريخ الأندونيسي» (١٩٦٨) وبالطبع لا يقف كارتو درجو وحيداً، وإنما هناك أيضاً ممثلون أخرون للاتجاه الجديد ومنهم تانكو إسكندر، وقد أشير إليهم في التقرير الأندونيسي ص ٢٢.

الصرف أشياء كثيرة، وللتوغل في مستوى «جذورالأعشاب» لا بد من ترك المعالجة السياسية التقليدية بتأكيدها على الحوادث والمؤسسات السياسية وعلى الشخصيات السياسية البارزة؛ ولا بد من الرجوع بدلاً من ذلك إلى التاريخ الاجتماعي بأوسع معانيه وإلى الحركات الاجتماعية والتغيرات الاجتماعية والصراعات الاجتماعية التي أشغلت الشعوب الأندونيسية في حياتها اليومية. أو بعبارة أخرى: كان من الضروري تركيز الانتباه على التاريخ الدقيق للتطورات المحلية بدل التركيز على التاريخ الواسع المعتمد على «الحوادث العظمى» على مقياس قومي. غير أن هذا الحقل الواسع الذي لم يستكشف بعد يحتاج أيضاً طريقة جديدة في البحث واستعمالاً واَسعا لعِدّةِ مصادر لم تمس، فإذا كانت المساهمة العامة لسارتونو كارتودرجو في كتابة التاريخ الأندونيسية هي في تقديم هيكل فكري جديد وأكثر منطقية، فإن تقنيات البحث الجديدة التي دعا إليها لا تقل عن ذلك أهمية.

إن الوسائل العرفية في تحليل النصوص ونقد الوثائق قد تكون كافية للمؤرخين الباحثين في الحوادث السياسية، غير أنها ذات قيمة محدودة عندما يكون الهدف هو فك تعقيدات الحياة الجماعية للمجتمعات الفلاحية، ومن هنا جاءت الحاجة إلى ميكانيكية بحث جديدة، وهذه وجدها سارتونو كارتودرجو في المعالجات الغربية المستمدة من الأنثروبولوجي والعلوم الاجتماعية الأخرى، وبهذا الطريق فقط أصبح ممكناً تجميع كل الأوجه المتعددة الأبعاد عن تاريخ الشعب الأندونيسي[٥٧٢].

والأمر المهم والذي رجح دراسات سارتونو كارتودرجو هو أنه يشير إلى منفذ من هذا الطريق الذي يبدو مسدوداً والذي قادت إليه مشكلة إيجاد هيكل ملائم للتاريخ الأندونيسي، إذ لا يكفي مجرد رفض الفكرة التي تجعل أوربا مركزاً من أجل أن تحل محلها وجهة نظر تجعل أندونيسيا مركزاً، وإلا

---

(٥٧٢) عما ذكر أعلاه انظر التلخيص الرائع لعمل كارتو درجو في التقرير الاندونيسي ص ٣٠

فإن ذلك يكون مجرد إبدال طاقم من المفترضات المسبقة أو نظام قيم شخصي، بطاقم ونظام آخر. ثم إن اعتمادها على أفكار واسعة كثيراً ما أدت إلى « صيغ غير كافية » لا يمكن أن تتحول إلى برنامج منتج للبحث التاريخي(٥٧٣)، ومن هنا جاء الفشل الذي أشرنا إليه في كتابة التاريخ الأندونيسي في العشر أو الخمس عشرة سنة التي تلت الاستقلالية في تقديم مساهمات جديدة في المعرفة(٥٧٤)، وإن التغيير الكبير الذي حدث بعد سنة ١٩٦٠ كان في الانتقال من السرد الوصفي، الذي صُبَّ أحياناً في قالب معاد للاستعمار وفي أغاني تمدح ماضي أندونيسيا البطولي، إلى دراسات نقدية لحوادث أو فترات معينة، وإن الجيل الجديد من المؤرخين يسير على خطى من سبقه في اعتناق وجهة النظر التي ترى أندونيسيا مركزاً لكتابة التاريخ « من الداخل »، غير أن أبناء الجيل أدركوا أن مجرد تكرار المواضيع القومية سيؤدي حتماً إلى أن يصبح التاريخ مجدباً وغير منتج، ولذلك لم يبقوا قانعين بإعادة كتابة ونقد تفسير التاريخ الأندونيسي الذي وضعه المؤرخون المستعمرون؛ وإنما قدموا ملاحظات نقدية وطرق نقد جديدة لها تأثير في التاريخ القومي أيضاً.

وكانت نتيجة هذا ظهور كتابة تاريخية أنضج وأكثر تطوراً، وقد تجاوزت مجرد التأكيد على استقلالية وفردية ماضي أندونيسيا. وتتميز كتابة التاريخ الجديد التي تعتبر « أندونيسيا مركزاً » عن القديمة بأربعة خصائص عامة.

أولاً: أنها تهتم بالمشاكل وليس بمجرد سرد الحوادث السياسية، فهي بعبارة أخرى تحليلية وليست وصفية.

وثانياً: أنها تعالج الماضي، لا من مستوى قومي، وإنما من مستوى محلي، إنها بالاختصار « التاريخ الدقيق » وليس « التاريخ الواسع »، وهي تأمل بهذا

---

(٥٧٣) المصدر السابق ص ٦٩

(٥٧٤) انظر أعلاه ص ١٢٨

الطريق أن تقدم عملاً أساسياً كان مفقوداً من قبل يمكن أن نبني عليه تاريخاً «قوميا» صحيحاً.

وثالثاً: أن التأكيد انتقل من الحوادث السياسية على المقياس «القومي» إلى الدينامية الداخلية للقوى الاجتماعية، أو بعبارة أخرى إلى «جذور العشب» في السياسة وإلى المجتمعات المحلية التي نمت فيها قوى التبدل الاجتماعي والاستمرارية الاجتماعية.

ورابعاً: أن الجيل الجديد من المؤرخين قد أنمى طرقاً وتقنيات جديدة مستمدة من العلوم الاجتماعية، لتعدهم لهذه الواجبات[٥٧٥].

إن هذه الاتجاهات الجديدة في مرحلة أوليّة، ولكنها مع ذلك تشير إلى تقدم مهم. فهي تعد أولاً بنمو أصيل لمعرفة جديدة، بدلاً من النظريات والتعميمات الطريفة، وإن كانت أحياناً تأملية. وثانياً أنها تقترح أن الاهتمام بالهوية القومية الذي كان مظهراً مميزاً لتاريخ جنوب شرقي آسيا بعد الاستقلال، لم يعد يخلق الآن عقدة، وقد تبين الآن أن التعابير من أمثال «التركيز على أوربا» و «التركيز على آسيا» و «التركيز على أندونيسيا» كلها تمثل رد فعل مغلوط، وأنها إذا استعملت من غير تمييز، فالراجح أنها ستؤدي إلى تعتيم وليس إلى تنوير المجرى الواقعي للتطور التاريخي[٥٧٦] وأن التغلب على مشكلة وجهة النظر التي تعتبر أوربا مركزاً لا يكفي له مجرد تقديم «الجانب الثاني من القصة» وإنما من الضروري أن تروي قصة أخرى ـ قصة تركز على التبدلات الاجتماعية والثقافية بدلاً من التركيز على التغيرات السياسية[٥٧٧]، وبقدرها يتعلق الأمر بتنفيذ ذلك، فإنه يمكن القول أن الكتابة التاريخية الأندونيسية المعاصرة قد وضعت نفسها على طريق يؤمل منه كل خير في المستقبل.

---

(٥٧٥) انظر التقرير الأندونيسي ص ٧٠-٧١

(٥٧٦) انظر سميل: المذكور أعلاه (١٩٦١) ص ١٠٠

(٥٧٧) انظر ليجي «أندونيسيا» (١٩٦٤) ص ٦٥

وفي الهند تقدمت هذه الخطوة الحاسمة، ولا يرجع هذا التقدم إلى مجرد أن تطور وتنظيم الدراسة التاريخية في الهند، كما لاحظنا من قبل[٥٧٨]، يتقدم بجيل على الدراسات في جنوب شرقي آسيا، وإنما الأهم هو أن كتابة التاريخ الهندية نقلت الاهتمام المُركَّز إلى الهوية الثقافية والوحدة القومية اللتين تشغلان أذهان كثير من المؤرخين الآسيويين اليوم. لقد جاءت القومية إلى الهند مبكرة في أعقاب تأسيس المؤتمر الوطني الهندي في سنة ١٨٨٥، وإن الوجه القومي المناهض للاستعمار في كتابة التاريخ الهندي قد تطابق تقريباً في زمنه مع حياة جواهر لال نهرو الذي يمكن اعتبار كتابه «اكتشاف الهند» الذي كتبه في السجن ابان الحرب العالمية الثانية ونشر سنة ١٩٤٦، هو أوجها. وقد كان الاهتمام منذ الاستقلال منصباً على الوحدة الروحية والثقافية للهند ومكافحة الوجهة البريطانية القائلة: إن الهند لم تكن قط أمة وإنما مجرد مجموعة أجناس وديانات وطبقات ـ وهو أمر لم يكن أساس كتاب نهرو فقط، وإنما أساس عمل جيل كامل من المؤرخين الهنود؛ ولم يعد هذا أمراً ملحاً، ولذلك فإنه منذ حوالي سنة ١٩٥٥، شعر المؤرخون الهنود بالحرية للالتفات عن مثل هذه المسائل المتشابكة الواسعة، إلى المشاكل الواضحة للمجتمع الهندي ونموه.

وعندما نعود الى المنتوجات الفعلية للكتابة التاريخية الهندية اليوم، نلاحظ أن سمتها العامة هي المعالجة البراغماطيقية والعملية التي تحاول قبل كل شيء أن تعمق معرفتنا بحقائق التاريخ الهندي في كافة مراحله الماضية. والمؤرخون الهنود، شأن زملائهم في الأماكن الأخرى من آسيا، يهتمون أولاً وبالدرجة الأولى برؤية المجتمع الهندي من الداخل. ومن المهم أن البحث عن الأثر البريطاني على الهند ـ مثلاً على سياسات مختلف الحكام العامين البريطانيين ونواب الملك ـ يجري بحثه اليوم في انكلتره بصوره أشد نشاطاً مما هو في

---

(٥٧٨) انظر أعلاه ص ١٥٩

الهند نفسها[٥٧٩]، وهذا يصح إلى حد كبير على دراسة ظهور الحركة الوطنية الهندية التي تحظى بعناية كبيرة عند المؤرخين الأمريكيين والسوفيت وكذلك عند المؤرخين البريطانيين، بينما الاتجاه السائد في الهند ذاتها هو وضع التأكيد على العمليات الاجتماعية للمجتمع الهندي قبل دخول البريطانيين[٥٨٠]، وتكمن وراء هذا التحول من الاهتمام رغبة في تثبيت تحديدات زمنية لحقب التاريخ الهندي قائمة لا على الحوادث الخارجية (كوصول الغزاة الاجانب) أو على أفكار جاءت من الخارج (كالعصور الوسطى) أو على حوادث جنس أو دين الطبقة الحاكمة، وإنما تقوم على تطور الأشكال الاجتماعية الهندية[٥٨١]، وهكذا انتقل الاهتمام من ميكانيكية الحكم السياسي إلى أثر الامبراطوريات، كامبراطورية المغول، على المجتمع الهندي ونموه، وإلى مشكلة «الإقطاع الهندي» أي إلى ظهور طبقة قوية من أصحاب الأملاك (الشاكور والزميندار) الذين تركوا حياة الريف وأصبحوا الطبقة المسيطرة اجتماعياً في الهند. ويؤمل بهذا الطريق كشف التغيرات الاجتماعية الخفية التي أدت إلى انحطاط العصر الكلاسيكي وإلى تثبيت الحكم التركي[٥٨٢].

فالمظهر المميز للصورة المعاصرة لكتابة التاريخ الهندية هو الانتقال الذي لاحظناه في بلاد آسيوية أخرى - من التاريخ السردي إلى مشكلة الدراسات الموجهة، ومن التاريخ السياسي إلى التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، وقد رافق

---

(٥٧٩) لقد أشير إلى ذلك (ص ٢٥) في التقرير الهندي القيم الذي أشرنا إليه أعلاه (ص ٣٢٣ هامش ٤٠٤، فمثلا رسائل س. جوبال «نائب الملك اللورد ريجون» (١٩٥٣) «نائب الملك اللورد اروين» (١٩٥٧) انظر أيضاً: جوبال «السياسة البريطانية في الهند ١٨٥٨-١٨٠٥» (١٩٦٥) كلها انتجت في انكلترة عندما كان جوبال استاذاً مساعداً لتاريخ جنوب آسيا في جامعة اكسفورد، رغم أن جوبال هو هندي طبعاً.

(٥٨٠) انظر: التقرير الهندي ص ٢٧

(٥٨١) انظر: ثابار «تفسيرات التاريخ الهندي القديم، (١٩٦٨) ص ٣٣٥ في «التأريخ والنظرية» مجلد ٧

(٥٨٢) انظر: التقرير الهندي ص ٢٧-٢٧

هذا طرق جديدة في البحث واستعمال مواد مصادر جديدة، وميل ملحوظ لتجنب التعميات الفضفاضة، ودراسة متعمقة لقضايا محدودة ومشاكل خاصة، ومن المشاكل التي تشغل الاهتمام حالياً، هو ألامور التالية التي نعتبرها ذات أهمية خاصة.

(١) هل كان المجتمع الهندي، أو بصورة أخص الامبراطورية المغولية، مستعدة إلى ثورة رأسمالية، أو على شفا تلك الثورة التي أجهضها البريطانيون؟

(٢) أي دور كان في المجتمع الهندي قبل مجيء البريطانيين «لجماعات الأقليات»، كالأديان الأقلية مثل البوذية أو الجاينية، والحركات الدينية المنوعة الأخرى، والحركات المعارضة كحركات الجاتا والسيخ والماراثا والافغانيين، وكيف تبادلت العمل مع مجتمع الهند الطبقي، وما هي النتائج التي أعقبت ذلك؟

(٣) هل كانت توجد عوامل اجتماعية محددة (كالتي تختلف عن مجرد المنازعات بين الأشخاص أو الخلافات بين المسلمين والهندوس) تؤثر في تفكيك امبراطورية المغول، كالتناقض في داخل الطبقة الحاكمة (بين الزميندات والنبلاء) أو التصادم في المصالح بين الطبقة الحاكمة والفلاحين؟

(٤) هل تعمد الحكام البريطانيون (كما يدعي المؤرخون الوطنيون) في إعاقة نمو الهند الاقتصادي، أو بعبارة أخرى هل هدفت السياسة البريطانية (سواء عن عمدٍ وغير عمد) إلى تنمية اختلال اجتماعي واقتصادي في المجتمع الهندي؟ وبعبارة أخرى: هل أن الهند في زمن الحكم البريطاني تطورت اقتصاديا أم تجمدت، أم قاست من انحطاط، أو بدلا من ذلك، هل يمكن تثبيت أوجه مختلفة للنمو والجمود أو الانحطاط؟

(٥) إلى أي حد كانت منازعات المثقفين عامة في نمو القومية الهندية، أو بعبارة أخرى: هل تمثل الحركة الوطنية صراعاً بين المثقفين؟ سواء كانوا أجانب أو وطنيين، أم هل تضمنت مصالح جماهير السكان الهنود؟

(٦) هل كان تقسيم الهند نتيجة سياسة بريطانية واعية، أو أن له جذور تاريخية في المجتمع والثقافة الهندية؟

ويبدو للمراقب الخارجي على الأقل عند استعراض المؤلفات المتوفرة لكتابة التاريخية الهندية المعاصرة فان أبرز فجوة فيه هي عدم وجود أية إشارة إلى بحوث خاصة مفصلة عن تاريخ الفلاحين الهنود أو عن حركات الفلاحين أو عدم استقرار الفلاحين أو دور جماهير الفلاحين في تطور المجتمع الهندي[٥٨٤] وعندما نلتفت إلى الصين، يظهر لنا لأول وهلة أن هذا هو أبرز فرق اليوم بين الاتجاهات السارية في دراسة التاريخ في الهند وفي الصين، غير أنه توجد في نواحي أخرى متوازيات مهمة، فكما أن المؤرخين الهنود مثلاً يفحصون الأدلة عن التطورات الرأسمالية الأولى في امبراطورية المغول، فإن المؤرخين الصينيين أيضاً كرسوا منذ سنة ١٩٤٩ كثيراً من الوقت والجهد لدراسة الرأسمالية في أواخر عهد منج وأوائل عهود شنج، كما أنهم كالمؤرخين الهنود، اهتموا بصورة أكبر بالأقليات في امبراطورية هان وبالمسلمين والميويين والمغول. وقد اهتم الهنود بالنتائج الاقتصادية للحكم البريطاني، وهذا يوازيه في الصين الدراسة المكثفة عن أثر الاستعمار الأجنبي على الاقتصاد الصيني بعد سنة ١٨٤٠ . ومن الواضح أن هذه الاتجاهات المشتركة، تعكس تشابهاً في وضع الشعوب المستعمرة في عهد السيطرة الأوربية، غير أن الظاهرة المميزة للكتابة والبحوث التاريخية الصينية منذ سنة ١٩٥٥ على الاقل، هو اهتمامها بالثورات الفلاحية والحروب الفلاحية، وقد قال ماوتسي تونج: إن هذه الكفاحات الطبقية للفلاحين كانت القوة المحركة الحقيقية التي أدت إلى

---

(٥٨٤) من الكتب القليلة التي لاحظتها هي: ناتاريان «ثورات الفلاحين في الهند ١٨٥٠-١٩٠٠» (١٩٥٣) جدرى «الاضطرابات المدنية إبان الحكم البريطاني في الهند ١٧٦٥-١٨٥٧» (١٩٥٥) حبيب «النظام الزراعي للهند ١٥٥٦-١٧٠٧» (١٩٦٣) غير أنه يجب أن يلاحظ أنه لا يوجد فيها أي جديد. أما عن الفترة المعاصرة (بعد سنة ١٩٤٧) فيوجد مقدار من الكتب، ولكنها اجتماعية أو سياسية، وليست تأريخية انظر: الاوى «الفلاحون والثورة» (١٩٦٥).

التبدلات في التاريخ الإقطاعي الطويل للصين[٥٨٥]، وقد قال جيان بوتسان: إن أحد الأهداف العامة لكتابة التاريخ الجديد، هو «إظهار التقليد الثوري العظيم للشعوب المضطهدة في الصين»[٥٨٦]، وقد نشر بين سنتي ١٩٤٩ و ١٩٦١ وخاصة في النصف الثاني من الفترة، أكثر من أربعمائة مقالة عن حروب الفلاحين في الفترة الإقطاعية، ومثل هذا القدر من المادة عن انتفاضات الفلاحين في القرن التاسع عشر، ولا يزال البحث سائراً، وليس من المبالغة أن نقول إن تطور الدور الذي لعبته حركات الفلاحين في تاريخ الصين يحتل اليوم مركزاً أساسياً في كتابة تاريخ الشيوعية الصينية.

حظي تطور الكتابة التاريخية الصينية منذ سنة ١٩٤٩ بكثير من الانتباه في العالم الغربي وفي الاتحاد السوفياتي حيث قدرت قيمته على أسس إيدولوجية وسياسية إلى حد كبير[٥٨٧]، ولعله لا يوجد من ينكر ما في تلك الكتابة من طابع سياسي قوي في اختيار مواضيع البحث وفي معالجتها؛ غير أننا نهتم هنا بنتائجها الإيجابية، والواقع أنه حتى النقاد الشامتون يقدرون كمية العمل الجديد وإنجازاته الإيجابية، ففي التاريخ الاقتصادي خاصة تفتح الآن عدة ميادين جديدة، وتوضع الأسس لكتابة تاريخ اقتصادي للصين الحديثة في

---

(٥٨٥) «كتب مختارة» ج ٢ ص ٦٢٩ ج ٣ ص ٧٦

(٥٨٦) انظر: هارسون «الشيوعيون وثورات الفلاحين» (١٩٦٩) ص ٦

(٥٨٧) بالاضافة إلى الكتب العامة التي ذكرناها أعلاه ص ٤٩ هامش ٥٢٢ انظر فيور ويركر وشنج «الدراسات الشيوعية الصينية عن التاريخ الصيني الحديث» (١٩٦١) ويتهوف «اسس التاريخ الصيني القديم» ١٩٧١ ص ٩-٣٨ فيورويركر «إعادة كتابة التاريخ الصيني» (١٩٦١) «التأريخ في الصين الشيوعية» (أشرف على نشره فيور ويركر) (١٩٦٨) واعيد طبعه مع إحدى عشرة مقالة من مجلة الصين الفصلية عدد ٢٢-٢٤ (١٩٦٥) ليوشنج جو «مناقشات في التاريخ الفكري الصيني الحديث (١٩٦٤) هاريسون «الشيوعيون وثورات الفلاحين الصينيين» (١٩٦٩) مارشيسيو «الدراسات التاريخية في الصين الشعبية» (١٩٦٣) شينو «التاريخ الحديث والمعاصر في الصين» (١٩٧٠) فيتكين وتيخنسكي «بعض أسئلة العلم التأريخي في جمهورية الصين الشعبية» (١٩٦٣) وقد اعيد نشرها مترجمة إلى الانكليزية في الكتاب الذي طبعه فيور ويركر التاريخ في الصين الشيوعية» (١٩٦٨).

مستوى من التطور النظري أعلى على ما كان من قبل، وبسيطرة أكثر شمولاً في الطرق العملية التطبيقية مما كان عليه الحال في الماضي[٥٨٨]، وهناك اتفاق عام على أن كثيراً من المادة الوثائقية الجديدة القيمة أصبحت الآن في متناول اليد، غير أن الملاحظ أيضاً أنه حصل تقدم مهم في طرق البحث وأنه تبذل الآن جهود حقيقية لخلق نظرة جديدة عن ماضي الصين تحل محل النظرة الكونفوشيوسية التي نبذت[٥٨٩]، وينبغي التذكر أن انهيار الهيكل التقليدي لكتابة التاريخية الصينية يرجع إلى سنة ١٩١٩ إن لم يكن إلى ١٩٠٥، وإن الشيوعيين الصينيين عند مجيئهم إلى الحكم في سنة ١٩٤٩ ورثوا البحث عن فكرة جديدة أكثر واقعية للتاريخ الصيني، وكانت تفسيراتهم كما هو المأمول قد شكلتها إلى حد كبير الأفكار الماركسية المادية وخاصة الفكرة الماركسية عن تقسيمات حقب التاريخ.

والمشكلة الملحة للمؤرخين الصينيين اليوم هي في ربط التطور التاريخي للصين بأحداث تحديدات الحقب الماركسية للتاريخ من دون تشويه المظاهر الفريدة والصفات الخاصة لماضي الصين. وتتركز كافة المناقشات العامة بين المؤرخين الصينيين اليوم حول هذه المسألة الأساسية، ولكن لا ريب في ان اهتمامهم بتقسيم الحقب قد قرر إلى حد كبير اختيار المواضيع التي يهتمون بها حالياً. ومن حيث العموم فإن المناطق التي تكون مشاكل في كتابة التاريخ الصينية المعاصرة، هي «النقط المعقدة» أو بعبارة أخرى فترات الانتقال من تركيب اجتماعي إلى آخر (من مجتمع الرق إلى المجتمع الإقطاعي مثلاً، أو من الإقطاعية الى الرأسمالية ـ في التاريخ الصيني) وقد أدى هذا إلى التركيز على عدد محدود نسبياً من المواضيع الرئيسة كتكوين شعب هان وطبيعة ملكية الأراضي في الصين الإقطاعية وتفسير ثورات الفلاحين، والانتقال من

---

(٥٨٨) فيورويركر وشنج: المذكور أعلاه (١٩٦١) ص ١٦٩

(٥٨٩) انظر: كاهن وفيورويركر ص ٦، ١٠ في الكتاب الذي طبعه فيورويركر «الصين الشيوعية» المذكور أعلاه (١٩٦٨).

الإقطاعية إلى الرأسمالية، وأصول الرأسمالية في الصين وتثبيت التقسيمات الزمنية في تاريخ الصين الحديث (١٨٤٠ - ١٩٤٩) مع الإشارة بصورة خاصة إلى أثر ونتائج الاستعمار الغربي[٥٩٠].

ليس هنا مكان مناقشة مفصلة للعمل الذي تم عن مختلف هذه المواضيع، أو المناقشات والتفسيرات المختلفة التي أثارتها، لقد أشار المؤرخون الصينيون إلى «نقاط الفراغ» و «النقاط الضعيفة وخاصة نقص البحث التحليلي»[٥٩١]، ومع هذا فإن كثافة المناقشة لا تزال مثار التقدير، ويمكن إدراكها من حقيقة أنها نشرت حوالي مائة وخمسين مقالة، في أقل من سبع سنوات، عن تحديد

(٥٩٠) انظر: مارشسيو: المذكور أعلاه (١٩٦٣) ص ١٦٠ في المجلة التاريخية» مجلد ٢٢٤، وفيور ويركر «إعادة كتابة التاريخ الصيني» المذكور أعلاه (١٩٦١) ص ٢٧٥-٢٧٦ في: الشرق الاقصى والصين واليابان (مجلة جامعة تورنتو) الملحق رقم ٥

(٥٩١) إن ملاحظات يـــن شونج بينج التي أوردها فيورويركر في كتاب «تاريخ الصين الشيوعية» الذي أشرف على طبعه فيورويركر نفسه (١٩٦٨) ص ٢٣٩ جديرة بأن نقتبسها بطولها لما تلقيه من ضوء على الوضعية الجارية، فهو يذكر أن إنجازات التأريخ الاقتصادي الحديث منذ سنة ١٩٤٩ «غنية جداً»، وهي تفوق بكثير ما جمع في زمن الصين القديمة عبر سنوات كثيرة، ثم يلاحظ بعد ذلك أنه رغم ذلك فإن التطور غير متوازن جداً، فمن الناحية الجغرافية تركز الاهتمام على المناطق الساحلية وبعض المدن الكبيرة، مسبباً اضراراً في المقاطعات الداخلية وقراها الكثيرة الكبيرة، والمدن المزدحمة بالسكان..» ولم تعط مناطق الاقليات القومية أي اهتمام. أما فيما يتعلق بقطاعات الاقتصاد المختلفة فقد جرى التأكيد على الصناعة والتجارة الحديثة، وأقل من ذلك على الزراعة والصناعات اليدوية، رغم أن الأخيرة كانت تستوعب ٩٠٪ من مجموع قيمة الانتاج في الصين القديمة.. أما تحديد تقسيمات الزمن فقد تمت أبحاث أكثر عن أسر منج وجنك قبل حرب الافيون، وذلك بسبب المناقشات الواسعة التي استقرت حول مولد الرأسمالية، ولم يعط انتباه كاف لفترة ما بعد حرب الافيون.. وإذا رجعنا إلى أشكال البحوث، فإن ين يقول إن المادة التي جمعت تطغى على «البحوث المكتملة» وانه هناك «نقص في الادلة الاحصائية المركزة. ومن بين المؤلفات المنشورة توجد كثير من المقالات القصيرة وقليل من الكتب الكاملة. وهناك عدد كبير من المواضيع ومن التنوع في مستويات التعميمات التركيبية، ولكن لا يوجد إلا قليل من البحث التحليلي».

فترات التاريخ القديم فقط[٥٩٢]، غير أن المشكلة المركزية للمؤرخين الصينيين، هي تفسير الفترة الإقطاعية التي تمتد في الصين (حسب الحسابات الحالية) من ٤٧٥ ق.م إلى ١٨٤٠م وبذلك تغطي معظم سني التاريخ الصيني، وكيف يعالج تاريخ هذه الفترة الطويلة الحرجة، إن العقيدة الماركسية غير مهتمة نسبياً في الحقبة الإقطاعية إلا من حيث كونها موضع بداية الرأسمالية، غير أن ترك بحثها باعتبارها راكدة لا حراك فيها لا يعني أن التاريخ الصيني كان جامداً متأخرا فحسب وإنما يعني أنه لا ينصف الحقائق المعروفة. والحقيقة هي أن ما يدعى الحقبة «الإقطاعية» كانت فترة ديناميكية في التاريخ الصيني وكانت فيها تبدلات أساسية في العلاقات الطبقية وفي ملكية الأراضي والتقنية الزراعية، والمشكلة التي تواجه المؤرخين الصينيين هي في كيفية بحث هذه الديناميكية ضمن الهيكل الماركسي، وقد وجد الجواب بتأكيد جديد على الفلاحين باعتبارهم، على حد تعبير ماو: «القوة الدافعة في المجتمع الإقطاعي الصيني»، وقد يناقش المؤرخون الأهمية المركزية التي أعطاها المؤرخون الصينيون المعاصرون لحركات الفلاحين وحروب الفلاحين وثورات الفلاحين، والواقع أن عدداً من المؤرخين الغربيين قد رفضوا ذلك، غير أن ما لا يمكن مناقشته هو أنهم أضافوا بعداً جديداً للتاريخ الصيني، كثيراً ما تردد قول ماو إن حروب الفلاحين الصينيين «ليس لها ما يوازيها في العالم» سواء في سعتها أو تكررها[٥٩٣]. ومن المهم أن يلاحظ المؤرخون هذه الحقيقة وأن يقدروا دورها في التاريخ الصيني، حيث إن الكتابة التقليدية لتاريخ الصين كانت تتحاشى هذه القضية كما رأينا[٥٩٤]، وترسم مكانها صورة منسجمة للمجتمع الصيني وتنظر إلى زعماء الفلاحين وكأنهم عصابات عابثون بالنظام، ولذلك وبسبب كافة الأغراض العلمية ظل تاريخ حروب الفلاحين غير

---

(٥٩٢) انظر: هولسيوي: ص ١٠١ في كتاب «التاريخ في الصين الشيوعية» الذي أشرف على طبعه هولسيوي (١٩٦٨)

(٥٩٣) انظر: هريسون المذكور أعلاه ص ٢١٣

(٥٩٤) انظر أعلاه ص ١٢٥

مكتوب حتى سنة ١٩٤٩، أما الكتابة التاريخية الصينية فعلى الأقل أعادت التوازن، وقد حصل في بعض الأحيان اعتراض على أن هذا التبدل في التأكيد من الملوك والمعارك إلى الرجل العادي لم يكن يمكن إلا بالتلاعب بالأدلة، غير أن هذا بالتأكيد مبالغة، وكما قال لايتمور: «إن الأدلة متوفرة، وإن المسألة هي في اختيار الأدلة التي لم يؤكد عليها المؤرخون التقليديون»[٥٩٥]، وفي سنة ١٩٥٨ نصح المؤرخون الصينيون على «التأكيد على الحاضر والإقلال من التأكيد على الماضي»[٥٩٦]، فازدادت، كما أشار بن جونج بنج، الكتابة عن تاريخ منج وشنج السابق لحرب الأفيون، أكثر مما على الفترة التي تلت حرب الأفيون[٥٩٧]، غير أنه في نفس الوقت أكد ماو على أن معرفة تاريخ أول أمس لا يقل أهمية عن معرفة تاريخ اليوم والأمس[٥٩٨]، ويبدو اليوم أن الكتابة والبحوث تعم بشكل موزون كافة فترات التاريخ الصيني من أقدم الأزمنة إلى أحدث الأيام، أو بعبارة أخرى أنه تبذل الآن جهود لإعداد تقارير مباشرة من المشاركين في الأحداث الحديثة بدءاً من ثورة ١٩١١[٥٩٩]، ولكن من جهة أخرى، كما أشار مارشيسيو، أن ما لا يقل عن أربع وعشرين من مجموع التسع وثلاثين مقالة في أعداد السنة الأولى من المجلة التاريخية الجديدة «لي شيه بن جين»، حققت للتاريخ القديم والفترة الإقطاعية[٦٠٠]، وقد يمكن إرجاع بعض هذا إلى تأكيد الكتابة التاريخية الماركسية على أهمية دراسة المجتمع البشري في كافة مراحل

---

(٥٩٥) انظر: لاتيمور «من الصين». نظرة نحو الخارج (١٩٦٤) ص ١٥

(٥٩٦) «هو - شين - فوكو» أنظر: كاو موجو «حول مسألة التأكيد على الحاضر والاقلال من التأكيد على الماضي» (١٩٥٨) انظر فيوبرويركر وشنج «دراسات شيوعية صينية» المذكور أعلاه (١٩٦١) ص ١١.

(٥٩٧) انظر اعلاه ص ٣٦٦ - ص ٥٩١.

(٥٩٨) «كتب مختارة» ج ٣ ص ٨٢١.

(٥٩٩) انظر بيرجير «ثورة سنة ١٩١١ كما يحكم عليها مؤرخو الجمهورية الشعبية الصينية» (١٩٦٣) ص ٤٠٥ - ٦٠٤ منشورة في المجلة التأريخية مجلد ٢٣٠.

(٦٠٠) انظر مارشج المذكور اعلاه (١٩٦٣) ص ١٦٠ في المجلة التأريخية مجلد ٢٢٩

تطوره، غير أنه يعكس أيضاً الاهتمام القديم الذي ظل يبديه المؤرخون الصينيون قِدَمِ الصين، وهو تقليد لا تَقِلّ قوتُه في الصين عن اهتمام المؤرخين الهنود في عصر الفيدا، ولم ينقرض الاهتمام الصيني التقليدي بتفسير النصوص وإصلاحها، وقد نشرت أعداد كبيرة من النصوص الأساسية مثل هانشو.

ومع هذا، فإن الظاهرة المميزة لكتابة التاريخ الجديد هي الأسبقية التي تعطيها للجوانب الاجتماعية والاقتصادية، وهذه طبعاً بدأت ـ شأن كثير من البدع الأخرى ـ في كتابة التاريخ الصيني، قبل سيطرة الشيوعيين، وإن كتاباً مثل كتاب كاو موجو «دراسات في مجتمع الصين القديمة» الذي طبع في الأصل سنة ١٩٣٠، يظهر غزارة النظرات النفاذة الجديدة التي يمكن الحصول عليها من التحليل الماركسي الذكي والمعالجة الاجتماعية الاقتصادية[٦٠١]، ومنذ سنة ١٩٤٩ أصبحت المعالجة الماركسية والمعالجة الاجتماعية الاقتصادية إجبارية، وقد لا تكون النتائج قد وصلت دائماً إلى ما هو مؤمل منها، لأن من الواضح أن الأفكار التي تقدم في إحدى المراحل إثارة وإلهاماً قد تنحدر في مرحلة أخرى إلى عقيدة جامدة، ومع هذا فإن التقدم العام في كتابة التاريخ الصيني منذ سنة ١٩٤٩ رائع جداً، وهناك اتفاق واسع على أن دراسة تاريخ الصين اليوم هي أكثر «مرونة» وأقل «تحجراً» من أية فترة في الماضي وأنها أكثر ديناميكية في معالجاتها الأساسية وأكثر تفهماً في إدراكها العوامل الفعالة[٦٠٢]، وبالرغم من أن الكتابة التاريخية الجديدة كانت تؤكد على الصفات الشيوعية للفلاحين الصينيين ودورهم كعوامل في التبدل الاجتماعي، إلا أن هذه الكتابة قد بدلت لغة التاريخ الصيني ووضعت معياراً

---

(٦٠١) انظر: كاو موجو «دراسات في تأريخ المجتمع الصيني القديم» (١٩٣٠) وقد نشرت طبعات منقحة منه في سنتي ١٩٥٤، ١٩٦٠.

(٦٠٢) انظر فيوبو ويدكر (الناشر) «التأريخ في الصين الشيوعية» (١٩٦٨) ص ٥ (كاهن وفيوبر ويدكر) ص ١٢٣ (هولسيوي)، ويرى رايت من جهة أخرى أن الاهتمامات البركماتيكية ادت الى جمود في الدراسات التأريخية منذ سنة ١٩٤٩، انظر دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية مجلد ٦ (١٩٦٨) ص ٤٠٦.

جديداً لتقدير وإعادة تركيب ماضي الصين في الوضعية الحاضرة للدراسات التاريخية في العالم الثالث.

نستنتج من هذا العرض السريع الذي قدمناه عن التطورات الحديثة في العالم الثالث، أن هناك أسباباً واضحة للتركيز على الوضع في آسيا وإفريقية، والحق أن من الطبيعي أن توجد في أمريكا اللاتينية تبدلات مهمة وبعيدة المدى، وهذه التبدلات حدثت كما رأينا[٦٠٣] ضمن هيكل تقليدي نشيط في الكتابة والأبحاث التاريخية، ترجع إلى السنوات الأولى من القرن التاسع عشر وظلت مستمرة دون انقطاع، وكان التغير بالدرجة الأولى في المعالجة والتوجيه، ولذلك فلا يحتاج إلا إلى قليل من التعليق، أما في آسيا وأفريقية ـ من جهة أخرى ـ فليس من المبالغة أن نقول: إننا نتكلم عن بداية جديدة، حيث حدث فيها في كثير من الحالات انقطاع متعمد عن علم التاريخ التقليدي[٦٠٤]، كما حدث فيها أيضاً انتقال في وجهة النظر وتبدل في الأشخاص، فأما في اليابان فقد كان المؤرخون مهتمين في بحث أساسي عن تاريخ شرقي آسيا وإلى حدٍ أقل عن الهند[٦٠٥]، أما الدراسة الحديثة لتاريخ آسيا وإفريقية، فقد كانت حتى أواسط القرن العشرين بيد الأوربيين، غير أن الوضعية تبدلت بعد انتهاء الفترة الاستعمارية في آسيا على أثر حصول الهند على استقلالها سنة ١٩٤٧ وظهور الصين الجديدة سنة ١٩٤٩ وتحرر معظم أفريقية بعد استقلال غانة سنة ١٩٥٧، وأصبح من أبرز ظواهر الدراسة التاريخية في العقدين الماضيين هو نموها السريع في البلاد المتحررة حديثاً في آسيا وأفريقيا، ولا ريب في أن أول نتيجة هي ظهور عدد متزايد من المؤرخين المدربين من ذوي الخبرة في البلاد الآسيوية والأفريقية (أما في أمريكا اللاتينية فقد كان هؤلاء موجودين طبعاً منذ أمدٍ طويل).

---

(٦٠٣) انظر أعلاه ص ١٣٨

(٦٠٤) انظر أعلاه ص ١٢٦ـ٢٨

(٦٠٥) انظر أعلاه ص ١٥٩

والمؤمل أنهم بتزايد عددهم سيقومون بدور أوسع ونصيب أوفى في كتابة تاريخهم، وهذا طبعا، لا يعني أن مساهمة المؤرخين الأوربيين والأمريكيين في الدراسات الآسيوية والأفريقية ستتدهور، وإنما بالعكس، فإن الاهتمام العلمي لهؤلاء الاخيرين في الماضي التاريخي لآسيا وإفريقية قد قوته التبدلات السياسية في العالم منذ سنة ١٩٤٥، وأصبحت الحاجة إلى أخذ هذه التبدلات بنظر الاعتبار وإحلال النظرة العالمية محل النظرة التي تُركز على أوربا تحظى بالتقدير في أوربا مثلما تحظى في غيرها، والحق أنه يمكن القول إنه قد ازدادت الحاجة اليوم إلى مساهمة المؤرخين الأوربيين سواء من أوربا الشرقية أو الغربية في الدراسات الآسيوية والأفريقية، وقد لاحظنا[٦٠٦] ـ عدة مرات من قبل ـ أن المؤرخين الآسيويين والأفريقيين فيهم ميل قوي لحصر عملهم في بلادهم فقط، وهناك حاجة حقيقية للنظرة الأوسع التي يجب أن يتحلوا بها، وكما أشار هولسيوي[٦٠٧] إلى أن التأكيد على تفرد الصين بإنجازاتها وعلى الطريقة الصينية في التطور بخلاف الأسس الواسعة للتطورات في المناطق الأخرى، هو أمر يختلف كلياً عن تفرد الصين في جهل كافة الظواهر التاريخية الأخرى «إن المؤرخين الأوربيين لا يوجد مبرر في نظرهم للشك بأن العلم الأوربي الذي استطاع أن يساهم كثيراً في الماضي سوف يتابع إنجازات عمل قيم في الدراسات الآسيوية والأفريقية والتاريخ الآسيوي والأفريقي، ينبغي أن يوضع في الأخير كالتاريخ الأوربي، في مكانه من الصورة العالمية: إن عليه أن يؤتي ثماره، وهذا هو الواجب الذي ينبغي أن يساهم فيه المؤرخون الأوربيون والأمريكيون بقدر مساهمة المؤرخين الآسيويين والأفريقيين.

إن هذا الكلام الذي قلناه لا ينفي حقيقة كون البحوث الإنسانية ينبغي

---

(٦٠٦) انظر ص ١٣٣، ١٦٦ الخ

(٦٠٧) انظر ص ١٢٣ من كتاب «التأريخ في الصين الشيوعية» الذي أشرف على طبعه فيورويركر (١٩٦٨) ص ١٢٣.

أن تكون على يد العلماء المحليين، وهو أمر لا مفر منه نظراً لتوفر مادة المصادر المكتوبة والسماعية والأركيولوجية والحواجز اللغوية، حيث إن الصعوبات اللغوية في بعض المناطق على الأقل تكون معضلات عويصة حتى للمؤرخين الوطنيين، ففي الملايو مثلاً يستحيل القيام بأي بحث جدي ما لم يتقن الباحث اللغات الأربعة الرئيسة في البلاد على الأقل(٦٠٨)، وهذه المشاكل تواجه اليوم الحكومات الوطنية، إن هذه المعضلة كانت في عهود الاستعمار خفيفة بالنسبة للمؤرخين الأوربيين، بفضل تأسيس المعاهد ومراكز التدريب كالمدرسة الفرنسية للشرق الأقصى التي أسست سنة ١٩٠٠ ولم تقصر عملها على تعليم اللغات بل قامت أيضاً بانشاء مكتبات اختصاصية وقدمت تسهيلات للمؤرخين وعلماء الآثار للقيام بدراساتهم وبحوثهم الميدانية(٦٠٩)، أما اليوم فقد انتقلت هذه المسؤوليات إلى الحكومات الوطنية، وإن عدد الأوربيين الذين يعملون في الجامعات الافريقية لا يزال كبيراً نسبياً، أما في آسيا فقد انقرض ذلك النمط من العلماء الذين يقضون عمرهم في الخدمة في المستعمرات في جاوة أو فيتنام مثلاً، والذين كانوا يعرفون الآثار التاريخية معرفة جيدة ويتقنون اللغات الوطنية. وقد حل محل أولئك العلماء مؤرخون محليون، علينا الآن أن ننظر إليهم لتقدير قيمة المعرفة الجديدة التي يتوقف عليها التقدم في المستقبل. ففي الصين اليوم لا يمكن في الواقع لاي مؤرخ أجنبي حتى لو أتقن اللغة الصينية القديمة والعامية، أن يتوصل إلى المصادر التاريخية الواسعة التي لم تمس بعد والمنتشرة في الأقاليم الصينية، لذلك أخذ يتزايد عدد الطلبة الأوربيين المعتمدين في معرفتهم الاولية على عمل العلماء الوطنيين، أما تاريخ شرقي آسيا فكما قال تويشت منذ بضعة سنوات «لا مشاحة أنه في المستقبل الآتي سيرسم زملاؤنا الصينيون واليابانيون الطريق»(٦١٠)، ومع أنه قد يكون

---

(٦٠٨) انظر «تعليم التأريخ ومشاكله في الملايو» الذي أشرف على نشره وحيد (١٩٦٤) ص ١١٩

(٦٠٩) «الكتابات التأريخية عن شعوب آسيا» المذكور أعلاه ج ٢ (١٩٦١) ص ٩٩

(٦١٠) انظر: تويشيت «استثمار الاراضي والنظام الاجتماعي في صين تانج وسونك» (١٩٦٢) ص ٣٤

صحيحاً أن الصين واليابان هما كالهند، متقدمتان نوعاً ما، إلا أنه من الواضح أننا قد نأمل أن ينطبق هذا من حيث العموم على التاريخ الآسيوي والافريقي حيث أن البلاد الأخرى كأندونيسيا، تسير في نفس الطريق.

إن كل الأدلة الحالية تشير إلى أن الدراسة التاريخية في آسيا وافريقية هي الآن في بداية عهد من التقدم السريع، وقد شهدت أواسط الخمسينات والستينات في معظم المناطق فتح صورة جديدة حل فيها المؤرخ المدرب المحترف محل الهاوي[٦١١]، وبالرغم من بعض المقاومة وخاصة في البلاد الإسلامية في الشرق الأوسط وفي باكستان، فإن اقتباس وتمثل الأفكار والطرق الغربية أصبح الآن مقبولاً من حيث العموم وصار كما قال وانج جونجون[٦١٢] يجب الابتداء بـ «تأخر الزمن في التبدل بطريقة البحث، والواقع أن الهوة أخذت تضيق بسرعة خلال العقد الماضي، والنتيجة هي زيادة ملحوظة بطرق البحث المتطورة واستعداد مهم لتجريب طرق فنية جديدة، ففي افريقية اضطر المؤرخون إلى التعويض عن عدم كفاية المصادر المكتوبة عن معظم الفترات بإيجاد طرق جديدة لمعالجة بعض مشاكل الأخبار السماعية[٦١٣]، وفي مناطق أخرى لعبت الشيوعية، وهي قوة مؤثرة في معظم البلاد الآسيوية، دوراً مهماً في إثارة البحث بطرق ذات قدرة على التفسير وعلى الكشف، وعلى أي حال فلا ريب في أن الجيل الجديد من المؤرخين الآسيويين والإفريقيين لم يعد يكتفي بالتاريخ السردي من النوع الوصفي والأدبي، وإنما أخذ يتجه إلى ميدان التحليل الاجتماعي والاقتصادي مستعملاً الطرق الفنية الحديثة في العلوم الاجتماعية وكذلك الأدوات الأكثر تقليدية في النقد التاريخي، وقد رأينا أن هذا ينطبق أيضاً على الجيل الجديد من مؤرخي أمريكا اللاتينية[٦١٤].

---

(٦١١) انظر ص ١٦١-١٦٢، ١٦٩، ١٧١

(٦١٢) انظر «دائرة معارف العلوم الاجتماعية» مجلد ٦ (١٩٦٨) ص ٤٢٤

(٦١٣) انظر أعلاه ص ١٤٦

(٦١٤) انظر أعلاه ص ١٤٩.

إن هذا التقدم الذي حدث معظمه خلال العشر سنوات الأخيرة ذو أهمية أساسية لأنه يفتح آمالاً جديدة للتاريخ الآسيوي والإفريقي، فالجيل الأول من المؤرخين الوطنيين يرفضون التفسيرات الاستعمارية التي تركز على أوربا ويرون أن التأثير الأوربي لم يكن إلا عاملاً واحداً في تحول المجتمعات التي ظلت فترة طويلة معرضة لرجات مفاجئة وتبدل تدريجي، غير أنهم تعوزهم أدوات التحليل التي يمكن بها دراسة التطور الداخلي في المجتمع الآسيوي الإفريقي، ولكن هذا لم يعد صحيحاً اليوم، فأهمية الأساليب الفنية الجديدة، تقوم على كونها تمكن من دراسة المجتمع الآسيوي والافريقي « من الداخل » بشكل لم يكن ممكناً من قبل، وإنهم « أوقفوا تاريخ المستعمر على رأسه »، وبالمقارنة حدث تقدم كبير لا في تاريخ المستعمر فقط بل أيضاً في الأشكال الأولى من التاريخ القومي الذي كتب بنفس الصورة التي تصورها المؤرخون الاوربيون المتعرضون للهجوم، وأنهم إلى حد ما أوقفوا تاريخ المستعمر على رأسه. إن الجيل الجديد من المؤرخين الآسيويين والافريقيين نقل مركز الاهتمام من العوامل الخارجية، وخاصة الاستعمار والعلاقة بين المجتمعات الوطنية والقوى الاستعمارية، إلى حركة التطور الاجتماعي، إنهم لم يقصروا اهتمامهم في ردود الفعل الآسيوية والإفريقية على التأثير الأجنبي، وإنما اهتموا بالقوى الفاعلة في المجتمع الآسيوي والإفريقي قبل تقدم الأوربيين، وأهم من ذلك، أنهم اهتموا بمسألة كيف هي حالة آسيا الجديدة وإفريقية الجديدة، وعند مقارنتهم بالجيل الأسبق من المؤرخين القوميين نجد أنهم ينظرون إلى التاريخ القومي من وجهة نظر مختلفة، فهم لا يرونه رد فعل للتاريخ الاستعماري وإنما يرون أنه دراسة لمجتمع متحرك يكون الاستعمار فيه بخيرة وشره واحداً من عدة عوامل يجب أن تؤخذ بالاعتبار.

إن لهذا التغير في الموقف نتائج بعيدة جداً، ويوجد أكثر من سبب للاعتقاد بأنها تمثل بداية فترة جديدة أكثر إثماراً في الدراسة التاريخية في آسيا وافريقية، لقد أصبحت الأسبقية تعطى للتطور الداخلي للمجتمعات الآسيوية

والإفريقية، أي إلى تطورها «من الداخل»، وهذا لا يعني امتداداً واسعاً في مدى الكتابات والأبحاث التاريخية فحسب وإنما يشير أيضاً إلى ابتعاد مهم جداً كما كان منذ أمد طويل أسلوباً عرفياً مقبولاً في معالجة التاريخ الآسيوي والإفريقي، وكان عموماً يركز على الفترة الاستعمارية أو على الماضي البعيد اللتين كان يراهما الفترتين الوحيدتين اللتين لهما أهمية عامة، لقد كان التاريخ الإفريقي قبل الاستقلال - كما رأينا - يكتب كلياً من وجهة نظر الشعوب الإفريقية[٦١٥]، أما في آسيا فإن الاهتمام الكبير بالأثر الأوربي قابله اهتمام عميق خالص للمستشرقين في الماضي الآسيوي لذاته، غير أن العلماء المختصين بالصين وأندونيسيا والمستشرقين الآخرين قبلوا دون مناقشة الفرضيات التقليدية في علم تاريخ البلاد التي اهتموا بها واعتنقوا فكرة أن العصر الذهبي للحضارة الآسيوية كان في الماضي البعيد، ولذلك كرسوا جهودهم على الكتب الكلاسيكية الكبرى التي عملوا على جمعها وطبعها والتعليق عليها، كما أنهم أخذوا التقسيمات الجامدة لتاريخ الأسر، وهو نظام مصطنع قصير الأمد لتحديد الفترات يركز اهتمامه كما قال تويشل - على سياسة البلاطات، مما أطمس «صور التبدلات التاريخية البعيدة الأثر والامتداد في المجتمع»[٦١٦]، ولما كان كثير من فترات التاريخ المكتوب على أساس «الدول والأسر» تبدو جرداء غير مهمة، فقد أدى ذلك إلى إهمال فترات كثيرة، فعلماء الاسلاميات يقفزون من العهد الزاهر للحكم الأموي والعباسي الى عهد النهضة العربية في أواخر القرن الثامن عشر، أما العلماء المختصون بالصين فإن قفزتهم تعبر ألفي سنة، وأما الهند فإنها تزيد على ألف سنة، وهي فترات لقيت حتى عهد قريب إهمالاً لا تستحقه[٦١٧].

إننا لا نقدر حق التقدير مدى وأهمية التقدم الحديث إلا عندما ندرك

---

(٦١٥) انظر أعلاه ص ١٤٤-٥

(٦١٦) المصدر السابق (١٩٦٢) ص ١٥

(٦١٧) انظر أعلاه ص ١٥٦-١٥٩

التحديدات السابقة لعلم التاريخ الآسيوي والإفريقي ونتصور الهيكل الضيق الذي حور وكتب فيه، وإذا أردنا الإجمال فيمكننا القول: بأن دراسة تاريخ آسيا وافريقية دخل منذ سنة ١٩٦٠ في عصر جديد، وقد حدثت في بعض البلاد ـ كالهند ـ تبدلات قبل ذلك، غير أنه من حيث العموم إن الذي رفع الدراسة التاريخية في آسيا وإفريقية إلى المستوى الجديد من النضج والتقدم إنما هو المبتدعات الجديدة في التوجيه والطريقة خلال العشر أو الخمسة عشر سنة السابقة، ولا ريب في أن المشاعر الوطنية كانت الدافع الأساسي للدراسة المكثفة للماضي، غير أن الخطوات الحاسمة في التقدم لم تصبح ممكنة إلا عندما رافقت القومية طرق بحث مناسبة وادراك تصوري مكين، وبقدرها حول المؤرخون القوميون الأولون اهتمامهم من التطور الداخلي إلى العوامل الخارجية، فإن انشغالهم بالاستعمار بدأ يصبح واضحا، وإن من أبرز مظاهر علم التاريخ الحديث هو الطريق الذي نقلت فيه الإهتمامات القومية الأولى حيث تم ذلك بنقل التأكيد إلى دراسة التاريخ الآسيوي والإفريقي من الداخل، وهذا تصحيح ضروري. وكانت أحوال المعرفة في حينه تجعل المحاولات الأولى للحكم على الاستعمار غير ناضجة، ونحن لن نكون بوضع يمكننا من الالتفات إلى مسألة الاستعمار بتصور حقيقي لتقدير أثره بتجرد وبصورة علمية إلا عندما تتوفر لنا معرفة أوسع وأوضح عن التحرك الحقيقي للمجتمعات الآسيوية والإفريقية.

إن دراسة المجتمع الآسيوي والإفريقي من داخله لا تزال في مراحلها الأولى، ويبدو أنها ستكون الاتجاه السائد في السنوات القادمة، وأوضح ما في هذه اللحظة هو مدى جهلها، ولا نريد بأي حال أن ننقص من أهمية التقدم الذي أحرزه المؤرخون الهنود واليابانيون والصينيون، ولكننا نقول: إن معرفتنا لا تزال قليلة جداً عن القرون الممتدة من الأزمنة الكلاسيكية حتى أوائل القرن التاسع عشر، والواقع أنه فيما يتعلق بعهدي تانج وسونج من التاريخ الصيني «لا تزال في المرحلة البدئية جداً» كما قال نويتشل الذي يرى انها تقارن

بالمرحلة التي كان فيها تاريخ العصور الوسطى الأوربية قبل قرن من الزمن، أي في زمن سيبوهم[٦١٨]، وكانت الوضعية في المناطق الأخرى أسوأ، إذ حتى سنة ١٩٦١ كان بالإمكان القول: إن التاريخ في جنوب شرقي آسيا لا يزال مهتماً بالدرجة الأولى بضبط وتصحيح أنساب الملوك أو حياة البلاط والقصور وأشغال الوظائف وسياسات وزراء الدول البارزين، وإن ما كنا نعرفه عن الأحوال الواقعية للحياة في الماضي هو قليل بشكل مذهل، وإنه لا يزال ينقصنا دراسة أساسية لتحليل جدي لتركيب المجتمع - أي تركيب المجتمعات المتعددة المتباينة في جنوب شرقي آسيا[٦١٩]، والحقيقة أن محاولة فهم المجتمع الآسيوي والإفريقي من الداخل كان معناه في معظم الحالات التحرك من البداية على أسس مختلفة وبفرضيات مختلفة أساسياً عن أسس وفرضيات علم التاريخ الأقدم، إنها تفترض دراسة متعمقة أوسع من كل المحاولات السابقة لبعض الوضعيات الخاصة في مناطق محدودة جداً، أو بالاختصار: إنها تهتم بالتاريخ الدقيق وليس بالتاريخ الشامل[٦٢٠]، وهذا تحد ضخم يرجح أن يشغل جهود المؤرخين الآسيويين والأفريقيين لعدة سنوات قادمة، ولعله الطريق الوحيد الذي يمكن به القيام بتجميع ما يمكن الحصول عليه عن طريق الصدفة من أجزاء من المعرفة عن الماضي وتحويله إلى مادة منظمة ذات معنى لفحص تطور المجتمعات الآسيوية والأفريقية بكافة أشكالها المختلفة وأدوارها عبر القرون.

إن الجيل الجديد من المؤرخين الآسيويين والأفريقيين يدرك أن الشرط الضروري للتقدم في المرحلة الحالية هو دراسة دقيقة مفصلة متعمقة لمشاكل خاصة، وتحقيق هذا يقرر وجهة تيار البحث، شأن ما حدث في أمريكا اللاتينية حيث يتميز الجيل الجديد بمحاولة معالجة التاريخ «من الداخل» فمن المهم إذاً أن نضيف أن الدراسة بالعمق يمكن أن تصبح تافهة إذا نافستها

---

(٦١٨) المصدر السابق (١٩٦٢) ص ٣٢

(٦١٩) انظر «الكتابة التاريخية..» المذكور أعلاه ج ٢ (١٩٦١) ص ٣٢٧

(٦٢٠) انظر أعلاه ص ٣٥٢، ٣٦١، ٣٦٢ الخ.

الدراسة بالعرض، إذ أن التخصص يحمل في ثناياه أخطاراً خاصة وأنه لا ريب في أن تاريخ آسيا وأفريقية قد قاسى في الماضي من ابتعاده عن التيار العام وإنه عولج وكأنه حكر خاص لعدد صغير من العلماء الشرقيين والأفارقة ذوي الاختصاص الدقيق، وفي هذه الوضعية بعض الأخطار حيث أنها أثرت إلى حد ما في كتابات تاريخ أمريكا اللاتينية في الماضي وأنها قد تدوم اليوم عن طريق فكرة «الدراسات الإقليمية» التي أصبحت شائعة اليوم، لذلك من المهم الإصرار كما فعل ر.ف.وال، على أنه «مضى الزمن الذي لم تكن فيه للاختصاصيين في دراسة آسيا حاجة سوى الاتصال بالاخرين من المختصين في نفس الميدان، وأن التحدي الحقيقي الذي يواجه المؤرخين من المختصين في نفس الميدان، وأن التحدي الحقيقي الذي يواجه المؤرخين الآسيويين والأفريقيين اليوم هو: «كيف تجعل مادتهم متيسرة ومفيدة لشعوب تؤثر فيها بيئات مختلفة»[٦٢١].

إذا أعدنا النظر في التطورات التي حدثت في التاريخ الآسيوي والإفريقي خلال الخمسة عشر أو العشرين سنة الماضية، فإننا لا نجد فيها أمراً أقوى من الطريقة التي تحرّر فيها من العزلة، ولم يعد أحد ينظر إليهم كما كان ينظر إليهم حتى السنين القريبة كميادين دراسة خاصة يمكن تركها بأمان بأيدي الاختصاصيين، ولا ريب في أن هذا التبدل الأساسي إنما هو استجابة للأحداث العالمية التي تتابعت منذ سنة ١٩٤٥، غير أنها تمتد اليوم إلى أبعد من دوافعها الأولى التي أوجدتها، فإذا كان الغرض الأول هو تفسير الأصول المباشرة للثورات الآسيوية والإفريقية، فقد تحقق اليوم أن ذلك غير ممكن دون معرفة أوسع مما لدينا عن سوابقها الآسيوية، يضاف إلى ذلك ان هذه المعالجة البرغماطيقية والمعاصرة تهمل كثيراً مما يجدر أخذه بالاعتبار. إن الذي حدث في العشر أو الخمس عشرة سنة الأخيرة هو الانتقال من الأغراض القصيرة

---

(٦٢١) انظر «الفتحات الجديدة: آسيا» المصدر المذكور أعلاه ص ٣٠٢ في «طرق جديدة في التاريخ» ملحق التايمس الأدبي ١٩٦٦

المدى ـ وهي من جانب المؤرخين الآسيويين والإفريقيين تفنيد «التفسيرات الاستعمارية»، أما من جانب المؤرخين الأوربيين والأمريكان فهي تفسير ظهور وانتصار الحركات القومية في آسيا وأفريقية، أي الانتقال من ذلك إلى الاهتمام الخالص بالتاريخ الآسيوي والإفريقي لا لذاته بل أيضاً باعتباره جزءاً متماسكاً من التاريخ العالمي. إن النظرة في آسيا هي النظرة في أكثرية سكان العالم، ولكن الأهم هو الحاجة الى فهم آسيا بالتعابير الآسيوية وفهم إفريقية بالتعابير الإفريقية ـ والنظر إليهم من الداخل وليس من الخارج إذا أريد أن تصبح تجربتهم التاريخية ذات معنى في نطاقها العالمي، إن النمو السريع في الاهتمام بالتاريخ الآسيوي والإفريقي في العشرين سنة الأخيرة أضاف بعداً جديداً إلى الدراسات التاريخية، وعندما نقول هذا لا نقصد أنها كانت مهملة من قبل، فالواقع أنها لم تكن مهملة ولكن نقصد أن تاريخ الشعوب الآسيوية والإفريقية بدلاً من اعتبارها معزولة أصبحت موحدة ضمن صورة التاريخ العالمي، وأنها بدلت أساسياً أبعاد التاريخ العالمي الذي تجري كتابته، وهذا تبدل كبير آخر يحتاج إلى معالجة منفصلة.

إن التوسع الذي حدث خلال العقدين أو الثلاثة الماضية في ميدان التاريخ يطرح على المؤرخ أسئلة اساسية. لقد تفككت الحدود القديمة للتاريخ بسبب التقدم السريع في التاريخ الآسيوي والإفريقي وتاريخ امريكا اللاتينية وبسبب تأسيس فروع جديدة من الدراسة كتاريخ العلم والتكنولوجيا[٦٢٢] وكذلك بتوسيع الفترة الزمنية للمؤرخ بفضل أعمال الاختصاصيين بما قبل التاريخ والأركيولوجية. ولا ريب في أن توسع المعرفة الجديدة وخاصة في ميادين لم تكن من قبل تلقى الإهتمام الجديد بها كان له تأثير في التقدم المقبل، غير أنه من جهة اخرى لا يمكن اعتباره غاية بذاته ففي اي نطاق ستوضع إذا أريد لها أن تكون ذات معنى أو فائدة؟

في الإجابة عن هذا السؤال، قد يتفق معظم المؤرخين اليوم على أن الهيكل العام الذي شاع اتباعه في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لم يعد كافياً ـ هذا إذا كان يوماً ما كافياً ـ وقد أصبحت الشكوك في قيمة الصور القديمة واسعة الإنتشار بين سنتي ١٩٤٥ و ١٩٥٥[٦٢٣]. ففي العالم الذي قدر فيه لشعوب آسيا وإفريقية أن يقوموا بدور أوسع مما قاموا به في الماضي القريب، تنامى خلق حول نوع التاريخ الذي اتخذ مقاييسه من الدول القومية الأوربية والذي وصل أوجه من توسع أوربا. وقد قال وليم ماكنيل

---

(٦٢٢) استعرضها باختصار ر.ج فوربس «تاريخ العلم والتكنولوجيا» المنشور في الجزء الأول من «تقارير عن المؤتمر الدولي الثاني عشر» (١٩٦٠)، و أ. ر. هول في مقاله «تاريخ العلم» المنشور في كتاب «معالجات للتأريخ» الذي أشرف على نشره فينبرج (١٩٦٢)

(٦٢٣) انظر: باراكلو «التاريخ في عالم معتدل» (١٩٥٥) حيث حاولت عرض بعض المساوىء التي كانت تتردد في ذلك التاريخ.

حديثاً[٦٢٤] : إن صوراً جديدة لفهم الماضي مطلوبة الآن بإلحاح، ولكن كيف ينبغي أن تكون؟

إن هذه مسألة وجدها عدد من المؤرخين الممارسين غير جديرة بالإهتمام، وصرفوا أنفسهم، بدلاً عنها إلى البحث العملي التطبيقي معتقدين ـ على حد قول ج. ب. بيوري ـ «أن الجمع الكامل لأصغر الحقائق (...) سوف يخبر في النهاية[٦٢٥]»، ومع ذلك فإنها مسألة تدخل في صميم عمل المؤرخ، وكما لاحظ فيليب جويديلا، أنه رغم إتقان صانعي الطابوق عملهم (...) فإن بناء التاريخ يتطلب مهندساً معمارياً أيضاً[٦٢٦]، ولما كان التأريخ لا يقتصر على تثبيت ما حدث في الماضي بأدق ما يمكن، وإنما يشمل أيضاً معنى وميكانيكية ما حدث ـ أي بأهمية وتفسيرات الحوادث الخاصة ـ فإن البحوث المفصلة ينبغي أن تربط بمنهاج أوسع وتوضع بنطاقها الأوسع، إذا أريد أن يكون لها أية علاقة عامة. ولا حاجة للتأكيد على خطر التخصص وتكاثر الفروع في التأريخ وسير كل فرع منها بطريقه الخاص دون الإشارة إلى الفروع الأخرى مما يؤدي الى التجزؤ والتفكك وبازدياد التخصص تزداد الحاجة إلى التوحيد، غير أن التوحيد نفسه لن يتحقق إلا ضمن نطاق هيكل أوسع.

ومن الطبيعي أن البحث عن هيكل التاريخ أمر ليس بالجديد، فإن محاولة النفاذ وراء الأحداث العابرة لإدراك الاتجاهات والحركات التي تتضمنها والقوى الدافعة والعلاقات التي تعطيها أهمية ومعنى، وقد أشغلت الفلاسفة والمؤرخين من عهد فولتير وكوندورسيه في القرن الثامن عشر إلى هيجل وكومت وماركس[٦٢٧]. والتغيير الذي حدث هو أن التكدس الواسع للمعرفة

---

(٦٢٤) ص ٢١ من كتاب «الحركات الجديدة في دراسة وتدريس التاريخ» (١٩٧٠) الذي أشرف على نشره بالارد.

(٦٢٥) بيوري «مقالات مختارة» (١٩٣٠) ص ١٧

(٦٢٦) لقتبسها س.هـ.وليمز في كتابه «المؤرخ الحديث» (١٩٣٨) ص ٧٧

(٦٢٧) انظر: مازليش «سر التأريخ: المتأملون من فيكو إلى فرويد» (١٩٦٠)

التاريخية الجديدة أخذ يجبر المؤرخين على إعادة النظر وإعادة تقدير أبعاد النماذج التي استلموها من أسلافهم، فقد أصبح واضحاً مثلاً أن الصور التي رسمها رانكه في محاضراته «عن حقب التاريخ الحديث هي تفسير أثر في أجيال المؤرخين في أوربا الغربية وعكس أحوالاً ومواقف لم تعد اليوم ذات قيمة[٦٢٨]. ومن جهة أخرى فإن المعرفة الجديدة للتأريخ الآسيوي اثارت بين المؤرخين الشيوعيين وغير الشيوعيين مسألة مدى إمكان قبول فكرة ماركس في الأنماط الآسيوية الخاصة في الإنتاج[٦٢٩]. وبصورة أعم ظهرت بين المؤرخين اللاماركسيين على الاقل مسألة ما إذا كان من الممكن في المرحلة الحالية تكوين نظرة عامة مرضية عن مجرى التاريخ البشري، وما الذي يمكن أن يحل محلها إذا لم يكن بالإمكان تكوينها. وقد ارتأى بعض الكتاب من أمثال بوبر، أنه لا يوجد تاريخ للإنسانية وإنما يوجد عدد غير محدود من تواريخ مختلفة لأوجه الحياة الإنسانية، ولذلك فإن البحث عن أشكال ثابتة أو متكررة للتطور التأريخي مكتوب لهـا الفشل[٦٣٠]. ومع كل هذا فلا يزال المؤرخون لمختلف أوجه الحياة البشرية يتساءلون هل أن الهيكل القومي مثلاً كاف؟ وإن لم يكن كافياً، فما الذي يجب أن يحل محله؟ إن إنكار النظرة الشاملة لـ «ما وراء التأريخ» عن الماضي لا يتجنب مسألة التوحيد، وإنما ينقلها فقط إلى مستوى آخر.

ويصرف النظر عن المسألة الأوسع في معنى التأريخ وتفسير كل العملية التأريخية، فإن مقداراً كبيراً من الانتباه يوجه اليوم إلى مشاكل أكثر تحديداً، كإمكانية كتابة التاريخ العالمي وطرق كتابته وقيمة الشكل التسلسلي للعرض

---

(٦٢٨) عن نقد لتفسير رانكه للتأريخ الحديث انظر: باراكلو «التاريخ في عالم متغير» (١٩٥٥) ص ١٦٨ - ١٨٤

(٦٢٩) بري فيوبر ويركر في كتابه «تاريخ الصين الشيوعية» ص ٢٢٧ إنها لم تعد مرتبطة صراحة بالصين أو بالاتحاد السوفياتي. انظر لاختهايم «ماركس» و «أنماط الانتاج الآسيوي» (١٩٦٣)

(٦٣٠) انظر: بوبر «المجتمع المفتوح واعداؤه» ج ٢ (١٩٤٥) ص ٢٥٧

كمبدأ منظم، أي الهيكل المألوف للتعاقب الزمني. وسنستعرض في هذا القسم المواقف الحالية للمؤرخين من هذه المسائل وأمثالها، دون أي محاولة لعرض شمولية أو حكم نهائي. وسنبحث أحياناً في الفرضيات الصحيحة التي يثق فيها عدد من المؤرخين. ولا نبحث في المقولات الصريحة. غير أن إحدى الاتجاهات المعاصرة المهمة هي تزايد استعداد المؤرخين لتحليل ونقد فرضياتهم في ضوء معرفة أوسع وخبراتهم الخاصة المتسعة. وفي هذه الناحية كان الاتصال الوثيق بين التاريخ والعلوم الاجتماعية ـ وخاصة الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ـ وقد جعل عدداً من التفسيرات القديمة للعملية التأريخية تبدو تافهة وساذجة، وشجعت المؤرخين على التفكير بشكل أعمق في هيكل دراساتهم.

التاريخ القومي والتاريخ الاقليمي

إن إحدى الظواهر المميزة للدراسة التأريخية منذ سنة ١٩٤٥، هي التحول عن نوع التاريخ القومي بالشكل الذي كان سائدا فيه قبل سنة ١٩٣٩، ففي أوربا على الأقل - في هنغاريا وبولنده وكذلك في المانيا المسؤولة عن الكارثة التي حلت بالقارة الاوربية، وبدا أيضاً غير ملائم لعالم ازداد تماسكه بالعلم والتكنولوجية وبالتقدم الثوري للمواصلات الجماهيرية. وبالاختصار فإن الكفاية الفكرية للتأريخ القومي بدت تناقضها الحوادث، غير أنه صحيح أيضاً أن القسم الأكبر من التاريخ - ولعله لايقل عن ٩٠٪ - لا يزال يكتب بهيكل قومي، والحق أنه في الوقت الذي بدأ فيه تدهور الاعتقاد بكفاية التأريخ القومي في الغرب، أخذت الدراسات التاريخية التي ظهرت في آسيا تلقي عليه حياة جديدة. وقد لاحظنا في عدة مناسبات أن المؤرخين الآسيويين لا يزالون يركزون كلياً على مجتمعهم الخاص وغيره، ويبدو أنهم قد قبلوا الهيكل القومي دون أي تساؤل تقريباً. ولكن من جهة أخرى، فإن إفريقية حيث الحدود السياسية الحالية هي إلى حدٍ كبير، نتاج عرضي صدفي للتدخل الأوربي بعد سنة ١٨٨٠، فقد ازدادت فيها قوة الميل إلى التفكير بتأريخ إفريقية ككل، أو بمجموعات تضم كل منها عدة مناطق.

ترجع بعض أسباب استعادة التأريخ القومي حجمه الكبير إلى الاستمرارية الذاتية، أي إلى سهولة متابعة السير في طرق قديمة مجربة، وإلى التعود والسهولة الكبرى في معالجة مادة تتوفر في بلد الشخص وبلغته الخاصة، وهي أيضاً ترجع في بعض الحالات إلى الضغوط الوطنية وبقاء الاعتقاد الذي كان قوياً في القرن التاسع عشر، بأن أحد الأغراض العامة للتاريخ هو تغذية الشعور القومي، ولكن حججاً أخرى، أقل عملية، استمر تقديمها لمصلحتها، ففي المقام الأول يصعب إنكار الحقيقة الثابتة للدولة القومية، وحقيقة أن أداة الدولة هي هدف الجزء الأكبر، إن لم يكن كل النشاط البشري، وهو

الذي يجسم حياة مواطنيها. ثم إننا حتى لو أردنا تجاوز الدول القومية وأن نكتب تاريخاً للعالم، فإن مما يثير النقاش أن الوحدات الأساسية في تاريخ العالم هي الدول القومية، بمعنى أنها مجتمعات قومية في صميم الناس وفي أذهان زعمائهم، ومن هذا نشأت القوى الدافعة، ولهذا السبب فإن عدداً من المؤرخين حتى في هذا الزمن، قد يرفضون الرأي القائل إن «خير ما يكتب به تاريخ العالم إذا لم يتقيد بالحدود» على أساس أن «الخصائص القومية، والنمو القومي، والقوة القومية، هي الحقائق النهائية في التاريخ»[٦٣١].

وقد يكون بحث قيمة هذه المناقشات خارجة عن الصدد في مثل هذا الاستعراض، حتى لو كان الكاتب قادراً على بحثها، ويكفي أن نلاحظ أنها لم تَقْضِ على الشكوك حول الكفاية الفكرية للتاريخ القومي، فهناك أصلا الشكوك التي أعطاها ا.ج. توينبي تعبيراً كلاسيكياً، فيما إذا كان التاريخ القومي هو: «ميدان معقول للدراسة التاريخية» وفيما إذا كانت أية أمة مفردة، أو دولة قومية، تستطيع أن تفخر بتاريخ فيه اكتفاء ذاتي وتفسير ذاتي[٦٣٢]. وعندما نفحص بتفصيل تاريخ أي بلد فإننا نجد أنه يعتمد، كما قال اللورد أكتون: «على عمل قوي ليس قوميا وإنما يبدأ من أسباب أوسع»[٦٣٣]. وعلى هذا فإننا قد نشك فيما إذا كانت تواريخ فرنسا، وألمانيا، والأراضي المنخفضة، وبريطانيا العظمى، تصبح مفهومة إلاّ ضمن هيكل أوربي، أو أوربي غربي أوسع، وبنفس هذا الطريق قد يتساءل المرء: فيما إذا كانت أندونيسيا وحدة مفهومة في الدراسة التاريخية، وفيما إذا لم يكن من الأحسن أن تعالج كجزء من وحدة أوسع تسمى «جنوب شرقي آسيا»[٦٣٤]

---

(٦٣١) لقد تأيدت هذه النظرة، مثلاً في مقدمة الناشر لكتاب «تاريخ بيليكان للعالم» والتي ذكرت في بداية كل جزء في السلسلة.

(٦٣٢) انظر: توينبي «دراسة التأريخ» الجزء الأول (١٩٣٤) ص ٤٥.

(٦٣٣) «محاضرات عن التأريخ الحديث» (١٩١٦) ص ١٨٠

(٦٣٤) انظر أعلاه ص ١٧٦-٧

ومن الواضح أيضاً أن الدولة القومية هي وحدة غير ملائمة في كثير من فترات الماضي، بل ربما في معظم فترات الماضي، وأننا إذا جعلناها مقياساً معتبراً لنا ـ أي إذا تكلمنا مثلاً عن التاريخ الفرنسي في زمن كانت فيه في الواقع اختلافات أساسية تفصل لانجدوك وبريتاني واللورين وجاسكوني(٦٣٥) ـ فإننا نكون قد فرضنا صورة غير مطابقة للواقع أو تفسيراً غائباً، وأخيراً فإن عيوب المعيار القومي تصبح واضحة جداً عندما نحول انتباهنا من الحوادث السياسية والتاريخ السياسي، الذي قد يقال إن الدولة القومية أو حتى الدولة القومية الناشئة، تكون فيه نقطة التركيز، وننتقل إلى ميادين أخرى كتاريخ العلم. وقد يقال: إننا في عدد من الميادين ـ كالفن والأدب مثلاً، أو الأفكار والمؤسسة السياسية، نواجه فعاليات هي في جوهرها «فوق القومية» (كالإقطاع مثلاً أو الإقطاعية، أو العمارة الباروكية التي تعبر الحدود القومية، ومع هذا فإن كل هذه تحدث في حياة قومية وتتميز بطابع قومي مميز، ولكن لا يوجد من يفترض (اللهم إلا إذا كان قومياً متطرفاً) ان تأريخ الرياضيات أو الفلك أو حتى المكائن البخارية والقوة الكهربائية، يمكن أن تصبح مفهومة في هيكل قومي. لا ريب في أن نيوتن كان إنكليزياً، ولكن إذا أردنا أن نعرف مكان الفيزياء النيوتنية في تاريخ العلم، فإنه ليس بذي أهمية أن يكون نيوتن قد ولد في ولستورب أو أن كوبرنيقوس ولد في تورون، أو كبلر ولد في وبل. فالهيكل القومي في هذا المستوى ليس غير كاف بقدر ما هو لا علاقة له.

لهذه الأسباب وغيرها يوجد اليوم ميل متزايد بين المؤرخين للتحول من الهيكل القومي إلى الهيكل الإقليمي. وقد أشرنا من قبل إلى أمثلة عليها من تاريخ براوديل عن «عالم البحر الأبيض المتوسط» في زمن فيليب الثاني» ودراسة ستوينو فيج عن «الحضارة البلقانية» باعتبارها وحدة قابلة للفهم، بدل التواريخ المتفرقة للبونانيين والرومانيين والبلغاريين والصرب والكروات.

---

(٦٣٥) انظر أعلاه ص ٢٨٣

ويشبه هذا من عدة أوجه محاولة كتابة تاريخ جنوب شرقي آسيا، كوحدة إقليمية جديرة بذاتها للبحث.(٦٣٦) غير أن التأكيد الحالي على «الدراسات الإقليمية» أو دراسة المناطق، ترجع أسبابه في معظم الأحوال في العشرين سنة الماضية إلى إنشاء معاهد أو مراكز لدراسات المناطق، بهبات سخية من الميزانيات العامة، وقد تم استجابة لوضع سياسي معين كالمعاهد التي انشئت في الشرق الأوسط في حوالي ١٩٥٠ وعن الثورة الكوبية في سنة ١٩٥٩، لغرض قلما أخفى وهو «جمع مادة خلفية»، «لمعالجة المشاكل المباشرة بالسرعة الممكنة»(٦٣٧) . ومن جهة أخرى رحب عدد من المؤرخين بنمو دراسة المناطق كوسيلة لجمع ميادين جديدة، على أسس علوم متعددة(٦٣٧)، فإن معهداً للدراسات الأفريقية أو دراسات الشرق الاوسط، من شأنه أن يجمع المؤرخين واللغويين والأنتروبولوجيين والإقتصاديين وطلاب الدين والإختصاصيين، وهذه المعالجة القائمة على عدة فروع تتطابق كثيراً مع التطورات الحديثة في ممارسة التأريخ. ويمكننا أن نذكر هنا كمثل على نوع النتائج التي قد تحصل من كتاب ج. هـ.ت كمبل «إفريقية الاستوائية» الذي قام على عمل تعاوني شارك فيه ستة وأربعون اختصاصيا(٦٣٨) .

كل هذه الأسباب تحملنا على الاعتقاد بأن الدراسات الإقليمية ودراسات المناطق ستستمر في النمو إبان العقد القادم. لقد تثبتت أسس المؤسسات الضرورية وكانت تطابق الحاجة العملية المباشرة، ومع هذا فيبدو أن من الخطأ الافتراض بأنها تقدم للمؤرخ أكثر من جواب مؤقت وجزئي للحاجة إلى مبدأ منظم، ففيما عدا الدوافع القوية البراغماطيقية، وأحياناً السياسية، لمثل هذه الدراسات، ينبغي أن يثار دائماً شك حول ما إذا كانت التقسيمات

---

(٦٣٦) انظر: د.ج.ي. هول «تاريخ جنوب شرقي آسيا» (١٩٥٥) ص ٧

(٦٣٧) انظر مثلاً بحث تويجيت «ملكية الاراضي في الصين في عهد تانج وسونج» (١٩٦٢، ص ٣٥٢٢) أما عن السياسيات التي فرضتها في بريطانيا العظمى لجنة هايتر المتفرعة عن لجنة المنح الجامعية «لاسباب الاحداث السياسية الصرفة المتوقعة».

(٦٣٨) كمبل «إفريقيا المدارية» (جزءان ١٩٦٠)

الجغرافية تقدم هيكلاً مرضياً تماماً. فليس من الواضح مثلاً أن جنوب شرقي آسيا يكون وحدة تاريخية معقولة[٦٣٩] وقد أشار توماس هوجكن إلى أن فكرة «التاريخ الأفريقي» لها «بعض القيمة العملية، ولكنها أيضاً قد تصبح بسهولة «فكرة محددة[٦٤٠]». إن إعتبار مناطق معينة، أقاليم منفصلة، ينتج عنه ميل لاقتطاعها من التاريخ العام ولخلق تخصصيات في موضوع لا يزال يشكو من التقطع الذي طالما أثار الشكوى من أن الإختصاصيين لا يقرأون لبعضهم البعض، ناهيك بالقول أنهم لا يفهمون بعضهم بعضاً[٦٤١]، يضاف إلى ذلك أنه يلاحظ أن التاريخ الإقليمي يميل إلى الانحصار في مناطق كأوربا الغربية أو أفريقية أو جنوب شرقي آسيا حيث الدول القومية فيها صغيرة وقلقة التوازن، بينما الوحدة السياسية تعتبر كافية في أماكن أخرى - كالصين والإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية. وقد وردت في بعض الأحيان الإشارة إلى أنه لا يخطر على بال أحد بحث آسيا كإقليم واحد، وإن «أوربا الغربية» كفرضية، وليس كحقيقة تأريخية أو حتى جغرافية[٦٤٢]، وقد يبدو غريباً أن السبب الوحيد الذي تثبتت فيه «الدراسات الإقليمية» يرجع إلى أن العالم لم يعد، لو كان يوماً ما، عالماً إقليمياً[٦٤٣]. فالدراسات الإقليمية أو دراسة المناطق يمكن اعتبارها بأحسن الأحوال، في التحليل النهائي، مرحلة في طريق فكرة أكبر للتاريخ العالمي، أو كوسيلة عملية مفيدة

---

(٦٣٩) انظر اعلاه ص ١٧٥-٦

(٦٤٠) «فتوحات جديدة: إفريقية» ص ٣٠٥ في «طرق جديدة في التاريخ» (ملحق التايمس الأدبي ١٩٦٦)

(٦٤١) انظر: فينبرج ص ٧ في كتاب «معالجات للتاريخ» الذي أشرف على طبعه فينبرج ١٩٦٢.

(٦٤٢) يقول و.ت.دي باري: لقد أصبح من المحرم تقريباً الكلام عن آسيا كوحدة (ص ٧) من كتاب «معالجات للحضارات الآسيوية» الذي أشرف على طبعه دي باري وامبري (١٩٦١) أما عن فكرة «اوربا الغربية» أو الغرب «فقد قمت بمهاجمتها بتفصيل في كتابي» التاريخ في عالم متغير (١٩٥٥) ص ٤٩-٥١ بصورة خاصة.

(٦٤٣) كما لاحظ ذلك ر.ف.وال «فتوحات جديدة: آسيا» ص ٤٩-٥١ في كتاب «طرق جديدة في التاريخ» المذكور آنفاً ١٩٦٦

في بعض الحالات، وأقل فائدة في حالات أخرى، لتنظيم المعرفة التاريخية في وحدات متشابكة العلاقات وممكنة المعالجة، فهي تكمل، وإلى حد ما تصلح، أخطاء التاريخ القومي، غير أنها لن تكون بديلاً لتاريخ عالمي في روحه وفكره، وينظر وراء التأريخ الإقليمي إلى الإنسانية في كل البلاد والعصور.

من علامات عصرنا إدراك الحاجة إلى نظرة كونية في التاريخ - أي إلى تاريخ يتجاوز الحدود القومية والإقليمية ويستوعب كل الكرة الأرضية[٦٤٤] - فمنذ سنة ١٩٣٦ أشار المؤرخ الهولندي العظيم هاوزنجا، إلى أن مدنيتنا هي أول مدنية يحمل ماضي العالم ماضيها، وأن تاريخنا هو أول تاريخ للعالم[٦٤٥]. وقد أيدت الحوادث التالية نبوءته، فمنذ سنة ١٩٤٥، تحرك العالم نحو وجه جديد من التوحيد العالمي، وازداد التأكيد على طلب تاريخ يعكس هذه الوضعية الجديدة[٦٤٦]. وهذا طلب عملي في المستوى التربوي خاصة، إذ كيف نستطيع في عالم كالذي يتكون منه عالمنا اليوم، أن ندرس بأمان تاريخاً تسعة أعشاره مخصص لربع سكان العالم؟ وكما أشار ي.هـ. دانس، أن الكارثة ستبقى دائماً قاب قوسين أو أدنى ما دام كل شعب يبقى جاهلاً بالمثل والثقافات الأساسية للشعوب الأخرى، ولكن مع هذا لا توجد في أية لغة تواريخ عالمية تعطي خمس حجمها، ودع عنك الأربعة أخماس الباقية، للحضارات «الملونة» الكبرى، حية أو ميتة[٦٤٧].

---

(٦٤٤) انظر: جوتشلك «مشاريع وأفكار التاريخ العالمي في القرن العشرين المجلد الرابع من «تقارير المؤتمر الدولي الثاني عشر للعلوم التاريخية» (١٩٦٥)، زوكوف: «تحديد حقب التاريخ العالمي» في المجلد الأول من «تقارير المؤتمر الدولي الحادي عشر (١٩٦٠)، أوناب «امكان تاريخ عالمي» (١٩٥٠)، واجنر «التاريخ وتاريخ العالم»، ويترام «امكانية تاريخ عالمي «منشورة في كتاب ويترام «الاهتمام في التاريخ» (١٩٥٨) باراكلو «التاريخ العالمي» في كتاب «معالجات للتأريخ» الذي أشرف على نشره فينبرج (١٩٦٢).

(٦٤٥) «تعريف لفكرة التأريخ» ص ١٨ من كتاب «الفلسفة والتاريخ» الذي أشرف على نشره كليبا نسكي وباتون ١٩٣٦.

(٦٤٦) انظر: ستافريانوس «تدريس تاريخ العالم» (١٩٣٩) ص ١١١ في «مجلة التاريخ الحديث» مجلد ٣١

(٦٤٧) انظر دانس «التاريخ: المضلل، دراسة في التحيز» (١٩٦٠ ص ٢٦، ٤٨/١٢٥)

لا ريب في أن موقف التاريخ العالمي قوي جداً، فالتاريخ العالمي للبشرية - كما قال شايدر - لم يعد هدفاً تأملياً يتوجه نحوه تاريخ الحوادث الماضية، وإنما هو خبرة حية تطلب تعزيزها في التاريخ وخلاله[٦٤٨]، فالقوى التي بدلت نظرتنا عن الحاضر - وفوق كل شيء ظهور انتقال القسم الأعظم من البشرية من الخضوع إلى الإستقلال السياسي والتأثير السياسي - كل هذا أجبرنا على توسيع نظرتنا عن الماضي، وكان من الضروري حتى سنة ١٩٥٥ أن ندعي أن الصين ينبغي الا تعتبر خارج المجرى العام للتاريخ البشري[٦٤٩]. ومن مقاييس التقدم الذي أنجز في فترة قصيرة من الزمن أنه لم يعد يوجد اليوم من يرتاب في هذه الفرضية، غير أنه كلما إزداد الإقتناع بالحاجة إلى نظرة عامة للتاريخ العالمي، كلما ازداد إدراك المؤرخين للمشاكل والصعوبات العملية في كتابته.

ويبدو أن هناك اتفاقاً عاماً على أن كتابة تاريخ عالمي لم تنجح فيه حتى الآن إلا محاولات قليلة[٦٥٠]، إذ مازال الإختلاف قائماً في أهدافه وطرقه.

إن الرأي السائد عن تاريخ الكون أو العالم هو أنه رواية مستمرة في مجلد أو أكثر تربط بشكل مفهوم كامل قصة البشرية منذ أقدم بدايتها قبل مليوني سنة من مدنيتنا حتى الوقت الحاضر. ولا حاجة للتأكيد على الصعوبات العملية لإنجاز هذا الواجب خاصة عندما نلاحظ تعقد الموضوع وسرعة تراكم المعرفة الجديدة، وخاصة معرفة تاريخ العالم الخارج عن أوربا، ولا يستطيع مؤرخ مفرد أن يؤمل كتابة تاريخ موثق عن كل منطقة، وكل ناحية من السلوك البشري، لذلك فإن الإتجاه السائد هو نحو اللجوء إلى تواريخ جماعية، تكتبها مجموعة من الاختصاصيين، والواقع أنه منذ أن ظهر في سنة ١٩٦٣ المجلد

---

(٦٤٨) انظر شايدر(Th., *Staat und Gesellschaft im Wandel unserer Zeit*) ١٩٥٨ ص١٩٧

(٦٤٩) بوليبانك «التأريخ الصيني والتأريخ العالمي» (١٩٥٥) ص ٣٦

(٦٥٠) هذا على الأقل الانطباع الذي تركته المناقشة في المؤتمر الدولي العشرين للعلوم التاريخية في سنة ١٩٦٥) (التقارير، المجلد الخامس: المحاضر (١٩٦٨) ص ٥٢٥ - ٥٤٠.

الأول من «تأريخ الجنس البشري» لليونيسكو والمكون من ست مجلدات، تتابع إنتاج مثل هذه التواريخ الجماعية أو التعاونية، وهي عموماً، وليس حصراً، باللغات الأوربية[٦٥١]، والاتفاق معقود على أنها تؤدي غرضاً مفيداً، غير أن المؤرخين المحترفين استلموها في الأغلب ببرود وريبة، فهي كما قال ماكنيل «تبعد كثيراً من المعلومات الطريفة، ولكنها في المستوى الفكري «فشلت بصورة واضحة في تقديم أي نموذج واضح مفهوم»[٦٥٢]. ونظراً لأن عدداً من الاختصاصيين قاموا بكتابتها، فإنها تميل إلى التفكك في سلاسل من فصول ضعيفة الارتباط، وهذا حتى عندما يشترك المساهمون في نظرة عالمية واحدة، كما هو الحال في تأريخ مثل «تأريخ العالم السوفياتي» المكون من عشر مجلدات، فإنه لن يكون بديلاً عن النظرة الموحدة للمؤرخ الفرد[٦٥٣]،

---

(٦٥١) بالاضافة إلى تاريخ الجنس البشري لليونيسكو «ومن دون أن نحاول ذكر سوى عدد قليل من العناوين الأكثر بروزاً) «تأريخ كمبردج الحديث» الجديد الذي أشرف على طبعه ج.ن. كلارك (١٢ مجلداً ١٩٥٧-٧٠)، تأريخ العالم أشرف على طبعه ف. كيرن وف فالافيك» (١٠ أجزاء ١٩٥٢-٦١) تأريخ العالم أشرف على طبعه ج.مان (١٠ أجزاء (١٩٦٣ -٦٥) «المدخل للتاريخ العام للمدنيات» أشرف على طبعه كمروزية (٧ أجزاء ١٩٥٣-٦٥) «المدخل للتاريخ العام للمدنيات» اشرف على طبعه كمروزيه (٧ اجزاء ١٩٥٣-٥٧ تاريخ اشرف على طبعه ي.م. زوكوف (١٠ اجزاء ١٩٥٥ - ٦٥ ومختصر تاريخ العالم (جزءان ١٩٦٧) وهناك أيضاً عدد من الكتب عن تاريخ العالم يتكون كل منها من مجلد اشترك في كتابته عدد من الكتاب (أي أن كل جزء فيه اسندت كتابته إلى مؤلف معين) ويبدو لي أن ابرزها هو كتاب «الانسكلوبيه المختصرة لتاريخ العالم» الذي أشرف على طبعه ج.باول (١٩٥٨) انظر أيضاً تاريخ العالم لمؤلفيه مورا كاوا، وايجامي، وهاياشي (الطبعة الخامسة ١٩٥٥) وكتاب «تكوين العالم المعاصر» تأليف اونابي وناكايا (١٩٥٥).

(٦٥٢) ص ٢٣ من كتاب «حركات جديدة في دراسة وتدريس التاريخ» الذي أشرف على طبعه بالارد.

(٦٥٣) انظر التعليقات ذات الصلة التي أبداها هـ.كاتز من جامعة لودز (ص ٥٣٩ - ٥٤٠ في الجزء الخامس من (المحاضر ١٩٦٨) وتقارير المؤتمر الدولي الثاني عشر للعلوم التاريخية ١٩٦٥) وقد عبر كاتز عن «الشكوك في قيمة وقدرة الجهود لتشيد تواريخ عالمية تضمها عدة مجلدات ومئات من الفصول يكتبها مئات من المؤرخين، حيث إننا =

وهكذا فبالرغم من التفضيل المعاصر لتواريخ انسكلوبيدية يشارك في كتابتها عدة كتاب، فإن الأعمال الفردية ستبقى محتفظة بمكانتها، والواقع أن عدداً من أكثر المحاولات إثارة في السنوات الحديثة لإعادة كتابة تاريخ على مقياس عالمي وبنظرة عالمية، إنما هي أعمال مؤرخين مفردين، لعل من أشهرها ما قام به ل.س. ستافريانوس، و و.هـ ماكنيل[٦٥٤].

ليس هنا مكان النقد المفصل لمختلف تواريخ العالم التي صدرت في العقد الأخير[٦٥٥]، ولكن مهما كانت عيوبها فلا ريب في أنها تمثل تقدماً بارزاً في

= نحصل عادة على أجزاء غير مترابطة من تاريخ العالم، فهي كالفسيفساء، نادراً ما تكون جميلة، والغالب أنها مثيرة للسأم، وهي تفيد أحياناً الطلاب والمدرسين الذين قد يستفيدون أكثر من قراءة رسائل جيدة، وهي تفيد أيضاً لكتب مراجع ولكن في هذه الحالة تتفوق عليها. الانسكلوبيدات التاريخية (...) ولكن فينها تشيخ بسرعة، وتصبح عتيقة ـ في الغالب لسرعة زيادة المعرفة التأريخية والتبدل السريع في التصورات التاريخية والتبدلات في الاهمية النسبية لمختلف فروع ومواضيع التاريخ، واني شخصياً أفضل ظهور عدة كتب في تاريخ العالم يتكون كل منها من مجلد، ويكتبها مؤلفون لا يمكن أن يكونوا اختصاصيين في كل التاريخ البشري، ولكنهم يمتلكون مواهب أدبية وبصائر نفاذة في السيكولوجيا الانسانية والاجتماعية، ويستطيعون أن ينقلوا للقارىء العادي حس الرواية في التاريخ البشري والانجازات العجيبة والحماقات المتطرفة للجنس البشري. إنني ارحب مثلاً بمجلد يكتبه ماركسي أو وجودي أو مسيحي متطرف. إن مثل هذا النوع من المشاريع قد يساعد على تحريك نظام عالمي سليم وإنساني، وهذا واجب مهم جداً لكتابة التاريخ.

(٦٥٤) انظر: ستافريانوس «العالم حتى سنة ١٥٠٠ تاريخ عالمي» (١٩٧٠) و «العالم منذ سنة ١٥٠٠ تاريخ عالمي» (١٩٦٦)، ماكنيل «تاريخ عالمي» (١٩٦٧)، أما كتاب دانس «تاريخ لعالم موحد» فمع أنه جديد ومثير، إلا أنه يختلف في خواصه من حيث أنه لا يقدم سردا متماسكاً بقدر ما يقدم سلسلة من وجهات النظر وهناك طبعاً أيضاً عدد من الكتب التي تبحث في فترات محدودة من التاريخ العالمي وخاصة تاريخ العالم الحديث مثل: تومسن «تاريخ العالم ١٩١٤-١٩٦١» (١٩٦٣) بروس «تشكيل العالم الحديث ١٨٧٠ ـ ١٩٣٩» (١٩٣٩)، ١٩٥٨ فرانزل «١٨٧٠-١٩٥٠ تاريخ زماننا (١٩٥٢) وات، وسبنسر، وبراون «تاريخ العالم في القرن العشرين» (١٩٦٧)، ايستون «تاريخ العالم منذ سنة ١٩٤٥» (١٩٦٨)

(٦٥٥) لقد تجاهلت عمداً المجموعات المتعددة عن التواريخ القومية (واحياناً الاقليمية) التي يجمعها الناشرون لأغراضهم الخاصة تحت عنوان «تواريخ العالم، وذلك مهما كانت =

التصورات وفي سعة النظر بالنسبة لما سبقها من كتب مماثلة، ولا ريب في أن هذا يعكس نظرة عالمية عن العالم الذي نعيش فيه. ولكن من جهة أخرى، من المهم أن نلاحظ، ولو باختصار، الانتقادات، أو على الأقل التحديدات، لفكرة التأريخ العالمي التي يمثلها جميعهم بدرجة أو بأخرى[٦٥٦]. اما في المستوى العملي فهي أولاً معرضة لنقد ذي جانبين، فهي إما أن تكون تجميعات قائمة على معلومات ثانوية، ولذلك فهي تسير متأخرة عن المستوى الحالي للبحوث، وهي من أجل جمع كل العالم تنزل التاريخ إلى تعميمات عريضة وغامضة ـ أو أنها على العكس، تقتصر على مجرد تقديم مجموعة من حقائق غير مهضومة ولا متماسكة[٦٥٧]، يضاف إلى ذلك أنه فيما عدا شواذ نادرة، فإن التواريخ الحالية للعالم تتابع التقليد القديم للتأريخ الرديء، مقتصرة على مجرد نقله من المعقل القومي إلى المرحلة العالمية.

ومن الواضح أن هذا غير كاف إذا أريد للتاريخ أن يعتبر لا مجرد تعاقب الحوادث، وإنما سلسلة من المشاكل، كما اقترحت في مكان آخر،[٦٥٨] فهو يبلّد ـ بدلاً من أن يثير ـ وهو يخلق أوهاماً لمجموعة من الحقائق المقبولة عموماً، بدلاً من أن يشجع الطالب على فخص القضايا الكبرى التي لما تحل بعد. ومن الطبيعي أن المؤرخين الجيدين يدركون هذه الإنتقادات ويعملون

= المزايا الفردية لهذه الكتب التي يطلق عليها عن كره اسم «تركيبات مجموعة» ومنها تاريخ بيليكان للعالم الذي أشرنا إليه أعلاه هامش ٦٣١ أما الكتب الأخرى فمنها كتاب فيشر «تاريخ العالم»، «تاريخ العالم الحديث لجامعة ميتشيغان» «الذي أشرف على طبعه نيفين و .هـ .م أهرمان» تاريخ المجتمع الانساني «الذي أشرف على طبعه ج .هـ . بلمب، «كليو الجديد» الذي أشرف على طبعه ر. بوتروشي و ب ليميرل: ومع أن بعض هذه السلاسل جديرة بالتنويه، إلا أنه لا يبدو لي أنها تمثل، أو تحاول أن تمثل نظرة متماسكة لتاريخ العالم، ولذلك فهي لا تحتاج إلى اهتمام آخر هنا.

(٦٥٦) انظر المديح الدقيق الذي ابداه ج .ب اجويت «بعض» المجموعات الكبيرة التاريخية الحديثة. دراسة في تحليل الكتابة التاريخية» (١٩٦٤).

(٦٥٧) كما قال أحد الكتاب «أما تلفيق لا لون له» أو فردية شخصية (ص ٥٤٠ في محاضر المؤتمر الدولي الثاني عشر) (١٩٦٥)

(٦٥٨) «التاريخ في عالم متبدل» (١٩٥٥) ص ١٥٩

على مواجهتها. ومع هذا، فما دام الإتفاق عاماً على أن تاريخ العالم هو ـ أو يجب أن يكون ـ شيئاً أكثر، وشيئاً أقل من مجرد جمع التواريخ القومية، وإنه يجب أن يعالج بروح وأسلوب مختلف، فإن مشكلة كيفية تشييد مثل هذا التاريخ لما تحل بما فيه الكفاية بعد.

ولعل المشاكل النظرية التي يتضمنها هذا النوع من تاريخ العالم هي أهم من الصعوبات العملية، إذ أن الصعوبات العملية يؤمل أن يتم التغلب عليها بمرور الزمن وبإزدياد الخبرة والمعلومات، وأما المشاكل النظرية فهي قائمة في الصميم.

والمشكلة الملحة الأولى والأكثر أهمية، وهي ما أشار إليها و . ت دي باري: «ليس لدينا هيكل ملائم ومقبول نعرض فيه مدنية العالم ككل»[٦٥٩] ولا يوجد ما يبرر الإفتراض بأن نظرة من حوض تاريم على التاريخ العالمي، يمكن أن تشبه في خطوطها العريضة نظرة على ذلك التاريخ من وادي التيمس. وقد ادعى ستافريانوس أنه ينظر إلى الأمور كما ينظرها «مراقب واقف على القمر يمسح كوكبنا ككل، وليس كما ينظرها شخص يقيم في لندن أو باريس، أو يقيم في بكين أو دلهي لهذا الغرض»[٦٦٠] ولكن معالجته وإن كانت في الواقع أكثر تجرداً من معالجات معظم الكتاب الآخرين، إلا أنها تتميز بغربيتها، وهذه النظرة التي تتضمن جعل أوربا مركزاً، ليست شاذة. فمن الصعب مثلاً أن نعتقد أن ماركسياً هندياً أو إفريقياً يؤيد من صميم قلبه ما فعله زوكوف من تقسيمات لحقب التاريخ اعتبر فيها «الثورة البريطانية البرجوازية» في القرن السابع عشر، والثورة الفرنسية في سنة ١٧٨٩، والثورة الروسية في سنة ١٩١٧، خطوات حاسمة «في الطريق المنطقي لتقدم البشرية»[٦٦١] وإذا كانت نظرات زوكوف ممثلة لآراء

---

(٦٥٩) «معالجات للمدنيات الآسيوية» (١٩٦١) ص ١٠

(٦٦٠) «العالم حتى سنة ١٥٠٠» (١٩٧٠) ص ٣

(٦٦١) «تقسيم الحقب في التاريخ العالمي» ص ٧٩-٨٣ في تقارير المؤتمر الدولي الحادي عشر (١٩٦٠) ج، والحقيقة أن تطبيق الأفكار الغربية عن تقسيم الحقب (سواء كانت ماركسية أو غير ماركسية في آسيا، رفضها صراحة ياماماتو (وأخرون) أنظر أعمال المؤتمر (١٩٦٢) ص ٦٤

السوفيات، فيكون معنى ذلك أن الفكرة السوفياتية عن تاريخ العالم لا تختلف عن فكرة المؤرخين الغربيين غير الماركسيين الذين يرون أوربا مركز العالم. وليس من العجيب أن المؤرخين الآسيويين من أمثال نايتو تورا جيرو وميازاكي،وايشيسادو، ومازدا، حاولوا ان يحلوا محل هذه الافكار تقسيمات لتاريخ العالم تنصف الثقافة الشرقية ككل[٦٦٢]. ولا نحتاج إلى دراسة مدى النجاح الذي أحرزته هذه المحاولات، وإنما يكفي أن نلاحظ في هذا السياق، أن التاريخ العالمي ينظر إليه في بكين أو القاهرة، نظرة قد تختلف كلياً عن النظرة اليه في باريس أو شيكاغو أو موسكو.

إن ستافريانوس ليس الوحيد الذي يفترض أن تاريخ الإنسان هو إلى حد كبير جداً تاريخ «المدنيات الأوروآسيوية»، وهو باعتباره مساهماً في المؤتمر الدولي الثاني عشر للعلوم التاريخية، قال: «إنه منذ سنة ١٥٠٠، كان تطور أوربا الحديث هو المتحكم في مجرى تاريخ العالم»[٦٦٣]. أما المؤرخون الإفريقيون والآسيويون الذين يناقضون هذه النظرة، فكانوا غائبين بشكل واضح.[٦٦٤] غير أنه من المؤكد أن ي .هـ .كار كان محقاً عندما كتب أن نظرة التاريخ التي تعالج الأربعمائة سنة التي بين فاسكو دي غاما ولينين، كمركز للتاريخ الكوني، وكل شيء آخر يدور في فلكها، إنما هي تشويه غير سعيد للمنظر[٦٦٥]. ومن جهة أخرى، فقد يساوي هذا في التسرع أن نفترض، كما فعلت كتابة التاريخ الصينية التقليدية، أن كل التاريخ قد

---

(٦٦٢) نايتو «تاريخ الصين القديم» (١٩٤٤)، ميازاكي «العصر الحديث في الشرق» (١٩٥٠) أنظر: بوليبلانك «التاريخ الصيني والتأريخ العالمي» (١٩٥٥) ص ١٦-١٨، ٢٣

(٦٦٣) ستافريانوس: المصدر المذكور آنفاً (١٩٧٠) ص ٥، أنظر: محاضر المؤتمر الدولي الثاني عشر المنعقد في سنة ١٩٦٥ (١٩٦٨) ص ٥٣٩.

(٦٦٤) لقد تحداها عدد من المساهمين في كتابة «الستار الزجاجي بين آسيا وأوربا» الذي أشرف على طبعه اير (١٩٦٥).

(٦٦٥) ي.هـ. كار «ما هو التاريخ؟» (١٩٦١) ص ١٤٦

اكتنزته المملكة الوسطى، وأن كل ما عدا ذلك ظلال وأشباح، وقد يكون صحيحاً أن تاريخ آسيا في الأزمنة الحديثة لا يمكن فهمه دون الإشارة إلى الأثر الغربي، غير أنه يعادل ذلك في الصحة أن التاريخ الغربي لا يمكن فهمه دون الإشارة إلى أثر آسيا على الغرب(٦٦٦). غير أن الإشارة إلى اثر الغرب يحظى حتى الآن بانتباه أكبر بكثير مما حظي به أثر آسيا(٦٦٧).

بالإضافة إلى مشكلة إجماع عالمي إلى حد ما على شكل وأبعاد التاريخ العالمي، فإنه توجد مسألة توازيها في التحيير، هي مسألة مبدأ التنظيم. فإذا سلمنا بأن التاريخ العالمي هو شيء أكثر من حاصل أو مجموع مرتخي الوضوح لتواريخ قومية، فإن المؤرخ تواجهه حالاً مشكلة تثبيت معيار لما هو مهم وما هو غير مهم في تاريخ العالم وهنا أيضاً لا يوجد اتفاق في الرأي، حيث أن عدداً من المؤرخين يرى أن ابرز سمة للتاريخ العالمي هو أنه لا يتعامل مع الأمم، وإنما يتعامل مع القارات والمدنيات(٦٦٨). ويكفي أن يتذكر المرء انتقاد ا.ج توينبي لمحاولات إعداد قائمة بالمدنيات العالمية، ليرى أن هذه الفرضية تثير مشاكل لا تقل في عددها عما تجيب عليه(٦٦٩). ومن جهة ثانية يرى ج.ل. تلمون أن معيار التاريخ العالمي هو أنه «يجب أن تعنى بكلية ذات معنى(٦٧٠)، غير أن هذه تُبقى مسألة مقياس لدي المعنى».

---

(٦٦٦) انظر: م. د. لويس «مشكلة معالجة تأريخ آسيا الحديث» ص ١٤ في كتاب «دراسات عن آسيا» (١٩٦٣).

(٦٦٧) الاستثناءات البارزة هي الكتاب العظيم الذي ألفه د. ف. لاشي» آسيا في صنع أوربا» (ج. ١٩٦٥)، والكتب الرائدة التي الفها جوزيف نيدهام «العلم والمدنية في الصين» (٤ اجزاء ١٩٥٤-٧١)، «المعايرة الكبرى العلم والمجتمع في الشرق والغرب» (١٩٦٩)، و «الكتاب وأصحاب الحرف في الصين والغرب» (١٩٧٠)

(٦٦٨) انظر «المحاضر» المذكورة أعلاه (١٩٦٨) للمؤتمر الدولي الثاني عشر المنعقد سنة ١٩٦٥ ص ٥٢٦

(٦٦٩) انظر سوروكين ص ٣٨١ في «مجلة التاريخ الحديث» مجلد ١٢ (١٩٤٠)، وجاسبوس «عن اصول وسير التاريخ» (١٩٤٩) ص ٣٢١، وعن معلومات أوفى عن توينبي انظر أدناه ص ٢٠٧-٨.

(٦٧٠) محاضر المؤتمر الدولي الثاني عشر المذكور أعلاه ص ٥٣٠

إن تاريخ العالم إذا كان عليه أن يقدم أنموذجا متماسكاً وذو معنى وشاملاً، فإنه لا يستطيع - كما أشار كارل ماركس - أن يتجنب المقدمات[٦٧١]، وهذه المقدمات يمكن أن تصنف من حيث العموم إلى مثالية أو مادية.

فأما الصنف الأول فيمكننا أن نذكر منه فكرة اللورد اكتون عن الحرية «كخيط مركزي لكل التاريخ»[٦٧٢]، أو آراء الكتاب المسيحيين المحدثين، مثل كرستوفر داوسن أو هربرت بترفيلد الذين يرون أن العامل الموحد في التاريخ هو صنع الإرادة الإلهية[٦٧٣]، غير أن مثل هذه الآراء هي اليوم أوسع انتشاراً بين رجال الدين ومفكريه[٦٧٤]، منها عند المؤرخين المحترفين الذين تسود فيهم نزعة الأخذ بموقف مادي واسع، بمعنى ان موضوعهم الأساس هو صراع الإنسان مع محيطه، وهذا هو موقف وليم ماكنيل الذي يرى، فيما يظهر، أن التقدم التقني (في الزراعة وشؤون الحرب الخ) هو العامل الأساسي في التطور البشري، وأن ج.هـ بلومب قد ذكر بصراحة أن «التقدم المادي للبشرية» هو «الوجه الوحيد لقصة الإنسانية، الذي يجعل لها معنى ويعطي آمال الناس لبعض الأسس الضعيفة»[٦٧٥]

---

(٦٧١) انظر: ماركس - انجلز «الايديولوجيا الالمانية» ص ٤٧

(٦٧٢) انظر كوج «التاريخ والمؤرخون في القرن التاسع عشر» (الطبعة الثانية ١٩٥٩ ص ٣٦٠)

(٦٧٣) انظر: داوسن «التقدم والدين» (١٩٢٩)، «الدين والثقافة» (١٩٤٨) «حركية التاريخ العلمي» الذي أشرف على طبعه ج.ج. مولوي (١٩٥٧)، بترفيلد «المسيحية والتاريخ» (١٩٤٩).

(٦٧٤) مثل: ماريتان «حول فلسفة التاريخ» (١٩٥٩)، بولتمان «التاريخ والإيمان بالآخرة» (١٩٥٧)، نيبور «الطبيعة ومصير الانسان» (جزءان ١٩٤١)، «الإيمان والتأريخ» (١٩٤٩)، لوويت «المعنى في التاريخ» (١٩٤٩) وكتاب جاسبرس الذي أشرنا إليه في هامش ٦٦٩ لها أصول التأريخ وهدفه، الترجمة الانكليزية ١٩٥٣)

(٦٧٥) انظر: بلومب «حيرة المؤرخ» ص ٣٢ في الكتاب الذي أشرف على طبعه، الازمة في الانسانيات» (١٩٦٤) والمقدمة العامة في بداية كل مجلد من سلسلة «تأريخ المجتمع البشري» الذي أشرف على طبعه بلومب.

لا ريب في أن سيادة التفسير المادي للتاريخ البشري يرجع بعضه إلى التأثير الشامل للماركسية: ولعله بالإضافة إلى ذلك مدين ببعض الشيء إلى أثر الأركيولوجيا وما قبل التاريخ وإصرارها على أهمية المعرفة البشرية كمصدر عام للحقيقة التاريخية، وإلى التأكيد السائد على التاريخ الإقتصادي والاجتماعي، دون التاريخ السياسي(٦٧٦)، غير أن السبب الرئيسي لرواج قبولها قد يكون مجرد قابليتها الملحوظة في الكشف عن الحقيقة، فالتفسير المادي، كما أشار ماركس،(٦٧٧) لا يقتصر على إحلال «مقدمات واقعية» محل «مقدمات تعسفية»، ولكنه أيضاً يؤكد على المظاهر الموحدة في التاريخ البشري.

إن تركيب تاريخ للعالم قائم على الحوادث السياسية يميل إلى الاهتمام، كما قال سيزواوهي «بالظواهر التي تفرق الثقافات الشخصية»(٦٧٨)، أما التفسير الذي يجعل اهتمامه الأساسي نمو سيطرة الإنسان على محيطه، فإنه يفترض مبدأ منظماً عاماً لكل الإنسانية، كما أنه يثبت للتقدم والوجهة معياراً يمكن قياسه، وبدونه يصبح التاريخ العالمي ـ أو على الأقل للأكثرية العظمى من الناس ـ لا معنى له، وهو أيضاً يزود المؤرخ بمعيار التقرير ما هو مهم وما هو غير مهم، من الصورة الكونية، وذلك من أجل اختيار الحقائق والحوادث الخاصة التي ينبغي أن تدخل. وهو، على الأخص، ينقل التأكيد من الحوادث على المستوى القومي أو المحلي، والتي يقتصر تأثيرها على شعب واحد أو مجموعة اثنولوجية واحدة، إلى الحركات الواسعة، كالثورة الزراعية في العصر النيوليثي مثلاً، والتي تشمل كل الجنس البشري. وقد افترض كارل

---

(٦٧٦) إن أثر الاربكيولوجيا (والماركسية) واضحتان في كتابات ف. جوردون جايلد وخاصة كتابه «ماذا حدث في التأريخ» (١٩٤٢)

(٦٧٧) «الايديولوجيا الالمانية» ص ٤٢

(٦٧٨) انظر: أوهى «نحو تاريخ مقارن وموحد للثقافة الانسانية مع إشارة خاصة إلى اليابان» ص ١٩٧ المنشور في «الندوة العالمية عن تاريخ الاتصالات الثقافية الشرقية والغربية» (١٩٥٩).

جاسبرس، مثلاً، «حقبة محورية» يحدث فيها اختراق تاريخي حاسم في الأحوال الأساسية للحياة والفكر في كافة مدنيات العالم الكبرى في نفس الوقت[٦٧٩].

غير أن الافتراضات التي يقوم عليها مثل هذا البناء من التاريخ العالمي، هي أقل وضوحاً مما يفترض أحياناً، والراجح أنه لا يوجد من يناقش حقيقة أن الجنس البشري، كجنس، هي واحدة أساسياً في كل مكان. غير أن المسألة التي تتصل بها، كما أشار بودو وتهوف، هي فيما إذا كان هذا يصح على الإنسان ككائن اجتماعي وتاريخي[٦٨٠]. يضاف إلى ذلك فكرة أن للتاريخ العالمي غاية ووجهة وهدف، هي تقليد غربي خاص، وأن من المعروف جيداً أن عدداً من كبرى مدنيات العالم اتخذ وجهة مخالفة حيث كانت ترى أن معنى وغاية الوجود الإنساني يقعان خارج التاريخ.[٦٨١] ثم إن مما يثير التساؤل أيضاً، ما قاله ستافريانوس: «إن قصة الإنسان منذ أول بدايتها كانت لها وحدة أساسية، ينبغي أن تلاحظ وتحترم»[٦٨٢]. ولا ريب في أن كل الجماعات البشرية في كل مكان، تثيرهم منذ البداية الحاجة إلى التعامل مع الحقائق المادية للحياة، غير أن هذا أساس هزيل للافتراض بأن تطورها التاريخي هو عملية موحدة منفردة، أو أنه يمكن أن تجعل كذلك. وكما أشار ترويلتش منذ عدة سنوات أن الكلام عن نقاط الاحتكاك بين حضارات مختلفة وجماعات ثقافية مختلفة، هو شيء يختلف عن أمر الافتراض بأن تاريخها مرتبط بروابط سببية حقيقية، يجعلها أجزاء فرعية من عملية تاريخية واحدة[٦٨٣]. وقد أخذ ماركس نفسه بالفكرة القائلة: «إن وحدة التاريخ العالمي لا تأتي إلى الوجود إلا تدريجياً، وفي مرحلة متأخرة نسبياً كنتيجة للتفاعل وتقسيم العمل

---

(٦٧٩) انظر: جاسبرس: المصدر المذكور آنفاً (١٩٤٩) ص ١٩-٢٠

(٦٨٠) انظر: ويستهوف «اسس لتأريخ المسيحية القديم» (١٩٧١ ص ١٩)

(٦٨١) انظر: ويدجيري «تفسيرات التأريخ من كونفوشيوس إلى توينبي» (١٩٦١)

(٦٨٢) «العالم حتى سنة ١٥٠٠» (١٩٧٠) ص ٤

(٦٨٣) ترولیتش «مجموعة الكتابات» ج ٣ (١٩٢٠) ص ٦٠٩

بين الأمم » وهذا هو ما ينقل التاريخ ـ أي تاريخ الأمم المتفرقة ـ إلى تاريخ عالمي[٦٨٤] .

ولكن إذا سلمنا بأن التاريخ لا بد أن يصبح بالتدريج عملية تاريخية واحدة، فإنه ستظهر مشاكل منها المشكلة المألوفة التي لفت زوكوف، مع آخرين، الأنظار إليها، وهي أنه حتى لو كان خلال المراحل الاقتصادية يوجد تطور في شكل الإنتاج، فإن هذا التقدم « ليس من الضروري أن يسلك طريقاً مستقيماً[٦٨٥] ، ولهذا السبب فإن المؤرخين السوفييت، شأن معظم المؤرخين الأوربيين والأمريكيين الآخرين، لجأوا إلى التقسيم الأوربي العريض للتاريخ « القديم » و « الوسيط » و « الحديث » باعتباره خطة لجمع وتنظيم الحوادث[٦٨٦] ، ولكن قيمة هذا التخطيط هي مثار جدل شديد حتى بالنسبة إلى أوربا[٦٨٧] ، أما إمكانية تطبيقه على آسيا وإفريقية فهو مثار تساؤل أكبر، والحق أن معظم مؤرخي آسيا الكفوئين قد رفضوه[٦٨٨] ، ثم إنه ليس من الواضح كما يدعي المدافعون أحياناً، عن أن وزن الأدلة يسند النظرة « الرابطة والموحدة » عن تاريخ العالم » من حيث أن التفاعلات التي تمر بأبعاد واسعة نسبياً حتى في الأزمنة السحيقة في القدم، تكفي لجعل التاريخ البشري كلاً واحداً، وإن كانت مهلهلة الوضوح، وأبرز مدافع عن هذه الفرضية

---

(٦٨٤) انظر « الايديولوجيا الالمانية » ص ٥٨ حيث يذكر ماركس المثل المشهور لماكنة اخترعت في انكلتره » وحرمت عددا لا يحصى من العمال في الهند والصين من الخبراء وأدت إلى قلب شكل الوجود في هاتين الامبراطوريتين » وبذلك « أصبحت حقيقة في التأريخ العالمي » .

(٦٨٥) « تحديد الحقب في التأريخ العالمي » ص ٧٦ من محاضر المؤتمر الحادي عشر (١٩٦٠) المجلد الاول .

(٦٨٦) المصدر المذكور آنفاً ص ٨٤

(٦٨٧) لقد تساءلت عن قيمتها في عدة مناسبات، مثلاً في كتابي « التأريخ في عالم متغير » (١٩٥٥ ص ٥٧-٦١)

(٦٨٨) انظر بوليبانك « التأريخ الصيني وتأريخ العالم » (١٩٥٥) ص ١٦-١٧

العامة هو و. هـ ماكنيل[٦٨٩]، غير أن ماكنيل نفسه اضطر إلى الاعتراف في أول كتابه بأن الثورة الزراعية النيوليثية التي يُدّعى انها بدأت في الشرق الأوسط، ثم امتدت إلى أوربا والهند والصين وأجزاء من أفريقية، ربما كانت أقل من أن تكون كونية، وأن الامريكتين وآسيا المدارية وإفريقية الغربية، ربما شهدت دخول الزراعة بصورة مستقلة[٦٩٠]، وبعبارة أخرى إن الأدلة الحالية تدل على أنه ما دعاه ماكنيل «النظرة المقطعة المجموعية إلى ماضي البشرية» لا يمكن رفضها كلياً[٦٩١]، ولا يستطيع أحد أن ينكر مثلاً وجود علاقات وتفاعلات منذ أزمنة قديمة بين الصينيين وشعوب البحر الأبيض المتوسط، مما أوضح نيدهام بصورة خاصة أهميتها[٦٩٢]. غير أن هذه العلاقات كانت شواذاً وليس قاعدة، وأن تطور كل من الصين وبلاد البحر الأبيض المتوسط سلك عبر القرون طرقاً مستقلة. فإذا أردنا أن نرغمها على الدخول في قالب واحد، فالراجح أن التركيب الناتج سيؤدي إلى الإضرار بالحقيقة التاريخية.

والاعتراض العام الآخر على «التفسير الانتشاري لتاريخ العالم ـ أي على الفكرة التي ترى خطاً موحداً، كانتشار الثقافة أو المبتدعات الثقافية، من

---

(٦٨٩) انظر مساهمته في كتاب «حركات جديدة في دراسة وتدريس التأريخ» (١٩٧٠) ص ٢٤

(٦٩٠) «تأريخ عالمي» (١٩٦٧) ص ١ ويضيف ماكنيل «إن هذا غير مؤكد» ويكشف كلام ماكنيل عن تحيزه، إذ من الواضح أنه على أساس تعليلاته الخاصة يكون من الصحيح أيضاً وصف «الهجرات والاقتباسات» التي يقوم عليها كل حديثه، غير أنه يعترف بأن «قليلاً منها يمكن أن يعيد بناءها العلماء المحدثون باعتبارها «غير مؤكدة» أما وقد قلنا هذا فقد يجدر أن نضيف أن عواطفي مع ماكنيل. غير أنه صحيح أيضاً إذا كان الدليل، كما يعترف ماكنيل، غير قاطع بأن أي حكم من هذا النوع هي ليست باكثر من متأرجحة، وأنها أساس ضعيف لتفسير كامل لتأريخ الانسانية.

(٦٩١) في الحقيقة أن الاتجاه السائد بين ما قبل المؤرخين هو مناقشة ورفض النظرية الانتشارية لاصول المدنيات. انظر: دانيال «المدنيات الاولى» (١٩٦٨)

(٦٩٢) إنني أشير طبعاً إلى كتابه العظيم «العلم والمدنية في الصين» (٤ أجزاء ١٩٥٤-٧) وهو أحد الاعمال البارزة في البحث التاريخي في فترة ما بعد الحرب.

مركز واحد أو أكثر ـ هو تضخيمها الغائي، وخطر أي معالجة من مثل هذا النوع هو، كما كتب مرة ف.م. بوويك، ميلها الذاتي إلى ترتيب الماضي «كعملية تكون فيها اهم الأشياء هي التي يجعلها الحاضر أيسرها ملائمة» أو التي يبدو أن لها علاقة مباشرة بالحاضر[٦٩٣]، وهي بصورة خاصة تنظر إلى التاريخ كعملية تقدمية تؤدي بمراحل إلى المعاصر، ولما كان العالم المعاصر قد شكله الغرب إلى حد كبير، فإن هذا يؤدي إلى تمركز أثنولوجي قوي، وإن كان أحيانا غير ملحوظ، يدور حول الاعتقاد بأن الأشكال الاجتماعية التي نمت في أوربا (بما في ذلك روسيا) وأمريكا الشمالية خلال القرن الحالي، هي إلى حد ما «الذي كان يعمل من أجله التاريخ». غير أن «العالم الواحد» اليوم، الذي شكله وأقامه الغرب، قد يصبح، فيما نعلم، غير دائم أو انتقالي كالعالم الهلنستي أو المملكة الوسطى التي ظن المؤرخون الكونفوشيوسيون أنها «قمة» التاريخ، وعلى أي حال فإن نظرة التاريخ العالمي الذي يكون «ظهور الغرب» موضوعه المركزي كما ارتأى و.هـ. ماكنيل، لا ينتظر أن يعتبرها المؤرخون في الأرجاء الأخرى من العالم الكلمة النهائية[٦٩٤].

تهدف هذه الملاحظات النقدية الإشارة إلى بعض أسباب تشكك عدد متزايد من المؤرخين اليوم في الفرضيات الفكرية التي تقوم عليها معظم المحاولات الحديثة لكتابة تاريخ العالم، فهم يرون أن تاريخ العالم يهتم بنقاط الاحتكاك والعلاقات المتبادلة، وأنه لا يدعو إلى إعادة تركيب يجمع كل الماضي، وإنما يقوم على دراسة عمليات نمو المجتمع البشري في بيئات مختلفة ومدنيات مختلفة، وهم يرون أن محاولات تنظيم كل التأريخ لمعروف واستخلاص تعاقبات زمنية، هي غير ناضجة وسابقة لأوانها، لأنه لم يتم حتى الآن إلا القليل جداً من التعمق في فحص الأوجه الخاصة أو المشاكل،

---

(٦٩٣) انظر: بوويك «الحياة المسيحية في العصور الوسطى» (١٩٣٥) ص ٥

(٦٩٤) انظر: ماكنيل «ظهور الغرب، تاريخ للمجتمع البشري» (١٩٦٣) وهذا لا ينفي النوعية المثيرة لهذا الكتاب الرائع.

وبالإضافة الى ذلك فإن فكرة «الخط العام» الذي يربط تاريخ العالم نفسه، إنما هي مسفهة وقد أسيء إدراكها، وقد دعى راغافان اكثر المؤرخين إلى «نبذ النظرة الموحدة للمدنية» وإلى «قبول المجموعية التي لا تصغر للمدنيات»[٦٩٥]، وأكد ساتيش جاندرا على الحاجة إلى «ترك فكرة المركز والظلال» ـ سواء كان هذا المركز مقروناً بواشنطن أو موسكو أو بكين ـ وإحلال «فكرة النمو المتعدد المراكز للمدنية البشرية»[٦٩٦].

وهذا يتضمن أن مادة تاريخ العالم، هو ليس تعاقب مدنيات كما جاء في القول المشهور ـ للورد أكتون ـ «تبعاً للزمن والدرجة التي ساهمت فيها من أجل مصالح الإنسانية[٦٩٧]». وإنما دراسة الاختلافات بين مختلف البلاد والمناطق والمدنيات، وكذلك دراسة تفاعلاتها. وعندما ينظر إلى الماضي بمنظار عالمي السمة فإن التاريخ لا يصبح كما قال ر. ف. وال[٦٩٨]. «دراسة حقائق، وإنما يصبح دراسة علاقات متداخلة: ثقافية وإجتماعية وتجارية ودبلوماسية ودينية». وقد ارتأى ي. هولزل أن ما هو الضروري لفهم أن تاريخ العالم هو ليس «أفكاراً تضخيمية» تشمل كل التاريخ المعروف، وإنما هي بحث خاص واضح «يتعلق بتثبيت علاقات تاريخية، مادية بين القارات[٦٩٩]».

إن دراسة تاريخ العالم بهذا المعنى لا تزال في بدايتها. ونظراً لكونها تنفذ إلى الماضي من زاوية تختلف عن الأنواع الأخرى من التاريخ، فهي تقطع

---

(٦٩٥) انظر: اير ص ١٩ في كتاب «الحاجز الزجاجي بين آسيا وأوربا» الذي أشرف على طبعه اير (١٩٦٥)

(٦٩٦) انظر ساتيش جاندرا «ملاحظة حول لا مركزية التأريخ» ص ٤، ١٢، ١٩ لمقال مكتوب على الآلة الطابعة وهي مقالة أعدها الاستاذ جاندرا خصيصاً للمشروع الحالي وأود أن أعبر عن شكري لملاحظاته القيمة.

(٦٩٧) انظر: اللورد أكتون «محاضرات عن التأريخ الحديث» (١٩٠٦) ص ٣١٧

(٩٦٨) انظر «فتوح جديدة. آسيا» ص ٣٠٢ في «طرق جديدة في التأريخ» (ملحق التايمس الأدبي ١٩٦٦)

(٦٩٩) انظر: هولزل: «الافكار والايديولوجيا» (١٩٦٩) ص ٨١

الخطوط التي تتبعها تلك الأنواع. إنها تسأل أسئلة جديدة ـ وعلى سبيل المثال، عن العمليات التي تنتقل بموجبها الأفكار والمخترعات والمنتوجات، بين مختلف أقاليم العالم، وهذه الحقيقة ذاتها معناها أنها تحتاج إلى معالجة جديدة، كما أنها تحتاج إلى تحريك مجموعة المادة والمعرفة، التي أهملها من حيث العموم، المؤرخون الذين يبحثون في منطقة معينة، أو قارة مفردة.[٧٠٠]، إن تاريخ العالم بمضامينه المعاصرة، هو ليس تركيباً لحقائق معروفة أو وضع تواريخ مختلف القارات أو الثقافات جنباً إلى جنب، مرتبة بشكل من النسق تبعاً لأهميتها النسبية، وإنما تاريخ العالم هو بحث عن الروابط والصلات عبر الجبهات السياسية والثقافية. إن اهتمامها ليس بالتطورات في الزمان مع هدف التاريخ ومعناه، وهي اهتمامات غربية لا تشارك فيها في أغلبها الثقافات غير الغربية، كلا وإنما اهتمامها بالمشاكل الدائمية التي واجهت البشرية، في كل مكان، وبردود الفعل المختلفة عليها. وهذا في نظر عدد متزايد من المؤرخين اليوم هو مادة تاريخ العالم، وقد نقل اهتمامهم، كما سنرى[٧٠١]، من النمو الخطوطي، ومن الخيط المزعوم مروره خلال التاريخ منذ بدايته حتى الآن، ووجهت هذا الاهتمام إلى دراسة مقارنة لمؤسسات الناس وعاداتهم وأفكارهم ومفترضاتهم في كافة الأزمنة والأمكنة.

---

(٧٠٠) من الطبيعي أن توجد شواذ، وخاصة أن مقداراً كبيراً قد كتب عن دور الاسلام كوسيط خاصة في نقل العرب الفكر الاغريقي والعلم الاغريقي إلى الغرب. انظر أيضاً هودسن «أوربا والصين. وعلاقاتها حتى سنة ١٨٠٠» (١٩٣١)

(٧٠١) راجع فقرة ٣٩٦.

فلسفة التاريخ وما وراء التاريخ

إن الحدود ضيقة ومائعة بين تاريخ العالم باعتباره قصة الإنسانية من أوائلها المبكرة إلى الوقت الحاضر، وبين « فلسفة التاريخ » بالمعنى الذي استعمل فيه هذا التعبير عند كل من فولتير وهيجل[٧٠٢] . وقد رأينا أن كل محاولة لتفسير مجرى ومعنى تاريخ العالم، يتضمن معياراً ما للحكم ونظرة فلسفية إلى الماضي، وأن ماركس نفسه وصف الشيوعية كحل « لسر التاريخ »[٧٠٣] . ومع هذا فمن الضروري فقط أن نقارن كتاباً مثل كتاب « دراسة التاريخ » لارنولدتويني، بأمثلة معاصرة من كتابة تاريخ العالم (مثلاً كتاب « العالم حتى سنة ١٥٠٠ » لمؤلفه ل. س. ستافريانوس) لنرى أنه توجد فروق واسعة جداً في الموقف وفي طريقة البحث، ففلاسفة التاريخ أكثر اهتماماً بالنظرية منهم بالحقيقة، وقد استعملوا التركيب السفلي القائم على الحقائق، وأحياناً بتتابع، لترمز وتصور نظرية عن معنى طبيعة الإنسان ونموه غير أن كتاب

---

(٧٠٢) لعله لا حاجة إلى القول أن القسم الثاني لا يتعلق بمسألة نظرية المعرفة أو طريقة بحث او طبيعة المعرفة التأريخية « وهي التي وصفت أحياناً بكونها « نقدية » مقابل فلسفة التاريخ « التأملية » « إن هذه الاسئلة في الواقع أكثر تعلقاً بالتأريخ منها بالمؤرخين، وإن بول ريكور بحث مثل هذه الدراسة في الفصلين الأولين عن « الفلسفة » وخاصة في الفقرة (أ ـ ٣) « نظرية المعرفة في العلوم التاريخية » وفي الفقرة (٣) « الانسان والحقيقة الاجتماعية » انظر أيضاً الكتب المشار إليها أعلاه هامش ١٧٥ . ومعظم كتب المختصرات تبحث باختصار (وبصورة غير كافية) في فلسفة التأريخ « التأملية ». أما الكتب الحديثة الأكثر تخصصاً فهي بقدر ما تصل إليه معرفتي ليست كثيرة جداً، ولكن انظر: « فلسفة التأريخ في زمننا » الذي أشرف على طبعه مايرهوف (١٩٥٩) القسم الرابع (أما الاقسام التي قبله فهي تبحث عن طرق البحث بالدرجة الاولى) باجبي « الثقافة والتأريخ » (١٩٥٨) كاهلر « معنى التاريخ » (١٩٦٤)، « مشاكل المدنية » أشرف على طبعه أندرلي (١٩٦٤)، داوسن « حركة تأريخ العالم » (أشرف على طبعه ج.ج.مولوي (١٩٥٧)، مازليش « سر التأريخ » (١٩٦٦) وانظر أيضاً المؤلفات المذكورة أدناه هامش ٧١٥ عن فلسفة تويني في التأريخ.

(٧٠٣) ماركس: « مخطوطات اقتصادية وفلسفية في سنة ١٨٤٤ » (لندن ١٩٧٠) ص ١٣٥.

تاريخ العالم، من جهة أخرى، استعملوا الأفكار النظرية مثل انتشار الثقافة وتبدل أشكال الإنتاج، كوسيلة إلى غاية. أي كروابط تبدو لهم مرضية جداً عند محاولة دراسته، وتوضح سلسلة الحوادث التي يحاولون ربطها ببعضها.

إن فلسفة التاريخ - أو ما يسمى أحياناً «ما وراء التاريخ»[٧٠٤] - هو موضوع لا يرغب فيه اليوم المؤرخون (وإن كان جيل علماء الدين يرغبون فيه) ولا ريب في أن أظهر الميول المعاصرة هو ميل المؤرخين لأبعاد فلسفة التاريخ باعتبار أنها غير ذات علاقة بعملهم واهتماماتهم، ولعل من المهم أن أقوى الغزوات في هذه الجبهة في الأزمنة الحديثة لم تأت من المؤرخين، وإنما جاءت من علماء الاجتماع أمثال كروبير وسوروكين[٧٠٥]، وبقدر ما أعلم، لم تظهر بعد اكتمال كتاب توينبي «دراسة في التاريخ» في سنة ١٩٦١ أية محاولة تقارن في سعتها به، من قبل أي مؤرخ لتفسير جوهر ومعنى قصة البشرية، وبقدر ما يستطيع المرء الحكم على الاتجاهات الحاضرة، لا يؤمل أن يظهر شيء من ذلك في المستقبل القريب[٧٠٦]، وفي الوقت الحاضر تحتفظ «فلسفة تاريخ» واحدة بحيويتها وقدرتها على كشف الحقائق، هي طبعاً الماركسية، وقد رأينا من قبل[٧٠٧]، أن الماركسية قوة فكرية قوية لا في

---

(٧٠٤) يقول أ. بالوك (فيما نقله عنه مايرهوف في المصدر الآنف الذكر (١٩٥٩) ص ٢٩٢) إن تعبير «١٠ وراء التاريخ» استعمله ا. برلين، غير أني لم أستطع تحديد مصدره. وقد بحثه داوسن (المصدر الانف الذكر) (١٩٥٧) ص ٢٨٧-٢٩٣)، كما استعمله توينبي «دراسة التأريخ» مجلد ١٢ (١٩٦١) ص ٢٢٧-٢٢٩

(٧٠٥) انظر: كروبير «انتشار نمو الثقافة» (١٩٤٤) و «طبعة الثقافة» (١٩٥٢)، سوروكين «الحركة الاجتماعية والثقافية» (طبعة منقحة في مجلد واحد ١٩٥٩)، انظر كوويل «التأريخ والمدنية والثقافية: مقدمة لفلسفة بترو سوروكين التأريخية والاجتماعية»، (١٩٥٢)

(٧٠٦) لعل أقرب معالجة هي دراسة فوجيلين «النظام والتاريخ» الذي ظهرت منه ثلاثة أجزاء في سنة ١٩٥٦-٥٧ وظهر الجزء الرابع في سنة ١٩٧٥. أما عن مقياس أصغر فانظر أعمال دييز ديل كورال «اضطراب أوربا» (١٩٥٤ وترجمته الانكليزية ١٩٥٩)، «والعالم الجديد» (١٩٦٣).

(٧٠٧) انظر أعلاه ص ١٤٨، ١٥٦، ١٧٦-١٨٠/٨

البلاد الشيوعية فقط، وإنما في آسيا أيضاً، وإن أثرها في الغرب اللاشيوعي لا يقل قوة. وإن قليلاً من الكتاب البارزين، حتى بين أولئك الذين لا يتفقون مع تحليله، لم يفلحوا في دفع الجزية للأثر المزروع لفلسفة ماركس في التأريخ. ويقول اشعيا برلين: «إن الماركسية هي أكثر النظريات الاجتماعية الكبرى في التاريخ شجاعة وأذكاها»[٧٠٨]، ومع أن اللاماركسيين وأعداء الماركسية قد يترددون في قبول حقيقة أنه يصعب إنكار أن الماركسية هي النظرية المتماسكة الوحيدة عن تطور الإنسان في المجتمع، وهي بهذا المعنى الفلسفة الوحيدة للتاريخ التي تمارس تأثيراً ملحوظاً على عقول المؤرخين اليوم، ولا يعني ذلك أنها تكون عقيدة، أو يجب أن يتاح لها أن تكون عقيدة، وقد كان ماركس في بعض الأوجه أقل الكتاب دوجماتيكية، وأكثرهم مرونة[٧٠٩]، لقد كان يدرك جيداً ولعله كان أكثر إدراكاً من بعض الماركسيين الذين فصل نفسه عنهم، بأن المعرفة التاريخية التي كان يضطر إلى الأعتماد عليها، كانت لا تزال ابتدائية نسبياً، وكان لا يكل، مع تأكيد كبير أحياناً منذ كتاباته الأولى قبل سنة ١٨٤٨، إلى مراسلاته في أواخر حياته، من تكرار القول بأن المشاكل الحقيقية لا تبدأ إلا عندما تتواجه نظرياته مع الأدلة التاريخية، وهو لا يعني بذلك أن على المؤرخين البحث عن دليل لإسناد نظرياته (الدليل التاريخي يمكن أن يستخدم لتأييد أية نظرية) وإنما لفحصها أو لتوجيهها عند الضرورة[٧١٠]. إن ثبات الماركسية كفلسفة

---

(٧٠٨) برلين: «القدرية التأريخية» (١٩٥٤) ص ٧١ ويشبهه هـ. بترفيلد «التاريخ والعلاقات البشرية» (١٩٥١) ص ٦٦-١٠٠ حيث كتب بحماس عن التاريخ الماركسي في الوقت الذي هاجم تبسيطات «الشيوعية العمية»، كما يفعل المؤرخون الشيوعيون.

(٧٠٩) لا حاجة إلى القول بأنه ليس من غرضي أن أبحث هنا الماركسية أو الماركسية التأريخية، وقد يكون خروجا عن الصدد الاشارة إلى الكتب العامة عن الموضوع، وكل ما أريده وصف بقدر ما يمكن من الحقائق والاختصار لاثرها اليوم الفلسفة تأريخ. وآمل أن يمكن عمل ذلك دون الدخول في المجادلات المؤيدة للماركسية أو المعارضة لها.

(٧١٠) انظر أعلاه ص ٣٤، ٤٠

مقبولة للتأريخ حتى في البلاد غير الشيوعية لا يظهر حيويتها الفكرية فقط، وإنما يظهر أيضاً نجاحها في الصمود أمام هذا الاختبار، غير أن من الواضح أيضاً أنه لو أن ماركس كتب كتبه اليوم لصاغها بتعابير مختلفة، نظراً لما يتوفر الآن من أدلة كثيرة، حيث إن المعرفة التاريخية ازدادت مائة مرة عما كانت عليه في أيام ماركس، بالإضافة إلى مثل هذا الازدياد في التحليل الاجتماعي والتعمق السيكولوجي، ومن الواضح لكل الماركسيين وغير الماركسيين أن أية فلسفة ماركسية في التاريخ ينبغي أن تأخذ هذه الحقائق بعين الاعتبار، وفي نفس الوقت ما علينا إلا أن نكرر مع ي.م.زوكوف القول بأن الفلسفة الماركسية في التاريخ تقتصر على وضع ـ والواقع أنها فقط تدعي وضع ـ «إتجاه عام» وإنه لا يستطيع أي عالم في التاريخ أن يكتفي بهذا النموذج العام وحده»(٧١١)، وهذا ليس بنقد لماركس، كما أنه ليس برفض الحقيقة وقواعد النمو الاجتماعي ـ وإنما هو مجرد اعتراف بالحاجة إلى تقديم مرحلة جديدة من التنقية والعقلانية التي أصبحت ضرورية بفضل تقدم العلوم الاجتماعية (بما في ذلك التاريخ) ـ والذي أعطاه ماركس نفسه دافعاً قوياً.

ينبغي أن تكفي هذه الكلمات القليلة كمؤشر إلى مكان الماركسية كفلسفة تاريخ وقوتها الاستمرارية في العالم المعاصر، وعندما نعود إلى محاولة ما بعد الحرب الإبداعية الوحيدة، أو قد يكون الأصح بعد مراعاة اعتماده على شبنجلر، المحاولة شبه الإبداعية، لصياغة فلسفة للتاريخ، فمن الضروري أن نذكر كلمات قليلة عن كتاب «دراسة التاريخ العظيم الذي أشغل حياة أرتولدتوينبي وكان له رواج هائل بين سنتي ١٩٤٥ و ١٩٥٥(٧١٢)، أما اليوم فقد أصبح واضحاً أن أثره قد ولى، وقد تجرأ أحد النقاد على القول

(٧١١) «تقسيم الحقب في التاريخ العالمي» ص ٨٢ في تقارير المؤتمر الدولي الحادي عشر للعلوم التاريخية (١٩٦٠) المجلد الأول.

(٧١٢) توينبي «دراسة للتأريخ» (١٢ مجلداً ١٩٣٤-١٩٦١)

بأنه: « سيكون مجرد طرافة خلال العشرين أو ثلاثين سنة »[٧١٣]، ويبدو بعد إعادة النظر إلى كتاب توينبي أن شعبيته في الغرب كانت انعكاساً لقلق واضطراب قطاع من المجتمع الغربي في لحظة حرجة خاصة في التاريخ (وليس من قبيل الصدف أن يصدر المجلد الذي يبحث في « مصائر المدنية الغربية » في سنة ١٩٥٤ وأن أثره ذهب مع الفترة التي استدعته.[٧١٤]

استقبل المؤرخون كتاب توينبي بالسلبية منذ البداية[٧١٥]، ففيما يتعلق بتعلقه بالخطأ العملي التطبيقي والحذف، كان انتقادهم بجانب هذه النقطة إلى حد كبير. وليس أسهل على الاختصاصيين، كما أشار إلى ذلك توينبي في بداية مشروعه، من تشخيص الأخطاء واكتشاف المواضع التي تجاوز خلال رحلته الطويلة عبر الزمان والمكان، مناطقها الصغيرة[٧١٦].

والتهمة الحقيقة الموجهة إلى توينبي هي النقص البيِّن في وضوح التصور، مما يفقد الكتاب قيمته العملية. وقد كتب أحد النقاد: « لم يحدث قط أن مثل هذا التركيب المعماري الضخم قام على مثل هذه الأسس النظرية الضعيفة »[٧١٧].

---

(٧١٣) مازليش: المذكور آنفاً (١٩٦٦) ص ٣٦٣

(٧١٤) يجدر بالملاحظة أن الاجزاء الستة الاولى من كتاب توينبي صدرت بين سنتي ١٩٣٤-١٩٣٩ ولم تلق اهتماماً كبيراً خارج الأوساط العلمية، وأن شعبيتها بعد سنة ١٩٤٥ لا ترجع إلى تبدل الوضعية العالمية فحسب، وإنما ايضاً إلى ظهور المجلد الأول من « المختصر » اللامع الذي قام به سمرفيل سنة ١٩٤٦) (مجلدان ١٩٤٦-١٩٥٧)

(٧١٥) كتبت كتب كثيرة « أحصى توينبي نفسه معظمها في الجزء الثاني عشر ص ٦٨٠-٦٩٠) ويكفي أن نذكر منها المجموعتين اللتين شارك في كل منها عدد من الكتاب وهما: « توينبي والتأريخ » أشرف على نشره م. ف اشلي مونتاجو (١٩٥٦) و « هدف تأريخ توينبي: تقدير مقارن » أشرف على طبعه ي. ن. جارجان (١٩٦١) وكذلك تحليل و. ف اندرلي « نقد توينبي » (١٩٥٨).

(٧١٦) المجلد الأول ص ٤

(٧١٧) ا.س.هوك: اقتبسه توينبي (المجلد ١٢ ص ٦٤٥ انظر مازليش: المذكور آنفا (١٩٦٦) ص ٣٧٢.

فقد كانت تقنيته قائمة على الاستعارات الأدبية بدل التحليل العلمي الدقيق، وهذا طبعاً لا يعني انكار بصيرته أو إلهامه أو التأثير المحرر لهجومه القاتل على الكتاب المحترفين الفريسيين المتظاهرين بالورع الكاذب «في عالم التأريخ» وهي مع هجومه الأول والعنيف على النظرة التي تجعل من أوربا مركزاً (رغم أن كل نظرته للتاريخ تدخل في زيغ مركزية أوربا التي يهاجمها) ربما ستبقى أبرز ما يميزه[٧١٨]. يذكر توينبي المؤرخين الذين ضلوا في متاهات التخصص إلى الحاجة لنظرة شاملة إلى كلية التاريخ البشري، وهذا إنجاز يستحق كل تقدير، غير ان هذا ليس فيه ما يضيف إلى فلسفة التاريخ بالمعنى الدقيق للتعبير. ويعرض توينبي بدلاً من ذلك محاولة بطولية، وإن تكن قيادتها مغلوطة، لتأريخ كوني ملتف بكساء مرقع من الميتافيزيكية»[٧١٩] وكما قال م.م بوستان «والذي يظهر من ذلك هو ليس فلسفة جديدة للتـأريخ، وإنما فلسفات متعددة متلفعة ومحجبة[٧٢٠]». ومقارنته بماركس إن كان بالإمكان القيام بهذه المقارنة، لن تكون أكثر توهجاً.

كتب باجي يقول[٧٢١] «لقد قام توينبي بخدمة سيئة كبيرة للدراسة المقارنة للمدنيات وحاول أن يزري بكل المشروع بمد بحوثه بأسلوب غير علمي وغير مدرك»، ومع هذا فيمكن القول بأن المؤرخين إذا كانوا قد أشاحوا بوجههم عن ما وراء التاريخ في الوقت الحاضر، فإن ذلك لا يرجع بالدرجة الأولى إلى هذا السبب أو الى الشكوك النظرية حول مدى تطبيقها مما عبر عنه كتاب من أمثال ك .ر. بوبر[٧٢٢]، وانما ترجع الاشاحة إلى أن اهتماماتها

---

(٧١٨) انظر: توينبي «العالم والغرب» (١٩٥٣)

(٧١٩) مازليش: المصدر الآنف الذكر (١٩٦٠، ص ٣٧٥)

(٧٢٠) بوستان: «الحقيقة والعلاقة. مقالات عن طريق البحث التأريخي» (١٩٧١) ص ١٤٩

(٧٢١) باجي: المصدر الآنف الذكر (١٩٥٨) ص ١٨١

(٧٢٢) بوبر «فقر التأريخية» (١٩٤٤-٤٥، ١٩٥٧)، ويساويها تقريباً في الصنف مهاجمات ا. برلين «الحتمية التأريخية» (١٩٥٤) ر. آرون «مقدمة إلى فلسفة التاريخ» (طبعة منقحة ١٩٤٨ وترجمتها الانكليزية ١٩٦١) م. اوكشوت «العقلانية في السياسة» (١٩٦٢) وسنلاحظ أن كل هؤلاء الكتاب ليسوا مؤرخين، ولعله يكفي هنا أن نقول إنهم تجاوزوا رمي الهدف. وقد بحث بوستان (المصدر الآنف الذكر(باخلاص موقف اوكشوت المناهض للعقلانية (١٩٧١) ص ١-١٤

الحالية تقع في مكان آخر. فبالنظر إلى الأزدياد الواسع في المعرفة التاريخية التي لا تزال بحاجة إلى الدراسة والهضم، فهم لا يعتقدون - ومواقف توينبي ضد ذلك - بأنه قد حان الوقت لهجوم جبهوي واسع على سر ماضي الإنسان. وهناك فكرتان تعتبران عموماً ضروريتان في المرحلة الحاضرة.

الأولى: هي متابعة أدق للعلاقة بين التاريخ والعلوم الاجتماعية، وهذه العلاقة هي أبرز اتجاه معاصر في عالم التاريخ.

والثانية: هي المعرفة الأكمل والأعمق مما لدينا حالياً عن التاريخ الأسيوي والإفريقي - بل وعن التاريخ الخارج عن أوربا ككل.

إن حقيقة كون نظريات توينبي مبنية باعترافه على نمط المدنية الهلنستية، هي في نظر معظم المؤرخين اليوم تحديد مخرب، ومن الواضح أن أية محاولة لتقديم فلسفة للتاريخ في المستقبل ينبغي أن تقام على أسس أوسع وأكثر كونية. ولكن لا يقل عن هذا أهمية، هو توضيح أفكار أساسية وتعابير مثل «المدنية» «والطبقة». وفكرة توينبي الخاصة عن «التحدي والاستجابة» - وهذا شيء لا يمكن أن يتم إلا بالتحليل العلمي لوضعيات خاصة، أي بدراسات أكثر تحدداً، فإذا وصلت هذه الدراسات المحددة مستوى معيناً وكان لها أساس أقوى في المادة العملية التطبيقية وصارت أدق وأكثر تطوراً في تركيبها الفكري، فإننا قد نتوقع أن يعود المؤرخون إلى واجب كشف وتحليل الانتظامات الواسعة وإلى صور التطور الاجتماعي الذي حدث خلال التاريخ البشري، ولا يهم فيما إذا كان هذا الواجب قد أنجز في سياق ماركسي أو غير ماركسي.

لقد كتبت في مكان آخر، أن الأسئلة التي يسألها توينبي ستستمر في الإثارة والاستحواذ على التفكير، لأنها تعكس اهتمامات لا يستطيع أحد منا تجاهلها[٧٢٣]». وقد تردد القول بأن وفرة المعلومات التي في متناول المؤرخين

---

(٧٢٣) ص ١٢١ في كتاب «توينبي والتأريخ» الذي أشرف على طبعه مونتاجو (١٩٥٦)

الآن، تجعل أية نظرة تركيبية للتاريخ، أو أية محاولة لكشف معناها النهائي « مستحيلة تقنياً »، ويرى توينبي، وهو محق، أن هذا نوع من الانهزامية[٧٢٤].
وليس من السهل أن نرى أن اللامبالاة في فلسفة التاريخ ستستمر، وأن المؤرخين سيكفّون عن البحث عن نظرة بناءة عن الماضي أو أنهم سيرضون بدلاً من ذلك بالماركسية الضحلة التي ربما كان ماركس نفسه في هذه المرحلة سينكرها. وإن الرغبة في تفسير مبدع للتاريخ هي أعمق جذوراً مما يمكن أن يحدث، كما قال ف .م. بوويك مرة[٧٢٥]. غير أنه يمكن الحدس أيضاً، على أساس الدلائل الحاضرة، بأن كتّاب المستقبل سيكونون حذرين من المنشآت الفخمة الشاملة وسيفضلون العمل من أسفل إلى أعلى، مبتدئين بتحليل أفكار ومشاكل محددة.

إن الاعتقاد بأن مشاكل المدنية والمجتمع يمكن أن يحلها هجوم جبهوي باسل، يبدو أنه قد مضى زمنه، وأنه قد حلت محله معالجة أكثر اناة ضمن ميادين اضيق، ويمكن السيطرة عليها أكثر وهي تشمل تعريف وتصنيف الجماعات الاجتماعية والمؤسسات، وتعداد وقياس الاختلافات في الترتيبات الاجتماعية بين مختلف الأمكنة ومختلف الأزمنة، وستهتم بدراسة ـ بأوسع مدى ممكن لمختلف المجتمعات ـ المشاكل الدائمية التي جابهت الجنس البشري في كل مكان، والحاجات البيولوجية الأساسية من الجوع والجنس، ومكافحة المحيط المهاجم من أجل ضمان الحياة، وعدم كفاية تأسيس نماذج اجتماعية، لمعالجة الأحوال التي يتجدد ظهورها، ومشاكل السلطة والفساد، وظلم الأقوياء للضعفاء، ورد فعل الناس الذين رمى بهم الجوع والاضطهاد إلى حالة اليأس وهذا أمر يستطيع أن يتعاون فيه الماركسيون وغير الماركسيين، وهو أمر يستطيع أن يقدم كلاهما فيه مساهمة إيجابية. إنها عملية تعتمد جوهرياً في

---

(٧٢٤) وهذا يتضمن كما قال آن « كثرة مخازن اللحوم عندنا ستعرضنا إلى الموت جوعاً » « دراسة في التاريخ » مجلد ١٢ ص ٦٤٨

(٧٢٥) انظر: بوويك « المؤرخون المحدثون ودراسة التاريخ » (١٩٥٥) ص ١٧٤

نتائجها على الطريقة المقارنة، وعلينا أن نلتفت الآن إليها. غير أن من الإنصاف قبل ذلك أن نضيف إلى أنها مدينة ببعض إلى توينبي، حتى وإن كانت تفترق عن طرق بحثه. ونظراً لأنه، مثل شبنجلر، رفض النظرة «الخطوطية» للتاريخ باعتباره قصة تقدمية واحدة، ووضع بدلاً منها نظرة «دورات سارت بموجبها سلاسل من الحضارات بأوجه متكافئة إلى حد ما من النمو والانحطاط». لقد فتح توينبي عيون المؤرخين إلى إمكانيات المقارنة.

ولا حاجة إلى أن نشارك في نظرة توينبي (أو نظرة شبنجلر) القائمة على الدورات، لنرى أن الدراسة المقارنة للمدنيات أو المؤسسات معينة، أو أفكار ضمن المدنيات تقدم الطريق إلى فهم يعتبرون رفضه حماقة وجنوناً. والحقيقة أنه يمثل في الوقت الحاضر المعالجة السائدة لمشاكل تاريخ العالم، وللبحث عن معنى وانتظام في التاريخ، وفي هذا الميدان بالذات، ينجز الآن عدد من أكثر الكتب إثارة رغم أن الدافع المثير أحياناً، هو من أجل النقد والتناقض، وليس من أجل التأييد والقبول.



التاريخ المقارن

يمكن تعريف التاريخ المقارن[٧٢٦] بأنه، تصويرات الماضي ودراسته تبعاً لمجموع الصيغ والأصناف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسيكولوجية، وليس على أسس تقسيمات قومية أو فترات مصطنعة. والمؤرخون، كما رأينا غير راضين عن كل من التاريخ القومي والتقسيمات الزمنية العرفية، وبصورة أخص عن المفترضات المسبقة للأصول المسببة التي تشملها تلك التقسيمات. ولا ريب في أن أي تخطيط لتنظيم الماضي هو في آخر المطاف بناء فكري. ويتزايد اهتمام المؤرخين اليوم بأشكال السلوك الاجتماعي والاقتصادي الذي يجتاز أو يقطع الحدود القومية والزمنية. وهذا يرجع بعضه إلى نتائج عدم الاكتفاء بالتأريخ السردي العرفي، وبعضه إلى تأثير السلوك الاجتماعي والسياسي، فإنكلترة وفرنسا وألمانيا في القرن الثاني عشر كانت لها مثلاً، عدة قضايا مشتركة إذا وضعنا تأريخهم تحت صنف المجتمع الإقطاعي. إن كافة بلاد أوربا الغربية من سنة ١٤٠٠ إلى سنة ١٧٥٠، كانت أشكال الحكومة فيها نتيجة علاقات منوعة بين الحكم الملكي الفردي، والارستقراطية والبوروقراطية، وقد تتنوع النتيجة النهائية في كل حالة، وتكون التنوعات ذات أهمية تاريخية كبيرة. غير أن الأبعاد التي عملت في داخلها الحكومات كانت واحدة في كل مكان سواء في إنكلترة أو فرنسا أو إسبانيا أو ألمانيا. ثم إن كافة المجتمعات في القرنين التاسع عشر والعشرين كانت مشكلتها المشتركة هي درجة التكيف لحاجات المجتمع المصنع والحضري، وكانت نقطة التقسيم الأساسية في التاريخ، هي الفصل بين المجتمعات المتأخرة والزراعية بالدرجة الأولى، وبين المجتمعات الصناعية والحضرية، وليس بين كيانات كفرنسا وألمانيا أو بين العصور الحديثة والعصور الوسطى وعصر النهضة. إن هذه الأمثلة تعطي بعض المؤشرات إلى

---

(٧٢٦) لقد أخذت هنا بالصيغة التي وردت في كتاب مناهج الدراسات العليا في التاريخ المقارن بجامعة برانديس التي كان لي شرف التدريس فيها.

مكونات التاريخ المقارن وإلى أسباب نموه السريع في السنوات الحديثة وإلى نوع الأسئلة التي يحاول الإجابة عليها[٧٢٧] . فالتاريخ المقارن هو « كفلسفة التاريخ » من حيث إنه لا يهتم بمسألة « كيف حدثت » بقدر ما يهتم بمسألة « لماذا حدثت »، والأسئلة التي يسألها عن الماضي قد وضعت لكشف، مثلاً، طبيعة الحكومة وأشكال التنظيم الاجتماعي وأسباب التبدل الاقتصادي وجذور الإبداع الفكري. وهي تختلف عن « ما وراء التاريخ » من حيث إنها تسأل الأسئلة دقيقة محددة عن مواضيع محددة وتتبع أعماقها، وفرضيتها الأساسية هي أنه من التسرع والانهزامية أن تقوم بتعميمات واسعة عن الأسرة والملكية والعادات القانونية والأقسام الطبقية، حتى نثبت بوجه أوسع منظور تأريخي ما تعنيه بالفعل كل من هذه المؤسسات وكيف عملت فعليا في مجتمعات معينة في أزمنة معينة[٧٢٨] . فالتاريخ المقارن عندما ينظر إليه من هذه الوجهة، يصبح الجواب الحديث وطريقة البحث المفضلة للمؤرخين المعاصرين - على سؤال معنى التاريخ - أنها تكون كالتاريخ القومي من حيث إنها لا تبحث عن معنى في السرد المتتابع للتطور البشري، وهي كطريقة الباحثين في ما وراء التاريخ، لا تبحث عن صورة شاملة عامة، وإنما تبسط طبيعة المشاكل الدائمية التي تعرض لها الجنس البشري طوال تاريخه، وهي تفعل ذلك بتنظيم الماضي في مجموعات وأصناف، يحاول فيها علماء الاجتماع والسلوك أن يخرجوا بمعنى لها من الحاضر، وهذا نتيجة تطورات في البحث التاريخي الذي بحثنا عنه بتفصيل.

---

(٧٢٧) عن التاريخ المقارن عموماً أنظر ت. شيدر « حدود الطريقة المقارنة في علم التاريخ » (١٩٦٥)، ويترام « الاهتمام بالتاريخ » (١٩٥٨) ص ٤٦-٥٨ ؛ جيرهارد « العالم القديم والجديد من كتابة التاريخ المقارنة (١٩٦٢) ص: ٨٠-١٠٧

(٧٢٨) لنأخذ مثلاً واضحاً هو ماذا سنقول عن نظرية للتجارية الدولية تقوم استنتاجاتها المهمة على حركات رأس المال والعمل بين المناطق ولكنها (كما أشار بوستان في كتابه « الحقيقة والعلاقة »: المذكور آنفاً (١٩٧١، ص ٢٨) نترك « العملية الاجتماعية التي وراء هجرة رأس المال والعمل (٠٠٠) غير مستكشفة وغير مفسرة »؟

إن التأكيد الحديث على التاريخ المقارن مدين كثيراً إلى تعليم وأنموذج مارك بلوش، الذي كتب سنة ١٩٢٨ مقالة براغماطيقية، عن التاريخ المقارن للمجتمعات الأوربية، ووضع كتابه المشهور عن الإقطاع ليكون أنموذجاً للمستقبل[٧٢٩]، وكان يعادله في النشاط، وإن كان يقل عنه في التأثير العام: أوتو هنتز، الذي كان لكتابه عن دراسة الرموز للأنظمة التمثيلية في أوربا الغربية، الأثر الباقي على تفكيري عندما قرأته أول ظهوره سنة ١٩٣٠[٧٣٠]، وتتميز الممارسة المعاصرة عن هذه المحاولات الأولى في التاريخ المعاصر، بعاملين.

أولهما: اللجوء إلى أفكار وطرق العلوم الاجتماعية، التي أخذت في نفس الوقت تنقي وتُدقق.

وثانيهما هو امتداد الطريقة المقارنة من أوربا إلى العالم الخارج عن أوربا.

إن العلاقة بين التاريخ والعلوم الاجتماعية، ألزمت المؤرخين بالضرورة على السير في جهة التاريخ المقارن لأنه - كما قال م .م. بوستان - «لا يمكن استنباط تعميمات اجتماعية من حادثة واضحة مفردة»، وإنما «لكي تكون ذات قيمة»، ينبغي أن تقوم على (....) الطريقة المقارنة[٧٣١]. غير أن مقارنات القيمة الكونية يجب أن تنظر إلى ما وراء واحدة فقط من المناطق الجغرافية أو الجماعات الثقافية، وكان مارك بلوش في دراسته المجتمع الإقطاعي مكتفياً بإلقاء نظرة واحدة قصيرة على خارج أوربا الغربية، (بل إنه قلما وسع نظرته ليمدها إلى المجتمعات الإقطاعية في أوربا الشرقية) ولم يبت في المسألة الأساسية - وهي فيما إذا كان الإقطاع مقتصراً على أوربا الغربية بصورة

---

(٧٢٩) انظر: بلوش «نحو تأريخ مقارن للمجتمع الأوربي» (١٩٢٨)، «المجتمع الاقطاعي» (جزءان ١٩٣٩ - ٤٠ وترجمته الانكليزية ١٩٤٥)

(٧٣٠) انظر: هنتز «الرموز في المواقف المقتضبة للغرب» (١٩٣٠) وقد اعيد طبعها في «اعمال مجموعة طبعها ج. اوستريخ الطبعة الثانية ١٩٦٢ ص ١٢٠ - ١٨٥.

(٧٣١) بوستان: المصدر الآنف الذكر (١٩٧١) ص ٢٠

خاصة أو أنه شكل عالمي من التنظيم الاجتماعي[٧٣٢]. أما هنتز فقد أصر من جهة ثانية على أن مؤسسة المقاطعات الممثلة هي أوربية بالتخصيص، وأنها نتاج وضعية تاريخية تنفرد بها أوربا. غير أنه يمكن التساؤل فيما إذا كانت المادة المقارنة التي تقوم عليها هذه النظرة (أو يمكن أن تكون في بعض الأحيان) كافية في سعتها وتمثيلها، وأهم نتيجة في المدى البعيد للحركات في التاريخ الآسيوي والإفريقي وللاهتمام الأوسع بالتاريخ غير الأوربي عموماً هو الآمال التي تفتحها في تثبيتها لأول مرة أسساً مكينة لتاريخ مقارن عالمي صحيح يقدم على مر الزمن أسساً ذات قيمة لفهم الصور المتكررة للعمليات الاجتماعية، وللإستمرارية واليقظات الكبرى في التاريخ. ومن الواضح أيضاً أن الطريقة المقارنة تحمل معها مشاكلها وأخطارها التي بحثت كثيراً، ويكفي أن نشير في معرض التمثيل إلى اثنين أو ثلاثة من أوضحها فقط.

فأولها هي ما أكد عليه بوستان من أن هدف التاريخ المقارن هو ليس فحص المفترضات النظرية (كمفترضات النظرية الاقتصادية مثلاً) لسبب بسيط هو أن معظم الاستنتاجات مستمدة بشكل يجعلها غير قادرة على التثبت العملي التطبيقي[٧٣٣].

وثانياً: أننا ينبغي أن نحترز من المقارنات الضعيفة[٧٣٤]، وهذه - من سوء الحظ - لا تزال عملياً أكثر شكل من أشكال المقارنة شيوعاً بين المؤرخين، فهم يدعمون كل عمل توينبي، ولكن

---

(٧٣٢) انظر «المجتمع الاقطاعي» المجلد الثاني ٢٤٩-٢٥٢) وعن كلام مختصر عن اليابان بعنوان «نظرة عبر التاريخ المقارن» انظر «الاقطاع في التاريخ» الذي أشرف على طبعه كولبورن (١٩٥٦) حيث تقديم حول نظرة أوسع، ولكن انتقده هوسيلتز على اسس تتعلق بطريقة البحث، وذلك في مقال «عن التأريخ المقارن» (١٩٥٧)

(٧٣٣) بوستان: المصدر المذكور أعلاه (١٩٧١) ص ٢٦ وبالطبع صحيح أيضاً (كما أضاف بوستان) أن «بعضها قد شيدت بشكل لا تحتاج فيه أن تكون منيرة ومهمة حتى في حالة عدم تدقيقها»

(٧٣٤) انظر: وترام: المصدر السابق (١٩٥٨) ص ٥٠-٥٣)، ث. شايدر المصدر السابق (١٩٦٥) ص ٧٣٥، في «المجلة التأريخية. المجلد ٢٠٠.

تعوزهم القيمة العلمية أو الموجهة، وليس لها مكان في تاريخ مقارن جدي[٧٣٥].

وثالثاً: كما لاحظت حديثاً، أن القاعدة الأساسية في كل مُثل هذا العمل هي «المقارنة ذات المعنى، لا يمكن أن تكون إلا بين ما يمكن مقارنته»[٧٣٦].

وأخيراً، فإن التفريد والتصميم يجب أن يسيـرا متلازمين معاً، أو كما قال ويترام: إننا لا نستطيع أن نتقدم بأمان نحو فحص ما هو مشترك مع الوضعيات الأخرى الظاهر شبهها به إلا عندما نأخذ بالحساب كافة ما يعمل على تكوين فردية وضعية تأريخية معينة[٧٣٧].

وبصورة عامة عالج المؤرخون التاريخ المقارن من زاويتين مختلفتين، فهم من جهة نظروا إليه تبعاً لتركيباته ومكوناته التاريخية، ومن جهة أخرى استعملوه كأداة لتثبيت وحدة في الحوادث أو السلاسل المتكررة للحوادث ونتائجها، وكان الأخير حتى وقت قريب هو المعالجة المألوفة أكثر من غيرها، ولكنها اليوم محاطة بالغيوم، وهي وراء عمل كل من شبنجلر وتوينبي اللذين حاولا بهذا الطريق تتبع المراحل المتكررة والنموذجية في ظهور المدنيات وسقوطها. ومن المحتمل أن الشكـوك حـول طـرقهـا ـ وخـاصـة استعمال المقايسات البيولوجية ـ ساهمت في خلق ما تلاقيه حالياً من نفور، ومن الأمثلة على ذلك: الكتاب المشهور لكرين برنتون الذي يحاول فيه أن يضع بصورة مجموعة المراحل التي تمر بها الثورات وذلك بالإشارة إلى أربعة أمثلة (الثورات الإنكليزية، والأمريكية، والفـرنسيـة، والروسيـة)[٧٣٨]. وهنـاك محاولة أخرى أشهر وأحدث لتثبيت مراحل العملية التاريخية بواسطة الطرق

---

(٧٣٥) عن «خطل القياس المجوف» ومكانه في تفكير توينبي انظر فيشر «خطل المؤرخ: مقدمة لمنطق الفكر التأريخي (١٩٧٠) ص ٢٥٥

(٧٣٦) انظر ص ١٥٤ في «مجلة العلم السياسي» مجلد ٨٦ (١٩٧١)

(٧٣٧) «يستخلص الانسان اولاً ما يكون ظاهرة تاريخية، وبعدئذ يجوز له ان يتلمس ما هو أكثر شمولية» «أو يترام «الاهتمام بالتاريخ (١٩٥٨) ص ٥٠».

(٧٣٨) برنتون «تشريح الثورة» (١٩٣٩) طبعة منقحة مجلدة بالورق ١٩٥٧

المقارنة، هي الدراسة التي قام بها و. و. روستو والتي أثارت نقاشاً كثيراً عن النمو الاقتصادي والشروط الواجب توفرها لانتقال المجتمع من مرحلة ما قبل الصناعة إلى مرحلة الصناعية[٧٣٩].

ليس هنا مكان نقد مفصل لهذه الكتب، ولكننا نذكر نقطة أو نقطتين عامتين لهما علاقة بالموضوع.

فأولاً: يجب أن نلاحظ أن دراسة كل من روستو (التي تعتمد بصورة أساسية على خبرة بريطانيا العظمى والولايات المتحدة) وكتاب كرين برنتون لهما أسس ضيقة، وإن الأخير (ولعل ذلك ليس بالعجيب، عندما نأخذ تاريخه بنظر الاعتبار) يقصر أمثلته على أوربا ولا يأخذ بنظر الاعتبار الثورات في العالم الثالث. ومن الواضح أن مما يثير التساؤل قضية ما إذا كانت الحوادث الأربعة التي يعتمد عليها برنتون هي قواعد تكفي سعتها وتمثيلها (مثلاً) «لاعتبار الصنف الذي حدث في زمن روبسبير قاعدة عالمية»[٧٤٠]،رغم أن من المسلم به، أن قيمة مثل هذه المفترضات يمكن أن تفحص ببحث عملي تطبيقي عن تاريخ الثورات الأخرى في الأماكن الأخرى وفي الأزمنة المختلفة، أما في حالة روستو فإن مثل هذا البحث قد تم بالفعل وكانت نتائجه تَدْحضُ آراءه، أي إن النظرية التي صيغت على أساس اختبار خبرة بريطانيا والولايات المتحدة فشلت في الصمود بوجه الانتقاد القائم على خبرة البلاد المصنعة الأخرى كروسيا وألمانيا والصين،[٧٤١] غير أن الاعتراضات الحقيقية على هذا النوع من

---

(٧٣٩) انظر: روستو «عملية النمو الاقتصادي» (١٩٥٣) «مراحل النمو الاقتصادي» (١٩٦٠)، «التحرك نحو النمو المكتفي ذاتياً» (١٩٥٦)

(٧٤٠) برنتون: المصدر الآنف الذكر ص ٢١٥

(٧٤١) انظر: ماركز يوسكي «مقدمة للتأريخ الكمي» (١٩٦٥) ص ٤٣ وقد فحصت أراء روستو في مؤتمر ضم اقتصاديين ومؤرخي اقتصاد في سنة ١٩٦٠ وطبعت النتائج في مجلد أشرف على طبعه روستو نفسه وعنوانه «اقتصاديات النهوض نحو نمو قوي» (١٩٦٣) انظر أيضاً القسم الأول «التصنيع كعامل في الحركة الاقتصادية منذ سنة ١٧٠٠» في محاضر» المؤتمر الدولي الاول لعلوم التاريخ الاقتصادي» (١٩٦٠).

التاريخ المقارن، تختلف عن ذلك. فالمسألة الأساسية، هي فيما إذا كانت تأخذ في حسابها بصورة كافية الاختلافات التركيبية الأساسية بين المجتمعات التي يشملها البحث كالاختلاف بين إنكلترة في سنة ١٩٤٠ وفرنسا في سنة ١٧٨٩ أو بين فرنسا في سنة ١٧٨٩ وروسيا في سنة ١٩٧٧. أما في حالة روستو فكان الاعتراض عليه: أن صورة النمو أو مراحل النهوض في انكلترة أو الولايات المتحدة لا تنطبق على بلد يختلف في تركيبه الاجتماعي الشامل كالهند، وإن مما يضعف استنتاجاته أنه يفترض لنفسه مقياساً هو المجتمع الصناعي الحديث بشكله الغربي دون أن يحاول بواسطة الطرق المقارنة عزل وتحليل المظاهر التركيبية (وكذلك ما يدعوه الميول الطبيعية) التي تجعلها فريدة[٧٤٢].

هناك بعض الأسباب لابتعاد المؤرخين اليوم عن هذا النوع من التاريخ المقارن، والاتجاه نحو مقارنة تركيبية ذات قاعدة أوسع، وهذا لا يعني أن نوع التاريخ المقارن الذي يسعون لبنائه مثل الثورة لا بد أن يعتبر غير ذي قيمة، كلا وإنما يمكن في المرحلة الحالية الحصول على شيء أكثر بمقارنته للتركيبات الاجتماعية، والواقع أن مواضيع قليلة في التاريخ القريب، حظيت في السنوات الاخيرة القلائل بإنتباه يفوق ما حظيت به طبيعة الفاشية وتاريخها، غير أنه لا يمكن القول بان محاولتهم اعتبارها ظاهرة عامة واستنباط قاعدة عامة منها، اثبتت لها نتائج أنها مرضية جداً[٧٤٣]. لا يستطيع أحد الشك في أهمية

---

(٧٤٢) جيرهارد «العالم القديم والجديد.. المذكور آنفاً (١٩٦٢) ص ٩٤-٩٥ انظر بوستان «الحقيقة والمتعلقات» المذكور آنفاً (١٩٧١) ص ٨٨

(٧٤٣) المؤلفات اليوم عن الفاشستية كثيرة جداً ومعظمها متكررة، وبقدر ما يتعلق الأمر بالدراسات المقارنة فقد دحرج الكرة» نولت في كتابه «الفاشستيه في عصرنا» (١٩٦٣) الذي يتفق الناس عموماً أنه يهتم بالاصول الفكرية وبميادين الأفكار، وكذلك «الحركة الفاشستيه» (١٩٦٦) انظر أيضاً ي. وبير «منوعات الفاشسيتة» (١٩٦٤) وليس «التقليد الفاشستي» (١٩٦٧) ومن المؤلفات التالية - بما فيها كارستن «ظهور الفاشية، (١٩٦٧)، «الفاشستيه الأوربية طبعة ولف (١٩٦٨)،

توضيح مثل هذه الأفكار. غير أنه مما يعادلها في الأهمية هـو وضعهـا في سيـاق مختلف التركيبات التاريخية التي تحدث فيها. إننا لا نستطيع أن نبدأ في عمل مقارنة ذات معنى إلا بعد أن نرى ما تتفرد به الفاشية الألمانية والإيطالية، وما في النظم الفاشية (أو الفاشية المقنعة، أو الفاشية المزيفة) في البلاد الأخرى، وكيف ترتبط كل منها بالمجتمع الذي نمت فيه، وهذا لا يعني العودة إلى مبدأ تفرد الحوادث التأريخية، وهو المبدأ القديم المرفوض اليوم ـ ومثل هذا الرد فعل ـ كما كتب سيجموند نيومان ـ «قد ينهي أي بحث منظم»[(٧٤٤)]، ولكن مجرد أن العوامل التركيبية تلعب دورها ولا يمكن تجاهلها أو طرحها جانباً باعتبارها «منوعات صُدَفية»، وإلا كما تساءل بارنجتون مور[(٧٤٥)]: كيف يمكن بغير ذلك أن نحسب حساب حقيقة أن شقاء الريف وهو عامل ثابت في التاريخ الهندي وفي التاريخ الصيني ـ قد أثار في الصين انتفاضات جماهيرية واسعة وثورات في الأزمنة القديمة والحديثة، ولكنه لم يثر شيئاً من ذلك في الهند؟ على كل راغب في الإجابة على هذا السؤال أن يبدأ بفحص معمق للتركيب الاجتماعي في كل من الأمتين.

ويمكن رؤية أحد الطرق التي تبدلت فيها مواقف المؤرخين في السنوات الحديثة، عند مقارنة معالجة كرين برنتون لمسألة الثورات، بالكتب الأحـدث التي أصدرها ر.ر بالمر و جوديشوت[(٧٤٦)]، فقد اهتم برنتون، كما رأينا،

«طبيعة الفاشية» (١٩٦٨)، مكان الفاشية في التاريخ الاوربي «الذي أشرف على طبعه الارديس (١٩٧١)، كدورد «الفاشية في أوربا الغربية» (١٩٧١). ولعل أطرف ما يقال هو أنها قانون المردود المتناقص. وقد فحص ويفونج شايدر حالة نقص الكفاية للبحوث الجارية في نقده كتاب كارستين في المجلة التأريخية المجلد ٢٠٩ (١٩٦٩) ص ١٨٥

(٧٤٤) انظر: نيومان «الدراسة المقارنة للنظم» (١٩٦٥) ص ١٠٨ في «دراسات مقارنة في المجتمع والتأريخ» المجلد الاول.

(٧٤٥) مور «الاصول الاجتماعية للدكتاتورية والديمقراطية» (١٩٦٦) ص ١٦

(٧٤٦) بالمر «عصر الثورة الديمقراطية» مجلدان ١٩٥٩-١٩٦٤، جودشوت «فرنسا والثورة الاطلانتيكية في القرن الثامن عشر» (١٩٦٥).

بتثبيت التعاقب المستمر للحوادث، أما بالمر و جوديشوت فقد قاما بفحص العوامل المشتركة وراء الحركات الثورية في أوربا الغربية وأمريكا في الأربعين سنة الأخيرة من القرن الثامن عشر - في هولندة وسويسرة مثلاً، وكذلك في فرنسا وفي المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية - وبهذا السبيل تتبعا النموذج الموحد وحركة الأفكار والتبدل الاجتماعي الذي اجتاز الحدود.

ومهما كانت التحفظات التي أبديت حول الفكرة العامة التي عرضها بالمر وجوديشوت[٧٤٧] - فلعل أبرز ما فيها التعابير السياسية التي صيغت بها، وهي من الواضح تمثل موقفاً مختلفاً وذا قيمة ذاتية للتاريخ المقارن. والنموذج الآخر لمثل هذه المعالجة هو كتاب سلفيو زافالا، عن التاريخ الاستعماري للعالم الجديد، ففيه أيضاً جمعت التطورات التي كانت تعالج عادة من قبل بصورة متفرقة كأوجه لتاريخ القوى الاستعمارية - إسبانيا وهولنده وفرنسا - ووضعت في بحث متطور مقارن، وعولجت كجزء من حركة عامة[٧٤٨].

ومثل هذا العمل مهم كوسيلة للتغلب على تجزئات التاريخ المتخصص (وخاصة التاريخ القومي)، وهو بدلاً من ذلك يوجه انتباهنا إلى العوامل الجامعة، ويمكننا من معالجة التأريخ العام بتحليل للحركات الأساسية في فترات معينة. وقد سار مؤرخون آخرون بطريق مختلف، فلم يوجهوا انتباههم إلى ما دعاه مارك بلوش «المجتمعات المتعاقبة في الزمن»[٧٤٩]، وإنما التفتوا إلى المشاكل الخاصة، أو إلى المؤسسات في المجتمعات المتباعدة جداً في المكان والزمان، ومن الأمثلة على ذلك مقارنة رونالد سايم للمثقفين الاستعماريين في

---

(٧٤٧) انظر كوبان «عصر الثورة الديمقراطية» (١٩٦٠) ص ٢٣٤-٢٣٩ في مجلة «التاريخ» مجلد ٤٥

(٧٤٨) انظر: زافالا «نظرة عامة على التأريخ الاستعماري للعالم الجديد» (١٩٦١) و «الفترة الاستعمارية من تأريخ العالم الجديد» (١٩٦٢)

(٧٤٩) «نحو تأريخ مقارن للمجتمعات الاوربية» (١٩٢٨) ص ٢٠ في «مجلة التركيب التأريخي» مجلد ٤٦

روما وإسبانيا والأمريكتين[٧٥٠]، والمثل الآخر هو مجموع مكونة من تسع دراسات عن العلاقات المدنية ـ العسكرية، جمعها وطبعها ميشيل هوارد[٧٥١] والعيب الواضح في أمثال هذه الكتب هو كالعيب الذي في مجموعات مماثلة من دراسات عن النبلاء الأوربيين في القرن الثامن عشر[٧٥٢]، وهذا العيب هو فقدانها التماسك.

إن مجرد وصف تطورات متوازية في مختلف البلاد ووضعها بجانب بعضها البعض قد يقدم أساساً للتاريخ المقارن، ولكنه يترك للقارىء تركيبها أو استخلاص النتائج العامة منها، وكما لاحظ أحد الكتاب في عرضه لدراسة (هنريخ ميتيز) عن التاريخ الدستوري المقارن من أوربا الإقطاعية «إن وضع مجرى التطور في الدولة المفردة وصفه مع بعضه يقدم المادة اللازمة للمقارنة، ولكنه لا يكون بذاته مقارنة»[٧٥٣].

إن اتجاه العمل الجديد أكثر طموحاً وأعمق تطوراً؛ وطموحه الزائد لا يقتصر على مجرد أن مجاله أوسع، وأنه «دراسة حالات» تشمل إفريقية وآسيا بالإضافة إلى الأقاليم الأوربية المألوفة، ولكن أيضاً بسبب تفتيشه الخاص عن مقارنات ذات معنى، وهي أعمق تطوراً، لأنه يستخدم أدوات علم الاجتماع، وبذلك يكون تقدماً مهماً في الطريقة وفي النظرة[٧٥٤] والمثلان المشهوران هما: التحليل الذي عمله بانجتون مور والذي اشرنا اليه سابقاً عن «المسالك

---

(٧٥٠) سايم «المثقفون الاستعماريون، روما واسبانيا والامريكتين» (١٩٥٨)

(٧٥١) «الجنود والحكومات: تسع دراسات في العلاقات المدنية العسكرية» (١٩٥٧)

(٧٥٢) «النبلاء الأوربيون في القرن الثامن عشر» أشرف على طبعه جودوين (١٩٥٣)

(٧٥٣) فون شويرلين ص ٤٢٠ في «وقفية سافيني: اعمال المانية المجموعة الالمانية مجلد ٦٢ (١٩٤٢) في عرضه كتاب ميتيز «الدولة في العصور الوسطى الاولى «الطبعة الأولى ١٩٤٠، الطبعة الثالثة منقحة ١٩٥٨

(٧٥٤) أوضح ما يتجلى في الاختلاف هو في مقارنة بين دراسات برنتون وبالمر للثورة «أنظر أعلاه هامش ٧٣٨ و ص ٤٠٢ هامش ٧٤٦، وكتاب جون دن «الثورات الحديثة» (كامبردج ١٩٧٢) وهذا الأخير يعكس فكرة جديدة كلياً عن كيف ينبغي أن يعالج الموضوع.

التاريخية العامة من ازمنة ما قبل التّصنيع إلى العالم الحديث» والثاني: هو الدراسة الحديثة التي قام بها اريك ولف عن حروب الفلاحين في القرن العشرين واستند فيها على أمثلة من المكسيك وروسيا والصين وفيتنام والجزائر وكوبا[٧٥٥]، والثغرات في هذه الكتب هي أنها لا تعالج المشكلة المركزية في التاريخ (كما قال ولف) بمصطلحات مطلقة (..) وإنما بمصطلحات الخبرة التأريخية الواضحة التي تحيا في الحاضر، وهي في نفس الوقت توضح (كما قال بارنجتون مور) أن الأصناف القائمة على العملية التطبيقية قد تكشف بعض الحالات الخاصة[٧٥٦].

ومن الطبيعي أن التحليل المقارن لا يعوض عن الفحص المفصل للحالات الخاصة، وأن كتب كل من ولف ومور ودن كتبت على أساس من مادة ثانوية ومن مقالات وبحوث تخصصية. غير أن البحث المفصل للحالات الخاصة، لا يعوض بدوره عن التحليل المقارن، وإن تكديس دراسات خاصة عن حياة الفلاح الصيني في قرى أو مناطق منفردة مثلاً، لا تؤدي بحد ذاتها إلى تقديم التصورات الأوسع التي نتأملها من التاريخ، فهي لا يستغنى عنها في تمكيننا من تفكيك الفكرة العامة عن «الفلاحين» إلى أصناف أدق، وفي إشارتها إلى الاختلافات الإقليمية، وفي مساعدتنا على التمييز بين الفلاحين الأغنياء، والفقراء، والمتوسطين بين الغنى والفقر، وبين من يمتلك أرضه، أو يؤجر أرضاً، أو يعمل بأجور. ولكن من الضروري في بعض المراحل رسم خرائط الأرض التي تشملها، حتى وإن كانت هذه الخرائط قد تتطلب تصحيحات تالية - وينبغي مقارنة الحقائق التي تكشفها بالوضعيات التي تكشفها دراسات مماثلة عن حياة الفلاح والمجتمع في مناطق أخرى - كإيران مثلاً أو الهند أو البرازيل.

---

(٧٥٥) مور «الاصول الاجتماعية.. (١٩٦٦) انظر أعلاه هامش ٧٤٥، ولف «حروب الفلاحين في القرن العشرين» (١٩٦٩).

(٧٥٦) المذكور سابقاً ص ٢٧٦ مور: المصدر السابق ص ١٧

لقد لخص (بارنجتون) بتواضع «فوائد» الصور المقارنة تحت ثلاثة عناوين:

(١) أنها «يمكن أن تؤدي إلى التساؤل عن أسئلة مفيدة، وأحياناً جديدة».
(٢) أنها تقدم «ضابطاً سلبياً فجاً على تفسيرات تاريخية مقبولة».
(٣) أنها «قد تؤدي إلى تعميات تاريخية جديدة»[٧٥٧].

وقد يذهب آخرون إلى أبعد من ذلك، فهنريخ ميتيز مثلاً، دافع عن التاريخ المقارن على أساس أن «المقارنة وحدها تكشف بوضوح تام الظواهر الأساسية للدول المفردة» وتمكن من التمييز بين العَرض والأساس، وبين المتفرد والنموذجي»[٧٥٨] وهو في رأي ت. ج. ج لوجر يقدم أخصب معالجة للتاريخ الكوني، فقد كتب يقول: «إن التاريخ العام في الوقت الحاضر لا يستطيع أن يكون مرضياً، إلا إذا اتخذ شكل مقارنة للثقافات»[٧٥٩]. والفائدة الواضحة من دراسات كالتي قام بها ولف أو بالمر أو الآخرين ممن سبق أن أشرنا إليهم، وتمييزها على التواريخ العالمية ذات المقياس العام أو أعمال أمثال (توينبي)، هي في أن مداها ليس من السعة ما يستطيع شخص واحد تغطيتها بشكل مؤثر، كما أنها ليست من الضيق إلى الدرجة التي تتمكن فيها من تقديم تعميات صائبة، وهي تبدو وكأنها تمثل تقريبا المستوى الذي يجعل التركيب التاريخي ممكناً من غير تضحية لدقة العلمية، أو جلب تهمة السطحية أو التنظيمات المطلقة.

لعل هذا، في التحليل النهائي، هو السبب من أجله أصبح التاريخ المقارن أوسع أشكال التاريخ العام ممارسة اليوم، وإن الدور الذي يلعبه الآن في الدراسة التاريخية، يتجلى في العدد الذي ظهر منذ سنة ١٩٥٠ من المجلات المعدة خصيصاً لتقديم مسرح للتاريخ الكوني المقارن) ومن هذه مجلة

---

(٧٥٧) المذكور آنفاً ص ١٣

(٧٥٨) «الدولة في العصور الوسطى الاول» المذكور آنفاً (١٩٤٠، ١٩٥٨) ص ٤

(٧٥٩) لوخر: «تبدل الصورة التاريخية المتمركزة على اوربا» (١٩٥٤) ص ١٧

، (وعنوانها الفرعي الكتاب السنوي للتاريخ الكوني) التي أسست Seculum سنة ١٩٥٠، ومجلة تاريخ العالم التي تصدر برعاية اليونيسكو منذ سنة ١٩٥٣، والمجلة الأمريكية «دراسات مقارنة في المجتمع والتاريخ» التي بدأ صدورها في سنة ١٩٥٨ . إن هذه أشهر المجلات، وهناك مجلات أخرى مثل المجلة الإنكليزية «الماضي والحاضر» (١٩٥٢) ومجلة الحوليات الفرنسية التي تخصص مكاناً كبيراً للمسائل المقارنة.

إن الظاهرة المميزة لهذه المجلات هي عالميتها، أو بعبارة أخرى أنها لا ترضى بالمقارنات القديمة بين مختلف البلاد الأوربية أو المؤسسات الأوربية، وإنما اخذت تعمل لتوسيع مدى التاريخ المقارن بحيث يشمل آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية[٧٦٠] . والحق أننا نستطيع القول بأن العامل العام الذي يستدعي نظرة مقارنة أو تركيبية عن الماضي، هو التقدم الكبير في السنوات الحديثة في معرفة المجتمعات غير الأوربية والاهتمام بها، وما نجم عنها من إدراك الحاجة الى تفسير جديد كوني بحق وحقيق لتاريخ العالم. فالتاريخ المقارن الذي يعمل كدراسة واضحة لمشاكل مخصصة وجوانب تمتد إلى كل صور المجتمعات في العالم، هو اليوم لكثير من المؤرخين مفتاح مثل هذا التفسير، وهذا هو سبب إزدياد الإهتمام به حالياً. ولعلنا لا نكون موغلين في الخطأ إذا وصفناه بأنه واحد من أهم الاتجاهات المؤمل لها مستقبل زاهر، وانه من الراجح سينمى عقول المتقدمين والأذكياء من مؤرخي الجيل الصاعد، وفي هذا أكثر من اي شيء اخر يعتقد عدد من المؤرخين، للتاريخ فرصة تقديم مساهمة حيوية لدراسة المجتمع البشري، وإضافة بُعْدٍ جديد لا يستغنى عنه لعلم الإجتماع.

---

(٧٦٠) انظر مثلاً: باستي «دراسات مقارنة بين تاريخ آسيا الشرقية وأوربا الغربية، بعض المواضيع والمشاكل» نشرت في «دراسات مقارنة المجتمع والتاريخ» مجلد ٧ (١٩٦٤)

تنظيم العمل التاريخي

لقد قادنا الفصل السابق إلى جبهات التاريخ، أي إلى خط الحدود بين التاريخ والفلسفة، وإلى المسائل النهائية عن معنى التاريخ. أما في القسم التالي، فإننا نعود إلى المسائل العملية في تنظيم عمل المؤرخ، وهذه المسائل وإن كانت في الأخير فرعية وثانوية، إلا أنها تلعب دوراً واسعاً - بل إن بعض المؤرخين يرى انها تلعب دوراً كبيراً جداً - في البحث التاريخي اليوم. ولعل (ف. م. بوويك) كان مصيباً عندما احتج على أن «المؤرخ لا يجهز نفسه من أجل عمله بارتداء ثوب العبقرية، كما يفعل الرجل في المختبر»[٧٦١]، ولكن مع هذا فالحقيقة أن من أبرز الاتجاهات المعاصرة هي أن المؤرخين أصبحوا أشبه بمساعدي المختبر، فهم يعملون «بأجهزة»[٧٦٢] ويستعملون أدوات دقيقة متطورة تحتاج إلى تدريب فني عالٍ، وهم منظمون في لجان وأكاديميات أو هيئة سكرتاريات واسعة وعدد من مساعدي الباحثين المؤهلين، فيما عدا إنكلترة التي لا تزال تسودها التقاليد القديمة، وهم يصرفون من الأموال الخاصة والعامة مبالغ طائلة إذا قورنت بما كان يصرف قبل أربعين سنة، وإن كان ما يصرف عليها لا يقارن بما يصرف على الفيزياء الذرية، وبالاختصار: إن عملهم أصبح صناعة على مقياس أصغر وأقل ربحاً من صناعات المعامل الكبرى، وقد ذهبت الصورة المألوفة للمؤرخ القابع في برجه العاجي والغارق في بطاقات العمل، وهي الصورة التي وصفها أناتول فرانس في إحدى رواياته. ولعلها لم يبق لها وجود إلا في إكسفورد.

إن الرجل الجالس في طائرة تعبر المحيطات بجانب مؤرخ ذي شهرة عالية وقد وضع أمامه حقيبة أوراقه ومظلته وحمل بيده مجلة التايم وقال بدهشة:

---

(٧٦١) بوويك «المؤرخون المعاصرون ودراسة التاريخ» (١٩٥٥) ص ١٧٣

(٧٦٢) انظر: براوديل «أوضاع التاريخ في سنة ١٩٥٠ (محاضرة افتتاحية) ص ٢٥ في (كتابات عن التاريخ (١٩٦٩)

«إنه قد يكون رجل أعمال تنفيذي»، إنما هو شاهد لا شعوري على واحدة من أعظم الثورات في العالم التاريخي المعاصر. إن كثيراً من المؤرخين هم اليوم منضّدو أعمال تجارية، ولا تقتصر (جامعة هارفرد) وحدها على جعلها حرفة التاريخ الناجحة قد تؤدي إلى أستاذية، أو رئاسة قسم، أو عمادة، أو رئاسة جامعة، ثم إلى نوبة قلبية واختفاء.

إن تنظيم البحث التاريخي يختلف إختلافاً كبيراً بين الأقطار، ففي بعض الأقطار ـ وخاصة في أوربا الشرقية ـ تقوم أكاديميات العلوم كمؤسسات منظمة للعمل، وموجّهة ومركزية، أما في الأقطار الأخرى ـ كإنكلترة ـ فيبدو أنها أقرب إلى ناد من الوجهاء الذين انتخبوا أنفسهم، منها إلى مؤسسة، إذ ليس لها وظيفة تنظيمية. وهي في بعض البلاد وثيقة الصلة بالجامعات لا يزال يسود فيها الاعتقاد القديم بأن التاريخ والبحث العلمي يسيران جنباً إلى جنب، ويخصب كل منهما الآخر. وفي بلاد أخرى يحاول المؤرخون الهروب بأسرع ما يمكن من الجامعة وأعباء التدريس إلى وضع أجدر بالتقدير وجو أنقى وأكثر روحانية، نظراً لأن أستاذ الجامعة فيها في مرتبة ثانية، والتدريس فيها بيد من هُم أصغر مكانة، وقد يكون من العبث والأذى والملل أن نصف هذه الفروق وغيرها في مختلف البلدان، إذ تتوفر عن ذلك كتب كثيرة، ويكفي هنا أن نشير على كل من يهتم بتفاصيل ذلك الى أهم ما كتب عن الموضوع[٧٦٣].

إن المراجع العامة المشهورة عن الموضوع هي:

«مينيرفا: الكتاب السنوي عن التعليم في العالم. السنوات الرابعة والثلاثون الى الثامنة والثلاثين. بولين. ستة أجزاء (طبعت بين سَنَتَي ١٩٦٦ و ١٩٧٢).

---

(٧٦٣) إن المراجع المذكورة كانت في الأصل موضوعة في الهامش، غير أنه نظراً لطولها واهميتها فقد آثرت أن أنقلها إلى المتن» (المترجم).

« عالم العلم » (السنة الحادية والعشرون. لندن ١٩٧٠-٧١)، وأمثالها في البلدان المختلفة (مثل: « تقرير عن مكتبات الدراسة وتنظيم الوائق » باريس ١٩٦٣)، وعددها هائل، وهي تبحث طبعاً في كافة فروع المعرفة.

ويمكننا أن نشير بالإضافة إلى ذلك، ما يلي:

في فرنسا، وألمانيا الغربية وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة، يوجد عرض قصير وحديث ومفيد، قام به شيفر وفرانسوا ومومسن وميلن وعنوانه « الدراسة التاريخية في الغرب (١٩٦٨)، وعن فرنسا « البحوث التاريخية في فرنسا بين سنة ١٩٤٠ إلى ١٩٦٥ » طبعة بارلو وهاريسون، (« التاريخ في الجامعات » الرابطة التأريخية ١٩٦٦، الطبعة الثالثة ١٩٧١)، كينسون وكلارك والتون، « دليل تسهيلات البحث في التاريخ في جامعات بريطانيا العظمى وإيرلندا » (الطبعة الثانية ١٩٦٥)، وعن الاتحاد السوفياتي انظر العمل الجماعي « مقالات عن تأريخ العلوم التاريخية في الاتحاد السوفياتي (المجلد الرابع ١٩٦٦)، المسح الذي قام به سيدورف « المشاكل الرئيسة والتطورات الحديثة في علم التاريخ » المنشورة في محاضر المؤتمر الدولي العاشر. المجلد السادس (١٩٥٥).

أما عن بولنده فانظر تقرير لسنودورسكي: العلوم التاريخية في بولنده خلال السنوات (١٩٤٥ - ١٩٥٥) في المرجع السابق. « الاتجاهات العامة في البحوث الأسترالية في العلوم التاريخية » كتبه ج.ج آوخوتي، ولا حاجة إلى القول بأنه لولا هذه المقالات القيمة التي تكمل المعلومات المنورة وتجعلها حديثة، لم يكن بالإمكان القيام بهذا المسح.

وعن هنغاريا انظر أنديكس في مجلد « دراسات المندوبين الهنغاريين في المؤتمر الدولي العاشر» (١٩٥٥) ص ١-١٤.

وعن يوغوسلافية « عشر سنوات من كتابة التأريخ اليوغوسلافية » (١٩٥٥).

وعن المانيا الاتحادية انظر هبيل « حول تنظيم الدراسة التاريخية في المانيا »

المنشورة في «مائة سنة من المجلة التاريخية» ١٨٥٩-١٩٥٩ أشرف على طبعه ث. شيدر، وهو عدد خاص من «المجلة التاريخية» (١٩٥٩).

أما عن النمسا فانظر لوتسكي: المصدر الآنف الذكر.

وعن سويسرة انظر فيوتير المصدر السابق.

وعن جمهورية ألمانيا الديمقراطية انظر ما كتبه كاستيلان في «المجلة التاريخية»: المجلد ٢٢٦ (١٩٦١) والمجلد (٢٢٨) (١٩٦٢).

وعن جيكوسلوفاكيا انظر: تابيه، المصدر الآنف الذكر.

وعن أمريكا اللاتينية انظر شاونو، المصدر الآنف الذكر المجلد ٣١ سنة ١٩٦٤.

وقد استفدت أيضاً من عدد من التقارير الممتازة التي أعدتها اللجان الوطنية لليونيسكو التي أقدم لها أجزل الشكر، وهذه التقارير تشمل «إنجازات العلم التاريخي السوفياتي» و «تنظيم وتمويل البحث العلمي في الاتحاد السوفياتي» و «الوثائق السوفياتية» وقد أعدَّها ف. فيدوروخا، و «تطور علم التاريخ في الأوكرانيا السوفياتية» أعده سانسيفتش وف سيربج، و «تقرير تان» أعده ف. أ جاديشنكو، و س.م بارهومجك و ف. ج. سيربج، و «نظرة عن البحث التاريخي في فنلنده» أعده فيلهو نيتمان، «اتجاهات البحث التاريخي في هنغاريا» كتبه هاناك، «كتابة التاريخ في يوغوسلافيا» كتبه ب جرافيناور، و «الاتجاهات العامة في العلوم التاريخية في الهند» أعده س. جاندرا «الاتجاهات العامة للكتابة التاريخية في أندونيسيا» الذي اعده سارتونو كارتودرجو ونجروهو نوتوسوسانتو، وبخاري، وعبد الرحمن سرجومي خارجو. «الاتجاهات العامة للبحوث الاسترالية في العلوم التاريخية» اعده أوشموتي ولا حاجة الى القول بانه لم يكن بالإمكان كتابة دراستي لولا هذه الدراسات القيمة جداً والتي اكملت المعلومات المطبوعة وجعلتها احدث ما كتب.

وسأحاول في هذا القسم، كما فعلت في القسم السابق، أن أختار ما يبدو أنه الاتجاهات العامة المهمة في البحث التاريخي، وأن أشير عند الضرورة إلى بعض الاختلافات القومية البارزة. غير أني سأركز بقدر الإمكان على التطورات المتعلقة بالعمل التاريخي في كل البلاد والقارات، فهنا كغيرها من الأماكن نستطيع أن نرى اتجاهات تشبه أثر العلوم الاجتماعية التي بحثناها في فصل سابق، من حيث إنها عامة عند المؤرخين في كل مكان، سواء في آسيا وأفريقية، أو في أوربا وأمريكا، أو في البلاد الماركسية وغير الماركسية، وهي، بالاختصار، تطورات تقطع الحدود الجغرافية والاثنولوجية والأيديولوجية، فهي لذلك تتطلب الدراسة.

إن الأسباب الرئيسة لما حدث في تنظيم العمل التاريخي من تبدلات يتميز بها المنظر المعاصر، هي الازدياد الكبير في كمية ونوعية المادة التاريخية، والنمو السريع في الحرفة التاريخية ذاتها. ويتطلب بحث الأخيرة بتفصيل مسحاً للأوضاع المتبدلة تجاه التربية، وخاصة التربية الثانوية والعالية، في العالم الحديث. ويكفي هنا أن نلاحظ الانفجار السكاني في الجامعات والزيادة الخارقة السرعة في عدد الجامعات وخاصة في البلاد الجديدة ككندا وأستراليا، وكذلك في الجمهوريات التي كانت حتى الأزمنة الحديثة أقل تقدماً في الإتحاد السوفياتي، ولا نقول شيئاً عن الدول التي ظهرت حديثاً بعد الحرب في إفريقيا وآسيا. ومن المهم أيضاً أن نذكر مدى حداثة تطور التاريخ، كموضوع أكاديمي مستقل، وهو لا يرجع في عدد من بلاد آسيا - كما رأينا[٧٦٤] - إلى أبعد من الحرب العالمية الثانية، أما في أستراليا - فكما لاحظ الدكتور أشموتي[٧٦٥] أن التنظيم الحقيقي للتاريخ الأسترالي، بدأ موازياً، وإن كان متأخراً بعض الشيء عن التطور الكبير الذي حدث في الجامعات الأسترالية في الخمسينات.

---

(٧٦٤) انظر أعلاه ص ١٤٨، ١٥٦، ١٥٨

(٧٦٥) «الاتجاهات العامة في البحث الاسترالي» ص ٣ من المخطوط.

أما الوضعية في أوربا فلا تختلف كثيراً عن ذلك كما تصور البعض. حقا إن تنظيم التاريخ كموضوع مستقل في أوربا كان ملحوظاً منذ حوالي العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وإن فرنسا وألمانيا كانت متقدمة إلى حد ما. أما في إنكلترة، فإن ت. ف. توت لم يشعر أنه قادر على أن يعلن أن المعركة من أجل الاعتراف بالموضوع، أصبحت قريبة من النصر حتى سنة ١٩٢٣[٧٦٦]، والواقع أنه حتى ذلك التاريخ ظل البحث التاريخي يلقى نقاشاً حاداً في أوساط الحرفة، رغم أن الخصوم أخذوا يشعرون حينئذ أنهم يقاتلون في معركة خاسرة[٧٦٧]، وكان عدد المؤرخين المدربين والمؤهلين أكاديمياً قليلاً جداً إذا قيس بالمقاييس الحديثة حتى الحرب العالمية الثانية. ومن الصعب الحصول على أرقام إحصائية مقارنة، ولعل هذه الأرقام غير موجودة على مقياس عالمي، ولكن من المؤكد أن استراليا لم تكن البلد الوحيد الذي كان فيه عدد أعضاء قسم التاريخ قليلاً جداً ـ لا يزيد على اثنين أو ثلاثة ـ قبل سنة ١٩٤٠، فإن ا.ف بولارد يقول إنه عندما أصبح أستاذاً في جامعة لندن سنة ١٩٠٣، لم يكن يتخرج في التاريخ أكثر من طالب واحد كل سنة[٧٦٨]. ولم أستطع أن أجد أرقاما دقيقة، ولذلك فإن المتوفر منها لا يكفي للمقارنة، ولكن من المؤكد أننا لا نبالغ إذا قلنا إن عدد المنظمين الى الحرفة التاريخية في العالم لا بد أنه قد أصبح ثلاثة أضعاف، ومن المؤكد أنه تجاوز هذا الحد خلال العشرين سنة الأخيرة. ففي إنكلترة حيث انشئت بين سنتي ١٩٤٦ و ١٩٦٦ ثماني جامعات جديدة بالإضافة إلى توسع عددٍ آخر من الجامعات كان يوجد في سنة ١٩٦٨، ألف ومائة وستون من المدرسين الجامعيين (عدا مساعدي الباحثين وطلبة الدراسات العليا)[٧٦٩]، أما في أكرانيا فيوجد، على

---

(٧٦٦) «الرابطة التأريخية ١٩٠٦-١٩٥٦» (١٩٥٧) ص ٣٨

(٧٦٧) انظر الجدل الذي ثار بين ا. باركر و ا.ف. بولارد في مجلة «التاريخ» المجلد ٧ (١٩٢٢) ص ٨١-٩١، و ص ١٦١-١٧٧

(٧٦٨) انظر: الرابطة التاريخية ص ٦

(٧٦٩) انظر: شافر، وفرنسوا، وومسن، وملن «الدراسة التاريخية في الغرب» (١٩٦٨) ص ١٤٦

ما يذكر تقرير حديث، ما يزد على ٣٠٠٠ مؤرخ باحث (بعضهم يقوم بالأبحاث، وبعضهم يقوم بالتدريس)، ومن الواضح أن هذا الرقم يشمل طلبة الدكتوراه[٧٧٠]، وكان في الاتحاد السوفياتي عموماً في سنة ١٩٥٥ حوالي ٣٠٠٠ أستاذ ومدرس، و ٢٩٦ كرسي لمختلف الفروع التاريخية (بما في ذلك الأركيولوجيا والأثنوغرافية، التي لا تدخل في الأرقام البريطانية) ولا ريب في أن هذا الرقم قد ازداد كثيراً منذ ذلك الحين[٧٧١]. أما أندونيسيا فقد كان فيها سنة ١٩٤٠ دائرة واحدة، أما الآن ففيها أربعون معهداً للدراسات العليا في كل منها إما دائرة مستقلة للتأريخ أو كورس واحد أو أكثر في التاريخ[٧٧٢]». ويبدو أن سرعة النمو كانت أبطأ في عدد قليل من البلاد، كسويسره[٧٧٣] غير أن الدول النامية قامت بأكثر من تعويض، إذ لا شك في أن الازدياد العام كان كبيراً جداً رغم أن بعض البلاد، كأندونيسيا، يعوزها شيء غير قليل[٧٧٤]. أما في الولايات المتحدة حيث تذكر الإحصائيات الرسمية لسنة ١٩٥٢، ٢٤٣٤ مؤرخا ولا بد أن هذا الرقم

---

(٧٧٠) «تطور العلم التاريخي في اوكرانيا السوفياتية» ص ١٢ من مخطوطة، ويشك المرء في انها تشمل مدرسي المدارس الثانوية، إذ إنها تذكر ان من مجموع الثلاثة آلاف، يوجد «حوالي ١٠٠ يحملون الدكتوراه».

(٧٧١) انظر سيد ووف: المذكور آنفاً (١٩٥٥) ص ٤٠٤ ف. فيدوروفا (أنظر أعلاه هامش ٧٦٣) وقد زود بارقام من الكتاب السنوي الاحصائي السوفياتي (١٩٦٨) ص ٢٦٧ حيث يذكر أن عدد الباحثين العلميين في التاريخ والفلسفة يبلغ ٣٠٣٠٠ منهم ١٠١٩ يحملون شهادة الدكتوراه، غير أنه يصعب معرفة مكونات هذا الصنف، كما أن ما يحتويه غير واضح.

(٧٧٢) «الاتجاهات العامة في كتابة التاريخ الاندونيسي» ص ٨ من المخطوط.

(٧٧٣) فيما يقول فيوبتر (المذكور أعلاه (١٩٥٩) ص ٥٠٤) إن المشتغلين بالعمل التاريخي بما فيهم الوثائقيون وموظفو المتاحف، لا يزيدون على ٣٪ (أي حوالي ١٢٠-١٤٠) من مجموع المؤهلين علمياً والذين بلغ عددهم ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ في سنة ١٩٥٩

(٧٧٤) انظر «الاتجاهات العامة في كتابة التاريخ الاندونيسي» ص ٨ من المخطوط.

تضاعف منذ ذلك الحين[٧٧٥] . وكان في الولايات المتحدة سنة ١٩٤١ ، ٥٨ معهداً يمنح الدكتوراه في التاريخ، وقد منح في ذلك التاريخ ١٥٨ شهادة، أما في سنة ١٩٦٦ فقد أصبح عدد المعاهد ١١٦ والشهادات التي منحها (٥٦٠)، وعدد الشهادات التي تمنح الآن سنويا يعادل عدد كافة حملة الدكتوراه في الولايات المتحدة في سنة ١٩٢٥[٧٧٦] .

إن هذه الأرقام لا تعتبر في الأحوال الحاضرة إلا نماذج صُدَفية. ولكنها مع ذلك تكفي لإعطاء بعض المؤشرات إلى مشاكل التنظيم التي ولدها الازدياد الهائل في العدد. ومن الواضح أن الأحداث طغت على المواقف التي كانت عشوائية إلى حد ما تجاه طرق التنظيم التي كانت سائدة في سنة ١٩٤٠ ، ولم يعد الاتحاد السوفيتي وحده هو الذي «يخلق فيه مقياس البحث التاريخي مشاكل جديدة لكاتب التاريخ»[٧٧٧] ومن الحقائق الواضحة هو نمو التخصص وظهور عدد متزايد من الفروع الجديدة في الدراسة التاريخية، وقد أشرنا من قبل إلى بعض هذه الفروع[٧٧٨] ، أما الفروع الأخرى مثل تاريخ الديموغرافية، أو الأركيولوجيا الصناعية - فقد ذكرنا بعضها من قبل، أما الفروع الأخرى

---

(٧٧٥) انظر: منابع الاشخاص في العلوم الاجتماعية والانسانيات» (واشنطن ١٩٥٩) ص ٣٩ ، ويقول شافر «الدراسة التاريخية في الغرب» ص ١٨٤) أنه كان يوجد في الولايات المتحدة في أوائل الستينات ...١٢٠ مؤرخ أو أكثر، غير أنه ليس من السهل معرفة ما يشمله هذا الرقم الذي يبدو أنه يشبه عضوية الرابطة التاريخية الامريكية التي تشمل طبعا الهواة والاعضاء غير الفعالين، وهو عدد صغير نسبياً إذا قيس بعدد اعضاء الرابطة التاريخية في بريطانيا العظمى حيث إن الاعضاء في سنة ١٩٦٦ تجاوزوا ١١٥٠٠ .

(٧٧٦) انظر: شافر: المصدر المذكور أعلاه (١٩٦٨) ص ٢٠٤

(٧٧٧) انظر: «فيدوروفا» انجازات العالم التاريخي السوفياتي» ص ٢٦ من الترجمة الانكليزية المخطوطة (ص ٢٥ من الاصل السوفياتي)

(٧٧٨) انظر أعلاه ص ١٢٥ فما بعد، ص ١٣٧-٩

فهي تاريخ التقنية، وتاريخ المناخ، وتاريخ العلوم طبعاً[٧٧٩]، ومن الضروري هنا أن نشير إلى كتاب جوزيف نيدهام المشهور «العلم والمدنية في الصين، المعترف الآن عالمياً بأنه واحد من أعظم الأعمال التاريخية في الأزمنة الحديثة[٧٨٠] ولكن لوحظ أن معظم القائمين بمثل هذه الأعمال مثل نيدهام نفسه هم ليسوا مؤرخين محترفين بالمعنى المألوف، وأن الصلات بينهم وبين المجرى العام للحرفة التاريخية ضعيفة جداً[٧٨١]، ولكن الشيء المؤكد على أي حال أن التخصصات الجديدة التي تعمل، كما قالت مارجيت جوينج، «على مقياس مكروسكوبي أو أصغر من المكروسكوبي» ومعظمها منغمرة في مجالاتها الدقيقة التخصص، وكذلك تزايد التخصص بين عموم المؤرخين، قد خلق مشاكل جديدة، فإذا أراد التاريخ أن يتحاشى التفكك إلى سلاسل متقطعة من التخصصات، فإن إعادة تنظيم تركيبات البحوث يصبح ضرورة لا مفر منها. والعامل الآخر المؤثر في تنظيم البحث التاريخي هو الازدياد الهائل في مادة المصادر القديمة والجديدة، والتي جعلتها التقنيات الحديثة ممكنة، ان الطريقة التاريخية بشكلها الذي ابتدع في القرن التاسع عشر لم تقم على أولية المصادر المكتوبة فقط، وإنما قامت أيضاً على ندرة هذه

---

(٧٧٩) أصبحت الآن لكل هذه القطاعات أو الفروع امتدادات وأحياناً كتب فنية خاصة بها يمكن معرفتها من تتبع المجلات المتخصصة الكثيرة التي أنشئت لتنميتها مثل «مجلة تاريخ العلوم وتطبيقاته» (انشئت سنة ١٩٤٧) «ايزيس: مجلة دولية مختصة بتأريخ العلم» (انشأها جورج سارتون سنة ١٩١٢) «تأريخ العلم: مجلة سنوية عن الكتب والبحوث والتدريس» (انشئت سنة ١٩٦٢) أما عن تأريخ الامور التجارية فانظر: لارسون «دليل إلى تأريخ التجارة والاقتصاد» (١٩٤٨)، ت.ك باركر «تأريخ عام للتقنيات» أشرف على نشره داوماس. أربعة مجلدات ١٩٦٢-١٩٦٨، موزيون وروينسون «العلم والتقنية في الثورة الصناعية» (١٩٦٩)، أما عن المناخ فانظر: لامب «المناخ المتبدل» (١٩٦٦) وليروي لادوري «تاريخ المناخ منذ سنة ١٠٠٠. (١٩٦٧)

(٧٨٠) نيدهام «العلم والمدنية في الصين» مجلد ١-٤ (٣) (١٩٥٤-١٩٧١) وقد خطط للكتاب أن يكون بعد اكتماله سبعة أجزاء.

(٧٨١) انظر: جوينج «العلم والمؤرخ الحديث» (١٩٧٠)

المصادر والتشدد في تدقيق أسسها، والفحص الدقيق لوثائقها المفردة. أما اليوم، فإن المؤرخ يواجهه مشكلة الوفرة ـ بل وزيادة الوفرة ـ في السجلات، مما يخلق وضعية لم تعد فيها طريقة البحث التقليدية ملائمة لمعالجتها أو قادرة على علاجها، والواقع أنه لا يستطيع اليوم مؤرخ، أو فريق من المؤرخين، بل علاجها، والواقع أنه لا يستطيع اليوم مؤرخ، أو فريق من المؤرخين، بل وفرق من المؤرخين أن تغربل مجموع السجلات الوثائقية في أوربا وحدها عن السنة الأولى من الحرب العالمية الثانية بمثل ما يستطيعون عمله مثلا، عن السنة الأولى من حرب المائة عام ولا يوجد دليل على أنهم لو قاموا بهذا العمل لكانت ثماره توازي الجهد، وما يصرف فيه من وقت وجهد. غير أننا بالإضافة إلى ذلك ينبغي أن نأخذ بالحساب التوسع الكبير في البحث التاريخي في بعض البلاد، وخاصة آسيا وإفريقية، حيث إن الوثائق التاريخية فيها لم تجمع بشكل منظم وتُرتب وتُمَحص وتُفَهرس وتُنشر حتى وقت قريب جداً، وإلى أن يتم هذا العمل، يؤمل ظهور سيل هائل من مادة جديدة، ستتطلب السيطرة عليها درجة كبيرة من التنظيم والمهارات التنظيمية الجديدة. ويكفي أن يفكر المرء بالعمل الواسع عبر فترة من الزمن تزيد على سبعين سنة التي مرت على جمع وطبع الوثائق المتفرقة البابوية منذ أوائل أيامها حتى سنة ١١٩٨ ـ وهو عمل لم يتم بعد ـ ليرى أن طرق وأهداف الأيام الأولى المترفة أصبحت اليوم غير عملية وغير ملائمة[٧٨٢]، فقد ظهرت واجبات جديدة، وأغراض جديدة، ومادة مصادر جديدة استلزمت، وستستمر باستلزامنا، بإعادة النظر في طرق بحثنا وبالأساليب التقليدية القائمة على الأعمال الفردية، وجعلها بأشكال تنظيم جماعي.

لقد رأينا أن التاريخ قد أصبح علمياً أكثر، بمعنى أنه كون صلات مع الجيل الناشيء، من المؤرخين الذين تقبلوا النظرة القائلة: إن التاريخ هو أحد

---

(٧٨٢) ظهرت أول مجلة من مشروع بول كيهر العظيم «السجلات البابوية الرومانية (البابوية الايطالية) المجلد الاول في برلين في سنة ١٩٠٦.

العلوم الإجتماعية، لذلك فمن الواضح أنه أصبح، وسيستمر، أكثر علمياً، بمعنى استعماله المساعدات الميكانيكية التي تقدمها التقنية الحديثة التي من أبسط الأمثلة عليها هو التصوير الفوتوغرافي والمايكروفلم والأشعة فوق الحمراء أو تحت البنفسجية، وقد حلت الأولى محل الاستنساخ في القديم البطيء، وغير الدقيق في الأغلب لمصادر الوثائق؛ يضاف إلى ذلك أن القيام بتصوير فوتوغرافي لمجموعة مصادر متفرقة في بعض الميادين - كتاريخ الفن -، مكّن من القيام بدراسات حول مطابقة ومقارنة أعمال فردية أو مدارس بشكل لم يكن ممكناً في السابق[٧٨٣]، والمثل الآخر المشهور عن التقنيات العلمية الجديدة، هو استعمال الإشعاعات الكاربونية (كاربون ١٤) لتحديد التواريخ في الأركيولوجية وعهود ما قبل التاريخ[٧٨٤]. والحق إن الدارسين للماضي بطرق غير الوثائق المكتوبة، اضطروا إلى إحكام تقنيات تفوق في تعقيدها التقنيات الضرورية لمعالجة المصادر القائمة على الوثائق[٧٨٥] غير أنه بعد إدخالها أخذ المؤرخون يستعملونها في الميادين الأخرى وحيثما أمكن ذلك. وهكذا فإن التصوير الفوتوغرافي الذي طوره و.ج.س.كرافودين بعد الحرب العالمية الأولى، ليكون مساعداً للأركيولوجيا، أصبح يستعمل بنجاح في تاريخ الزراعة والمدن في العصور الوسطى[٧٨٦].

والحقيقة المهمة عن هذه التقنيات الجديدة، من وجهة نظر تنظيم البحث، هي أنها تتطلب أدوات معقدة، ولذلك فهي من حيث العموم لا تتوفر للمؤرخ الفرد، فمن المعلوم أن قليلاً من الأفراد يمتلكون طائرة أو يستطيعون

---

(٧٨٣) يقول تالبوت رايس (من المعروف جيداً أنه من غير الممكن محاولة العمل بدونها) «تأريخ الفن (١٩٦٢ ص ١٧٢ في الكتاب «معالجات للتاريخ» الذي أشرف على طبعه فينبرج.

(٧٨٤) انظر زيونر «تأريخ الماضي» (الطبعة الرابعة المنقحة ١٩٥٨)

(٧٨٥) انظر بيجو «معالجات الاركيولوجيا» (١٩٥٩) ص ٢٦

(٧٨٦) انظر: بيريس فوردو سنت جوزيف» انكلترة في العصر الوسيط: مسح جوي» (١٩٥٨).

تأجيرها، كما أن الصور الجوية لا يؤمل أن يستطيع تفسيرها بنجاح إلا من كان له تدريب خاص في ذلك، وهذا ينطبق - لأسباب واضحة على الحسابات الالكترونية أو علم الحسّابات اللذين اصبحا يلعبان دوراً مهماً جداً في البحث التاريخي. وسواء أردنا أو لم نرد - علماً بأن البعض يريده منها - فإن هذه التبدلات وأمثالها تقوم بفرض درجة جديدة من التنظيم على المؤرخين. ومنذ سنة ١٩٥٥ دعا ج.ك. سنت جوزيف إلى «سلطة مركزية تقوم بجميع وصيانة الصور الجوية المتوفرة الآن في مختلف البلاد»[٧٨٧]، ومع أن هذا الطلب لم يلق استجابة، إلا أنه دليل على الموقف المتبدي للمؤرخين تجاه عملهم. وقد أشار هيميل إلى أهمية عصر السكك الحديدية في تمكين المؤرخين من جمع المادة من البعيد والقريب[٧٨٨]، أما عصر التنقل بالجو فقد دَفع هذا الميل إلى مرحلة أبعد وجعل المادة التاريخية متوفرة على مقياس عالمي.

إن هذا الأساس من التوسع وازدياد التخصص، الذي تواجهه كمية هائلة من الأدلة، ومادة المصادر وتقنيات يتزايد أحكامها، وإزاء هذا الأساس، سنقوم بعرض مما يبدو أنه اتجاهات عامة، في تنظيم البحث التاريخي اليوم، دون أن نولي انتباهاً كبيراً للاختلافات القومية والمحلية.

---

(٧٨٧) انظر المؤتمر الدولي العاشر للعلوم التاريخية: المحاضر. المجلد السابع ص ١٠٣

(٧٨٨) هـ. هيمبل «حول تنظيم المادة..» المذكور أعلاه (١٩٥٩) ص ١٥٢ في كتاب «مئة سنة من المجلة التاريخية» أشرف على طبعه شايدر.

الوصول إلى المادة وتنظيم الوثائق

يمكن القول عموماً إن المؤرخ يعتمد في مادة مصادره على الوثائق، وإنه لا يوجد أدنى شك في أن الازدياد الهائل في الوثائق في السنوات الحديثة يلقي على الوثائقي مشاكل لم تخطر على البال قبل سنة ١٩٤٠.

لقد كان مخزون الوثائق الموجودة في سنة ١٩٤٥ قليلاً جداً في عدده، وصغيراً جداً في حجمه، وفقيراً جداً في تجهيزاته وفي قلة عدد الموظفين القائمين بالخزن وبالعمليات التي يتطلبها ازدياد السجلات التاريخية، التي أخذت تنهال من عدة جهات. يضاف إلى ذلك أن التبدل الذي حدث في خواص الوثائق شمل إعادة النظر في التقنيات التقليدية وفي عدد من الأفكار الأساسية عن علم الوثائق، فمن الواضح أن أية محاولة يطلب القيام بها لمواجهة التوثيق كانت تتطلب تطوير وتحسين كل التنظيم الوثائقي، بما في ذلك أحوال الوثائقيين ورواتبهم. ولم يكن هذا ممكناً إلا بزيادة كبيرة لما يخصص لها في الميزانيات العامة.

يرجع الانفجار الوثائقي بعد الحرب إلى أربعة عوامل رئيسة:

أولها: عالمي في تأثيره: وهو الطبيعة البوروقراطية للحكومة الحديثة، والمسوح المستمرة، والإستطلاعات، والفحوص، والإحصاءات والاستفتاءات، والخطط والمشاريع، مما لم يظهر من الحكومات فقط وإنما من هيئات تجارية وغيرها أيضاً، وكلها تنتج وثائق ليس لمقدارها مثيل في الماضي، واصبحت مقاديرها هائلة منذ أواخر القرن التاسع عشر، بفضل تعميم استعمال الآلات الطابعة، وآلات الاستنساخ، ومكائن الإملاء وأمثالها من المبتدعات التي عم استعمالها.

وثانياً: إن مادة الوثائق المكتوبة والتي هي المادة الأساسية في تجارة الوثائقي، أصبحت لها مكملات أشرنا إليها من قبل، وهي الروايات الشفهية

(التي لها أهمية خاصة في إفريقيا، والتقارير والأفلام، وأشرطة التسجيل، والمقابلات).

والعامل الثالث الذي لتأشيراته أهمية تعادل ما سبق، وإن كانت أقل ظهوراً، وهو ما ينجم من تحول اهتمام المؤرخ من التاريخ السياسي إلى التاريخ الاجتماعي، حيث انتقل مركز الاهتمام من نوع السجلات التي كانت تعطي لها تقليدياً ألاولوية في مخزون الوثائق والمخطوطات والوثائق الشاذة (التي يمكن اعتبار الماجناكارتا الإنكليزية مثلاً كلاسيكياً لها) وكتب التاريخ، والحوليات، والسجلات السياسية للحكومات، فقد انتقل مركز الاهتمام من كل ذلك إلى الوثائق الأكثر تشتتاً والمتعلقة بالتاريخ الاجتماعي (القروض، والحسابات، والإيجارات، وجبايات الضرائب، وسجلات التشريفات، والسجلات التجارية.. الخ) والتي يوجد منها الآلاف في كل مكان، ولكن لا يمكن تحليلها وتنظيمها بالتفصيل، وقد نتج عن هذا التحول في مركز الاهتمام - كما أشار فرناند براوديل - أن أصبح المؤرخ عندما يقرأ الوثائق، لا يستطيع في كثير من الأحيان، أن يجد الوثائق التي يبحث عنها جاهزة أمامه، ولكنه يواجه واجباً ضخماً في جمع وثائق تلقي ضوءاً على المسائل الجديدة التي يسأل عنها[٧٨٩].

وأخيراً، فهناك النمو الهائل في التوثيق في دول العالم الثالث، التي ظهرت حديثاً، حيث اعترف منذ حوالي سنة ١٩٥٠ بالحاجة إلى تنظيم الوثائق التاريخية وتسيير الوصول إليها على مقياس أوسع بكثير مما سبق أن اتخذته الحكومات الاستعمارية قبل الإستقلال[٧٩٠]. ثم أن بناء مراكز السجلات ومحفوظات الوثائق، وازدياد كمية مادة السجلات المحفوظة والمرتبة والمصنفة،

---

(٧٨٩) براوديل «مكانات التأريخ في سنة ١٩٥٠» (محاضرة افتتاحية ص ٥) في كتاب «كتابات عن التأريخ» (١٩٦٩) انظر أيضاً جلنسون ص ٤٥ في «بحوث تاريخية في فرنسا» (١٩٥٥)

(٧٩٠) انظر أعلاه ص ١٥٧ - ١٦٠

قطع شوطاً بعيداً في العشرين سنة الماضية. ومن الطبيعي أن الحاجة كانت أكبر في المناطق التي أهمل فيها حفظ الوثائق التاريخية، ففي البلاد الإفريقية جنوب الصحراء ـ على حد قول تقرير أعده ت.و. باكستر، للجنة التعاون الفني في البلاد الإفريقية جنوب الصحراء ـ كان يوجد في سنة ١٩٥٧ سبعة وعشرون مركزاً لحفظ الوثائق، معظمها مراكز جديدة أنشئت بعد سنة ١٩٤٥[٧٩١]. وفي ساحل الذهب (التي صارت تسمى بعدئذ غانة) لم يكن يوجد دار للسجلات إلى ما بعد سنة ١٩٤٥، وفي نيجيريا ظهرت المبادرة من ك.و.دايك، الذي قدم في سنة ١٩٥٤ تقريراً يدعو فيه إلى تأسيس دائرة وثائق عامة[٧٩٢]. وفي أماكن أخرى تأخر العمل عن ذلك التاريخ. ففي نيبال لم تتخذ الخطوات الأولى في حفظ الوثائق بصورة منظمة حتى سنة ١٩٦١ وقد تم ذلك بمساعدة فنية من الهند. أما في نيوزيلنده، فرغم أن شعبة الوثائق كانت موجودة منذ سنة ١٩٢٩، إلا أن ما تم عمله فيها كان ضئيلاً إلى أن شبت نار مُدَمِّرة في سنة ١٩٥٢ فأثارت اهتماماً كبيراً أدى إلى إعادة بناء مركز وثائق وطني فعّال بدأ عمله في سنة ١٩٦١ـ٦٢[٧٩٣]. أما في استراليا فقد كانت نيو ساوث ويلز، تنشر وثائقها التاريخية منذ سنة ١٨٩٣، وفي سنة ١٩٥٧ تقرر إعادة النظر في وثائق الكومونويلث التي كانت شعبة من المكتبة الوطنية في كامبيرا، وأن تجعل منظمة مستقلة[٧٩٤].

ومن الطبيعي أن تكاثر الوثائق وتجاوزه الحدود لم يقتصر على آسيا وإفريقية وأستراليا، ففي انكلترة فتحت بعد الحرب العالمية الثانية وكان بعضها مغلقاً خلال الحرب، كتدبير ضد التدمير الذي تحدثه أعمال العدو)

---

(٧٩١) انظر: باكستر «ميسرات الوثائق في البلاد الإفريقية جنوب الصحراء» (١٩٥٩).

(٧٩٢) انظر: دايك «تقرير عن حفظ وادارة الوثائق التاريخية، وتأسيس دائرة وثائق عامة في نيجيريا» (١٩٥٤) أما عن شرق افريقيا فانظر: جارمان وكوك «خدمات الوثائق في افريقية الشرقية» (١٩٦٧ـ٦٨)

(٧٩٣) انظر: كوكس «تطور الوثائق الوطنية في نيوزيلنده» (١٩٦٥ـ٦٩)

(٧٩٤) انظر: ماكملان «الاصلاح الوثائقي في استراليا» (١٩٥٥ـ٥٩)

دوائر محفوظات محلية في كل مقاطعة ومدينة كبيرة، جمع كل منها مقداراً كبير من وثائق لم تكن معروفة من قبل، أو كانت مشتتة، ومعظمها يرجع إلى العصور الوسطى وإلى القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد جمعت هذه الوثائق ونظمت وأحصيت وفهرست. وهذه المادة غنية بالمصادر المحلية لدراسة التطورات الاجتماعية والاقتصادية، ولذلك يمكن القول بأنها ساهمت بدرجة غير قليلة، في تحول التاريخ الإنكليزي[٧٩٥]. أما أثرها الكمي الصرف، فيكفي أن نحدده بايراد مثل واحد من مقاطعة اسكس، حيث انه بين الطبعة الأولى «دليل لدائرة الوثائق في اسكس» في سنة ١٩٤٦، وطبعته الجديدة المنقحة والموسعة في سنة ١٩٦٩، ازداد عدد مجموعة الوثائق من أقل من خمسة آلاف إلى حوالي نصف مليون، صنف منها ثلاثون ألفاً تصنيفاً كاملاً[٧٩٦]. وهذا أنموذج واحد لعملية تَعُّم العالم حيث يزداد عدد الوثائق ومحفوظات السجلات في كل مكان، فبلغاريا مثلاً لم يكن فيها تنظيم مركزي حتى سنة ١٩٥٢، ولكن في السنوات الخمسة التالية جمع ما يزيد على ٢٣٠٠ مجموعة وثائق، وأصبح من الممكن الوصول إليها[٧٩٧]. وقد أخبر ج. أ. بيلوف في سنة ١٩٦٣ عن برنامج واسع في الاتحاد السوفياتي لإنشاء مراكز جديدة للوثائق[٧٩٨]. وفي خلال السنوات الخمس بين ١٩٥٦ و ١٩٦١، افتتح اثنان وعشرون مركزاً جديداً للوثائق، ضمَّت حوالي ثلاثين مليوناً منها، وكان تحت الإنشاء واحد وعشرون مركزاً آخر. وفي سنة ١٩٥٨، بديء بفحص وثائق سيبريا، بمبادرة من م.ن.تيهو ميروف، ومنذ ذلك الحين أخذ العمل يتقدم تدريجياً على يد وثائقي الفرع السيبيري، من

---

(٧٩٥) عن بعض الإشارات إلى أهميتها انظر مقالاتي في مجلة «المستمع» ١٠ اذار ١٩٤٩ ص ٣٩٥-٣٩٦، وفي كتاب الاحتفال بيوبيل المائتي عام لدار الوثائق والمخطوطات» (المجلد الاول: فينا ١٩٤٩) ص ٣٩٢-٣٩٥

(٧٩٦) انظر «ملاحظة قصيرة» ص ٦٣٦ في المجلة التاريخية البريطانية مجلد ٨٥ (١٩٧٠)

(٧٩٧) انظر: مواتيف «تنظيم الوثائق في بلغاريا» (١٩٥٧-٥٨)

(٧٩٨) «تنظيم النظام الوثائقي في الاتحاد السوفياتي» (١٩٦٣-٦٤)

أكاديمية العلوم السوفياتية. وفي نفس الوقت، وضع في إفريقيا في سنة ١٩٥٧، برنامج محكم لجمع السجلات المكتوبة والسماعية، بما في ذلك الوثائق الإفريقية والمصادر في دور الوثائق والمكتبات الأوربية والأمريكية.

وفي سنة ١٩٦٠ قامت اليونيسكو بإعداد سلاسل من «كتب المرشدين» على مقياس واسع، مبتدئة في أمريكا اللاتينية، ثم تلتها في سنة ١٩٦٣، خطط لمثل هذه الكتب المرشدة عن مصادر التاريخ الإفريقي[٧٩٩].

إن هذه المادة الضخمة الجديدة التي وضعت بهذا الطريق للتداول وضعت أمام المؤرخين والوثائقيين مشاكل وفرص وهي نفس المسألة القديمة في كشف الإبرة في مخزن القش، ولكن المسألة أصبحت الآن بمقياس جديد. إن الكتب المرشدة والبيبليوغرافيات، والقوائم المكتوبة باليد، أخذ يتابع ظهورها بمختلف المستويات في كل بلد، وكثيراً ما تصبح حال إكمال طباعتها عتقية، وقد أصبح إصدارها صناعة كبيرة[٨٠٠]، ولكن من هو الشخص الذي يستطيع أن يتوقع الإحاطة بها وهضمها ما لم يتركز بحثه بالصدفة على موضوع محلي ضيق. لقد كتب ف. م.بوويك في سنة ١٩٢٩، عن «المقدار المتزايد المتضخم للمادة التي لا يمكن الولوج فيها» وعبّر عن شكه فيما إذا كان «أي رجل يبحث في أية فترة من التاريخ الأوربي أو التاريخ العالمي منذ القرن الحادي عشر يستطيع أن يكتب كتاباً عظيماً عن أكثر من خمسين سنة[٨٠١]. أما اليوم فلعل الشاك قد ينقص الخمسين سنة إلى خمس سنوات،

---

(٧٩٩) يوجد مسح أولي في «المؤتمر الدولي الثاني عشر: تقارير. المجلد الثاني (١٩٦٥) ص ١٨٢-١٩٨، أما عن اليونيسكو فانظر المصدر السابق ص ١٩١.

(٨٠٠) لا نستطيع أن نذكر هنا قائمة، ولو كأنموذج، للعدد الهائل من المنشورات المساعدة التي تظهر بانتظام في كل بلد وفي كل لغة من البيبليويوغرافيا. وقد وصل الأمر حداً أصبح فيه من الضروري إعداد بيبلويوغرافيا للبيبليوغرافيات. انظر الكتاب الذي أشرف على نشره بيستر مان «بيبليوغرافيا عالمية للبيبليوغرافيات» (٥ أجزاء الطبعة الرابعة (١٩٦٥-٦٦) وفهرست بيلبليوغرافي. بيبليوغرافيا جامعة للبيبليوغرافيات (الطبعة الحادية عشرة ١٩٧١ وهي لا تشمل إلا الكتب التي كتبت بحروف لاتينية

(٨٠١) بوويك «المؤرخون المحدثون ودراسة التاريخ» (١٩٥٥) ص ١٧٦-٢٠٢

ثم يضيف أيضاً تحديداً جغرافياً بخمسين كيلو متراً. ولكن الذي لا يقبل الشك هو أن مقداراً كبيراً من وقت المؤرخ لا بد أن يصرف على الأوليات وعلى ميكانيكيات البحث، ولكن مع ذلك فإن كمية المعلومات الواجب السيطرة عليها، هي من الضخامة بحيث إن المعلومات التي يجمعها المؤرخ الفرد الذي يعمل بمفرده، لا بد أن تكون عرضة للصدف وأن تكون غير كاملة، وإن الفكرة القديمة القائلة بأن على المؤرخ أن يبدأ بجمع وتحليل كل مصادره[٨٠٢] قبل أن يبدأ بالكتابة (وينبغي أن نتذكر أنها كانت دائماً تحظى بتقدير نظري أكثر من تقديرها عملياً) قد تحطمت كلياً تحت تأثير ثقل المادة الجديدة المتراكمة.

أما بالنسبة للوثائقي فإن هذه المشاكل لا تقل ضخامة، وإن كانت تقنية وقد أدت إلى تحول بطيء، ولكنه مستمر في نظرية وتطبيق إدارة الوثائق التي لم توضع على الطريق الصحيح إلى حوالي سنة ١٩٥٠، ولكنها يؤمل أن تتخذ دفعة استمرارية لمجرد ضغط الوثائق المتجمعة على الأقل. فلقد نما علم الوثائق[٨٠٣] في زمن كان فيه الوثائقيون يهتمون عموماً بالسجلات الأولى، ولذلك كان يفترض القدرة وكان اهتمامه الأول بالصيانة، وكانت كل جزئية

---

(٨٠٢) ومع هذا لا يزال البعض يتمسك بها، فان كانتور وشنايدر في كتابهما «كيف تدرس التاريخ» (١٩٦٧) ص ١٩٤ لايزالان يحثان الطلبة على «التأكد من أنكم وجدتم وقرأتم كل المصادر عن موضوعكم».

(٨٠٣) يكفي أن نذكر من الاعمال الاساسية كتاب بريفيك «علم الوثائق» (١٩٥٣) وفيه قائمة مصادر ممتازة للمؤلفات القديمة مايسنر: الوثائق وعلم السجلات في الازمنة الحديثة (الطبعة الثانية ١٩٥٢)، شيلينبرج «الوثائق الحديثة: مبادىء وتقنيات» (١٩٥٥) وهذه تكفي لتحديد نقطة البداية للممارسة الوثائقية الحديثة التي تتبع الآن بأحسن صورة في المجلة الدولية «الوثائقي: مجلة دولية للوثائق» (تأسست سنة ١٩٥١) وفي عدة مجلات وطنية أخذت تظهر منذ الحرب (وبعضها صدرت قبل ذلك بمدة طويلة مثل «مجلة الوثائقيين»، وهي تشمل «الوثائق» (بريطانيا العظمى) ١٩٤٩. «الوثائق الاوكرانية» (اوكرانيا السوفياتية)، «الوثائق» (بولندا ١٩٢٧) واعيد إصدارها ١٩٤٨، «مجلة الوثائق» (جمهورية المانيا الديمقراطية ١٩٥١)، «الوثائق الامريكي» (١٩٣٨)، «الوثائقي» (ايطاليا ١٩٥٦) وعدد آخر من المجلات.

من الأدلة تحفظ، وهذا لا يزال الشاغل الأكبر للوثائق القديمة، وخاصة في أوربا، حيث أعطي كثير من الوقت والجهد والذكاء للعمليات الحديثة في الصيانة والتصحيف(٨٠٤). أما اليوم فقد تزايدت أهمية دور عمل الوثائقي في الحفظ، حتى في الوثائق القديمة وإتلافها على الأقل بشكل تحديد للنسخ المتكررة، وتثبيت معيار لما يجب حفظه، وما يجب الاستغناء عنه، والسبب طبعاً هو مجرد ضخامة كمية أكداس الوثائق في الأزمنة الحديثة وعدم إمكان السيطرة عليها وسرعة تلفها. إن بعض الوثائق حيث تكثر السجلات ـ أو كما هو الحال مثلاً في أستراليا التي أنشئت في سنة ١٩٠١ ـ كل السجلات حديثة، فقد وجهت إلى الوثائقيين مواصفات مختلفة ومواقف مختلفة، وقد تبنى كثير من الوثائقيين المواقف التي اتخذتها تقليدياً معاهد أمثال «مدرسة الوثائق في باريس»، أو «المعهد النمساوي للوثائق التأريخية» في فينا، وهي أبرز المراكز للتدريب الوثائقي، فيما عدا مراكز الولايات المتحدة أما فيما يتعلق بالتوفر الجديد، وبنسبة ازدياد الوثائق الحديثة، فقد تناقصت اليوم الحاجة إلى العلوم الباليوغرافية والدبلوماسية وغيرها من العلوم المساعدة التقليدية، وازداد الاهتمام بالتدريب العملي على التقنيات الإدارية. ومن المؤكد أن هذا التحول في الاهتمام، زاد من التركيز المتنامي للبحث التاريخي على المواضيع الحديثة وعلى القرنين التاسع عشر والعشرين. ويظهر تحليل المطبوعات التاريخية الحديثة إن ما بين ثلثها وخمسها تبحث عن الفترة بين ١٧٨٩ ـ ١٩٤٥، أما عن الفترة بين ١٩٣٣ ـ ١٩٥٦، فإن النسبة ازدادت من العُشْر في سنة ١٩٥٥ ـ ٥٦ إلى السُبْع اليوم(٨٠٥). وقد تبع ذلك ازدياد أهمية الوثائق الحديثة.

---

(٨٠٤) انظر: لونجويل «صيانة الكتب والوثائق» (١٩٥٧)، ومن الصواب والأهمية، طبعاً أن نلاحظ أن الصيانة لا تتعلق بالوثائق القديمة فقط، فإن عمر الورق الرخيص المصنوع بالمكائن والمستعمل اليوم لا يؤمل بقاؤه في أغلب الحالات أكثر من ثلاثين سنة، وأن كل وثيقة حديثة يراد لها البقاء الدائم تتطلب معالجة لحفظ قوتها الميكانيكية. كما أن التبدل في التركيب الكيمائي للحجر أوجد مشكلة مماثلة.

(٨٠٥) انظر: شوش ص ٣٧٥ في «المجلة الالمانية. مجلد ٢١٢ (١٩٧١).

إن الازدياد الكبير في الوثائق الحديثة يخلق مشاكل أخرى أيضاً، فقد كانت معالجة المادة التاريخية تتبع تقليدياً، كما أشار هيميل، على تعاقب بسيط هو: الطبع، والبحث والعرض السردي[٨٠٦]، وعندما ظهرت إلى الوجود في سنة ١٨٢٤ «المجموعة التاريخية الألمانية»، كانت الفكرة وراء أمثالها من المشاريع، هي أن المصادر لأي تاريخ محدد، يمكن كشفها وطبعها وجعلها متيسرة، ولهذا ظهر عدد لا يحصى من الجمعيات الوطنية والمحلية في كافة البلاد لتقوم بطبع ونشر النصوص التاريخية، وقد أنشىء بعضها رسمياً (مثلا سجلات المحاكم العليا في إنكلترة في العصور الوسطى التي أعدتها دائرة الوثائق العامة في لندن)، كما أنشأ عدداً أكبر (مثلاً سجلات الأديرة والمطرنات في العصور الوسطى) افراد من العلماء يعملون (عادة) من خلال جمعيات، وكان واجب الوثائقي إعادة تكوين الوثائق واعداد القوائم والفهارس وتفاصيل المحتويات، وفهارس المخطوطات بأحوال ملائمة ليخرج منها على الأقل تلخيص قصير للوثائق الفردية مما يمكن تحديد تاريخها بصورة مضبوطة أو تقريبية كما، يستطيع فيه المؤرخ أن يستفيد منها وينتج نصاً متقناً في طبعةٍ دقيقة، وتحليل كامل للمصادر، ومسح باليوغرافي للنصوص، وذكر للأسس التي يتبعها الناشر. وتوجد عدة أمثلة لمثل هذا العمل الذي لا يزال بعضه مستمراً، ولا يريد أحد تقليل العمل المخلص، والجاف أحياناً، الذي صرف فيها[٨٠٧]. والحق أن التاريخ يصبح بدونها فقيراً جداً، أو ربما غير ممكن، غير أن الطريقة المطلوبة التي تبدو أقوى أثراً في عملية ما، وفي فترة

---

(٨٠٦) انظر هيمبل: المصدر الآنف الذكر (١٩٥٩) ص ١٥٢

(٨٠٧) من السلاسل المستمرة، مثلاً: سجلات البابوات (في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، الذي تقوم به المدرسة الفرنسية في روما، والسلاسل المنوعة المطبوعة عن تقارير ومراسلات السفراء البابويين وانظر عنهم: فنك «وثائق الفاتيكان» (١٩٥١) ص ١٧٣-١٧٩، وعن وثائق أخرى ذات أهمية أوسع من النطاق المحلي أو القومي بما في ذلك «أعمال أراكون» أشرف على طبعه فنك (١٩٠٨-٢٢) والسجل التأريخي للاوامر الدبلوماسية لسنت ماريا ثيوتونيكورم» الذي طبعه يواقيم وهوباش (٤ أجزاء ١٩٤٨-١٩٦٥)

ما، قد لا تكون بالضرورة أنفع الطرق في عملية أخرى، ويمكن إبداء ملاحظتين حول هذا العمل العظيم في جمع ونقد النصوص الأصلية.

أولاهما: أنه بدا منذ أمد طويل أنها معركة خاسرة، إن هذه الطريقة قد تكون مفيدة في وثائق العصور الوسطى (في حالة أوربا الغربية حتى سنة ١٢٠٠، أو ربما حتى سنة ١٣٠٠)، وقد تكون مفيدة في الأزمنة الحديثة لميادين قليلة محددة، كالسياسة الخارجية، ولكن عندما نصل الفترة الحديثة، فإن مجرد كمية المادة تصل إلى حد لا نستطيع أن نؤمل السيطرة عليها[٨٠٨].

والثانية: ينبغي التساؤل فيما إذا كانت طباعة كل هذه الوثائق حتى لو كان مفيداً (وهو في الواقع غير مفيد) هو أنسب طريقة لمعالجة المصادر التاريخية، إلا في حالات خاصة قليلة ليس من اليسير تحديدها، وفيما إذا كانت لا تقوم على افتراضات عن طبيعة التاريخ والبحث التاريخي اللذين تطغى عليهما الحوادث.

إن اهتمام المؤرخين الجديد بالطريقة الكمية يتطلب معالجة جديدة، وربما الى عدد من الطرق الجديدة في معالجة الوثائق التاريخية.

إن التوثيق ثمين جداً في جملته للأغراض الإحصائية، ولكنه ليس من الضروري أن يكون مهماً بذاته، أو أن يكون مهماً بصورة كافية لعملية متقنة، وإن أهميته أقل للنشر الشخصي. إن التأكيد على طبع النصوص يمكن فهمه ما دامت الطباعة هي الطريقة الوحيدة لجعل المادة متوفرة للعموم. أما اليوم فلم تعد الحالة كذلك.

---

(٨٠٨) ان كافة المجموعات الكبرى من الوثائق الدبلوماسية التي تبحث عن اصول الحربين العالميتين الاولى والثانية هي بالضرورة «مختارة ومنتخبة» ولا يمكن أن يفكر أحد بطبع كافة الوثائق الدبلوماسية، وقد أدى هذا إلى إظهار عيوب خطيرة في مبدأ الاختيار (من البحوث الكثيرة عن الموضوع انظر: بترفيلد: «التأريخ الرسمي عيوبه ومعاييره» (١٩٥١) وهو يعني على أي حال أن مثل هذه المجموعات للاستغناء عن الوثائق غير المنشورة، لاغراض البحث الجدي.

وهكذا يواجه المؤرخون والوثائقيون تبدلاً ذي وجهين:

أحدهما بسبب التركز الجديد للاهتمامات التاريخية، فإن كثيراً من ألمعية القرنين الثامن عشر والتاسع عشر رائعة، ولكنها أصبحت الآن ممجوجة، أو على الأقل لا تتطابق مع الاهتمامات الحديثة والحاجات الحديثة.

وثانياً: أن الطرق التي استعملت لحشد تلك الألمعية، لم تترك كلياً ولا يؤمل أن تترك، إلا أنها لم تعد كافية لأغراض المؤرخين المحدثين الذين لم يعودوا يهتمون بالدرجة الأولى بالخاص، والغريب، والشاذ ـ كما أنها لم تعد كافية لمواجهة الوثائق الواسعة التي أخذت تتكدس اليوم وتزداد ضخامة بمرور كل سنة.

ثم أنه لا يوجد من يقول إن النوع القديم من السلاسل الوثائقية المتعددة المجلدات لا تستمر، فإن كتاب «المعالم الجرمانية» أعيد طبعه بعد سنة ١٩٤٥ واستهدف له أن ينسجم في خطه مع الاهتمامات الحالية بإضافة قسم جديد، وبمبادرة من هربرت جروندمان، عن روحانية العصور الوسطى[٨٠٩]. وبإشراف هـ.هيمبل، أعيد بنشاط جديد طبع أعمال الريخشتاغ الألماني، وهي سجلات مجالس الديت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر كان قد بديء بطبعها منذ سنة ١٨٦٧ ثم أهملت بين سنتي ١٩٣٣ و ١٩٤٥. أما في الاتحاد السوفياتي، فقد استمرت السلاسل القديمة، وبالإضافة إلى ذلك أدخل عدد كبير من السلاسل الجديدة، وكثير منها تبحث في الأزمنة الحديثة، مثل السلسلة المكونة من عشرة مجلدات من الوثائق والمواد عن «ثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى». وقد أشرنا من قبل إلى الاهتمام الكبير بنشر مواد المصادر في الصين[٨١٠]، ولا ريب في أن عدداً من الدول المستقلة حديثاً في آسيا وإفريقيا تولي اهتماماً كبيراً لطبع مجموعات من المصادر الأساسية طبعاً

---

(٨٠٩) انظر: جروندمان «تأريخ الروحانية في المجموعة الألمانية التاريخية» (١٩٥٠ و الواجبات الجديدة في المجموعة الألمانية التأريخية (١٩٥١)

(٨١٠) انظر أعلاه ص ١٧٧

شاملاً ودقيقاً، غير أنه يجب أن نلاحظ أن مثل هذه المطبوعات لا تقوم ـ ولا تستطيع أن تقوم ـ بأكثر من لمس أطراف المشكلة، فمجرد كلفة الطبع على مقياس واسع في الظروف الحالية هو عامل محدد كبير، ما لم تموّل هذه المشاريع إما من الميزانيات العامة مباشرة أو من مؤسسات غنية. وليس سراً أن عدداً من جمعيات نشر الوثائق القديمة التي أنجزت عملاً كبيراً حتى سنة ١٩٤٠ تعاني اليوم فقراً مالياً مُدقعاً. غير أن المرء يتساءل، كما تساءل ف. هارتونج، عن أعمال الرايخشتاغ الألمانية، فيما إذا كانت مثل هذه المشاريع قد اسيء ادراكها في الاساس[٨١١].

من المفهوم أمام هذه الخلفية أن كل مسألة المصادر التاريخية وعملياتها هي في حالة تدهور، وكما قال نائب محافظ وثائق شمال إيرلنده حديثاً إن الوثائقي تواجهه اليوم مشاكل جديدة، وإن النظريات والمهارسات الحالية لا تقدم له إلا دليلاً ضعيفاً جداً في كيفية حلها[٨١٢]. والشيء الواحد الواضح هو أن الحلول العرفية لتحديد التواريخ هي في أحسن حالاتها دليل يرشد نحو الكمال، وفي أسوأ حالاتها تكون مصيدة، ووهماً. وليس من العجيب في مثل هذه الأحوال أن يبدأ الوثائقيون ـ وهم الآن في مراحلهم الاولى، ولكن يغمرهم حماس كبير ـ في استكشاف إمكانيات المساعدات الميكانيكية، وكان أولها وأبسطها تصويرها على الأفلام. وقد اتبعت هذه الوسيلة بنجاح في معالجة المقدار من الوثائق الألمانية التي أخذت بعد الحرب ونقلت إلى قاعة وادون (في باكنها مشاير) في إنكلتره، وإلى الاسكندرية (فرجينيا) في الولايات المتحدة بعد الحرب مباشرة[٨١٣]. أما التقنيات الأكثر تطوراً والتي

---

(٨١١) انظر: هارتونج «موجز التاريخ الالماني من القرن الخامس عشر وحتى الوقت الحاضر الطبعة الثامنة ١٩٥٠ ص ٣-٤

(٨١٢) انظر: داروين «استعمال الحسابة في فهرسة السجلات» (١٩٧١)

(٨١٣) انظر: ايبشتاين ووينبرج «دليل للوثائق الألمانية المستولى عليها» (١٩٥٢) والملحق لدليل الوثائق الألمانية المستولى عليها (١٩٥٩)، «كتالوج لاكداس وأفلام وثائق وزارة الخارجية الالمانية» (١٩٥٩) أما عن الوثائق التي وقعت بيد السوفيت ثم سلمت إلى حكومة ألمانيا الشرقية فانظر: لوتزك وبرائر «تقرير عن مكونات للوثائق المركزية الالمانية بوتسدام (١٩٥٧).

تستعمل طرق الاستنساخ الإلكتروني، فأول من استخدمها جمعية مارمون التاريخية في مدينة سولت ليك في يوتاه. أما المبادرة الثالثة فقد جاءت أيضاً من الولايات المتحدة، وقد قام بها مجلس الجامعات للبحوث السياسية حيث قرر في أوائل الستينات بناء بنك معلومات تاريخية بإدارة هوارد. و. الين(٨١٤).

ليس هنا مكان بحث أو وصف تفصيلي للتقنيات التي تدخل الآن، ولعل النقطة الأساسية هي إحلال الآلة محل اليد في التنظيم والتسجيل، وبذلك فبدلاً من تلخيص أو نسخ المعلومات الوثائقية على أوراق مكتوبة باليد، أصبح الآن بالإمكان تسجيلها مباشرة على بطاقات هوليرث أو أن تربط على أشرطة يمكن أن يؤخذ منها المعلومات المطلوبة، أو تسترجع بوسائل ميكانيكية، كما يمكن أيضاً جمع كتالوج مطبوع منها. ومن النتائج المهمة لهذه الطريقة في المعالجة هي تجنب الجهد المكرر، والحق أن أحد أسباب إنشاء المجلس الجامعي الأعلى لإنشاء وثائق ذات مادة تأريخية، هو اكتشاف عدد من المؤرخين أنهم يضيعون وقتهم في البحث والدراسة لمادة سبق للآخرين أن سجلوها. لا يوجد أي نظام استرجاع للحسابات يستغني عن البحث الفردي في الوثائق، كما أن هذا الجهاز لم يهدف إلى تحقيق ذلك، ولكن الاعتماد على درجة التطور، أي على مقدار المعلومات المسجلة على الأشرطة أو البطاقات، يمكن أن يقلل إلى حد كبير من الوقت المبذول فيها، كما أنه يمكن الفرد من العمل بكفاءة أكثر، فإن الجهاز البسيط مثلاً لا يلتقط إلا أسماء الأحزاب والأماكن والواهبين والمستلمين للعقود والوثائق وأسماء القرى ذات العلاقة، وحتى هذه قد تساعد كثيراً على البحث. ولكن من الممكن أيضاً أن تبني برنامجاً أكثر تعقيداً يصل إلى ثلاثة آلاف أو أكثر من الكلمات أو المواضيع (خرائط الأراضي الزراعية، أو المزارع، أو الخنادق، أو الطرق العامة.. الخ) ومن المهم أيضاً أن يستطيع الموظفون المدربون تدريباً صحيحاً وضع مثل هذه المعلومات مباشرة على بطاقات أو أشرطة من الوثيقة الأصلية

(٨١٤) انظر رواني وجراهام «التاريخ الكمي» (١٩٦٩) ص ١١٤-١١٦

ويختصروا المراحل المتوسطة، وبذلك يوفرون كثيراً من وقت الموظفين.

وقد يصح أن يكون هذا النوع من العمليات الميكانيكية أكثر فائدة لبعض أصناف من السجلات التاريخية منها لأصناف أخرى. غير أنها في الوقت الحاضر تستعمل عموماً لوثائق روتينية من المرتبة الثانية، ومع هذا ينبغي عدم التقليل من أهميتها.

فأولاً: إن المادة الروتينية من النوعية الثانية هي التي تتكدس في دوائر المحفوظات بمقادير هائلة، وهي لأسباب عملية من ضغط الزمن وقلة الموظفين، كثيراً ما ترمي جانباً أو تلخص، رغم أن هذه المادة بالذات، كما رأينا، هي التي يحرص المؤرخون اليوم على الحصول عليها، نظراً لاهتمامهم بالمشاكل الكمية.

وثانياً: إنه لا يوجد أدنى شك بأن الوثائقيين بنمو خبرتهم العملية في العمليات الميكانيكية سيجدون أن هناك عدداً متزايداً من أصناف الوثائق التي يمكن معالجتها بصورة صحيحة بهذه الطريقة، فأما من وجهة نظر خزنها المادي فإنه لا يوجد أدنى شك بأن خزنها في الحسابات له فوائد وثائقية منوعة جداً، وأن خزن المادة بسرعة وكفاءة وشمول ودقة هو أول ما يحتاجه المستعملون للوثائق كافة، سواء كانوا إداريين أو مؤرخين. غير أن هذا يتطلب تبديلات واسعة جداً في تنظيم الوثائق، ومن هذه التبديلات ما أشرنا إليه من تبدل المواقف والتدريب في حرفة الوثائقيين، التي كما لاحظ أحد الوثائقيين الممارسين، لا تزال تتحكم التقاليد فيها بقوة[٨١٥]. وأمر آخر هو أن تمويل مختلف أنواع اللوازم الميكانيكية المساعدة يتطلب مورداً مالياً كبيراً (ومع أنه ليس من الضروري أن يكون أكبر من الأجور التي تدفع للعاملين تبعاً للنظم التقليدية، وإنما الحصول عليها كمبلغ اجمالي هو أصعب) ومن الصعب أن نرى كيف يمكن رفع دوائر المحفوظات إلى المستوى اللازم لتمكينها من مواجهة السيل الهائل من المادة الجديدة ومن دون زيادة كبيرة في

(٨١٥ داروين: المصدر الآنف الذكر (١٩٧١) ص ٢٢٢

مخصصاتها من الميزانية. غير أنه يلازم ذلك.

ثالثاً: التعاون. فالمكائن الغالية الثمن لا تسترجع أثمانها إلا إذا استعملت كلياً. ومما هو موضع نقاش، ما إذا كان تعدد دوائر المحفوظات المحلية الصغيرة له ما يبرره ولكن يبدو أن النمو المحتمل هو نحو المركزية، أو على الأقل، نحو مراكز إقليمية أوسع، أو نمو عمل تعاوني تشارك فيه فرق. وسنرى أن نفس هذه الاعتبارات تنطبق بصورة أعم على تنظيم البحث التاريخي.

أثر التقنيات الجديدة

للتقنيات الجديدة أثر غير مباشر على المؤرخ، من حيث إنها وسيلة لجعل مصادره أقرب تناولاً، كما أن لها أثراً مباشراً أكثر أهمية على عمله وعلى موقفه من عمله، وعلى تنظيم البحث التاريخي، وأهم هذه التقنيات الجديدة هو استعمال الآلة الحسابة الإلكترونية. وقد قبل «إن التاريخ هو ليس أول علم أكاديمي يتبدل بظهور الأجهزة المتعلقة بعملية المعلومات[٨١٦]، والواقع أنه واحد من أواخر العلوم التي تبدلت بهذا السبب، غير أنه يبدو أن النتائج ستكون واسعة ومستمرة، ومن بين كافة العلوم المساعدة الحديثة التي تحت تصرف المؤرخ، ستكون تقنيات الآلات الحسّابة أكثرها ثورية عند التطبيق.

يتوفر الآن مقدار كبير من الكتب الآخذة بالتزايد السريع عن استعمال الحسّابات وعن علم الحسّابات في البحث التاريخي[٨١٧]. ومن المستحسن الإشارة باختصار إلى مكتشفاتها دون الدخول في الجوانب الفنية.

---

(٨١٦) راوني وجراهام (المشرفون على النشر) الكتاب الآنف الذكر (١٩٦٩) ص ٨

(٨١٧) انظر: اوستينوف «استعمال مكائن الحسابات في العلوم التاريخية» (١٩٦٤) «الآلات الحسّابة الالكترونية المستعملة في علم التاريخ» (١٩٦٢) وترجمتها الفرنسية مع مقدمة بقلم «ك. جاردن المنشورة في مجلة الحوليات مجلد ١٨ سنة (١٩٦٣)، كاهك. «التقنية الحسّابة الجديدة في خدمة علم التاريخ» (١٩٦٤)، جعلمان ـ فينوجرادوف وهروبجنكو «الضباطات والعلم التاريخي» (١٩٦٧)، سلمسر ودافيسون «المؤرخ والآلة الحسابة (منشورة في معهد اسكس للمجاميع التأريخية مجلد ١٠٤ سنة (١٩٦٨)، دولار «بدعة في البحث التاريخي: معالجة بالآلة الحسابة» (منشورة في المجلة التاريخية مجلد ٢٠٧ سنة (١٩٦٨)، ديوبيك دوربروف الطرق الكمية والمكائن في عملية المعلومات التاريخية المؤتمر الدولي الثالث عشر. موسكو (١٩٧٠)، مورفي وموللر «في جعل التقنيات التاريخية أكثر تخصصاً» الانواع الحقيقية «المؤسسة بالآلة الحسابة» منشق في كتاب «التأريخ الكمي» الذي أشرف على طبعه راوني وجراهام (١٩٦٩) وهناك كثيراً مما يفيد في كتاب ايديلوت «الكمية في التأريخ» (١٩٦٩) الذي أشرنا اليه في القسم المخصص للتأريخ الكمي.

فأولاً ينبغي التأكيد، شأن ما حرص على فعله كافة الكتاب المتصلين بالأمر، على أن علم الحسّابات هو علم مساعد، بنفس الأسلوب الذي كانت فيه الباليوغرافيا والدبلوماسية علوماً مساعدة، وأنها لا تقلل ـ وإنما في بعض النواحي تزيد ـ العنصر البشري أو أهمية حكم المؤرخ. إن المؤرخ في محاولته تقدير المعلومات المستمدة من الآلة الحسابة، عليه أن يستعمل نفس معايير العلم النقدي التي يستعملها في تقدير أي من المصادر الأخرى، وإن نتائج البحث القائم على الآلة الحسّابة، لن يكون أحسن من المعلومات الأصلية التي غذت الحسّابة، فإذا استعملت، مثلاً، إحصائيات غير دقيقة أو مغلوطة، فإن الآلة الحسّابة ستنتج الأخطاء بل قد تضاعف هذه الأخطاء أحياناً[٨١٨].

وثانياً إن الآلة الحسّابة تستطيع أن تتصرف مع المشاكل المتعلقة بالكلمات والأرقام، وبعبارة أخرى، فإنه رغم فائدتها العظمى عملياً (أو على الأقل أكثر الاستعمالات شيوعاً في هذه المرحلة) للتعامل بالمادة الكمية أو الإحصائية، فلا يوجد مبدئياً سبب يمنع من استعمال الحسّابات للمادة النوعية أيضاً. غير أنه من المؤكد أن البرمجة ستكون في هذه الحالة أصعب وصدفية أكثر، لأن الاختيار الصحيح للمؤشرات، كما أشار ج.ك جاردن[٨١٩] غير واضح مطلقاً في عملية تاريخية معقدة قد يكون فيها عدد غير قليل من العوامل التي تدخل بالتساوي في التصنيفات. وبعبارة أخرى إن الآلة الحسّابة لا يمكن استعمالها بصورة فميدة في تحليل المشاكل التي تبحث في تعدد الحقائق في أصناف يمكن ملاحظتها. فإذا كانت المعلومات غامضة لدرجة لا يمكن

(٨١٨) لقد وضع مانياس هذه النقطة جيداً في كتاب «حركات جديدة في دراسة وتدريس التاريخ» الذي أشرف على طبعه بالارد (١٩٧٠) حيث قال «ان البحث عن الكمية سيتطلب ملاحظات نقدية أوسع، وليس أقل، للمصادر وكلما كان استعمال العملية الرياضية للمادة أكبر، كلما كانت المكافأة أعظم على معرفة مدى الثقة بالمصادر أو الدرجة الذاتية للخطأ الذي يبنى عليها.

(٨١٩) انظر: مقدمته للترجمة الفرنسية لمقال استنوف المذكور أعلاه (١٩٦٢) «الالات الحاسبة الالكترونية وتطبيقها في علم التاريخ» ص ٢٦١-٢٦٢ في مجلة «الحوليات» مجلد ١٨ (١٩٦٣)

تلخيصها بشكل مفهوم أو جعلها أصنافاً مقبولة من حيث العموم، أو إذا كانت طبعاً غير كافية في كميتها، فمن العبث محاولة إنزالها إلى شكل ملائم في التحليل في الآلة الحسّابة. والشرط المسبق الأساسي لكافة عمليات الآلة الحسّابة هو منهاج تصنيف سابق معتمد، ولا يمكن تكوين وضع صحيح لأغراض التحليل الكمي إلا على أساس تحليل نوعي ابتدائي للعمليات أو الظواهر أو الأغراض التي تجري دراستها. هذا هو ما يعنيه لأول وهلة قول استينوف: إن نقل كتابة المعلومات إلى لغة الماكنة يكون في الواقع حلاً للمشكلة، فإذا وضع البرنامج، فإن عمليات الآلة الحسّابة تصبح ميكانيكية صرفة[٨٢٠].

وعند فهم هذه التحديدات الأساسية يزول كل شك حول الفوائد الكبرى لاستعمال الالات الحسّابة في البحث التاريخي. إنها أساساً تنجز وظيفتين لا يمكن بدونها أن يسير البحث: الخزن أو اقامة «بنك معلومات» واسترجاع المعلومات، وهذه طبعاً عمليات كان ينجزها المؤرخون دائماً، حيث يجمعون مادة مصادرهم ثم يرتبونها ويختارونها حسب البرنامج الذي يعملون بموجبه. أما المؤرخ الفرد الذي يستعمل «وسائل يدوية» (كالقلم والورق ووقته الخاص المحدود) فإنه لا يستطيع إنجازها بالمقياس أو بالسرعة التي تتوفر بالآلة الحسّابة والحق أن أبرز فائدة للتحليل الذي تتمه الحسّابات هو الاقتصاد في المقياس، ونورد عليه مثلاً واحداً من دراسة قام بها كوفالجنكو وميلوف عن تكوين سوق واحد لكل روسيا بين القرنين الثامن عشر والعشرين، وقد احتاج فيها إلى ما يقرب من مائة ألف مطابقة[٨٢١]، ومثل آخر أعطاه سميلسر ودافيسون حيث عملا في ٢٦/٠٠٠ بطاقة معلومات عن كافة

---

(٨٢٠) انظر الترجمة الفرنسية لمقالته المذكورة أعلاه (١٩٦٢) ص ٢٧٤ في مجلة «الحوليات» المجلد ١٨ (١٩٦٣)، سميلسر ودافيسون: المذكورة أعلاه (١٩٦٨) ص ١١٨، ديوبيك: المصدر المذكور أعلاه (١٩٧٠) ص ١٣٢.

(٨٢١) انظر كوفاد جنكو وميلوف «حول مبدأ البحث عن عملية تكوين سوق زراعي لكل روسيا» (١٩٦٩) انظر أيضاً ديوبل: المصدر السابق (١٩٧٠) ص ١٢

موجودات الأملاك في سجلات مقاطعة اسكس، في مساجوستس، من سنة ١٦٤٠ إلى سنة ١٦٨٢، وهي تحوي كل ما يمكن الآن معرفته عن ثروة المقاطعة خلال تلك السنوات الاثنين والاربعين، وكان العامل اليدوي يتطلب لعمل هذه المادة ٥٠٠ ساعة، وحوالي ١٢٥/٠٠٠ عملية حسابية، أما الآلة الحسّابة فتستطيع تقديم المعلومات الأساسية بشكل منظم بحوالي عشرة دقائق[٨٢٢]، وهكذا فإن الأمثلة تظهر أن الضخامة الصرفة للمعلومات، وتعقد تنظيمها على المقياس الضروري، وحجم الإحصاء الذي تتضمنه، كلها تلغي بشكل فعال التقنيات اليدوية العرفية، فإذا أراد التاريخ معالجة مشاكل من هذا النوع، فإن الآلة الحسّابة لا يمكن الاستغناء عنها.

والنتيجة الأولى يمكن استخلاصها هي: أن الآلة الحسّابة تفتح ميادين جديدة للمؤرخ، وتجعل من الممكن القيام بأبحاث مهما كانت مرغوبة، فإنها كانت في السابق غير عملية. إنها طبعاً يمكن استعمالها في مستوى واطيء، كمجرد وسيلة عرفية للقيام بواجبات ميكانيكية أنشط، كتنظيم الجداول الإحصائية البسيطة ووضعها في قوائم، أو جمعها، وهذا، كما رأينا، هو استعمالها الأساسي في دائرة الوثائق[٨٢٣]. غير أن هذا العمل، بقدر ما يتطلب مجرد التعداد، يمكن أحيانا عمله بنفس الكفاءة في الالات الحاسبة الميكانيكية الاعتيادية، وليس من الواضح في مثل هذه الحالات وجود مبرر حقيقي لاستعمال الوقت الثمين للآلة الحسّابة[٨٢٤]، إذ أن القيمة الحقيقية لتحليل الآلة الحسّابة، هي في المستوى الأكثر تقدماً وتعقداً حيث تصبح مسألة وضع مجموعتين أو أكثر من الحقائق مع بعضها، ثم مطابقتها ومعرفة النتائج تبعاً لنوع خاص من التعليمات أو البرامج. والواقع أن خطة التصنيف الأول إذا كانت مستوعبة، فإن بنك المعلومات يمكن تكرار استعماله لبرامج متعددة ومختلفة، أو بعبارة أخرى إنه يصبح مكسباً دائمياً تستطيع الأجيال التالية أن

---

(٨٢٢) سميلسر ودافيسون: المذكور أعلاه (١٩٦٨) ص ١١٣.

(٨٢٣) انظر أعلاه ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٨٢٤) كما أشار إلى ذلك شنايدر في المصدر المذكور أعلاه (١٩٧٠) ص ٩

تبني عليه، أي أنه يكون بعكس ملاحظات ومقتطفات العلم الفرد التي لا يستطيع من حيث العموم أن يفهمها أو يستعملها غيره، وبذلك يتثبت أمل التاريخ في أن يصبح علماً تراكمياً، وهو ما لم يتم تحقيقه حتى الآن.

ولاستعمال الحسّابات تأثيرات مهمة أخرى على مستقبل البحث التاريخي.

أولاً: أنها تجبر الباحث أن يسأل أسئلة واضحة محددة ودقيقة، وأن يحذف التعبيرات المائعة التي كانت سبة في الكتابة التاريخية. وكما أشار لوكيرات، ان كثيراً من الأفكار التي يبحثها المؤرخون هي عامة أو تتحمل أكثر من معنى لدرجة أنها تزيد في الغموض أكثر مما تزيد في التوضيح. لذلك ينبغي قبل إدخالها في الآلة الحسّابة أن تقطّع إلى عناصرها المحددة بدقة، ومع أنه قد تبقى فضالة، إلا أنه لا ريب في أن ما يمكن أن يحوّل إلى سلسلة من الأحكام الحرة في قيمتها (وهي بهذا المعنى موضوعية) ويمكن دراسته بالآلة الحسّابة، هو أكثر بكثير مما يعتقده الناس[٨٢٥]، والمعيار النوعي والشخصي سيدخل دائماً في البرمجة، غير أنه مجرد برمجتها سيجعلها أكثر استعداداً للتحديد، وعلى أي حال فإن تقليص مجال التفسير الشخصي ذو أهمية قصوى. وهذه هي الحالة الآن.

ثانيا: أن الآلة الحسّابة تلغي نهائيا أي تبرير للممارسات التقليدية في التعميم من أدلة جزئية تلتقط بالصدفة ثم تجمع مع بعضها، فالقاعدة الأساسية في البحث هي أنه يجب فحص «أوجه العملية التي تحت الدرس كافة، وليس مجرد عدد من مؤشراتها الفردية[٨٢٦] ففي الآلة الحسّابة يمكن جمع وتحليل كافة الأدلة كالمثال الذي قدمه سميلسر دافيسون، ولذلك لا يوجد عذر لبدعة أخذ النماذج القديمة والمشكوك فيها[٨٢٧]. وأخيراً فإن الآلة الحسّابة، كما أشار

---

(٨٢٥) انظر: لوكيرات: المصدر الآنف الذكر (١٩٦٨) ص ٢٧٤-٢٧٥، ٢٨٣

(٢٢٦) انظر: ديوبيك: المصدر الآنف الذكر (١٩٧٠) ص ٥

(٨٢٧) حول مناقشة أوسع لهذه النقطة المهمة انظر سميلسر ودافيسون المصدر الآنف الذكر (١٩٦٨) ص ١١٣، ١١٩

لوكيرات، تقدم لأول مرة فرصة حقيقية لتحطيم «الحلقة المفرغة» المزعجة التي ظلت تمنع التاريخ من أن يصبح علماً تقدمياً بأي معنى حقيقي، وهذه الحلقة تتكون من استنباط «أشكال مثالية» أو «أشكال خفية» تؤخذ من نماذج لحالات فردية، ثم تصميم، ثم يطاح بها (او تثبت) تبعاً لحالات فردية أخرى[٨٢٨]. ونظراً إلى أن الآلة الحسّابة قادرة على هضم ومعاملة كافة الحقائق في وقت واحد، فهي تقصي هذه العقبة في طريقة البحث وتمكن المؤرخ من تعيين الثوابت التي يمكن على أساسها صياغة نتائج موضوعية، لذلك يوجد مبرر كبير للرأي الذي أبداه كل من لوكيرات وشنايدر من أن إدخال الآلة الحسابة واستعمال تقنيات الحسابة، قد يؤدي إلى تبدلات ثورية في طريقة البحث التاريخي، أو على الأقل، يشير إلى طريق يخرج من مصاعب طرق البحث التي يدركها جيداً المؤرخون المفكرون. والفائدة الواضحة للآلة الحسّابة، هي أنها إذا أجيد استعمالها لا بد أن تمكن البحث التاريخي من التقدم بسرعة لم يكن يتصورها المؤرخ الذي يعتمد على العمليات اليدوية البطيئة المتعبة.

وثانياً: إن ترك استعمال التقنيات الأولية التي كانت تستنزف في الأحوال الاعتيادية ثلاثة أرباع وقت الباحث أو أكثر، يوفر للمؤرخ حرية الانصراف إلى وظيفته الأساسية في التفسير والتوضيح[٨٢٩]. وهنا طبعاً، مهما كان مقدار العمل الذي يمكن أن تنجزه الآلة الحسّابة فإن المؤرخ يبقى هو الحاكم الأعلى. فالماكنة تستطيع أن تجيب على الأسئلة التي توجه إليها بدقة أكبر ومجال للخطأ أضيق مما يستطيعه العقل البشري، ولكن يبقى عمله الإبداعي الأساسي وهو تقدير قيمة المعلومات المعدة ميكانيكياً.

وثالثاً: إن التحليل عن طريق الآلة الحسّابة قد يكون من الناحية العملية

---

(٨٢٨) انظر: لوكيرات: المصدر الآنف الذكر (١٩٦٨) ص ٢٧٠-٢٧١

(٨٢٩) لقد أكد على هذه النقطة بصورة مستقلة كل من لوكيرات: المصدر الآنف الذكر ص ٢٩٣، واستينوف: المصدر المذكور أعلاه (١٩٦٢) ص ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤ من الترجمة الفرنسية (١٩٦٣)

الأساس المؤثر الوحيد للعمل التعاوني بين عدة علوم، والذي يتوقف عليه اليوم، كما يعتقد عدد من الناس، تقدم العلوم الإنسانية عموماً، وعلم التاريخ خصوصاً، ويورد أوستينوف على ذلك مثلاً من أية محاولة لإعادةرسم الحياة الاقتصادية لمجتمع في العالم القديم لا تتطلب تحليل المصادر الأدبية فقط، وإنما تتطلب أيضاً استعمال ثلاثة علوم تاريخية مختلفة، هي النقود، والنقوش الكتابية، وعلم الأركيولوجيا، ولا ريب في أن قيام فرد واحد بكلها في وقت واحد هو أمر غير ممكن، ولكن حتى إذا قام مختصون مؤهلون بدراسة جانب واحد أو بعض الجوانب، ويعمل كل من هؤلاء المختصين من زاويته الخاصة، فإن النتيجة لن تكون صورة مركبة، وإنما صورة مختلطة، والآلة الحسّابة وحدها التي تستطيع أن تمتص كل المواد وتنسق بينها وتثبت علاقتها بمعيار موضوعي، وبذلك تستطيع أن تعالج الموضوع ككل[830]. وأخيراً فإن الآلة الحسّابة بخزنها المعلومات التي تغذى بها تستطيع أن تبني «بنك معلومات» ينبغي أن يكون، من حيث المبدأ على الأقل، في متناول المؤرخين في كل زمان ومكان، والحق أنه من الممكن الآن التفكير في إنشاء «بنك معلومات» عالمي منسق واسع يمكّن المؤرخين في النهاية من البناء المنظم على أساس أعمال من سبقهم، بدلاً مما ساد في الماضي (والحاضر) من الرجوع باستمرار إلى المصادر لا لتدقيق وإكمال وإعادة النظر في نظريات واستنتاجات من سبقهم، حيث إن هذه قد تتطلب دائماً إعادة النظر، وإنما لتدقيق وإكمال واعادة النظر في الحقائق الباطنية التي تستند عليها نظرياتهم واستنتاجاتهم. وعلى أي حال فلعل سميلسر ودافيسون لم يكونا مبالغين عندما ادَّعيا أن التاريخ «نظراً لأنه يستطيع الآن أن يأخذ بنظر الاعتبار كافة المعلومات ذات العلاقة، فهو لذلك يستطيع ان يصبح علماً، على الأقل كعلم الفلك أو علم المنيقيات الحجرية، اللذين يهتمان في الماضي، واللذين نميا رغم ما

---

(٨٣٠) انظر: استينوف: المصدر السابق ص ٢٨٨

هو معلوم من أنه توجد فجوات قد لا يمكن ملؤها في مصادرهم[٨٣١]. فإذا كان الأمر كذلك فإنه يمكننا القول دون الخوف من التناقض: بأن التاريخ بمساعدة تقنيات الآلات الحسّابة، قد وصل مرحلة قد يمكن في النهاية أن يحقق الانتقال من المرحلة السابقة إلى المرحلة التي يصبح فيها علماً.

كل هذا، طبعاً، يفترض مسبقاً تبدلات أساسية في مواقف المؤرخين التقليدية، والتغلب، كما يقول جاردن[٨٣٢]، على المعوقات السيكولوجية والمؤسسية العميقة الجذور، وعلى أي حال ينبغي ألا نتوقع في هذه المرحلة تقدماً سريعاً. لقد تم اجتياز المرحلة التجريبية الأولى. ولم تعد مكانة تقنيات الآلات الحسّابة - باعتبارها من العلوم المساعدة للمؤرخ - موضوع نقاش جدي، إلا أن تكدس مادة كبيرة من المعلومات التي تعامل في تحليل الآلات الحسّابة إنما هو مشروع ضخم، وإن معظم العمل الأساسي ينتظر الإنجاز. لذلك قد نكون مبتعدين كلياً عن الواقع إذا توقعنا نتائج على مقياس واسع أي على مقياس يؤمّن نتائج مهمة ذات خاصية عالمية، خلال العشر سنوات القادمة. يضاف إلى ذلك أن زمن الحسَّابة ثمنه باهظ جداً، وعليه منافسة شديدة، ومن المؤكد، كما أشار شنيدر، أن المؤرخين لن يحصلوا على الأسبقية في استعماله إلا إذا أظهروا أن عملهم يؤدي وظيفة ظاهرة الفائدة: أولاً وبالدرجة الأولى بإلقائه ضوءاً جديداً على فهم العمليات الأساسية الاجتماعية للمجتمعات البشرية، وبعمله على تنشيط هذه العمليات[٨٣٣]، وهذا قد ينهي بعض «الأبحاث» العويصة و (التي تبدو للمراقب الخارجي على الأقل) عديمة النفع، والتي أربكت الصورة التاريخية

---

(٨٣١) انظر: سميلسر ودافيسون: المذكور آنفاً (١٩٦٨) ص ١٢٦ وهما يشيران بصورة محددة الى التأريخ الاقتصادي، وليس إلى التأريخ عموماً، غير أنه من الصعب تصور اي أساس مسبق للتحديد.

(٨٣٢) انظر مقدمته لمقال اوستينوف ص ٢٦٣ في مجلة «الحوليات» المجلد ١٣ (١٩٦٣)

(٨٣٣) انظر ملاحظات شنايدر الرصينة في المصدر الآنف الذكر (١٩٧٠) ص ١٠، واني اؤيدها كلياً

إلى درجة مخيفة في الوقت الحاضر. ومن المؤكد أنه ستكون فيه تبدلات جوهرية في مواقف المؤرخين الاساسية، وأنها ستنهي بصورة خاصة أسلوب التسيب المفكك الذي نظم عليه (أو بعبارة أدق لم ينظم فيه) البحث التاريخي في معظم أرجاء العالم اليوم.

إذا كان كثير من العمل الميكانيكي، أو معظمه أو كله، سيتم في المستقبل بواسطة الآلة الحسّابة، فإن هذا لا يستلزم عملاً جماعياً فقط، وإنما يستلزم أيضاً تخطيطاً على مقياس لم يتم (ونادراً ما تصور) في الماضي. فالآلة الحسّابة لا تستطيع أن تعمل بكفاءة إلا إذا سارت على خطة لا تقتصر على أن تكون خطة قصيرة الأمد لبرنامج معين، وإنما أيضاً على خطة طويلة الأمد لحملة منسقة. ومن الحماقة أن ننكر أن هذا التطور سيؤدي إلى خسارات وكذلك إلى أرباح. إن كثيراً من احسن الأعمال التاريخية وأكثرها اصالة في الماضي كان نتيجة ابداعات فردية، وثمار روح حرة «تضرب حيثما وقعت» والعمل المنسق قد يفرض قيوداً ويقبر المبادرات، وهناك خطر أوضح مما يحتاج إلى شرح، وهو أنه قد ينسف استقلال المؤرخ ويجعله سناً في آلة يحتكرها غير المؤرخين لأغراض بعيدة عن أحسن مصالح التاريخ، وهذه العيوب في الوضعية التي تنمو الآن ينبغي مواجهتها بصراحة. ومع هذا فإننا نستطيع الاطمئنان إلى أن التطورات الجديدة ستستمر وستسير مسرعة، لأنها في منطق الوضع الحاضر، وأن تركز وسائل البحث في مراكز عامة قليلة، وازدياد التخطيط، وإعادة تنظيم الحرفة التاريخية على أسس أكثر انسجاماً مع الواقعية الاجتماعية الحديثة، كل هذه تطورات تلوح الآن في الأفق. ولا ريب في أنها لم تنجم من إدخال علم الحسّابات في البحث التاريخي فقط، وإن كثيراً منها كان قد أخذ بالظهور والتبلور، قبل استعمال الآلات الحسّابة، إلا أنه لا شك في أن تقنية الحسابة أعطتها دافعاً جديداً، غير أنها تحتاج إلى أن تدرس بصورة مستقلة، ولذلك نعود الآن إلى دراسة هذا الجانب من التنظيم المتبدل للعمل التاريخي.



من أقدم وأهم العوامل المؤثرة في تنظيم البحث التاريخي، هو تطور الجامعات والتربية الجامعية، اللذين أشرنا إليهما من قبل[٨٣٤] . فمنذ أيام ما قبل الحرب العالمية الثانية، كان يلوح في الأفق المبدأ المرحب به في وحدة التعليم والبحث، والذي يرجع إلى شيلنج وهمبولدت، وكان هذا المبدأ مقبولاً حيثما كانت التأثيرات التربوية الألمانية قوية، وخاصة في الولايات المتحدة، وقد وجهت إليها لطمة مميتة عندما انهارت الفكرة القديمة التي ترى: أن أهل الجامعة طبقة مثقفة مختارة ومحدودةالعدد، وظهر مكانها نوع جديد من الجامعات الجماهيرة التي يمكن اعتبار خير ما يمثلها جامعة كالفورنيا بحرمها الواسع الذي هندس ونمى ليؤوي ٢٧٠٠٠ طالب، وقد أخذ يتزايد في كل مكان عدد طلبة الدراسات العليا، وحلقات الدراسة التي رأى فيها منشئوها الأولون وسيلة للبحث، ومصنعاً يقوم به ستة أو عشرة من الطلبة تحت إشراف أساتذتهم، بصنع «مساهمات جديدة للمعرفة»، ثم توسع حجمها بسرعة وأصبحت مركزاً لتعليم متقدم، وأخذ البحث ينتقل إلى دراسات «ما بعد الدكتوراه، بعد أن كان يقوم على حلقات الدراسة، وعلى طلبة الدكتوراه الذين يصرفون الآن على الأقل السنتين الأوليتين في دراسات عامة، ويحضرون لامتحانات الكفاءة.

لقد كانت نتائج هذه التطورات[٨٣٥] متعددة، ولم تكن طبعاً مقصورة على

---

(٨٣٤) انظر أعلاه ص ١٨٨

(٨٣٥) قد يقال إن ما أصفه يعكس الاحوال الامريكية (انظر عنها شافر ص ١٩٦-٢٠٦ في كتابه «الدراسة التاريخية في الغرب» (١٩٦٨)، وهذا انتقاد لا أريد الرد عليه. غير أنه صحيح أيضاً أنه يمثل وضعاً سرت عدواه إلى كافة الاقطار (ما عدا القليل الآن) حيث أصبحت التربية الجامعية مفتوحة لكافة الطلبة المؤهلين تقنياً، وهي الآن تنتشر في كل أرجاء العالم، مع بعض التنوعات المحلية طبعاً. ويبدو لي أن هذه التنوعات المحلية هي أقل مما تستحق الاهتمام، خاصة واننا هنا لا نهتم بعموم الدراسات العليا أو الاتجاهات العامة، وإنما نقصر بحثنا على أثرها على البحث التأريخي.

التاريخ[٨٣٦] . فأول هذه النتائج هي أن أعضاء الهيئة التدريسية، أو على الأقل كبار الأساتذة، أخذوا يتخلون عن تدريس طلبة الليسانس، وينصرفون إلى تدريس طلبة الدراسات العليا وطلبة البحوث، تاركين تدريس طلبة الليسانس الى المساعدين (وهم في الغالب ممن يحضرون للدكتوراه). وثاني هذه النتائج هو انحدار مستوى الجامعات التي أصبحت تتخذ شكل ثانويات عالية أو كليات، ثم انسحاب أحسن العقول إلى المعاهد ومراكز البحوث أو الأكاديميات حيث يستطيعون متابعة الدراسات العلمية دون أن يعرقلها التدريس الجامعي والإدارة. وبالاختصار، فإن الصلة بين الجامعات والبحث لم تنقطع، ولكنها ضعفت، وقد ابتدعت عدة سبل لإبقاء الصلة، ومنها القول المشهور في أمريكا «انشر وإلا تهلك»، غير أن الأقوى منها أثراً هو رغبة الباحث الشخصية لإشباع رغباته العلمية. غير أنه تبقى حقيقة أن الأستاذ الذي يشرف أحياناً على ٢٠٠ أطروحة (ومثل هذه الحالات غير مجهولة في بعض أبرز الجامعات العالمية) لا يستطيع، مهما كانت رغبته قوية، القيام ببحث كبير كمقياس واسع لنفسه[٨٣٧] . إن هذا وأسباباً أخرى، أدت إلى

---

(٨٣٦) إن تطور التأريخ يسير موازياً للعلوم الاجتماعية (وإلى حد أقل للعلوم الطبيعية الأخرى، وإن كثيراً من المشاكل التنظيمية تتشابك، ولذلك فإن كثيراً مما له علاقة مذكور في الفصل اللامع الغني بالمعلومات الذي كتبه ي. تريست وعنوانه «تنظيم وتمويل الأبحاث»، وفي الفصل الأول من هذه الدراسة التي قامت بها اليونيسكو «الاتجاهات العامة للبحوث في العلوم الاجتماعية والانسانية» القسم الاول: العلوم الاجتماعية (١٩٧٠)، رغم أن التأريخ كان رسمياً خارج نطاق بحث تريست. وقد ذكرنا من قبل (هامش ٧٦٣) معظم الكتب التي أشارت بالتخصيص إلى التأريخ والتي اعتمدت عليها والتي تساعد على إكمال صورة تريست. ونظراً لكتاب تريست وبسبب محض طبيعة مسائل التنظيم التي نناقش هنا، فسوف أترك ذكر عدد من المراجع المختصة أو مسح مفصل لكل قطر لإن هذا فيما يبدو لي سيحملني بعيداً ولن يفيد كثيراً في تبسيط المشاكل العامة التي تواجه حرفة التأريخ.

(٨٣٧) إن رقم (٢٠٠ اطروحة) يقوم على معلومات وصلتني شخصياً في أوائل الخمسينات ويبدو أن الامور تحسنت بمرور الزمن، وقد ورد في كتاب «الدراسة التأريخية في الغرب» ص ٤٥، أنه في سنة ١٩٦٤ كان أحد الاساتذة في السوربون يشرف على ستين اطروحة، وإن اثنين آخرين كان كل منهما يشرف على ثلاثين اطروحة.

أن معظم الأساتذة الكبار يفضلون كتابة المقالات القصيرة حول مواضيع محددة، وإن عدداً من الأساتذة تتوفاهم المنون قبل ان يرى النور الكتاب الذي يكرسون حياتهم لإنجازه.

وهناك تطور آخر يؤثر في مكانة الجامعات، وخاصة في الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأخرى في أوربا الشرقية، ولكنه أخذ يمتد منها إلىٰ عدد من الدول التي ظهرت حديثاً في آسيا وأفريقيا، وهو تأسيس أكاديمية العلوم باعتبارها الإدارة المركزية الموجهة التي تضع سياسة بحث المشاكل الموجهة وتساهم في دراستها[٨٣٨]، فالاتحاد السوفياتي الذي يعتبر من عدة جوانب أنموذجاً، نشأت فيه الأكاديمية الإشتراكية للعلوم الاجتماعية منذ سنة ١٩١٨، وكان رئيسها المؤرخ المشهور م.م بوكروفسكي، غير أنه تم بعد سنة ١٩٣٦ مزج الأكاديمية الشيوعية وأكاديمية العلوم السوفياتية، ثم أنشىء معهد للتاريخ[٨٣٩].

ويبدو أولاً أن اهتمامها الأول هو الرعاية والإشراف على إعداد الكتب

---

(٨٣٨) إن مكانة الاكاديميات بصورة عامة بحثها بصورة كافية تريست: المصدر الآنف الذكر (١٩٧٠)، ص ٦٩٦، ٨٤٦-٧٤٨، ولا حاجة لإعادة ما كتبه. أما فيما يتعلق بالتأريخ فإني مدين بصورة خاصة في المعلومات المفصلة إلى ف. فيدوروفا عن بحثها «تنظيم وتمويل البحث العلمي في الاتحاد السوفياتي» (أنظر أعلاه هامش ٧٦٣)، كما إني مدين إلى ا.س.كون الذي قدم أيضاً مساهمة لا تقدر. أنظر أيضاً فوستوف «الفعاليات العلمية لمعهد التأريخ في أكاديمية العلوم السوفياتية (١٩٦٦) والمجلد الثاني (١٩٧٠) من المجلة «العلوم الاجتماعية» التي تصدر باللغة الانكليزية عن أكاديمية العلوم السوفياتية في موسكو، وكذلك مقال مستسلاف كلديش «أكاديمية العلوم السوفياتية: مركز للفكر العلمي السوفياتي» وإلى سلسلة الملاحظات التي وضعت تحت عنوان عام «العمل العلمي والبحث في المعاهد التأريخية لاكاديمية العلوم السوفياتية والمجلات التأريخية»، أما عن بولنده فانظر «بولنده في المؤتمر الدولي الثاني عشر» ص ٣٧١-٣٩٩

(٨٣٩) انظر أعلاه ص ٢٤٩-٢٥٠، ٢٥٢-٢٥٣

المدرسية الملائمة التي ظهرت في طبعات هائلة[٨٤٠]، ولكن رغم ذلك، فقد بقيت وظيفة مهمة أشار إليها «تاريخ العالم» المكون من عشرة أجزاء والذي أشرنا إليه فيما سبق[٨٤١]، حيث توسع نطاق الفعاليات وسرعان ما أصبح معهد التاريخ المعهد الرئيسي للبحث في البلاد. وبالنظر لتوسع نطاقه فقد قسم في سنة ١٩٦٨ إلى قسمين:

أحدهما معهد التاريخ العام. والثاني معهد التاريخ في الاتحاد السوفياتي، ولكن بالاضافة إلى ذلك يوجد معهد التاريخ العسكري، كما أن المؤرخين يساهمون أيضاً في عدة معاهد مختصة في مواضيع متعددة، مثل معهد شعوب آسيا، ومعهد الشرق الأقصى، ولا بد أن نذكر أن لكل جمهورية في الاتحاد السوفياتي أكاديميتها الخاصة، ولكل من هذه الأكاديميات معاهدها الخاصة. غير أن أكاديمية العلوم السوفياتية هي المسؤول الأخير لتنسيق أعمال هذه الاكاديميات ومؤسسات التعليم العالي ومعاهد البحوث الأخرى، ومن الواجبات الأخرى للأكاديمية إقرار مسودات خطط مشاريع البحوث الكبرى، وهي تعمل كوسيط للتفاوض مع الحكومة من أجل الحصول على الأموال والأجهزة والأموال الخاصة لعملها ولعمل مؤسسات البحث الأخرى (وهي في هذا تشبه لجنة المساعدات الجامعية في بريطانيا العظمى، ولكن على مقياس أوسع) كما أن الأكاديمية تستعرض كل تطور البحث في كل الاتحاد، وهي تنظم المجالس واللجان والمؤتمرات لبحث مشاكل ومشاريع البحث الكبرى[٨٤٢].

وينبغي أن نؤكد على أن الأكاديمية هي ليست منظمة حكومية، إلا أن

---

(٨٤٠) انظر: فوستوف. المصدر الآنف الذكر ص ١٣٠ في «المجلة التأريخية مجلد ٢٣٦. وقد قدّم سيدوروف أرقاماً أنموذجية (المصدر الآنف الذكر) (١٩٥٥) ص ٤٠٣-٤٠٤ في محاضر المؤتمر الدولي.

(٨٤١) انظر أعلاه هامش ٦٥١

(٨٤٢) ما ذكر أعلاه قائم بالدرجة الاولى على مقال فيدوروفا عن «التنظيم والتمويل» ص ٢ من الترجمة الانكليزية المطبوعة على الآلة الكاتبة (في الاصل الروسي ص ٢-٣)

من الواضح أن هذا الشكل من السيطرة المركزية له تأثيرات مهمة على تطور البحث التأريخي. ومع أن الأكاديمية لا تحتكر البحوث[٨٤٣]، إلا أن نتيجتها الأولى تؤيد وتيسر التخطيط الشامل، والنتيجة الثانية هي أن التأكيد الكبير على العمل الجماعي والمسوح الشاملة اللذين تقوم بها فرق من المؤرخين الذين يعملون معاً بتعاون وثيق، وباستشارات منتظمة بين الاختصاصيين، ويظهر هذا الاتجاه بارزاً في كل دراسة لتنظيم العمل التاريخي في البلاد الاشتراكية، رغم أنه يبدو أيضاً أن هناك إدراكاً لأنها قد تصبح مجمدة ومعطلة للإنتاج ما لم يسندها ويجعلها مثمرة بحث في العمق وقيام المؤرخين الأفراد بإعداد رسائل اختصاصية[٨٤٤]. وثالثاً إن العلاقة بين الأكاديمية والجامعات غير محددة بدقة بقدر ما يتعلق الأمر بالأشخاص، وإن المؤرخين البارزين قد يكون كل منهم عضواً في الأكاديمية، وهو يشغل في نفس الوقت كرسياً جامعياً على أسس أوسع من أن تكون مجرد «شرفية»، ومن الواضح أن الاتجاه العام يجعل «الأكاديمي» أعلى مرتبة من أستاذ الجامعة. وليس من السهل التقييم، لأن الأحوال الشخصية قد تتباين كثيراً، كما هو الحال في كافة البلاد، فقد يقوم أحد الأساتذة بإشغال كل وقته في التدريس بينما قد يترك آخر أكثر من ثلثي أو ثلاثة أرباع واجباته التدريسية كيما يساهم في بحث جماعي ضمن المعهد.

---

(٨٤٣) لقد أكد تريست على هذا وعلى أن الاكاديميات هي «حكومة خارجية» المصدر السابق (١٩٧٠) ص ٧٤٦

(٨٤٤) تذكر فيدوروفا في بحثها «انجازات العلم التأريخي السوفياتي» ص ٢٥ من مخطوطة الترجمة الانكليزية (ص ٢٣ من الأصل الروسي) تفرد «الاتجاه نحو جمع المسوحات العامة» باعتبارها «الأول والأهم» بين «الاتجاهات العامة لكتابة التأريخي السوفياتية المعاصرة»، غير أنها لا تترك أي شك (ص ١٤) أنه يوجد انفجار كبير من الكتب المتخصصة منه ١٩٦٥. أما عن بولنده فأنظر «بولندة في المؤتمر الثاني عشر ص ٣٧٤، أما عن اكرانيا جاديجنكو، وبارهوجك وسريج: المصدر الآنف الذكر فقرة ١٠، أما عن جمهورية المانيا الديمقراطية فانظر كاستيلان «ملاحظات حول كتابة التأريخ في جمهورية المانيا الديمقراطية ص ٤١٣ في «المجلة التأريخية» مجلد ٢٢٨ (١٩٦٢).

غير أنه لا ريب في أن هذا التمييز في المرتبة والمكانة يدل على الشقة الآخذة بالتوسع بين التدريس والبحث، والأهم في المدى البعيد ـ وهو رابعاً ـ هو إقامة معاهد متخصصة قد ينتمي إليها المدرسون، ولكن هيئتها الثابتة هم من الخبراء الفنيين ممن ليسوا جزءاً من النظام الجامعي. وهذا يعني في الواقع: أن الباحث قد أصبح كالوثائقي والمكتبي وأمين المتحف، منفصلاً عن أعمال الجامعة والتدريس، وأصبح البحث يتجه نحو أن يكون حرفة مستقلة.

لقد وضع الأنموذج السوفياتي سابقة تحتذى، لا لشرقي أوربا فقط، وإنما أيضاً لعدد من الأقطار النامية في آسيا وإفريقيا، كما رأينا. ففي كل هذه البلاد توجد حاجة ملحة لتربية كادر مدرب من الاداريين والنتيجة المحتومة هي، كما أشار المؤرخون الأندونيسيون، أن «العمل الرئيسي للأكاديميين هو التدريس وليس البحث»[٨٤٥]. أما في أوربا الغربية وأمريكا فإن الأمور تختلف، إذ يوجد في بعض أقطارها، كفرنسا[٨٤٦]، درجة عالية نسبياً من السيطرة المركزية، بينما في أقطار أخرى، كإنكلترة، تكون هذه السيطرة في حدها الأدنى، وقد أدى «التقليد القديم» للهواية إلى «عدم تشجيع أي شيء يشبه التدريب المنظم للمؤرخين»، وخاصة في إكسفورد وكمبردج[٨٤٧]. وفيما عدا فرنسا التي فيها «المركز القومي للبحوث العلمية»، فإن مشاريع البحوث والمعاهد في هذه البلاد لا تمولها عادة الدولة، وإنما تمول من مؤسسات خاصة (مثل مؤسسة وكفلر، ومؤسسة جوجنهايم، والمجلس الأمريكي للجمعيات العلمية)، غير أنه بالرغم من الاختلافات في التنظيم وفي المحيط الاجتماعي، فإن المجرى العام للتطور لا يختلف أساسياً عما في غيره، على الأقل في مدى ما يجعل الدراسة التاريخية تصبح أكثر «تركيبية» وأقل فردية، لا ريب في أن

---

(٨٤٥) الاتجاهات العامة في كتابة التأريخ الأندونيسي ص ٧٢ من المخطوط

(٨٤٦) انظر شافر، وفرنسوا وومسن، وميلن «الدراسة التأريخية في الغرب» (١٩٦٨ ص ٣٣، ٤٧)

(٨٤٧) انظر المصدر السابق ص ١٤٠

أبرز مظهر هو ظهور منظمات بحث مستقلة، والتركيز على البحث، إلا فيما يتعلق بالمشاريع الخاصة لأفراد من العلماء خارج الجامعات في معاهد بحث مستقلة كلياً أو جزئياً، وقد أصبح عدد هذه المعاهد الآن كبيراً، والحق أنه في بعض الحالات، كما لاحظ مؤرخ ألماني، قد توجد الآن «مؤسسات بحث ولجان أكثر من اللزوم، وأساتذة أقل مما يجب»[٨٤٨] إن أسباب نموها ترجع أولاً: إلى ما أشرنا إليه قبل من ارتفاع كلفة أدوات البحث الحديث ـ وخاصة الآلات الحسّابة ـ والرغبة في وضعها في مكان ملائم مركزي.

ثانياً: تبدل صفة البحث الحديث وأحكام التقنيات التي تتطلب ـ لأسباب اقتصادية وعملية ـ حداً أدنى من العمل الجماعي على الأقل[٨٤٩]. وقد أشار بحق جين جلنسون إلى أن تأسيس القسم السادس في «المدرسة العملية للدراسات العليا» في سنة ١٩٤٦، هو الذي يَسَّر «مؤسسة مساعدة» لعمل المؤرخين المتصلين «بالحوليات» ويصعب أن نتصور أنها كانت تستطيع السير بنفس الكفاءة أو تقدم بنفس التأثير الحاسم لولا ذلك[٨٥٠]. إن محض سمة البحث التاريخي الحديث يتضمن مشاريع لا يمكن أن تنفذ بكفاءة إلا بفرقة

---

(٨٤٨) المصدر السابق ص ١١٥ـ١١٦، أما عن معاهد البحث في جمهورية المانيا الإتحادية فانظر المصدر السابق ص ١١١ـ١١٥، أما عن فرنسا فانظر القائمة في «البحوث التأريخية في فرنسا من ١٩٤٠ إلى ١٩٦٥ (١٩٦٥) ص ٦٧ـ١٣٢)، أما عن يوغوسلافيا فأنظر: جرافيناور» «كتابة التأريخ في يوغوسلافيا» ص ١٥ـ١٦ من التقرير المطبوع على الآلة الكاتبة، وعن بولنده «بولنده في المؤتمر الدولي الثاني عشر ص ٣٧١ـ٣٩٩)، وعن الاتحاد السوفياتي انظر فيدورروفا «تنظيم وتمويل البحث العلمي في الاتحاد السوفياتي» ص ٤ـ٥ من المطبوع على الآلة الطابعة، وكذلك سلسلة الملاحظات عن مختلف المعاهد ومجلاتها مطبوعة في «العلوم الاجتماعية» (مجلد ٢، ١٩٧٠) المذكور أعلاه في ص ٤٢٧ هامش ٨٣٨ وتوجد أيضاً سلسلة مقالات مفيدة عن مراكز البحوث التأريخية في كثير من مجلدات «المجلة التأريخية» بين سنتي ١٩٦٠ و ١٩٦٦

(٨٤٩) انظر «الأبحاث التأريخية في فرنسا (١٩٦٥) ص ٤٩

(٨٥٠) المصدر أعلاه ص ٢٥

من مساعدي الباحثين الذين يعملون معاً في معهد له مدير دراسات مسؤول عن تنسيق أعمالهم[٨٥١].

هناك اتجاهات أعم وأطول أمداً تؤيد إنشاء معاهد بحث متخصصة وضَّحها هـ. هيمبل بشكل يستحق الإعجاب، حيث إنه ذكر أنه منذ سنة ١٩١٣ شكى بول كيهر من العمل الكثير جداً الذي يعمل دون أي نوع من التنسيق. وقد دعى إلى تأسيس مراكز بحث رسمية، ودعوته هذه تشبه ما أراده السير بول فينوجرودف في إنكلترة، غير أن كلتا الدعوتين لم تظفرا بالنجاح[٨٥٢].

لقد أدرك هيمبل أن البحث ينبغي أن يكون واجباً مستمراً، وليس مجرد إعداد لكتاب معين أو مقالة، وإن المعاهد التي لها موظفون دائمون، هي وحدها التي تستطيع أن توفر الشروط الكافية لعمل يتطلب إنجازه وقتاً وجهداً ووسائل أكبر مما يتوفر لأي فرد، وإنه ينبغي أن تتوفر الفرصة لجماعة يعملون سوية يومياً في مكان واحد[٨٥٣]. وقد أشار هيمبل إلى أن هذا يتطلب تبديلاً في الموقف بحيث لا يكون البحث مجرد مرحلة في إعداد مؤرخ لمهنة أكاديمية ـ قد يكون لائقاً أو غير لائق لها ـ، ولكنها بحد ذاتها حرفة محترمة تدر ربحاً، ويبقى الموقف القديم قائماً، ما دام التاريخ يعتبر، بروح القرن التاسع عشر، هو بالدرجة الأولى مسألة تدريب على نقد المصادر. غير أن التدريب الفني الجديد ـ في الإحصاء أو النظرية الاقتصادية مثلاً ـ المطلوب للبحث التاريخي اليوم قد أدى إلى تبدل[٨٥٤]. ففي فرنسا مثلاً، أصبح الآن ممكناً من

---

(٨٥١) انظر: براوديل ولابروس وبينوفين «توجيهات البحوث التأريخية الابحاث في التأريخ المعاصر» ص ٤٦ في «المجلة التأريخية» مجلد ٢٣٢ (١٩٥٩)

(٨٥٢) انظر هيميل «حول تنظيم..» المذكور أعلاه (١٩٥٩) ص ١٧٦، ١٧٩ في كتاب «مائة سنة من المجلة التأريخية الذي أشرف على طبعه شايدر.

(٨٥٣) أنظر هيميل: المصدر السابق ص ١٥٠، ١٥٣، ٢٢٠

(٨٥٤) المصدر السابق ص ٢١٨، ٢٢٠-٢٢١

خلال المركز القومي للأبحاث العلمية احتراف البحث دون تحمل عبء التدريس[855].

يقول هيمبل: إن المعهد هو «رمز فترة ـ فترة تحتاج إلى قرارات ومواقف إيجابية، وتدفع للوصول إلى نتائج وإلى تركيبات وإلى معالجة المواضيع الرئيسه»، وهي لذلك لا تريد قبول الفرضية القديمة التي تعتقد أن كل بحث مهما كان عميقاً أو متأخراً، سوف يؤتي ثماره يوماً ما، إن عاجلاً أو آجلاً[856]. إنه رمز لتصميم المؤرخين على أخذ أشكال التنظيم الذي ساهم في نجاح العلوم الطبيعية والاجتماعية في إجابتها على مشكلة التكيف بطرق البحث التأريخي لأحوال وحاجات الحاضر، ويبدو لنا أنها ستكمل أشكال التنظيم القديمة، ولكنها لن تحل محلها. غير أنها تؤدي وظيفة لا تستطيع الأشكال القديمة إنجازها، وهي وظيفة تزداد أهميتها على طول الأيام نظراً إلى أن أحوال التدريس والبحث تتطور وتتبدل. إن التنظيم والعمل الجماعي هما شريكان مسبقان يعتمد عليهما مستقبل التاريخ، ولا يوجد أدنى شك في أن الراجح أنها ستشغل مكاناً أهم طالما سنتغلب على تحيزات وتطرفات فردية الجيل القديم.

---

(٨٥٥) انظر: شافر وفرنسوا «الدراسة التاريخية في الغرب» (١٩٦٨) ص ٥١

(٨٥٦) هيميل: المصدر الآنف الذكر ص ٢١٩


A S R

مكانة المؤرخ الفرد

يحق لنا التساؤل في هذه المرحلة، ما المكان الذي يرجح أن تضعه التيارات والتطورات الحالية للمؤرخ الفرد؟. والجواب هو: إنها ستضع مكاناً مهماً جداً، إذ لا يوجد في النهاية اختلاف بين البحث «الحر» والبحث «المنظم»، فإن هذين النوعين متكاملان[٨٥٧]. إذ حتى أدق المعاهد تنظيماً يعتمد في إحساسه بالهدف وفي حيوية برنامجه، على بصيرة وإلهام المؤرخ الفرد الذي يديره، وإن كثيراً من المشاريع الأولى للعمل الجماعي ذوت وانهارت، كما أشار هيمبل، بسبب بقائها مغروسة في الطرق القديمة وأعمال الروتين، من قبل أن تفقد فائدتها[٨٥٨]، والخطر من العمل الجماعي هو أنه بسبب كونه مثبتاً، فيمكن بسهولة أن يصبح غاية بذاته، وحرفة روتينية لتنظيم يبقى بذاته، ما لم يكن للأفراد القائمين به حس دقيق بالقيم التاريخية، وقابلية تتأتى من الألفة الشخصية بالمصادر، لترى مداخلاته ولتحول نتائج البحث التي لا تعمل، إلى تاريخ حقيقي. وفي النهاية لا يوجد معوض عن النظر، وإدراك الجوهر، وأكثر من هذا، المستوى الفكري للمؤرخ الفرد.

لا يوجد أدنى شك في أن التنظيم الجماعي، ومراكز البحث، والتقنيات الميكانيكية الحديثة، كلها جاءت لتبقى، لذلك فمن المهم جداً التأكيد على أن التنظيم والمبتدعات التقنية هي مكملات مفيدة، ولكنها لن تكون بديلاً للأحكام الفردية. إن الآلة الحسّابة قد تتجنب أو تشخص الأخطاء الميكانيكية، ولكنها لا تستطيع أن تفكر، كما أنها لا تستطيع تحسين نوعية العمل الشخصي للمؤرخ. ولا توجد فضيلة كامنة في الإحصائيات أو في الطرق الإحصائية، وقد رأينا من قبل أن كل مشروع بحث تتوقف جودته أو

---

(٨٥٧) «البحث التاريخي في فرنسا» (١٩٦٥) ص ٢٣

(٨٥٨) انظر مثلاً حكمه على اللجنة التاريخية لاكاديمية العلوم البافارية المصدر الآنف الذكر ص ١٧١-١٧٢

رداءته على الفرد الذي ينظمه، وستعتمد النتيجة دائماً، كما ذكرنا سميلسر ودافيسوك، على نوع الدماغ الذي يبتدع البرنامج، ولا يستطيع صياغة الأسئلة المناسبة إلا المؤرخون المدربون العارفون جيداً للموضوع الخاص الذي يجري فحصه، ولمشاكله، فالمؤرخ وحده هو الذي يعرف أي التعميمات تستند على إحصائيات غير كافية، وإذا أجيب على هذه الأسئلة وتوفرت المادة عنها، فإن الحكم على «ميزاتها» و «عيوبها» و «تفسيراتها» يكون للمؤرخ وليس للآلة الحسابة[٨٥٩]، وقد يكون من التفاهة الآن أن نقول، مع ايدبلوث، أن المشاكل الرئيسة في البحث هي «ليست تقنية أو ميكانيكية، وإنما هي فكرية وتحليلية»، وإن الصفات الأساسية المطلوبة هي ليست الكفاءة في الطريقة، وإنما «المنطق والتخيل»[٨٦٠]، ولكن نظراً للتأكيد الحالي على التقنية والتنظيم، فيحسن أن نذكر بوضوح أن تقدم التاريخ في الأخير يعتمد على الصفات الفردية للمؤرخين أنفسهم، لذلك فمن المهم جداً التأكيد على أن التاريخ، بقدر ما هو ممكن إنسانياً، هو الآن مُوَجّه بشكل لم يكن دائماً كذلك في الماضي القريب، بحيث إنه يحصل على نصيبه العادل من خيرة الأدمغة.

وهناك أيضاً مسألة مهمة وإن كان من الصعب الإجابة عليها في هذه المرحلة، وهي: إلى أي مدى قد تستطيع التطورات الحديثة في البحث التاريخي أن تضعف مواجهة المؤرخ المباشرة للسجلات الباقية من الماضي، وأن تستفيد بدلاً من ذلك، من القابليات التقنية والكفاءة في معالجة مقدار معين من المعلومات، فقد كتبت مرة أقول: «إن المؤرخ الذي لا يفلح في تجديد ذاته بين آونة وأخرى في التيارات الجديدة للسجلات الأصيلة، سرعان

---

(٨٥٩) انظر: سميلسر ودافيسون «المؤرخ والآلة الحسابة» المذكور أعلاه (١٩٦٨) ص ١١٠، ١١٢، ١١٦، ١٢٦

(٨٦٠) انظر ص ٢١ من كتاب «التاريخ الكمي» الذي أشرف على طبعه رواني وجراهام (١٩٦٩)

ما يتوقف عن كونه مؤرخاً[٨٦١] وكلما ازداد ابتعاده عن المصادر الأصيلة كلما ازداد احتمال انخداعه بنظرياته وتركيباته الخاصة التي يمكن أن تصبح فيها الحقائق المسجلة مجرد أكوام يرتبها بأناقة بأشكال يبتدعها بنفسه. وثانياً: إنه يصعب أن نتصور أن نوع التاريخ الجماعي المثبت الذي يركز فيه كل فرد على قطاع واحد محدود، لا يكون له تأثير يضيق الأفق الفكري للمؤرخ ويخفت بريق الألمعية، كما أنه يؤثر على الإدراك المفاجيء للعلاقات المتداخلة التي لا يشك فيها والتي تأتي من إطلاق التخيل ليحوم ببعد واتساع على الماضي.

لا نريد من هذا كله أن يكون انتقاداً للاتجاه السائد نحو تنظيم أدق للبحث التاريخي، كلا، وإنما نريد أن نقترح أنه بعد القيام بعمل كل ما يمكن عمله، وأعتقد أننا بحاجة إلى عمل كثير، فإنه يجب بعد ذلك التأكيد من أن العمل التاريخي، ينتفع من توضيح قدرة الإنسان ومنابعها ومن تحديد المكان الفكري وتوزيعه لها كما يعتمد عليها تقدم كافة الجهود العلمية. فإن مكانة المؤرخ الفرد ستبقى آمنة، وستبقى المساهمة التي عليه تقديمها أساسية، فالواقع أن الذي ابتدع نظرية النسبية هو فرد نابغ، ولا يوجد أي سبب للاعتقاد بأن التاريخ، أو أي مشروع علمي آخر، يستطيع الاستغناء عن شرارات البصيرة التي لا يستطيع أن يقدمها إلا النبوغ الفردي. والحق أن التقدم لا يزال يحدث بما دعاه أريك تريست «إستمرار الاختلال الوظيفي للفردية الأكاديمية»[٨٦٢]. وهذا صحيح جداً، وهو يصح على التاريخ أكثر مما يصح على أي علم اجتماعي أو إنساني آخر. غير أنه من المهم أيضاً، إذا لم نرد أن نرى منابع البحث الإبداعي تجف، أن نتأكد من أن التدابير الضرورية لمواجهة هذه الحالة لا تفسد أو تضعف حرية الفرد.

---

(٨٦١) «المؤرخ ووثائقه» (١٩٥٤) ص ٤١٢ المنشور في مجلة «التأريخ اليوم» المجلد الرابع.

(٨٦٢) انظر: تريست: المصدر السابق (١٩٧٠)، ٧٨٦

إن نطاق وتعقد المشاكل التي تشغل انتباه المؤرخ اليوم أدت إلى تعرض دور البحـــث الفردي إلى الانحطاط، فمعظم المشاريع الكبرى تقوم الآن على مقياس لا يستطيع استيعابه عقل واحد. لقد جاء عصر عمل الفرق، ولكنه قد يؤدي إلى تجميد، وليس إلى توسيع فرص المؤرخ ما لم يعط مجالاً للفرد النابغ. إن التاريخ، كما يقول جويديللا[٨٦٣] يتطلب مهندسين معماريين كما يتطلب مُنضدي الطابوق والأحجار. ولن يعوض عنهم أي تنظيم أو تخصص. غير أن الفردية السعيدة السائبة التي كانت في زمن سابق، انقضى عهدها اليوم، وإن على المؤرخ الفرد أن يحرص على انسجامه العلمي ومعاييره الحرفية الموروثة، ولكن عليه أيضاً أن يتعلم تكييف نفسه للأحوال الجديدة، وليس الامتناع عن التقدم بطريق مختلف بديلاً عن التنظيم، إنه جمود وتقهقر، وإذا نظرنا إلى التقدمات العظيمة التي حققها التاريخ في كل الجبهات منذ سنة ١٩٥٠ أو ١٩٥٥، فإن هذه ستكون اندحاراً ذاتياً وأمراً لا يمكن تصوره.

(٨٦٣) انظر أعلاه ص ١٨٥

اتجاهات ومشاكل اليوم

بعض الملاحظات الختامية

أبرز حقيقة يراها من ينظر إلى المسح السابق هي تقدم العلم التاريخي خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة، والشيء البارز هو سرعة التقدم، وكذلك سعة الجبهة التي يسير عليها هذا التقدم، وخاصة إذا قوبلت بما كان في الخمسين سنة السابقة من جمود، لا في الإنتاج الذي كان يسير بخطى بطيئة، ولكن في التصورات الفكرية. لقد حاولت قبل خمس عشرة سنة أن أعرض بشكل غير قطعي المنظر التاريخي، وكان من الصعب تجنب الاستنتاج بأن علم التاريخ قد سقط في أخدود حفرته العجلات الثقيلة للكتابة التاريخية في القرن التاسع عشر(٨٦٤). والحق أن مسحي لم يمتد إلى أبعد من حدود أفق أوربا الغربية، وإن المؤرخين الشيوعيين قد يدعون أن وضعية الكتابة التاريخية الماركسية، كانت مختلفة، وأنها كانت تعطي أملاً أكبر، ولن ندخل في مجادلات وإنما يكفي أن نقول: إن تقدم كتابة التاريخ في الأقطار الشيوعية، منذ سنة ١٩٥٥ كان لا يقل قوة عما هو عليه في الغرب، على الأقل في التحسينات التقنية والأفكار، ويمكن وصف التقدم منذ سنة ١٩٥٥ بأنه ثوري على طول الجبهة، بما في ذلك ميادين التاريخ الآسيوي والإفريقي التي كانت مهملة نسبياً من قبل.

إن السبب الأساسي لهذا التقدم الثوري، في عالم أصبح أكثر استجابة للعلم مما كان عليه سنة ١٩٤٠، يرجع إلى تأثر الجيل الجديد من المؤرخين، بالنظرة العلمية عن الكون الذي يعتبر الجنس البشري جزءاً منه، علماً بأن الإنسان يشغل ٩٩٪ من الكتابة التاريخية.

---

(٨٦٤) انظر مقالي في ملحق التايمس الأدبي، ٦ كانون الثاني ١٩٥٦، وكتابي «التأريخ في عالم متبدل» (١٩٥٥) وخاصة ص ١-٣٠

إن الانقسام المزعوم بين عالم الإنسان وعالم الطبيعة، التي كانت تعتبر حكمة مسلمة بها منذ أيام الفيلسوف كانت أصبحت تبدو للجيل الجديد ـ أي لمن ولد بعد سنة ١٩٤٠ ـ فكرة عتيقة، وأصبحت دراسة الجنس البشري باعتباره يختلف نوعياً عن تاريخ الأسماك مثلاً، ترجع إلى أسباب تجسيدية مشكوك فيها. والحق أننا إذا تركنا جانباً لحظة من الزمن تعصب الإنسان لجنسه، فإن المرء يتساءل عما إذا كان دور الإنسان في تاريخ العالم هو أقل بروزاً خلال عدة قرون من دور عدد من الحيوانات الأخرى كالقمل والجرذان[٨٦٥]. إن التاريخ وعلم الحياة هما من وجهة نظر العالم البيولوجي جزءان لكيان واحد، وإن الزمن التاريخي هو مجرد استمرار للزمن البيولوجي أو «قمته»، وإن كثيراً من هذا لا بد أن يصح على العالم الجيولوجي من حيث إن شكل الأرض ومحتوياتها ومناخها المتبدل، كلها تؤثـر وفي المدى البعيد، تسيطر على الكائنات وعلى نمو الحضارات[٨٦٦]، ولذلك أصبحوا اليوم يعطون أهمية لبعض المواضيع مثل موضوع المناخ في التاريخ القديم[٨٦٧]، حيث أن التحقق من أن رحلات الفايكنج مثلا يمكن تفسيرها حسب الادلة التاريخية فقط (مثل أساطير لاييف إريكسون)، وإنما يجب أن تربط بالتبدلات المناخية[٨٦٨] وفي

---

(٨٦٥) انظر مثلاً: زنسر «الجرذان والقمل في التاريخ» (١٩٣٥) إن المؤرخ يطير الآن على ارتفاع ٣٠/٠٠٠ قدم عادة ويرقب من الجو التخدشات البشرية التعيسة على سطح الارض قد يتساءل أحياناً عما إذا كان أثر الإنسان على محيطه الطبيعي يقارن بأي شكل من الأشكال في بقاءه وقوته بأثر الانسان الابتدائي القديم.

(٨٦٦) انظر: دارلبختون «التاريخ والبايولوجي» في كتاب «حركات جديدة في دراسة وتدريس التأريخ» الذي أشرف على طبعه بالارد (١٩٧٠) ص ١٤٧ ـ ١٦٠.

(٨٦٧) عن تقرير مؤتمر لجنة المناخ القديم للاكاديمية الوطنية للعلوم الذي عقد في اسبن (كولورادو) في سنة ١٩٦٢ انظر مقال لاروي لا دوري في «الحوليات» المجلد ١٨ (١٩٦٣) ص ٧٦٤-٧٦٦

(٨٦٨) نفس الشيء ينطبق على المشكلة القديمة في عبور هانيبال جبال الألب انظر: بير «الألب والفيلة» (١٩٥٥) حيث نوقشت الادلة المناخية ص ١٠٤-١٠٧

الحقيقة إن الارتباطات بين التاريخ والعلوم كعلم الحياة، تفتح بعداً جديداً يكاد يكون لما يستكشف بعد.

من جهة أخرى لا يوجد أدنى ريب في أن موقف المؤرخين من عملهم قد تأثر بعمق بهيكل الفكر العلمي السائد في العالم الحديث، فالجيل الجديد مجهز بأساس أمتن من العلوم الأساسية، ولذلك فإنه أشد رغبة ممن سبقه بالتفكير بالأصناف العلمية، وإن هذا التبدل في الموقف والمعالجة، وليس تطبيقات معلومات وتقنيات علمية خاصة، هي التي ولدت هذا الجو الجديد. وهذا التبدل أساسه هو أن المؤرخين، أو قد يكون من الأصح عدد متزايد النمو من المؤرخين، هم مستعدون لإثارة أسئلة علمية عن الحقائق التاريخية، وإنهم قد قرروا أن المعلومات التاريخية لا تقل في كفاءتها عن مادة النبات، مثلاً، في الدراسة العلمية فهم كما أشار م.م. بوستان في مقارنة طريفة، قد اختاروا ما اختاره نيوتن في اليوم المشهور الذي استراح فيه تحت شجرة التفاح الأسطورية[٨٦٩]، فلعله قد سأل نفسه السؤال الواضح لماذا اختارت تلك التفاحة المعينة تلك اللحظة التي لن تعود لتسقط على رأسه الفريد ـ وهذا ما فعله المؤرخون بصورة تقليدية ـ، غير أنه بدلاً من ذلك سأل نفسه لماذا سقطت التفاحة، وبذلك أنتج نظرية الجاذبية، ويبدو أنها وصلت أخيراً المرحلة التي تستطيع فيها أن تقوم بقفزة كبيرة إلى الأمام، وهذا ما فعلته منذ أمد طويل العلوم غير الدقيقة الأخرى، كعلم النبات أو علم الحيوان، حيث جمعت المادة ووصفتها لتخرج منها تعميمات، وتصوغ منها فرضيات علمية.

لقد فصلنا في الصفحات السابقة أسباب الاعتقاد بأن التاريخ قد وصل منعطفاً حاسماً، فلا حاجة لإعادة ما ذكرنا. ومن المؤكد أنه يوجد اليوم انتعاش في عالم التاريخ وشعور بإمكانياته، وهي تتعارض بشكل واضح مع

---

(٨٦٩) انظر: بوستان: «الحقيقة والمتعلقات: مقالات في الطريقة التاريخية» (١٩٧١) ص ١٣

الشك والقلق الذي علق عليه ف.م.بوويك قبل ربع قرن[٨٧٠]. غير أن وصول التاريخ نقطة تحول لا يستلزم أن يعني أنه سيسلك الطريق الصحيح أو أن يتحاشى شهوة الاندفاع في الطرق الفرعية والعريضة. إذ كان الغرض المعلن لهذا العرض، هو الكشف عن التيارات السارية والتعليق عليها، فإن الوقت قد حان للاعتراف بأن الاتجاه السائد بين المؤرخين هو روح المحافظة التي قد يقول بعض النقاد أنها الداء المهني المميز لهم، فقوة مقاومة التبديل تعادل، إن لم تزد، على القوى التي تعمل على التبديل، وقد قيل في أحد الأمثلة القديمة: إنك تستطيع أخذ الحصان إلى الماء، ولكنك لا تستطيع أن تجبره على شرب الماء، ولا بد من أن نذكر أن ٩٠٪ مما يطبع اليوم من الكتب التاريخية هي تقليدية جداً في طريقة بحثها ومادتها وتصوراتها، فهي تكتفي بالأخذ من رأسمال موروث، وهي شأن بعض الصناعات الأخرى في الأقطار القديمة النمو، ستبقى مستعملة للمكائن العتيقة التي رغم كونها أقل من المستويات الحديثة، فهي لا تزال تمكن صاحب المصنع من تزويد مقدار منتظم ومستمر من المنتوجات التقليدية الجيدة التي يوجد لها سوق، وبأقل ما يمكن من صرف رأس المال الجديد.

لا نريد من هذا أن نقول: إن التاريخ حتى في أقوى أشكاله التقليدية، هو جامد، وإنما بالعكس يستمر الآن سيل من «إعادة نظر دقيقة» وهي التي يمكن أن يطلق عليها «السلعة المعروضة» للمؤرخين التقليديين[٨٧١]، وحيثما أجال المرء نظره عبر الزمان أو المكان، فقلما يجد أياً من الآراء العتيقة التي كانت سائدة قبل خمسين سنة، لم يصبها تحوير أو تصليح أو تنقية، أو حتى التبديل (والحق أن هذا ينطبق على معظم التحويرات والتصليحات والتنقيات

---

(٨٧٠) انظر: بوويك «المؤرخون المحدثون ودراسة التأريخ» (١٩٥٥) ص ٢٢٩، ٢٣٥ = ٢٣٦

(٨٧١) عن بعض الأمثلة «لإعادة النظر الرقيقة» انظر ماررويك «طبعة التاريخ» (١٩٧٠) ص ١٨١-١٨٢

والتبديلات)[٨٧٢]، كما حدث أيضاً في المادة توسع ملحوظ أشرنا في الصفحات السابقة إلى بعضه، وليس إلى كله. وإذا لم أكن مخطئاً في فهمي للغرض من هذا العرض، فإن النقطة الأساسية هي ليست إعادة النظر والتبديل أو التأكيد. ومن الصعب أن أذهب إلى أبعد من هذا، وفي ظل الاتجاهات السائدة في البحث التاريخي، وأن أقوم بعرض مختصر لخلاصة التبدلات، مثلاً في تفسير تاريخ البرلمان الانكليزي، أو أصول الحرب العالمية الأولى.

ولا ريب في أن بعض المواضيع الجديدة قد تكون فيها مبتدعات أساسية في الطريقة والمعالجة، غير أن هذا لا يعم وجوده عليها جميعاً. ولم أر من الضروري أن أبحث، مثلاً، التاريخ الأفرو ـ أمريكي المرغوب اليوم، لا لأني لا أعتقد بأهميته، بل بالعكس إنه يبدو لي أن معظم ما كتب عن التاريخ الداخلي للولايات المتحدة في القرنين التاسع عشر والعشرين، بما في ذلك المقدار الكبير مما كتب عن مؤسسة «الرق» قد فندها إهمالها وجهة النظر الأفرو ـ أمريكية، وإنما لم أبحثها لأني لا أستطيع أن أجد أنها تتضمن أفكاراً جديدة وطرقاً جديدة سوى ما ذكرته أعلاه (كمراعاتها أهمية الروايات الشفهية مثلاً)[٨٧٣].

لما كان الغرض من هذا العرض، هو فرز الاتجاهات التي تميز البحث التاريخي اليوم عن البحث التاريخي بالأمس وقبل الأمس، ولذلك لم تبد ضرورة للكلام عن المقدار الكبير من العمل الذي مهما كانت روعته فإنه لا يفيد، وإنما في بعض الأحيان يعارض بصراحة المبتدعات في الطريقة وفي

(٨٧٢) خير نموذج يمثل هذا الوجه هو سلسلة «إعادات نظر تأريخية» التي تطبع بانتظام في مجلة «التأريخ» منذ عدة سنوات، وهي ترجع إلى سنة ١٩١٧ وقد استمرت إلى سنة ١٩٥٥ حيث تلاشت لا بسبب اعتقادها بعدم بقاء ما يستحق الإعادة، ولكن بسبب سخف إعادة النظر فيما اعادت فيه النظر.

(٨٧٣) انظر أعلاه ص ١٤٥، أما عن مقدمة مختصرة جداً للتأريخ الافروامريكي الذي يتوفر عنه الآن مقدار هائل من الكتب فانظر: كونواي «تأريخ الزنوج في الولايات المتحدة» (١٩٦٩)

التصورات. لذلك لم أتحدث بأي شيء عن التاريخ الفكري، أو تاريخ الأفكار، الذي راج كثيراً في بعض الأقطار في الخمسينات، مع أنها تبدو لي، وأرجو ألا أكون مخطئاً، أنها قدمت قليلاً مما هو جديد أو منشط في العشر أو الخمس عشرة سنة الأخيرة[٨٧٤]. إن هذا النوع من الكتابة التاريخية يتبع بصورة طبيعية منذ ظهوره دفعته الذاتية الاستمرارية، شأن ما يوجد من الإنتاج المستمر في السرد السياسي والتراجم التاريخية القديمة الطراز. ولكن من حيث العموم، من الإنصاف أن نقول: إن قول بترفيلد بأن: «فكرة أن التاريخ هو ميدان لنشاط أفكار مفصولة عن الجسد»، قد تركها معظم المؤرخين[٨٧٥]، ومع هذا فمن المهم التأكيد على أن المواقف التقليدية لا تزال سائدة في نسبة كبيرة من كافة الكتابة التاريخية، وإنه لا يوجد ضمان بأن الاتجاهات الجديدة التي استعرضناها ستسود حتماً حقاً إنها في الوقت الحاضر تمثل آمال الأقلية، ولا يؤمل منها غير ذلك. ثم إن غالبية الذين يرحبون بالاتجاه الجديد ويعتقدون أنه جاء ليبقى، يرون أنه تقنيات مكملة مفيدة يمكن أن تجمع مع التاريخ التقليدي، وليس أنه بديل لفلسفة متفجرة وطريقة بحث عتيقة[٨٧٦].

---

(٨٧٤) إن مشكلة التأريخ الفكري هي غموضه الزائد. ويكاد يستحيل تحديد الحدودين التأريخ الفكري (تأريخ الأفكار). والتأريخ الحضاري، والتأريخ الروحي. كما ذكر هـ.ج. شويب في كتاب «ما هو التأريخ الروحي وماذا سيكون» (١٩٥٩) ص ١٠-١٢، ويكفي أن ينظر إلى قائمة مصادر كتب من أمثال كتاب سترومبرج «التأريخ الفكري الأوروبي منذ سنة ١٧٨٩» (١٩٦٨) لنرى أنه عملياً يمكن أن يوضع فيه أي شيء وكل شيء، غير أن الأبوة الفكرية قد انحدرت من بوركهارت، وهاوزنجاومانيكه. وأبرز مدافع حديث عنها واقواها تأثيراً هو هـ. ستوارت هيوز الذي يمكن اعتبار كتابه «الشعور والمجتمع: إعادة توجيه الفكر الاجتماعي الأوربي ١٨٩٠ - ١٩٣٠» (١٩٥٨) مثلاً بارزاً لتاريخ الافكار الحديث باحسن صورة.

(٨٧٥) يقول بترفيلد «لا يوجد شكل من التأريخ أكثر خطأً من التاريخ المستحصل عن طريق الدراسة الأدبية للأفكار، أو نوع التأريخ الذي يتكلم بأسوأ أحواله وكأنّ العقل البشري قد قرر الظهور والتوسع في عصر النهضة» بيترفيلد «التأريخ والعلاقات الانسانية» (١٩٥١) ص ٧٦، ٨٤

(٨٧٦) هذا هو موقف مارويك، مثلاً في المصدر المذكور أعلاه (١٩٧٠) ص ١٩٨

لذلك فمن المهم قبل الانتهاء أن نلاحظ باختصار بعض العقبات العامة التي تقف بوجه «الاختراق» والتحول من تاريخ ما قبل العلم إلى التاريخ العلمي، ذلك الاختراق الذي يبدو أنه الآن في حدود الإمكان: فأولها وأهمها العوائق السيكولوجية المتوطدة التي سبقت الإشارة إليها، وهي تردد المؤرخين في نبذ عاداتهم المتأصلة وفي إعادة التفكير بالمقولات الأساسية في عملهم[٨٧٧]، ومن المؤكد أن هذه أصعب العقبات، خاصة وأن المفترضات والآراء القديمة قد أصبحت داخلة في صميم التدريس، وإنها ـ على الأقل في بعض الجامعات القديمة ـ أصبحت تنقل من جيل إلى جيل باعتبارها حكمة موروثة. أما طلب التغيير فقد جرف جانباً باعتباره «يريد أن يصبح التاريخ شيئاً هو ليس منه»، رغم أنه عند ملاحظة الطبيعة غير المرضية وغير العلمية التي عليها التاريخ الآن، رغم عدم تفسير سبب إهمال هذه الرغبة واعتبارها غير منطقية[٨٧٨]. لا ريب في أن الفكرة التي دعا إليها ف.م. بوويك حيث قال: «لماذا اتهيج كثيراً عندما استطيع على تتبع خطوات رهبان فرنيس الوئيدة؟ «لا تزال قوية التأثير، حتى أن عدداً من المؤرخين، يرون أن التاريخ هو إثارة الماضي و «متحف للأصداء والانعكاسات»[٨٧٩]. إن هذه الفكرة عن التاريخ باعتباره مثيراً للذكريات وليس تدريباً عقلياً، تعززها وتؤيدها المطالب الشعبية، فالتاريخ الذي يغرم بالقصة ويعنى بالأخلاق لا يزال يحظى بشعبية هائلة وخاصة إذا كانت هذه الأخلاق هي التي ترغب الأكثرية ـ في أي مجتمع ـ التخلق بها. وإن شهوة المؤرخين للسمسرة لهذا الطلب. هي كبيرة،

---

(٨٧٧) انظر أعلاه ص ٤٢٤

(٨٧٨) انظر ماروبيك: المصدر الآنف الذكر ص ١٠، ١٢٩، أن الحالة غير المرضية للتأريخ التقليدي، أجاد وصفها أحد أنصارها الانكليروهوكيتسون كلارك حيث اعترف ان «تحطيم الصورة بحيث لا يمكن رؤية أي شيء ككل «يؤدي إلى» نوع من التضا د التاريخي والى عدد لا يحصى من حوادث الصدف، وإلى انعدام الكونيات» «تكوين انكلترة الفكتورية» «١٩٦٢» (ص ١٧).

(٨٧٩) انظر: بوويك «المؤرخون المحدثون» الآنف الذكر (١٩٥٥) ص ١٨٢-١٨٣

خاصة وإن الجهد الفكري الذي يحتويه هذا النوع من الكتب التاريخية ليس بالكبير جيداً. إن النجاح الظاهر للكتب شبه الشعبية، مثل كتاب سيسل ودهام سميث «السبب لماذا» أو كتاب باربارا تاشما «مدافع شهر أغسطس»، وكذلك إلى الكتب السردية لمؤرخ محترف بارز كالسر ستيفن رنسمان[٨٨٠]، هي مثل واحد بارز نقتصر عليه، وهي تقدم خير دليل على أن الكتابة التاريخية الحية والملونة والذكية لا تزال لها سيطرة كبيرة على أذهان الجمهور القارىء المثقف. ولعله ليس من العجيب في مثل هذه الأحوال أن يتمسك المؤرخون بالطابع الوصفي في أساسه وبالتقنيات الأدبية التي أنمتها منذ زمن طويل العلوم الأخرى، كعلم النبات وعلم الحيوان.

والعامل الآخر الذي يقف بوجه موقف جديد وعلمي أكثر للتاريخ، هو عدم قدرة المؤرخين على فصل أنفسهم عن محيطهم الخاص، فالعلم من حيث العموم يتقدم في جبهة عالمية، وهناك أنواع من التاريخ تساوي في عددها عدد الشعوب والأمم. والتاريخ كما لاحظنا، جاء إلى الوجود كشكل من الخرافة[٨٨١]. ولا يزال الاقتران بين التاريخ والأساطير، وخاصة الأساطير القومية، عاملاً قوياً. ويقول المؤرخ الصيني (المنفي) شنك تي كون: «أصبح اليوم مقبولاً من حيث العموم اعتبار كتابة التاريخ هو عمل سياسي إلى حد ما»، واعترف المؤرخ الانكليزي بترفيلد، دون تأنيب ضمير فيما يظهر، «إننا ندرس ونكتب من التاريخ النوع الملائم لتنظيمنا» ولا أستطيع أن أقبل أن يكون هذا النوع من التاريخ هو في نفس الوقت أكثرها تطبيقاً لحفظ النظام القائم»[٨٨٢] ويعتقد الكثير أنه إذا صحت هذه الملاحظات كان مستقبل

---

(٨٨٠) اشير هنا طبعاً إلى كتابه العظيم «تاريخ الحروب الصليبية» (٣ أجزاء ١٩٥١ - ١٩٥٤)، وهو كتاب أوليه أعظم التقدير.

(٨٨١) انظر أعلاه ص ٢٤٦ -٧

(٨٨٢) انظر ص ٧٣ في «مجلة الصين» العدد ٢٣ (١٩٦٥) أو ص ٥١ في الكتاب الذي أشرف على نشره فيويركير «تأريخ الصين الشيوعية (١٩٦٨)، بترفيلد «الانكليزي وتأريخه» (١٩٤٥) ص ١

التاريخ قائماً، والواقع أنه توفرت لنا فرصة واسعة لملاحظة أن البحث التاريخي يتركز في كافة الأقطار على التاريخ القومي، ولا حاجة إلى الإضافة بأنه في معظم أجزائه يعكس شعورياً أو لا شعورياً أسطورة قومية. إن «التاريخ الإجماعي هو ليس بدعة أمريكا الشمالية كما تدعي أحياناً الدعاية ضد أمريكا». فمعظم المؤرخين هم مدافعون من دون تعمد او قصد أحياناً عن أوضاعهم،القائمة، أو ربما نكون أكثر إنصافاً إذا قلنا أنهم فرائس أو ضحايا محيطهم الخاص. وإن التاريخ لا يزال الموطن المحبب لتجمع الأقاصيص. وهذه الوضعية لا يمكن لأي مهتم بالتاريخ إلا أن يراها، مزعجة جداً. وإذا لم يستطع التاريخ تحرير نفسه من الأساطير بالصورة التي قامت بها بعض العلوم كالفلك والكيمياء، وإذا لم يستطع أن يقتطع نفسه كلياً وإلى الابد من جذوره الأسطورية كما حرر علم الفلك نفسه من علم التنجيم والكيمياء من علم السيمياء، فإن فرص التاريخ في تحطيم الحلقة المفرغة التي حبس فيها في الماضي لن تكون كبيرة.

ثم إنه بهذه المناسبة ليس من الصحيح القول بأن كل التطورات الحديثة مشجعة، إذ أنها كما أشار ف. بيداريدا «أظهرت إلى النور من المغلقات والمنحرفات، ما لا يقل عما أظهرته من الطرق المثمرة المتقدمة»[٨٨٣]. ولعل من أهم هذه، مما لم يذكره بيداريدا ولكننا أشرنا إليه أعلاه، هو ثقل الضغوط الرسمية، واحتمال أنها قد تستعمل لدعم تاريخ مقبول اجتماعياً وسياسياً[٨٨٤]. وهذه الضغوط كانت دائماً موجودة في كافة البلاد، والحق أن هارولد تمبرلي وهو أحد المشاركين في طبع «الوثائق البريطانية عن أسباب حرب سنة ١٩١٤» الرسمي، كان المفروض أنه يعرف ما يعنيه عندما عبر عن استياءه مشوهات مؤلمة في الحقائق في سنة ١٩٣٠، والضرر الذي قد

(٨٨٣) بيداريدا «المؤرخ وطموحات الكافة» (ص ١٨٠ في «التاريخ والمؤرخون» ١٩٦٤)
(٨٨٤) انظر أعلاه ص ٢٤٥

يصيب التاريخ من رعاية الحكومة[٨٨٥] . غير أن التقنيات المتقدمة التي تستعمل الآن، والتوحيد الوثيق في البحث ورعاية الحكومة له، وما يتبع ذلك من طلب الأموال لمواجهة المصروفات المتزايدة على الآلات والقوة البشرية، كل هذه جعلت المؤرخين أكثر تعرضاً للسيطرة الحكومية من أي وقت مضى، وقد قال تريست: «إن العلوم الاجتماعية» وهو يدخل التاريخ فيها بصورة خاصة، «أصبحت مما يحسب حسابها سياسياً»[٨٨٦] . ومن الصعب أن نتوقع من أية حكومة (أو في هذا المضمار من أية مؤسسة خاصة) أن تختار تقديم مساعدة مالية لمشروع تراه مخالفاً، أو ربما لا يساعد على تنمية مصالحها الوطنية، وقد كتب بترفيلد ببلاغة عن «مزالق التاريخ الرسمي[٨٨٧]»، غير أنه توجد اليوم مجالات لضغوط آخذة بالتأصل، وخاصة (كما قال بترفيلد) و «إن الدولة الجيدة الإدارة لا تحتاج إلى الرقابة الصارمة» ولكنها قادرة جداً على ربط المؤرخ بألطاف رقيقة وقيود مريحة محكمة»[٨٨٨] .

وفي الوضع السائد أضرار أخرى ذات طابع عالمي أكثر، وإن لم يكن من السهل إقصاؤها، ومن هذه الأضرار «الاهتمام بالتقنيات لذاتها، وخاصة الإمكانيات الطريفة لعلم الحسّابات»، هذا بالرغم من تحذيرات المؤرخين الكميين البارزين، من أمثال إيديلوث. ومن السخف تقليل أهمية المبتدعات التقنية، والواقع أني لا أفكر في هذا. إن تقدم معظم العلوم اعتمد على التقدم التقني، وإن كثيراً منها كان ينتظر ذلك (ففي حالة علم النبات مثلاً أعتمد على المكروسكوبات المركبة الدقيقة) ولا يوجد سبب للاعتقاد بأن التاريخ يشذ عن ذلك، بل بالعكس فإن الآلة الحسّابة إذا استعملت بصورة صحيحة فإنها

---

(٨٨٥) انظر: تمبرلي «البحث والتأريخ الحديث» (١٩٣٠) ص ٤

(٨٨٦) انظر: تريست: المذكور أعلاه ص ٧٩٩ في «الاتجاهات العامة» الأول: العلوم الاجتماعية (١٩٧٠) أما عن وضع التأريخ فانظر المصدر السابق ص ٧٩٣

(٨٨٧) انظر: بترفيلد «التأريخ والعلاقات الانسانية» (١٩٥١) ص ١٨٢-٢٢٤

(٨٨٨) المصدر السابق ص ١٩٨

ـ كما ذكرنا سابقاً ـ تمكن التاريخ من أن يصبح علماً تراكمياً ويحطم الحلقة المفرغة التي سجنته في فلسفة خاطئة وطرق بحث معيوبة(٨٨٩) . ولكن يجب أن نتذكر دائماً أن « التحليل الكمي ليس هدفاً ، وإنما هو وسيلة من وسائل المعرفة(٨٩٠) . وإنه يجب ألا يُسمح له أن يملي مسار وطبيعة البحث العلمي ، وإن كان توفر أو عدم توفر المصادر قد سمحت في إحدى المراحل ، وكما كتب كرستوفر داوسن « إن إتقان التقنيات وحده لن ينتج تاريخاً عظيماً ، مثلما أن إتقان الأوزان الشعرية لا ينتج شعراً رائعاً »(٨٩١) ، والأخطر من هذا هو أن البحث قد يتركز على مواضيع غير مهمة لا لسبب سوى أنها يمكن معالجتها بطرق المكائن(٨٩٢) . وفي هذه الحالة فإن استعمال التقنيات الجديدة بدلاً من أن يرفع التاريخ إلى مستوى أعلى ، فإنه سيبقى المرض الذي يقاسي منه البحث التاريخي بشدة ، كما يلاحظه كل من يقرأ عناوين الأطروحات التي تحضر في الجامعات في كافة أرجاء العالم ، وهذا المرض هو تصيد التوافه(٨٩٣) والشكوى اليوم مرتفعة بسبب أن « التاريخ الاقتصادي الجديد » لا يزال بعيداً عن التحديد والوضوح ، ولكنه مع ذلك أتاح مناقشة لا تنتهي حول قضايا كان « الأجدر أن تدفن منذ زمن بعيد »(٨٩٤) .

هذه مشاكل يعتبر تجاهلها ابتعاداً عن الواقع ، وهناك خطر حقيقي من أن التاريخ بسبب تراكم المعلومات التي وفرتها التقنيات الحديثة ونمو المواصلات ،

---

(٨٨٩) انظر : أعلاه ص ٤٢٢-٤٢٤

(٨٩٠) انظر : ديوبيك دوبروف « طرق الكمية والمكائن في معاملة المعلومات التأريخية » (١٩٧٠) ص ١٣

(٨٩١) انظر : داوسن « حركيات التأريخ العالمي (١٩٥٧) ص ٢٩٣

(٨٩٢) انظر : برايس « العمل الكمي الحديث في التأريخ » (١٩٦٩) ص ١٣ في « التأريخ والنظرية بايهفت ٩

(٨٩٣) لقد شخص هذا المرض بوويك في كتابه « المؤرخون المحدثون . . » المذكور آنفا (١٩٥٥) ص ١٩٢

(٨٩٤) نورت « حالة التاريخ الاقتصادي » ص ٩١ وفي مجلة الاقتصاد الأمريكي مجلد ٦٠ (١٩٦٥) الملحق .

قد يصبح في «العصر الاسكندري» الذي كانت فيه أقصى الطموحات هي إعداد تنظيم انسكلو بيدي. وكما ذكر أندريه مالرو: إن هذه أول مرة في تاريخ العالم يصبح فيها من الممكن أن تمسح في وقت واحد كافة السجلات، والأعمال الفنية، والفنون، والأدلة الأركيولوجية والمصادر الوثائقية للماضي[٨٩٥]. وإن الإمكانيات التي توفرت ينبغي أن تكون مثيرة ومحركة، ولكنها قد تكون مرعبة أيضاً. كيف يستوعب المؤرخ هذا الكون الرحيب المتوسع من المعرفة؟ إنه، كما أشار بيدا ريدا طريقه التقليدي ـ الفحص الدقيق المحكم للمتفرد والفرد ـ الذي ينتج في أحسن الأحوال أجزاء مشتتة يستحيل أن نستنبط منها «قوانين» أو تعميمات ذات قيمة، أو حتى أن نحصل على نظرة عامة للكل[٨٩٦]. ولعل التدهور الكلي في الاهتمام «بفلسفة التاريخ» التي لاحظناها من قبل[٨٩٧]. هي من أعراض هذه الوضعية، والالتجاء إلى «التاريخ الدقيق» أسهل وأكثر أماناً، ولا يمكن إنكار وجود مرحلة يتبع فيها «التاريخ الدقيق» بصورة شعورية وبذكاء، وهي تساهم أكثر من التعميمات الفخمة القائمة على أسس ضعيفة[٨٩٨]، غير أن المتمكنين من معالجة «التاريخ الدقيق» أمثال م.م. بوستان، يدركون أنها غير كافية، وانه بدون «التاريخ الكبير»، لا يمكن جعل ظاهرة «التاريخ الدقيق» منسجمة في أي علم شامل مهم[٨٩٩]، ومع هذا تبقى مشكلة الكمية شبحاً ملازماً للمؤرخ. إن الفجوة الآن واضحة جداً، والراجح أنها ستتسع بين التراكم المتزايد للبحث في نطاق ضيق، مما تصعب السيطرة عليه الآن، وبين غرض التاريخ الذي يعتمد عليه كل مدعاه للاهتمام الجدي، وهو إعداد «الكل». إن هذه القضية والقضية

---

(٨٩٥) مازليش «سر التاريخ» (١٩٦٦) ص ٤٥٠ حيث نقل قول مالرو.

(٨٩٦) انظر: بيداريدا: المذكور أعلاه (١٩٦٤) ص ١٨٢

(٨٩٧) انظر أعلاه ص ١٨٠

(٨٩٨) هذه هي النقطة التي تشير بصورة خاصة إلى التأريخ الأندونيسي انظر أعلاه ص ١٧١، ٣٦٢

(٨٩٩) انظر: بوستان «تاريخ اقتصادي لاوربا الغربية ١٩٤٥-١٩٦٤» (١٩٦٧) ص ٥

المركزية في الموضوعية، هما قرنا الحيرة التي تواجه المؤرخ اليوم.

قد يكون من العبث إنكار أن معظم المؤرخين يواجهونها بكثير من الرضا، والتاريخ حرفة مزدهرة، وهو يقدم دخلاً متزايداً، ويجلب عدداً كبيراً من الطلبة (رغم أن الكمية لا تتطابق دائماً مع الكيفية)، وله أتباع كثيرون من العامة والقراء الذين يستمتعون كما يستمتع الكبار أنفسهم في المناقشات الجوفاء، ونورد أمثلة دون ذكر الأسماء: من أخلاق وسياسات هتلر، أو تتويج شارلمان، أو ظهور طبقة ملاكي الأراضي ـ وهي التي أصبحت أكبر مساهمة شعبية للمؤرخ في إمتاع الجمهور.

إنهم يرون أن النقد الذي يوجهه إليهم علماء الاجتماع، من أمثال روبرت ميرتون، هو نقد سيء التصور وسيء الأدب، وإذا كلفوا أنفسهم بالإجابة، فلن يكون جوابهم سوى اللجوء المألوف إلى اتهامهم بالعبث وليس إلى فحص عيوبهم ومحاولة علاجها. غير أن هناك عدداً من الرجعيين الذين يدعون بثقة أن ثيوسيديدس هو أعظم مؤرخ في كل العصور، وهؤلاء كعلماء السياسة الذين يعتقدون أن كل الحكمة السياسية تركزت في أرسطو، وموقفهم من التاريخ تطوري معتدل، وهم يرفضون بسخرية، وليس بغضب، كل اقتراح بأن التاريخ بحاجة إلى تغير ثوري، ولعلهم محقون. إن الله مع الجيوش القوية، وإن المحافظين ـ أو على الأقل المعتقدين بأن التاريخ يتقدم بلطف في طريقه المرسوم ـ إنما هم جيش قوي له أتباع في كل معسكر أيدولوجي، ويكفيهم، كما كتب حديثاً أحد المدافعين عن «استمرارية الغرض» إن التاريخ رغم الانتكاسات والبلاهات الكثيرة، يتقدم من حيث العموم نحو تقنيات أنقى وأفكار أكثر تقدما وتعقداً[٩٠٠]، ويبدو أنهم لا يشعرون بالحرج في مدى الغرابة من عدم فعل ذلك، بعد ألفي سنة، كما أنهم لا يهتمون فيما إذا كانت تسير في المتاهات ومن دون تبدل أساسي في الوجهة.

---

(٩٠٠) مارويك «طبعة التأريخ» (١٩٧٠) ص ٢٣

إذا أردنا تلخيص الوضع، فإن النتيجة التي نستخلصها هي: أن التاريخ اليوم تواجهه احتمالات هائلة وأخطار كبيرة. ولما كان هذا العرض قد تركز على الإمكانيات وعلى الأماني الجديدة التي فتحتها التيارات الحديثة، فمن الصواب أن نقدر الوزن الحقيقي للأخطار التي لا يوجد مؤرخ مفكر غير مدرك لها. ولعل التاريخ بسبب مادة موضوعة، قاسى من الثقل القاتل للماضي أكثر مما قاساه أي موضوع آخر. ولا يستطيع أي أمرىء أن يتنبأ فيما إذا كان سيغطس ويغرق، أو فيما إذا كان سيبرز منتصراً متنشطاً ومتجدداً، وكل مانستطيعه هو أن نزن القوى المتصارعة ونستخلص استنتاجاتنا الشخصية سواء كانت تفاؤلية أو تشاؤمية، تبعاً لأمزجتنا الخاصة. إنني في نهاية هذا العرض الطويل أميل إلى تفاؤل معتدل، رغم أني أعتقد أن القوى متوازنة بشكل جيد، للراحة أو الاضطراب، ومن المؤكد أنه يحتمل أن ما سماه ماثيو أرنولد «النهر الضخم من التزييف المسمى التاريخ»، قد يستمر في جريانه بين ضفافه الرحبة، قائماً بالإرواء باعثاً على الحياة في نمو مترف للأساطير والخرافات، شأن ما كان يفعله طوال القرون. لقد كان هذا هو غرضه الأصلي، كما رأينا[901]، ومن الخطأ الاعتقاد بأنه قد حرر نفسه نهائياً من سوابقه الأسطورية. غير أنه من الصحيح أيضاً أن للمؤرخين اليوم ما لم يكن لهم من قبل، من الوسائل لتحويل دراستهم إلى علم، وقد يثبت أن البحث عن تاريخ علمي، في القرن العشرين هو أمر محير، كما كان لبكل وكومت وسبنسر في القرن التاسع عشر، ولكننا لا نستطيع أن نعرف ذلك حتى تتم المحاولة فيه، وإن الذين ينكرون مسبقاً الإمكانية يشبهون المؤرخين الذين كتب عنهم هيمبل، والذين يستنتجون من فلسفة مغلوطة أنه لا يمكن أن توجد فلسفة للتاريخ، وهم لا يقولون إنه يجب تحسين فلسفتهم في التاريخ[902]، وكل ما

---

(٩٠١) انظر أعلاه ص ١٢٦

(٩٠٢) انظر هيمبل «حول أشكال تنظيم دراسة التاريخ في المانيا» (١٩٥٩) ص ١٧٨ في كتابه «مائة سنة من المجلة التأريخية» الذي أشرف على طبعه ث. شايدر.

يمكن قوله في هذه المرحلة هو أن إمكانيات رفع التاريخ إلى مكانة العلم هي أكبر جداً، وأن التقنيات المتوفرة، هي متقدمة جداً مما كانت عليه أيام بكل وكومت وسبنسر، وأنه إذا اختار المؤرخون إدارة ظهورهم لها، فإن المسؤولية ستقع على أكتافهم.

ومن سوء الحظ أن الخسارة ستقع عليهم وحدهم، وأن أبرز ضعف في العلوم الاجتماعية في الوقت الحاضر هو فقدان الأبعاد الزمنية والعمق المتأتي من دراسة المجتمع. لا باعتباره مجموعة قوى جامدة، وإنما مجموعة قوى متحركة تظهر نفسها في تبدل مستمر وثابت[٩٠٣] وهذا الذي كان مارك بلوش سريعاً في رؤيته هو فرحة المؤرخ وتحديه[٩٠٤] وسيبقى علم الاجتماع جامداً (ومن المعلوم أن اليوم هو مجرد ظل يلقيه الماضي على المستقبل)، وإنما كما وجد في كافة العهود خلال العصور، فالتاريخ وحده يستطيع تقديم البصيرة التي نحتاجها لفهم كامل لسير العمليات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية في الزمن. ولكن ينبغي أن يكون تاريخا يعالج بروح علمية وينظر إليه لغرض اجتماعي. إن التطورات الحديثة جعلت مثل هذا التاريخ في متناول يدنا، وإن على الجيل الجديد أن يأخذه ويجيد استعماله. إننا نعيش اليوم في مجتمع يحتاج إلى عوائد إيجابية من أمواله التي وظفها، ليس في أدوات رأس المال، ولكن في القوة البشرية التي تدريبها باهظ الثمن، والتي تأمل أن يقوم العالم الاجتماعي بصياغة نظرية تعمل، وبها نستطيع إخضاع الطبيعة لأغراضنا، وأن نبدل محيطنا.

إن المؤرخ غير معفى من هذا الطلب. ولعله في المدى القصير سيستمر سائراً بارتياح في طرقه القديمة، ولكنه في المدى البعيد سوف يحكم عليه ـ وسيحكم على التاريخ معه ـ بالمساهمة التي يقدمها بالتعاون مع العلوم الأخرى ذات الصلة، في استعمال معلوماته عن الماضي من أجل تشكيل المستقبل.

---

(٩٠٣) انظر مثلاً ملاحظات س.م ليبست ص ٢٨٣ـ٢٨٥ في المجلة الاجتماعية الامريكية مجلد ٢٥ (١٩٦٠)

(٩٠٤) انظر أعلاه ص ١٨٠


A S R

Nuova rivista musicale italiana, ERI, Edizioni RAI, Radiotelevisione Italiana, since 1967 (analyses the content of musical periodicals).

RILM (Répertoire international de la littérature musicale), Abstracts of Music Literature, 1967 et seq. (experimental indexing by computer of all publications, periodical and others, in all languages in the field of music, founded by the International Musicological Society and the International Association of Music Libraries, and sponsored by the American Council of Learned Societies (editor: Barry S. BROOK): publication by quarterly fascicles grouped by two).

4. *Theatre:*

International Theatre Informations (information organ of the International Theatre Institute, quarterly, Paris): each number contains a bibliographical selection of works in various languages on the theatre.

B. WORKS CITED CONTAINING IMPORTANT BIBLIOGRAPHIES

See in particular, under I. LIST OF WORKS CITED, the following works:

CORTI, M. & SEGRE, C. (eds.), *I metodi attuali della critica ...*;
DUNCAN, H. D., *Language and Literature in Society*;
HATZFELD, H. A., *A Critical Bibliography of the New Stylistics ...*;
HOLLAND, N. N., *Psychoanalysis and Shakespeare*;
KAGAN, M. S., *Bibliografičeskij ukazatel' k leksijam po marksistsko-leninskoj èstetike*;
KIELL, N., *Psychiatry and Psychology in the Visual Arts ...*;
——, *Psychoanalysis, Psychology and Literature ...*;
KRIS, E., *Psychoanalytic Explorations in Art*;
LASCAULT, G., 'Esthétique et psychanalyse';
Liste des acquisitions de la Bibliothèque, Centre international de Documentation concernant les Expressions plastiques, Hôpital Ste Anne, Paris.
LÖWENTHAL, L., 'Literature and society';
MILIC, L. T., *Style and Stylistics*;
MOULIN, R., *Le marché de la peinture en France*;
NEGROPONTE, N., *The Architecture Machine*;
Sovetskoe literaturovedenie za 50 let,
STERBA, R., 'The problem of art in Freud's writings';
Structuralism (J. EHRMANN, ed.).

——, *Renaissance und Barock* (1888), new edn., Basel, Schwabe & Co., 1961 (English translation by Kathrin Simon, with an Introduction by Peter Murray, *Renaissance and Baroque*, London, Fontana-Collins, 1964; French translation by Guy Ballangé, *Renaissance et Baroque*, presentation by Bernard TEYSSÈDRE (*op. cit.*), Paris, Le livre de poche, 1967).

WOLLHEIM, Richard, *Art and Its Objects. An Introduction to Aesthetics*, New York, Harper, 1968.
[See also *sub Art et philosophie.*]

Wort in der Zeit (Graz, Austria), issues of 1966: discussions on the relations between literature and art and politics.

XENAKIS, Iannis, *Musiques formelles. Nouveaux principes formels de composition musicale = Revue musicale* (Richard Masse, Paris), No. 253-254 (special issue), 1963.

ZALOSCER, Hilde, *Quelques considérations sur les rapports entre l'art copte et les Indes*, Cairo, Institut français d'Archéologie orientale, Cahier No. 6, 1947.

ZEITLER, R., 'Kunstgeschichte als historische Wissenschaft', *Figure*, No. 6, 1967.

ZELINSKIJ, K., 'O krasote' (= On beauty), *Voprosy literatury*, 1960, No. 11.

ZERAFFA, Michel, *Roman et société*, Paris, Presses Universitaires de France, 1971, 'SUP-Le sociologue' ser.

ZEVI, Bruno, 'Alla ricerca di un "codice" per l'architettura', *L'Architettura*, No. 145, Nov. 1967.

ŽIRMUNSKIJ (SCHIRMUNSKI), Viktor Maksimovič, *Vergleichende Epenforschung*, Vol. I, Berlin, Akademie Verlag, 1961.

——, *J. G. Herder*, Berlin, 1963.
[See also CHADWICK & ZHIRMUNSKY.]

ZOLTAI, Dénes, *Ethos und Affekt. Geschichte der philosophischen Musikästhetik*, Budapest, Akadémiai Kiadó, 1970.

ZUMTHOR, Paul, *Essai de poétique médiévale*, Paris, Seuil, 1972, 'Poétique' ser.

II. BIBLIOGRAPHICAL TOOLS

A. MAIN PERIODICAL BIBLIOGRAPHIES

1. *Literature:*
   Bulletin signalétique No. 523, Histoire et science de la littérature (quarterly), Centre national de la Recherche scientifique (CNRS), Paris.
   LEHMANN, J. (ed.), *The Year's Work in Literature*, London, since 1949.

2. *Visual arts:*
   Bulletin signalétique No. 526, Art et archéologie (Proche-Orient, Asie, Amérique) (quarterly), Centre national de la Recherche scientifique (CNRS), Paris.
   Répertoire d'art et d'archéologie, Paris, since 1910.

3. *Music:*
   Acta musicologica, Leipzig, since 1928 (in particular, systematic listing of works in all languages on music from 1930 to 1952).
   Ethnomusicology, Journal of the Society for Ethnomusicology, since 1953 (listing of works and articles in the rubric 'Current Bibliography').
   Music Library Association Notes, Second series, since 1948 (international listing of recently published works about music, arranged by languages; lists also new recordings).
   Musikforschung, Gesellschaft für Musikforschung.

Barnes & Noble, 1967 (1st edition issued in 1962 with the title: *Britain in the Sixties: Communications*).
WILSON, Edmund, *The Intent of the Critic* (edited by Donald Alfred Stauffer), Gloucester (Mass.), Peter Smith, 1963.
WILSON, Robert N. (ed.), *The Arts in Society*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1964.
WIMMER, Erich, *Maria im Leid. Die Mater dolorosa, insbesondere in der deutschen Literatur und Frömmigkeit des Mittelalters*, Würzburg, 1968.
WIMSATT, William Kurtz, *The Verbal Icon. Studies in the Meaning of Poetry, and Two Preliminary Essays written in collab. with* Monroe C. BEARDSLEY, Lexington, University of Kentucky Press, 1954.
—— & BROOKS, Cleanth L., *Literary Criticism. A Short History*, London, Routledge/New York, Knopf, 1957.
WINCKEL, Fritz, 'Musik – VI. Informationstheorie', in BLUME (ed.), *Die Musik in Geschichte und Gegenwart, op. cit.*, Vol. IV (1961), cols. 967-970.
WIND, Edgar, *Ästhetischer und kunstwissenschaftlicher Gegenstand*, Diss. Phil. (thesis), Hamburg, 1923; parlty reproduced in 'Zur Systematik der künstlerischen Probleme', *Zeitschrift für Ästhetik und allgemeine Kunstwissenschaft*, Vol. XVIII, 1925, pp. 438 sqq.
——, 'Some points of contact between history and natural science', in Raymond KLIBANSKY & H. J. PATON (eds.), *Philosophy and History*, Oxford, Oxford University Press, 1936.
——, *Art and Anarchy*, The Reith Lectures 1960, rev. and enl., London, Faber & Faber, 1963.
WINGERT, Paul Stover, *American Indian Sculpture. A Study of the Northwest Coast*, Locust Valley (N.Y.), J. J. Augustin, 1949 (by spec. arr. with the Amer. Ethnol. Society).
——, *Primitive Art. Its Traditions and Styles*, London, Oxford University Press, 1962.
[See also LINTON & WINGERT.]
WINKLER, Walter, *Psychologie der modernen Kunst*, Tübingen, Alma Mater Verlag, 1949.
WINNICOT, D. W., 'Critical notice on J. Field', *British Journal of Medical Psychology* XXXIII (2), 1950.
——, 'Transitional objects and transitional phenomena. A study of the first not-me possession', *International Journal of Psychoanalysis* XXXIV (2), 1953.
WITTGENSTEIN, Ludwig, *Philosophische Untersuchungen / Philosophical Investigations*, English translation by G. E. M. Anscombe, Oxford, Basil Blackwell, 1953; 3rd edn., 1967 (French translation by Pierre Klossowski in WITTGENSTEIN, *Tractatus logico-philosophicus*, followed by *Investigations philosophiques*, Paris, Gallimard, 1961, Bibliothèque des Idées).
——, *Lectures and Conversations on Aesthetics, Psychology and Religious Belief (1938-1946)*, edited by C. Barrett, Oxford, Basil Blackwell, 1966 (French translation by Jacques Fauve, *Leçons et conversations*, followed by *Conférence sur l'éthique*, Paris, Gallimard, 1971).
WITTKOWER, Rudolf, *Architectural Principles in the Age of Humanism*, London, Tiranti, 1961.
WOLFF, Erwin, *Der englische Roman des 18. Jahrhunderts: Wesen und Formen*, Göttingen, Vandenhoeck & Ruprecht, 1964; 2nd edn., *ibid.*, 1968.
WÖLFFLIN, Heinrich, *Die Kunst A. Dürers*, Munich, Bruckmann, 1905 (English translation by A. & H. Grieve, edited by Kurt Gerstenberg, *The Art of Albrecht Dürer*, London, Phaidon, 1971).
——, *Kunstgeschichtliche Grundbegriffe: das Problem der Stilentwicklung in der neueren Kunst* (1915), 8th edn., Munich, Bruckmann, 1943 (English translation, *Principles of Art History: the Problem of the Development of Style in Later Art*, paperback edn., New York, Peter Smith/London, G. Bell, undated).

—, 'Expériences comparées sur la perception de la musique tonale et de la musique dodécaphonique', in *Esthétique expérimentale, Ier Colloque international, op. cit.* (*Sciences de l'Art*, 1966), pp. 156-162 (with discussion).
—, 'Das Farbenhören und seine Bedeutung für die bildende Kunst', *Palette* (Basel), No. 23, 1966, and *Exakte Ästhetik* (Frankfurt am Main), No. 3-4, 1966.
—, *Die Polarität im Aufbau des Charakters. System der konkreten Charakterkunde*, 3rd edn., rev., Bern-Munich, Francke, 1966.
—, *Witz – Lyrik – Sprache. Beiträge zur Literatur- und Sprachtheorie*, Bern-Munich, Francke, 1970.
[See also MÜHLE & WELLEK, A.]
WELLEK, René, *The Rise of English Literary History*, Chapel Hill, University of North Carolina Press, 1941.
—, *A History of Modern Criticism, 1750-1950*, New Haven (Conn.), Yale University Press, 1955- , 4 vols., published to date, a 5th vol. forthcoming.
—, 'The crisis of comparative literature', in FRIEDERICH (ed.), *Comparative Literature. Proceedings of the ICLA 1958 Congress at the University of North Carolina, op. cit.* (1959), Vol. 1, pp. 149-160.
—, 'From the viewpoint of literary criticism – Closing statement', in SEBEOK (ed.), *Style in Language, op. cit.* (1960), pp. 408-419.
—, 'Literaturkritik und Literaturwissenschaft', in *Herders Lexicon der Weltliteratur*, Freiburg, Herder, 1961.
—, *Concepts of Criticism*, New Haven (Conn.)-London, Yale University Press, 1963.
—, 'Comparative literature today', *Comparative Literature* XVII (4), Fall 1965, pp. 325-337.
—, 'The name and nature of comparative literature', in NICHOLS & VOWLES (eds.), *Comparatists at Work, op. cit.* (1968), pp. 3-27.
—, *Discriminations. Further Concepts of Criticism*, New Haven (Conn.)-London, Yale University Press, 1970.
— & WARREN, Austin, *Theory of Literature*, New York, Harcourt-Brace, 1949, numerous re-editions (French translation by J. P. Audigier & J. Cattegno, *La théorie littéraire*, Paris, Seuil, 1971, 'Poétique' ser.).
[See also *sub* ERLICH, *Russian Formalism*.]
WERTHEIMER, M., '*Gestalt* theory', *Social Research*, Vol. II, 1944, pp. 78-99.
WESTRICH, Edmund, 'Die Entwicklung des Zeichnens während der Pubertät', *Archiv für gesamte Psychologie* (Frankfurt am Main), Supp. to No. 8, 1968.
WESTRUP, Jack Allan, *An Introduction to Musical History*, London, Hutchinson's University Library, 1955.
WESTRUP, Jack Allan *et al.* (eds.), *The New Oxford History of Music*, London, Oxford University Press, 1957- .
WHEELWRIGHT, Philip E., *Metaphor and Reality*, Bloomington, Indiana University Press, 1961.
WHORF, Benjamin Lee, *Language, Thought and Reality* (edited by J. B. Carroll), Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1956 (French translation by Claude Carme, *Linguistique et anthropologie*, Paris, Denoël/Gonthier, 1971, Bibliothèque 'Médiations').
WHYTE, Lancelot Law (ed.), *Aspects of Form. A Symposium on Forms in Nature and Art*, London, Lund Humphries/New York, Pellegrini & Cudahy (Farrar, Strauss & Young), 1951.
WILDENSTEIN, Georges, 'Le goût pour la peinture dans le cercle de la bourgeoisie parisienne autour de 1700', *Gazette des Beaux-Arts*, July-Aug. 1956.
WILLIAMS, Raymond, *Culture and Society. 1780-1950*, London, Chatto & Windus, 1958.
—, *The Long Revolution*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1965; New York, Harper, 1966.
—, *Communications*, 2nd edn., rev., London, Chatto & Windus, 1966; New York,

—, 'Mediaeval art as a language', in *Actes du Ve Congrès international d'Esthétique, Amsterdam, 1964*, The Hague, Mouton, 1968, pp. 427 sqq.

WALZEL, Oskar, *Gehalt und Gestalt des Dichters*, Darmstadt, Gentner, 1929; new edn., *ibid.*, 1957.

WATSON, Bruce, 'On the nature of art publics', in *The Arts in Society, op. cit.* (*Int. soc. Sc. J.*, 1968), pp. 667-680 (parallel publication of French translation, 'Les publics d'art', in *Les arts dans la société, op. cit.* (*Rev. int. des Sc. soc.*, 1968), pp. 725-740).

WATSON, George, *The Literary Critics. A Study of English Descriptive Criticism*, new edn., London-New York, Chatto & Windus, 1964.

WATT, Ian, *The Rise of the Novel*, London, Chatto & Windus/Berkeley, University of California Press, 1957.

WEBB, Robert Kiefer, *The British Working Class Reader 1790-1848. Literary and Social Tension*, London, Allen & Unwin/New York, Columbia University Press, 1955.

WEBBER, Melvin M., 'The urban place and the non-place urban realm', in WEBBER (ed.), *Explorations into Urban Structure*, Philadelphia, University of Pennsylvania Press, 1964.

WEBER, Jean-Paul, *Néo-critique et paléo-critique, ou Contre Picard*, Paris, J. J. Pauvert, 1966, 'Libertés' ser., No. 42.

WEINREICH, Uriel, 'On the semantic structure of language', in GREENBERG (ed.), *Universals of Language, op. cit.* (1963), pp. 142 sqq.

WEINRICH, Harald, *Tempus. Besprochene und erzählte Welt*, Stuttgart, Kohlhammer, 1964.

WEISS, Paul, *Nine Basic Arts*, Carbondale, Southern Illinois University Press, 1961.

—, *The World of Art*, Carbondale, Southern Illinois University Press, 1961.

WEISSTEIN, Ulrich, *Einführung in die vergleichende Literaturwissenschaft*, Stuttgart, Kohlhammer, 1968 (English translation by William Riggan, *Comparative Literature and Literary Theory. Survey and Introduction*, Bloomington, Indiana University Press, 1974).

WEITZ, Morris, 'Aesthetics in English-speaking countries', in Raymond KLIBANSKY (ed.), *Philosophy in the Mid-Century / La philosophie au milieu du XXe siècle*, Vol. III, Florence, La Nuova Italia Editrice, 1958.

WELLEK, Albert, *Das absolute Gehör und seine Typen*, Leipzig, J. A. Barth, 1938; 2nd edn., Bern-Munich, 1969.

—, 'Gefühl und Kunst', *Neue psychologische Studien* XIV (1), 1939.

—, *Typologie der Musikbegabung im deutschen Volke. Grundlegung einer psychologischen Theorie der Musik und Musikgeschichte*, Munich, Beck, 1939; 2nd edn., *ibid.*, 1969.

—, *Ganzheitpsychologie und Strukturtheorie. Zwölf Abhandlungen zur Psychologie und philosophischen Anthropologie*, Bern-Munich, Francke, 1955; 2nd edn., rev., *ibid.*, 1969.

—, *Der Rückfall in die Methodenkrise der Psychologie und ihre Überwindung*, Göttingen, Verlag für Psychologie, Dr. C. J. Hogrefe, 1959; 2nd edn., *ibid.*, 1969.

—, 'The relationship between music and poetry', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. XXI, 1962.

—, 'Grösse in der Musik', *Archiv für Musikwissenschaft*, 19/20, 1963 [1964]; discussion, *ibid.*, 23, 1966.

—, *Musikspychologie und Musikästhetik, Grundriss der systematischen Musikwissenschaft*, Frankfurt am Main, Akademische Verlagsgesellschaft, 1963.

—, 'Das Genie', Chap. V of A. WELLEK, *Psychologie*, Bern-Munich, Francke, 1963; 3rd edn., *ibid.*, 1971.

—, 'Die Struktur der modernen Lyrik. Betrachtungen ... zu Grundsatzfragen einer Literaturkritik und systematischen Literaturwissenschaft', *Studium generale*, Vol. XVI, 1963.

VANDENHOUTE, P. J. L., *Classification stylistique du masque Dan et Guéré de la Côte d'Ivoire occidentale*, Leiden, 1948, Mededelingen van het Rijksmuseum voor Volkenkunde, Vol. IV.

VÁNDOR, Tamás, *Zeichnungen und Malereien von in Hypnose hervorgerufenen visuellen Erlebnissen* (Phil. Diss., Mainz, 1965), Meisenheim, 1970.

VANSLOV, V., *Problema prekrasnogo* (= The Problem of Beauty), Moscow, 1957.

VAN TIEGHEM, Paul, 'La question des méthodes en histoire littéraire', in *Actes du Premier Congrès international d'Histoire littéraire (Budapest 1931)*, Paris, 1932.

——, *La littérature comparée*, Paris, A. Colin, 4th edn., rev., 1951.

VAN TIEGHEM, Philippe, *Technique du théâtre*, Paris, Presses Universitaires de France, 1960.

VEINSTEIN, André, 'Ex libris de notre théâtre', in *Encyclopédie du Theâtre contemporain*, Vol. II, Paris, O. Perrin, 1959.

——, 'Metodologia della ricerca teatrale nei diversi paesi', in *Atti del IIo Congresso internazionale di Studio del Teatro, a cura del Centro Italiano di Ricerche teatrale, Venezia, Luglio, 1957*, Rome, De Luca, 1960, pp. 78-85 (text in French).

——, *Le théâtre expérimental*, Brussels, La Renaissance du Livre, 1968.

——, 'Dix-neuf des raisons qui font du théâtre un sujet privilégié pour l'esthétique', in *Actes du VIe Congrès international d'Esthétique, Upsal, 1968*.

VENTURI, Robert, *Complexity and Contradiction in Architecture*, Introduction by Vincent SCULLY, New York, Museum of Modern Art, 1966 (French translation, *De l'ambiguïté en architecture*, Paris, Dunod, 1971).

VIEFHAUS-MILDENBERGER, M., *Film und Projectionen auf der Bühne*, Ems, Lechte Verlag, 1961.

VERNANT, Jean-Pierre, *Mythe et pensée chez les Grecs. Etudes de psychologie historique*, Paris, François Maspero, 1965, 'Les textes à l'appui' ser., No. 13.

VIANU, T., 'Materialismul istoric şi dialectic în studiul istoriei literare' (= Historical and dialectical materialism in the study of literary history), in *Teorie si metode în ştiinţe sociale*, Bucharest, Ed. Academiei, 1965.

VIGOTSKIJ, L. S., *Psihologija iskusstva* (= The Psychology of Art), Preface by A. N. LEONT'EV (LEONTIEV), Moscow, Iskusstvo, 1965.

VINOGRADOV, V. V., *Problema avtorstva i teorija stilej* (= The Problem of Authorship and the Theory of Styles), Moscow, Goslitizdat, 1962.

——, *Sjužet i stil'* (= Subject and Style), Moscow, Izd. Akademii Nauk S.S.S.R., 1963.

——, *Stilistika. Teorija poetičeskoj reči* (= Stylistics. The Theory of Poetic Language), Moscow, Izd. Akademii Nauk S.S.S.R., 1963, 'Poetika' ser.

[See also *Théorie de la littérature*.]

VINTON, John (ed.), *Dictionary of 20th-Century Music*, New York, Dutton (in course of preparation for later publ.).

'Les Visages de la critique depuis 1920', *Cahiers de l'Association internationale des Etudes françaises* (Paris), No. 16, Mar. 1964, pp. 181-284.

VOEGELIN, C. F., 'Casual and noncasual utterances within unified structure', in SEBEOK (ed.), *Style in Language, op. cit.* (1960), pp. 57-68.

VOLPICELLI, L., 'Alfabetizzazione e mezzi audiovisivi', *Comunicazioni di massa*, No. 7, 1965.

Voprosy literatury (Moscow), Nos. 3, 4, 5 and 6 of 1957 (series of studies on realism in literature).

WACHTEL, N., 'Structuralisme et histoire', *Annales. Economies, sociétés, civilisations*, 21st Year, No. 1, 1966.

WAGENFÜHR, Horst, *Kunst als Kapitalanlage*, Stuttgart, Forkel, 1965 (French translation by L. Mézeray, Preface by Maurice Rheims, *L'art, valeur de placement*, Paris, Buchet-Chastel, 1967).

WAHL, François (ed.), *Qu'est-ce que le structuralisme?*, Paris, Seuil, 1968.

WALLIS, Mieczislaw, 'La notion de champ sémantique et son application à la théorie de l'art', *Sciences de l'art* (special issue), 1966, pp. 3 sqq.

Literature. Proceedings of the ICLA 1958 Congress at the University of North Carolina, op. cit. (1959), Vol. I, pp. 79-88.

TORT, Michel, 'De l'interprétation, ou la machine herméneutique', *Les Temps modernes*, No. 237, Feb. 1966, pp. 1461-1493 and No. 238, Mar. 1966, pp. 1629-1652.

The Transactions of the International Conference on Theatre History (1955), London, Society for Theatre Research, 1957.

TRÂN VAN KHÊ, Les tendances actuelles de l'ethnomusicologie', *Cahiers d'Histoire mondiale / Journal of World History* (Unesco), XII (4), 1970, pp. 682-690.

Travaux du Cercle linguistique de Prague, 1: *Mélanges linguistiques dédiés au Premier Congrès des Philologues slaves*, Prague, 1929.

TREITLER, Leo, 'Music analysis in an historical context', *College Music Symposium*, Vol. VI, 1966, pp. 75-88.

—, 'On historical criticism', *Musical Quarterly*, Vol. LIII, 1967, pp. 188-205.

TRILLING, Lionel, *The Liberal Imagination. Essays on Literature and Society*, London, Secker & Warburg/New York, Viking Press, 1951; 3rd edn., *ibid.*, 1964.

TROUSSON, Raymond, *Le thème de Prométhée dans la littérature européenne*, Geneva, Droz, 1964, 2 vols.

TUGARINOV, B., *O cennostjah žizni i kul'tury* (= On Values in Life and Culture), Leningrad, Izd. Leningradskogo Univ., 1960.

TURNER, John F. C., *Uncontrolled Urban Settlement. Problems and Policies* (a report prepared at the request of the United Nations Centre for Housing, Building and Planning for the interregional seminar held at Pittsburgh, Pa., from 24 Oct. to 7 Nov. 1966 on the theme: 'Development Policies and Planning in relation to Urbanization'), Pittsburgh (Pa.), 1966; abridged version: 'Uncontrolled urban settlement. Problems and policies', *Ekistics* XXIII (135), Feb. 1967 (special issue: *Human Settlements. Challenge and Response*), pp. 120-122.

—, 'Architecture of democracy', *Architectural Design*, Aug. 1968.

TYNIANOV (= TYNJANOV), J., 'La notion de construction' (1923), in a French translation in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965), pp. 114-119.

—, *Archaïstes et novateurs*, 1929, partly quoted in French translation, *Change*, II, 1968.

— & JAKOBSON, Roman, 'Les problèmes des études littéraires et linguistiques' (1928), in a French translation in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965), pp. 138-140.

UITTI, Karl D., *Linguistics and Literary Theory*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1969, 'Humanistic Scholarship in America. The Princeton Studies' ser.

ULLMANN, Stephen, *Semantics. An Introduction to the Science of Meanings*, Oxford, Basil Blackwell, 1964.

—, *Language and Style*, Oxford, Basil Blackwell, 1964.

VALÉRY, Paul, 'Le cimetière marin', 1st publ., *La Nouvelle Revue Française*, No. 81, 1 June 1920; reproduced in VALÉRY, *Charmes*, Paris, Editions de la N.R.F., 1922, 1926; included in VALÉRY, *Œuvres*, Bibliothèque de la Pléiade, Vol. I, *op. cit.* (1957), pp. 147-151.

—, 'Le coup de dés' (1920), reproduced in VALÉRY, *Variété II*, Paris, Gallimard, 1930, pp. 193-202; included in VALÉRY, *Œuvres*, Bibliothèque de la Pléiade, Vol. I, *op. cit.* (1957), pp. 622-630.

—, 'L'enseignement de la poétique au Collège de France' (Feb. 1937), 1st publ. in booklet form, Paris, 1937; reproduced in VALÉRY, *Introduction à la poétique*, Paris, Gallimard, 1938, pp. 7-16, then in his *Variété V*, *ibid.*, 1944; included in VALÉRY, *Œuvres*, Bibliothèque de la Pléiade, Vol. I, *op. cit.* (1957), pp. 1438-1443.

—, *Œuvres*, Paris, Gallimard, 1957-60, 2 vols., Bibliothèque de la Pléiade.

VAN BAAREN, Th. P., *Korwars and Korwar-Style*, The Hague, Mouton, 1966.

Georges FRIEDMANN, Lise GAUTHIER-FLORENNE, Henri GOUHIER, etc.), Paris, Flammarion, 1953.

Le Théâtre tragique, Work of the Groupe d'Etudes théâtrales of the Centre national de la Recherche scientifique (France) on tragedy, Paris, Editions du C.N.R.S., 1962.

Théorie de la littérature: Textes des formalistes russes, réunis, présentés et traduits par Tzvetan TODOROV [texts by B. EIKHENBAUM (= EJHENBAUM, *op. cit.*), V. CHKLOVSKI (= ŠKLOVSKIJ, *op. cit.*), R. JAKOBSON, V. V. VINOGRADOV, J. TYNIANOV (*op. cit.*), O. BRIK, B. TOMACHEVSKI, V. PROPP (*op. cit.*); Preface by Roman JAKOBSON, 'Vers une science de l'art poétique' (*op. cit.*)], Paris, Seuil, 1965, 'Tel Quel' ser.

Théorie d'ensemble: see FOUCAULT, BARTHES, DERRIDA *et al.*

Theory in Humanistic Studies (articles by M. W. BLOOMFIELD, P. DE MAN, N. FRYE (*op. cit.*), E. D. GENOVESE, G. HARTMAN, E. D. HIRSCH Jr., R. HOGGART (*op. cit.*), J. H. MILLER, T. PARSONS, R. H. PEARCE, and E. WEIL) = *Daedalus, Journal of the American Academy of Arts and Sciences* (Cambridge, Mass.), XCIX (2), Spring 1970 (pp. I-VIII and 237-525).

THERNSTROM, Stephan, 'Reflections on the new urban history', *Daedalus, Journal of the American Academy of Arts and Sciences*, C (2), Spring 1971 (special issue: *The Historian and the World of the Twentieth Century*), pp. 359-375.

THIBAUDET, Albert, *Physiologie de la critique*, Paris, Editions de la Nouvelle Revue Critique, 1930.

THIEL, M. (ed.), *Enzyklopädie der geisteswissenschaftlichen Arbeitsmethoden*, Munich-Vienna, 1969, 7 vols.

THIEME, Ulrich & BECKER, Felix, *Allgemeines Lexicon der bildenden Künstler*, Leipzig, W. Engelman, 1907-50.

THODY, Philip, 'The sociology of literary creativity. A literary critic's view', *International Social Science Journal* (Unesco), XX (3), 1968, pp. 487-498 (parallel publication of French version, 'La sociologie de la création littéraire. Le point de vue d'un critique littéraire', *Revue internationale des Sciences sociales*, Unesco, same ref., pp. 533-545).

THOMPSON, Denys (ed.), *Discrimination and Popular Culture*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1964.

TODOROV, Tzvetan, 'L'héritage méthodologique du formalisme', *L'Homme* (Paris), V (1), Jan.-Mar. 1965, pp. 64-83; reproduced in TODOROV, *Poétique de la prose*, *op. cit.* (1971), pp. 9-31.

——, 'Présentation', in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965).

——, 'Procédés mathématiques dans les études littéraires', *Annales. Economies, sociétés, civilisations*, 20th Year, No. 3, May-June 1965, pp. 503-512.

——, 'Les anomalies sémantiques', *Langages* (Paris), No. 1, Mar. 1966, pp. 100-123.

——, *Littérature et signification*, Paris, Larousse, 1968, 'Langue et langage' ser.

——, 'Poétique', in WAHL (ed.), *Qu'est-ce que le structuralisme?, op. cit.* (1968), pp. 97-166.

——, *Introduction à la littérature fantastique*, Paris, Seuil, 1970.

——, *Poétique de la prose* (collected essays), Paris, Seuil, 1971, 'Poétique' ser.
[See also *Linguistique et littérature*.]

TODOROV, Tzvetan (ed.): see *Théorie de la littérature. Textes des formalistes russes.*

TOEPLITZ, Jerzy, 'Le cinéma et l'éclatement du système des arts', *Diogène*, No. 72, Oct.-Dec. 1970, pp. 122-141 (parallel publication of English version, 'On the cinema and the disruption of the arts system', translated by Valérie Brasseur, *Diogenes*, No. 72, Winter 1970, pp. 112-133).

TOFFLER, Alvin, *The Culture Consumers*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1965.

TORRANCE, Ellis Paul, *Rewarding Creative Behavior. Experiences in Classroom Creativity*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1965.

TORRE, Guillermo de, 'Diálogo de literaturas', in FRIEDRICH (ed.), *Comparative*

STOLOVIČ, L. N., *Èstetičeskoe v dejstvitel'nosti i iskusstve* (= The Aesthetic Quality in Reality and in Art), Moscow, 1959.
—, 'O dvuh koncepcijah èstetičeskogo' (= On the two conceptions of aesthetic quality), *Voprosy filosofii*, 1962, No. 2.
STRICH, Fritz, *Deutsche Klassik und Romantik, oder Vollendung und Unendlichkeit*, Munich, Meyer & Jessen, 2nd edn., 1924.
Structuralism (Jacques EHRMANN, ed.), = *Yale French Studies* (New Haven, Conn., Yale University Press), No. 36-37 (double issue), Oct. 1966; republ., with bibliographical additions, Garden City (N.Y.), Doubleday, 1970, Anchor Books.
Strukturno-tipologičeskie issledovanija (= Structuro-typological research), Moscow, Izd. Akademii Nauk S.S.S.R., 1962-63.
SUČKOV, B., 'K sporu o realizme' (= On the debate over realism), *Inostrannaja literatura* (= Foreign Literature) (Moscow), 1965, No. 1.
—, *Istoričeskie sudby realizma* (= The Historical Fate of Realism), Moscow, Izdatel'stvo Sovetskij Pisatel', 1967.
SUTTON, Walter, *Modern American Criticism*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1963, 'Humanistic Scholarship in America. The Princeton Studies' ser.
SUTTON, Walter & FOSTER, R. (eds.), *Modern Criticism. Theory and Practice*, New York, Odyssey Press, 1963.
SYCHRA, Antonin, *Intervento alla Tavola Rotonda della Mostra Internazionale del Nuovo Cinema a Pesaro*, 1967, mimeographed.
A Symposium on Periods = *New Literary History*, Winter 1970.
SZABOLCSI, M., 'Possibilité d'une unité des méthodes génétiques et structuralistes dans l'interprétation des textes', *Acta Litteraria* (Budapest, Hungarian Academy of Sciences), 1968, No. 1-2.
SZIGETI, József, *Bevezetés a marxista-leninista esztétikába* (= Introduction to Marxist-Leninist Aesthetics), Budapest, Kossuth, 1964-66, 2 vols.
SZONDI, P., *Theorie des modernen Dramas*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1959.

TAFURI, Manfredo, *Teorie et storia dell'architettura*, Bari, G. Laterza, 1968.
TAGLIAVINI, Luigi Ferdinando, 'Prassi esecutiva e metodo musicologico', in *Kongress Bericht, Internationale Gesellschaft für Musikwissenschaft, Salzburg, 1964*, Vol. I, *op. cit.* (1964), pp. 19-24.
TAGORE, Rabindranath, *Rabindranath Tagore on Art and Aesthetics*, ed. by Pritish NEOGY, New Delhi, Orient Longman's, 1961.
TAINE, Hippolyte, *Philosophie de l'art*, Paris, 1885.
TASALOV, V., 'Stroitel'stvo kommunizma i tvorčestvo krasoty' (= The building up of communism and the creation of beauty), *Voprosy literatury*, 1961 No. 8.
TAYLOR, Calvin Walker (ed.), *Widening Horizons in Creativity. Proceedings of the Utah Creativity Research Conference, 1962*, New York, Wiley, 1964.
TAYLOR, John L., *Instructional Planning Systems. A Gaming Simulation Approach to Urban Problems*, Cambridge, Cambridge University Press, 1971.
TEESING, Hubert Paul Hans, *Das Problem der Perioden in der Literaturgeschichte*, Groningen, 'Batavia' Wolters Verlag, 1949.
Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines, Partie I: Sciences sociales, Paris-The Hague, Mouton/Unesco, 1970 (parallel publication in English, *Main Trends of Research in the Social and Human Sciences, Part I: Social Sciences, op. cit.*).
TERRACINI, Benvenuto, *Analisi stilistica. Teoria, storia, problemi*, Milan, Feltrinelli, 1966.
TEYSSÈDRE, Bernard, 'Présentation' [of WÖLFFLIN, *Renaissance et baroque*, French translation, *op. cit.*], 1967.
—, LASCAULT, Gilbert, LAUDE, Jean, GORSEN, Peter *et al.*, *Les sciences humaines et l'œuvre d'art*, Brussels, Editions La Connaissance/Paris, Weber, 1969, 'Témoins et témoignages' ser.
Théâtre et collectivité (texts by Francis AMBRIÈRE, Marie CHAPEAU, Jean DARCANTE,

SPILLER, Robert Ernest (ed.), *The American Literary Revolution, 1783-1837*, New York, New York University Press, 1967.

SPINGARN, Joel Elias, *Creative Criticism and Other Essays*, Port Washington (N.Y.), Kennikat, 1964.

SPITZER, Leo, *Linguistics and Literary History*, Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1948; 2nd edn., New York, Russell & Russell, 1962.

—, 'A new synthetic treatment of contemporary Western lyricism' (about Hugo Friedrich), *Modern Language Notes*, 72, 1957.

—, 'Les études de style et les différents pays', in *Actes du IIIe Congrès de l'Association internationale de Littérature comparée, Utrecht, août 1961*, Paris–The Hague, Mouton, 1963, pp. 23-39.

—, *Etudes de style* (a selection of essays translated from English and German into French by Eliane Kaufholz, Alain Coulon and Michel Foucault), preceded by 'Leo Spitzer et la lecture stylistique', by Jean STAROBINSKI, Paris, Gallimard, 1970, Bibliothèque des Idées.

STAIGER, Emil, *Grundbegriffe der Poetik*, 8th edn., Zurich, Atlantis Verlag, 1968.

—, *Stilwandel. Studien zur Vorgeschichte der Goethezeit*, Zurich, Atlantis Verlag, 1963.

STALLKNECHT, Newton P., 'Aesthetics in English-speaking countries', in Raymond KLIBANSKY (ed.), *Contemporary Philosophy. A Survey / La philosophie contemporaine. Chroniques*, Vol. IV, Florence, La Nuova Italia Editrice, 1971, pp. 68-87 (with bibliography).

STAROBINSKI, Jean, *Jean-Jacques Rousseau. La transparence et l'obstacle*, Paris, Plon, 1957; new edn., followed by 'Sept essais sur Rousseau', Paris, Gallimard, 1971.

—, 'Psychanalyse et critique littéraire', *Preuves*, No. 181, Mar. 1966.

—, Preface to the French translation of JONES, *Hamlet and Oedipus* (*op. cit.*, 1949): *Hamlet et Œdipe*, 1967.

—, *L'œil vivant, II. La relation critique*, essay, Paris, Gallimard, 1970, 'Le chemin' ser.

—, 'Considérations sur l'état présent de la critique littéraire', *Diogène*, No. 74, Apr.-June 1971, pp. 62-95 (parallel publication of English version, 'Considerations on the present state of literary criticism', translated by Valérie Brasseur, *Diogenes*, No. 74, Summer 1971, pp. 57-88).
[See also *sub* Spitzer, *Etudes de style.*]

STEARN, Gerald Emanuel (ed.), *McLuhan Hot and Cool. A Primer for the Understanding of and a Critical Symposium with Responses by McLuhan* (contributions by A. ALVAREZ, Frank KERMODE, Jonathan MILLER, Susan SONTAG George STEINER, Raymond WILLIAMS *et al.*), New York, Dial Press, 1967; new edn., Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1968.

STEIN, Rolf A., *Recherches sur l'épopée et le barde au Tibet*, Paris, Imprimerie Nationale, 1959.

STEPHEN, Sir Leslie, *English Literature and Society in the Eighteenth Century* (London, 1904), new edn., London, Methuen, 1963.

STERBA, R., 'The problem of art in Freud's writings', *Psychoanalytic Quarterly*, Vol. IX, 1940.

STEVENS, Stanley Smith & DAVIS, Hallowell, *Hearing. Its Psychology and Physiology*, New York, Wiley, 1938; 3rd edn., *ibid.*, 1948.

STEVENSON, Charles Leslie, *Ethics and Language*, New Haven (Conn.), Yale University Press, 1945.

—, 'Interpretation and evaluation in aesthetics', in Max BLACK (ed.), *Philosophical Analysis*, Ithaca (N.Y.), Cornell University Press, 1950.

—, 'On the analysis of a work of art', *Philosophical Review*, No. 77, 1958.

STIRLING, James, 'Functional tradition and expression', *Perspecta*, 6, 1960.

STOLNITZ, Jerome, *Aesthetics and Philosophy of Art Criticism. A Critical Introduction*, Boston, Houghton Mifflin, 1960.

——, 'A definition of the sociology of art' (translated from German), being the introduction to *The Arts in Society, op. cit.* (*International Social Science Journal*, 1968), pp. 567-588.
SIMON, H. A., 'The architecture of complexity', in *Proceedings of the Amer. Phil. Soc.*, 106, 1962.
——, *Patterns in Music*, Pittsburgh, Carnegie Institute of Technology, June 1967, Complex Information Processing Paper No. 104.
SITTE, Camillo, *City Planning according to Artistic Principles*, first complete and critical translation by G. R. & C. C. Collins, London, Phaidon Press/New York, Random House, 1965.
SKINNER, Burrhus F., *Verbal Behavior*, New York, Appleton-Century-Crofts, 1957.
ŠKLOVSKIJ (CHKLOVSKI), V., 'L'art comme procédé' (1917), in a French translation in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965), pp. 76-97.
——, *Hudožestvennaja proza* (= Literary Prose), Moscow, Sovetskij Pisatel', 1959.
SŁAWIŃSKI, Janusz *et al.* (eds.), *Z dziejów form artystycznych w literaturze polskiej* (= On the Evolution of Artistic Forms in Polish Literature), series of works, Warsaw, 1963- .
[See also GŁOWIŃSKI, OKOPIEŃ-SŁAWIŃSKA & SŁAWIŃSKI.]
SMITH, Marian Wesley (ed.), *The Artist in Tribal Society* (Symposium, Royal Anthropological Institute), London, Routledge, 1961; New York, The Free Press, 1962.
Socialističeskij realizm i problemy èstetiki (= Socialist Realism and the Problems of Aesthetics), collection of studies, Moscow, 1967.
Sociologie de la littérature. Recherches récentes et discussions (articles by J. ELSBERG, *op. cit.*, Lucien GOLDMANN, George HUACO, Jacques LEENHARDT, *op. cit., et al.*) = *Revue de l'Institut de Sociologie* (Brussels), 1969, No. 3, 2nd edn., Brussels, Université libre de Bruxelles, Editions de l'Institut de Sociologie, 1970, 'Etudes de Sociologie de la Littérature' ser.
Sociology of Literary Creativity (articles by L. GOLDMANN, *op. cit.*, J. LEENHARDT, *op. cit.*, G. N. POSPELOV, *op. cit.*, U. ECO, G. LUKÁCS, G. MOUILLAUD and M. WALTZ) = *International Social Science Journal* (Unesco), XIX (4), 1967, pp. 491-613 (parallel publication of French version, *Sociologie de la création littéraire* = *Revue internationale des Sciences sociales*, same reference, pp. 529-657).
SOLLERS, Philippe, *Logiques*, Paris, Seuil, 1968.
SOLOV'EV, G., 'Po zakonam krasoty' (= On the laws of beauty), *Voprosy literatury*, 1961, No. 11.
SOMMER, Robert, *Personal Space. The Behavioral Basis of Design*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1969.
SOULIER, Gustave, *Influences orientales dans la peinture toscane*, Paris, thesis, 1925.
SOURIAU, Étienne, *La correspondance des arts. Eléments d'esthétique comparée*, Paris, Flammarion, 1947; republ., *ibid.*, 1969.
——, 'Le sublime', *Revue d'Esthétique*, XIX (3-4) (double issue), 1966.
[See also *Architecture et dramaturgie*.]
Sovetskoe literaturovedenie za 50 let (= 50 Years of Soviet Literary Sciences), Leningrad, Izd. Nauka, 1968 (contains a systematic bibliography of Soviet works concerning the history of literature).
Sovremennye problemy realizma i modernizm (= Current Problems of Realism and Modernism), collection of studies, Moscow, Izd. Nauka, 1965.
SPADOLINI, Pierluigi, *Dispense del corso di progettazione artistica per industrie*, Florence, Editrice Universitaria, 1960.
SPARSHOTT, Francis Edward, *The Structure of Aesthetics*, Toronto, University of Toronto Press, 1963.
SPEARMAN, Diana, *The Novel and Society*, New York, Barnes & Noble/London, Routledge, 1966.

SEASHORE, Carl E., *The Measurement of Pitch Discrimination*, Psychological Monograph No. 53, 1910.
—, *The Psychology of Musical Talent*, Boston, 1919.
—, 'A base for the approach to quantitative studies in the aesthetics of music', *American Journal of Psychology*, 39, 1927.
SEBAG, Lucien, *Marxisme et structuralisme*, Paris, Payot, 1964.
SEBEOK, Thomas A. (ed.), *Style in Language* (being the outcome of a conference grouping linguists, anthropologists, psychologists and literary critics, held at the University of Indiana in the Spring of 1958: in particular, contributions by JAKOBSON, *op. cit.*, VOEGELIN, *op. cit.* and WELLEK, R., *op. cit.*), Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1960.
SÉCHAN, Louis, *Etudes sur la tragédie grecque dans ses rapports avec la céramique*, Paris, Champion, 1926.
SEEGER, Charles, 'Versions and variants of the tunes of "Barbara Allen"', in *Reports, Institute of Ethnomusicology, University of California, Los Angeles*, I, 1966, pp. 120-167.
—, 'Foreword', in PRUETT (ed.), *Studies in Musicology, op. cit.* (1969).
SEGAL, Hanna, 'A psychoanalytical approach to aesthetics', *International Journal of Psychoanalysis* XXXIII (1), 1952.
SEGRE, Cesare, *I segni e la critica*, Turin, Einaudi, 1969.
'La sémiologie aujourd'hui en U.R.S.S.' (presentation by Julia KRISTEVA (*op. cit.*), text by Viatcheslav Vs. IVANOV, series of studies on 'Le nombre dans la culture' issued from the work of the Colloquium on Semiotics organized from 10 to 20 May 1968 at the University of Tartu, by I. M. LOTMAN (*op. cit.*), A. I. SYRKINE & V. N. TOPOROV, B. L. OGUIBENINE, V. V. IVANOV, E. S. SEMEKA), *Tel Quel* (Paris), No. 35, Autumn 1968, pp. 3-41.
SERENI, Emilio, *Storia del paesaggio agrario italiano*, Bari, G. Laterza, 1961 (French translation by Louise Gross, *Histoire du paysage rural italien*, Paris, Julliard, 1964, 'Les Temps modernes' ser.).
SHANNON, Claude E. & WEAVER, Warren, *The Mathematical Theory of Communication*, Urbana, University of Illinois Press, 1949.
SHARPE, Ella, 'Certain aspects of sublimation and delusion', *International Journal of Psychoanalysis*, XI, 1930.
—, 'Similar and divergent unconscious determinants underlying the sublimation of pure art and pure science', *International Journal of Psychoanalysis*, XVI, 1935.
SHILS, Edward, 'Mass society and its culture', in JACOBS, N. (ed.), *Culture for the Millions?, op. cit.* (1961) (1st publ. in *Mass Culture and Mass Media = Daedalus*, Spring 1960, pp. 288-314).
SHKLOVSKY, V.: see ŠKLOVSKIJ, V.
SHUMAKER, Wayne, *Elements of Critical Theory*, Berkeley-Los Angeles, California University Press, 1952; republ., Cambridge, Cambridge University Press, 1964.
SIDDIQI, Jawaid A., *Experimentelle Untersuchungen über den Zusammenhang von Sprachgestalt und Bedeutung*, Meisenheim, Anton Hain Verlag, 1969.
— & THIEME, Thomas, 'Die verlorenen Botschaften. Über die Urteilsstruktur bei Künstlern . . .', *Zeitschrift für experimentelle und angewandte Psychologie*, 16, 1969.
SILBERMANN, Alphons, *La musique, la radio et l'auditeur. Etude sociologique*, Paris, Presses Universitaires de France, 1954, Bibliothèque internationale de Musicologie (German version, *Musik, Rundfunk und Hörer. Die soziolog. Aspekte d. Musik am Rundfunk*, Cologne-Opladen, Westdeutscher Verlag, 1959 – constitutes Vol. I of the series *Kunst und Kommunikation*, edited by A. SILBERMANN).
—, *Introduction à une sociologie de la musique*, Paris, Presses Universitaires de France, 1955, Bibliothèque internationale de Musicologie.
—, 'Kunst', in René KÖNIG (ed.), *Soziologie*, Frankfurt am Main, Fischer Taschenbuch Verlag, 1958.

SCHAEFFER, Pierre, *Traité des objets musicaux*, Paris, Seuil, 1966.
—, *La musique concrète*, Paris, Presses Universitaires de France, 1967, 'Que sais-je?' ser., No. 1287.
— & MOLES, Abraham A., *A la recherche d'une musique concrète*, Paris, Seuil, 1952.
SCHAPIRO, Meyer, 'Style', in A. L. KROEBER (ed.), *Anthropology Today*, Chicago, University of Chicago Press, 1953, pp. 287-312.
—, 'The Joseph scenes on the Maximianus throne', in *Essays in Honour of Hans Tietze*, Paris-New York, Editions de la Gazette des Beaux-Arts, 1958.
—, 'On some problems of the semiotics of visual arts: field and vehicle in image signs', in *Conférence internationale préparatoire sur les problèmes de la sémiologie, Kazimierz, Pologne, 1966* (typescript); reproduced, *Semiotica* I (3), 1969, pp. 223-243.
SCHÄRER, Hans, *Die Gottesidee der Ngadju Dajak in Süd-Borneo*, Leiden, 1946 (English translation by Rodney Needham, Preface by P. F. de Josselin de Jong, *Ngaju Religion. The Conception of God among a South Borneo People*, The Hague, Martinus Nijhoff, 1963).
SCHEFER, Jean-Louis, 'Lecture et système du tableau', *Information sur les sciences sociales / Social Science Information* VII (3), June 1968, pp. 150-170.
SCHEFOLD, R., *Versuch einer Stilanalyse der Aufhängehaken vom Mittleren Sepik in Neu-Guinea = Basler Beiträge zur Ethnologie*, Vol. IV, 1966.
SCHEIN, Ionnel, 'Ledoux et notre temps', in *L'œuvre et les rêves de Ledoux*, Paris, Editions du Chêne, 1971.
SCHIØDT, Nanna & SVEJGAARD, Bjarner, 'Application of computer techniques to the analysis of Byzantine Sticherarion-melodies', in HECKMANN (ed.), *Elektronische Datenverarbeitung in der Musikwissenschaft, op. cit.* (1967), pp. 187-201.
SCHIRMUNSKI, Viktor: see ŽIRMUNSKIJ, Viktor Maksimovič.
SCHLOEZER, Boris de, *Introduction à J. S. Bach. Essai d'esthétique musicale*, Paris, Gallimard, 1947, Bibliothèque des Idées.
SCHMITZ, Carl August, *Wantoat. Art and Religion of the Northeast New Guinea Papuans* (English translation by Mrs G. E. van Baaren-Pape), The Hague, Mouton/New York, Humanities Press, 1963.
SCHNEIDER, Daniel Edward, *The Psychoanalyst and the Artist*, New York, International Universities Press, 2nd edn., 1954; republ., New York, The New American Library, 1962, Mentor Books.
SCHRAMM, Wilbur Lang (ed.), *Mass Communications. A Book of Readings*, Urbana, University of Illinois Press, 1960.
SCHRICKEL, H. G., 'Psychology of art', in A. A. ROBACK (ed.), *Present-day Psychology*, New York, Philosophical Library, 1955; 2nd edn., New York, Greenwood Press, 1968.
SCHÜCKING, Levin Ludwig, *Die Soziologie der literarischen Geschmacksbildung*, Leipzig, Teubner, 1931 (English translation from the 3rd German edn. by Brian Battershaw, *The Sociology of Literary Taste*, Chicago, University of Chicago Press, 1966).
SCHULTZ, W., 'Epistemology, science and structures', in *Transformation* (New York), 3, 1952.
SCOTT BROWN, Denise, 'Il "pop" insegna' / 'Learning from Pop' and 'Risposta per Frampton' / 'Reply to Frampton' (Italian and English texts in succession), *Casabella* (Milan), No. 359-360, Dec. 1971 (special issue: *The City as an Artifact*), pp. 14-23 and 39-45.
SCOTT-JAMES, Rolfe Arnold, *The Making of Literature. Some Principles of Criticism Examined in the Light of Ancient and Modern Theory*, London, Heinemann, 1963.
SCULLY, Vincent, 'L'ironie en architecture', in *L'Architecture actuelle dans le monde, op. cit.* (*Revue d'Esthétique*, 1962), pp. 254-263.
[See also *sub* VENTURI, R., *Complexity and Contradiction in Architecture.*]

SADOUL, Georges, *Histoire du cinéma mondial, des origines à nos jours*, Paris, Flammarion, 8th edn., 1966.
SÁNCHEZ RUPHUY, Rodrigo, *Witzverständnis bei Psychotikern und Normalen*. Mainz, Naturwissenschaft Dissertation (Thesis), 1967.
SÁNCHEZ VÁSQUEZ, Adolfo, *Las ideas estéticas de Marx*, Mexico City, Editorial ERA, 1965; Havana, Edición Revolucionaria, 1966.
SANDER, Friedrich & VOLKELT, Hans, *Ganzheitpsychologie. Grundlagen, Ergebnisse, Abhandlungen*, Munich, Beck, 1962; 2nd edn., *ibid.*, 1967.
SAPORTA, Sol & DE CHASCA, E., *Stylistics, Linguistics and Literary Criticism*, New York, Hispanic Institute, 1961.
SARTRE, Jean-Paul, *L'imaginaire. Psychologie phénoménologique de l'imagination*, Paris, Gallimard, 1940, Bibliothèque des Idées; republ., *ibid.*, 'Idées' ser., 1968 (English translation, *The Psychology of Imagination*, New York, Philosophical Library, 1948).
——, *L'être et le néant. Essai d'ontologie phénoménologique*, Paris, Gallimard, 1943, Bibliothèque des Idées (English translation by Hazel E. Barnes, *Being and Nothingness*, paperback edn., New York, Washington Square Press, undated).
——, *Baudelaire*, Paris, Gallimard, 1947; republ., *ibid.*, 1963, 'Idées' ser. (English translation by Martin Turnell, London, Hamish Hamilton, 1964; republ. (paperback), New York, New Directions, undated).
——, 'Qu'est-ce que la littérature?', 1st publ., *Les Temps modernes*, 2nd Year, Nos. 17 to 22, March to July 1947; reproduced in SARTRE, *Situations, II*, Paris, Gallimard, 1948, pp. 55-330; republ. in volume form, *Qu'est-ce que la littérature?, ibid.*, 1970, 'Idées' ser. (English translation by Bernard Frechtman, *What Is Literature?*, New York, Philosophical Libary, 1949; London, Methuen, 1950; republ., with a new Introduction by Wallace Fowlie, New York, Harper & Row, 1965).
——, 'Questions de méthode', 1st publ., *Les Temps modernes*, 12th Year, Nos. 139 and 140, 1957; constitutes the first part of *Critique de la raison dialectique*, *op. cit.* (1960); republ. in volume form, *Questions de méthode*, Paris, Gallimard, 1967, 'Idées' ser. (English translation by Hazel E. Barnes, *Search for a Method*, New York, Random House, 1968, Vintage Books).
——, *Critique de la raison dialectique*, Paris, Gallimard, 1960, Bibliothèque des Idées.
——, *Les mots*, Paris, Gallimard, 1964 (English translation by Bernard Frechtman, *Words*, New York, Braziller, 1964; republ. (paperback), New York, Fawcett World Library, 1972).
——, Interview, *Le nouvel Observateur du monde* (Paris), No. 272, 26 Jan.-1 Feb. 1970 (first publ. in English in *New Left*); reproduced with the title 'Sartre par Sartre' in SARTRE, *Situations, IX*, Paris, Gallimard, 1972, pp. 99-134.
——, *L'idiot de la famille* (a study on Flaubert), Paris, Gallimard, Bibliothèque de Philosophie: Vols. I and II, 1971; Vol. III, 1972.
SAUSSURE, Ferdinand de, *Cours de linguistique générale*, eds. Charles Bally & Albert Sechehaye (1915), 5th edn., Paris, Payot, 1955 (English translation by Wade Baskin, *Course in General Linguistics*, New York, Philosophical Library, 1959).
SAYCE, Richard A., *Style in French Prose. A Method of Analysis*, Oxford, Clarendon Press, 1953; 2nd edn., London, Oxford University Press, 1958.
SCALVINI, Maria Luisa, *Spazio come campo semantico*, Vol. 7 of 'Collana di Studi di Architettura e di Urbanistica', Naples, University of Naples, Istituto di Architettura e di Urbanistica, 1968.
——, 'Über das Signifikat in der Architektur', in *Die Aussage der Architektur, op. cit.*, 2nd pt. (*Werk*, June 1971), pp. 390-393.
[See also DE FUSCO & SCALVINI.]
Scénographie nouvelle, Boulogne sur Seine (France), Editions Aujourd'hui, 1963.
ŠČERBINA, V., 'O prirode literaturnyh zakonomernostej' (= On the nature of literary regularities), *Voprosy literatury*, 1966, No. 1.

يمكن قوله في هذه المرحلة هو أن إمكانيات رفع التاريخ إلى مكانة العلم هي أكبر جداً، وأن التقنيات المتوفرة، هي متقدمة جداً مما كانت عليه أيام بكل وكومت وسبنسر، وأنه إذا اختار المؤرخون إدارة ظهورهم لها، فإن المسؤولية ستقع على أكتافهم.

ومن سوء الحظ أن الخسارة ستقع عليهم وحدهم، وأن أبرز ضعف في العلوم الاجتماعية في الوقت الحاضر هو فقدان الأبعاد الزمنية والعمق المتأتي من دراسة المجتمع. لا باعتباره مجموعة قوى جامدة، وإنما مجموعة قوى متحركة تظهر نفسها في تبدل مستمر وثابت[٩٠٣] وهذا الذي كان مارك بلوش سريعاً في رؤيته هو فرحة المؤرخ وتحديه[٩٠٤] وسيبقى علم الاجتماع جامداً (ومن المعلوم أن اليوم هو مجرد ظل يلقيه الماضي على المستقبل)، وإنما كما وجد في كافة العهود خلال العصور، فالتاريخ وحده يستطيع تقديم البصيرة التي نحتاجها لفهم كامل لسير العمليات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية في الزمن. ولكن ينبغي أن يكون تاريخا يعالج بروح علمية وينظر إليه لغرض اجتماعي. إن التطورات الحديثة جعلت مثل هذا التاريخ في متناول يدنا، وإن على الجيل الجديد أن يأخذه ويجيد استعماله. إننا نعيش اليوم في مجتمع يحتاج إلى عوائد إيجابية من أمواله التي وظفها، ليس في أدوات رأس المال، ولكن في القوة البشرية التي تدريبها باهظ الثمن، والتي تأمل أن يقوم العالم الاجتماعي بصياغة نظرية تعمل، وبها نستطيع إخضاع الطبيعة لأغراضنا، وأن نبدل محيطنا.

إن المؤرخ غير معفى من هذا الطلب. ولعله في المدى القصير سيستمر سائراً بارتياح في طرقه القديمة، ولكنه في المدى البعيد سوف يحكم عليه ـ وسيحكم على التاريخ معه ـ بالمساهمة التي يقدمها بالتعاون مع العلوم الأخرى ذات الصلة، في استعمال معلوماته عن الماضي من أجل تشكيل المستقبل.

---

(٩٠٣) انظر مثلاً ملاحظات س.م ليبست ص ٢٨٣ـ٢٨٥ في المجلة الاجتماعية الامريكية مجلد ٢٥ (١٩٦٠)

(٩٠٤) انظر أعلاه ص ١٨٠



Nuova rivista musicale italiana, ERI, Edizioni RAI, Radiotelevisione Italiana, since 1967 (analyses the content of musical periodicals).

RILM (Répertoire international de la littérature musicale), Abstracts of Music Literature, 1967 et seq. (experimental indexing by computer of all publications, periodical and others, in all languages in the field of music, founded by the International Musicological Society and the International Association of Music Libraries, and sponsored by the American Council of Learned Societies (editor: Barry S. BROOK): publication by quarterly fascicles grouped by two).

4. *Theatre:*

International Theatre Informations (information organ of the International Theatre Institute, quarterly, Paris): each number contains a bibliographical selection of works in various languages on the theatre.

B. WORKS CITED CONTAINING IMPORTANT BIBLIOGRAPHIES

See in particular, under I. LIST OF WORKS CITED, the following works:

CORTI, M. & SEGRE, C. (eds.), *I metodi attuali della critica . . .*;

DUNCAN, H. D., *Language and Literature in Society*;

HATZFELD, H. A., *A Critical Bibliography of the New Stylistics . . .*;

HOLLAND, N. N., *Psychoanalysis and Shakespeare*;

KAGAN, M. S., *Bibliografičeskij ukazatel' k leksijam po marksistsko-leninskoj èstetike*;

KIELL, N., *Psychiatry and Psychology in the Visual Arts . . .*;

——, *Psychoanalysis, Psychology and Literature . . .*;

KRIS, E., *Psychoanalytic Explorations in Art*;

LASCAULT, G., 'Esthétique et psychanalyse';

Liste des acquisitions de la Bibliothèque, Centre international de Documentation concernant les Expressions plastiques, Hôpital Ste Anne, Paris.

LÖWENTHAL, L., 'Literature and society';

MILIC, L. T., *Style and Stylistics*;

MOULIN, R., *Le marché de la peinture en France*;

NEGROPONTE, N., *The Architecture Machine*;

Sovetskoe literaturovedenie za 50 let,

STERBA, R., 'The problem of art in Freud's writings';

Structuralism (J. EHRMANN, ed.).

—, *Renaissance und Barock* (1888), new edn., Basel, Schwabe & Co., 1961 (English translation by Kathrin Simon, with an Introduction by Peter Murray, *Renaissance and Baroque*, London, Fontana-Collins, 1964; French translation by Guy Ballangé, *Renaissance et Baroque*, presentation by Bernard TEYSSÈDRE (*op. cit.*), Paris, Le livre de poche, 1967).

WOLLHEIM, Richard, *Art and Its Objects. An Introduction to Aesthetics*, New York, Harper, 1968.
[See also *sub Art et philosophie.*]

Wort in der Zeit (Graz, Austria), issues of 1966: discussions on the relations between literature and art and politics.

XENAKIS, Iannis, *Musiques formelles. Nouveaux principes formels de composition musicale = Revue musicale* (Richard Masse, Paris), No. 253-254 (special issue), 1963.

ZALOSCER, Hilde, *Quelques considérations sur les rapports entre l'art copte et les Indes*, Cairo, Institut français d'Archéologie orientale, Cahier No. 6, 1947.

ZEITLER, R., 'Kunstgeschichte als historische Wissenschaft', *Figure*, No. 6, 1967.

ZELINSKIJ, K., 'O krasote' (= On beauty), *Voprosy literatury*, 1960, No. 11.

ZERAFFA, Michel, *Roman et société*, Paris, Presses Universitaires de France, 1971, 'SUP-Le sociologue' ser.

ZEVI, Bruno, 'Alla ricerca di un "codice" per l'architettura', *L'Architettura*, No. 145, Nov. 1967.

ŽIRMUNSKIJ (SCHIRMUNSKI), Viktor Maksimovič, *Vergleichende Epenforschung*, Vol. I, Berlin, Akademie Verlag, 1961.

—, *J. G. Herder*, Berlin, 1963.
[See also CHADWICK & ZHIRMUNSKY.]

ZOLTAI, Dénes, *Ethos und Affekt. Geschichte der philosophischen Musikästhetik*, Budapest, Akadémiai Kiadó, 1970.

ZUMTHOR, Paul, *Essai de poétique médiévale*, Paris, Seuil, 1972, 'Poétique' ser.

II. BIBLIOGRAPHICAL TOOLS

A. MAIN PERIODICAL BIBLIOGRAPHIES

1. *Literature:*

Bulletin signalétique No. 523, Histoire et science de la littérature (quarterly), Centre national de la Recherche scientifique (CNRS), Paris.

LEHMANN, J. (ed.), *The Year's Work in Literature*, London, since 1949.

2. *Visual arts:*

Bulletin signalétique No. 526, Art et archéologie (Proche-Orient, Asie, Amérique) (quarterly), Centre national de la Recherche scientifique (CNRS), Paris.

Répertoire d'art et d'archéologie, Paris, since 1910.

3. *Music:*

Acta musicologica, Leipzig, since 1928 (in particular, systematic listing of works in all languages on music from 1930 to 1952).

Ethnomusicology, Journal of the Society for Ethnomusicology, since 1953 (listing of works and articles in the rubric 'Current Bibliography').

Music Library Association Notes, Second series, since 1948 (international listing of recently published works about music, arranged by languages; lists also new recordings).

Musikforschung, Gesellschaft für Musikforschung.

Barnes & Noble, 1967 (1st edition issued in 1962 with the title: *Britain in the Sixties: Communications*).

Wilson, Edmund, *The Intent of the Critic* (edited by Donald Alfred Stauffer), Gloucester (Mass.), Peter Smith, 1963.

Wilson, Robert N. (ed.), *The Arts in Society*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1964.

Wimmer, Erich, *Maria im Leid. Die Mater dolorosa, insbesondere in der deutschen Literatur und Frömmigkeit des Mittelalters*, Würzburg, 1968.

Wimsatt, William Kurtz, *The Verbal Icon. Studies in the Meaning of Poetry, and Two Preliminary Essays written in collab. with* Monroe C. Beardsley, Lexington, University of Kentucky Press, 1954.

—— & Brooks, Cleanth L., *Literary Criticism. A Short History*, London, Routledge/New York, Knopf, 1957.

Winckel, Fritz, 'Musik – VI. Informationstheorie', in Blume (ed.), *Die Musik in Geschichte und Gegenwart, op. cit.*, Vol. IV (1961), cols. 967-970.

Wind, Edgar, *Ästhetischer und kunstwissenschaftlicher Gegenstand*, Diss. Phil. (thesis), Hamburg, 1923; parlty reproduced in 'Zur Systematik der künstlerischen Probleme', *Zeitschrift für Ästhetik und allgemeine Kunstwissenschaft*, Vol. XVIII, 1925, pp. 438 sqq.

——, 'Some points of contact between history and natural science', in Raymond Klibansky & H. J. Paton (eds.), *Philosophy and History*, Oxford, Oxford University Press, 1936.

——, *Art and Anarchy*, The Reith Lectures 1960, rev. and enl., London, Faber & Faber, 1963.

Wingert, Paul Stover, *American Indian Sculpture. A Study of the Northwest Coast*, Locust Valley (N.Y.), J. J. Augustin, 1949 (by spec. arr. with the Amer. Ethnol. Society).

——, *Primitive Art. Its Traditions and Styles*, London, Oxford University Press, 1962.
[See also Linton & Wingert.]

Winkler, Walter, *Psychologie der modernen Kunst*, Tübingen, Alma Mater Verlag, 1949.

Winnicot, D. W., 'Critical notice on J. Field', *British Journal of Medical Psychology* XXXIII (2), 1950.

——, 'Transitional objects and transitional phenomena. A study of the first not-me possession', *International Journal of Psychoanalysis* XXXIV (2), 1953.

Wittgenstein, Ludwig, *Philosophische Untersuchungen / Philosophical Investigations*, English translation by G. E. M. Anscombe, Oxford, Basil Blackwell, 1953; 3rd edn., 1967 (French translation by Pierre Klossowski in Wittgenstein, *Tractatus logico-philosophicus*, followed by *Investigations philosophiques*, Paris, Gallimard, 1961, Bibliothèque des Idées).

——, *Lectures and Conversations on Aesthetics, Psychology and Religious Belief (1938-1946)*, edited by C. Barrett, Oxford, Basil Blackwell, 1966 (French translation by Jacques Fauve, *Leçons et conversations*, followed by *Conférence sur l'éthique*, Paris, Gallimard, 1971).

Wittkower, Rudolf, *Architectural Principles in the Age of Humanism*, London, Tiranti, 1961.

Wolff, Erwin, *Der englische Roman des 18. Jahrhunderts: Wesen und Formen*, Göttingen, Vandenhoeck & Ruprecht, 1964; 2nd edn., *ibid.*, 1968.

Wölfflin, Heinrich, *Die Kunst A. Dürers*, Munich, Bruckmann, 1905 (English translation by A. & H. Grieve, edited by Kurt Gerstenberg, *The Art of Albrecht Dürer*, London, Phaidon, 1971).

——, *Kunstgeschichtliche Grundbegriffe: das Problem der Stilentwicklung in der neueren Kunst* (1915), 8th edn., Munich, Bruckmann, 1943 (English translation, *Principles of Art History: the Problem of the Development of Style in Later Art*, paperback edn., New York, Peter Smith/London, G. Bell, undated).

——, 'Expériences comparées sur la perception de la musique tonale et de la musique dodécaphonique', in *Esthétique expérimentale, Ier Colloque international, op. cit.* (*Sciences de l'Art*, 1966), pp. 156-162 (with discussion).
——, 'Das Farbenhören und seine Bedeutung für die bildende Kunst', *Palette* (Basel), No. 23, 1966, and *Exakte Ästhetik* (Frankfurt am Main), No. 3-4, 1966.
——, *Die Polarität im Aufbau des Charakters. System der konkreten Charakterkunde*, 3rd edn., rev., Bern-Munich, Francke, 1966.
——, *Witz – Lyrik – Sprache. Beiträge zur Literatur- und Sprachtheorie*, Bern-Munich, Francke, 1970.
[See also MÜHLE & WELLEK, A.]
WELLEK, René, *The Rise of English Literary History*, Chapel Hill, University of North Carolina Press, 1941.
——, *A History of Modern Criticism, 1750-1950*, New Haven (Conn.), Yale University Press, 1955- , 4 vols., published to date, a 5th vol. forthcoming.
——, 'The crisis of comparative literature', in FRIEDERICH (ed.), *Comparative Literature. Proceedings of the ICLA 1958 Congress at the University of North Carolina, op. cit.* (1959), Vol. 1, pp. 149-160.
——, 'From the viewpoint of literary criticism – Closing statement', in SEBEOK (ed.), *Style in Language, op. cit.* (1960), pp. 408-419.
——, 'Literaturkritik und Literaturwissenschaft', in *Herders Lexicon der Weltliteratur*, Freiburg, Herder, 1961.
——, *Concepts of Criticism*, New Haven (Conn.)-London, Yale University Press, 1963.
——, 'Comparative literature today', *Comparative Literature* XVII (4), Fall 1965, pp. 325-337.
——, 'The name and nature of comparative literature', in NICHOLS & VOWLES (eds.), *Comparatists at Work, op. cit.* (1968), pp. 3-27.
——, *Discriminations. Further Concepts of Criticism*, New Haven (Conn.)-London, Yale University Press, 1970.
—— & WARREN, Austin, *Theory of Literature*, New York, Harcourt-Brace, 1949, numerous re-editions (French translation by J. P. Audigier & J. Cattegno, *La théorie littéraire*, Paris, Seuil, 1971, 'Poétique' ser.).
[See also *sub* ERLICH, *Russian Formalism*.]
WERTHEIMER, M., '*Gestalt* theory', *Social Research*, Vol. II, 1944, pp. 78-99.
WESTRICH, Edmund, 'Die Entwicklung des Zeichnens während der Pubertät', *Archiv für gesamte Psychologie* (Frankfurt am Main), Supp. to No. 8, 1968.
WESTRUP, Jack Allan, *An Introduction to Musical History*, London, Hutchinson's University Library, 1955.
WESTRUP, Jack Allan *et al.* (eds.), *The New Oxford History of Music*, London, Oxford University Press, 1957- .
WHEELWRIGHT, Philip E., *Metaphor and Reality*, Bloomington, Indiana University Press, 1961.
WHORF, Benjamin Lee, *Language, Thought and Reality* (edited by J. B. Carroll), Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1956 (French translation by Claude Carme, *Linguistique et anthropologie*, Paris, Denoël/Gonthier, 1971, Bibliothèque 'Médiations').
WHYTE, Lancelot Law (ed.), *Aspects of Form. A Symposium on Forms in Nature and Art*, London, Lund Humphries/New York, Pellegrini & Cudahy (Farrar, Strauss & Young), 1951.
WILDENSTEIN, Georges, 'Le goût pour la peinture dans le cercle de la bourgeoisie parisienne autour de 1700', *Gazette des Beaux-Arts*, July-Aug. 1956.
WILLIAMS, Raymond, *Culture and Society. 1780-1950*, London, Chatto & Windus, 1958.
——, *The Long Revolution*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1965; New York, Harper, 1966.
——, *Communications*, 2nd edn., rev., London, Chatto & Windus, 1966; New York,

—, 'Mediaeval art as a language', in *Actes du Ve Congrès international d'Esthétique, Amsterdam, 1964*, The Hague, Mouton, 1968, pp. 427 sqq.
WALZEL, Oskar, *Gehalt und Gestalt des Dichters*, Darmstadt, Gentner, 1929; new edn., *ibid*., 1957.
WATSON, Bruce, 'On the nature of art publics', in *The Arts in Society, op. cit.* (*Int. soc. Sc. J.*, 1968), pp. 667-680 (parallel publication of French translation, 'Les publics d'art', in *Les arts dans la société, op. cit.* (*Rev. int. des Sc. soc.*, 1968), pp. 725-740).
WATSON, George, *The Literary Critics. A Study of English Descriptive Criticism*, new edn., London-New York, Chatto & Windus, 1964.
WATT, Ian, *The Rise of the Novel*, London, Chatto & Windus/Berkeley, University of California Press, 1957.
WEBB, Robert Kiefer, *The British Working Class Reader 1790-1848. Literary and Social Tension*, London, Allen & Unwin/New York, Columbia University Press, 1955.
WEBBER, Melvin M., 'The urban place and the non-place urban realm', in WEBBER (ed.), *Explorations into Urban Structure*, Philadelphia, University of Pennsylvania Press, 1964.
WEBER, Jean-Paul, *Néo-critique et paléo-critique, ou Contre Picard*, Paris, J. J. Pauvert, 1966, 'Libertés' ser., No. 42.
WEINREICH, Uriel, 'On the semantic structure of language', in GREENBERG (ed.), *Universals of Language, op. cit.* (1963), pp. 142 sqq.
WEINRICH, Harald, *Tempus. Besprochene und erzählte Welt*, Stuttgart, Kohlhammer, 1964.
WEISS, Paul, *Nine Basic Arts*, Carbondale, Southern Illinois University Press, 1961.
—, *The World of Art*, Carbondale, Southern Illinois University Press, 1961.
WEISSTEIN, Ulrich, *Einführung in die vergleichende Literaturwissenschaft*, Stuttgart, Kohlhammer, 1968 (English translation by William Riggan, *Comparative Literature and Literary Theory. Survey and Introduction*, Bloomington, Indiana University Press, 1974).
WEITZ, Morris, 'Aesthetics in English-speaking countries', in Raymond KLIBANSKY (ed.), *Philosophy in the Mid-Century / La philosophie au milieu du XXe siècle*, Vol. III, Florence, La Nuova Italia Editrice, 1958.
WELLEK, Albert, *Das absolute Gehör und seine Typen*, Leipzig, J. A. Barth, 1938; 2nd edn., Bern-Munich, 1969.
—, 'Gefühl und Kunst', *Neue psychologische Studien* XIV (1), 1939.
—, *Typologie der Musikbegabung im deutschen Volke. Grundlegung einer psychologischen Theorie der Musik und Musikgeschichte*, Munich, Beck, 1939; 2nd edn., *ibid*., 1969.
—, *Ganzheitpsychologie und Strukturtheorie. Zwölf Abhandlungen zur Psychologie und philosophischen Anthropologie*, Bern-Munich, Francke, 1955; 2nd edn., rev., *ibid*., 1969.
—, *Der Rückfall in die Methodenkrise der Psychologie und ihre Überwindung*, Göttingen, Verlag für Psychologie, Dr. C. J. Hogrefe, 1959; 2nd edn., *ibid*., 1969.
—, 'The relationship between music and poetry', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. XXI, 1962.
—, 'Grösse in der Musik', *Archiv für Musikwissenschaft*, 19/20, 1963 [1964]; discussion, *ibid*., 23, 1966.
—, *Musikspychologie und Musikästhetik, Grundriss der systematischen Musikwissenschaft*, Frankfurt am Main, Akademische Verlagsgesellschaft, 1963.
—, 'Das Genie', Chap. V of A. WELLEK, *Psychologie*, Bern-Munich, Francke, 1963; 3rd edn., *ibid*., 1971.
—, 'Die Struktur der modernen Lyrik. Betrachtungen ... zu Grundsatzfragen einer Literaturkritik und systematischen Literaturwissenschaft', *Studium generale*, Vol. XVI, 1963.

VANDENHOUTE, P. J. L., *Classification stylistique du masque Dan et Guéré de la Côte d'Ivoire occidentale*, Leiden, 1948, Mededelingen van het Rijksmuseum voor Volkenkunde, Vol. IV.

VÁNDOR, Tamás, *Zeichnungen und Malereien von in Hypnose hervorgerufenen visuellen Erlebnissen* (Phil. Diss., Mainz, 1965), Meisenheim, 1970.

VANSLOV, V., *Problema prekrasnogo* (= The Problem of Beauty), Moscow, 1957.

VAN TIEGHEM, Paul, 'La question des méthodes en histoire littéraire', in *Actes du Premier Congrès international d'Histoire littéraire (Budapest 1931)*, Paris, 1932.

—, *La littérature comparée*, Paris, A. Colin, 4th edn., rev., 1951.

VAN TIEGHEM, Philippe, *Technique du théâtre*, Paris, Presses Universitaires de France, 1960.

VEINSTEIN, André, 'Ex libris de notre théâtre', in *Encyclopédie du Theâtre contemporain*, Vol. II, Paris, O. Perrin, 1959.

—, 'Metodologia della ricerca teatrale nei diversi paesi', in *Atti del IIo Congresso internazionale di Studio del Teatro, a cura del Centro Italiano di Ricerche teatrale, Venezia, Luglio, 1957*, Rome, De Luca, 1960, pp. 78-85 (text in French).

—, *Le théâtre expérimental*, Brussels, La Renaissance du Livre, 1968.

—, 'Dix-neuf des raisons qui font du théâtre un sujet privilégié pour l'esthétique', in *Actes du VIe Congrès international d'Esthétique, Upsal, 1968.*

VENTURI, Robert, *Complexity and Contradiction in Architecture*, Introduction by Vincent SCULLY, New York, Museum of Modern Art, 1966 (French translation, *De l'ambiguïté en architecture*, Paris, Dunod, 1971).

VIEFHAUS-MILDENBERGER, M., *Film und Projectionen auf der Bühne*, Ems, Lechte Verlag, 1961.

VERNANT, Jean-Pierre, *Mythe et pensée chez les Grecs. Etudes de psychologie historique*, Paris, François Maspero, 1965, 'Les textes à l'appui' ser., No. 13.

VIANU, T., 'Materialismul istoric şi dialectic în studiul istoriei literare' (= Historical and dialectical materialism in the study of literary history), in *Teorie si metode în ştiinţe sociale*, Bucharest, Ed. Academiei, 1965.

VIGOTSKIJ, L. S., *Psihologija iskusstva* (= The Psychology of Art), Preface by A. N. LEONT'EV (LEONTIEV), Moscow, Iskusstvo, 1965.

VINOGRADOV, V. V., *Problema avtorstva i teorija stilej* (= The Problem of Authorship and the Theory of Styles), Moscow, Goslitizdat, 1962.

—, *Sjužet i stil'* (= Subject and Style), Moscow, Izd. Akademii Nauk S.S.S.R., 1963.

—, *Stilistika. Teorija poetičeskoj reči* (= Stylistics. The Theory of Poetic Language), Moscow, Izd. Akademii Nauk S.S.S.R., 1963, 'Poetika' ser.
[See also *Théorie de la littérature.*]

VINTON, John (ed.), *Dictionary of 20th-Century Music*, New York, Dutton (in course of preparation for later publ.).

'Les Visages de la critique depuis 1920', *Cahiers de l'Association internationale des Etudes françaises* (Paris), No. 16, Mar. 1964, pp. 181-284.

VOEGELIN, C. F., 'Casual and noncasual utterances within unified structure', in SEBEOK (ed.), *Style in Language*, *op. cit.* (1960), pp. 57-68.

VOLPICELLI, L., 'Alfabetizzazione e mezzi audiovisivi', *Comunicazioni di massa*, No. 7, 1965.

Voprosy literatury (Moscow), Nos. 3, 4, 5 and 6 of 1957 (series of studies on realism in literature).

WACHTEL, N., 'Structuralisme et histoire', *Annales. Economies, sociétés, civilisations*, 21st Year, No. 1, 1966.

WAGENFÜHR, Horst, *Kunst als Kapitalanlage*, Stuttgart, Forkel, 1965 (French translation by L. Mézeray, Preface by Maurice Rheims, *L'art, valeur de placement*, Paris, Buchet-Chastel, 1967).

WAHL, François (ed.), *Qu'est-ce que le structuralisme?*, Paris, Seuil, 1968.

WALLIS, Mieczislaw, 'La notion de champ sémantique et son application à la théorie de l'art', *Sciences de l'art* (special issue), 1966, pp. 3 sqq.

Literature. Proceedings of the ICLA 1958 Congress at the University of North Carolina, op. cit. (1959), Vol. I, pp. 79-88.

TORT, Michel, 'De l'interprétation, ou la machine herméneutique', *Les Temps modernes*, No. 237, Feb. 1966, pp. 1461-1493 and No. 238, Mar. 1966, pp. 1629-1652.

The Transactions of the International Conference on Theatre History (1955), London, Society for Theatre Research, 1957.

TRÂN VAN KHÊ, Les tendances actuelles de l'ethnomusicologie', *Cahiers d'Histoire mondiale / Journal of World History* (Unesco), XII (4), 1970, pp. 682-690.

Travaux du Cercle linguistique de Prague, 1: *Mélanges linguistiques dédiés au Premier Congrès des Philologues slaves*, Prague, 1929.

TREITLER, Leo, 'Music analysis in an historical context', *College Music Symposium*, Vol. VI, 1966, pp. 75-88.

—, 'On historical criticism', *Musical Quarterly*, Vol. LIII, 1967, pp. 188-205.

TRILLING, Lionel, *The Liberal Imagination. Essays on Literature and Society*, London, Secker & Warburg/New York, Viking Press, 1951; 3rd edn., *ibid.*, 1964.

TROUSSON, Raymond, *Le thème de Prométhée dans la littérature européenne*, Geneva, Droz, 1964, 2 vols.

TUGARINOV, B., *O cennostjah žizni i kul'tury* (= On Values in Life and Culture), Leningrad, Izd. Leningradskogo Univ., 1960.

TURNER, John F. C., *Uncontrolled Urban Settlement. Problems and Policies* (a report prepared at the request of the United Nations Centre for Housing, Building and Planning for the interregional seminar held at Pittsburgh, Pa., from 24 Oct. to 7 Nov. 1966 on the theme: 'Development Policies and Planning in relation to Urbanization'), Pittsburgh (Pa.), 1966; abridged version: 'Uncontrolled urban settlement. Problems and policies', *Ekistics* XXIII (135), Feb. 1967 (special issue: *Human Settlements. Challenge and Response*), pp. 120-122.

—, 'Architecture of democracy', *Architectural Design*, Aug. 1968.

TYNIANOV (= TYNJANOV), J., 'La notion de construction' (1923), in a French translation in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965), pp. 114-119.

—, *Archaïstes et novateurs*, 1929, partly quoted in French translation, *Change*, II, 1968.

— & JAKOBSON, Roman, 'Les problèmes des études littéraires et linguistiques' (1928), in a French translation in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965), pp. 138-140.

UITTI, Karl D., *Linguistics and Literary Theory*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1969, 'Humanistic Scholarship in America. The Princeton Studies' ser.

ULLMANN, Stephen, *Semantics. An Introduction to the Science of Meanings*, Oxford, Basil Blackwell, 1964.

—, *Language and Style*, Oxford, Basil Blackwell, 1964.

VALÉRY, Paul, 'Le cimetière marin', 1st publ., *La Nouvelle Revue Française*, No. 81, 1 June 1920; reproduced in VALÉRY, *Charmes*, Paris, Editions de la N.R.F., 1922, 1926; included in VALÉRY, *Œuvres*, Bibliothèque de la Pléiade, Vol. I, *op. cit.* (1957), pp. 147-151.

—, 'Le coup de dés' (1920), reproduced in VALÉRY, *Variété II*, Paris, Gallimard, 1930, pp. 193-202; included in VALÉRY, *Œuvres*, Bibliothèque de la Pléiade, Vol. I, *op. cit.* (1957), pp. 622-630.

—, 'L'enseignement de la poétique au Collège de France' (Feb. 1937), 1st publ. in booklet form, Paris, 1937; reproduced in VALÉRY, *Introduction à la poétique*, Paris, Gallimard, 1938, pp. 7-16, then in his *Variété V*, *ibid.*, 1944; included in VALÉRY, *Œuvres*, Bibliothèque de la Pléiade, Vol. I, *op. cit.* (1957), pp. 1438-1443.

—, *Œuvres*, Paris, Gallimard, 1957-60, 2 vols., Bibliothèque de la Pléiade.

VAN BAAREN, Th. P., *Korwars and Korwar-Style*, The Hague, Mouton, 1966.

Georges FRIEDMANN, Lise GAUTHIER-FLORENNE, Henri GOUHIER, etc.), Paris, Flammarion, 1953.

Le Théâtre tragique, Work of the Groupe d'Etudes théâtrales of the Centre national de la Recherche scientifique (France) on tragedy, Paris, Editions du C.N.R.S., 1962.

Théorie de la littérature: Textes des formalistes russes, réunis, présentés et traduits par Tzvetan TODOROV [texts by B. EIKHENBAUM (= EJHENBAUM, *op. cit.*), V. CHKLOVSKI (= ŠKLOVSKIJ, *op. cit.*), R. JAKOBSON, V. V. VINOGRADOV, J. TYNIANOV (*op. cit.*), O. BRIK, B. TOMACHEVSKI, V. PROPP (*op. cit.*); Preface by Roman JAKOBSON, 'Vers une science de l'art poétique' (*op. cit.*)], Paris, Seuil, 1965, 'Tel Quel' ser.

Théorie d'ensemble: see FOUCAULT, BARTHES, DERRIDA *et al.*

Theory in Humanistic Studies (articles by M. W. BLOOMFIELD, P. DE MAN, N. FRYE (*op. cit.*), E. D. GENOVESE, G. HARTMAN, E. D. HIRSCH Jr., R. HOGGART (*op. cit.*), J. H. MILLER, T. PARSONS, R. H. PEARCE, and E. WEIL) = *Daedalus, Journal of the American Academy of Arts and Sciences* (Cambridge, Mass.), XCIX (2), Spring 1970 (pp. I-VIII and 237-525).

THERNSTROM, Stephan, 'Reflections on the new urban history', *Daedalus, Journal of the American Academy of Arts and Sciences*, C (2), Spring 1971 (special issue: *The Historian and the World of the Twentieth Century*), pp. 359-375.

THIBAUDET, Albert, *Physiologie de la critique*, Paris, Editions de la Nouvelle Revue Critique, 1930.

THIEL, M. (ed.), *Enzyklopädie der geisteswissenschaftlichen Arbeitsmethoden*, Munich-Vienna, 1969, 7 vols.

THIEME, Ulrich & BECKER, Felix, *Allgemeines Lexicon der bildenden Künstler*, Leipzig, W. Engelman, 1907-50.

THODY, Philip, 'The sociology of literary creativity. A literary critic's view', *International Social Science Journal* (Unesco), XX (3), 1968, pp. 487-498 (parallel publication of French version, 'La sociologie de la création littéraire. Le point de vue d'un critique littéraire', *Revue internationale des Sciences sociales*, Unesco, same ref., pp. 533-545).

THOMPSON, Denys (ed.), *Discrimination and Popular Culture*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1964.

TODOROV, Tzvetan, 'L'héritage méthodologique du formalisme', *L'Homme* (Paris), V (1), Jan.-Mar. 1965, pp. 64-83; reproduced in TODOROV, *Poétique de la prose*, *op. cit.* (1971), pp. 9-31.

——, 'Présentation', in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965).

——, 'Procédés mathématiques dans les études littéraires', *Annales. Economies, sociétés, civilisations*, 20th Year, No. 3, May-June 1965, pp. 503-512.

——, 'Les anomalies sémantiques', *Langages* (Paris), No. 1, Mar. 1966, pp. 100-123.

——, *Littérature et signification*, Paris, Larousse, 1968, 'Langue et langage' ser.

——, 'Poétique', in WAHL (ed.), *Qu'est-ce que le structuralisme?, op. cit.* (1968), pp. 97-166.

——, *Introduction à la littérature fantastique*, Paris, Seuil, 1970.

——, *Poétique de la prose* (collected essays), Paris, Seuil, 1971, 'Poétique' ser.
[See also *Linguistique et littérature*.]

TODOROV, Tzvetan (ed.): see *Théorie de la littérature. Textes des formalistes russes.*

TOEPLITZ, Jerzy, 'Le cinéma et l'éclatement du système des arts', *Diogène*, No. 72, Oct.-Dec. 1970, pp. 122-141 (parallel publication of English version, 'On the cinema and the disruption of the arts system', translated by Valérie Brasseur, *Diogenes*, No. 72, Winter 1970, pp. 112-133).

TOFFLER, Alvin, *The Culture Consumers*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1965.

TORRANCE, Ellis Paul, *Rewarding Creative Behavior. Experiences in Classroom Creativity*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1965.

TORRE, Guillermo de, 'Diálogo de literaturas', in FRIEDRICH (ed.), *Comparative*

STOLOVIČ, L. N., *Èstetičeskoe v dejstvitel'nosti i iskusstve* (= The Aesthetic Quality in Reality and in Art), Moscow, 1959.
——, 'O dvuh koncepcijah èstetičeskogo' (= On the two conceptions of aesthetic quality), *Voprosy filosofii*, 1962, No. 2.
STRICH, Fritz, *Deutsche Klassik und Romantik, oder Vollendung und Unendlichkeit*, Munich, Meyer & Jessen, 2nd edn., 1924.
Structuralism (Jacques EHRMANN, ed.), = *Yale French Studies* (New Haven, Conn., Yale University Press), No. 36-37 (double issue), Oct. 1966; republ., with bibliographical additions, Garden City (N.Y.), Doubleday, 1970, Anchor Books.
Strukturno-tipologičeskie issledovanija (= Structuro-typological research), Moscow, Izd. Akademii Nauk S.S.S.R., 1962-63.
SUČKOV, B., 'K sporu o realizme' (= On the debate over realism), *Inostrannaja literatura* (= Foreign Literature) (Moscow), 1965, No. 1.
——, *Istoričeskie sudby realizma* (= The Historical Fate of Realism), Moscow, Izdatel'stvo Sovetskij Pisatel', 1967.
SUTTON, Walter, *Modern American Criticism*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1963, 'Humanistic Scholarship in America. The Princeton Studies' ser.
SUTTON, Walter & FOSTER, R. (eds.), *Modern Criticism. Theory and Practice*, New York, Odyssey Press, 1963.
SYCHRA, Antonin, *Intervento alla Tavola Rotonda della Mostra Internazionale del Nuovo Cinema a Pesaro*, 1967, mimeographed.
A Symposium on Periods = *New Literary History*, Winter 1970.
SZABOLCSI, M., 'Possibilité d'une unité des méthodes génétiques et structuralistes dans l'interprétation des textes', *Acta Litteraria* (Budapest, Hungarian Academy of Sciences), 1968, No. 1-2.
SZIGETI, József, *Bevezetés a marxista-leninista esztétikába* (= Introduction to Marxist-Leninist Aesthetics), Budapest, Kossuth, 1964-66, 2 vols.
SZONDI, P., *Theorie des modernen Dramas*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1959.

TAFURI, Manfredo, *Teorie et storia dell'architettura*, Bari, G. Laterza, 1968.
TAGLIAVINI, Luigi Ferdinando, 'Prassi esecutiva e metodo musicologico', in *Kongress Bericht, Internationale Gesellschaft für Musikwissenschaft, Salzburg, 1964*, Vol. I, *op. cit.* (1964), pp. 19-24.
TAGORE, Rabindranath, *Rabindranath Tagore on Art and Aesthetics*, ed. by Pritish NEOGY, New Delhi, Orient Longman's, 1961.
TAINE, Hippolyte, *Philosophie de l'art*, Paris, 1885.
TASALOV, V., 'Stroitel'stvo kommunizma i tvorčestvo krasoty' (= The building up of communism and the creation of beauty), *Voprosy literatury*, 1961 No. 8.
TAYLOR, Calvin Walker (ed.), *Widening Horizons in Creativity. Proceedings of the Utah Creativity Research Conference, 1962*, New York, Wiley, 1964.
TAYLOR, John L., *Instructional Planning Systems. A Gaming Simulation Approach to Urban Problems*, Cambridge, Cambridge University Press, 1971.
TEESING, Hubert Paul Hans, *Das Problem der Perioden in der Literaturgeschichte*, Groningen, 'Batavia' Wolters Verlag, 1949.
Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines, Partie I: Sciences sociales, Paris-The Hague, Mouton/Unesco, 1970 (parallel publication in English, *Main Trends of Research in the Social and Human Sciences, Part I: Social Sciences, op. cit.*).
TERRACINI, Benvenuto, *Analisi stilistica. Teoria, storia, problemi*, Milan, Feltrinelli, 1966.
TEYSSÈDRE, Bernard, 'Présentation' [of WÖLFFLIN, *Renaissance et baroque*, French translation, *op. cit.*], 1967.
——, LASCAULT, Gilbert, LAUDE, Jean, GORSEN, Peter *et al.*, *Les sciences humaines et l'œuvre d'art*, Brussels, Editions La Connaissance/Paris, Weber, 1969, 'Témoins et témoignages' ser.
Théâtre et collectivité (texts by Francis AMBRIÈRE, Marie CHAPEAU, Jean DARCANTE,

SPILLER, Robert Ernest (ed.), *The American Literary Revolution, 1783-1837*, New York, New York University Press, 1967.
SPINGARN, Joel Elias, *Creative Criticism and Other Essays*, Port Washington (N.Y.), Kennikat, 1964.
SPITZER, Leo, *Linguistics and Literary History*, Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1948; 2nd edn., New York, Russell & Russell, 1962.
—, 'A new synthetic treatment of contemporary Western lyricism' (about Hugo Friedrich), *Modern Language Notes*, 72, 1957.
—, 'Les études de style et les différents pays', in *Actes du IIIe Congrès de l'Association internationale de Littérature comparée, Utrecht, août 1961*, Paris–The Hague, Mouton, 1963, pp. 23-39.
—, *Etudes de style* (a selection of essays translated from English and German into French by Eliane Kaufholz, Alain Coulon and Michel Foucault), preceded by 'Leo Spitzer et la lecture stylistique', by Jean STAROBINSKI, Paris, Gallimard, 1970, Bibliothèque des Idées.
STAIGER, Emil, *Grundbegriffe der Poetik*, 8th edn., Zurich, Atlantis Verlag, 1968.
—, *Stilwandel. Studien zur Vorgeschichte der Goethezeit*, Zurich, Atlantis Verlag, 1963.
STALLKNECHT, Newton P., 'Aesthetics in English-speaking countries', in Raymond KLIBANSKY (ed.), *Contemporary Philosophy. A Survey / La philosophie contemporaine. Chroniques*, Vol. IV, Florence, La Nuova Italia Editrice, 1971, pp. 68-87 (with bibliography).
STAROBINSKI, Jean, *Jean-Jacques Rousseau. La transparence et l'obstacle*, Paris, Plon, 1957; new edn., followed by 'Sept essais sur Rousseau', Paris, Gallimard, 1971.
—, 'Psychanalyse et critique littéraire', *Preuves*, No. 181, Mar. 1966.
—, Preface to the French translation of JONES, *Hamlet and Oedipus* (*op. cit.*, 1949): *Hamlet et Œdipe*, 1967.
—, *L'œil vivant, II. La relation critique*, essay, Paris, Gallimard, 1970, 'Le chemin' ser.
—, 'Considérations sur l'état présent de la critique littéraire', *Diogène*, No. 74, Apr.-June 1971, pp. 62-95 (parallel publication of English version, 'Considerations on the present state of literary criticism', translated by Valérie Brasseur, *Diogenes*, No. 74, Summer 1971, pp. 57-88).
[See also *sub* Spitzer, *Etudes de style*.]
STEARN, Gerald Emanuel (ed.), *McLuhan Hot and Cool. A Primer for the Understanding of and a Critical Symposium with Responses by McLuhan* (contributions by A. ALVAREZ, Frank KERMODE, Jonathan MILLER, Susan SONTAG George STEINER, Raymond WILLIAMS *et al.*), New York, Dial Press, 1967; new edn., Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1968.
STEIN, Rolf A., *Recherches sur l'épopée et le barde au Tibet*, Paris, Imprimerie Nationale, 1959.
STEPHEN, Sir Leslie, *English Literature and Society in the Eighteenth Century* (London, 1904), new edn., London, Methuen, 1963.
STERBA, R., 'The problem of art in Freud's writings', *Psychoanalytic Quarterly*, Vol. IX, 1940.
STEVENS, Stanley Smith & DAVIS, Hallowell, *Hearing. Its Psychology and Physiology*, New York, Wiley, 1938; 3rd edn., *ibid.*, 1948.
STEVENSON, Charles Leslie, *Ethics and Language*, New Haven (Conn.), Yale University Press, 1945.
—, 'Interpretation and evaluation in aesthetics', in Max BLACK (ed.), *Philosophical Analysis*, Ithaca (N.Y.), Cornell University Press, 1950.
—, 'On the analysis of a work of art', *Philosophical Review*, No. 77, 1958.
STIRLING, James, 'Functional tradition and expression', *Perspecta*, 6, 1960.
STOLNITZ, Jerome, *Aesthetics and Philosophy of Art Criticism. A Critical Introduction*, Boston, Houghton Mifflin, 1960.

——, 'A definition of the sociology of art' (translated from German), being the introduction to *The Arts in Society, op. cit.* (*International Social Science Journal*, 1968), pp. 567-588.

SIMON, H. A., 'The architecture of complexity', in *Proceedings of the Amer. Phil. Soc.*, 106, 1962.

——, *Patterns in Music*, Pittsburgh, Carnegie Institute of Technology, June 1967, Complex Information Processing Paper No. 104.

SITTE, Camillo, *City Planning according to Artistic Principles*, first complete and critical translation by G. R. & C. C. Collins, London, Phaidon Press/New York, Random House, 1965.

SKINNER, Burrhus F., *Verbal Behavior*, New York, Appleton-Century-Crofts, 1957.

ŠKLOVSKIJ (CHKLOVSKI), V., 'L'art comme procédé' (1917), in a French translation in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965), pp. 76-97.

——, *Hudožestvennaja proza* (= Literary Prose), Moscow, Sovetskij Pisatel', 1959.

SŁAWIŃSKI, Janusz *et al.* (eds.), *Z dziejów form artystycznych w literaturze polskiej* (= On the Evolution of Artistic Forms in Polish Literature), series of works, Warsaw, 1963- .

[See also GŁOWIŃSKI, OKOPIEŃ-SŁAWIŃSKA & SŁAWIŃSKI.]

SMITH, Marian Wesley (ed.), *The Artist in Tribal Society* (Symposium, Royal Anthropological Institute), London, Routledge, 1961; New York, The Free Press, 1962.

Socialističeskij realizm i problemy èstetiki (= Socialist Realism and the Problems of Aesthetics), collection of studies, Moscow, 1967.

Sociologie de la littérature. Recherches récentes et discussions (articles by J. ELSBERG, *op. cit.*, Lucien GOLDMANN, George HUACO, Jacques LEENHARDT, *op. cit.*, *et al.*) = *Revue de l'Institut de Sociologie* (Brussels), 1969, No. 3, 2nd edn., Brussels, Université libre de Bruxelles, Editions de l'Institut de Sociologie, 1970, 'Etudes de Sociologie de la Littérature' ser.

Sociology of Literary Creativity (articles by L. GOLDMANN, *op. cit.*, J. LEENHARDT, *op. cit.*, G. N. POSPELOV, *op. cit.*, U. ECO, G. LUKÁCS, G. MOUILLAUD and M. WALTZ) = *International Social Science Journal* (Unesco), XIX (4), 1967, pp. 491-613 (parallel publication of French version, *Sociologie de la création littéraire* = *Revue internationale des Sciences sociales*, same reference, pp. 529-657).

SOLLERS, Philippe, *Logiques*, Paris, Seuil, 1968.

SOLOV'EV, G., 'Po zakonam krasoty' (= On the laws of beauty), *Voprosy literatury*, 1961, No. 11.

SOMMER, Robert, *Personal Space. The Behavioral Basis of Design*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1969.

SOULIER, Gustave, *Influences orientales dans la peinture toscane*, Paris, thesis, 1925.

SOURIAU, Étienne, *La correspondance des arts. Eléments d'esthétique comparée*, Paris, Flammarion, 1947; republ., *ibid.*, 1969.

——, 'Le sublime', *Revue d'Esthétique*, XIX (3-4) (double issue), 1966.

[See also *Architecture et dramaturgie.*]

Sovetskoe literaturovedenie za 50 let (= 50 Years of Soviet Literary Sciences), Leningrad, Izd. Nauka, 1968 (contains a systematic bibliography of Soviet works concerning the history of literature).

Sovremennye problemy realizma i modernizm (= Current Problems of Realism and Modernism), collection of studies, Moscow, Izd. Nauka, 1965.

SPADOLINI, Pierluigi, *Dispense del corso di progettazione artistica per industrie*, Florence, Editrice Universitaria, 1960.

SPARSHOTT, Francis Edward, *The Structure of Aesthetics*, Toronto, University of Toronto Press, 1963.

SPEARMAN, Diana, *The Novel and Society*, New York, Barnes & Noble/London, Routledge, 1966.

SEASHORE, Carl E., *The Measurement of Pitch Discrimination*, Psychological Monograph No. 53, 1910.
—, *The Psychology of Musical Talent*, Boston, 1919.
—, 'A base for the approach to quantitative studies in the aesthetics of music', *American Journal of Psychology*, 39, 1927.
SEBAG, Lucien, *Marxisme et structuralisme*, Paris, Payot, 1964.
SEBEOK, Thomas A. (ed.), *Style in Language* (being the outcome of a conference grouping linguists, anthropologists, psychologists and literary critics, held at the University of Indiana in the Spring of 1958: in particular, contributions by JAKOBSON, *op. cit.*, VOEGELIN, *op. cit.* and WELLEK, R., *op. cit.*), Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1960.
SÉCHAN, Louis, *Etudes sur la tragédie grecque dans ses rapports avec la céramique*, Paris, Champion, 1926.
SEEGER, Charles, 'Versions and variants of the tunes of "Barbara Allen"', in *Reports, Institute of Ethnomusicology, University of California, Los Angeles*, I, 1966, pp. 120-167.
—, 'Foreword', in PRUETT (ed.), *Studies in Musicology, op. cit.* (1969).
SEGAL, Hanna, 'A psychoanalytical approach to aesthetics', *International Journal of Psychoanalysis* XXXIII (1), 1952.
SEGRE, Cesare, *I segni e la critica*, Turin, Einaudi, 1969.
'La sémiologie aujourd'hui en U.R.S.S.' (presentation by Julia KRISTEVA (*op. cit.*), text by Viatcheslav Vs. IVANOV, series of studies on 'Le nombre dans la culture' issued from the work of the Colloquium on Semiotics organized from 10 to 20 May 1968 at the University of Tartu, by I. M. LOTMAN (*op. cit.*), A. I. SYRKINE & V. N. TOPOROV, B. L. OGUIBENINE, V. V. IVANOV, E. S. SEMEKA), *Tel Quel* (Paris), No. 35, Autumn 1968, pp. 3-41.
SERENI, Emilio, *Storia del paesaggio agrario italiano*, Bari, G. Laterza, 1961 (French translation by Louise Gross, *Histoire du paysage rural italien*, Paris, Julliard, 1964, 'Les Temps modernes' ser.).
SHANNON, Claude E. & WEAVER, Warren, *The Mathematical Theory of Communication*, Urbana, University of Illinois Press, 1949.
SHARPE, Ella, 'Certain aspects of sublimation and delusion', *International Journal of Psychoanalysis*, XI, 1930.
—, 'Similar and divergent unconscious determinants underlying the sublimation of pure art and pure science', *International Journal of Psychoanalysis*, XVI, 1935.
SHILS, Edward, 'Mass society and its culture', in JACOBS, N. (ed.), *Culture for the Millions?, op. cit.* (1961) (1st publ. in *Mass Culture and Mass Media = Daedalus*, Spring 1960, pp. 288-314).
SHKLOVSKY, V.: see ŠKLOVSKIJ, V.
SHUMAKER, Wayne, *Elements of Critical Theory*, Berkeley-Los Angeles, California University Press, 1952; republ., Cambridge, Cambridge University Press, 1964.
SIDDIQI, Jawaid A., *Experimentelle Untersuchungen über den Zusammenhang von Sprachgestalt und Bedeutung*, Meisenheim, Anton Hain Verlag, 1969.
— & THIEME, Thomas, 'Die verlorenen Botschaften. Über die Urteilsstruktur bei Künstlern . . .', *Zeitschrift für experimentelle und angewandte Psychologie*, 16, 1969.
SILBERMANN, Alphons, *La musique, la radio et l'auditeur. Etude sociologique*, Paris, Presses Universitaires de France, 1954, Bibliothèque internationale de Musicologie (German version, *Musik, Rundfunk und Hörer. Die soziolog. Aspekte d. Musik am Rundfunk*, Cologne-Opladen, Westdeutscher Verlag, 1959 – constitutes Vol. I of the series *Kunst und Kommunikation*, edited by A. SILBERMANN).
—, *Introduction à une sociologie de la musique*, Paris, Presses Universitaires de France, 1955, Bibliothèque internationale de Musicologie.
—, 'Kunst', in René KÖNIG (ed.), *Soziologie*, Frankfurt am Main, Fischer Taschenbuch Verlag, 1958.

SCHAEFFER, Pierre, *Traité des objets musicaux*, Paris, Seuil, 1966.
—, *La musique concrète*, Paris, Presses Universitaires de France, 1967, 'Que sais-je?' ser., No. 1287.
— & MOLES, Abraham A., *A la recherche d'une musique concrète*, Paris, Seuil, 1952.
SCHAPIRO, Meyer, 'Style', in A. L. KROEBER (ed.), *Anthropology Today*, Chicago, University of Chicago Press, 1953, pp. 287-312.
—, 'The Joseph scenes on the Maximianus throne', in *Essays in Honour of Hans Tietze*, Paris-New York, Editions de la Gazette des Beaux-Arts, 1958.
—, 'On some problems of the semiotics of visual arts: field and vehicle in image signs', in *Conférence internationale préparatoire sur les problèmes de la sémiologie, Kazimierz, Pologne, 1966* (typescript); reproduced, *Semiotica* I (3), 1969, pp. 223-243.
SCHÄRER, Hans, *Die Gottesidee der Ngadju Dajak in Süd-Borneo,* Leiden, 1946 (English translation by Rodney Needham, Preface by P. F. de Josselin de Jong, *Ngaju Religion. The Conception of God among a South Borneo People*, The Hague, Martinus Nijhoff, 1963).
SCHEFER, Jean-Louis, 'Lecture et système du tableau', *Information sur les sciences sociales / Social Science Information* VII (3), June 1968, pp. 150-170.
SCHEFOLD, R., *Versuch einer Stilanalyse der Aufhängehaken vom Mittleren Sepik in Neu-Guinea = Basler Beiträge zur Ethnologie*, Vol. IV, 1966.
SCHEIN, Ionnel, 'Ledoux et notre temps', in *L'œuvre et les rêves de Ledoux*, Paris, Editions du Chêne, 1971.
SCHIØDT, Nanna & SVEJGAARD, Bjarner, 'Application of computer techniques to the analysis of Byzantine Sticherarion-melodies', in HECKMANN (ed.), *Elektronische Datenverarbeitung in der Musikwissenschaft, op. cit.* (1967), pp. 187-201.
SCHIRMUNSKI, Viktor: see ŽIRMUNSKIJ, Viktor Maksimovič.
SCHLOEZER, Boris de, *Introduction à J. S. Bach. Essai d'esthétique musicale*, Paris, Gallimard, 1947, Bibliothèque des Idées.
SCHMITZ, Carl August, *Wantoat. Art and Religion of the Northeast New Guinea Papuans* (English translation by Mrs G. E. van Baaren-Pape), The Hague, Mouton/New York, Humanities Press, 1963.
SCHNEIDER, Daniel Edward, *The Psychoanalyst and the Artist*, New York, International Universities Press, 2nd edn., 1954; republ., New York, The New American Library, 1962, Mentor Books.
SCHRAMM, Wilbur Lang (ed.), *Mass Communications. A Book of Readings*, Urbana, University of Illinois Press, 1960.
SCHRICKEL, H. G., 'Psychology of art', in A. A. ROBACK (ed.), *Present-day Psychology*, New York, Philosophical Library, 1955; 2nd edn., New York, Greenwood Press, 1968.
SCHÜCKING, Levin Ludwig, *Die Soziologie der literarischen Geschmacksbildung*, Leipzig, Teubner, 1931 (English translation from the 3rd German edn. by Brian Battershaw, *The Sociology of Literary Taste*, Chicago, University of Chicago Press, 1966).
SCHULTZ, W., 'Epistemology, science and structures', in *Transformation* (New York), 3, 1952.
SCOTT BROWN, Denise, 'Il "pop" insegna' / 'Learning from Pop' and 'Risposta per Frampton' / 'Reply to Frampton' (Italian and English texts in succession), *Casabella* (Milan), No. 359-360, Dec. 1971 (special issue: *The City as an Artifact*), pp. 14-23 and 39-45.
SCOTT-JAMES, Rolfe Arnold, *The Making of Literature. Some Principles of Criticism Examined in the Light of Ancient and Modern Theory*, London, Heinemann, 1963.
SCULLY, Vincent, 'L'ironie en architecture', in *L'Architecture actuelle dans le monde, op. cit.* (*Revue d'Esthétique*, 1962), pp. 254-263.
[See also *sub* VENTURI, R., *Complexity and Contradiction in Architecture*.]

SADOUL, Georges, *Histoire du cinéma mondial, des origines à nos jours*, Paris, Flammarion, 8th edn., 1966.
SÁNCHEZ RUPHUY, Rodrigo, *Witzverständnis bei Psychotikern und Normalen*. Mainz, Naturwissenschaft Dissertation (Thesis), 1967.
SÁNCHEZ VÁSQUEZ, Adolfo, *Las ideas estéticas de Marx*, Mexico City, Editorial ERA, 1965; Havana, Edición Revolucionaria, 1966.
SANDER, Friedrich & VOLKELT, Hans, *Ganzheitpsychologie. Grundlagen, Ergebnisse, Abhandlungen*, Munich, Beck, 1962; 2nd edn., *ibid.*, 1967.
SAPORTA, Sol & DE CHASCA, E., *Stylistics, Linguistics and Literary Criticism*, New York, Hispanic Institute, 1961.
SARTRE, Jean-Paul, *L'imaginaire. Psychologie phénoménologique de l'imagination*, Paris, Gallimard, 1940, Bibliothèque des Idées; republ., *ibid.*, 'Idées' ser., 1968 (English translation, *The Psychology of Imagination*, New York, Philosophical Library, 1948).
——, *L'être et le néant. Essai d'ontologie phénoménologique*, Paris, Gallimard, 1943, Bibliothèque des Idées (English translation by Hazel E. Barnes, *Being and Nothingness*, paperback edn., New York, Washington Square Press, undated).
——, *Baudelaire*, Paris, Gallimard, 1947; republ., *ibid.*, 1963, 'Idées' ser. (English translation by Martin Turnell, London, Hamish Hamilton, 1964; republ. (paperback), New York, New Directions, undated).
——, 'Qu'est-ce que la littérature?', 1st publ., *Les Temps modernes*, 2nd Year, Nos. 17 to 22, March to July 1947; reproduced in SARTRE, *Situations, II*, Paris, Gallimard, 1948, pp. 55-330; republ. in volume form, *Qu'est-ce que la littérature?, ibid.*, 1970, 'Idées' ser. (English translation by Bernard Frechtman, *What Is Literature?*, New York, Philosophical Libary, 1949; London, Methuen, 1950; republ., with a new Introduction by Wallace Fowlie, New York, Harper & Row, 1965).
——, 'Questions de méthode', 1st publ., *Les Temps modernes*, 12th Year, Nos. 139 and 140, 1957; constitutes the first part of *Critique de la raison dialectique*, *op. cit.* (1960); republ. in volume form, *Questions de méthode*, Paris, Gallimard, 1967, 'Idées' ser. (English translation by Hazel E. Barnes, *Search for a Method*, New York, Random House, 1968, Vintage Books).
——, *Critique de la raison dialectique*, Paris, Gallimard, 1960, Bibliothèque des Idées.
——, *Les mots*, Paris, Gallimard, 1964 (English translation by Bernard Frechtman, *Words*, New York, Braziller, 1964; republ. (paperback), New York, Fawcett World Library, 1972).
——, Interview, *Le nouvel Observateur du monde* (Paris), No. 272, 26 Jan.-1 Feb. 1970 (first publ. in English in *New Left*); reproduced with the title 'Sartre par Sartre' in SARTRE, *Situations, IX*, Paris, Gallimard, 1972, pp. 99-134.
——, *L'idiot de la famille* (a study on Flaubert), Paris, Gallimard, Bibliothèque de Philosophie: Vols. I and II, 1971; Vol. III, 1972.
SAUSSURE, Ferdinand de, *Cours de linguistique générale*, eds. Charles Bally & Albert Sechehaye (1915), 5th edn., Paris, Payot, 1955 (English translation by Wade Baskin, *Course in General Linguistics*, New York, Philosophical Library, 1959).
SAYCE, Richard A., *Style in French Prose. A Method of Analysis*, Oxford, Clarendon Press, 1953; 2nd edn., London, Oxford University Press, 1958.
SCALVINI, Maria Luisa, *Spazio come campo semantico*, Vol. 7 of 'Collana di Studi di Architettura e di Urbanistica', Naples, University of Naples, Istituto di Architettura e di Urbanistica, 1968.
——, 'Über das Signifikat in der Architektur', in *Die Aussage der Architektur, op. cit.*, 2nd pt. (*Werk*, June 1971), pp. 390-393.
[See also DE FUSCO & SCALVINI.]
Scénographie nouvelle, Boulogne sur Seine (France), Editions Aujourd'hui, 1963.
ŠČERBINA, V., 'O prirode literaturnyh zakonomernostej' (= On the nature of literary regularities), *Voprosy literatury*, 1966, No. 1.

ROBACK, Abraham Aaron, 'The psychology of literature', in A. A. ROBACK (ed.), *Present-day Psychology*, New York, Greenwood Press, 1955; 2nd edn., 1968.
ROBERT, Marthe, *L'ancien et le nouveau. De Don Quichotte à Franz Kafka*, Paris, Grasset, 1963.
—, 'Vincent Van Gogh. Le génie et son double', *Preuves*, No. 204, Feb. 1968.
—, 'Raconter des histoires', *L'Ephémère*, No. 13, Spring 1970.
—, *Roman des origines et origines du roman*, Paris, Grasset, 1972.
ROCHE, D., 'Milieux académiques provinciaux', in BOLLÈME, EHRARD, FURET, ROCHE, ROGER and DUPRONT, *Livre et société dans la France du XVIIIe siècle, op. cit.* (1965).
RODER, M., 'Art and history', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. XXVI, 1967.
ROHWER, Jens, *Neueste Musik*, Stuttgart, Klett, 1964.
ROLAND-MANUEL (ed.), *Histoire de la musique*, Paris, Gallimard, 1960, 1963, 2 vols., Encyclopédie de la Pléiade.
ROMANENKO, V., 'Real'nost' krasoty v prirode' (= The reality of beauty in nature), *Voprosy literatury*, 1962, No. 1.
ROMANO, Dario, *L'esperienza cinematografica. Un' analisi dello stimolo cinematografico e dei corrispondenti processi perceptivi*, Florence, G. Barbera, 1965.
RONGE, Hans (ed.), *Kunst und Kybernetik* (a report on 3 colloquia held at Recklinghausen in 1965, 1966 and 1967, with contributions by RONGE, MOLES, NAKES, BENSE, OTTO, etc.), Cologne, DuMont, 1968.
ROSENBERG, Bernard & WHITE, David M. (eds.), *Mass Culture: The Popular Arts in America*, Glencoe (Ill.), The Free Press, 1960.
ROST, G. & SCHULZE, H., 'Der sozialistische Realismus', in *Kunst und Literatur* (bibliography), Leipzig, Verlag für Kunst und Literatur, 1960.
ROUSSET, Jean, *Forme et signification*, Paris, José Corti, 1962.
RUDOFSKY, Bernard, *Architecture without Architects. A Short Introduction to Non-Pedigreed Architecture*, New York, Museum of Modern Art, 1965; republ. (paperback), New York, Doubleday, 1969.
RUSH, Richard H., *Art as an Investment*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1961 (French translation by M. Cl. Prévost, *La peinture, valeur de placement*, Paris, Editions du Tambourinaire, 1966).
RUSSELL, L., 'Cinema, code and image', *New Left Review*, No. 49, 1968, pp. 65-81.
RUWET, Nicolas, 'L'analyse structurale de la poésie', *Linguistics* (The Hague), Dec. 1963, pp. 38 sqq.
—, 'Analyse structurale d'un poème français', *Linguistics*, Jan. 1964.
—, 'Musicologie et linguistique', *Revue internationale des Sciences sociales* XIX (1), 1967, 'Linguistique et communication', pp. 85-93 (parallel publication of English translation, 'Musicology and linguistics', *International Social Science Journal*, same ref., 'Linguistics and communication', pp. 79-87).
[See also *Linguistique et littérature*.]
RYKWERT, Joseph, 'The sitting position – A question of method', 1st publ. in Italian, *Edilizia Moderna*, No. 86, 1965; publ. in English, *Arena*, June 1967; reprod. in JENCKS & BAIRD (eds.), *Meaning in Architecture, op. cit.* (1969), pp. 232-243.
—, *On Adam's House in Paradise. The Idea of the Primitive Hut in Architectural History*, New York, Museum of Modern Art, 1973 (French translation, *La maison d'Adam au Paradis*, Paris, Seuil, 1976).
[See also ALBERTI, *Ten Books on Architecture*.]

SACHS, Hanns, *The Creative Unconscious. Studies in the Psychoanalysis of Art*, Cambridge (Mass.), Science-Art Publishers, 1942.
SADER, Manfred, *Lautheit und Lärm. Gehörpsychologische Fragen der Schall-Intensität* (= Sound level and Noise. Psychological Issues of Hearing related to Sound Intensity), Göttingen, Verlag für Psychologie, Dr. J. C. Hogrefe, 1966.

RANSOM, John Crowe, *The New Criticism*, Norfolk (Conn.)-New York, New Directions, 1941.

RAPOPORT, Amos, *House Form and Culture*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1969 (French translation by A. M. Meistersheim, *Pour une anthropologie de la maison*, Paris, Dunod, 1972, 'Aspects de l'urbanisme' ser.).

RASER, John R., *Simulations and Society. An Exploration of Scientific Gaming*, New York, Allyn & Bacon, 1969.

RASHEVSKY, Nicolas, 'Perception of visual patterns and visual aesthetics', in *Mathematical Biophysics*, Chicago, University of Chicago Press, 1948; Cambridge, Cambridge University Press, 1949.

RASSERS, Willem Huibert, *Panji, the Cultural Hero. A Structural Study of Religion in Java*, The Hague, Martinus Nijhoff, 1959, Koninklijk Inst. voor Taal-, Land- en Volkenkunde, Transl. ser. No. 3.

RAVAR, Raymond & ANRIEU, Paul, *Le spectateur au théâtre. Recherche d'une méthode d'enquête sociologique*, Brussels, Editions de l'Institut de Sociologie, Université Libre de Bruxelles, 1964.

RAYMOND, Marcel, *Etre et dire*, Neuchâtel (Switzerland), La Baconnière, 1970.

Recherches sémiologiques = Communications (Seuil, Paris), No. 4, Nov. 1964.

Recherches sémiologiques. L'analyse structurale du récit = Communications, No. 8, Nov. 1966.

RECKZIEGEL, Walter & MIX, Roland, *Theorien zur Formalanalyse mehrstimmiger Musik*, Cologne-Opladen, Westdeutscher Verlag, 1967, Forschungsberichte des Landes Nordrhein-Westfalen, No. 1768.

REITLINGER, Gerald Roberts, *The Economics of Taste, 1760-1960*, London, Barrie & Rockliff, 1963, 2 vols.

REMAK, Henry H. H., 'Comparative literature at the crossroad. Diagnosis, therapy and prognosis', *Yearbook of Comparative and General Literature* (Chapel Hill, North Carolina), No. 9, 1960.

Report of the Eighth Congress, International Musicological Society, New York, 1961, Kassel, Bärenreiter Verlag, 1961-62, 2 vols.

REVAULT D'ALLONNES, Olivier, *La création artistique et les promesses de la liberté*, Paris, Klincksieck, 1972, 'Collection d'Esthétique'.

RÉVÉSZ, Géza, *Zur Grundlegung der Tonpsychologie*, Leipzig, 1913.

——, 'Prüfung der Musikalität', *Zeitschrift für Psychologie*, 85, 1920.

——, 'Gibt es einer Hörraum?', *Acta Psychologica* (The Hague), No. 3, 1937.

——, *Inleiding tot de muziekpsychologie*, Amsterdam, 1944; 2nd edn., 1946; German version, *Einführung in die Musikpsychologie*, Bern, 1946.

RICHARD, Jean-Pierre, *L'univers imaginaire de Mallarmé*, Paris, Seuil, 1962.

RICOEUR, Paul, *De l'interprétation. Essai sur Freud*, Paris, Seuil, 1965, 'L'ordre philosophique' ser. (English translation by Denis Savage, *Freud and Philosophy. An Essay on Interpretation*, New Haven (Conn.), Yale University Press, 1969, Terry Lectures ser.).

——, 'Une interprétation philosophique de Freud', *La Nef*, No. 31, July-Oct. 1967.

——, *Le conflit des interprétations. Essais d'herméneutique*, Paris, Seuil, 1969, 'L'ordre philosophique' ser.

[See also BERGE, CLANCIER, RICOEUR, RUBINSTEIN *et al.*; *Critique sociologique et critique psychanalytique*.]

RIEGL, Alois, *Historische Grammatik der bildenden Künste* (posthumous work edited by Karl M. Swoboda & Otto Pächt), Graz-Cologne, H. Böhlau, 1966.

RIEMANN, Hugo, *Grundriss der Musikwissenschaft*, 1908.

RIFFATERRE, Michel, *Essais de stylistique structurale*, Paris, Flammarion, 1970, Nouvelle Bibliothèque scientifique.

RIGHTER, William, *Logic and Criticism*, London, Routledge, 1963.

RITCHIE, Andrew C., *Matisse. His Art and His Public*, New York, Museum of Modern Art, 1951.

lore and Linguistics, 1958, publ. No. 10, and *International Journal of American Linguistics* XXIV (4), Pt. III, Oct. 1958; new edn., rev. and edited with a Preface by Louis A. Wagner, new Introduction by Alan Dundes, Austin-London, University of Texas Press, 1968) (French translations: from the 1st edn. by Claude Ligny, *Morphology du conte*, Paris, Gallimard, 1970, Bibliothèque des Sciences humaines; and from the 2nd edn. by Marguerite Derrida, same title, followed by PROPP's essay, 'Les transformations des contes merveilleux' ['Transformacii volšebnyh skazok', *op. cit.*, 1928], and by MELETINSKIJ's Postface, 'L'étude structurale et typologique du conte', Paris, Seuil, 1970, 'Points' ser.).

—, 'Transformacii volšebnyh skazok', *Poetika Vremennyh Otdela Slovesnyh Iskusstv*, IV, 1928, pp. 70-89 (French translation by Tzvetan Todorov, 'Les transformations des contes merveilleux', in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965); reproduced also with the French translation of PROPP's *Morfologija skazki* from the 2nd edn., *op. cit.*, 1970).

—, *Istoričeskie korni volšebnoj skazki* (= The Historical Roots of the Fairy Tale), Leningrad, Izd. Leningradskogo Univ., 1946.

PROSHANSKY, H. M., ITTELSON, W. H. & RIVLIN, L. G. (eds.), *Environmental Psychology: Man and His Physical Setting* (anthology), New York, Holt, Rinehart & Winston, 1970.

PROUST, Jacques, 'De l'usage des ordinateurs dans l'édition des grands écrivains français du XVIIIe siècle', in *Méthodologies, op. cit.* (*Revue d'Histoire littéraire de la France*, 1970), pp. 784-797.

PRUETT, James W. (ed.), *Studies in Musicology*, with a Foreword by Charles SEEGER, Chapel Hill, University of North Carolina Press, 1969.

Psychanalyse et sociologie comme méthodes d'étude des phénomènes historiques et culturels (= Vol. II of *Critique sociologique et critique psychanalytique, op. cit.* (1970); joint publication of the Institut de Sociologie of Brussels Free University and the Ecole pratique des Hautes Etudes (6th Section) of Paris, with the assistance of Unesco: contributions by Jacques LEENHARDT, Janine CHASSEGUET-SMIRGEL, Christian DAVID, Annette LAVERS, Marthe ROBERT, Lucien GOLDMANN, Alain BESANÇON, Jean CASSOU, Georges DEVEREUX, Jane W. DEVEREUX, Dominique FERNANDEZ, M. Masud R. KHAN), Brussels, Editions de l'Université Libre de Bruxelles, 1973, 'Etudes de sociologie de la littérature' ser.

Pubblicità e televisione, essays by Francesco ALBERONI, BARTHES (*op. cit.*), Raymond A. BAUER, DORFLES (*op. cit.*), ECO (*op. cit.*) and Renato SEGURTA, Rome, ERI (Edizioni RAI Radiotelevisione Italiana), 1968-69.

PUZIN, M., *Simulation of Cellular Patterns by Computer Graphics*, Toronto, University of Toronto, May 1969, Technical Report No. 10.

Quatre conférences sur la nouvelle critique = Supplement to No. 34 of *Studi francesi* (Turin), Jan.-Apr. 1968.

QUENEAU, Raymond, *Bâtons, chiffres et lettres*, Paris, Gallimard, 1950; new edn., augm., *ibid.*, 1965, 'Idées' ser.

QUENEAU, Raymond (ed.), *Histoire des littératures*, Paris, Gallimard, 1956 (Vols. 1 and 2) and 1959 (Vol. 3), Encyclopédie de la Pléiade.

RADCLIFFE-BROWN, A. R., *Structure and Function in Primitive Society*, London, Cohen & West, 1952 (French translation by Françoise & Louis Marin, *Structure et fonction dans la société primitive*, presentation by Louis MARIN, Paris, Minuit, 1969).

Radio, musique et société (Proceednigs of the International Congress on the Sociological Aspects of Music on the Radio, Paris, 27-30 Oct. 1954) = *Cahiers d'études de radio-télévision* (Paris), 1955, Nos. 3-4 (double issue), pp. 259-575.

RAIMONDI, Ezio, 'L'industrializzazione della critica letteraria', in NARDI (ed.), *Arte e cultura nella civiltà contemporanea, op. cit.* (1966), pp. 141-172.

—, *Techniche della critica letteraria*, Turin, Einaudi, 1967.

POULET, Georges, *Etudes sur le temps humain*, Paris, Plon, 1951-68, 4 vols.
—, 'Réponse', *Lettres nouvelles*, 24 June 1959.
—, *L'espace proustien*, Paris, Gallimard, 1963.
— *et al.*, *Les chemins actuels de la critique* ('décade' held from 2 to 12 Sept. 1966 at the Centre culturel international of Cerisy-la-Salle, France, under the direction of George Poulet; contributions edited by Jean Ricardou, with an annotated bibliography by Dominique Noguez), Paris, Plon, 1967, 'Faits et thèmes' ser.; republ., Paris, Union générale d'Editions, 1970, '10/18' ser.
POUSSEUR, Henri, *Fragments théoriques sur la musique expérimentale*, Brussels, Université Libre de Bruxelles, Editions de l'Institut de Sociologie, 1970.
—, *Musique, sémantique, société*, Paris, Casterman, 1972, 'Mutations. Orientations' ser., No. 19.
POUZYNA, I. V., *La Chine, l'Italie et les débuts de la Renaissance (XIIIe-XIVe siècles)*, Paris, Editions d'Art et d'Histoire, 1935.
POWELL, John Walker, *Channels of Learning. The Story of Educational Television*, Washington (D.C.), Public Affairs Press, 1962.
PRACHT, E., 'Sozialistischer Realismus und ästhetische Masstäbe' (= Socialist realism and aesthetic criteria), *Deutsche Zeitschrift für Philosophie*, 1966, No. 1.
PRAMPOLINI, Giacomo, *Storia universale della letteratura*, Turin, Unione tipografica, 1938.
PRICE, Cedric, 'Potteries Thinkbelt', *Architectural Design* XXXVI (10), Oct. 1966, pp. 484-497.
PRICKMANN, J., 'The nature of ugliness and the creative impulse', *International Journal of Psychoanalysis* XXI (3), 1940.
PRIEBERG, Fred K., *Musica ex Machina*, Berlin-Frankfurt, Ullstein Verlag, 1960.
PRIETO, Luis J., *Principles de noologie*, The Hague, Mouton, 1964, 'Janua Linguarum', No. XXXV.
—, *Messages et signaux*, Paris, Presses Universitaires de France, 1966.
Problèmes du langage (= *Diogène*, No. 51, 1965; republ. 1966): see *Problems of Language*.
Problèmes d'une sociologie du roman (contributions by Lucien GOLDMANN, Nathalie SARRAUTE, Alain ROBBE-GRILLET, Georges LUKÁCS *et al.*) = *Revue de l'Institut de Sociologie* (Brussels), 1963, No. 2; 2nd edn., Brussels, Université Libre de Bruxelles, Editions de l'Institut de Sociologie, 1963, 'Etudes de sociologie de la littérature' ser.
Problèmes du structuralisme = *Les Temps modernes* (Paris), 22nd Year, No. 246, Nov. 1966: presentation by Jean POUILLON, articles by Marc BARBUT, GREIMAS (*op. cit.*), Maurice GODELIER, BOURDIEU (*op. cit.*), MACHEREY (*op. cit.*), EHRMANN, pp. 769-960.
Problems of Language = *Diogenes*, No. 51, Fall 1965 (parallel publication in French, *Problèmes du langage* = *Diogène*, No. 51, July-Sept. 1965; republished in volume form with the same title, Paris, Gallimard, 1966).
Problemy socialističeskogo realizma (= Problems of socialist realism) (collection of essays), Moscow, Hudožestvennaja literatura, 1961.
Proceedings of the AIA/ACSA Teachers' Seminar in Montreal, Washington (D.C.), AIA (American Institute of Architects), 1969.
Proceedings of the International Congress of Architectural Semiotics (Barcelona, March 1972), to be published later through the agency of the Colegio Oficial de Arquitectos de Cataluña y Baleares, Barcelona.
PROPP, Vladimir Ja., *Morfologija skazki*, Leningrad, Akademija, Gosudarstvennyj Institut istorii iskusstva, 1928, 'Voprosy poetiki' ser., No. 12; 2nd edn., corr. and suppl., with a Postface by E. M. MELETINSKIJ, 'Strukturno-tipologičeskie izučenie skazki' (= Structural-typological study of the folktale), Leningrad, Izd. Nauka, 1969 (English translation from the 1st edn. by Laurence Scott, ed. with an Introduction by Svatava Pirkova-Jakobson, *Morphology of the Folktale*, Bloomington, Indiana University Research Center in Anthropology, Folk-

PIAGET, Jean & INHELDER, Bärbel, *Le représentation de l'espace chez l'enfant*, Paris, Presses Universitaires de France, 1948 (English translation by F. J. Langdon & J. L. Lunzer, *The Child's Conception of Space*, London, Routledge, 1956, International Library of Psychology; new edn., New York, Humanities Press, 1963; paperback edn., New York, Norton, 1967).

PICARD, Raymond, *Nouvelle critique, ou nouvelle imposture*, Paris, Pauvert, 1965, 'Libertés' ser., No. 27.

PICHOIS, Claude & ROUSSEAU, A. M., *La littérature comparée*, Paris, A. Colin, 1967.

PICKFORD ,Ralph W., 'The psychology of ugliness', *British Journal of Aesthetics*, 9, 1969.

—, 'Factorial studies of aesthetic judgments', in A. A. ROBACK (ed.), *Present-day Psychology*, New York, 1955; 2nd edn., 1968.

PIERCE, John Robinson, *Symbols, Signals and Noise. The Nature and Process of Communication*, New York, Harper, 1961.

—, 'Communication', in BELL (ed.), *Toward the Year 2000, op. cit.* (*Daedalus*, 1967), pp. 909-921.

PIGUET, Jean-Claude, *Découverte de la musique*, Neuchâtel, 1948.

PINGAUD, Bernard, 'L'œuvre et l'analyste', *Les Temps modernes*, 21st Year, No. 233, Oct. 1965, pp. 638-646.
[See also BACKÈS, PINGAUD *et al.*]

PLEHANOV, G. V. (PLÉKHANOV, G. W.), *L'art et la vie sociale*, French translation by Mrs G. Batault-Plékhanov, Mrs Alix Guillain & Jean Fréville, preceded by two studies by Jean FRÉVILLE, Paris, Editions sociales, 1950.

— (PLEKHANOV, G. V.), *Art and Society*, New York, 1953.

—, *Art and Social Life*, London, 1953.

— (PLEKHANOW, G. W.), *Kunst und Literatur*, Berlin, Dietz, 1955.

PLENGE, Johannes, 'Die China Rezeption des Trecento und die Franciskaner-Mission', in *Forschungen und Fortschritte. Nachrichtenblatt der deutschen Wissenschaft und Technik*, Leipzig, J. A. Barth, 1929, hrsg. im Auftrage der Deutschen Akademien der Wissenschaften.

Poetics / Poetyka / Poétika, First International Congress of Work-in-Progress Devoted to Problems of Poetics, Warszawa, 1960 (editorial committee: D. DAVLE and others), Warsaw, Państ. Wyd. Nauke/The Hague, Mouton, 1961.

Poetics / Poetyka / Poétika, Second International Congress of Work-in-Progress Devoted to Problems of Poetics, Warszawa, 1964 (editorial committee: Roman JAKOBSON and others), The Hague-Paris, Mouton/Warsaw, Polish Scient. Publ., 1966.

La politique culturelle = Communications (Paris), No. 14, 1970.

POMEAU, René, 'L'histoire de la littérature et les méthodologies' (texte de présentation), in *Méthodologies, op. cit.* (*Revue d'Histoire littéraire de la France*, 1970), pp. 769-775.

PONTALIS, J.-B., *Après Freud*, Paris, Julliard, 1965, 'Les Temps modernes' ser.; new edn., augm., Paris, Gallimard, 1968; republ., *ibid.*, 1971, 'Idées' ser.
[See also LAPLANCHE & PONTALIS.]

PORTUONDO, José Antonio, 'Critique marxiste de l'esthétique bourgeoise contemporaine' (translated from Spanish), *Cahiers d'Histoire mondiale / Journal of World History* (Unesco), XII (4), 1970, pp. 655-669.

POSPELOV, G. N., 'Literature and sociology' (translated from Russian), in *Sociology of Literary Creativity, op. cit.* (*International Social Science Journal*, 1967), pp. 534-549.

—, 'Metodologičeskoe razvitie sovetskogo literaturovedenija' (= Methodological development of Soviet literary science), in *Sovetskoe literaturovedenie za 50 let* (= 50 Years of Soviet Literary Science), Moscow, Izd. Moskovskogo Univ., 1967.

POULENC, Francis, *Journal de mes Mélodies*, Paris, Grasset, 1965, Société des Amis de Francis Poulenc.

Erörtung über die Möglichkeit "kunstwissenschaftlicher Grundbegriffe" ', *Zeitschrift für Ästhetik und allgemeine Kunstwissenschaft*, Vol. XVIII, 1925, pp. 129-161.

—, 'Zum Problem der Beschreibung und Inhaltsdeutung von Werken der bildenden Kunst', *Logos*, Vol. XXI, 1932, pp. 103-119; reproduced in English version in *Studies in Iconology, op. cit.* (1939).

—, 'Iconography and iconology. An introduction to the study of Renaissance art', 1st publ. as 'Introductory' in PANOFSKY, *Studies in Iconology, op. cit.* (1939); reproduced in PANOFSKY, *Meaning in the Visual Arts, op. cit.* (1955), pp. 26-54 (French translation as 'Introduction', in *Essais d'iconologie, op. cit.* (1967), pp. 13-45).

—, *Studies in Iconology. Humanistic Themes in the Art of the Renaissance*, London-New York, Oxford University Press, 1939; republ. with a new preface, New York-Evanston (Ill.), Harper, 1962, Torchbooks (French translation by Claude Herbette & Bernard Teyssèdre, *Essais d'iconologie. Les thèmes humanistes dans l'art de la Renaissance*, Paris, Gallimard, 1967, Bibliothèque des Sciences humaines).

—, 'Abbot Suger of St.-Denis', 1st publ. as 'Introduction' in *Abbot Suger on the Abbey Church of St.-Denis and Its Art Treasures*, edited, translated and annotated by Erwin PANOFSKY, Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1946; reproduced in PANOFSKY, *Meaning in the Visual Arts, op. cit.* (1955), pp. 108-145 (French translation by Pierre Bourdieu, 'L'abbé Suger de Saint-Denis', with *Architecture gothique et pensée scolastique, op. cit.* (1967)).

—, *Gothic Architecture and Scholasticism*, Latrobe (Pa.), The Archabbey Press, 1951 (French translation by Pierre Bourdieu, *Architecture gothique et pensée scolastique*, preceded by 'L'abbé Suger de Saint-Denis', and followed by a Postface by Pierre BOURDIEU, Paris, Minuit, 1967, 'Le sens commun' ser.; 2nd edn., rev., *ibid.*, 1970).

—, *Meaning in the Visual Arts. Papers in and on Art History*, Garden City (N.Y.), Doubleday, 1955 (French translation of a slightly different selection of essays by Marthe & Bernard Teyssèdre, *L'œuvre d'art et ses significations. Essais sur les 'arts visuels'*, Paris, Gallimard, 1969, Bibliothèque des Sciences humaines).

—, *Aufsätze zu Grundfragen der Kunstwissenschaft*, Berlin, Hessling, 1964.

PARAIN, Charles, 'Structuralisme et histoire', *La Pensée*, No. 135, Oct. 1967 (special issue, *Structuralisme et marxisme*), pp. 38-52.

PAREYSON, Luigi, *Estetica. Teoria della formatività*, Bologna, Zanichelli, 2nd edn., 1960.

PASOLINI, Pier-Paolo, 'Il cinema di poesia', *Filmcritica* (Rome), No. 156-157, 1965.

—, 'Per una definizione dello stile nelle opere cinematografiche: la lingua scritta dell'azione', *Nuovi Argomenti*, No. 1, 1966.

—, 'In calce al cinema di poesia', *Filmcritica*, No. 163, 1966.

PAULME, Denise, *Les sculptures de l'Afrique Noire*, Paris, Presses Universitaires de France, 1956.

PAVLOV, T., *Osnovni vyprosi na estetikata* (= Basic Problems of Aesthetics), Sofia, Bilgarski Pisatel', 3rd edn., 1958.

PAŽITNOV, L. & ŠRAGIN, B., 'Kak že svjazat' èstetiku s žizn'ju?' (= How then can we unite aesthetics with life?), *Voprosy literatury*, 1961, No. 12.

PEIRCE, Charles Sanders, *Collected Papers*, ed. by C. Hartshorne, P. Weiss & A. Burks, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1931-35 and 1958.
[See also BUCHLER (ed.), *The Philosophy of Peirce. Selected Writings.*]

PEPPER, Stephen Coburn, *Principles of Art Appreciation*, New York, Harcourt, Brace & Co., 1949.
[See also *sub Art et philosophie.*]

PERLOFF, Harvey S., 'Modernizing urban development', in BELL (ed.), *Toward the Year 2000, op. cit.* (*Daedalus*, 1967), pp. 789-800.

PHILLIPS, William (ed.), *Art and Psychoanalysis*, New York, Criterion Books, 1957.

Neue Bauhaus Bücher, series of republications, ed. by H. M. Wingler, Mainz, Kupferberg, 1965- .
Neumann, John von *et al.*, 'The general and logical theory of automata', in *Cerebral Mechanisms*, Hixon Symposium, New York, Wiley, 1951, pp. 1-41.
Neupokoeva, I G., 'Metodologija komparativizma S.Š.A. i ee svjaz' s reakcionnoj sociologiej i èstetikoj' (= The method of comparativism in the U.S.A. and its relation to reactionary sociology and aesthetics), in Neupokoeva, I. G., *Problemy vzaimodejstvija sovremennyh literatur* (= Problems of the Cooperation of Contemporary Literatures), Moscow, Izd. Akademii Nauk S.S.S.R., 1963.
New literary History, A Journal of Theory and Interpretation I (1), Oct. 1969. [See also *A Symposium on Periods.*]
Newton, Douglas, *Art Styles of the Papuan Gulf*, New York, The Museum of Primitive Art, 1961.
Nichols, Stephen G., Jr. & Vowles, Richard B. (eds.), *Comparatists at Work. Studies in Comparative Literature*, Waltham (Mass.), Blaisdell Publ. Co., 1968.
Noll, A. M., 'Computers and the visual arts', in *Computers in Design = Design and planning*, 1967, No. 2 (special issue).
Norberg-Schulz, Christian, *Intentions in Architecture*, Oslo, 1963.
—, 'Meaning in architecture', in Jencks & Baird (eds.), *Meaning in Architecture, op. cit.* (1969), pp. 214-229.
—, *Existence, Space and Architecture*, London, Studio Vista, 1971.
The Norton History of Music (volumes by Curt Sachs, Gustav Reese, Manfred Bukofzer, Alfred Einstein and William W. Austin), New York, W. W. Norton, 1940-66.
La notion de structure = Revue internationale de philosophie, No. 73-74, 1965, Fasc. 3-4.
Nujkin, A., 'Eščë raz o prirode krasoty' (= Once more on the nature of beauty), *Voprosy literatury*, 1966, No. 3.

'Of Socialist realism – A basis for further discussion' (conclusions of the Panel on Cultural Theory attached to the Central Committee of the Hungarian Socialist Workers' Party, published *in extenso* in the periodical *Társadalmi Szemle*), *The New Hungarian Quarterly* VII (19), Autumn 1965, pp. 52-71.
Ogden, Robert Morris, *The Psychology of Art*, New York, Scribner, 1938.
Olbrechts, Frans M., *Les arts plastiques du Congo belge*, Brussels-Antwerp-Amsterdam, Editions Erasme/S.A. Standaard Boekhandel, 1959.
Oléron, Pierre, *Les activités intellectuelles*, Paris, Presses Universitaires de France, 1964, 'La psychologie' ser., No. 17.
'On the artist and politics', discussion, *Marxism Today* (London), Vol. IV, 1960: No. 1, Jan., pp. 28-32 (statements by Ruscoe Clarke, T. D. Smith and David Craig); and No. 2, Feb., pp. 61-64 (statement by Arnold Kettle).
Osgood, Charles *et al.*, *The Measurement of Meaning*, Urbana, University of Illinois Press, 1957.
Oxford Companion to the Theatre, London, Oxford University Press, 2nd edn., 1967.

Palisca, Claude V., 'American scholarship in Western music', in Harrison, Hood and Palisca, *Musicology, op. cit.* (1963), pp. 87-213.
Panday, K. C., *Comparative Aesthetics*, Varanasi (Benares), Chowkhamba Sanskrit Series, Post Box 8, 1957.
Panofsky, Erwin, *'Idea'. Ein Beitrag zur Begriffsgeschichte der älteren Kunsttheorie*, Leipzig-Berlin, Idea Verlag, 1924; 2nd edn., rev., Berlin, 1960 (Italian translation and presentation by Edmondo Cione with a new preface by the athor, *'Idea'. Contributo alla storia dell' estetica*, Florence, La Nuova Italia Editrice, 1952, Biblioteca di Cultura, No. 40).
—, 'Über das Verhältnis des Kunstgeschichte zur Kunsttheorie. Ein Beitrag zu der

lagen, Formen und Wege in der Kinderzeichnung, Munich, J. A. Barth, 1955; 2nd edn., 1967.

—— & WELLEK, Albert, 'Ausdruck, Darstellung, Gestaltung', *Studium generale*, Vol. V, 1952.

MUKAŘOVSKÝ, Jan, *Kapitoly z české poetiky* (= Chapters from Czech poetry), Prague, Svoboda, 1948.

——, 'Kunst als semiotisches Faktum', *Neues Forum*, Vol. XV, 1968.

MUKERJEE, Radkakamal, *The Social Function of Art*, Bombay, Hind Kitabs, 1948, Lucknow University Studies, Faculty of Arts.

MÜLLER-VOLLMER, Kurt, *Towards a Phenomenological Theory of Literature: A Study of W. Dilthey's Poetik*, The Hague, 1963.

MUMFORD, Lewis, *Sticks and Stones*, New York, Boni & Liveright, 1924.

——, *The Culture of Cities*, New York, Harcourt-Brace, 1938.

——, *The Highway and the City*, New York, Harcourt-Brace, 1953.

MUNRO, Thomas, 'Methods in the psychology of art', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. VI, 1948.

——, *The Arts and Their Inter-Relations. An Outline of Comparative Aesthetics*, Cleveland (Ohio), The Press of Case Western Reserve University, 1949; new edn., rev. and augm., *ibid.*, 1967.

——, 'The Marxist theory of art history', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. XVII, No. 4, 1959; reproduced in Thomas MUNRO, *Evolution in the Arts and Other Theories of Culture History*, Cleveland (Ohio), The Press of Case Western Reserve University, 1963.

——, *Form and Style in the Arts. An Introduction to Aesthetic Morphology*, Cleveland (Ohio), The Press of Case Western Reserve University in collab. with the Cleveland Museum of Art, 1970.

Music Centre of the University of Ghent, 'Seminarie voor muziekgeschiedenis', *Jaarboek, Rijksuniversiteit Gent*, No. 2, I.P.E.M., 1967.

Musicology (*Proceedings* of international congresses): See *Kongress Bericht* ... (IVth and IXth Congresses); *Report of the Eighth Congress* ....

'Musicology and music education', *Current Musicology* II (2), 1966.

Musiques nouvelles = Revue d'Esthétique (Paris), XXI (2-3-4) (triple issue), 1968.

MYERS, Bernard Samuel, *Problems of the Younger American Artist. Exhibiting and Marketing in New York City. A Pilot Survey*, New York, Arco Publ., 1957, City College, New York Area Research Council, Studies in the New York Area, No. 2.

NARDI, Pietro (ed.), *Arte e cultura nella civiltà contemporanea = Quaderni di San Giorgio* (Milan, Sansoni), Vol. XXIX, 1966.

NASH, D. J., 'The socialisation of an artist: the American composer', *Social Forces* XXXV (4), 1957, pp. 307-313.

NATTIEZ, J. J. (ed.), *Sémiologie de la musique = Musique en jeu* (Paris, Seuil), No. 5, 4th quarter, 1971.

NAVRATIL, Leo, *Schizophrenie und Kunst. Ein Beitrag zur Psychologie des Gestaltens*, Munich, Deutscher Taschenbuch Verlag, 1965.

NEDOŠIVIN, G. A., *Očerki teorii iskusstva* (= Essays on the Theory of Art), Moscow, Iskusstvo, 1963.
[See also BERESTNEV & NEDOŠIVIN (eds.).]

NEDZVEČKIJ, V., ASTAHOV, I., NUJKIN, A., MJASNIKOV, A., 'Obsuždaem stat'ju A. Nujkina o prirode krasoty' (= Discussion of A. Nujkin's article on the nature of beauty), *Voprosy literatury*, 1966, No. 12.

NEGROPONTE, Nicholas, *The Architecture Machine. Toward a More Human Environment*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1970.

NEU, D. Morgan, 'A critical review of the literature on "absolute pitch"', *Psychological Bulletin*, XLIV, 1947.

——, 'Absolute pitch – A reply to Bachem', *Psychological Bulletin*, XLV, 1948.

Republicii Socialiste România, Bucarest), XVII (2), 1970, pp. 173-183; unpublished in French in its present form (see, however, a partial preliminary version, in *Ring, Cercle d'Art contemporain* (Zurich), No. 1, 1960, pp. 37-47).
—, *Art et ordinateur*, Paris, Casterman, 1971.
[See also: SCHAEFFER & MOLES; RONGE (ed.); KANDEL & MOLES.]
MOLNAR, François, *Sur l'art abstrait*, Zagreb, Galeria Grada, 1963.
—, 'Towards science in art' (1965), in HILL (ed.), *DATA – Directions in Art ..., op. cit.* (1968).
MONDRIAN, Piet, 'Réalité naturelle et réalité abstraite', a dialogue translated from Dutch by Michel Seuphor, in SEUPHOR, Michel, *Piet Mondrian. Sa vie, son œuvre*, Paris, Flammarion, 1957.
MORAWSKI, Stefan, 'Les péripéties de la théorie du réalisme socialiste. Une petite leçon d'histoire qui n'est pas à dédaigner', *Diogène*, No. 36, Oct.-Dec. 1961, pp. 120-142 (parallel publication of English version, 'Vicissitudes ni the theory of socialist realism. A little lesson in history not to be igonred', translation by S. Alexander, *Diogenes*, No. 36, Winter 1961, pp. 110-136).
—, 'Le réalisme comme catégorie artistique', *Recherches internationales*, No. 38, 1963.
MORETTI, Luigi, 'Form as structure', *Arena*, June 1966.
MORGAN, D. N., 'Psychology and art today', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. IX, 1950.
MORIN, Edgar, '"Matérialité" et "magie" de la musique à la radio', *in: Radio, musique et société, op. cit.* (1955), pp. 483-487.
—, *Le cinéma ou l'homme imaginaire. Essai d'anthropologie*, Paris, Minuit, 1958; new edn., Geneva-Paris, Gonthier, 1965, Bibliothèque 'Médiations'.
—, *L'esprit du temps. Essai sur la culture de masse*, Paris, Grasset, 1962, 'La galerie' ser.
MORIN, Violette, 'Erotisme et publicité', *Communications*, No. 13, 1969.
MORPURGO TAGLIABUE, Guido, *L'esthétique contemporaine*, Milan, Marzorati, 1960.
[See also *sub Art et philosophie*.]
MORRIS, Charles, 'Science, art and technology', *Kenyon Review*, Vol. I, 1939.
—, *Signs, Language and Behavior*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1946.
MORRISON, Claudia C., *Freud and the Critic. The Early Use of Depth Psychology in Literary Criticism*, Chapel Hill, University of North Carolina Press, 1968.
MORSY, Zaghloul, 'Profils culturels et conscience critique au Maroc', *Cahiers d'Histoire mondiale / Journal of World History* (Unesco), XII (4), 1970, pp. 588-602.
MOSSE, E. P., 'Psychological mechanisms in art production', *Psychoanalytic Review*, Vol. XXXVIII, 1951.
MOULIN, Raymonde, *Le marché de la peinture en France*, Paris, Minuit, 1967.
MOUNIN, Georges, 'Les systèmes de communication non linguistiques et leur place dans la vie du XXe siècle', *Bulletin de la Société de Linguistique de Paris*, Vol. LIV, Fasc. 1, 1959, pp. 176-200; reproduced in MOUNIN, *Introduction à la sémiologie, op. cit.* (1970), pp. 17-39.
—, 'Communication linguistique humaine et communication non linguistique animale', *Les Temps modernes*, April-May 1960; reproduced in MOUNIN, *Introduction à la sémiologie, op. cit.* (1970), pp. 41-56.
—, *Poésie et société*, Paris, Presses Universitaires de France, 1962.
—, *Introduction à la sémiologie*, Paris, Minuit, 1970, 'Le sens commun' ser.
MOUTARD, Nicole, 'L'articulation en musique', *La Linguistique* VII (2), Feb. 1972, pp. 5-19.
MUELLER, John Henry, *The American Symphony Orchestra. A Social History of Musical Taste*, London, J. Calder, 1958.
— & HEVNER, Kate, *Trends in Musical Taste*, Bloomington, Indiana University Press, 1943, Humanities Series, No. 8.
MÜHLE, Günther, *Entwicklungspsychologie des zeichnerischen Gestaltens. Grund-*

1966; 'Un problème de sémiologie du cinéma', article published in *Image et son*, Jan. 1967; and 'La grande syntagmatique du film narratif', *op. cit.* (1966)).
—, *Langage et cinéma*, Paris, Larousse, 1971.
—, *Essais sur la signification au cinéma*, Vol. II, Paris, Klincksieck, 1972, 'Collection d'Esthétique'.
MEYER, Leonard B., *Emotion and Meaning in Music*, Chicago, University of Chicago Press, 1956.
—, 'On rehearing music', *Journal of the American Musicological Society*, 14, 1961.
MEYER-EPPLER, Werner, *Grundlagen und Anwendung der Informationstheorie*, Berlin, Springer, 1959.
MEZEI, L. & ROCKMAN, A., 'The electronic computer as an artist', *Canadian Art* XXI (6), 1964, pp. 365-367.
MICHEL, François (ed.), *Encyclopédie de la musique*, Paris, Fasquelle, 1961, 3 vols.
MIERINDORFF, M., *Lebt das Theater? Der Wiclair-Test*, Bad Ems, Institut für Kunstsoziologie, 1960.
MIKO, František, *Estetika výrazu* (= Aesthetics of Expression), Bratislava, 1969.
MILIC, Louis T., *Style and Stylistics. An Analytical Bibliography*, New York, The Free Press, 1967.
MILLER, Edwin Haviland, *The Professional Writer in Elizabethan England. A Study of Non-Dramatic Literature*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1959.
MILLER, James G., 'Living systems. Basic concepts', *Behavioral Science* X (3), July 1965, pp. 193-237.
—, 'Living systems. Structure and process' and 'Living systems. Cross-level hypotheses', *Behavioral Science* X (4), Oct. 1965, pp. 337-379 and 380-411.
MILNER, Max, *Le diable dans la littérature française depuis Cazotte jusqu'à Baudelaire, 1772-1861*, Paris, José Corti, 1960, 2 vols.
MINDER, Robert, *Dichter in der Gesellschaft*, Frankfurt am Main, Insel Verlag, 1966.
MITRY, Jean, *Esthétique et psychologie du cinéma*, Paris, Presses Universitaires de France, 2 vols.: Vol. I. *Les structures*, 1963; Vol. II. *Les formes*, 1965.
—, 'D'un langage sans signes', *Revue d'Esthétique*, XX (2-3) (double issue), 1967.
MITSCHERLICH, Alexander, *Die Unwirtlichkeit unserer Städte, Anstiftung zum Unfrieden*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1965 (French translation, *Psychanalyse et urbanisme. Réponse aux planificateurs*, Paris, Gallimard, 1970).
—, *Thesen zur Stadt der Zukunft*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1972.
MITTENZWEI, Werner, 'Die Brecht-Lukács Debatte', *Sinn und Form*, Feb. 1967.
—, 'Brecht et la tradition littéraire' (translated from German), *La Pensée*, No. 167, Jan.-Feb. 1973, pp. 80-95.
MJASNIKOV, A., 'Sovremennye spori po voprosam socialističeskogo realizma' (= The current debate on the subject of socialist realism), *Inostrannaja literatura* (= Foreign Literature) (Moscow), 1968, No. 3.
MOLES, Abraham A., *Théorie de l'information et perception esthétique*, Paris, Flammarion, 1958; republ., Paris, Denoël/Gonthier, 1972, 'Médiations – Grand Format' ser. (English translation by Joel E. Cohen, *Information Theory and Esthetic Perception*, Urbana, University of Illinois Press, 1966).
—, *Les musiques expérimentales* (French translation by Daniel Charles), Paris-Zurich, Editions du Cercle d'Art contemporain, 1960.
—, 'Structures du message poétique et niveaux de la sensibilité', *Médiations* (Paris), 1961, pp. 161-175.
—, 'Die Permutations Kunst', *Rot* (Stuttgart), No. 6, 1962.
—, 'Cybernétique et œuvre d'art', *Revue d'Esthétique*, XVIII (2), 1965, pp. 163-182.
—, *Sociodynamique de la culture*, The Hague, Mouton, 1967.
—, *L'affiche dans la société urbaine*, Paris, Dunod, 1969.
—, 'Création artistique et mécanismes de l'esprit', published in Romanian translation, 'Creatia artistică şi mecanismele spiritului', *Revista de filozofie* (Academia

Claude Kahn, 'L'étude structurale et typologique du conte', with PROPP, *Morphologie du conte*, translation from the 2nd edn., *op. cit.*, 1970).
— (MELETINSKY, Ye.), 'The structural-typological study of folklore', *Social Sciences (U.S.S.R. Academy of Sciences)*, Vol. 3 [No. 1], 1971, pp. 64-81.
— (MELETINSKY, E.) & SEGAL, Dimitri M., 'Structuralism and semiotics in the U.S.S.R.' (translated from Russian by Nicolas Slater), *Diogenes*, No. 73, Spring 1971, pp. 88-115.
MEMMI, Albert, 'Cinq propositions pour une sociologie de la littérature', *Cahiers internationaux de Sociologie*, VI (26), 1959, pp. 149-163.
—, 'Problèmes de la sociologie de la littérature', in Georges GURVITCH (ed.), *Traité de Sociologie*, Paris, Presses Universitaires de France, 1960, Vol. II, pp. 299-314.
MENDEL, Arthur, 'The services of musicology to the practical musician', in A. MENDEL *et al.*, *Some Aspects of Musicology*, New York, The Liberal Arts Press, 1957, pp. 3-18.
—, 'Evidence and explanation', in *Report of the Eighth Congress, International Musicological Society, New York, 1961*, Vol. II, *op. cit.* (1962), pp. 3-18.
MERLEAU-PONTY, Maurice, 'Le doute de Cézanne', first published in *Fontaine* (periodical, Paris), No. 47, Dec. 1945, pp. 80-100; reproduced in MERLEAU-PONTY, *Sens et non-sens*, Paris, Nagel, 1948, 'Pensées' ser., pp. 15-49 (English translation in *Sense and Non-Sense*, translated by Hubert L. & Patrice Dreyfus, Evanston (Ill.), Northwestern University Press, 1964).
—, *Phénoménologie de la perception*, Paris, Gallimard, 1945, Bibliothèque des Idées (English translation by G. Smith, *Phenomenology of Perception*, New York, Humanities Press, 1962).
—, *Signes* (collected essays), Paris, Gallimard, 1960 (English translation by Richard C. McGleary, *Signs*, Evanston (Ill.), Northwestern University Press, 1964).
—, 'L'œil et l'esprit' (dated July-Aug. 1960), first published in the yearly periodical *Art de France* (Paris), No. 1, 1961; reproduced in *Les Temps modernes* XVII (184-185), 1961, pp. 193-227; posthumous republication in booklet form, *L'œil et l'esprit*, Paris, Gallimard, 1964.
—, *Le visible et l'invisible*, followed by 'Notes de travail' (posthumous work: materials for the work which the author was preparing when he died in 1961, edited by Claude Lefort), Paris, Gallimard, 1963, Bibliothèque des Idées (English translation by Alphons Lingis, *The Visible and the Invisible*, Evanston (Ill.), Northwestern University Press, 1969).
Méthodologies (presentation by René POMEAU, papers by R. LAUFER, J. PROUST and others = *Revue d'Histoire littéraire de la France*, 70th Year, No. 5-6 (double issue), Sept.-Dec. 1970, pp. 769-1063.
METZ, Christian, 'Le cinéma: langue ou langage?', in *Recherches sémiologiques* (= *Communications*, No. 4), *op. cit.* (1964), pp. 52-90; reproduced in METZ, *Essais sur la signification au cinéma, op. cit.* (1968), pp. 39-94.
—, 'La grande syntagmatique du film narratif', in *Recherches sémiologiques. L'analyse du récit* (= *Communications*, No. 8), *op. cit.* (1966), pp. 120-124; reproduced, in a recast version, in METZ, 'Problèmes de dénotation dans le film de fiction', *op. cit.* (1968).
—, 'Problèmes actuels de théorie du cinéma', *Revue d'Esthétique*, XX (2-3) (double issue), 1967.
—, 'Les sémiotiques ou sémies', *Communications*, No. 7, 1966.
—, *Essais sur la signification au cinéma*, Paris, Klincksieck, 1968, 'Collection d'Esthétique', No. 3.
—, 'Problèmes de dénotation dans le film de fiction', in METZ, *Essais sur la signification au cinéma, op. cit.* (1968), pp. 111-148 (essays resulting from the merging of three studies: 'Problèmes de dénotation dans le film de fiction: contribution à une sémiologique du cinéma', a report presented at the International Preparatory Conference on the Problems of Semiotics, Kazimierz, Poland, Sept.

MARTINI, Francesco di Giorigio, *Trattati di architettura in ingegneria e arte militare*, a cura di C. MALTESE, transcrizione di L. MALTESE DEGRASSI, Milan, Edizione Il Profilo, 1967.

MARX, Karl, *Contribution to the Critique of Political Economy*, new English translation, New York, International Publishers Company, 1970.

— and ENGELS, Friedrich, *Sur la littérature et l'art*, selected writings in French translation, edited by Jean FRÉVILLE, Paris, Editions sociales internationales, 1936; new edn., augm., with a study by FRÉVILLE 'La littérature et l'art dans l'œuvre de Marx et d'Engels', Paris, Editions sociales, 1954, 'Classique du marxisme' ser.

— & – *The German Ideology* (English translation), New York, International Publishers Company, 1947 (original German text in MARX-ENGELS, *Gesamtausgabe* (MEGA), Vol. V, Moscow, 1932; integral French translation by Gilbert Badia *et al.*, presented and annotated by Gilbert Badia, *L'idéologie allemande*, Paris, Editions sociales, 1968).

MASCAGNI, Andrea, 'L'insegnamento della musica in Italia', *Nuova rivista musicale italiana*, III, 1969, pp. 55-78.

Mask und Kothurn (Vienna), No. III, 1957.

Mass Communication and Culture (articles by Raoul ERGMANN, René BERGER (*op. cit.*), Ulrich SAXER, Edmond RADAR, J. BENSMAN & R. LILIENFELD, Mason GRIFF (*op. cit.*), and Rolf MEYERSON) = *Diogenes*, No. 68, Winter 1969 (parallel publ. in French, *Communication et culture de masse* = *Diogène*, No. 68, Oct.-Dec. 1969).

Mass Culture and Mass Media (*Daedalus*, Spring 1960): see JACOBS, N. (ed.).

MATHEWS, Max V. *et al.*, *The Technology of Computer Music*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1969.

MATTIL, E. L. *et al.*, 'The effect of a "depth" vs. a "breadth" method of art instruction at the ninth grade level', *Studies in Art Education* III (1), 1961, pp. 75-87.

MAURON, Charles, 'L'art et la psychanalyse' (1949), *Psyché* (Paris), No. 63, 1952.

—, *Introduction à la psychanalyse de Mallarmé*, Neuchâtel (Switzerland), La Baconnière, 1950; new edn., augm., *ibid.*, 1968; English version, *Introduction to the Psychoanalysis of Mallarmé*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press/Cambridge, Cambridge University Press, 1963.

—, 'Note sur la structure de l'inconscient chez Van Gogh', *Psyché*, Nos. 75, 76 and 77-78, 1953.

—, *Des métaphores obsédantes au mythe personnel. Introduction à la psychocritique*, Paris, José Corti, 1963.
[See also *Critique sociologique et critique psychanalytique*.]

MAURY, Paul, *Art et littératures comparés*, Paris, Les Belles Lettres, undated (1934).

MAUZI, Robert, *L'idée du bonheur dans la littérature et la pensée françaises du XVIIIe siècle*, 3rd edn., Paris, A. Colin, 1967.

MEAD, Margaret, 'Bringing up children in the space age', *Space Digest* II (2) (Supp. to *Air Force. The Magazine of Aerospace Power* XLII (2), Feb. 1959, pp. 70-73).

MEDAM, Alain, *La ville censurée*, Paris, Editions Anthropos, 1971.

MEHLMAN, J., 'Entre psychanalyse et psychocritique' (with selective bibliography), *Poétique* (periodical, Paris, Seuil), No. 3, 1970, pp. 365-385.

MEHNERT, Klaus, *Aktuelle Probleme des sozialistischen Realismus*, Berlin, Dietz, 1968.

MEHRING, Franz, *Die Lessing-Legende*, Stuttgart, Dietz, 1893.

—, *Gesammelte Schriften*, Berlin, Dietz, 1961- , 16 vols.

MEILAH, V., *Lenin i problemy russkoj literatury*, 3rd edn., Leningrad, Lenizdat, 1956 (French translation by Ducroux & S. Mayret, V. MEILAKH, *Lénine et les problèmes de la littérature russe*, Paris, Editions sociales, 1956).

MELETINSKIJ, Elizar M., 'Strukturno-tipologičeskie izučenie skazki', postface to the 2nd edn. of PROPP, *Morfologija skazki, op. cit.* (1969) (French translation by

Pléiade' ser.; new edn., recast, *ibid.*, 1965, 'Idées/Arts' ser. (English translation, *Museum without Walls*, New York, Doubleday, paperback, undated).
——, *Psychologie de l'art*, Paris, Gallimard, 1947-50, 3 vols. (cf. English translations: *Voices of Silence*, New York, Doubleday, 1953, and *Metamorphosis of the Gods, ibid.*, 1964).
MANDROU, Robert, *De la culture populaire en France aux XVIIe et XVIIIe siècles, Bibliothèque bleue de Troyes*, Paris, Stock, 1964.
——, 'Histoire littéraire et histoire culturelle', in *Méthodologies, op. cit.* (1970), pp. 861-869.
MANHEIM, Leonard F., *Hidden Patterns. Studies in Psychoanalytic Criticism*, New York, Macmillan, 1966.
——, 'Psychopathia literaria', in James D. PAGE (ed.), *Approaches to Psychopathology*, New York, Columbia University Press, 1966.
MANN, Thomas: see KERENYI and MANN.
MANNONI, Olivier, 'Le théâtre du point de vue de l'imaginaire', *La psychanalyse*, No. 5, 1969; reproduced in MANNONI, O., *Clés pour l'imaginaire, ou l'autre scène*, Paris, Seuil, 1969.
MARCH, Lyonel, 'Homes beyond the fringe', *Riba Journal*, Aug. 1967.
MARCUSE, Herbert, *Eros and Civilization. A Philosophical Inquiry into Freud*, Boston, Beacon Press, 1955 (French translation by J. G. Neny & B. Fraenkel, rev. by the author, *Eros et Civilisation. Contribution à Freud*, Paris, Minuit, 1963, 'Arguments' ser.).
MARDEKAR, M., *Arts and Man*, Bombay, Popular Prakashan, 1960.
MARGOLIS, Joseph Z. (ed.), *Philosophy Looks at the Arts. Contemporary Readings in Aesthetics*, New York, Scribner, 1962.
MARIN, Louis, 'Eléments pour une sémiologie picturale', in TEYSSEDRE, LASCAULT, LAUDE, GORSEN *et al.*, *Les sciences humaines et l'œuvre d'art, op. cit.* (1969).
——, 'Récit mythique, récit pictural – A propos de Poussin', in *Actes du Colloque d'Urbino sur l'analyse du récit, Université d'Urbino, juillet 1968*, Urbino, publ. by the University, 1969.
——, *Etudes sémiologiques*, Paris, Klincksieck, 1972, 'Esthétique' ser.
[See also *sub* RADCLIFFE-BROWN, *Structure and Function in Primitive Society*.]
MARINO, A., *Introducere in critica literara*, Bucharest, Editura Tineretului, 1968.
MARINOW, A., 'Der malende Schizophrene und der schizophrene Maler', *Zeitschrift für Psychotherapie und medizinische Psychologie*, Nov. 1967.
MARITAIN, Jacques, *Art et scolastique*, Paris, Rouart, 1927; 3rd edn., *ibid.*, 1955 (English translation by J. F. Scanlan, *Art and Scholasticism, with other Essays*, New York, Scribner, 1930; facsimile reprod., Freeport (N.Y.), BFL (Books for Libraries) Communications).
——, *Frontières de la poésie*, Paris, Rouart, 1935.
——, *Creative Intuition in Art and Poetry*, New York, Pantheon Books, 1953.
—— & Raïssa, *Situation de la poésie*, Paris, Desclée de Brouwer, 1938 (English translation by Marshall Suther, *The Situation of Poetry. Four Essays on the Relations between Poetry, Mysticism, Magic and Knowledge*, New York, Philosophical Library, 1955; facsimile reprod., Millwood (N.Y.), Kraus Reprints, 1968).
MARIX-SPIRE, Thérèse, *Les Romantiques et la musique. Le cas George Sand (1804-1838)*, Paris, Nouvelles Editions Latines, 1955.
MARÓTHY, János, *Zene és polgár, zene és proletár* (= Music and the Bourgeois, Music and the Proletarian), Budapest, Akadémiai Kiadó, 1966.
MARTINEAU P., *Motivation et publicité*, Paris, Editions Hommes et Techniques, 1969.
MARTINET, André, *Eléments de linguistique générale*, Paris, A. Colin, 1961.
——, *A Functional View of Language*, Oxford, Clarendon Press, 1962 (French translation by Henriette & Gérard Walter, *Langue et fonction*, Paris, Gonthier/Denoël, 1969, 1971, Bibliothèque 'Mediations').

by sociological research' (translated from German), in *The Arts in Society, op. cit.* (*International Social Science Journal*, 1968), pp. 656-666 (parallel publication of French translation in *Les arts dans la société, op. cit.*, pp. 712-724).

LYNCH, Kevin, *The Image of the City*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1960 (French translation, *L'image de la cité*, Paris, Dunod, 1968).

—, *A Classification System for the Analysis of Urban Patterns*, mimeographed, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1964.

LYOTARD, Jean-François, 'La travail du rêve ne pense pas', *Revue d'Esthétique*, XXI (1), 1968.

—, 'Œdipe juif', *Critique*, No. 277, June 1970, pp. 530 sqq.

—, *Discours, figure*, Paris, Klincksieck, 1971, 'Collection d'Esthétique'.

MACA, J. (ed.), *Sovetskoe iskusstvo za 15 let* (= 15 Years of Soviet Art), documents, Moscou-Leningrad, 1953.

MACDONALD, Dwight, 'A theory of mass culture', *Diogenes*, No. 3, Summer 1953, pp. 1-17 (parallel publication of French translation, 'Culture de masse', *Diogène*, No. 3, July-Sept. 1953, pp. 3-30).

MACGOWAN, Kenneth & MELNITZ, William, *The Living Stage. A History of the World Theatre*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall/London, Bailey, 1955.

MACHEREY, Pierre, 'L'analyse littéraire, tombeau des structures', in *Problèmes du structuralisme, op. cit.* (*Les Temps modernes*, 1966), pp. 907-928.

—, *Pour une théorie de la production littéraire*, Paris, Maspero, 1966, 'Théorie' ser., No. 4.

MACKINNON, Donald W., 'The creativity of architects', in TAYLOR (ed.), *Widening Horizons in Creativity, op. cit.* (1964), pp. 359-378.

MACKSEY, Richard Alan & DONATO, E. U. (eds.), *The Languages of Criticism and the Sciences of Man. The Structuralist Controversy*, Baltimore (Md.), The Johns Hopkins Press, 1970.

MCLAUGHLIN, Terence, *Music and Communication*, London, Faber & Faber/New York, St. Martin's Press, 1971.

MCLUHAN, Marshall, *The Gutenberg Galaxy. The Making of Typographic Man*, Toronto, University of Toronto Press/London, Routledge, 1962 (French translation by Jean Paré, *La galaxie Gutenberg*, Tours (France), Mame, 1967).

—, *Understanding Media. The Extensions of Man*, London, Routledge/New York, McGraw-Hill, 1964 (French translation by Jean Paré, *Pour comprendre les média. Les prolongements technologiques de l'homme*, Tours, Mame/Paris, Seuil, 1968).

— & FIORE, Quentin, *The Medium is the Message. An Inventory of Effects*. Harmondsworth (Middx.), Allen Lane, The Penguin Press, 1967 (French translation, *Message et massage*, Paris, J. J. Pauvert, 1968).

MCNEAL, James U., *Dimension of Consumer Behavior*, New York, Appleton-Century-Crofts, 1965.

Main Trends of Research in the Social and Human Sciences, Part I. Social Sciences, Paris-The Hague, Mouton/Unesco, 1970 (parallel publication in French, *Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines, Partie I: Sciences sociales, op. cit.*).

MALDONADO, Tomas, 'Beitrag zur Terminologie der Semiotik', *Ulm* (periodical), 1961.

—, *Training for the Future* (Lethaby Lectures), London, Royal College of Arts, 1965.

MALLARMÉ, Stéphane, *Divagations* (collected essays), Paris, Bibliothèque Charpentier, 1897 (republication of the various essays, replaced at their dates among the works in prose, in *Œuvres complètes*, Paris, Gallimard, 1945, Bibliothèque de la Pléiade).

MALRAUX, André, *Le musée imaginaire*, Paris, Gallimard, 1947, 'La galerie de la

LOVEJOY, Arthur O., *Essays in the History of Ideas*, Baltimore (Md.), Johns Hopkins Press, 1948.
LÖWENFELD, Viktor, *Creative and Mental Growth. A Textbook on Art Education*, New York, Macmillan, 1947.
LÖWENTHAL, Leo, *Literature and the Image of Man. Sociological Studies of the European Drama and Novel, 1600-1900*, Boston, Beacon Press, 1957.
——, *Literature, Popular Culture, and Society*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1961.
——, *Literatur und Gesellschaft. Das Buch in der Massenkultur*, Neuwied, Luchterhand, 1964.
——, 'Literature and society' (annotated bibliography), in J. THORPE (ed.), *Relations of Literary Study*, Modern Language Association of America, 1967, pp. 89-110. [See also *sub* HUACO, *The Sociology of Film Art*.]
LOWINSKY, Edward E., *Tonality and Atonality in Sixteenth-Century Music*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1961.
——, 'Character and purposes of American musicology. A reply to Joseph Kerman', *Journal of the American Musicological Society*, XVIII, 1965, pp. 222-234.
LOWRY, I. S., *Seven Models of Urban Development*, Palo Alto (Calif.), The Rand Corporation, 1967.
LUCAS, Frank L., *Literature and Psychology*, London, Cassell, 1951; republ. (paperback), Ann Arbor, University of Michigan Press, 1957.
LUKÁCS, György, *Gesammelte Werke*, Berlin, Luchterhand, 1962- , 12 vols.
——, *Die Theorie des Romans*, Berlin, Cassirer, 1920 (French translation, *La théorie du roman*, Paris, Gonthier, 1963).
——, *A történelmi regény*, Budapest, Hungaria, undated (1947; this work was originally published in Russian in 1938); German version, *Der historische Roman*, Berlin, Aufbau-Verlag, 1955, and in LUKÁCS, *Gesammelte Werke, op. cit.*, Vol. 6, *Probleme des Realismus III* (1965) (English translation, *The Historical Novel*, Boston, Beacon Press, 1963).
——, *K. Marx und Fr. Engels als Literaturhistoriker*, Berlin, Aufbau-Verlag, 1948.
——, *Adalékok az esztétika történetéhez*, Budapest, Akadémiai Kiadó, 1953; German version, *Beiträge zur Geschichte der Ästhetik*, Berlin, Aufbau-Verlag, 1954.
——, *Probleme des Realismus* (2nd edn. of *Essays über Realismus*), Berlin, Aufbau-Verlag, 1955.
——, *Die Gegenwartsbedeutung des kritischen Realismus*, publ. under the title *Wider den missverstandenen Realismus*, Hamburg, Claassen, 1958; reproduced with its original title in the collection *Probleme des Realismus*, I, Berlin, Luchterhand, 1971 (French translation by M. de Gandillac, *La signification présente du réalisme critique*, Paris, Gallimard, 1960).
——, *A különösség, mint esztétikai kategória*, Budapest, Akadémiai Kiadó, 1957 (Italian translation, *Prolegomeni a un'estetica marxista. Sulla categorie particolarità*, Rome, 1957; French translation, *Prolégomènes à une esthétique marxiste*, Paris, F. Maspero, for later publ.).
——, *Die Eigenart des Ästhetischen*, in LUKÁCS, *Gesammelte Werke, op. cit.*, Vols. 11-12, *Ästhetik I* (1963); Hungarian version, *Az esztétikum sajatossàga*, Budapest, Akadémiai Kiadó, 1965, Vols. 1-2.
——, *Művészet és társadalom* (= Art and Society), Budapest, Gondolat, 1968. [See also Goldmann *et al.*, *Problèmes d'une sociologie du roman*.]
LUNAČARSKIJ, A. V., *Osnovi pozitivnoj èstetiki* (= Basic Principles of Positivist Aesthetics), Moscow, 1923.
——, *Sobranie sočinenij* (= Selected Works), Moscow, Hudožestvennaja literatura, 1963-67, 8 vols.
LUNDIN, Robert Wm., *An Objective Psychology of Music*, Cardiff-London, George Ronald, 1953.
LUTHE, Heinz Otto, 'Recorded music and the record industry. A sector neglected

LICHTHEIM, George, *Lukács*, London, Collins, 1971, Fontana Modern Masters ser. (French translation by Sylvie Dreyfus, *Lukács*, Paris, Seghers, 1971, 'Les maîtres modernes' ser.).

LIFŠIC, Mihail, *K voprosu o vzgljadah Marksa na iskusstvo* (= Contribution to the Question of Marx's Views on Art), Moscow-Leningrad, 1933.

LIHAČEV (LIKHATSCHOW), D. S., *Die Kultur Russlands während der osteuropäischen Frührenaissance vom 14. bis zum Beginn des 15. Jahrhunderts*, Dresden, Verlag der Kunst, 1962.

LINCOLN, Harry, 'Some criteria and techniques for developing computerized thematic indices', in HECKMANN (ed.), *Elektronische Datenverarbeitung in der Musikwissenschaft, op. cit.* (1967), pp. 57-62.

Linguistique et littérature (articles by Roland BARTHES, Roman JAKOBSON & Luciana STEGAGNO PICCHIO, Gérard GENETTE, Jean COHEN, Solomon MARCUS, Nicolas RUWET, Steen JANSEN, Tzvetan TODOROV, Julia KRISTEVA and Mihail BAKHTIN) = *Languages* (Paris), No. 12, Dec. 1968.

LINTON, Ralph & WINGERT, Paul S., *Arts of the South Seas*, with colour illustrations by Miguel Covarrubias, New York, Museum of Modern Art, 1946.

LIPPARD, Lucy, *Pop Art*, New York, Praeger, 1966.

Liste des acquisitions de la Bibliothèque, Paris, Hôpital Ste Anne, Centre international de documentation concernant les expressions plastiques (Dr. Claude Wiart).

Literature and Psychology, 'a quarterly journal of literary criticism as informed by depth psychology' (since 1951), ed. first Leonard MANHEIM, then Morton N. KAPLAN, Teaneck (N.J.), Fairleigh Dickinson University.

La littérature comparée en Europe orientale. Conférence de Budapest, 26-29 octobre 1962, prepared by I. SÖTER with K. BOR, T. KLANICZAY, Gy. M. VAJDA (in French), Budapest, Akadémiai Kiadó, 1963.

Littérature et société. Problèmes de méthodologie en sociologie de la littérature (colloquium), Brussels, Editions de l'Institut de Sociologie, Université Libre de Bruxelles, 1967.

'Littérature et stylistique', *Cahiers de l'Association internationale des Etudes françaises* (Paris), No. 16, Mar. 1964, pp. 7-108.

Littérature hongroise – Littérature européenne. Etudes de littérature comparée publiées par l'Académie des Sciences de Hongrie à l'occasion du IVe Congrès de l'Association internationale de Littérature comparée (SÖTÉR, István & SÜPEK, Ottó, eds.), Budapest, Akadémiai Kiadó, 1964.

Littérature, idéologies, société = *Littérature* (Paris), No. 1, Feb. 1971.

LOCHER, Gottfried Wilhelm, *The Serpent in Kwakiutl Religion. A Study in Primitive Culture*, Leiden, Brill, 1932.

Logique et linguistique = *Langages* (Paris), No. 2, June 1960 (articles by Oswald DUCROT, BAR-HILLEL, Noam CHOMSKY, W. v. O. QUINE, etc.).

LORENZ, Konrad Z., 'The role of *Gestalt* perception in animal and human behavior', in WHYTE (ed.), *Aspects of Form, op. cit.* (1951).

—, *Über tierisches und menschliches Verhalten*, Munich, R. Piper, 1965.

LOSONCZI, Agnès, 'Le changement d'orientation sociale dans la musique de tous les jours', in *Etudes sociologiques*, edited by A. HEGEDÜS, Budapest, Corvina, 1969.

LOTMAN, Iuri M., *Lekcii po struktural'noj poetike* (= Lectures in Structural Poetics), Tartu, University, 1964, Trudy po znakovym sistemam, No. I.

—, *Tezisy k probleme v rjadu modelirujuščih sistem* (= Theses relative to the Problem of Model-productive Systems), Tartu, University, 1967.

—, 'Le nombre dans la culture' (French translation), in 'La sémiologie aujourd'hui en URSS', *op. cit.* (1968), pp. 24-27.

—, *Struktura hudožestvennogo teksta*, Moscow, Izdatel'stvo' 'Iskusstvo', 1970 (French translation under the general editorship and with a Preface by Henri Meschonnic, *La structure du texte artistique*, Paris, Gallimard, 1973, Bibliothèque des Sciences humaines).

[See also *sub Psychanalyse et sociologie* . . .]

LEENHARDT, Maurice, *Les arts de l'Océanie*, photographs by Emmanuel Sougez, Paris, Editions du Chêne, 1948, 'Arts du monde' ser.

LEFEBVRE, Henri, *Le droit à la ville*, Paris, Anthropos, 1968.

——, *La révolution urbaine*, Paris, Gallimard, 1970.

——, 'Réflexions sur la politique de l'espace', *Espaces et sociétés* (periodical, Paris), 1970.

LENIN, Vladimir Ilič, *Sočinenija* (= Complete Works), 4th edn. in Russian, Moscow, 1941-50, 35 vols.

—— (LÉNINE, Vladimir Ilitch), *Ecrits sur la littérature et l'art*, selected texts in French translation, with a study by Jean FRÉVILLE, 'L'action de Lénine sur la littérature et la culture', Paris, Editions sociales, 1957, 'Classiques du marxisme' ser.

——, 'The organization of the Party and Party literature', Russian original in *Novaja Žizn'* (= New Life), 13 (26), Nov. 1905 (*Complete Works* in Russian, *op. cit.*, Vol. X, pp. 26-31) (quoted in French translation in LÉNINE, *Ecrits sur la littérature et l'art, op. cit.*, p. 87).

——, 'Leo Tolstoy', Russian original in *The Social Democrat* of 16 (29) Nov. 1910 (*Complete Works* in Russian, *op. cit.*, Vol. XVI, pp. 293-297) (quoted in French translation in LÉNINE, *Ecrits sur la littérature et l'art, op. cit.*, p. 129).

LE RICOLAIS, Robert, 'Introduction à la notion de forme' (1966), in HILL (ed.), *DATA – Directions in Art . . ., op. cit.* (1968).

LE ROY LADURIE, Emmanuel & COUPERIE, Pierre, 'Le mouvement des loyers parisiens de la fin du Moyen Age au XVIIIe siècle', in *Histoire et urbanisation, op. cit.* (*Annales*, 1970), pp. 1002-1023.

LESURE, François, 'The employment of sociological methods in musical history (Pour une sociologie historique des faits musicaux)', in *Report of the Eighth Congress, International Musicological Society, New York, 1961, op. cit.* (1961), Vol. I, pp. 333-346.

——, Article 'Musicologie', in MICHEL (ed.), *Encyclopédie de la musique, op. cit.* (1961), Vol. III, pp. 268 sqq.

LEVIN, Harry, *Contexts of Criticism*, New York, Atheneum, 1963.

——, *Refractions. Essays in Comparative Literature*, London-New York, Oxford University Press, 1966.

——, *Why Literary Criticism Is not an Exact Science*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1967.

LEVIN, Samuel R., *Linguistic Structures in Poetry*, The Hague, Mouton, 1962, 'Janua Linguarum', No. XXIII.

LÉVI-STRAUSS, Claude, *Tristes Tropiques*, Paris, Plon, 1955 (English translation by John Russell, *World on the Wane*, London, Hutchinson, 1961).

——, *Anthropologie structurale* (collected essays), Paris, Plon, 1958 (English translation by Claire Jakobson & Brooke Grundfest Schoepf, *Structural Anthropology*, New York-London, Basic Books, 1963).

——, *Mythologiques**: Le cru et le cuit*, Paris, Plon, 1964 (English translation by John & Doreen Weightman, *The Raw and the Cooked. Introduction to a Science of Mythology: I*, London, Jonathan Cape, 1970).

——, 'La structure et la forme. Réflexions sur un ouvrage de Vladimir Propp', *Cahiers de l'Institut de Science économique appliquée* (Paris), 99, ser. M, No. 7, Mar. 1960, pp. 3-36; another edn., with the title 'L'analyse morphologique des contes russes', *International Journal of Slavic Linguistics and Poetics*, No. 3, 1960; reproduced with the original title in Cl. LÉVI-STRAUSS, *Anthropologie structurale deux*, Paris, Plon, 1973, pp. 139-173.

[See also JAKOBSON & LÉVI-STRAUSS.]

LHOTE, André, *Traité du paysage et de la figure* (originally published as two separate treatises, Paris, Floury, 1939 and 1950), new edn. (as one work), Paris, Grasset, 1963.

republ., New York, The New American Library of World Literature, 1964, Mentor Books.
LANGER, Susanne K. (ed.), *Reflections on Art. A Source Book of Writings by Artists, Critics and Philosophers*, Baltimore, The Johns Hopkins Press, 1958.
LAPLANCHE, Jean, 'La recherche psychanalytique', *Revue de l'Enseignement supérieur* (Paris), 1966, No. 2-3, special issue = *La Psychologie*, pp. 147-153.
——, *Hölderlin et la question du père*, Paris, Presses Universitaires de France, 1967.
——, 'Interpréter [avec] Freud', *L'Arc*, No. 34 (special issue: *Freud*), 1968.
—— & PONTALIS, J.-B., 'Fantasme originaire, fantasmes des origines, origine du fantasme', *Les Temps modernes*, 19th Year, No. 215, Apr. 1964, pp. 1833-1868.
——, *Vocabulaire de la psychanalyse*, Paris, Presses Universitaires de France, 1967.
LARUE, Jan & COBIN, Marian W., 'The Ruge-Seignolay catalogue: an exercise in automated entries', in HECKMANN (ed.), *Elektronische Datenverarbeitung in der Musikwissenschaft, op. cit.* (1967), pp. 41-56.
LASCAULT, Gilbert, 'L'art contemporain et la "vieille taupe"', in *Art et contestation, op. cit.* (1968).
——, 'Esthétique et psychanalyse', in J. C. SEMPE *et al., La psychanalyse*, Paris, S.G.P.P., 1969, 'Le point de la question' ser., pp. 217-272.
——, 'Pour une psychanalyse du visible', in TEYSSÈDRE *et al., Les sciences humaines et l'œuvre d'art, op. cit.* (1969).
LAUDE, Jean, *Les arts de l'Afrique noire*, Paris, Librairie générale française, 1966, 'Le livre de poche' ser.
[See also TEYSSÈDRE, LASCAULT, LAUDE, GORSEN *et al.*]
LAUFER, R., 'La bibliographie matérielle dans ses rapports avec la critique textuelle, l'histoire littéraire et la formalisation', in *Méthodologies, op. cit.* (*Rev. d'Hist lit. de la France*, 1970), pp. 776-783.
LAWALL, S., *Critics of Consciousness*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1968.
LAWLOR, M., 'Cultural influences on preferences for designs', *J. Abnorm. Soc. Psychol.*, No. 61, 1955, pp. 690-692.
LAWRENSON, T. E. & PURKIS, Hélène, 'Les éditions illustrées de Térence dans l'histoire du théâtre', in *Le lieu théâtral à la Renaissance*, Paris, Editions du C.N.R.S., 1964.
LAZARSFELD, Paul F., *Communications in Modern Society*, Urbana, University of Illinois Press, 1948.
——, 'Tendances actuelles de la sociologie des communications et comportement du public de la Radio-Télévision américaine', *Cahiers d'Etudes de Radio-Télévision*, No. 23, Sept. 1959, pp. 243-256 (with a brief summary in English).
LEAVIS, Queenie Dorothy, *Fiction and the Reading Public*, London, Chatto & Windus, 1932.
LE BOT, Marc, 'Machinisme et peinture', *Annales. Economies, Sociétés, Civilisations*, 22nd Year, No. 1, Jan. 1967.
——, 'Art, sociologie, histoire', *Critique*, No. 239, Apr. 1967, pp. 475-491.
——, *Peinture et machinisme*, Paris, Klincksieck, 1973, 'Collection d'Esthétique'.
LEENHARDT, Jacques, 'La sociologie de la littérature. Quelques étapes de son histoire', in *Sociologie de la création littéraire (Revue internationale des Sciences sociales), op. cit.* (1967), pp. 555-572 (parallel publication of English translation, 'The sociology of literature. Some stages in its history', in *Sociology of Literary Creativity (International Social Science Journal), op. cit.* (1967), pp. 517-533).
——, 'Sémantique et sociologie de la littérature', in *Sociologie de la littérature. Recherches récentes et discussions, op. cit.* (1969, 1970), pp. 99-111.
——, 'Pour une esthétique sociologique. Essai de construction de l'esthétique de Lucien Goldmann', *Revue d'Esthétique*, XXIV (2), 1971, pp. 113-128.
——, *Lecture politique du roman:* LA JALOUSIE *d'Alain Robbe-Grillet*, Paris, Minuit, 1973.

KRIS, Ernest, *Psychoanalytic Explorations in Art*, New York, International Universities Press, 1952.

KRISTEVA, Julia, 'Bakhtine, le mot, le dialogue et le roman', *Critique*, No. 239, Apr. 1967, pp. 438-465.

—, 'Pour une sémiologie des paragrammes', *Tel Quel*, No. 29, 1967; reproduced in KRISTEVA, *Σημειωτικη-Recherches pour une sémanalyse, op. cit.* (1969), pp. 174-207.

—, 'Le geste, pratique ou communication?', *Langages*, No. 10, June 1968; reproduced in KRISTEVA, *Σημειωτικη-Recherches pour une sémanalyse, op. cit.* (1969), pp. 90-112.

—, 'Linguistique et sémiologie aujourd'hui en U.R.S.S.', introductory essay for 'La sémiologie aujourd'hui en U.R.S.S.', *op. cit.* (1968), pp. 3-8.

—, 'Le productivité dite texte', *Communications* (Paris), No. 11, 1968; reproduced in KRISTEVA, *Σημειωτικη-Recherches pour une sémanalyse, op. cit.* (1969), pp. 208-245.

—, *Σημειωτικη-Recherches pour une sémanalyse*, Paris, Seuil, 1969, 'Tel Quel' ser.

—, 'La mutation sémiotique', *Annales. Economies. Sociétés. Civilisations*, 25th Year, No. 6, Nov.-Dec. 1970, pp. 1497-1522.

[See also *sub* BAHTIN, *Problemy poetiki Dostoevskogo*; *Linguistique et littérature*.]

KULTERMANN, Udo, *Geschichte der Kunstgeschichte. Der Weg einer Wissenschaft*, Vienna-Düsseldorf, Econ Verlag, 1966.

KUNO, Ulaza & SUGA, Yayoi, 'Multidimensional mapping of piano pieces', *Japanese Psychological Research*, 8, 1966.

KUPKA, K., *Un art à l'état brut*, Lausanne, 1962.

KUPPER, H., 'Computer und Musikwissenschaft', *IBM Nachrichten* (Verlag IBM, Sindelfingen), No. 180, Dec. 1966.

KURTH, Ernst, *Musikpsychologie*, Berlin, 1931; 2nd edn., Bern, 1947.

KUTSCHER, Artur, *Grundriss der Theaterwissenschaft*, 2nd edn., Munich, Desch, 1949.

LABASSE, Jean, *L'organisation de l'espace. Eléments de géographie volontaire*, Paris, Hermann, 1966, Actualités scientifiques et industrielles, No. 1326.

LABORIT, Henri, *L'homme et la ville*, Paris, Flammarion, 1971.

LACAN, Jacques, 'Le séminaire sur "la Lettre volée"', *La Psychanalyse* (Paris), Vol. II, 1957, pp. 1-44; reproduced in LACAN, *Ecrits, op. cit.* (1966), pp. 11-61.

—, *Ecrits* (collected essays), Paris, Seuil, 1966.

LAFARGUE, Paul, *Critiques littéraires*, Introduction by J. FRÉVILLE, Paris, Editions sociales internationales, 1936.

LAIBLIN, Wilhelm (ed.), *Märchenforschung und Tiefenpsychologie*, Darmstadt, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1969, 'Wege der Forschung', No. 102.

LALO, Charles, *L'art et la vie sociale*, Paris, 1921.

LANG, Paul H., 'Editorial', *Musical Quarterly*, Vol. L, 1964, pp. 215-226.

LANGE-EICHBAUM, Wilhelm & KURTH, Wolfram, *Genie, Irrsinn und Ruhm*, 6th edn., Munich-Basel, 1967.

LANGER, Susanne K., *Philosophy in a New Key*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1942; republ., New York, The New American Library, undated, Mentor Books.

—, 'Abstraction in science and in art', in HENLE, Paul, KALLEN, Horace M. & LANGER, Susanne K. (eds.), *Structure, Method and Meaning. Essays in Honor of Henry M. Scheffler*, New York, The Liberal Arts Press, 1951.

—, *Feeling and Form. A Theory of Art Developed from Philosophy in a New Key*, London, Routledge/New York, Scribner/Toronto, Saunders, 1964.

—, *Philosophical Sketches*, Baltimore (Md.), The Johns Hopkins Press, 1962;

KOENIG, Giovanni Klauss, 'Il linguaggio dell' architettura: notazione di "linguaggio comune"', *Criteri*, No. 9-10, 1960.
—, *Lezioni del corso di plastica*, Florence, Editrice Universitaria, 1961.
—, *L'invecchiamento dell' architettura moderna*, Florence, Libreria editrice fiorentina, 1963.
—, *Analisi del linguaggio architettonico*, Florence, Libreria editrice fiorentina, 1964.
KOESTLER, Arthur, *The Act of Creation*, New York, Macmillan, 1964 (German translation. *Der göttliche Funke*, Bern-Munich, 1966).
KOFMAN, Sarah, *L'enfance de l'art. Une interprétation de l'esthétique freudienne*, Paris, Payot, 1970.
KÖHLER, Wolfgang, *Gestalt Psychology. An Introduction to New Concepts in Modern Psychology*, New York, Liveright, 1947 (French translation by Serge Bricianer, *Psychologie de la forme. Introduction à de nouveaux concepts en psychologie*, Paris, Gallimard, 1964, 'Idées' ser.).
— & HELD, R., 'The cortical correlate of patterns vision', *Science*, Vol. CX, 1949.
KOLINSKY, Mieczyslaw, 'Recent trends in ethnomusicology', *Ethnomusicology*, Vol. XI, 1967, pp. 1-24.
Kongress Bericht, Internationale Gesellschaft für Musikwissenschaft, Basel, 1949 (Proceedings of the IVth International Congress of Musicology, Basel, 1949), Basel, Bärenreiter Verlag, undated.
Kongress Bericht, Internationale Gesellschaft für Musikwissenschaft, Salzburg, 1964 (Proceedings of the IXth International Congress of Musicology, Salzburg, 1964), Kassel, Bärenreiter Verlag, 1964-65, 2 vols.
KÖNIG, René, *Kleider und Leute. Zur Soziologie der Mode*, Frankfurt am Main, Fischer Bücherei, 1967 (English translation by T. Bradley, *A la Mode. René König on the Social Psychology of Fashion*, New York, Seabury Press, 1973).
KONRAD, N., 'Oktjabr' i filologičeskie nauki' (= October and the philological sciences), *Novyj Mir*, 1971, No. 1, pp. 208-218.
KOOIJMAN, S., *Ornamented Bark-cloth in Indonesia*, Leiden, Mededelingen van het Rijksmuseum voor Volkenkunde, Vol. XVI, 1963.
KÖPECZI, Béla, 'Socialist realism – The continuing debate', *The New Hungarian Quarterly* VII (24), Winter 1966, pp. 95-106.
—, 'Balzac and the Human Comedy', *The New Hungarian Quarterly* VIII (3), 1968.
—, 'L'histoire des idées – histoire de la littérature?' *Acta Litteraria Academiae Scientiarum Hungaricae* (Budapest), Vol. XI, 1969.
—, 'Le réalisme socialiste en tant que courant littéraire international', in *Actes du Ve Congrès de l'Association internationale de Littérature comparée/ Proceedings of the Vth Congress of the International Comparative Literature Association (Belgrade 1967)*, Amsterdam, Swets & Zeilinger, 1969, pp. 371-377.
—, 'Réalisme socialiste: légende et vérité', *Acta Litteraria Academiae Scientiarum Hungaricae* (Budapest), XIII (1-4), 1971, pp. 325-348.
—, 'A Marxist view of form in literature', *New Literary History*, Vol. III, 1971-72, pp. 355-372.
KÖPECZI, Béla & JUHÁSZ, P. (eds.), *Littérature et réalitié*, Budapest, Akadémiai Kiadó, 1966.
KORNIENKO, V. S., 'K voprosu a prirode èstetičeskogo' (= Contibrution to the question of the nature of aesthetic quality), *Voprosy filosofii*, 1961, No. 6.
KORTE, Werner F., 'Struktur und Modell als Information in der Musikwissenschaft', *Archiv für Musikwissenschaft*, Vol. XXI, 1964, pp. 1-22.
KRESTOVSKY, Lydia, *Le problème spirituel de la beauté et de la laideur*, Paris, Presses Universitaires de France, 1948.
KRIEG, Walter, *Materialen zu einer Entwicklungsgeschichte der Bücher-Preise und des Autoren-Honorars vom 15. bis zum 20. Jahrhundert*, Vienna, Bad Bocklet/ Zurich, Stubenrauch, 1953.

1912 (English translation, *Concerning the Spiritual in Art, and Painting in particular*, New York, George Wittenborn, 1972, paperback edn.).

KARBUSICKY, Vladimir, 'The interaction between "Reality – Work of art – Society"' (translation from the Czech), in *The Arts in Society, op. cit.* (1968), pp. 644-655.

KATZ, David, *Gestaltspsychologie*; English translation by Robert Tyson, *Gestalt Psychology. Its Nature and Significance*, New York, Ronald, 1950; London, Methuen, 1951.

KAUFMANN, Emil, *Architecture in the Age of Reason: Baroque and Post-Baroque in England, Italy and France*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1955 (French translation by O. Bernier, *L'architecture au siècle des Lumières: baroque et post-baroque en Angleterre, France et Italie*, Paris, Julliard, 1963).

KAUFMANN, Pierre, *L'expérience émotionnelle de l'espace*, Paris, Vrin, 1967.

KAYSER, Wolfgang, *Das sprachliche Kunstwerk. Eine Einführung in die Literaturwissenschaft*, Bern, 1948; 13th edn., Bern-Munich, Francke, 1968.

KEPES, Gyorgy, *Langage of Vision*, Chicago, Theobald, 1944.

KEPES, Gyorgy (ed.), *Structure in Art and in Science*, London, Studio Vista / New York, Braziller, 1965, 'Vision and Value' ser.

KERENYI, Carl and MANN, Thomas, *Romandichtung und Mythologie. Ein Briefwechsel*, Zurich, Rhein-Verlag, 1945, 'Albae Vigiliae', N.S. 2; 2nd edn., 1956.

KERMAN, Joseph, 'A profile for American musicology', *Journal of the American Musicological Society*, XVIII, 1965, p. 61-69.

KESTELOOT, Lilyan, *Ecrivains noirs de langue française. Naissance d'une littérature*, Brussels, Institut de Sociologie de l'Université Libre de Bruxelles, 1962, 'Etudes africaines' ser.

KIBÉDI VARGA, A., *Les constantes du poème. A la recherche d'une poétique dialectique*, The Hague, Van Goor Zonen, 1963.

KIELL, Norman, *Psychiatry and Psychology in the Visual Arts and Aesthetics. A Bibliography*, Madison-Milwaukee, University of Wisconsin Press, 1965.

——, *Psychoanalysis, Psychology and Literature. A Bibliography*, Madison-Milwaukee, University of Wisconsin Press, 1965.

KIEMLE, Manfred, *Ästhetische Probleme der Architektur unter dem Aspekt der Informations Ästhetik*, Quickborn-Hamburg, Schnelle Verlag, 1957.

KINDERMANN, Heinz, *Theatergeschichte Europas*, Salzburg, Otto Müller, 1957-68, 8 vols.

'K itogam diskussii *Èstetika i žizn*'' (= For an appraisal of the discussion 'Aesthetics and life'), *Voprosy literatury*, 1962, No. 7.

KLANICZAY, T., 'Styles et histoire du style', in *Littérature hongroise et littérature européenne*, Budapest, Akadémiai Kiadó, 1964.
[See also *La littérature comparée en Europe orientale.*]

KLEE, Paul, *Das bildnerische Denken* (posthumous collection of theoretical essays, edited by Jürg Spiller), Basel, Benno Schwabe, 1956 (English translation by Ralph Manheim, with a Preface by G. C. ARGAN, *The Thinking Eye. Notebooks of Paul Klee*, New York, George Wittenborn / London, Lund Humphries, 1961; rev. edn., New York, *ibid.*, 1969).

KLEIN, Melanie, 'Infantile anxiety situations reflected in a work of art and the creative impulse' (1929), reproduced in M. KLEIN, *Contributions to Psychoanalysis*, London, Hogarth Press, 1948.

KNELLER, George Frederick, *The Art and Science of Creativity*, New York, Holt, Rinehart & Winston, 1965.

KNEPLER, Georg, *Musikgeschichte des XIX. Jahrhunderts*, Berlin, Henschel, 1961, 2 vols.

KNEUTEN, J., 'Eine Musikform und ihre biologische Funktion', *Zeitschr. f. exp. u. angew. Psychol.*, 16, 1969.

'K obsuždeniju voprosa o suščnosti èstetičeskogo' (= Contribution to the question of the essence of aesthetic quality), *Voprosy filosofii*, 1963, No. 5.

KOCH, Helmuth, *Marxismus und Ästhetik*, Berlin, Dietz, 1962.

No. 1, pp. 1-51 (French translation by Nicolas Ruwet, 'Phonologie et phonétique', in JAKOBSON, *Essais de linguistique générale*, *op. cit.* (1963), pp. 103-149).

—— & LÉVI-STRAUSS, Claude, '"Les chats" de Baudelaire', *L'homme* II (1), 1962, pp. 5-21.

[See also BOGATYREV & JAKOBSON; *Linguistique et littérature*; *Poetics . . .*, *Second Congress of Work-in-Progress . . .*; TYNJANOV & JAKOBSON.]

JASPERS, Karl, *Strindberg und Van Gogh. Versuch einer pathographischen Analyse unter vergleichender Heranziehung von Swedenborg und Hölderlin*, Bremen, J. Storm, 1949 (French translation by Hélène Naef, *Strindberg et Van Gogh, Swedenborg, Hölderlin*, preceded by a study by M. BLANCHOT, 'La folie par excellence', *op. cit.*, Paris, Minuit, 1953).

JAUSS, Hans Robert, *Literaturgeschichte als Provokation*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1970.

JAUSS, Hans Robert (ed.), *Die nicht mehr schönen Künste. Grenzphänomene des Ästhetischen*, Munich, W. Fink, 1968.

JENCKS, Charles, 'Semiology and architecture', in JENCKS & BAIRD (eds.), *Meaning in Architecture*, *op. cit.* (1969), pp. 10-25.

——, *Architecture 2000: Methods and Predictions*, New York, Praeger, 1970; London, Studio Vista, 1971.

——, Communication presented at the International Congress of Architectural Semiotics (Barcelona, Mar. 1972), in *Proceedings of the Congress*, *op. cit.* (publ. forthcoming).

JENCKS, Charles & BAIRD, George (eds.), *Meaning in Architecture*, New York, Braziller, 1969; London, Barrie & Rockliff, The Cresset Press, 1970 (partial French translation by Jean-Paul Martin, *Le sens de la ville*, Paris, Seuil, 1972).

JEUNE, Simon, *Littérature générale et littérature comparée. Essai d'orientation*, Paris, Lettres modernes (Minard), 1968, 'Situation' ser., No. 17.

JOANNIS, H., *De l'étude de motivation à la création publicitaire et à la promotion des ventes*, Paris, Dunod, 1965.

JOHANSEN, John M., 'Johansen declares himself', *Architectural Forum* CXXIV (1), Jan. 1966, pp. 64-67.

——, 'The Mummers Theater: a fragment, not a building', *Architectural Forum* CXXVIII (4), May 1968, pp. 65-68.

JONES, Ernest, *Hamlet and Oedipus*, London, Gollancz, 1949 (last edn. published during the author's lifetime) (French translation by Anne-Marie Legall, *Hamlet et Œdipe*, Preface by J. STAROBINSKI, Paris, Gallimard, 1967).

KAGAN, M. S., *Lekcii po marksistko-leninskoj èstetikoj* (= Lessons in Marxist-Leninist Aesthetics), Leningrad, Izdatel'stvo Leningradskogo Univ., 1963-64-66, 3 vols. (German translation, *Vorlesungen zur marxistischen-leninistischen Ästhetik*, Berlin, Dietz, 1969).

——, *Bibliografičeskij ukazatel' k leksijam po marksistsko-leninskoj èstetike* (= Bibliographical Repertory for Lectures on Marxist-Leninist Aesthetics), Leningrad, Izd. Leningradskogo Univ., 1966.

——. 'I tak, "strukturalizm" i "antistrukturalizm"' (= And so, 'structuralism' and 'antistructuralism'), *Voprosy literatury*, 1969, No. 2.

——, RUNIN, B. & KONDRATENKO, F., 'Obsuždaem stat'ju A. Nujkina o prirode krasoty' (= Discussion of A. Nujkin's article on the nature of beauty), *Voprosy literatury*, 1966, No. 8.

KALINOWSKI, Georges, 'Ontologie et esthétique chez Roman Ingarden', *Archives de Philosophie*, Vol. XXXI, Fasc. 2, Apr.-June 1966, pp. 281-287.

——, 'Les thèses principales de l'esthétique ingardénienne', *Archives de Philosophie*, Vol. XXXIII, Fasc. 4, Oct.-Dec. 1970, pp. 945-950.

KANDEL, L. & MOLES, A. A., 'Adaptation de l'indice de Flesch à la langue française', *Cahiers d'Etudes de Radio-Télévision*, No. 20, 1958.

KANDINSKY, Wassili, *Über das Geistige in der Kunst, insbesondere in der Malerei,*

International Congresses of Musicology (*Proceedings*): see *Kongress Bericht* ... (for IVth and IXth Congresses); *Report of the Eighth Congress* ....

International Congresses of Theatre History (*Proceedings*): see *Atti del IIo Congresso* ...; *The Transactions of the International Conference* ....

Interrelations of Cultures. Their Contribution to International Understanding (collection of studies), Paris, Unesco, 1953 (parallel publication of French version, *L'originalité des cultures. Leur rôle dans la compréhension internationale, ibid.*, 1953).

Isaacs, Susan, 'The nature and function of phantasy', in Joan Rivière (ed.), *Developments in Psychoanalysis*, London, Hogarth Press, 1952 (French translation by Willy Baranger, 'Nature et fonction du phantasme', in Joan Riviere (ed.), *Développements de la psychanalyse*, Paris, Presses Universitaires de France, 1966, pp. 64-114).

Ivanov, P. L., 'O dvuh formah èstetičeskogo v ob"ektivnoj dejstvitel'nosti' (= On the two forms of esthetic quality in objective reality), *Voprosy filosofii*, No. 12, 1962.

Ivanov, V., *U sučnosti socialističeskogo realizma* (= On the Essence of Socialist Realism), Moscow, 1963.

Jacobs, Jane, *The Death and Life of Great American Cities*, New York, Random House, 1961.

—, *The Economy of Cities*, New York, Random House, 1969.

Jacobs, Norman (ed.), *Culture for the Millions?* (essays by H. Arendt, *op. cit.*, E. Shils, *op. cit., et al.*), New York, D. Van Nostrand, 1961 (1st publ. with the title: *Mass Culture and Mass Media = Daedalus, Journal of the American Academy of Arts and Sciences* 89 (2), Spring 1960, pp. 269-418 and 429-430).

Jakobson, Roman, 'Two aspects of language and two types of aphasic disturbances' = Pt. II (pp. 53-82) of Roman Jakobson & Morris Halle, *Fundamentals of Language*, The Hague, Mouton, 1956 (French translation by Nicolas Ruwet, 'Deux aspects du langage et deux types d'aphasies', in Jakobson, *Essais de linguistique générale, op. cit.* (1963), pp. 43-67).

—, 'On linguistic aspects of translation', in Brower (ed.), *On Translation, op. cit.* (1959), pp. 232-239 (French translation by Nicolas Ruwet, 'Aspects linguistiques de la traduction', in Jakobson, *Essais de linguistique générale, op. cit.* (1963), pp. 78-86).

—, 'Linguistics and poetics' ('Concluding statement: From the viewpoint of linguistics'), in Sebeok (ed.), *Style in Language, op. cit.* (1960), pp. 350-377 (French translation by Nicolas Ruwet, 'Linguistique et poétique', in Jakobson, *Essais de linguistique générale, op. cit.* (1963), pp. 209-248).

—, *Essais de linguistique générale*, selected essays, translated into French by Nicolas Ruwet, Paris, Minuit, 1963.

—, 'Implications of language universals for semantics', in Greenberg (ed.), *Universals of Language, op. cit.* (1963), pp. 263-278.

—, 'Quest for the essence of language', in *Problems of Language, op. cit.* (*Diogenes*, 1965), pp. 21-37 (parallel publication in French, translation by Jacques Havet, 'A la recherche de l'essence du langage', in *Problèmes du langage, op. cit.* (*Diogène*, 1965; republ. in volume form, 1966), pp. 22-38).

—, 'Vers une science de l'art poétique', Preface to *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965), pp. 9-13.

—, 'Linguistics', in *Main Trends of Research in the Social and Human Sciences, Part I: Social Sciences, op. cit.* (1970), pp. 419-463 (parallel publication in French, 'La linguistique', in *Tendances principales de la Recherche dans les Sciences sociales et humaines, Partie I: Sciences sociales, op. cit.* (1970), pp. 504-556).

— & Halle, Morris, 'Phonology and phonetics' = Pt. I of the same authors' *Fundamentals of Language*, The Hague, Mouton, 1956, 'Janua Linguarum',

HUNGERLAND, Helmut, 'Consistency as a criterion in art criticism', *Journal of Aesthetics and Art Criticism* VII (2), Dec. 1948, pp. 93-112.

HUNGERLAND, Isabel Payson (Creed), *Poetic Discourse*, Berkeley, University of California Press, 1958.

HUNTER, Samuel, *Modern French Painting*, New York, Dell, 1956.

HUSSERL, Edmund, *Logische Untersuchungen*, Halle an der Saale, Niemeyer, 1st edn., 1901; 2nd edn., recast, 1913 for *Untersuchungen* 1-5, 1921 for Untersuchung 6 (English translation from the 2nd German edn. by J. N. Findlay, *Logical Investigations*, London, Routledge / New York, Humanities Press, 1970, 2 vols.).

—, 'Die Philosophie als strenge Wissenschaft', *Logos*, 1910 (English translation by Quentin Lauer, 'Philosophy as rigorous science', in HUSSERL, *Phenomenology and the Crisis of Philosophy*, New York, Harper & Row, 1965).

HYMAN, Stanley Edgar, *The Armed Vision. A Study in the Methods of Modern Literary Criticism* (rev. edn. abr. by the author), New York, Random House, 1955, Vintage Books.

Imago. Zeitschrift für Anwendung der Psychoanalyse auf die Geisteswissenschaften, ed. Sigmund FREUD, 1912-37, 26 vols.; reprintings: *American Imago*, 1944 sqq.; Nendeln, 1969.

INGARDEN, Roman, *Das literarische Kunstwerk*, Halle an der Saale, Niemeyer, 1931; 3rd edn., followed by *Von den Funktionen der Sprache im Theaterschauspiel*, Tübingen, Niemeyer, 1965 (see also *sub* INGARDEN, *O poznawaniu dziela literackiego*).

—, *O poznawaniu dziela literackiego* (= On the Knowledge of the Literary Work), Lwow, Ossolineum, 1937; reproduced in *Studia z estetyki*, Vol. I, pp. 1-268 (German translation, *Das literarische Kunstwerk, mit einem Anhang von den Funktionen der Sprache im Theaterschauspiel*, 3rd edn. rev., Tübingen, Niemeyer, 1965; French translation of Chap. I, 'De la connaissance de l'œuvre littéraire', *Archives de Philosophie*, Vol. XXIII, Fasc. 2, Apr.-June 1968, pp. 202-263).

—, *Studia z estetyki* (= Studies in Aesthetics), Warsaw, PWN, 1957-58, 2 vols.; 2nd edn., 1966.

—, *Untersuchungen zur Ontologie der Kunst: Musikwerk – Bild – Architektur – Film* (collected essays), German translation by the author, Tübingen, Niemeyer, 1962.

—, *Przezycie, dzielo, wartosc* (= Lived Experience, Work of Art, Value) (collected essays), Cracow, Wydawnictwo literackie, 1966 (German translation, *Erlebnis, Kunstwerk und Wert. Vorträge zur Ästhetik*, Tübingen, Niemeyer, 1969).

INGLIS, Frederick, *An Essential Discipline – An Introduction to Literary Criticism*, New York, Barnes & Noble / London, Methuen, 1968.

International Congresses of Comparative Literature (*Proceedings*): see *Actes du Ve Congrès* ...; FRIEDERICH (ed.), *Comparative Literature* ....

International Congresses of Libraries and Museums of the Performing Arts/Congrès internationaux des Bibliothèques-Musées des Arts du Spectacle (International Section for Performing Arts Libraries and Museums of the International Federation of Library Associations/Section internationale des Bibliothèques-Musées des Arts du Spectacle de la Fédération internationale des Associations de Bibliothécaires): Vth Congress, Paris, 23-25 June 1961; VIth Congress, Munich, 28-30 Nov. 1963; VIIth Congress, Amsterdam, 6-9 Sept. 1965; VIIIth Congress, Budapest, 19-24 Sept. 1967; IXth Congress, Genoa, 5-10 Apr. 1970; *Proceedings/Actes* obtainable from Librairie Garnier-Arnoul, 39, rue de Seine, Paris, VIe.

International Congresses of Literary History (*Proceedings*): see *IIe* [Deuxième] *Congrès* ....

HILL, Anthony (ed.), *DATA – Directions in Art, Theory and Aesthetics. An Anthology*, New York, New York Graphic Society / London, Faber & Faber, 1968.

HILLER, Lejaren A. & BEAN, Calvert, 'Information theory analyses of four sonata expositions', *Journal of Music Theory*, X, 1966, pp. 96-137.

— & ISAACSON, L. M., *Experimental Music*, New York-Toronto-London, McGraw-Hill, 1959.

HIMMELHEBER, Hans, *Negerkünstler*, Stuttgart, Strecker & Schröder, 1935.

—, *Eskimokünstler*, Stuttgart, 1939.

—, 'Les masques Bayaka et leurs sculpteurs', *Brousse*, No. 1, 1939, pp. 19-39.

—, *Negerkunst und Negerkünstler*, Brunswick, Klinkhardt & Biermann, 1960.

Histoire et urbanisation = *Annales. Economies, Sociétés, Civilisations*, 25th Year, No. 4, July-Aug. 1970.

History of the theatre (proceedings of international congresses and conferences): see *Atti del IIo Congresso internazionale* . . .; *The Transactions of the International Conference* . . . .

HITCHCOCK, H. Wiley (ed.), *The Prentice-Hall History of Music Series* (volumes by Albert SEAY, Claude V. PALISCA, Reinhard G. PAULY, Rey M. LONGYEAR, Eric SALZMAN, Bruno NETTL, William P. MALM, H. Wiley HITCHCOCK, other vols. in preparation), Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall.

HJELMSLEV, Louis, *Omkring sprogteoriens grundlæggelse* (English translation by F. J. Whitfield, *Prolegomena to a Theory of Language*, Madison, University of Wisconsin Press, 1963).

HOFFMAN, Frederick John, *Freudianism and the Literary Mind*, New York, Grove Press, 1959, Evergreen Book.

HOGG, James (ed.), *Psychology and the Visual Arts*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1969.

HOGGART, Richard, *The Uses of Literacy. Aspects of Working-class Life, with special reference to Publications and Entertainments*, London, Chatto & Windus, 1957; republ., Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1958, Pelican ser. (French translation by F. & J. C. Garcias & J. C. Passeron, Introduction by J. C. PASSERON, *La culture du pauvre*, Paris, Minuit, 1970).

—, 'Literature and society', in Norman MACKENZIE (ed.), *A Guide to the Social Sciences*, London, G. Weidenfeld & Nicolson, 1966; republ., New York, The New American Library, 1968, Mentor Books.

—, 'Humanistic studies and mass culture', in *Theory in Humanistic Studies, op. cit.* (= *Daedalus*, Spring 1970), pp. 451-472.

HÖLDERLIN, Friedrich, *Remarques sur Oedipe. Remarques sur Antigone*, French translation by François Fédier, Paris, Union générale d'éditions, 1965, '10/18' ser.

HOLLAND, Norman N., *Psychoanalysis and Shakespeare* (bibliography), New York, McGraw-Hill, 1966.

—, *The Dynamics of Literary Response*, London, Oxford University Press, 1968.

HONIGSHEIM, Paul, 'Soziologie der Kunst, Musik und Literatur', in Gottfried EISERMANN (ed.), *Die Lehre von der Gesellschaft*, Stuttgart, Enke, 1958, pp. 338-373.

HORNBOSTEL, E. M. von, 'Psychologie der Gehörserscheinungen', in *Handbuch der normalen und pathologischen Physiologie*, Vol. XI, edited by von BETHE *et al.*, Berlin, 1926.

HUACO, George A., *The Sociology of Film Art*, with a Foreword by Leo LÖWENTHAL, New York, Basic Books, 1965.

HUIZINGA, Johan H., *Wege der Kulturgeschichte*, Munich, Drei Masken Verlag, 1930.

—, *Homo ludens*, German edition revised by the author, Amsterdam, Pantheon Akademische Verlagsanstalt, 1939 (1st publ. in Dutch in 1938) (English translation by R. F. C. Hull, *Homo Ludens. A Study of the Play Element in Culture*, London, Routledge, 1949; New York, Roy Pubs, 1950; republ., paperback, Boston, Beacon Press, 1955; rev. edn., London, Paladin Press, 1970).

HAUG, Wolfgang Fritz, *Kritik der Warenästhetik*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1971.

HAUSER, Arnold, *Sozialgeschichte der Kunst und Literatur*, Munich, Beck, 1953, 2 vols. (English translation by Stanley Godman in collab. with the author, *The Social History of Art*, New York, Knopf, 2 vols.; republ. in paperback, New York, Random House, 4 vols.).

——, *Philosophie der Kunstgeschichte*, Munich, Beck, 1958 (English translation, *Philosophy of Art History*, New York, Knopf, 1959).

HAZARD, Paul, *La crise de la conscience européenne, 1680-1715*, Paris, Boivin, 1935; republ., Paris, Fayard, 1961 (English translation by J. Lewis May, *The European Mind. The Critical Years: 1680-1715*, New Haven (Conn.), Yale University Press / London, Hollis & Carter, 1953).

HÉCAEN, Henry & ANGELERGUES, René, *La cécité psychique. Etude critique de la notion d'agnosie*, Paris, Masson, 1963.

HECKMANN, Harald (ed.), *Elektronische Datenverarbeitung in der Musikwissenschaft*, Regensburg, G. Bosse, 1967.

HEIDEGGER, Martin, *Erläuterungen zu Hölderlins Dichtung*, Frankfurt am Main, Klostermann, 1951 (French translation by Henri Corbin *et al.*, *Approche de Hölderlin*, Paris, Gallimard, 1962).

——, 'Der Ursprung des Kunstwerkes' and 'Wozu Dichter?', in HEIDEGGER, *Holzwege*, Frankfurt am Main, Klostermann, 1952 (French translation by Wolfgang Brockmeier, edited by François Fédier, 'L'origine de l'œuvre d'art' and 'Pourquoi des poètes?', in HEIDEGGER, *Chemins qui ne mènent nulle part*, Paris, Gallimard, 1962, pp. 11-68 and 220-261).

——, '... *Dichterisch wohnt der Mensch* ...', *Akzente*, I, 1954, pp. 57 sqq.; reproduced in HEIDEGGER, *Vorträge und Aufsätze*, Pfullingen, Neske, 1954 (French translation by André Préau, '... *L'homme habite en poète* ...', in HEIDEGGER, *Essais et conférences*, with a Preface by Jean Beaufret, Paris, Gallimard, 1958, pp. 224-245).

HEIMANN, Paula, 'A contribution to the problem of sublimation and its relation to the process of internalization', *International Journal of Psychoanalysis* XXXIII (1), 1952.

HEINEMANN, Rudolf, *Untersuchungen zur Rezeption der seriellen Musik*, Regensburg, G. Bosse, 1966.

HELLER, Ágnès, 'Lukács's aesthetics', *The New Hungarian Quarterly* VI (18), Summer 1965, pp. 33-46.

——, 'L'esthétique de György Lukács' (communication presented at the symposium on Sociology of Literature held at Royaumont on 12 Jan. 1968), *L'homme et la société* (Paris), No. 9, July-Sept. 1968, pp. 221-231.

HELMHOLTZ, Hermann von, *Die Lehre von den Tonempfindungen als physiologische Grundlage für die Theorie der Musik*, Brunswick, 1863.

HENDEL, Charles W., Introduction to CASSIRER, *The Philosophy of Symbolic Forms*, English translation, *op. cit.* (1953).

HERSKOVITS, Melville J., *The Backgrounds of African Art*, Denver (Colorado), Denver Art Museum, 1945, Cooke-Daniels Lecture ser.

HEYL, Bernard C., *New Bearings in Aesthetics and Art Criticism*, New Haven (Conn.), Yale University Press / London, H. Milford, 1943.

HILĀL, Mohammed Ghunaymi, *Al Adab al Muqâran* (= Comparative Literature), Cairo, Maktabat al Anglo – al Misriya, 1953; 3rd edn., *ibid.*, 1962.

——, *The Role of Comparative Literature in Contemporary Arabic Literature Study*, Cairo, 1965.

HILER, H., 'Some associative aspects of color', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. IV, 1946, pp. 203-217.

HILL, Anthony, 'Programme, paragramme, structure', in HILL (ed.), *DATA – Directions in Art ...*, *op. cit.* (1968).

GRUBER, Howard E., TERRELL, Glenn & WERTHEIMER, Michael (eds.), *Contemporary Approaches to Creative Thinking*, New York, Atherton Press (a division of Prentice-Hall), 1962.

GRUBER, R. I., *Istorija muzikal'noj kul'tury* (= History of Musical Culture), Moscow-Leningrad, 1941-53, 3 vols.

GUÉRARD, Albert Léon, *Literature and Society*, New York-Boston, Lothrop, Lee & Shepard, 1935.

GUIART, Jean, *Océanie*, Paris, Gallimard, 1963, 'L'univers des formes' ser.

GUICHARD, Léon, *La musique et les lettres en France au temps du wagnérisme*, Paris, Presses Universitaires de France, 1963, Publications de la Faculté des Lettres et Sciences humaines de Grenoble, Vol. XXIX.

GUIRAUD, Pierre, *Problèmes et méthodes de la statistique linguistique*, Paris, Presses Universitaires de France, 1960.

GUNZENHAUSER, Rul, *Ästhetisches Mass und ästhetische Information: Einführung in die Theorie G. D. Birkhoffs und die Redundanztheorie ästhetischer Prozesse*, Quickborn-Hamburg, Schnelle Verlag, 1968; rev. edn., *ibid.*, 1971.

GUYARD, Marius-François, *La littérature comparée*, Preface by Jean-Marie CARRÉ, Paris, Presses Universitaires de France, 1951, 'Que sais-je?' ser., No. 499; 5th edn., updated (without J. M. Carré's Preface), *ibid.*, 1969.

GUYAU, J.-M., *L'art au point de vue sociologique*, Paris, 1889.

HAGEN, Oskar, *Patterns and Principles of Spanish Art*, Madison, University of Wisconsin Press, 1936, Studies in Language and Literature, No. 38.

HALL, Edward T., *The Silent Language*, New York, Doubleday, 1959.

—, *The Hidden Dimension*, New York, Doubleday, 1966 (French translation by Amélie Petita with a Postface by Françoise CHOAY, *La dimension cachée*, Paris, Seuil, 1971, 'Intuitions' ser.).

HALLIDAY, M. A. K., 'Categories of the theory of grammar', *Word*, XVII (3), 1961.

HAMANN, Richard, *Geschichte der Kunst*, Berlin, Akademie Verlag, 1955, 2 vols.

—, *Allgemeine Geschichte der Kunst*, Dresden-Leipzig, Akademie der Künste der U.d.S.S.R., 1957-69, 6 vols.

HAMPSHIRE, Stuart, *Thought and Action*, London, Chatto & Windus, 1959; New York, Viking Press, 1960.

HANDSCHIN, Jacques, 'Musicologie et musique', in *Kongress Bericht, Internationale Gesellschaft für Musikwissenschaft, Basel, 1949, op. cit.*, pp. 10 sqq.

—, 'Der Arbeitsbereich der Musikwissenschaft', in *Gedenkschrift J. Handschin*, Bern-Stuttgart, P. Haupt, 1957, pp. 23-28.

HARDING, Denys W., *Experience into Words. Essays on Poetry*, London, Chatto & Windus, 1963.

HARDISON, Osborne Bennett, *Modern Continental Literary Criticism*, New York, Appleton-Century-Crofts, 1962; London, Peter Owen, 1964.

HARMON, L. D. & KNOWLTON, E. C., 'Picture processing by computer', *Science*, No. 163, Apr. 1969, pp. 19-29.

HARRISON, Frank Ll., HOOD, Mantle and PÁLISCA, Claude V., *Musicology*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1963, 'Humanistic Scholarship in America. The Princeton Studies' ser.

HASKELL, Francis, *Patrons and Painters. A Study in the Relations between Italian Art and Society in the Age of the Baroque*, London, Chatto & Windus / New York, Knopf, 1963.

HATZFELD, Helmut Anthony, *A Critical Bibliography of the New Stylistics Applied to Romance Literatures, 1900-1952*, Chapel Hill, University of North Carolina Press, 1953, North Carolina Studies in Comparative Literature ser., No. 5; republ., New York, Johnson Reprint Corporation, 1971.

—, *A Critical Bibliography of the New Stylistics Applied to Romance Literatures, 1953-1965*, Chapel Hill, University of North Carolina Press, 1966; republ., New York, Johnson Reprint Corporation, 1966.

GOTTMANN, Jean, *La politique des Etats et leur géographie*, Paris, A. Colin, 1952.
—, SESTINI, Aldo, TULIPPE, O., WILLATTS, E. C. & VILA, A., *L'aménagement de l'espace: planifciation régionale et géographie*, Paris, A. Colin, 1952.
GOUHIER, Henri, *L'essence du théâtre*, preceded by 'Quatre témoignages', Paris, Plon, 1943, 'Présences' ser.; new edn., Paris, Aubier-Montaigne, 1968.
—, *L'œuvre théâtrale*, Paris, Flammarion, 1958, Bibliothèque d'Esthétique.
[See also *sub Théâtre et collectivité.*]
GOULD, Murray, 'A keypunchable notation for the *Liber usualis*', in HECKMANN (ed.), *Elektronische Datenverarbeitung in der Musikwissenschaft, op. cit.* (1967), pp. 25-40.
GOURFINKEL, N., 'La théâtrologie soviétique', *Cahiers du Centre d'Etudes théâtrales de Louvain*, No. 6, 1968-69.
GRAF, G., *Geschichte der christlichen arabischen Literatur*, Vatican City, Bibl. Apost. Vat., 1944-53, 5 vols.
GRAMSCI, Antonio, *Letteratura e vita nazionale*, Turin, Einaudi, 1952.
GRANGER, Gilles-Gaston, *Essai d'une philosophie du style*, Paris, A. Colin, 1968.
GRAUMANN, Carl-F., 'Zur Psychologie des kritischen Verhaltens', *Studium generale*, XII, 1959.
GREEN, André, *Un œil en trop. Le complexe d'Œdipe dans la tragédie*, Paris, Minuit, 1969.
[See also *sub Critique sociologique et critique psychanalytique.*]
GREENBERG, Joseph H. (ed.), *Universals of Language*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1963; paperback edn., *ibid.*, 1966.
GREENOUGH, Horatio, *Form and Function. Remarks on Art*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1967; Cambridge, Cambridge University Press, 1948.
GREGOTTI, Vittorio, 'Kitsch e architettura', in DORFLES (ed.), *Il Kitsch. Antologia del cattivo gusto, op. cit.* (1968) (English translation, 'Kitsch and architecture', in DORFLES (ed.), *Kitsch, The World of the Bad Taste, op. cit.* (1969)).
GREIMAS, Algirdas Julien, *Linguistique structurale. Recherche de méthode*, Paris, Larousse, 1966, 'Langue et langage' ser.
—, 'Structure et histoire', in *Problèmes du structuralisme, op. cit.* (*Les Temps modernes*, 1966), pp. 815-827; reproduced in GREIMAS, *Du sens, op. cit.* (1970), pp. 103-115.
—, 'Les relations entre la linguistique structurale et la poétique', *Revue internationale des Sciences sociales* XIX (1), 1967, 'Linguistique et communication', pp. 8-17 (parallel publication of English translation, 'The relationship between structural linguistics and poetics', *International Social Sciences Journal*, same ref., 'Linguistics and communication', pp. 8-16).
—, *Du sens. Essais sémiotiques*, Paris, Seuil, 1970.
— *et al.*, *Essais de sémiotique poétique*, Paris, Larousse, 1972, 'L' ser.
GRIAULE, Marcel, *Arts de l'Afrique Noire*, Paris, Editions du Chêne, 1947.
GRIFF, Mason, 'Conflicts of the artist in mass society', *Diogenes*, No. 46, Summer 1964, pp. 54-68 (parallel publ. of French version, 'Les conflits intérieurs de l'artiste dans une société de masse', translation by Robert Champomier, *Diogène*, No. 46, Apr.-June 1964, pp. 59-74).
—, 'Advertising. The central institution of mass society', in *Mass Communication and Culture, op. cit.* (*Diogenes*, 1969), pp. 120-137 (parallel publication of French version, 'La publicité, institution centrale de la société de masse', translation by Marguerite Derrida, in *Communication et culture de masse, op. cit.* (*Diogène*, 1969), pp. 128-146).
[See also ALBRECHT, BARNETT & GRIFF (eds.).]
GRIFFIN, W. J., 'The uses and abuses of psychoanalysis in the study of literature', *News Letter of the Conference of Literature and Psychology of the Modern Language Association of America*, 1951.

—, *Matières et formes. Poiétiques particulières des arts majeurs*, Paris, Vrin, 1964 (English translation by Salvator Attanasio, *Forms and Substances in the Arts*, New York, Scribner, 1966).
—, *La société de masse et sa culture*, Paris, Vrin, 1967 (1st publ., in a slightly different version, as 'L'industrialisation des arts du beau', in NARDI (ed.), *Arte e cultura nella civiltà contemporanea, op. cit.* (1966), pp. 77-140).
[See also *sub Art et philosophie.*]
GIUDICI, Giovanni, 'In principio era il comunicato', *Sipradue*, 1967, No. 1.
GŁOWIŃSKI, Michał, OKOPIEŃ-SŁAWIŃSKA, Aleksandra & SŁAWIŃSKI, Janusz, *Zarys teorii literatury* (= Outline of a Theory of Literature), Warsaw, Państw. Zakł. Wydawn. Szkoln., 1962.
GODOY, Hernan, *El oficio de las letras*, Santiago, Editorial Universitaria, 1970.
GOLDMANN, Lucien, *Le dieu caché. Etude sur la vision tragique dans les 'Pensées' de Pascal et dans le théâtre de Racine*, Paris, Gallimard, 1956.
—, *Recherches dialectiques*, Paris, Gallimard, 1959.
—, *Pour une sociologie du roman*, followed by 'Structuralisme génétique et création littéraire', Paris, Gallimard, 1964; republ. (paperback), *ibid.*, 'Idées' ser., 1965.
—, 'La sociologie de la littérature: situation actuelle et problèmes de méthode', in *Sociologie de la création littéraire (Revue internationale des Sciences sociales), op. cit.* (1967), pp. 531-554 (parallel publication of English version, 'The sociology of literature: status and problems of method', in *Sociology of Literary Creativity (International Social Science Journal), op. cit.* (1967), pp. 493-516); original French text reproduced in GOLDMANN, *Marxisme et sciences humaines, op. cit.* (1970), pp. 54-93.
—, *Marxisme et sciences humaines* (collected essays), Paris, Gallimard, 1970, 'Idées' ser.
—, *Structures mentales et création culturelle*, Paris, Anthropos, 1970.
[See also *Critique sociologique et critique psychanalytique*; ELSBERG; *Psychanalyse et sociologie comme méthodes . . . .*]
GOLDSCHEIDER, Ludwig (ed.), *Towards Modern Art, or King Solomon's Picture Book: Art of the New Age and Art of Former Ages Shown Side by Side*, London, Phaidon Press, 1951.
GOLDWATER, Robert, *Senufo Sculpture from West Africa*, New York, The Museum of Primitive Art, 1964.
GOMBRICH, Ernst H., 'Psycho-analysis and the history of art' (The Ernest Jones Lecture read before the British Psycho-Analytical Society, 19 Nov. 1953), *The International Journal of Psycho-Analysis*, Vol. XXXV, Pt. 4, 1954, pp. 401-441, ill.
—, *Art and Illusion. A Study in the Psychology of Pictorial Representation*, Washington (D.C.), Trustees of the National Gallery of Art / London, Phaidon Press, 1959; 2nd edn., rev., 1962 (French translation by Guy Durand, *L'art et l'illusion. Psychologie de la représentation picturale*, Paris, Gallimard, 1971, Bibliothèque des Sciences humaines).
—, *Meditations on a Hobby Horse, and Other Essays on the Theory of Art*, London, Phaidon Press, 1963.
—, *The Story of Art*, London, Phaidon Press, 1965 (French translation by Edith Combe, *L'art et son histoire*, Paris, Le livre de poche, 1967).
—, *Norms and Forms*, London, Phaidon Press, 1966.
—, *In Search of Cultural History* (The Philip Maurice Deneke Lecture 1967), Oxford, Clarendon Press, 1969.
GOODMAN, Nelson, *Languages of Art. An Approach to a Theory of Symbols*, Indianapolis (Ind.)-New York, Bobbs-Merrill, 1968; London, Oxford University Press, 1969.
GORDON, P., 'Individual differences in the evaluation of art and the nature of art standards', *J. Educat. Res.*, No. 50, 1956, pp. 17-30.

Esthétique et invention du futur, Paris, Union générale d'Editions, 1971, '10/18' ser.
—, Reply to the article by SUČKOV, 'K sporu o realizme' (*op. cit.*), *Inostrannaja literatura* (= Foreign Literature) (Moscow), 1965, No. 4.
[See also *sub* 'Débats sur les problèmes idéologiques et culturels'.]
GARDNER, Helen L., *The Business of Criticism*, Oxford, Clarendon Press, 1963.
GARELLI, Jacques, *La gravitation poétique*, Paris, Mercure de France, 1966.
GARNICH, Rolf, *Konstruktion, Design, Ästhetik. Allgemeine mathematische Methode zur objektiven Beschreibung ästhetischer Zustände im analytischen Prozess und zur generativen Gestaltung im synthetischen Prozess von Design-Objekten*, Esslingen am Neckar, Erschienen im Selbstverlag Rolf Garnich (publ. by the author), 1968.
GARRONI, Emilio, *La crisi semantica delle arti*, Rome, Edizione Officina, 1964.
—, *Semiotica ed estetica. L'eterogeneità del linguaggio e il linguaggio cinematografico*, Bari, Laterza, 1968.
GARVIN, Paul L. (ed.), *A Prague School Reader on Aesthetics, Literary Structure and Style* (selected and translated from the original Czech), Washington (D.C.), Georgetown University Press, 1964.
GATZ, F. M., *Musik-Ästhetik in ihren Hauptrichtungen*, Stuttgart, 1929.
GEHLEN, Arnold, *Zeit-Bilder. Zur Soziologie und Ästhetik der modernen Malerei*, Frankfurt am Main-Bonn, Athenäum Verlag, 1960; 2nd edn., 1965.
GEIGER, Moritz, *Beiträge zur Phänomenologie des ästhetischen Genusses*, 1st publ. in *Jahrbuch für Philosophie und phänomenologische Forschung*, 1922, etc.
—, *Zugänge zur Ästhetik*, 1928.
GENETTE, Gérard, *Figures I*, Paris, Seuil, 1966.
—, *Figures II*, Paris, Seuil, 1969.
—, *Figures III*, Paris, Seuil, 1972.
[See also *sub Linguistique et littérature.*]
GERBRANDS, A. A., 'Kunststijlen in West Nieuw-Guinea' (= Artistic Styles in Western New Guinea), *Indonesië*, Vol. IV, 1951, pp. 251-283.
—, *Art as an Element of Culture, especially in Negro-Africa*, Leiden, Mededelingen van het Rijksmuseum voor Volkenkunde, Vol. XII, 1957.
—, *Wow-ipits, Eight Woodcarvers from Amanamkai*, The Hague, Mouton, 1966.
GERSTNER, Karl, *Programme Entwerfen*, Niederteufen-Appenzell, Arthur Niggli, 1963.
GETTO, Giovanni, *Letteratura e critica nel tempo*, Milan, Marzorati, 1968.
—, *Storia delle storie letterarie* (new edn., rev.), Florence, Sansoni, 1969.
GETZELS, Jacob W. & JACKSON, Philip W., *Creativity and Intelligence. Explorations with Gifted Students*, New York, Wiley, 1962.
GIBSON, James Jerome, *The Perception of the Visual World*, Boston, Houghton Mifflin, 1950; London, Allen & Unwin, 1952.
—, 'What is form?', *Psychological Review*, Vol. LVIII, 1951.
GIEDION, Sigfried, *Space, Time and Architecture*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1941 (French translation, *Espace, temps et architecture*, Brussels, Editions La Connaissance, 1969).
—, *Mechanisation Takes Command*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1950.
GIFFORD, J. V., *The Nature of the Cities as a System*, mimeographed, San Francisco, Department of City Planning, City and County of San Francisco, 1962.
GILSON, Étienne, *Painting and Reality* (U.S. National Gallery of Art, A. W. Mellon Lectures in the Fine Arts, 1955, Vol. IV), Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1957; London, Routledge, 1958; French version, *Peinture et réalité*, Paris, Vrin, 1958.
—, *Introduction aux arts du beau*, Paris, Vrin, 1963 (English translation, *The Arts of the Beautiful*, New York, Scribner, 1965).

FRIEDRICH, Hugo, *Die Struktur der modernen Lyrik. Von Baudelaire bis zur Gegenwart*, Reinbek bei Hamburg, Rowohlt, 1956, Rowohlts deutsche Enzyklopädie, No. 25 (English translation by Joachim Neugroschel, *The Structure of Modern Poetry*, Evanston (Ill.), Northwestern University Press, 1974).

FROMM, Erich, *The Forgotten Language. An Introduction to the Understanding of Dreams, Fairy Tales and Myths*, New York, Rinehart, 1951.

FRY, Philip, 'Arts indiens et esquimaux du Canada', *Revue d'Esthétique*, XXII (4), 1969, pp. 441-447.

FRYE, Northrop, *The anatomy of criticism*, Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1957 (French translation by Guy Durand, *Anatomie de la critique*, Paris, Gallimard, 1969, Bibliothèque des Sciences humaines).

—, *The Well-Tempered Critic*, Bloomington, Indiana University Press, 1963.

—, *The Modern Century*, Toronto, Oxford University Press, 1967 (French translation by François Rinfret, *La culture face aux media*, 1969).

—, 'The critical path. An essay on the social context of literary criticism', in *Theory in Humanistic Studies, op. cit.* (*Daedalus*, Spring 1970), pp. 268-342.

FUCKS, Wilhelm, *Mathematische Analyse von Sprachelemente, Sprachstil und Sprachen*, Cologne-Opladen, Westdeutscher Verlag, 1955, Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein-Westfalen, Nos. 124 and 34a.

—, *Mathematische Analyse der Formalstruktur von Musik*, Cologne-Opladen, Westdeutscher Verlag, 1958, Forschungsberichte des Wirtschafts- und Verkehrsministeriums Nordrhein-Westfalen, No. 357.

—, 'Mathematische Musikanalyse und Randomfolgen', *Gravesaner Blätter*, 6, 1962.

—, *Nach allen Regeln der Kunst*, Stuttgart, Deutsche Verlags-Anstalt, 1968.

— & LAUTER, Josef, *Exaktwissenschaftliche Musikanalyse*, Cologne-Opladen, Westdeutsche Verlags-Anstalt, 1965, Forschungsberichte des Landes Nordrhein-Westfalen, No. 1519.

FÜGEN, Hans Norbert, *Die Hauptrichtungen der Literatursoziologie und ihre Methoden. Ein Beitrag zur Literatursoziologische Theorie*, Bonn, Bouvier, 1964.

FÜGEN, Hans Norbert (ed.), *Wege der Literatursoziologie*, Neuwied am Rhein-Berlin, Luchterhand, 1968.

FULCHIGNONI, Enrico, *La moderna civiltà dell' immagine*, Rome, Armando Armando, 1964 (French translation by Giuseppe Crescenzi, *La civilisation de l'image*, Paris, Payot, 1969).

FURET, François, 'La "Librairie" du Royaume de France au XVIIIe siècle', in BOLLÈME, EHRARD, FURET, ROCHE, ROGER and DUPRONT, *Livre et société dans la France du XVIIIe siècle, op. cit.* (1965).

GADAMER, Hans-Georg, *Wahrheit und Methode. Grundzüge einer philosophischen Hermeneutik*, Tübingen, J. C. B. Mohr, 1960.

GAFFRON, Mercedes, *Die Radierungen Rembrandts*, Mainz, 1950.

—, 'Right and left in pictures', *Art Quarterly*, Vol. XIII, 1950, pp. 312-331.

GALINSKY, Hans, 'Literary criticism in literary history', *Comparative Literary Studies*, 1964, No. 2.

GALLI, Giorgio & ROSITI, Franco, *Cultura di massa e comportamento collettivo. Società e cinema negli anni precedenti il New Deal e il nazismo*, Milan-Bologna, Edizioni Il Mulino, 1967.

GAMBERINI, Italo, *Introduzione al primo corso di elementi di architettura e rilievo dei monumenti (Gli elementi dell' architettura come parole dell' linguaggio architettonico)*, Florence, Tip. B. Coppini e C., 1959.

GANDELSONAS, Mario, 'On reading architecture', *Progressive Architecture*, Mar. 1972.

GARAUDY, Roger, *D'un réalisme sans rivages*, Paris, Plon, 1963; new edn., with 'Pour un réalisme du XXe siècle' (1968) and an original introduction, under the title:

(English translation, 'Five lectures on psycho-analysis', *St. Edn.*, Vol. XI, pp. 1-55).

—, *Eine Kindheitserinnerung des Leonardo da Vinci*, Leipzig, F. Deuticke, 1910; cf. *G.W.*, Vol. VIII, pp. 128-211 (English translation, *Leonardo da Vinci and a Memory of Childhood, St. Edn.*, Vol. XI, pp. 57-137).

—, 'Formulierungen über die zwei Prinzipien des psychischen Geschehens', *Zeitschrift für Psychoanalysis*, 1911; cf. *G.W.*, Vol. VIII, pp. 230-238 (English translation, 'Formulations on the two principles of mental functioning', *St. Edn.*, Vol. XII, pp. 213-226).

—, *Zur Geschichte der psychoanalytischen Bewegung*, Leipzig, Internationaler psychoanalytischer Verlag, 1914; cf. *G.W.*, Vol. X, pp. 44-113 (English translation, *On the History of the Psycho-analytic Movement, St. Edn.*, Vol. XIV, pp. 1-66).

—, 'Das Unbewusste', *Internationale Zeitschrift für Psychoanalyse*, No. III, 1915; cf. *G.W.*, Vol. X, pp. 264-303 (English translation, 'The unconscious', *St. Edn.*, Vol. XIV, pp. 159-215).

—, 'Mitteilung eines der psychoanalytischen Theorie widersprechenden Falles von Paranoia' (1915); cf. *G.W.*, Vol. X, pp. 234-246 (English translation, 'A case of paranoia running counter to the psycho-analytic theory of the disease', *St. Edn.*, Vol. XIV, pp. 261-272).

—, *Vorlesungen zur Einführung in die Psychoanalyse* (1916-17); cf. *G.W.*, Vol. XI (English translation, *Introductory Lectures on Psychoanalysis, St. Edn.*, Vols. XV-XVI).

—, 'Das Unheimliche', *Imago*, Vol. V (1919); republ. in *Sammlung kleiner Schriften zur Neurosenlehre*, 5th ser.; cf. *G.W.*, Vol. XII, pp. 229-268 (English translation, 'The uncanny', *St. Edn.*, Vol. XVII, pp. 217-256).

—, 'Ein Kind wird geschlagen', *Zeitschrift für Psychoanalysis*, 1919; cf. *G.W.*, Vol. XII, pp. 197-226 (English translation, 'A child is being beaten', *St. Edn.*, Vol. XVII, pp. 175-204).

—, 'Das Ich und das Es' (1923); cf. *G.W.*, Vol. XIII, pp. 237-289 (English translation, 'The ego and the id', *St. Edn.*, Vol. XIX, pp. 1-59).

—, *Hemmung, Symptom und Angst* (1926); cf. *G.W.*, Vol. XIV, pp. 113-205 (English translation, *Inhibitions, Symptoms and Anxiety, St. Edn.*, Vol. XX, pp. 75-174).

—, *Neue Folge der Vorlesungen zur Einführung in die Psychoanalysis* (1932); cf. *G.W.*, Vol. XV (English translation, *New Introductory Lectures on Psychoanalysis, St. Edn.*, Vol. XXII, pp. 1-182).

—, *Aus den Anfängen der Psychoanalyse: Briefe an Wilhelm Fliess, Abhandlungen und Notizen aus den Jahre 1887-1902*, edited by Marie Bonaparte, Anna Freud & Ernst Kris, London, Imago Publ. Co., 1950 (English version: *The Origins of Psychoanalysis: Letters to Wilhelm Fliess, Drafts and Notes 1887-1902*, authorized translation by Eric Mosbacher & James Strachey, Introduction by Ernst Kris, London, Imago / New York, Basic Books, 1954).
[See also *Imago*.]

FREY, D., *Englisches Wesen im Spiegel seiner Kunst*, Stuttgart-Berlin, Kohlhammer, 1942.

FRIDLENDER, G. M., 'Osnovnye ètapy sovetskogo literaturovedenija' (= Essential stages in Soviet literary science), in *Sovetskoe literaturovedenie za 50 let* (= 50 Years of Soviet Literary Science), Leningrad, Izd. Nauka, 1968.

FRIEDERICH, Werner Paul (ed.), *Comparative Literature. Proceedings of the 2nd ICLA Congress at the University of North Carolina, Sept. 8-12, 1958*, Chapel Hill, University of North Carolina Press, 1959, N.C. University Studies in Comparative Lit., No. 23).

FRIEDMANN, Georges, 'Sociologie des communications. Introduction aux aspects sociologiques de la radio-télévision', in *Atti della la Conferenza internazionale di informazione visiva, op. cit.* (1961).

Institute for Architecture and Urban Studies of New York in November 1970; to be published in printed form.
—, 'America 1960-1970. Appunti su alcune immagini e teorie della città' / 'America 1960-1970. Notes on urban images and theory' (Italian and English texts on opposite pages), *Casabella* (Milan), No. 359-360 (double issue), Dec. 1971 (special issue: *The City as an Artefact*), pp. 24-38.
FRANCASTEL, Pierre, *Estève*, Paris, Galanis, 1956.
—, 'Problèmes de la sociologie de l'art', in Georges GURVITCH (ed.), *Traité de sociologie*, Paris, Presses Universitaires de France, 1960, Vol. II, pp. 278-296.
—, 'Note sur l'emploi du mot "structure" en histoire de l'art', in BASTIDE (ed.), *Sens et usages du terme 'structure'*, *op. cit.* (1962), pp. 46-51.
—, *Peinture et société. Naissance et destruction d'un espace plastique. De la Renaissance au Cubisme*, Paris-Lyon, 1964; new edn., Paris, Gallimard, 1965, 'Idées/Arts' ser.
—, 'Art, forme, structure', in *La notion de structure*, *op. cit.* (*Revue internationale de Philosophie*, 1965), pp. 361-386.
—, *La figure et le lieu. L'ordre visuel du Quattrocento*, Paris, Gallimard, 1967.
—, *Etudes de sociologie de l'art. Création picturale et société*, Paris, Denoël/Gonthier, 1970.
FRANCÈS, Robert, *La perception de la musique*, Paris, Vrin, 1958.
—, 'Limites et nature de l'effet de prestige II: Notoriété de l'auteur et jugement de l'œuvre', *J. de Psychol.*, 1963, No. 4, pp. 437-455.
—, *Psychologie de l'esthétique*, Paris, Presses Universitaires de France, 1968.
— & TAMBA, A., *Les préférences musicales. Recherche interculturelle* (to be published later).
— & VOILLAUME, H., 'Une composante du jugement pictural: la fidélité de la représentation', *Psychol. fr.*, 1964, No. 9, pp. 241-256.
FRANK, H., *Grundlagenprobleme der Informationsästhetik und erste Anwendung auf die Mime pure*, Waiblingen, Hess Verlag, 1959.
FREUD, Sigmund, *Gesammelte Werke* (= Complete Works), published with the co-operation of Marie Bonaparte, Anna Freud *et al.*: Vols. I to XVII, London, Imago Publ. Co., 1940-52; Vol. XVIII, Frankfurt am Main, S. Fischer Verlag, 1958 (complete works in English translation, *The Standard Edition of the Complete Psychological Works of Sigmund Freud*, edited by James Strachey, London, Hogarth Press, 1953-66, 24 vols.).
—, 'Entwurf einer Psychologie' (1895), published as an Appendix to *Aus den Anfängen der Psychoanalysis*, *op. cit.* (1950) (English translation, 'A project for a scientific psychology', in *The Origins of Psychoanalysis*, *op. cit.*, 1954).
—, *Die Traumdeutung* (1900), 7th edn., Vienna, F. Deuticke, 1945; cf. *G.W.* (*Gesammelte Werke*, *op. cit.*), Vols. II and III (English translation, *The Interpretation of Dreams*, *St. Edn.* (*Standard Edition*, *op. cit.*), Vols. IV (Chaps. I-VI) and V (Chap. VII), and New York, Modern Library).
—, *Drei Abhandlungen zur Sexualtheorie*, Vienna, 1905; cf. *G.W.*, Vol. V, pp. 29-145 (English translation by James Strachey, *Three Essays on the Theory of Sexuality*, *St. Edn.*, Vol. VII, pp. 123-243 and New York, Basic Books, 1962).
—, *Der Witz und seine Beziehung zum Unbewussten* (1905), 2nd edn., Leipzig-Vienna, F. Deuticke, 1912; cf. *G.W.*, Vol. VI (English translation, *Jokes and their Relations to the Unconscious*, *St. Edn.*, Vol. VIII).
—, *Der Wahn und die Träume in W. Jensens 'Gradiva'* (1907); cf. *G.W.*, Vol. VII, pp. 31-125 (English translation, *Delusion and Dream. An Interpretation in the Light of Psychoanalysis of W. Jensen's 'Gradiva'*, *St. Edn.*, Vol. IX, pp. 1-95).
—, 'Der Dichter und das Phantasieren', *Die neue Revue*, 1st Year (1908); republ. in *Sammlung kleiner Schriften zur Neurosenlehre*, 2nd ser.; cf. *G.W.*, Vol. VII, pp. 213-233 (English translation, 'Creative writers and day-dreaming', *St. Edn.*, Vol. IX, pp. 141-153).
—, *Über Psychoanalyse fünf Vorlesungen* (1909); cf. *G.W.*, Vol. VIII, pp. 3-60

FENG, Shu-lan, *La technique et l'histoire du t'seu*, Paris, Librairie Rodstein, 1934.
FERENTZY, E. R., 'Computer simulation of human behaviour in music composition', *Computational Linguistics. Yearbook IV, 1965*, Budapest, Hungarian Academy of Sciences, 1965.
FIELD, Joana, *On Not Being Able to Paint*, London, W. Heinemann, 1950.
FILARETE'S *Treatise on Architecture*: Vol. I. Translation, Introduction and Notes by R. SPENCER; Vol. II. Facsimile, New Haven (Conn.)-London, Yale University Press, 1965.
FILIP'EV, I., *Tvorčestvo i kibernetica* (= Creation and Cybernetics), Moscow, Nauka, 1964.
FISCHER, E., 'Künstler der Dan, die Bildhauer Tame, Si, Tompieme und Sõn - ihr Wesen und ihr Werk', *Baessler-Archiv*, N.S., Vol. X, 1962, pp. 161-263.
FISCHER, Ernst, *Von der Notwendigkeit der Kunst*, Dresden, Verlag der Kunst, 1959 (English translation by Anna Bostock, *The Necessity of Art. The Marxist Approach*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1964, Pelican ser.).
——, *Zeitgeist und Literatur*, Vienna, Europa Verlag, 1964.
FISCHER, Hardi & BUTSCH, Ch., 'Musikalische Begabung und Intelligenz', *Zeitschrift f. exp. u. angew. Psychol.*, No. 8, 1961.
FLEMMING, Willi, 'Das Problem von Dichtungsgattung und Dichtungsart', *Studium generale*, No. XII, 1959.
FOCILLON, Henri, *Vie des formes*, Paris, E. Leroux, 1943; 3rd edn., followed by 'Eloge de la main', Paris, Presses Universitaires de France, 1947 (English translation, *The Life of Form in Art*, New York, Wittenborn, Shultz, Inc., 2nd edn., 1948).
FOHT, U., 'Zakoni istoričeskogo razvitija literatury' (= Laws of the historical evolution of literature), in *Puti russkogo realizma* (= Ways of Russian Realism), Moscow, Sovetskij Pisatel', 1963.
FÓNAGY, Iván, 'Der Ausdruck als Inhalt', in *Dichtung und Mathematik*, Stuttgart, 1965.
——, 'Form and function of poetic language', in *Problems of Language, op. cit.* (*Diogenes*, 1965), pp. 72-110 (parallel publication of French version, translation by Marc-André Béra, 'Le langage poétique: forme et fonction', in *Problèmes du langage, op. cit.* (*Diogène*, 1965; republ., 1966), pp. 72-116).
FORMIGARI, Lia, 'L'analisi del linguaggio e l'estetica', *Rassegna di Filosofia* (Rome), Vol. V, Fasc. 3, July-Sept. 1956, pp. 209-226.
FORTE, Allen, 'A theory of set-complexes for music', *Journal of Music Theory*, VIII, 1964, pp. 136-183.
——, 'The domain and relation of set-complex theory', *Journal of Music Theory*, IX, 1965, pp. 173-180.
——, 'A program for the analytic reading of scores', *Journal of Music Theory*, X, 1966, pp. 330-364.
——, SNOBOL, *Primer*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1967.
——, 'Musical theory in the 20th century. A survey', in VINTON (ed.), *Dictionary of 20th-Century Music, op. cit.* (publ. forthcoming).
FOUCAULT, Michel, *Les mots et les choses*, Paris, Gallimard, 1966, Bibliothèque des Sciences humaines (English translation, *The Order of Things. An Archaeology of the Human Sciences*, New York, Pantheon Books, 1970).
——, *L'archéologie du savoir*, Paris, Gallimard, 1969, Bibliothèque des Sciences humaines (English translation by A. M. Sheridan Smith, *The Archaeology of Knowledge*, London, Tavistock Publ., 1972).
——, BARTHES, Roland, DERRIDA, Jacques *et al.*, *Théorie d'ensemble*, Paris, Seuil, 1968, 'Tel Quel' ser.
FRAMPTON, Kenneth, 'Labor, work and architecture', in JENCKS & BAIRD (eds.), *Meaning in Architecture, op. cit.* (1969), pp. 150-168.
——, 'Polemical notes on architectural education', mimeographed for the conference on 'Architectural Education U.S.A.: Issues, Ideas and People', held at the

ENGELHARDT, Ursula, *Beiträge zur Entwicklungspsychologie des absoluten Gehörs und seiner Typen*, Mainz, Philosophische Dissertation (Thesis), 1968.
ENGELS, Friedrich, *Letters to A. Bebel, W. Liebknecht, L. Kautsky and others*, with a Comment by G. LUKÁCS, Moscow, 1933.
[See also MARX & ENGELS.]
ENGELSING, Rolf, 'Der Bürger als Leser. Die Bildung der protestantischen Bevölkerung Deutschlands im 17. und 18. Jahrhundert am Beispiel Bremens', *Archiv für Geschichte des Buchwesens* (Frankfurt am Main), III, 1960.
Entretiens sur l'art et la psychanalyse: see BERGE, CLANSIER, RICOEUR, RUBINSTEIN *et al., Entretiens sur l'art et la psychanalyse.*
ERICKSON, Raymond, 'Music analysis and the computer', *Journal of Music Theory*, XII, 1968, pp. 240-263.
ERLICH, Victor, *Russian Formalism. History, Doctrine*, Preface by René WELLEK, The Hague, Mouton, 1955.
ERMOLAYEV, Hermann, *Soviet Literary Theories, 1917-1934. The Genesis of Socialist Realisms*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1963.
ERTEL, Suitbert, *Eine psychologische Theorie des Komischen*, Münster, 1968.
ESCARPIT, Robert, 'Histoire de l'histoire de la littérature', in QUENEAU (ed.), *Histoire des littératures*, Vol. III, *op. cit.* (1958).
—, *La révolution du livre*, Paris, Unesco, 1965 (English version, *The Book Revolution*, London, Harrap / Paris, Unesco, 1966).
—, *Sociologie de la littérature*, Paris, Presses Universitaires de France, 1968, 'Que sais-je?', ser., No. 777.
— & ROBINE, Nicole, *L'atlas de la lecture à Bordeaux*, Bordeaux, 1963.
—, *Le livre et le conscrit* (an inquiry of the Centre de Sociologie des faits littéraires de Bordeaux) Bordeaux, Sobodi / Paris, Cercle de la Librairie, 1966.
ESCARPIT, Robert (ed.), *Le littéraire et le social. Eléments pour une sociologie de la littérature*, Paris, Flammarion, 1970.
Esthétique expérimentale, Ier Colloque international, Paris 7-8 juin 1965 = Sciences de l'Art, special issue, Vol. III, 1966.
ÉTIEMBLE, *Comparaison n'est pas raison. La crise de la littérature comparée*, Paris, Gallimard, 1963, 'Les essais' ser.
EYCK, Aldo van, 'The interior of time' and 'A miracle of moderation' (with essays by Paul PARIN and Fritz MORGENTHALER), in JENCKS & BAIRD (eds.), *Meaning in Architecture, op. cit.* (1969), pp. 170-171 and 172-213.

FAGG, William, *Nigerian Images*, London, Lund Humphries, 1963.
[see also ELISOFON & FAGG.]
FAIRBAIRN, W. R. D., 'Critical notice on Joana FIELD's *On Not Being Able to Paint*', *British Journal of Medical Psychology* XXXIII (2), 1950.
FARNSWORTH, Paul Randolph, *The Social Psychology of Music*, New York, The Dryden Press / London, Macmillan, 1958.
FAURE, Elie, *Histoire de l'art*, Paris, 1927, 4 vols.; republ., Paris, Plon, 1939.
FAYOLLE, Roger, *La critique littéraire*, Paris, A. Colin, 1964, 'U' ser.
FEBVRE, Lucien, *Le problème de l'incroyance au XVIe siècle. La religion de Rabelais*, Paris, A. Michel, 1942; republ., 1962.
—, *Pour une histoire à part entière* (selected writings), Paris, S.E.V.P.E.N., 1962 (see in English, FEBVRE, *A New Kind of History*, a selection of writings, edited by Peter Burke, translated by K. Folca, New York, Harper & Row, 1973).
FEDERHOFER, H., 'Hörprobleme neuer Musik', *Studium generale*, XX, 1967.
FEIST, Peter H., *Prinzipien und Methoden marxistischer Kunstwissenschaft*, Leipzig, Seemann, 1966.
FELDMANN, Erich, *Theorie der Massenmedien: Presse, Film, Funk, Fernsehen*, Munich-Basel, E. Reinhardt, 1962.
FÉNELON, J. P., 'Analyse mathématique des jugements esthétiques: les données de préférence', *Sciences* (Paris), Nos. 49-50, May-Aug. 1967, pp. 14-23.

Durand, Gilbert, *Les structures anthropologiques de l'imaginaire. Introduction à l'archétypologie générale*, Paris, Presses Universitaires de France, 1960, 'Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines de Grenoble'.

Duvignaud, Jean, *Sociologie de l'art*, Paris, Presses Universitaires de France, 1967.

Dvořak, M., *Kunstgeschichte als Geistesgeschichte. Studien zur abendländischen Kunstentwicklung*, Munich, Piper, 1924.

Eaton, Leonard Kimball, *Two Chicago Architects and Their Clients: Frank Lloyd Wright and Howard Van Doren Shaw*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1969.

Eco, Umberto, *Opera aperta. Forma e indeterminazione nelle poetiche contemporanee*, Milan, Bompiani, 1962 (French translation by Chantal Roux de Bézieux & André Boucourechliev, *L'œuvre ouverte*, Paris, Seuil, 1965).

—, *Apocalittici e integrati*, Milan, Bompiani, 1964.

—, 'Valori estetici e cultura di massa', in Nardi (ed.), *Arte e cultura nella civiltà contemporanea, op. cit.* (1966), pp. 195-212.

—, 'Appunti per una semiologia delle comunicazioni visive', non-commercial distribution, Florence, 1967; reproduced in Eco, *La struttura assente, op. cit.* (1968).

—, *La struttura assente. Introduzione alla ricerca semiologica*, Milan, Bompiani, 1968 (French translation, augm., by Uccio Esposito-Torrigiani, *La structure absente*, Paris, Mercure de France, 1972).

—, 'Ciò che non sappiamo della pubblicità televisiva', in *Pubblicità e televisione, op. cit.* (1968-69).

—, *Le forme del contenuto*, Milan, Bompiani, 1971.

[See also *sub Critique sociologique et critique psychoanalytique; Sociology of Literary Creativity.*]

Ehmer, Herman K. (ed.), *Visuelle Kommunikation. Beiträge zur Kritik der Bewusstseinsindustrie*, Cologne, DuMont, 1971.

Ehrenzweig, Anton, *The Psychoanalysis of Artistic Vision and Hearing. An Introduction to a theory of Unconscious Perception*, London, Routledge, 1953; 2nd edn., New York, Braziller, 1965.

—, 'Une nouvelle approche psychanalytique de l'esthétique', in Berge, Clancier, Ricoeur, Rubinstein *et al.*, *Entretiens sur l'art et la psychanalyse, op. cit.* (1968), pp. 76-86 (followed by a discussion, pp. 87-94).

Ehrmann, Jacques: see *sub Problèmes du structuralisme; Structuralism.*

Eikhenbaum, Boris: see Ejhenbaum, Boris.

Eimert, H., *Grundlagen der musikalischen Reihentechnik*, Vienna, Universal Edition, 1964.

Einstein, Alfred, *The Italian Madrigal*, Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1949, 3 vols.

Ejhenbaum [Eikhenbaum], Boris, 'La théorie de la méthode formelle' (1925), in a French translation in *Théorie de la littérature, op. cit.* (1965), pp. 31-75.

Elenchus Fontium Historiae Urbanae, ed. by C. van de Kieft & J. F. Niermeyer, Leiden, Brill, 1967.

Eliot, T. S., 'Tradition and the individual talent', in T. S. Eliot, *The Sacred Wood*, London, Methuen, 1920.

Elisofon, Eliot & Fagg, William, *The Sculpture of Africa*, 405 photographs by Elisofon, text by Fagg, preface by Ralph Linton, London, Thames & Hudson / New York, Praeger, 1958.

Elsberg, J., 'La sociologie dans l'étude bourgeoise contemporaine de la littérature' (extract from *Voprosy literatury*, No. 41, 1967), in *Sociologie de la littérature. Recherches récentes et discussions, op. cit.* (1969, 1970), pp. 197-209; reply by Lucien Goldmann, pp. 211-213.

Elton, William (ed.), *Essays in Aesthetics and Language*, Oxford, Blackwell, 1954.

Enciclopedia dello spettacolo, Rome, La Maschere, 1954, 10 vols.

(English version, *Kitsch. The World of Bad Taste*, New York, Universe Books, 1969).

DOUBROVSKY, Serge, *Pourquoi la nouvelle critique? I. Critique et objectivité*, Paris, Mercure de France, 1966.
[See also *sub Critique sociologique et critique psychanalytique.*]

Dramaturgie et société aux XVIe et XVIIe siècles, Paris, Editions du C.N.R.S., 1968, 2 vols.

DREPS, H. F., 'The psychological capacities and abilities of college art students of high and low standing', *Psychol. Monogr.*, No. 45, 1933, pp. 134-146.

DREYFUS, Jacques, Review of the unpublished work by C. BURLEN, *La réalisation spatiale du désir et l'image spatialisée du besoin (op. cit.), Le progrès scientifique*, No. 143, June 1971.

DRÜE, Hermann, *Husserls System der phänomenologischen Psychologie*, Berlin, De Gruyter, 1963.

DUBOIS, J., EDELINE, F., KLINKENBERG, J. M., MINGUET, P., PIRE, F. & TRINON, H., *Rhétorique générale*, Paris, Larousse, 1970, 'Langue et langage' ser.

DUBUFFET, Jean, *Prospectus et tous écrits suivants*, presentation by H. DAMISCH, with a 'mise en garde' by the author, Paris, Gallimard, 1967, 2 vols. (reproduces, *inter alia*, the text of *Prospectus aux amateurs en tous genres*, Paris, Gallimard, 1946, 'Métamorphoses' ser.).

—, *Asphyxiante cuture*, Paris, J. J. Pauvert, 1968, 'Libertés nouvelles' ser., No. 14.

DUBY, Georges, 'La méthode de l'histoire des mentalités', in Charles SAMARAN (ed.), *L'histoire et ses méthodes*, Paris, Gallimard, 1961, Encyclopédie de la Pléiade.

—, *Des sociétés médiévales* (Inaugural Lecture at the Collège de France), Paris, Gallimard, 1971.

DUCHET, C. & LAUNAY, M., 'La lexicologie au service de l'histoire et de la critique littéraires', in *Méthodologies, op. cit.* (*Revue d'Hist. litt. de la France*, 1970), pp. 810-818.

DUCHET, Michèle, 'L'informatique au service de l'analyse des textes', in *Méthodologies, op. cit.* (*Revue d'Hist. litt. de la France*, 1970), pp. 798-809.

DUFRENNE, Mikel, *Phénoménologie de l'expérience esthétique*, Paris, Presses Universitaires de France 1953, 2 vols.; 2nd edn., *ibid.*, 1967.

—, *Le poétique*, Paris, Presses Universitaires de France, 1963.

—, 'Art et sémiologie', in DUFRENNE, *Esthétique et philosophie, op. cit.* (1967), pp. 73-143.

—, *Esthétique et philosophie* (collected essays), Paris, Klincksieck, 1967.

—, 'L'art est-il langage?', *Rivista di Estetica* XIII (2), 1968, pp. 161-177.

—, 'L'art et le sauvage', *Revue d'Esthétique* XXIII (4), Oct.-Dec. 1970.
[See also *sub Art et philosophie.*]

DUHL, Leonard J. (ed.), *The Urban Condition*, London-New York, Basic Books, 1963.

DUKE, Richard D., *Gaming-simulation in Urban Research*, Ann Arbor, University of Michigan Press, 1964.

DUMAZEDIER, Joffre & HASSENFORDER, Jean, *Eléments pour une sociologie comparée de la production, de la diffusion et de l'utilisation du livre*, Paris, Bibliographie de la France, 1962.

DUMUR, Guy (ed.), *Histoire des spectacles*, Paris, Gallimard, 1965, Encyclopédie de la Pléiade.

DUNCAN, Hugh Dalziel, *Language and Literature in Society. A Sociological Essay on Theory and Method in the Interpretation of Linguistic Symbols, with a Bibliographical Guide to the Sociology of Literature*, Chicago, University of Chicago Press / Cambridge, Cambridge University Press, 1953; new edn., Totowa (N.J.), Bedminster Press, 1961.

—, 'Sociology of art, literature and music. Social contexts of symbolic experience', in Howard BECKER & Alvin BOSKOFF (eds.), *Modern Sociological Theory in Continuity and Change*, New York, The Dryden Press, 1957, pp. 482-500.

DERRIDA, Jacques, *L'écriture et la différence*, Paris, Seuil, 1967.
—, *De la grammatologie*, Paris, Minuit, 1967, 'Critique' ser.
—, 'La parole soufflée', in DERRIDA, *L'écriture et la différence, op. cit.* (1967), pp. 253-292 (1st publ., *Tel Quel*, No. 20, Winter 1965).
—, 'Sémiologie et grammatologie', *Information sur les sciences sociales / Social Science Information* VII (3), June 1968, pp. 135-148.
—, *La dissémination*, Paris, Seuil, 1972, 'Tel Quel' ser.
[See also FOUCAULT, BARTHES, DERRIDA *et al.*, *Théorie d'ensemble.*]
DEUGD, Cornelius de, *De eenheid van het comparatisme* (= The Unity of Comparatism), with summary in English, Utrecht, Instituut voor vergelijkend literatuuronderzoek aan de Rijksuniversiteit te Utrecht, 1962.
IIe (Deuxième) Congrès international d'histoire littéraire, Amsterdam 1935: 'Les périodes dans l'histoire de la littérature depuis la Renaissance', *Bulletin of International Commission of Historical Sciences*, IX, 1937.
DEVAMBEZ, Pierre, BABELON, Jean and DORIVAL, Bernard (eds.), *Histoire de l'art*, Paris, Gallimard, Encyclopédie de la Pléiade, 4 vols.: 1961 (Vol. 1, ed. DEVAMBEZ), 1965 (Vol. 3, ed. BABELON), 1966 (Vol. 2, ed. BABELON), 1969 (Vol. 4, ed. DORIVAL).
DEVOTO, Giacomo, *Nuovi studi di stilistica*, Florence, F. Le Monnier, 1962.
DICHTER, Ernst, *The Strategy of Desire*, New York, Doubleday, 1960.
—, *Gli oggetti ci comprano*, Milan, Ferro, 1967.
Dictionaire Laffont-Bompiani des Œuvres de tous les temps et de tous les pays, Paris, Robert Laffont, 1955, 4 vols.
DIEUZEIDE, Henri, 'Problèmes de l'image télévisée non spectaculaire', in *Atti della Ia conferenza internationale di informazione visiva, op. cit.* (1961).
DILTHEY, Wilhelm, *Gesammelte Schriften*, Vol. II. *Weltanschauung und Analyse des Menschen seit Renaissance und Reformation*, Abhandlungen zur Geschichte der Philosophie und Religion, edited by G. Misch, Leipzig, Teubner, 1914; repr., Stuttgart, Teubner, 1944.
DIMA, Alexandru, *Principii de literatură comparată*, with summary in French, Bucharest, Editura pentru literatură, 1969.
DITTMANN, Lorenz, *Stil, Symbol, Struktur. Studien zu den Kategorien der Kunstgeschichte*, Munich, Fink, 1967.
DOBLIN, Jay, 'Trademark design', *Dot Zero*, No. 2, 1967.
DOLLINGER, Philippe & WOLFF, Philippe, *Bibliographie d'histoire des villes de France*, Paris, Klincksieck, 1967.
DOMENACH, Jean-Marie, *Le retour du tragique*, Paris, Seuil, 1967.
DORFLES, Gillo, 'Pubblicità e comunicazione', *Criteri*, 1959, No. 9.
—, 'Valori semantici degli "elementi di architettura" e dei "caratteri distributivi" ', *Domus* (Milan), No. 360, Nov. 1959, pp. 33-35.
—, *Simbolo, comunicazione, consumo*, Turin, Einaudi, 1962.
—, *Nuovi riti, nuovi miti*, Turin, Einaudi, 1965.
—, 'Pour ou contre une esthétique structuraliste', in *La notion de structure* (= *Revue internationale de Philosophie*, No. 73-74), *op. cit.* (1965), pp. 387-408.
—, *Artificio e natura*, Turin, Einaudi, 1968.
—, 'Morfologia e semantica della pubblicità televisiva', in *Pubblicità e televisione, op. cit.* (1968-69), pp. 175-185.
—, 'Sui mass-media', *Problemi*, 14, 1969.
—, 'Structuralism and semiology in architecture', in JENCKS & BAIRD (eds.), *Meaning in Architecture, op. cit.* (1969), pp. 38-49.
—, 'Sociological aspects of industrial aesthetics. Industrial design as a popular art-form in a technological civilisation' (translated from Italian), *Diogenes*, No. 74, Summer 1971, pp. 111-122 (parallel publication in French, *Diogène*, same ref.).
DORFLES, Gillo (ed.), *Il Kitsch. Antologia del cattivo gusto*, Milan, Marzotta, 1968

ser. [For Volume II, see *Psychanalyse et sociologie comme méthodes d'étude . . .*]
CROCE, Benedetto, *Estetica* (1902), 10th edn., Rome, 1958 (English translation by Douglas Ainslie, *Aesthetic*, new edn., London, Peter Owen & Vision Press, 1967, Unesco series of representative works, Italian series.
CROCE, M. A., 'Conditionnements sociaux à travers les techniques cinématographiques', *Revue internationale de Filmologie*, 14, 1964.
CROLL, Morris W., *Style, Rhetoric and Rhythm*, edited by J. M. Patrick *et al.*, Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1966.
CROZET, René, *La vie artistique au XVIIe siècle (1598-1661). Les artistes et la société*, Paris, Presses Universitaires de France, 1954.
CRUTCHFIELD, Richard S., 'Conformity and creative thinking', in GRUBER, H., TERRELL & WERTHEIMER (eds.), *Contemporary Approaches to Creative Thinking, op. cit.* (1962), pp. 120-140.
CURTIUS, Ernst-Robert, *Europäische Literatur und lateinisches Mittelalter*, Bern, Francke, 1948 (English translation by Willard R. Trask, *European Literature and the Latin Middle Ages*, London, Routledge / Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1953).

DABEZIES, André, *Visages de Faust au XXe siècle. Littérature, idéologie et mythes*, Paris, Presses Universitaires de France, 1967.
DAHLHAUS, Carl, *Musikästhetik*, Cologne, 1967.
DAICHES, David, *Literature and Society*, London, Gollancz, 1938.
—, *Critical Approaches to Literature*, London, Longmans, 1963.
DANIÉLOU, Alain, *Traité de musicologie comparée*, Paris, Hermann, 1959.
D'ARCO, Silvio Avallo, *L'analisi letteraria in Italia. Formalismo – strutturalismo – semiologia*, Milan-Naples, Ricciardi, 1970.
DAVID, Michel, *La psicoanalisi nella cultura italiana*, Turin, Boringhieri, 1966.
—, *Letteratura e psicoanalisi*, Milan, Mursia, 1967.
DAVIDOFF, Paul, 'Advocacy and pluralism in planning', J.A.I.P., Nov. 1965; reproduced in Stanford ANDERSON (ed.), *Planning for Diversity and Choice*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1968.
DAVIES, Hugh (ed.), *International Electronic Music Catalog*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1968.
'Débats sur les problèmes idéologiques et culturels' (statements by Louis ARAGON, Guy BESSE, Roger GARAUDY, André STIL *et al.*), *Cahiers du Communisme* (Paris), No. 5-6 (double issue), May–June, 1966, pp. 1-322.
DE BENEDETTI, Andrea, *Il linguaggio della pubblicità contemporanea. Guida bibliografica agli studi di psicopedagogia dei 'mass media' (Dal corso libero 1966-1967)*, Turin, Università di Torino, Facoltà di Magisterio, Ca-Ma, 1966.
Le Décor de théâtre dans le monde, Brussels, Meddens, 1964, 2 vols.
DE FUSCO, Renato, *Architettura come mass medium. Note per una semiologia architettonica*, Bari, G. Laterza, 1968.
—, *Il codice dell' architettura*, Naples, Edizioni scientifiche italiane, 1968.
— & SCALVINI, Maria Luisa, 'Significanti e significati della Rotonda palladiana', *op. cit.* (periodical, University of Naples), No. 16, Sept. 1969.
—, 'Segni e simboli del Tempietto di Bramante', *op. cit.* (Naples), No. 19, Sept. 1970.
DELLA VOLPE, Galvano, *Critica del gusto*, Milan, Feltrinelli, 1960; 3rd edn., 1966.
—, 'Il verosimile filmico', *Filmcritica* (Rome), No. 121, 1962.
DE MAN, Paul, '*New Criticism* et nouvelle critique', *Preuves* (Paris), No. 188, Oct. 1966.
DEMETZ, Peter, GREENE, T. & LOWRY, N. Jr. (eds.), *The Disciplines of Criticism. Essays in Literary Theory, Interpretation and History Honoring René Wellek on the Occasion of His Sixty-fifth Birthday*, New Haven (Conn.)-London, Yale University Press, 1968.

in R. D. LUCE, BUSH & GALANTER (eds.), *Handbook of Mathematical Psychology*, Vol. 2, New York-London, Wiley, 1963 (French translation by Ph. Richard & N. Ruwet, 'Introduction à l'analyse formelle des langues naturelles', in CHOMSKY & MILLER, *L'analyse formelle des langues naturelles*, Paris, Gauthier-Villars/Mouton, 1968).
[See also *sub Logique et linguistique*.]

CHRISTOUT, Marie-Françoise, 'Documentation iconographique et authenticité théâtrale', in *Proceedings of the VIIth International Congress of Libraries and Museums of the Performing Arts, Amsterdam, 1965, op. cit.* (see *sub* International Congresses of Libraries and Museums . . .).

CLARK, Sir Kenneth, 'Art and society', *Harper's*, 223, Aug. 1961, pp. 74-82.

CLAUSSE, Roger, 'Le grand public aux prises avec la communication de masse', in *Les Arts dans la société, op. cit.* (*Rev. int. des Sc. soc.*, 1968), pp. 679-697 (parallel publication of English version, 'The mass public at grips with mass communications', in *The Arts in Society, op. cit.* (*Int. Soc. Sc. J.*, 1968), pp. 625-643).

COHEN, Jean, *Structure du langage poétique*, Paris, Flammarion, 1966, Nouvelle Bibliothèque scientifique.
[See also *sub Linguistique et littérature*.]

COHEN-SÉAT, Gilbert & FOUGEYROLLAS, Pierre, *L'action sur l'homme: cinéma et télévision*, Paris, Denoël, 1961.

COING, Henri, *Rénovation urbaine et changement social: l'îlot no 4 (Paris, XIIIe)*, Paris, Editions ouvrières, 1967.

COLE, Toby & CHINOY, Helen Krich (eds.), *Directors on Directing. A Source Book of the Modern Theater, with an Illustrated History of Directing by Helen Krich* CHINOY, revised and updated edition, New York-Indianapolis, Bobbs-Merrill, 1963 (1st edn. published under the title *Directing the Play*).

College Music Symposium, Vol. IX, 1969, pp. 36-47 and 65-111.

COMBARIEU, Jules & DUMESNIL, René (eds.), *Histoire de la musique des origines à nos jours*, Paris, A. Colin, 1955-60, 5 vols.

Communication et culture de masse (= Diogène, No. 68, Oct.-Dec. 1969): see *Mass Communication and Culture*.

Congresses (publication of proceedings): see *Actes* . . .; *Atti* . . .; International congresses; *Proceedings* . . .; *Transactions* . . . .

CONRAD, W., 'Das ästhetische Objekt', *Zeitschrift für Ästhetik*, Vols. III and IV, 1904, 1905.

COOK, Peter, *Architecture, Action and Plan*, London, Studio Vista / New York, Reinhold, 1967.

——, *Experimental Architecture*, London, Studio Vista, 1970.

COOMBES, H. Edward Thomas, *Literature and Criticism*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1963.

CORNU, Marcel, 'Autocritique du critique', *Architecture. Mouvement. Continuité*, No. 9, Nov. 1968.

CORTI, Maria, *Metodi e fantasmi*, Milan, Feltrinelli, 1969.

CORTI, Maria & SEGRE, Cesare (eds.), *I metodi attuali della critica in Italia*, Turin, ERI, Edizioni RAI Radiotelevisione italiana, 1970 (with an international bibliography).

Critique sociologique et critique psychanalytique (a symposium organized jointly by the Institut de Sociologie de l'Université libre de Bruxelles and the Ecole pratique des Hautes Etudes (6e Section) of Paris, with the assistance of Unesco, from 10 to 12 Dec. 1965 under the chairmanship of Lucien Goldmann: contributions by Umberto ECO, André GREEN, Robert WANGERMEE, Guy ROSOLATO, Charles MAURON, Jacob TAUBES, René GIRARD, Paul RICOEUR, Lucien GOLDMANN, and Serge DOUBROVSKY), Brussels, Editions de l'Institut de Sociologie, Université Libre de Bruxelles, 1970, 'Etudes de sociologie de la littérature'

CATTELL, Raymond B. & SAUNDERS, D. R., 'Musical preferences and personality diagnosis', *Journal of Social Psychology*, 39, 1954.
CAUDWELL, Christopher, *Illusion and Reality*, new edn., London, Lawrence & Wishart, 1950.
CAZENEUVE, Jean, *Sociologie de la radio-télévision*, Paris, Presses Universitaires de France, 1965.
—, *Les pouvoirs de la télévision*, Paris, Gallimard, 1970.
—, *La société de l'ubiquité*, Paris, Denoël, 1972, 'Médiations' ser.
CERDA, Ildefonso, *Teoría general de la urbanización*, facsimile with critical studies by A. BARRERA DE IRIMO and F. ESTAPÉ, Barcelona, Instituto de Estudios Fiscales, 1971.
CHADWICK, Nora K. & ZHIRMUNSKY (= ŽIRMUNSKIJ), Victor M., *Oral Epics of Central Asia*, Cambridge, Cambridge University Press, 1969.
CHAILLEY, Jacques, *40.000 ans de musique*, Paris, Plon, 1961, 'D'un monde à l'autre' ser.
CHARPENTRAT, Pierre, *Le mirage baroque*, Paris, Minuit, 1967, 'Critique' ser.
—, 'Le baroque littéraire', in *Encyclopaedia Universalis* (Paris), Vol. II, 1968, pp. 1096 A-1097 A.
CHASTEL, André, 'Problèmes actuels de l'histoire de l'art', *Diogène*, No. 4, Oct. 1953, pp. 94-121 (parallel publication in English version, 'Current problems in the history of art', *Diogenes*, No. 4, Fall 1953, pp. 74-101).
CHENEY, Sheldon Warren, *A World History of Art*, New York, Viking Press, 1937.
CHERRY, Colin, *On Human Communication*, New York, Wiley, 1957.
CHILD, I. L. & SIROTO, L., 'Bakwele and American aesthetic evaluations compared', *Ethnol.*, 1965, No. 4, pp. 349-350.
CHKLOVSKI, V. (French transliteration): see ŠKLOVSKIJ, V.
CHOAY, Françoise, 'Sémiologie et urbanisme', *L'architecture d'aujourd'hui*, June-July 1967; republished in a revised and developed English version, 'Urbanism and semiology', in JENCKS & BAIRD (eds.), *Meaning in Architecture, op. cit.* (1969), pp. 26-37.
—, *The Modern City: Planning in the XIXth Century* (English translation by Marguerite Hugo & George R. Collins), London, Studio Vista, 1969, New York, Braziller, 1970.
—, *Espacements*, Paris, private publication by L'Immobilière-Constructions de Paris, 1969.
—, *Connexions*, Paris, private publication by L'Immobilière-Constructions de Paris, 1971.
—, 'Pour une sémiotique du discours sur la ville', in *Proceedings of the International Congress of Architectural Semiotics (Barcelona, March 1972), op. cit.* (publ. forthcoming).
CHOAY, Françoise (ed.), *L'urbanisme, utopies et réalités. Une anthologie*, Paris, Seuil, 1965.
CHOCHOLLE, René, 'Das Qualitätssystem der Gehörs', in W. METZGER (ed.), *Handbuch der Psychologie*, I, 1, Göttingen, Verlag für Psychologie, Dr. J. C. Hogrefe, 1966.
CHOMSKY, Noam, *Syntactic Structures*, The Hague-Paris, Mouton, 1957 (French translation by Michel Braudeau, *Structures syntaxiques*, Paris, Seuil, 1969).
—, 'Explanation models in linguistics', in E. NAGEL *et al.* (eds.), *Logic, Methodology and Philosophy of Science – Proceedings of the 1960 International Congress*, Stanford (Calif.), Stanford University Press, 1962.
—, *Current Issues in Linguistic Theory*, The Hague, Mouton, 1964.
—, *Cartesian Linguistics. A Chapter in the History of Rationalist Thought*, New York-London, Harper & Row, 1966 (French translation by Nelcya Delanoë & Dan Sperber, *La linguistique cartésienne. Un chapitre de l'histoire de la pensée rationaliste*, followed by 'La nature formelle du langage', Paris, Seuil, 1969).
— & MILLER, George A., 'Introduction to formal analysis of natural languages',

Arts dans la société, op. cit. (*Revue internationale des Sciences sociales*, 1968), pp. 665-678).

BRUNER, Jerome S. & KRECH, David (eds.), *Perception and Personality. A Symposium* (on personal and social factors in perception, Denver, 1949), Durham (N.C.), Duke University Press, 1950.

BUCHLER, Justus (ed.), *The philosophy of Peirce. Selected Writings*, New York, Harcourt-Brace / London, Routledge, 1940; republ., 1950.

Buch und Leser in Deutschland (a study by the DIVO-Institut), Gütersloh, 1965, Schriften zur Buchmarkt-Forschung, No. 4.

BUKOFZER, Manfred, *The Place of Musicology in American Institutions of Higher Learning*, New York, The Liberal Arts Press, 1957.

BURCHARTZ, Max, *Gleichnis der Harmonie. Ein Schlüssel zum Verständnis von Werken d. Vergangenheit u. Gegenwart*, Munich, Prestel, 1949.

BURKE, Kenneth, *The Philosophy of Literary Form. Studies in Symbolic Action*, Baton Rouge (La.), Louisiana State University Press, 1941.

BURLEN, Catherine, *La réalisation spatiale du désir et l'image spatialisée du besoin* (work performed in the framework of the 'Urbanization' concerted action initiated in 1967 by the Direction générale à la Recherche scientifique et technique – DGRST –, France), unpublished: see review by J. DREYFUS, *op. cit.* (1971).

BUROV, A. I., *Èstetičeskaja suščnost' iskusstva* (= The Aesthetic Essence of Art), Moscow, 1956.

—, 'O prirode ob"ektivnosti krasoty' (= On the nature of the objectivity of beauty), *Voprosy literatury*, 1969, No. 3.

BURSSENS, H., *Yanda-beelden en Mani-sekte bij de Azande* (= Images of Yanda and Sect of Mani among the Azande), Tervuren (Belgium), Musée royal de l'Afrique centrale, 1962, *Annales*, new series, 'Sciences humaines', No. 4.

BURT, Sir Cyril, 'The psychology of art', in Sir Cyril BURT (ed.), *How the Mind Works*, London, 1933.

BUTOR, Michel, 'Le livre comme objet', in M. BUTOR, *Répertoire. Etudes et conférences, 1948-1959 [Repertoire I]*, Paris, Minuit, 1960.

—, *Les mots dans la peinture*, Geneva, Skira, 1969, 'Les sentiers de la création' ser.

BUYSSENS, E., *Les langages et le discours. Essai de linguistique fonctionnelle dans le cadre de la sémiologie*, Brussels, Office de Publicité, 1943.

—, *La communication et l'articulation linguistique*, Brussels-Paris, Presses Universitaires de France, 1967, Travaux de la Faculté de Philosophie et Lettres de l'Université libre de Bruxelles.

BYSTRON, Jan St., *Socjologia literatury*, Lwow-Warsaw, *Publiczosc literacka*, 1938.

CALDER, Nigel, *The Environment Game*, London, Secker & Warburg / Ontario, Collins, 1967 (also published under the title: *Eden Was No Garden. An Inquiry into the Environment of Man*, New York, Holt, Rinehart & Winston, 1967.)

CAMPION, D., *Computers in Architectural Design*, Amsterdam, Elsevier Publ. Co., 1968.

CARRÉ, Jean-Marie, 'Préface' to GUYARD, *La littérature comparée, op. cit.* (1951).

CASEY, John, *The Language of Criticism*, London, Methuen, 1966.

CASSIRER, Ernst, *Der Begriff der symbolischen Formen im Aufbau der Geisteswissenschaften*, Berlin, Teubner, 1921-22.

—, *Philosophie der symbolischen Formen*, Berlin, D. Cassirer, 1923-29, 3 vols. (English translation by K. Manheim, with a Preface by Ch. W. HENDEL, *The Philosophy of Symbolic Forms*, New Haven (Conn.)-London, Yale University Press, 1953-57).

CASTELLS, Manuel, *La question urbaine*, Paris, François Maspero, 1972

CATTEL, J., GLASCOCK, J. & WASHBURN, M. F., 'Experimenst on a possible test of aesthetic judgment', *Amer. J. Physiol.*, No. 29, 1918, pp. 333-336.

pensée scolastique (1967), of PANOFSKY, *Gothic Architecture and Scholasticism, op. cit.* (1951).

—, *Sur les conditions sociologiques de la perception esthétique*, Paris, Publications du Centre de Sociologie européenne, June 1968.

—, 'Eléments d'une théorie sociologique de la perception artistique', in *Les Arts et la société, op. cit.* (*Revue internationale des Sciences sociales*, 1968), pp. 640-664 (parallel publication of English version, 'Outline of a sociologica. study of art perception', in *The Arts and Society, op. cit.* (*International Social Science Journal*, 1968), pp. 589-612).

—, 'La maison kabyle', in Jean POUILLON & Pierre MARANDA (eds.), *Echanges e. communications. Mélanges offerts à Claude Lévi-Strauss*, The Hague-Paris, Mouton, 1970 (English translation, 'The Berber house, or the world reserved', *Social Science Information/Information sur les sciences sociales* (Paris), IX (2), Apr. 1970, pp. 151-170).

—, BOLTANSKI, L., CASTEL, R., CHAMBOREDON, J.-C., LAGNEAU, G. & SCHNAPPER, D., *Un art moyen. Essai sur les usages sociaux de la photographie*, Paris, Minuit, 1965, 'Le sens commun' ser.

— & DARBEL, Alain, with SCHNAPPER, D., *L'amour de l'art. Les musées et leur public*, Paris, Minuit, 1966.

— & PASSERON, Jean-Claude, *Les héritiers. Les étudiants et la culture*, Paris, Minuit, 1964.

— & SAYAD, Abdelmalek, *Le déracinement. La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie*, Paris, Minuit, 1964.

BOYD, Robin, *The Puzzle of Architecture*, Melbourne, Melbourne University Press / Cambridge, Cambridge University Press, 1965; Portland (Oreg.), International Scholarly Book Service, 1966.

—, 'Anti-architecture', *Architectural Forum*, Nov. 1968.

BRANDI, Cesare, 'Structure de la télévision', *Revue internationale de philosophie*, No. 81, 1967/3 (special issue: *Forme et pensée*).

BRANDT CORSTIUS, Johannes Christiaan, *Introduction to the Comparative Study of Literature*, New York, Random House, 1968.

BRECHT, Bertolt, *Schriften zur Literatur und Kunst*, Berlin, Aufbau-Verlag, 1966, 2 vols.

BRELET, Gisèle, *Esthétique et création musicale*, Paris, Presses Universitaires de France, 1947, 'Nouvelle Encyclopédie philosophique' ser.

—, 'Musique et structure', in *La notion de structure, op. cit.* (*Rev. int. de phil.*, 1965), pp. 387-408.

BREMOND, Claude, 'Le message narratif', in *Recherches sémiologiques, op. cit.* (*Communications*, 1964), pp. 4-32.

—, 'La logique des possibles narratifs', in *Recherches sémiologiques. L'analyse structurale du récit, op. cit.* (*Communications*, 1966), pp. 60-76.

BROADBENT, Geoffrey, 'Design method in architcture', *The Architects Journal*, 14 Sept. 1967.

—, 'Portsmouth Symposium on design methods in architecture', *Arena Interbuild*, Feb. 1968.

BROADBENT, Geoffrey, 'Design method in architecture', *The Architects Journal*, 14 London, Lund Humphries, 1969, Architectural Association Papers No. 4.

BROWER, Reuben A. (ed.), *On Translation*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1959.

— & POIRIER, R. (eds.), *In Defense of Reading. A Reader's Approach to Literary Criticism*, New York, Dutton, 1963.

BROWN, Calvin S., *Music and Literature*, Athens (Ga.), University of Georgia Press, 1948.

BROWN, Roger L., 'The creative process in the popular arts', in *The Arts in Society, op. cit.* (*International Social Science Journal*, 1968), pp. 613-624 (parallel publication in French, 'Le processus de création dans la culture de masse', in *Les*

Introduction by Joseph Strayer, *Historian's Craft*, New York, Knopf / Manchester, Manchester University Press, 1954).
BLUME, Friedrich, 'Das musikalische Kunstwerk in der Geschichte', in M. RUHNKE (ed.), *Festschrift für B. Stäblein*, Kassel-Basel, 1967.
—, 'Historische Musikforschung in der Gegenwart', *Acta Musicologica*, Vol. XL, 1968, pp. 8-21.
BLUME, Friedrich (ed.), *Die Musik in Geschichte und Gegenwart*, Kassel-Basel-Paris, Bärenreiter Verlag, 1949-68, 14 vols.
BOAS, Franz, *Primitive Art*, 1st publ., 1927; new edn., New York, Dover, 1955.
BODROGI, T., *Oceanian Art*, Budapest, 1959.
—, *Art in North-East New Guinea*, Budapest, 1961.
BOFILL, Anna, *Rapport sur la rationalisation du processus de travail du Taller de Arquitectura* (mimeographed), document submitted at the 2nd E. Galion international seminar held at Fryskas in July 1971 on the theme '*La concrétisation en mathématique*'.
BOGATYREV, P. G. & JAKOBSON, Roman, 'Die Folklore als besondere Form des Schaffens' (= Folklore as a particular form of creation), in *Verzameling van opstellen door oud leerlingen en bevriende vakgenoten opgedragen aan Mgr. Prof. Dr. Jos. Schrijnen* (= Collection of Essays by Former Pupils and Friendly Colleagues Offered to His Lordship Professor Dr. J. S.), Utrecht, 1929, pp. 900-913.
BOHRINGER, B. Frank, *Rhetorische Kommunikation*, Hamburg, Schnelle Verlag, 1967.
BOLLÈME, G., EHRARD, J., FURET, F., ROCHE, D., ROGER, J. and DUPRONT, A., *Livre et société dans la France du XVIIIe siècle*, Paris-The Hague, Mouton, 1965.
BOLLNOW, Otto Friedrich, *Die Methode der Geisteswissenschaften*, Mainz, Johannes Gutenberg-Buchhandlung, 1950.
BONAPARTE, Marie, *Edgar Poe. Etude psychanalytique*, Foreword by Sigmund FREUD, Paris, Denoël & Steele, 1933 (English translation by John Rodker, with a Preface by Sigmund FREUD, *The Life and Works of Edgar Allan Poe. A Psychoanalytic Interpretation*, London, Imago, 1949 and New York, Anglobooks, 1951; reprint, London, Hogarth Press / New York,, Humanities Press, 1971).
—, 'Poe and the function of literature', in PHILIPS (ed.), *Art and Psychoanalysis, op. cit.* (1957).
BONNAFÉ, E., *Le commerce de la curiosité*, Paris, Champion, 1895.
BONSIEPE, Gui, 'Visuell-verbale Rhetorik', *Ulm* (Hochschule für Gestaltung, Ulm), No. 14-15-16 (triple issue), Dec. 1965, pp. 23-40.
BOORSTIN, D. J., *The Image*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1961 (French translation by Marie-Jo Milcent, *L'image*, Paris, Union générale d'éditions, 1971, '10/18' ser.).
BORNSTEIN, Eli, 'Transition toward the new art', *Structure* (University of Saskatchewan), I (1), 1958.
—, 'Structurist art – its origin', *The Structurist* (University of Saskatchewan), II (1), 1960-61.
—, 'Conflicting concepts in art', *The Structurist*, Vol. III, 1963.
—, 'Sight and sound – Analogies in art and music', *The Structurist*, Vol. IV, 1964.
BOUDON, Philippe, *Pessac de Le Corbusier*, Paris, Dunod, 1969.
BOULEZ, Pierre, 'Musique traditionnelle – Un paradis perdu?', *Informations Unesco*, No. 511, Sept. (II) 1967 (parallel publication of English translation, 'Traditional music – A lost paradise?', *Unesco Features*, same ref.); reproduced, *The World of Music* (Kassel-Basel), 9, 1967.
BOURDIEU, Pierre, 'Champ intellectuel et projet créateur', in *Problèmes du structuralisme, op. cit.* (*Les Temps modernes*, 1966), pp. 865-906.
—, 'Postface' (pp. 133-167) to the French translation, *Architecture gothique et*

BERGE, André, CLANCIER, Anne, RICOEUR, Paul, RUBINSTEIN, Lothar-Henry *et al.*, *Entretiens sur l'art et la psychanalyse* ('Décade' of the Centre culturel international de Cerisy-la-Salle, France, 6-11 Sept. 1962), Paris-The Hague, Mouton, 1968.

BERGER, Bruno, *Der Essay*, Bern-Munich, Francke, 1964.

BERGER, John P., *Art and Revolution: Ernst Neizvestny and the Role of the Artist in the U.S.S.R.*, New York, Pantheon Books / London, Weidenfeld, 1969 (French translation, *Art et révolution: Ernst Neizvestny et le rôle de l'artiste en U.R.S.S.*, Paris, Denoël, 1970, 'Lettres nouvelles' ser.).

BERGER, René, 'Une aventure de Pygmalion. La mutation des moyens de présentation, de diffusion, de reproduction et ses conséquences pour l'étude des expressions artistiques', in *Communication et culture de masse, op. cit.* (*Diogène*, 1969), pp. 32-56 (parallel publication of English version, 'A Pygmalion adventure. The mutation of the means of presentation, of diffusion or reproduction and its consequences for the study of artistic expressions', in *Mass Communication and Culture, op. cit.* (*Diogenes*, 1969), pp. 29-52); original French text reproduced in BERGER, R., *Art et communication, op. cit.* (1972), pp. 13-43.

—, *Art et communication*, Paris, Casterman, 1972, 'Mutations. Orientations' ser.

BERGLER, Edmund, *Laughter and the Sense of Humor*, New York, Grune & Stratton, Intercontinental Medical Book Corporation, 1956.

BERLINER, Anna, *Lectures on Visual Psychology*, Chicago, Professional Press, 1948.

BERLYNE, D., 'The influence of complexity in visual figures on orienting responses', *S. Exp. Psychol.*, 55, 1958, pp. 289-296.

BERNE-JOFFROY, André, *Le dossier Caravage. Psychologie des attributions et psychologie de l'art*, Paris, Minuit, 1959, 'Forces vives' ser.

BERTHOLD, Margot, *Weltgeschichte des Theaters*, Stuttgart, Kröner, 1968 (English translation by Edith Simmons, *A History of World Theatre*, New York, Ungar, 1972).

BETTETINI, Gianfranco, *Il segno. Dalla magia fino al cinema*, Milan, Edizioni i 7 (O.D.C.), 1963.

—, *Cinema: lingua e scrittura*, Milan, Bompiani, 1968.

—, *L'indice del realismo*, Milan, Bompiani, 1971.

BEYER, J., *Die Künstler und der Sozialismus*, Berlin, Dietz, 1963.

Bibliothèque et musées des arts du spectacle dans le monde, 2nd edn., Paris, Editions du Centre national de la Recherche scientifique (CNRS), 1967.

BILLARD, P., 'La musique baroque', in *Encyclopaedia Universalis* (Paris), Vol. II, 1968, p. 1097 A-C.

BINNI, Walter, *Poetica, critica e storia letteraria*, Bari, Laterza, 1963.

BIRKHOFF, George David, *Aesthetic Measure*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press / Oxford, Oxford University Press, 1933.

—, 'Structure and communication', in KEPES (ed.), *Structure in Art and Science, op. cit.* (1965).

BLACK, Max, *Models and Metaphors. Studies in Language and Philosophy*, Ithaca (N.Y.), Cornell University Press, 1961.
[See also *sub* STEVENSON, 'Interpretation and evaluation . . .'.]

BLAKE, Robert R. & RAMSEY, Glenn V. (eds.), *Perception. An Approach to Personality*, New York, Ronald Press, 1951.

BLANCHOT, Maurice, 'La folie par excellence', Preface to JASPERS, *Strindberg et Van Gogh*, French translation, *op. cit.* (1953).

—, *L'espace littéraire*, Paris, Gallimard, 1955; republ., *ibid.*, 1968, 'Idées' ser.

—, *Le livre à venir*, Paris, Gallimard, 1959.

BLIN, Georges, *La cribleuse de blé*, Paris, José Corti, 1968.

BLOCH, Marc, *Apologie pour l'histoire, ou Métier d'historien* (posthumous work), Paris, Armand Colin, 1949 (English translation by Peter Putnam, with an

BÉKÉSY, G. von, 'Zur Theorie des Hörens', *Physikalische Zeitschrift*, XXX, 1929 and XXXI, 1930.
—, *Experiments in Hearing*, translated by E. G. Weaver, New York, McGraw-Hill, 1960.
BELL, Daniel, 'The year 2000 – The trajectory of an idea', in BELL (ed.), *Toward the Year 2000, op. cit.* (*Daedalus*, 1967), pp. 639-651.
BELL, Daniel (ed.), *Toward the Year 2000. Work in Progress = Daedalus, Journal of the American Academy of Arts and Sciences* (Cambridge(Mass.), 96 (3), Summer 1967, pp. i-vi and 639-994.
BELLAK, Leopold, 'Free association. Conceptual and clinical aspects', *International Journal of Psychoanalysis*, Vol. XLII, 1961.
BELVIANES, Marcel, *Sociologie de la musique*, Paris, Payot, 1949, 1950.
BENEVOLO, Leonardo, *Storia dell'architettura moderna*, Bari, G. Laterza, 1965 (English translation by J. Landry, *History of Modern Architecture*, London, Routledge, 1971 / Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1972, 2 vols.).
—, *Roma da ieri a domani*, Bari, G. Laterza, 1971.
BENGTSSON, Ingmar, 'On melody registration and "Mona"', in HECKMANN (ed.), *Elektronische Datenverarbeitung in der Musikwissenschaft, op. cit.* (1967), pp. 136-174.
BENJAMIN, Walter, 'Das Kunstwerk im Zeitalter seiner technischen Reproduzierbarkeit', first published in French in a translation by Pierre Klossowski, 'L'œuvre d'art à l'époque de sa reproduction mécanisée', *Zeitschrift für Sozialforschung* (having then sought refuge in Paris, Librairie Félix Alcan), Vol. V, 1936, pp. 40-66; publ. in German in BENJAMIN, *Schriften*, eds. Th. W. & G. ADORNO, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1955, pp. 366-405; new French translation (integral) by Maurice de Gandillac, 'L'œuvre d'art à l'ère de sa reproductibilité mécanisée', in BENJAMIN, *Œuvres*, Vol. II, *Poésie et révolution*, Paris, Denoël, 1971, pp. 171-210.
—, *Illuminationen*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1961 (posth.) (English translation by Harry Zohn, edited by Hannah Arendt, *Illuminations. Essays and Reflections*, New York, Harcourt-Brace, 1968; paperback edn., New York, Schocken, 1969; another edn., London, Jonathan Cape, 1970).
BENSE, Max, *Aesthetica*, 4 vols.: Vol. I. *Metaphysische Beobachtungen am Schönen*, Stuttgart, Deutsche Verlags-Anstalt, 1954; Vol. II. *Ästhetische Information*, Krefeld-Baden-Baden, Agis Verlag, 1956; Vol. III. *Ästhetik und Zivilisation. Theorie der ästhetischen Kommunikation, ibid.*, 1958; Vol. IV. *Programmierung des Schönen. Allgemeine Texttheorie und Textästhetik, ibid.*, 1960.
—, *Einführung in die Informations theoretische Ästhetik*, Reinbek bei Hamburg, Rowohlt Deutsche Enzyklopädie, Oct. 1960.
—, *Theorie der Texte. Eine Einführung in neuere Auffassungen und Methoden*, Cologne, Kiepenheuer & Witsch, 1962.
—, *Bestandteile des Vorüber*, Cologne, Kiepenheuer & Witsch, 1964.
BENVENISTE, Emile, 'Les niveaux de l'analyse linguistique', in *Proceedings of the 9th International Congress of Linguistics, Cambridge (Mass.), 1962*, The Hague, Mouton, 1964; reproduced in BENVENISTE, *Problèmes de linguistique générale, op. cit.* (1966).
—, *Problèmes de linguistique générale*, Paris, Gallimard, 1966, Bibliothèque des Sciences humaines (English translation by Mary E. Meek, *Problems in General Linguistics*, Miami, University of Miami Press, 1971).
—, 'Sémiologie de la langue', *Semiotica* (The Hague), I (1 and 2), 1969, pp. 1-12 and 127-135.
BERELSON, Bernard R., *Who Reads What Books and Why?*, Glencoe (Ill.), Free Press, 1957.
BERESTNEV, V. F. & NEDOŠIVIN, G. A., (eds.), *Osnovy marksistsko-leninskoj èstetiki*, (= The Foundations of Marxist-Leninist Aesthetics), Moscow, Izd. političeskoj literatury, 1960.

Writing Degree Zero, London, Jonathan Cape, 1967; New York, Hill & Wang, 1968).
—, *Mythologies*, Paris, Seuil, 1957, 'Pierres vives' ser.; republ., *ibid.*, 1970, 'Points' ser. (English translation by Annette Lavers, *Mythologies*, London, Jonathan Cape, 1972).
—, 'Le message publicitaire', *Cahiers de la publicité*, 7, 1963.
—, *Sur Racine*, Paris, Seuil, 1963, 'Pierres vives' ser.
—, 'Eléments de sémiologie', in *Recherches sémiologiques* (= *Communications*, No. 4), *op. cit.* (1964), pp. 91-135; republ. in volume form with BARTHES, *Le degré zéro de l'écriture, op. cit.* (republ., 1965) (English translation by Annette Lavers & Colin Smith, *Elements of Semiology*, London, Jonathan Cape, 1967).
—, *Essais critiques*, Paris, Seuil, 1964, 'Tel Quel' ser. (English translation by Richard Howard, *Critical Essays*, Evanston (Ill.), Northwestern University Press, 1972).
—, 'Rhétorique de l'image', in *Recherches sémiologiques, op. cit.* (*Communications*, 1964), pp. 40-51.
—, *Critique et vérité*, Paris, Seuil, 1966, 'Tel Quel' ser., 1966.
—, 'Introduction à l'analyse structurale des récits', in *Recherches sémiologiques. L'analyse du récit, op. cit.* (*Communications*, 1966), pp. 1-27.
—, *Système de la mode*, Paris, Seuil, 1967.
—, 'Drame, poème, roman', in FOUCAULT, BARTHES, DERRIDA *et al.*, *Théorie d'ensemble, op. cit.* (1968), pp. 25-40 (1st partial publ. as a review of Philippe Soller's *Drame*, *Critique*, July 1965).
—, 'Società, immaginazione, pubblicità', in *Pubblicità e televisione, op. cit.* (1968-1969), pp. 164-174.
—, *S/Z*, Paris, Seuil, 1970, 'Tel Quel' ser.
[See also *sub Linguistique et littérature.*]
BASTIDE, Roger (ed.), *Sens et usage du mot structure*, Paris-The Hague, Mouton, 1962.
[See also *Critique sociologique et critique psychanalytique.*]
BASTIN, M. L., *Art décoratif Tshokwe*, Lisbon, 1961, 2 vols.
BATESON, F. W., 'Linguistics and literacy criticism', in DEMETZ *et al.*, *The Disciplines of Criticism, op. cit.* (1968).
BAUDOT, J. A., *La machine à écrire*, Montreal, Editions du Jour, 1964.
BAUDRILLARD, Jean, *Le système des objets. La consommation des signes*, Paris, Gallimard, 1968; republ., Paris, Denoël/Gonthier, 1972, Bibliothèque 'Médiations'.
BAYER, Raymond, *L'esthétique de la grâce*, Paris, Alcan, 1933.
[See also *sub Architecture et dramaturgie.*]
BAZIN, André, *Qu'est-ce que le cinéma?*, Paris, Editions du Cerf, 1958, 2 vols.: Vol. I. *Ontologie et langage*; Vol. II. *Le cinéma et les autres arts* (English translation by H. Gray, *What Is Cinema?*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1967-72, 2 vols.: paperback edns., 1967-73).
BEARDSLEY, Monroe, *Aesthetics. Problems in the Philosophy of Criticism*, New York, Harcourt-Brace, 1958.
BEARDSLEY, Monroe & SCHUELLER, Herbert M. (eds.), *Aesthetic Enquiry. Essays on Art Criticism and the Philosophy of Art*, Belmont (Calif.), Dickenson, 1967.
BECKER, H. S., 'The professional dance musician and his audience', *American Journal of Sociology* LVII (2), 1951, pp. 136-144.
BECKING, G., *Der musikalische Rhythmus als Erkenntnisquelle*, Augsburg, 1928.
BECKSON, Karl E. (ed.), *Great Theories in Literary Criticism*, New York, Farrar, Straus, 1963.
BEITTEL, Kenneth R., 'Creativity in the visual arts in higher education: criteria, predictors, experimentation, and their interactions', in TAYLOR, C. W. (ed.), *Widening Horizons in Creativity, op. cit.* (1964), pp. 379-395.

BACHELARD, Gaston, *La psychanalyse du feu*, Paris, Gallimard, 1938 (English translation by A. Ross, *The Psychoanalysis of Fire*, London, Routledge, 1964).
—, *La poétique de l'espace*, Paris, Presses Universitaires de France, 1958 (English translation by Maria Jolas, *Poetics of Space*, New York, Grossman, 1964; paperback edn., Boston, Beacon Press, 1969).
—, *La poétique de la rêverie*, Paris, Presses Universitaires de France, 1960 (English translation by Daniel Russell, *Poetics of Reverie. Childhood, Language and the Cosmos*, New York, Grossman, 1969; paperback edn., Boston, Beacon Press, 1971).
Bachelard (special issue of *L'Arc*): see BACKÈS, PINGAUD *et al.*
BACHEM, A., 'The genesis of absolute pitch', *Psychological Bulletin*, 11, 1940.
—, 'Note on Neu's review of the literature on absolute pitch', *Psychological Bulletin*, 45, 1948.
BACKÈS, Catherine, PINGAUD, Bernard *et al.*, *Bachelard = L'Arc*, No. 42, 3rd quarter 1970.
BAHTIN, Mihail, *Problemy poetiki Dostoevskogo*, Moscow, Sovetskij Pisatel', 1963 (English translation by R. W. Rotsel, BAKHTIN, *Problems of Dostoevsky's Poetics*, Ann Arbor (Mich.), Ardis Pub., 1973 – also in paperback edn.).
—, *Tvorčestvo Fransua Rable i narodnaja kul'tura Srednevekov'ja i Renessansa*. Moscow, Izd. Hvd. Lit., 1965 (English translation by Helene Iswolsky, BAKHTIN, *Rabelais and His World*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1968). [See also *Linguistique et littérature*.]
BAIN, Read, Article 'Public', in Julius GOULD & William L. KOLB (eds.), *A Dictionary of the Social Sciences*, London, Tavistock Publications / New York, Free Press, 1964, pp. 557-558.
BAIRD, George, '"La dimension amoureuse" in architecture', 1st publication in *Arena*, June 1967; reproduced in JENCKS & BAIRD (eds.), *Meaning in Architecture, op. cit.* (1969), pp. 78-99.
BAKHTIN, Mikhail: see BAHTIN, Mihail.
BALLESTER, Torrente, *Panorama de la literatura española contemporánea*, 3rd edn., Madrid, Guadarrama, 1965.
BALTRUŠAITIS, Jurgis, *Le Moyen Age fantastique. Antiquités et exotisme dans l'art gothique*, Paris, A. Colin, 1955, 'Henri Focillon' ser.
BANHAM, Reyner, *The Architecture of the Well-Tempered Environment*, London, Architectural Press, 1969.
—, 'The architecture of Wampanoag', in JENCKS & BAIRD (eds.), *Meaning in Architecture, op. cit.* (1969), pp. 100-118.
—, *Los Angeles: The Architecture of Four Ecologies*, New York, Harper & Row, 1971, Icon Editions.
—, BARKER, B., HALL, P. & PRICE, C., 'Non-plan: an experiment in freedom', *New Society*, 20 Mar. 1969.
BARBAUD, Pierre, *Initiation à la composition musicale automatique*, Paris, Dunod, 1965.
—, *La musique, discipline scientifique*, Paris, Dunod, 1968.
BARBI, Michele, *Dante. Vita, opere e fortune*, Florence, Sansoni, 1940 (English translation edited by Paul G. Ruggiers, *Life of Dante*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1954).
BARNETT, James H., 'The sociology of art', in R. K. MERTON, L. BROOM & L. S. COTTRELL, Jr. (eds.), *Sociology Today. Problems and Prospects* (under the auspices of the American Sociological Society), New York, Basic Books, 1959, pp. 197-214.
BARTHES, Roland, *Le degré zéro de l'écriture*, Paris, Seuil, 1953, 'Pierres vives' ser.; republ., followed by 'Eléments de sémiologie', Paris, Gonthier, 1965, Bibliothèque 'Médiations', and followed by 'Nouveaux essais critiques', Paris, Seuil, 1972, 'Points' ser. (English translation by Annette Lavers & Colin Smith,

L'Art et le jeu = Diogène, No. 50, Apr.-June 1965).

Art et contestation (collective work), Brussels, Editions La Connaissance, 1968.

Art et philosophie (articles by Etienne GILSON, Stephen C. PEPPER, Mikel DUFRENNE, Guido MORPURGO TAGLIABUE, P. A. MICHELIS, Ugo SPIRITO, Richard WOLLHEIM and Max LOREAU) = *Revue internationale de Philosophie* (Brussels), No. 68-69, 1964, Fasc. 2-3 (double issue).

Art et société = Revue d'esthétique, XXIII (3-4) (double issue), 1970.

The Arts in Society = International Social Science Journal (Unesco), Vol. XX (1968), No. 4: Introduction by SILBERMANN and articles by BOURDIEU, BROWN, CLAUSSE, KARBUSICKY, LUTHE and WATSON (*op. cit.*), pp. 565-680; 'Select bibliography', pp. 681-687 (parallel publication in French, *Les arts dans la société = Revue internationale des Sciences sociales*, same reference: texts, pp. 615-740; 'Bibliographie sélective', pp. 741-747).

ARVON, Henri, *Georges Lukacs, ou le Front populaire en littérature*, Paris, Seghers, 1968, 'Philosophes de tous les temps' ser., No. 41.

ASHBY, William Ross, *An Introduction to Cybernetics*, London, Chapman & Hall, 1956.

ASTAHOV, I., 'Diskussionnoe v estetike' (= What is under discussion in aesthetics), *Voprosy literatury*, 1961, No. 11.

Atti della Ia Conferenza Internazionale di Informazione Visiva, Milan, Istituto per lo studio sperimentale di problemi sociali con tecniche filmologiche, 1961.

Atti del IIo Congresso Internazionale di Storia del Teatro, Venezia, 1957, Rome, De Luca, 1960.

ATTNEAVE, Fred (ed.), *Application of Information Theory to Psychology*, New York, Holt, Rinehart & Winston, 1959.

AUERBACH, Erich, *Das französische Publikum des XVII. Jahrhunderts*, Munich, Hueber Verlag, 1933.

—, *Mimesis. Dargestellte Wirklichkeit in der abendländischen Literatur*, Bern, Francke, 1946; 2nd edn., *ibid.*, 1959 (English translation by W. R. Tresk, *Mimesis. The Representation of Reality in Western Literature*, Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1953).

—, 'La Cour et la Ville', in AUERBACH, *Vier Untersuchungen zur Geschichte der französischen Bildung*, Bern, Francke, 1951.

AUROBINDO, Sri, *The Significance of Indian Art*, Bombay, 1947.

'Die Aussage der Architektur' / 'Le langage de l'architecture' / 'Meaning in Architecture' (contributions collected in response to an inquiry on 'Architecture and semiotics'), *Werk* (Winterthur, Switzerland), 1971, No. 4 (April), pp. 242-255 and 269-272 and No. 6 (June), pp. 384-399 (issues entitled *Was bedeutet Architektur?*).

AYFRE, Amédée, *Conversion aux images?*, Paris, Editions du Cerf, 1964, 'Seventh Art' ser.

—, *Cinéma et mystère*, Paris, Editions du Cerf, 1969.
[See also AGEL & AYFRE.]

AZEVEDO, W. L. d', *The Artist Archetype in Gola Culture*, Reno, University of Nevada, 1966, Desert Research Institute, Preprint No. 14.

BABBITT, Milton, 'Some aspects of twelve-tone composition', *The Score*, Vol. XII, 1955, pp. 53-61.

—, 'Twelve-tone invariants as compositional determinants', *Musical Quarterly*, Vol. XLVI, 1960, pp. 246-259.

—, 'Past and present concepts of the limits of music', in *Report of the Eighth Congress, International Musicological Society, New York, 1961*, Vol. I, *op. cit.* (1961), pp. 398-403.

—, 'Set structure as a compositional determinant', *Journal of Music Theory*, Vol. V, 1961, pp. 72-94.

edge, 1948.

ANZIEU, Didier, 'Le discours de l'obsessionnel dans les romans de Robbe-Grillet', *Les Temps modernes*, 21st Year, No. 233, Oct. 1965, pp. 608-637.

APPLETON, A. William W., *A Cycle of Cathay. The Chinese Vogue in England during the Seventeenth and Eighteenth Centuries*, New York, Columbia University Press, 1961.

ARANGUREN, José Luis, *Sociología de la communicación*, Madrid, Guadarrama, 1967.

Archigram, Nos. 1 to 9, collected in one volume, with the title *Archigram*, London, private edition by the group Archigram, 1969; to be issued in a commercial edition.

L'Architecture actuelle dans le monde = Revue d'Esthétique (Paris), XV (3-4) (double issue), July-Dec. 1962.

Architecture et dramaturgie (texts by André BARSACQ, Raymond BAYER, André BOLL, Louis JOUVET, LE CORBUSIER, Pierre SONREL, Etienne SOURIAU, André VILLIERS), Paris, Flammarion, 1949-50.

Architecture. Mouvement. Continuité (Paris), Nos. 14 to 16 (*Bulletin de la Société des Architectes diplomés par le Gouvernement*, S.A.D.G., Nos. 174 and 176), 1969 and 1970: articles, round table and informations on the teaching of architecture in various countries and its reorganization in France.

ARENDT, Hannah, *The Human Condition. A Study of the Central Dilemmas Facing Modern Man*, Chicago, University of Chicago Press, 1958 (French translation by Georges Fradier, *Condition de l'homme moderne*, Paris, Calmann-Lévy, 1961).

—, 'Society and culture', in JACOBS, N. (ed.), *Culture for the Millions?, op. cit.* (1961) (1st publ. in *Mass Culture and Mass Media = Daedalus*, Spring 1960, pp. 278-287).

ARGAN, Giulio Carlo, 'Architettura e ideologia', *Zodiac* (Milan), No. 1, 1957.
[See also sub KLEE, *Das bildnerische Denken*, English translation.]

ARNHEIM, Rudolf, 'Perceptual abstraction and art', *Psychological Review*, Vol. LIV, 1947, pp. 66-82.

—, 'The holes of Henry Moore', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. VII, 1948, pp. 29-38.

—, 'The *Gestalt* theory of expression', *Psychological Review*, Vol. LVI, 1949, pp. 156-171.

—, 'The priority of expression', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. VIII, 1949, pp. 106-109.

—, '*Gestalt* psychology and artistic form', in WHYTE (ed.), *Aspects of Form, op. cit.* (1951).

—, 'Perceptual and aesthetic aspects of the movement response', *Journal of Personality*, Vol. XIX, 1951, pp. 265-281.

—, *Art and Visual Perception. A Psychology of the Creative Eye*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1954 and London, Faber & Faber, 1956; republ., Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1965.

—, 'Information theory. An introductory note', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. XVII, 1959.

—, *Toward a Psychology of Art* (collected essays), Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1966.

—, *Visual Thinking*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1970.

—, *Entropy and Art. A Study of Disorder and Order*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1971.

ARON, Raymond, 'Signification politique de la radio-télévision dans le monde présent', *Cahiers d'Etudes de Radio-Télévision*, No. 15, 4th quarter 1957, pp. 229-244 (English summary, pp. 227-228).

'L'Art en mai et en juin 1968', chronicle (round table), *Revue d'Esthétique*, XXII (1) 1969, pp. 75-96.

Art and Play = Diogenes, No. 50, Summer 1965 (parallel publication in French,

forme, Paris, Dunod, 1971).
—, 'A city is not a tree', *Architectural Design*, Feb. 1966 (French translation, 'La cité est semi-treillis, mais non un arbre', *Architecture. Mouvement. Continuité*, 1967).
—, 'Systems generating systems', *Architectural Design*, Dec. 1968.
—, Interview (by Max Jacobson), *Design Methods Newsletter* V (3), Mar. 1971; reproduced in *Architectural Design*, XLII, Dec. 1971, pp. 768-770 (French translation, 'A propos de la méthodologie du *design*', *Architecture. Mouvement. Continuité*, No. 25, 1972, pp. 11-13).
AL'PATOV, Mihail V., *Russian Impact on Art*, edited by M. L. Wolf, translation by I. Litvinov, Westport (Conn.), Greenwood Press, 1950.
—, *Geschichte der Kunst*, Dresden, Verlag der Kunst, 1961-63, 2 vols.
—, *Ètjudy po istorii zapadnoevropejskogo iskusstva* (= Studies in the History of Western European Art), Moscow, Izdatel'stvo Akademiai Hudožestvennaja S.S.S.R., 1963.
—, 'Interprétation des anciennes icônes russes', *L'information sur l'histoire de l'art* (Paris), 1969.
—, 'Patrimoine artistique de l'homme moderne et problèmes d'histoire de l'art' (translated from Russian), *Cahiers d'Histoire mondiale / Journal of World History* (Unesco), XII (4), 1970, pp. 643-654.
ALSLEBEN, Kurt, *Ästhetische Redundanz*, Quickborn-Hamburg, Schnelle Verlag, 1962.
—, MOLES, A. A. & MOLNAR, F., *Probleme der Informations-Ästhetik*, Munich, Dieter Hacker & Klaus Staudt, 1965.
ALTHUSSER, Louis, 'Marxisme et humanisme', in L. ALTHUSSER, *Pour Marx*, Paris, Maspero, 1965 (English translation by Ben Brewster, *For Marx*, New York, Pantheon Books / London, Allen Lane, 1970).
ALTICK, Richard Daniel, *The English Common Reader. A Social History of the Mass Reading Public, 1800-1900*, Chicago, University of Chicago Press, 1957.
—, 'The sociology of authorship', *Bulletin of the New York Public Library*, LXVI, June 1962, pp. 389-404.
ALVAREZ, Alfred, *Under Pressure. The Writer in Society – Eastern Europe and the U.S.A.*, Harmondsworth (Middx.) and Baltimore (Md.), Penguin Books, 1966.
AMOROS, Andrés, *Sociología de una novela rosa*, Madrid, Taurus, 1967.
L'Analyse des images = Communications (Paris), No. 15, 1970.
L'Analyse structurale du récit: see *Recherches sémiologiques. L'analyse structurale du récit*.
ANAND, Mulk Raj, 'The birth of Lalit Kala. An essay on the aesthetic of the age of the Gods, in relation to Western perspectives on aesthetic of humanism', to be published in *Cultures* (quarterly, Unesco, Paris).
ANDERS, Günther, *Die Antiquiertheit des Menschen*, Munich, Beck, 1956.
—, 'Die Welt als Phantom und Matrize. Philosophische Gedanken zu Rundfunk und Fernsehen', *Merkur* (Stuttgart), Vol. IX, 1955, Nos. 87 (Fasc. 5, May), pp. 401-416; 88 (Fasc. 6, June), pp. 533-549; and 89 (Fasc. 7, July), pp. 636-652.
ANDERSON, J. M., 'Art history?', *Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. XXV, 1967.
ANSCHÜTZ, G., *Kurze Einführung in die Farbe-Ton-Forschung*, Leipzig, 1927.
—, *Farbe-Ton-Forschungen*, Leipzig-Hamburg, 1927-36, 3 vols.
—, *Das Farbe-Ton Problem im psychischen Gesamtbereich*, Halle, 1929.
—, 'Zur Frage der "echten" und "unechten" *audition colorée*', *Zeitschrift für Psychologie*, 116, 1930.
ANSERMET, Ernest, *Les fondements de la musique dans la conscience humaine*, Neuchâtel, La Baconnière, 1961.
—, *Ecrits sur la musique*, edited by Jean-Claude Piguet, Neuchâtel, La Baconnière, 1971, 'Langages' ser.
ANTAL, Frederick, *Florentine Painting and Its Social Background*, London, Routl-

ABEL, Chris, 'A come back for universal man', *Architectural Design*, Mar. 1969.

ABRAMS, Charles, *Forbidden Neighbors*, New York, Harper, 1955.

—, *Housing in the Modern World*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1964.

ACKERMAN, James S., 'Western art history', in ACKERMAN, J. S. and CARPENTER, Rhys, *Art and Archaeology*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1963, 'Humanistic Scholarship in America. The Princeton Studies' ser.

Actes du Vème Congrès de l'Association internationale de Littérature comparée, Belgrade, 1967, Amsterdam, 1969.

ADAMS, J. W. R., *Posters Look to the Future*, London, Fanfare Press, 1966.

ADAMS, Nan, 'Corporate identity as a system', *Dot Zero*, No. 2, 1967.

ADLER, Guido, *Methode der Musikgeschichte*, Leipzig, 1919.

ADLER, Guido (ed.), *Handbuch der Musikgeschichte*, 1924; 2nd edn., Berlin, 1930, 2 vols.; reprinting, Tutzing, Schneider, 1961.

ADORNO, Theodor W,, *Philosophie der neuen Musik*, Tübingen, J. C. B. Mohr, 1949 (English translation, *Philosophy of Modern Music*, New York, Seabury Press, 1973).

—, 'Television and the patterns of mass culture', in *Mass Culture. The Popular Arts in America*, Glencoe (Ill.), The Free Press, 1957 (1st publication, *Quarterly of Film, Radio and Television*, Vol. VIII, 1954, pp. 213-235).

—, *Noten zur Literatur*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1958-65, 3 vols.

—, *Klangfiguren. Musikalische Schriften*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1959-63, 2 vols.

—, *Einleitung in die Musiksoziologie. 12 theoretische Vorlesungen*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1962.

—, *Eingriffe*, Frankfurt am Main, Suhrkamp, 1963.

—, *Prismen. Kulturkritik und Gesellschaft*, Munich, Deutscher Taschenbuch Verlag, 1963 (English translation by Samuel & Shierry Weber, *Prisms*, London, Spearman, 1967).

AGBLEMAGNON, Ferdinand N'sougan, 'Sociologie littéraire et artistique de l'Afrique', *Diogène*, No. 74, Apr.-June 1971, pp. 96-115 (parallel publication of English version, 'The literary and artistic sociology of Black Africa', translation by Simon Pleasance, *Diogenes*, No. 74, Summer 1971, pp. 89-110).

AGEL, Henri & AYFRE, Amédée, *Le cinéma et le sacré*, Paris, Editions du Cerf, 1953.

ALAIN, *Système des beaux-arts*, Paris, Gallimard, 1926.

ALBERONI, Francesco, *L'elite senza potere. Ricerca sociologica sul divismo*, Milan, Edizione Vita e Pensiero, 1963.

ALBERTI, Leon Battista, *Ten Books on Architecture*, translation by James Leoni, edited by J. RYKWERT, London, Tiranti, 1965.

ALBRECHT, Milton C., 'The relationship of literature and society', *American Journal of Sociology* LIX (5), 1954, pp. 425-436.

—, 'Does literature reflect common values?', *American Sociological Review* XXI (6), Dec. 1956, pp. 722-729.

ALBRECHT, Milton C., BARNETT, James H. & GRIFF, Mason (eds.), *The Sociology of Art and Literature. A Reader*, New York, Praeger, 1970.

ALEKSEEV, M. P., *Iz istorii anglijskoi literatury* (= Outline of the History of English Literature), Moscow-Leningrad, Goslitizdat, 1960.

—, *Šekspir i russkaja kul'tura* (= Shakespeare and Russian Culture), Moscow-Leningrad, Goslitizdat, 1965.

ALEXANDER, Christopher W., *Notes on the Synthesis of Form*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1964 (French translation, *De la synthèse de la*

ZAPF, Wolfgang, *Wandlungen der deutschen Elite, 1919-1961*, Munich, Piper, 1965.
ZAVALA, Silvio A., 'A general view of the colonial history of the New World', *American Historical Review*, Vol. LXVI, 1961, pp. 913-929.
—, *The Colonial Period in the History of the New World* (= *Program of the History of the New World*, Vol. 2), abridgement by Max SAVELLE, Mexico City, Instituto Panamericano de Geografía e Historia, 1962.
—, *El mundo americano en la época colonial*, Mexico City, Porrúa, 1967, 2 vols.
ZEA, Leopoldo, *El positivismo en México*, Mexico City, 1943.
—, *Apogeo y decadencia del positivismo en México*, Mexico City, 1945.
—, *América como conciencia*, Mexico City, 1953.
—, *The Latin-American Mind*, translated from the Spanish by James H. Abbott & Lowell Dunham, Norman (Okla.), University of Oklahoma Press, 1963.
—, *América Latina y el mundo*, Buenos Aires, EUDEBA (Editorial Universitaria de Buenos Aires), 1965 (English translation by Frances K. Hendricks & Beatrice Berler, *Latin America and the World*, Norman (Okla.), University of Oklahoma Press, 1969).
Zeitschrift für Geschichtswissenschaft (periodical, East Berlin), 1952 sqq.
ZEUNER, Friedrich Eberhard, *Dating the Past. An Introduction to Geochronology*, 4th rev. and enl. edn., London, Methuen, 1958.
ZHUKOV, E. M.: see ŽUKOV, E. M.
ZIADAH, M. M., 'Modern Egyptian historiography', *Middle Eastern Affairs*, Vol. IV, 1953, pp. 266-271.
ZINOV'EV, M. A., *Osnovnye voprosy metodiki prepodavanija istorii. Rukovodstvo dlja prepodavatelej istorii srednej školy* (= Main Questions relating to the Method of History Teaching. Instructions for the Teachers of History in Secondary Schools), Moscow, Izd. Akad. Nauk, 1948 (English translation by Alexis Musin-Pushkin, ZINOVIEV, M. A., *Soviet Methods of Teaching History*, Russian translation project series of the American Council of Learned Societies, No. 12, Washington (D.C.)-Ann Arbor (Mich.), 1952).
ZINSSER, Hans, *Rats, Lice and History. Being a Study in Biography which, after Twelve Preliminary Chapters Indispensable for the Preparation of the Lay Reader, Deals with the Life History of Typhus Fever*, London, Routledge/ Boston, Little, Brown & Co., 1935.
ŽUKOV (ZHUKOV), E. M., 'The periodization of world history', in *XIème Congrès international des Sciences historiques, Stockholm, 1960: Rapports, op. cit.* (1960), Vol. I, pp. 74-88 (Russian version published as 'O periodizacii vsemirnoj istorii', *Voprosy istorii*, 1960, No. 8, pp. 22-23; English summary, p. 220).
ŽUKOV, E. M. (ed.), *Vsemirnaja istorija* (= World History), Moscow, 1955-65, 10 vols.
Zur Periodisierung des Feudalismus und Kapitalismus in der geschichtlichen Entwicklung der UdSSR (a selection of articles from *Voprosy istorii*, edited and translated for the Gesellschaft für Deutsch-Sowjetische Freundschaft by Karl-Eugen WÄDEKIN), Berlin, Verlag Kultur und Fortschritt, 1952 (= *Sowjetwissenschaft*, Beiheft 20).

—, 'Die Möglichkeit einer Weltgeschichte', in WITTRAM, *Das Interesse an der Geschichte, op. cit.* (1958), pp. 122-136.

WOLF, Eric Robert, *Peasant Wars of the Twentieth Century*, New York, Harper, 1969.

WOLFF, Kurt H., 'Sociology and history. Theory and practice', *American Journal of Sociology* LXV (1), July 1959, pp. 32-38.

WOOD, Herbert George, *Freedom and Necessity in History* (lectures delivered at King's College on 12, 13 and 14 March 1957), Riddell Memorial Lectures, No. 29, London, Oxford University Press, 1957.

WOODHAM-SMITH, Cecil [FITZGERALD], Mrs., *The Reason Why*, London, Constable/New York, McGraw-Hill, 1953; republ., London, Heinemann/New York, McGraw-Hill, 1971; paperback edns., Harmondsworth (Middx.), Penguin Books and New York, Dutton.

WOODWARD, C. Vann, 'History and the Third Culture', *Journal of Contemporary History* III (2), Apr. 1968 (special issue: *Reappraisals*), pp. 23-35.

WOOLF, Stuart J. (ed.), *European Fascism*, London, Weidenfeld & Nicolson, 1968.

—, *The Nature of Fascism* (proceedings of a conference held by the Reading Univ. Graduate School of Contemporary European Studies), London, Weidenfeld & Nicolson, 1968.

The World of Learning, 21st, 22nd and 23rd edns., London, Europe Publications, 1970-71, 1971-72 and 1972-73.

WOUDE, A. M. van der, 'De historische demografie in de ontwikkeling van de geschiedeniswetenschap', *Tijdschrift voor Geschiedenis*, Vol. 82, 1969, pp. 184-205.

WRIGHT, Arthur F., 'The study of Chinese civilization', *Journal of the History of Ideas* XXI (2), Apr.-June 1960, pp. 233-255.

—, 'Symbolism and function. Reflections on Changon and other great cities', *Association for Asian Studies*, 1963, pp. 667-679.

—, 'Viewpoints on a city', *Ventures*, Vol. V, 1963, pp. 15-23.

—, 'Chinese historiography', in *International Encyclopedia of the Social Sciences, op. cit.* (1968), Vol. VI, pp. 400-407 (*sub* 'Historiography').

WRIGLEY, Edward A., 'Family limitation in pre-industrial England', *Economic History Review*, 2nd ser., Vol. XIX, 1966, pp. 82-109.

—, 'Population, family and household', in BALLARD (ed.), *New Movements in the Study and Teaching of History, op. cit.* (1970), pp. 93-104.

WRIGLEY, Edward A., EVERSLEY, D. E. C. & LASLETT, P. (eds.), *An Introduction to English Historical Demography*, London, Weidenfeld & Nicolson, 1966.

WUSTEMEYER, M., 'Die "Annales": Grundsätze und Methoden ihrer "neuen Geschichtswissenschaft"', *Vierteljahrschrift für Sozial- und Wirtschaftsgeschichte*, Vol. LIV, 1967, pp. 1-45.

WYMAN, Walker D. & KROEBER, C. B. (eds.), *The Frontier in Perspective*, Madison (Wis.), University of Wisconsin Press, 1957.

YAMAMOTO, Tetsuro, Statement in Congress meeting of 26 August 1960, devoted to 'Discussion sur le rapport de M. E. M. ZHUKOV, "The periodization of world history" (*op. cit.*), et sur les communications de M. Václav Husa . . . et de M. Branislav Djurdjev . . .' (summary), in *XIe* [Onzième] *Congrès international des Sciences historiques, Stockholm, 1960: Actes, op. cit.* (1962), p. 64 (the entire 'Discussion' occupying pp. 56-67).

YEN Chung-p'ing, 'Yuan-yü Hsuan-ts'e Yen-chiu T'i-mu' (= On the selection of subjects for research), *Hung-ch'i* (= Red Flag), 16 June, 1962 (available in English translation, U.S. Department of Commerce, Office of Technical Services, Joint Publications Research Service, JPRS: 14, 595, 24 July 1962, pp. 46-71; partially quoted in English by A. FEUERWERKER in 'China's modern economic history', *op. cit.* (1965, 1968), p. 239 in FEUERWERKER (ed.), *History in Communist China, op. cit.*, 1968).

Literary Supplement, 1966), pp. 301-302.
WALLAS, Graham, *Human Nature in Politics*, London, 1908; republ., New York, Knopf, 1921; London, Constable, 1948.
WALLERSTEIN, Immanuel M., *Social Change. The Colonial Situation*, New York, Wiley, 1966.
WANG Gungwu, 'South and Southeast Asian historiography', in *International Encyclopedia of the Social Sciences, op. cit.* (1968), Vol. VI, pp. 420-428 (*sub* 'Historiography').
WATT, Donald Cameron, SPENCER, F. & BROWN, N., *A History of the World in the Twentieth Century*, London, Hodder-Fawcett, 1967; New York, Morrow, 1968.
WEBB, Walter Prescott, *The Great Frontier*, Boston, Houghton Mifflin/London, Secker & Warburg, 1951; rev. edn., Austin, University of Texas Press, 1964.
WEBER, Eugen Joseph, *Varieties of Fascism. Doctrines of Revolution in the 20th Century*, Princeton (N.J.), Van Nostrand, 1964.
WEBER, Max, 'Die Stadt', in Max WEBER, *Wirtschaft und Gesellschaft*, Tübingen, J. C. B. Mohr, 1922; 2nd edn., 1925, Vol. II, pp. 735 sqq. (English translation and edition by Don Martindale & Gertrud Neuwirth, *The City*, Glencoe (Ill.), Free Press, 1958; republ., London, Heinemann, 1960).
WEBSTER, Sir Charles, 'Fifty years of change in historical teaching and research', in *The Historical Association, 1906-1956, op. cit.* (1957).
WEHLER, Hans-Ulrich, Introduction to the collected edition of KEHR's essays, *Der Primat der Innenpolitik, op. cit.* (1965).
——, 'Zum Verhältnis von Geschichtswissenschaft und Psychoanalyse', *Historische Zeitschrift*, Vol. CCVIII, 1969, pp. 529-554.
WEHLER, Hans-Ulrich (ed.), *Moderne deutsche Sozialgeschichte*, Cologne, Kiepenheuer & Witsch, 1966.
WEISS, John, *The Fascist Tradition. Radical Right-Wing Extremism in Modern Europe*, New York, Harper, 1967.
WHEELER, Geoffrey E. & FOOTMAN, D., *Bibliography of Recent Soviet Source Material on Soviet Central Asia*, No. 1, London, 1960.
WHEELER, Sir Robert E. Mortimer, *The Indus Civilization* (*Cambridge History of India*, supplementary volume), Cambridge, Cambridge University Press, 1953; 2nd edn., 1960.
——, *Rome beyond the Imperial Frontiers*, London, G. Bell, 1954.
WHITAKER, Arthur Preston, *Nationalism in Latin America. Past and Present*, Gainesville (Fla.), University of Florida Press, 1962.
—— & JORDAN, D. C., *Nationalism in Contemporary Latin America*, New York, The Free Press, 1966.
WHITE, Morton G., *Foundations of Historical Knowledge*, New York, Harper & Row, 1965.
WIDGERY, Alban G., *Interpretations of History from Confucius to Toynbee*, London, Allen & Unwin, 1961 (French translation by Serge Bricianer, *Les grandes doctrines de l'histoire. De Confucius à Toynbee*, 'Idées' series, No. 83, Paris, Gallimard, 1965).
WIETHOFF, Bodo, *Grundzüge der älteren chinesischen Geschichte*, Darmstadt, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1971.
WILLIAMS, Charles Harold, *The Modern Historian*, London, Nelson, 1938.
WILLIAMS, Raymond, *Culture and Society, 1780-1850*, London, Chatto & Windus, 1958.
WINCHESTER, I., 'The linkage of historical records by man and computer', *Journal of Interdisciplinary History*, Vol. I, 1970, pp. 107-124.
WIND, Edgar, 'Some points of contact between history and natural science', in KLIBANSKY & PATON (eds.), *Philosophy and History, op. cit.* (1936), pp. 255-264.
WITTRAM, Reinhard, *Das Interesse an der Geschichte. Zwölf Vorlesungen über Fragen des zeitgenössischen Geschichtsverständnisses*, Göttingen, Vandenhoeck & Ruprecht, 1958.

Aldine/London, Routledge & Kegan Paul, 1965).
VANSINA, Jan, MAUNY, Raymond & THOMAS, L. V. (eds.), *The Historian in Tropical Africa / L'historien en Afrique tropicale* (studies presented and discussed at the 4th International African Seminar, Dakar, 1961; texts in English or French with summaries in other languages; includes bibliographies), published for the International African Institute, London, Oxford University Press, 1964.
The Varieties of History (1956): see STERN (ed.).
'Važnejšie dostiženija v oblasti istoričeskih nauk v 1967 g.' (= Outstanding achievements in historical science in 1967). *Voprosy istorii*, 1968, No. 5.
Veinticinco años de investigación histórica en México, Mexico City, 1966.
VELIZ, Claudio, *Obstacles to Change in Latin America* (sponsored by the Royal Institute of International Affairs and St. Antony's College, Oxford), London, Oxford University Press, 1965.
VERNANT, Jean-Pierre, 'Histoire et psychologie', *Revue de synthèse*, Vol. LXXXVI, 1965, pp. 85-94.
VICENS VIVES, Jaime, *Historia social y económica de España y América*, Barcelona, Editorial Vicens-Vives, 1957-59, 5 vols. (sections on Latin America contributed by Guillermo CÉSPEDES del CASTILLO and Hernández SÁNCHEZ-BARBA).
—, *Aproximación a la historia de España*, Barcelona, Universidad de Barcelona, Centro de Estudios Históricos Internacionales, 1960; 3rd edn., Barcelona, Editorial Vicens-Vives, 1962 (English translation by Joan C. Ullman, *Approaches to the History of Spain*, Berkeley, University of California Press, 1967; Cambridge, Cambridge University Press, 1968).
VILAR, Pierre, 'Pour une meilleure compréhension entre économistes et historiens', *Revue historique* CCXXXIII/2 (474), Apr.-June 1965, pp. 293-312.
VJATKIN, R. V. & TIHVINSKIJ, S. L., 'O nekotoryh voprosah istoričeskoj nauki v KNR', *Voprosy istorii*, 1963, No. 10, pp. 3-20 (English translation, VYATKIN, R. V. & TIKHVINSKY, S. L., 'Some questions of historical science in the Chinese People's Republic', *The Current Digest of the Soviet Press*, XVI (4), 19 Feb. 1964, pp. 3-10; and in FEUERWERKER (ed.), *History in Communist China, op. cit.* (1968), pp. 331-355).
VOEGELIN, Eric, *Order and History*, Baton Rouge (La.), Louisiana State University Press, 1956- (6 vols. projected): Vol. I: *Israel and Revelation*, 1956; Vol. II: *The World of the Polis*, 1957; Vol. III: *Plato and Aristotle*, 1957; Vol. IV: *The Ecumenic Age*, 1975.
—, 'Historiogenesis', *Philosophisches Jahrbuch*, Vol. LXVIII, 1960, pp. 419-446.
VOGT, Joseph, *Geschichte des Altertums und Universalgeschichte*, Wiesbaden, Steiner, 1957.
VOLGIN, V. P., TARLE, E. V. & PANKRATOVA, A. M. (eds.), *Dvadcat' pjat' let istoričeskoj nauki v SSSR* (= Twenty-five Years of Historical Science in the USSR), Moscow, 1942.
Vsemirnaja istorija (1955-65): see ŽUKOV (ed.).
'Vsesojuznoe soveščanie istorikov' (report of the All-Union Historians' Conference on Measures to Improve the Training of Scientific and Pedagogical Personnel in Historical Sciences, held in Moscow on December 18-21, 1962). *Voprosy istorii*, 1963, No. 2, pp. 3-75.
VYATKIN, R. V. & TIKHVINSKY, S. L.: see VJATKIN, R. V. & TIHVINSKIJ, S. L.

WACHTEL, N., 'La vision des vaincus: la conquête espagnole dans le folklore indigène', *Annales. Economies, Sociétés, Civilisations*, Vol. XXII, 1967, pp. 554-585.
WAGNER, Fritz, *Moderne Geschichtsschreibung*, Berlin, Duncker & Humblot, 1960.
—, *Der Historiker und die Weltgeschichte*, Freiburg, Karl Alber, 1965.
WAHID, Zainal Abidin Z. A. (ed.), *History Teaching. Its Problems in Malaya*, Kuala Lumpur, 1964.
WALL, R. F., 'New openings: Asia', in *New Ways in History, op. cit.* (*The Times*

the Seventeenth Century. Religion, the Reformation and Social Change, New York, Harper, 1968.

—, *The Past and the Present. History and Sociology*, London, London School of Economics and Political Science, 1969.

TRIFONOV, I., *Očerki istorii klassovoj bor'by v SSSR v'gody NEP (1921-1937)* (= Essays on the History of the Class Struggle in the USSR during the Years of the NEP — 1921-1937), Moscow, 1960.

TRIST, Eric L., 'The organization and financing of research', in *Main Trends of Research in the Social and Human Sciences, Part I: Social Sciences*, Paris-The Hague, Mouton/Unesco, 1970, Chap. XI, pp. 693-811 (parallel publication in French version, 'Organisation et financement de la recherche', in *Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines, Ière Partie: Sciences sociales*, same ref., Chap. XI, pp. 825-980).

TROELTSCH, Ernst, *Gesammelte Schriften*, Vol. III, Tübingen, J. C. B. Mohr, 1920.

—, *Der Historismus und seine Probleme*, Tübingen, J. C. B. Mohr, 1922.

TUCHMAN, Barbara [WERTHEIM], Mrs L. R., *The Guns of August*, New York, Macmillan, 1962; another edn., with title: *August 1914*, London, Constable, 1962.

TUDESQ, André-Jean, *Les grands notables en France (1840-1849). Etude historique d'une psychologie sociale*, Paris, Presses Universitaires de France, 1964.

XIIth International Congress of Historical Sciences, Vienna, August 29-September 2, 1965 / XIIème Congrès international des Sciences historiques, Vienne, 29 août-2 septembre 1965: Reports / Rapports, Horn-Vienna, Berger & Söhne, 1965-68, 5 vols.: Vol. II: *History of the Continents / Histoire des continents* (1965); Vol. IV: *Methodology and Contemporary History / Méthodologie et histoire contemporaine* (1965); Vol. V: *Proceedings / Actes* (1968).

XX S'ezd KPSS (= XXth Congress of the Communist Party of the USSR): see *XX* [Dvadcatyj] *S'ezd KPSS*.

TWITCHETT, Denis C., *Land Tenure and the Social Order in T'ang and Sung China* (Inaugural Lecture), London, University of London, School of Oriental and African Studies, 1962.

The University of Michigan History of the Modern World, series: see NEVINS & EHRMANN (eds.).

USTINOV, V. A., 'O primenenii èlektronnyh matematičeskyh mašin v istoričeskoj nauke' (= On the use of electronic mathematical machines in historical science), *Voprosy istorii*, 1962, No. 8, pp. 97-117 (French translation by Nina Godnev, 'Les calculateurs électroniques appliqués à la science historique', *Annales*, 18th Yr., No. 2, Mar.-Apr. 1963, pp. 263-294, preceded by an introduction by J.-Cl. GARDIN, *op. cit.*, pp. 259-263).

—, *Primenenie vyčislitel'nyh mašin v istoričeskoj nauke* (= The use of computers in historical science), Moscow, 1964.

[See also DEOPIK, DOBROV. KAHK, KOVALCHENKO, PALLI & USTINOV.]

UTECHIN, S. V., 'Soviet historiography after Stalin', in KEEP & BRISBY (eds.), *Contemporary History in the Soviet Mirror, op. cit.* (1964), pp. 117-129.

VAJNŠTEIN, O. L. *Istorija sovetskoj medievistiki* (= History of Soviet Mediaeval Studies), Leningrad, 1968.

VAN DER KROEF, Justus M., 'On the writing of Indonesian history', *Pacific Affairs*, Vol. XXXI, 1958, pp. 352-371.

VANN, Richard T., 'History and demography', in *Studies in Quantitative History*. *op. cit.* (*History and Theory*, Beiheft 9, 1969), pp. 64-78.

VANSINA, Jan, 'A comparison of African kingdoms', *Africa*, Vol. XXXII, 1962, pp. 324-335.

—, *De la tradition orale. Essai de méthode historique*, Tervuren (Belgium), Annales du Musée Royal de l'Afrique centrale, 1961 (English translation by H. M. Wright, *The Oral Tradition. A Study in Historical Methodology*, Chicago,

gresso internazionale di Scienze storiche.
Ten Years of Yugoslav Historiography, 1945-1955, Belgrade, 1955.
THAPAR, Romila. 'Interpretations of ancient Indian history', *History and Theory*, Vol. VII, 1968, pp. 318-335.
Theory and Practice in Historical Study (1946): see Social Science Research Council (Committee on Historiography).
THERNSTROM, Stephan, 'Notes on the historical study of social mobility', in ROWNEY & GRAHAM (eds.), *Quantitative History, op. cit.* (1969), pp. 99-108.
XIIIth International Congress of Historical Sciences (Moscow, 16-23 Aug. 1970), publication of contributions in the form of separate brochures): see DEOPIK, DOBROV, KAHK, KOVALCHENKO, PALLI & USTINOV; DUBUC; DUPRONT; ELEKEC; *Enquête sur les mouvements paysans dans le monde contemporain*; GEISS; HEXTER; KIM & NIKIFOROV; MARKOV; NERSESOV; PALLAT; PAPADOPOULLOS; SCHIEDER, Th.; SCHNEIDER; SESTAN.
THOMAS, Keith, 'History and anthropology', *Past and Present*, No. XXIV, 1963, pp. 3-24.
—, 'The tools and the job', in *New Ways in History, op. cit.* (*The Times Literary Supplement*, 1966), pp. 275-276.
THOMPSON, Edward P., *The Making of the English Working Class*, London, Gollancz, 1963; New York, Pantheon Books, 1964.
THOMSON, David, *World History from 1914 to 1961*, 2nd edn., London, Oxford University Press, 1963.
[See also BURSTON & THOMSON (eds.).]
THORNTON, Archibald P., *Doctrines of Imperialism*, New York, Wiley, 1965.
THRUPP, Sylvia L., 'History and sociology. New opportunities for co-operation', *American Journal of Sociology* LXIII (1), July 1957, pp. 11-16.
TIHOMIROV, M. N., 'O značenii istoričeskoj nauki' (= On the significance of historical science), *Vestnik moskovskogo universiteta, Istorija*, 1969, No. 1.
TILLY, Charles H., 'The analysis of a counter-revolution', in ROWNEY & GRAHAM (eds.), *Quantitative History, op. cit.* (1969), pp. 181-208.
[See also LANDES & TILLY (eds.).]
TOUT, T. F., *Chapters in the Administrative History of Medieval England. The Wardrobe, the Chamber and the Small Seals*, Vol. I, Manchester, Manchester University Press, 1920; new edn., *ibid.*, 1967.
—, 'The place of the Middle Ages in the teaching of history', *History* VIII (29), Apr. 1923, pp. 1-18.
TOYNBEE, Arnold J., *A Study of History*, London, Oxford University Press, 1934-61, 12 vols.
—, *A Study of History. Abridgement* by D. C. SOMERVELL, London, Oxford University Press, 2 vols.: Vol. I: *Abridgement of Volumes I-VI*, 1946; Vol. II: *Abridgement of Volumes VII-X*, 1957 (French translation of Vol. I by Elisabeth Julia, *L'histoire. Un essai d'interprétation*, 'Bibliothèque des Idées', Paris, Gallimard, 1951).
—, *The World and the West* (Reith Lectures, 1952), London, Oxford University Press, 1953 (French translation, *Le monde et l'Occident*, 'Bibliothèque Médiations', No. 15, Paris, Gonthier, 1964).
[See also *sub* GARGAN (ed.).]
The Treatment of Asia in Western Textbooks and Teaching Materials, Paris, Unesco publication ED/147, Nov. 1956.
TREVELYAN, George Macaulay, *Clio, A Muse, and Other Essays Literary and Pedestrian*, London, 1913.
—, *English Social History. A Survey of Six Centuries, Chaucer to Queen Victoria*, London, Longmans, 1942; 2nd edn., 1947.
TREVOR-ROPER, Hugh Redwald, *Religion, the Reformation and Social Change, and Other Essays*, London, Macmillan, 1967; another edn., with title: *The Crisis of*

STAVRIANOS, Leften S., 'The teaching of world history', *Journal of Modern History*, Vol. XXXI, 1959, pp. 110-117.
—, *The World since 1500. A Global History*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1966.
—, *The World to 1500. A Global History*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1970.
STAVRIANOS, Leften S. (ed.), *The Epic of Man to 1500. A Collection of Readings*, 2nd ed., Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1970.
STEFANOV, N. K., *Vaprosi na metodologijata na istoričeskata nauka* (= Methodological Questions in Historical Science), Sofia, 1962.
STEIN, Stanley, *The Brazilian Cotton Manufacture. Textile Enterprise in an Underdeveloped Area, 1850-1950*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press/London, Oxford University Press, 1957.
—, 'The tasks ahead for Latin American historians' and 'Latin American historiography. Status and research opportunities', reproduced in CLINE (ed.), *Latin American History. Essays on Its Study and Teaching, 1898-1965, op. cit.* (1967), pp. 543-549, 574-597.
— & STEIN, B. H., *The Colonial Heritage of Latin America. Essays on Economic Dependence in Perspective*, New York, Oxford University Press, 1970.
STERN, Fritz R. (ed.), *The Varieties of History, from Voltaire to the Present*, Cleveland-New York, Meridian Books, The World Publishing Company, 1956.
St. JOSEPH, J. K., 'Air photography for archaeological and historical research', in *Xo* [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche, Roma, 4-11 settembre 1955: Relazioni*, Vol. VII: *Riassunti delle comunicazioni, op. cit.* (1955), pp. 102-103.
[See also BERESFORD & St. JOSEPH.]
STOIANOVICH, Traian, *A Study in Balkan Civilisation*, New York, Knopf, 1967.
STONE, L., 'Social mobility in England, 1500-1700', in ROWNEY & GRAHAM (eds.), *Quantitative History, op. cit.* (1969), pp. 238-271.
STRAYER, Joseph R., 'The historian's concept of public opinion', in KOMAROVSKY (ed.), *Common Frontiers of the Social Sciences, op. cit.* (1957), pp. 263-268 (part of 'History and public opinion research. A debate').
STROMBERG, Roland N., *An Intellectual History of Modern Europe*, New York, Appleton-Century-Crofts, 1966; republished as *European Intellectual History since 1789, ibid.*, 1968.
STROUT, Cushing, *The Pragmatic Revolt in American History: Carl Becker and Charles Beard*, New Haven (Conn.), Yale University Press, 1958.
STUART HUGHES, Henry: see HUGHES, Henry Stuart.
Studies in Quantitative History = History and Theory (Middletown (Conn.), Wesleyan University Press), VIII (Beiheft 9), 1969.
Studies in the Nature and Teaching of History (1967): see BURSTON & THOMSON (eds.).
SUDJATMOKO: see SOEDJATMOKO.
SYME, Sir Ronald, *Colonial Elites: Rome, Spain and the Americas* (Whidden Lectures, 1958), London, Oxford University Press, 1958.

TAPIÉ, Victor-L., 'Les études historiques en Tchécoslovaquie', *Revue historique* CCXXVIII/1 (463), July-Sept. 1962, pp. 119-128 (*sub* 'L'orientation actuelle des études historiques').
TAYLOR, Arthur J., *History in an Age of Growth* (Inaugural Lecture), Leeds, Leeds University Press, 1964.
TEMPERLEY, Harold W. V., *Research and Modern History. An Inaugural Lecture given in the Examination Hall, Cambridge, on Nov. 19th, 1930*, London, Macmillan, 1930.
Xth International Congress of Historical Sciences (1955): see *Xo* [Decimo] *Con-*

SIEGEL, Bernard J. (ed.), *Biennial Review of Anthropology, 1965*, Stanford (Calif.), Stanford University Press, 1965.

SIMMEL, Ernst (ed.), *Anti-Semitism. A Social Disease* (symposium, by Max HORKHEIMER *et al.*), preface by Gordon W. ALLPORT, New York, International Universities Press, 1946.

SINOR, Denis (ed.), *Orientalism and History*, Cambridge, Heffer & Sons, 1954.

SKIDMORE, T. E., 'Gilberto Freyre and the early Brazilian republic', *Comparative Studies in Society and History*, Vol. VI, 1964, pp. 490-505.

SLICHER VAN BATH, B. H., 'Nieuwe wegen in de amerikaanse economische en sociale geschiedenis' (= New ways in American economic and social history), *Tijdschrift voor geschiedenis*, Vol. LXXXII, 1969, pp. 206-225.

SMAIL, J. R. W., 'On the possibility of an autonomous history of modern Southeast Asia', *Journal of Southeast Asian History* II (2), 1961, pp. 72-102.

SMELSER, M. & DAVISSON, W. I., 'The historian and the computer', *Essex Institute Historical Collections*, Vol. CIV, 1968, pp. 109-126.

SMITH, R. J., 'Aspects of mobility in pre-industrial Japanese cities', in ROWNEY & GRAHAM (eds.), *Quantitative History, op. cit.* (1969), pp. 209-216.

SOBOUL, Albert, *Les sans-culottes parisiens en l'an II. Mouvement populaire et gouvernement révolutionnaire* (thesis, Paris), La Roche-sur-Yon (France), Imprimerie Pottier, 1958.

Social Science Research Council (Committee on Historiography), *Theory and Practice in Historical Study*, Social Science Research Council, Bulletin No. 54, New York, The Council, 1946.

—, *The Social Sciences in Historical Study. A Report*, Social Science Research Council, Bulletin No. 64, New York, The Council, 1954.

—, *Generalization in the Writing of History*, ed. by Louis R. GOTTSCHALK, Chicago, University of Chicago Press, 1963.

The Social Sciences in Historical Study (1954): see Social Science Research Council (Committee on Historiography).

Sociology and History. Methods (1968): see LIPSET & HOFSTADTER (eds.).

Sociology and History. Theory and Research (1964): see CAHNMAN & BOSKOFF (eds.).

SOEDJATMOKO (ed.), *An Introduction to Indonesian Historiography*, Ithaca (N.Y.), Cornell University Press, 1965.

SOMERVELL, D. C., *Abridgement* of Arnold J. TOYNBEE's *A Study of History* (1946-1957): see TOYNBEE, *A Study of History. Abridgement* by D. C. SOMERVELL.

SOROKIN, Pitirim A., 'Arnold J. Toynbee's philosophy of history' (review article), *Journal of Modern History* XII (3), Sept. 1940, pp. 374-387.

—, *Social and Cultural Dynamics. A Study of Change in Major Systems of Art, Truth, Ethics, Law, and Social Relationships*, rev. and abr. in 1 vol. by the author, Boston, Porter-Sargent/London, Peter Owen, 1957.

'Sovetskaja istoričeskaja nauka na novom ètape razvitija' (= Soviet historical science at a new stage of development), 'Peredovaja' (= Editorial), *Voprosy istorii*, 1960, No. 8, pp. 3-18.

Soviet Culture (Paris), Nos. 4-5, May-June 1956.

Soviet Studies in History, a Journal of Translations, founded in 1962, quarterly; ed. Paul ARON; White Plains (N.Y.), International Arts and Sciences Press.

SPAULDING, Kenneth, 'The colonial Indian. Past and future research perspectives', *Latin American Research Review* VII (1), 1971, pp. 47-76.

SRBIK, Heinrich von, *Geist und Geschichte vom deutschen Humanismus*, Vol. II, Munich, F. Bruckmann, 1951.

STADTMÜLLER, Georg, *Die neue sowjetische Weltgeschichte = Saeculum. Jahrbuch für Universalgeschichte* XI (4), 1960, pp. 295-384; includes a bibliography of literature on Soviet historical writing, pp. 380-384.

STAERMAN, E. M., 'K probleme strukturnogo analiza v istorii' (= On the problem of structural analysis in history), *Voprosy istorii*, 1968, No. 6.

(XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug., 1970), Moscow, Nauka, 1970.

SCHIEDER, Theodor (ed.), *Hundert Jahre Historische Zeitschrift 1859-1959. Beiträge zur Geschichte der Historiographie in den deutschsprachigen Ländern = Historische Zeitschrift*, Vol. CLXXXIX, 1959 (special issue).

SCHIEDER, Wolfgang, Review of F. L. CARSTEN, *The Rise of Fascism, op. cit.* (1967), *Historische Zeitschrift* CCIX (1), Aug. 1969, p. 185.

SCHNEIDER, Jean, *La machine et l'histoire. De l'emploi des moyens mécaniques et électroniques dans la recherche historique* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.

SCHOCHOW, Werner, Analysis of *International Bibliography of Historical Sciences*, Vol. 27 (1958) and of *Jahresberichte für deutsche Geschichte, Historische Zeitschrift* CCXII (2), Apr. 1971, pp. 367-375.

SCHOEPS, H. J., *Was ist und was will die Geistesgeschichte? über die Theorie und Praxis der Zeitgeistforschung*, Göttingen, Musterschmidt, 1959.

SCHOFIELD, R. S., 'Population in the past. Computer linking of vital records', *Bulletin of the Institute of Mathematics*, 1970.

SCHORER PETRONE, M. T., *A lavoura canavieira em São Paulo. Expansão e declinio, 1765-1871*, São Paulo, 1968.

SCHULIN, E., *Die weltgeschichtliche Erfassung des Orients bei Hegel und Ranke*, Göttingen, Vandenhoeck & Ruprecht, 1958.

SCHUMPETER, Joseph A., *The Theory of Economic Growth. An Enquiry into Profits, Capital, Credit, Interest, and the Business Cycle*, translated from the German by Redvers Opie, Cambridge (Mass.), Harvard University Press/ London, Oxford University Press, 1934 (French translation, *Théorie de l'évolution économique. Recherche sur le profit, le crédit, l'intérêt et le cycle de la conjoncture*, Paris, Dalloz, 1935).

—, *Capitalism, Socialism and Democracy*, New York, Harper & Row/London, Allen & Unwin, 1942; 2nd edn., 1946 (French translation by Gaël Fain, *Capitalisme, socialisme et démocratie*, Paris, Payot, 'Bibliothèque économique' 1951; new edn., 'Petite Bibliothèque Payot', 1969).

SCHWERIN, C. von, Review of MITTEIS, *Der Staat des hohen Mittelalters, op. cit.* (1940, 1958), *Zeitschrift der Savigny-Stiftung für Rechtsgeschichte, Germanist. Abt.*, Vol. LXII, 1942, p. 420.

'Scientific and research work in the Historical Institutes of the USSR Academy of Sciences, and historical journals', *Social Sciences (USSR Academy of Sciences)*, Vol. 2, 1970.

SELIGMAN, Charles G., *Races of Africa*, 3rd edn., ed. by I. Schapera *et al.*, London, Oxford University Press, 1957.

SESTAN, Ernesto, *Storia degli avvenimenti e storia delle strutture* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.

SHAFER, Boyd C., FRANÇOIS, Michel, MOMMSEN, W. J., and MILNE, A. T., *Historical Study in the West* (comprises: 'Introduction', by B. C. SHAFER; 'France', by M. FRANÇOIS; 'Great Britain', by A. T. MILNE; 'Germany', by W. J. MOMMSEN; and 'The United States', by B. C. SHAFER), New York, Appleton-Century-Crofts, 1968.

SHEPPERSON, George & PRICE, Thomas, *Independent African. John Chilembwe and the Origins, Setting and Significance of the Nyasaland Native Rising of 1915*, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1958.

'Short Notice' about the new *Guide to the Essex Record Office* (1969) by Susan REYNOLDS, *English Historical Review* LXXXV (336), July 1970, pp. 636-637.

SIDOROV, Aleksandr L., 'Hauptprobleme und einige Entwicklungsergebnisse der sowjetischen Geschichtswissenschaft', in *Xo* [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche: Relazioni, op. cit.* (1955), Vol. VI, pp. 389-456.

ROSTOW, Walt Whitman (ed.), *The Economics of Take-Off into Sustained Growth*, proceedings of a conference held by the International Economic Association, London, Macmillan, 1963; New York, St. Martin's Press, 1964.
ROTBERG, R. I., 'Resistance and rebellion in British Nyasaland and German East-Africa, 1885-1915', in Prosser GIFFORD & W. R. LOUIS (eds.), *Britain and Germany in Africa. Imperial Rivalry and Colonial Rule*, New Haven (Conn.), Yale University Press, 1967, pp. 667-690.
ROWNEY, Don K. & GRAHAM, James Q., Jr. (eds.), *Quantitative History. Selected Readings in Quantitative Analysis of Historical Data*, Homewood (Ill.), Dorsey Press, 1969.
RUDÉ, George F. E., *The Crowd in the French Revolution*, London, Oxford University Press, 1959.
—, *The Crowd in History. A Study of Popular Disturbances in France and England, 1730-1848*, New York-London, John Wiley & Sons, 1965.
RUIZ GARCÍA, Enrique, *América Latina: anatomía de una revolución*, Madrid, Guadarrama, 1966.
RUMJANCEV, A. N., 'Obščestvennye nauki v SSSR i sovremennost'' (= The social sciences in the USSR and the present time), *Voprosy istorii*, 1968, No. 9.
RUNCIMAN, Sir Steven, *History of the Crusades*, Cambridge, Cambridge University Press, 1951-52-54, 3 vols.

Saeculum. Jahrbuch für Universalgeschichte, founded in 1950; ed. Oskar KOEHLER; Freiburg i. Br., Verlag Karl Alber.
SAHAROV, A. M., *Izučenie otečestvennoj istorii za 50 let sovetskoj vlasti* (= The Study of National History during 50 Years of Soviet Rule), Moscow, 1968.
SALIN, Édouard, *La civilisation mérovingienne d'après les sépultures, les textes et le laboratoire*, Paris, A. & J. Picard, 1950-52, 2 vols.
SÁNCHEZ-ALBORNOZ, N., 'Perfil y proyecciones de la demografía histórica en la Argentina', *Anuario del Instituto de Investigaciónes Históricas*, Vol. VIII, 1965, pp. 31-56.
SÁNCHEZ-BARBA, Hernández: see VICENS VIVES, *Historia social y económica de España y América* (1957-59).
SAVELLE, Max, 'Historian's progress', *Pacific Historical Review*, Vol. XXVII, 1958; reprinted in M. SAVELLE, *Is Liberalism Dead? and Other Essays*, Seattle, University of Washington Press, 1967.
[See also *sub* ZAVALA, *The Colonial Period in the History of the New World*.]
SAVETH, Edward Norman (ed.), *American History and the Social Sciences*, New York, The Free Press of Glencoe, 1964.
SCHELLENBERG, Theodore R., *Modern Archives: Principles and Techniques*, Melbourne, F. B. Cheshire/London, Angus/Chicago, University of Chicago Press, 1955.
SCHIEDER, Theodor, 'Zum gegenwärtigen Verhältnis von Geschichte und Soziologie', *Geschichte in Wissenschaft und Unterricht (Zeitschrift des Verbandes der Geschichtslehrer Deutschlands)*, Vol. III, 1952, pp. 27-32.
—, *Staat und Gesellschaft im Wandel unserer Zeit. Studien zur Geschichte des 19. und 20. Jahrhunderts*, Munich, Oldenbourg, 1958; 2nd edn., 1970 (English translation by C. A. M. Sym, *The State and Society in Our Times. Studies in the History of the 19th and 20th Centuries*, London, Nelson, 1962).
—, 'Die deutsche Geschichtswissenschaft im Spiegel der *Historischen Zeitschrift*', in SCHIEDER (ed.), *Hundert Jahre Historische Zeitschrift 1859-1959*, *op. cit.* (1959), pp. 1-104.
—, 'Strukturen und Persönlichkeiten in der Geschichte', *Historische Zeitschrift*, Vol. CXCV, 1962, pp. 265-296.
—, 'Möglichkeiten und Grenzen vergleichender Methoden in der Geschichtswissenschaft', *Historische Zeitschrift*, Vol. CC, 1965, pp. 529-551.
—, *Unterschiede zwischen historischer und sozialwissenschaftlicher Methode*

History and Historical Theory, The Hague, Hoeve, 1967.
REVELLE, Roger (ed.), *Historical Population Studies* = *Daedalus*, Spring 1968, issued as Vol. XCVII, No. 2 of the *Proceedings of the American Academy of Arts and Sciences* (pp. 353-635).
Revue d'Histoire des Sciences et de leurs applications (Centre international de Synthèse, Paris), founded in 1947 by Pierre BRUNET; quarterly; eds. Suzanne DELORME & René TATON; Paris, Presses Universitaires de France.
REYES HEROLES, J., 'La historia y la acción', *Cuadernos Americanos*, Vol. CLXI, 1968, pp. 65-85.
RIASANOVSKY, Alexander V. & RIZNIK, Barnes (eds.), *Generalizations in Historical Writing*, Philadelphia (Pa.), University of Philadelphia Press, 1963.
RICE, D. Talbot, 'The history of art', in FINBERG (ed.), *Approaches to History, op. cit.* (1962).
RITTER, Gerhard, 'Gegenwärtige Lage und Zukunftsaufgaben deutscher Geschichtswissenschaft', *Historische Zeitschrift*, Vol. CLXX, 1950, pp. 1-22.
—, 'Betrachtungen über einige Gesamtergebnisse und Grundfragen moderner Historiographie' (= Part B of G. RITTER, 'Leistungen, Probleme und Aufgaben der internationalen Geschichtsschreibung zur neueren Geschichte – 16-18. Jahrhundert'), in *Xo* [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche: Relazioni, op. cit.* (1955), Vol. VI, pp. 280-330.
—, 'Zur Problematik gegenwärtige Geschichtsschreibung', in G. RITTER, *Lebendige Vergangenheit. Beiträge zur historisch-politischen Selbstbesinnung*, Munich, Oldenbourg, 1958, pp. 255-283.
—, 'Scientific history, contemporary history and political science', *History and Theory* I (3), 1961, pp. 261-279.
RIX, Michael, *Industrial Archaeology*, London, The Historical Association, 1967.
ROBINSON, James Harvey, *The New History. Essays Illustrating the Modern Historical Outlook*, New York, Macmillan, 1912.
ROBINSON, Joan M., *Economic Philosophy*, London, Watts/Chicago, Aldine, 1962 (French translation by B. Stora, *Philosophie économique*, 'Les Essais' ser., No. CXXVII, Paris, Gallimard, 1967).
ROBINSON, Ronald & GALLAGHER, John, *Africa and the Victorians. The Official Mind of Imperialism*, London, Macmillan, 1961; another edn. with subtitle: *The Climax of Imperialism in the Dark Continent*, New York, St. Martin's Press, 1961.
[See also GALLAGHER & ROBINSON, R.]
RODRIGUES, José Honório, *Teoria da história do Brasil*, 2nd edn., São Paulo, 1957.
—, *Brasil e Africa*, 2nd edn., Rio de Janeiro, 1964 (English translation by Richard A. Mazzara & Sam Hileman, *Brazil and Africa*, Berkeley, University of California Press/Cambridge, Cambridge University Press, 1965).
—, *História e historiadores do Brasil*, São Paulo, 1965.
ROGAČEVSKAJA, L. S., *Iz istorii rab. klassa SSSR v pervye gody industrializacii, 1926-1927* (= History of the Labouring Class of the USSR in the First Years of Industrialization, 1926-1927), Moscow, 1959.
ROSENBLAT, Angel, *La población de América en 1492. Viejos y nuevos cálculos*, Mexico City, Colegio de México, 1967.
ROSENTHAL, Franz, 'Islamic historiography', in *International Encyclopedia of the Social Sciences, op. cit.* (1968), Vol. VI, pp. 407-413 (*sub* 'Historiography').
ROSSI, Pietro, *Storia e storicismo nella filosofia contemporanea*, Milan, Lerici, 1960.
ROSTOW, Walt Whitman, *The Process of Economic Growth*, New York, Norton/London, Oxford University Press, 1953.
—, 'The take-off into self-sustained growth', *Economic Journal*, Vol. LXVI, 1956, pp. 25-48.
—, *The Stages of Economic Growth*, 2nd edn., enl., Cambridge, Cambridge University Press, 1960 (French translation by M.-J. du Rouret, *Les étapes de la croissance économique*, Paris, Seuil, 1963).

[Onzième] *Congrès international des Sciences historiques, Stockholm, 21-28 août 1960*: Actes (1962).
[See also *XIème Congrès . . .: Rapports* (1960).]

Proceedings of the XIIth International Congress of Historical Sciences: see *XIIth International Congress of Historical Sciences, Vienna, August 29-September 2, 1965: Reports*, Vol. V (1968).

Propyläen Weltgeschichte (1960-65): see MANN (ed.).

Psychoanalysis and History (1963): see MAZLISH (ed.).

PULLEYBLANK, E. G., 'China', in SINOR (ed.), *Orientalism and History, op. cit.* (1954), pp. 68-92.

—, *Chinese History and World History. An Inaugural Lecture*, Cambridge, Cambridge University Press, 1955.
[See also BEASLEY & PULLEYBLANK (eds.).]

PUNDEFF, Marin. Review essay on B. A. GRUŠIN. *Očerki logiki istoričeskogo issledovanija* (*op. cit.*, 1961), *History and Theory* IV (1), 1964, pp. 72-78.

—, Review essay on the volume *Istorija i sociologija* (*op. cit.*, 1964), *History and Theory* VI (3), 1967, pp. 450-456.

Quantitative History (1969): see ROWNEY & GRAHAM (eds.).

Raisonnement et démarches de l'historien (1963): see PERELMAN (ed.).

RAMOS, J. A., *Revolución y contrarevolución en la Argentina: las masas en nuestra historia*, 2nd edn., Buenos Aires, 1961.

RANGER, T. O. (ed.), *Emerging Themes in African History*, Nairobi, 1968.

RANKE, Leopold von, *Über die Epochen der neueren Geschichte*, centenary edn., Darmstadt, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1970.

RAYCHAUDHURI, Tapan, *Bengal under Akbar and Jahangir. An Introductory Study in Social History*, Delhi, Munshiram, 1966; 2nd edn., 1969.

Reappraisals: see *Journal of Contemporary History*, special issue (1968).

La Recherche historique en France de 1940 à 1965 (Comité français des Sciences historiques), with an introductory study by Jean GLÉNISSON (*op. cit.*), Paris, Editions du C.N.R.S. (Centre National de la Recherche Scientifique), 1965.

REDLICH, Fritz, 'New and traditional approaches to economic history and their interdependence', *Journal of Economic History*, Vol. XXV, 1965, pp. 480-495.

—, 'Potentialities and pitfalls in economic history', *Explorations in Entrepreneurial History*, 2nd ser., Vol. VI, 1968, pp. 93-108.

Registres des papes (13th and 14th centuries), series undertaken by the Ecole française de Rome, Paris, De Boccard.

Relazioni, Xo Congresso internazionale di Scienze storiche: see *Xo* [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche, Roma, 4-11 settembre 1955: Relazioni.*

RENIER, Gustaaf J., *History. Its Purpose and Method*, London, Allen & Unwin/ Boston, Beacon Press, 1950.

Répertoire des bibliothèques d'étude et organismes de documentation, ed. by Paul Poindron, Paris, Bibliothèque Nationale, 1963, 3 vols.

Reports of the Xth International Congress of Historical Sciences: see *Xo* [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche, Roma, 4-11 settembre 1955: Relazioni.*

Reports of the XIth International Congress of Historical Sciences: see *XIème* [Onzième] *Congrès international des Sciences historiques, Stockholm, 21-28 août 1960: Rapports* (1960).
[See also *XIème Congrès . . .: Actes* (1962).]

Reports of the XIIth International Congress of Historical Sciences: see *XIIth International Congress of Historical Sciences, Vienna, August 29-September 2, 1965: Reports* (1965-68).

RESINK, Gertrudes Johan, *Indonesia's History between the Myths. Essays in Legal*

PONOMAREV, B. N. 'Zadači istoričeskoj nauki i podgotovka naučno-pedagogičeskih kadrov v oblasti istorii' (report delivered to the All-Union Conference on Measures to Improve the Training of Historians and History Teachers, Moscow, 18 Dec. 1962), *Voprosy istorii*, 1963, No. 1, pp. 3-35; extensive summary in English, PONOMARYOV, B. N., 'The tasks confronting historical science and the training of historians and history teachers', *ibid.*, pp. 209-219.

POPPER, Karl R., *The Poverty of Historicism* (first publication, *Economica*, XI, 1944, pp. 86-103, 119-137, and XII, 1945, pp. 69-89), London, Routledge & Kegan Paul/Boston, Beacon Press, 1957 (French translation by Hervé Rousseau, *Misère de l'historicisme*, 'Recherches en Sciences humaines' ser. No. 8, Paris, Plon, 1956).

—, *The Open Society and its Enemies*, Vol. II, London, Routledge, 1945.

Population in History (1965): see GLASS & EVERSLEY (eds.).

PORŠNEV, Boris F., *Social'naja psihologija i istorija* (= Social Psychology and History), Moscow, 1966.

PORŠNEV, Boris F. & ANCIFEROVA, L. I. (eds.), *Istorija i psihologija* (= History and Psychology), Moscow, joint publication of the Institute of World History and Institute of Philosophy of the USSR Academy of Sciences, 1970.

POSTAN, M. M., 'The chronology of labour services', *Transactions of the Royal Historical Society*, 4th ser., Vol. XX, 1937, pp. 169-193.

—, *Historical Method in Social Science. An Inaugural Lecture*, Cambridge, Cambridge University Press/New York, Macmillan, 1939; reprinted in POSTAN, *Fact and Relevance. Essays on Historical Method, op. cit.* (1971).

—, *An Economic History of Western Europe, 1945-1964*, London, Methuen/New York, Barnes & Noble, 1967.

—, *Fact and Relevance. Essays on Historical Method*, Cambridge, Cambridge University Press, 1971.

POTEHIN, I. I., *Formirovanie nacional'noj obščnosti južnoafrikanskih Bantu* (= Formation of the National Community of South-African Bantu), Moscow, 1956.

POWICKE, Sir (Frederick) Maurice, *The Christian Life in the Middle Ages, and Other Essays*, Oxford, Oxford University Press, 1935.

—, 'After fifty years', *History*, Vol. XXIX, 1944; reprinted in POWICKE, *Modern Historians and the Study of History, op. cit.* (1955), pp. 225-239.

—, *Modern Historians and the Study of History. Essays and Papers*, London, Odhams, 1955.

Pravda (Moscow), 22 Feb. 1956 (statements by Mme. PANKRATOVA on the guiding principles of historical research).

PREBISCH, Raul, *The Economic Development of Latin America and Its Principal Problems* (United Nations, Dept. of Economic Affairs, Document E/CN.12/89/rev. 1), U.N. Publications, Sales No. 1950.II.G.2, Lake Success (N.Y.), United Nations, 1950.

Première Conférence internationale de l'Histoire économique: see 'L'Industrialisation comme facteur de la croissance . . .' (1960).

PRICE, Jacob M., 'Recent quantitative work in history. A survey of the main trends', in *Studies in Quantitative History, op. cit.* (*History and Theory*, Beiheft 9, 1969), pp. 1-13.

'Les Problèmes des sources de l'histoire de l'Afrique noire jusqu'à la colonisation européenne' (a report prepared under the general editorship of Raymond MAUNY, Jean GLÉNISSON and Walter MARKOV by Henri MONIOT *et al.*), in *XIIth International Congress of Historical Sciences, Vienna, 1965 / XIIème Congrès international des Sciences historiques, Vienne, 1965: Reports / Rapports, op. cit.* (1965-68), Vol. II: *History of the Continents / Histoire des continents*, pp. 177-232; discussion, *ibid.*, Vol. V: *Proceedings / Actes*, pp. 311-326.

Proceedings of the XIth International Congress of Historical Sciences: see *XIème*

Pasti, G., 'Comparative studies of East Asian and West European history. Some topics and problems', *Comparative Studies in Society and History*, Vol. VII, 1964, pp. 102-113.

The Pelican History of the World, series, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books.

Perelman, Chaïm (ed.), *Raisonnement et démarches de l'historien*, 'Travaux du Centre National de Recherches de Logique', Brussels, Editions de l'Institut de Sociologie, Université libre de Bruxelles, 1963 (extract from *Revue de l'Institut de Sociologie*, 1963, No. 4).

Pérez Cabrera, J. M., *Fundamentos de una historia de la historiografía cubana*, Havana, 1959.

Perham, Margery, 'The British problem in Africa', *Foreign Affairs* XXIX (4), July 1951, pp. 637-650.

Perkin, Harold J., 'Social history', in Finberg (ed.), *Approaches to History, op. cit.* (1962), pp. 51-82.

Person, Yves, 'Tradition orale et chronologie', *Cahiers d'études africaines*, Vol. II, 1962, pp. 462-476.

Personnel Resources in the Social Sciences and Humanities, Washington (D.C.), 1959.

Petruševskij, D. M., *Očerki iz èconomičeskoj istorii srednevekovoj Evropi* (= Essays on the Economic History of Mediaeval Europe), Moscow, 1928.

Philips, Cyril H. (ed.), *Historians of India, Pakistan and Ceylon* = Vol. I of *Historical Writing on the Peoples of Asia, op. cit.* (1961).

Philosophy and History (1936): see Klibansky & Paton (eds.).

The Philosophy of History in Our Time (1959): see Meyerhoff (ed.).

Piaget, Jean, *Le structuralisme*, 'Que sais-je?' series, No. 1311, Paris, Presses Universitaires de France, 1968 (English translation by Chaninah Maschler, *Structuralism*, London, Routledge & Kegan Paul, 1971).

Piggott, Stuart, *Approach to Archaeology*, London, A. & C. Black/ Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1959.

—, *Prehistoric India*, London, Cassell, 1961.

Pinto Santa Cruz, A., *Chile: un caso de desarrollo frustrado*, Santiago de Chile, 1959.

Piroschkow, Vera, 'Sowjetische Geschichtswissenschaft im inneren Widerstreit (1956-1959)', *Saeculum* XI (1-2), 1960, pp. 180-198.

Pitz, E., 'Strukturen. Betrachtungen zur angeblichen Grundlagenkrise in der Geschichtswissenschaft', *Historische Zeitschrift*, Vol. CXCVIII, 1964, pp. 265-305.

Plumb, J. H., 'Introduction' and 'The historian's dilemma', in Plumb (ed.), *Crisis in the Humanities, op. cit.* (1964), pp. 7-10, 24-44.

Plumb, J. H. (ed.), *Crisis in the Humanities*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1964.

—, *The History of Human Society*, series, London, Hutchinson, 1965.

Pokrovskij, Mihail N., *Russkaja istorija v samom sžatom očerke*, Leningrad, 1920 (English translation by D. S. Mirsky, *Brief History of Russia*, London, Lawrence & Wishart, 1933).

— (Pokrowski), *Historische Aufsätze*, Vienna, 1928.

Pollard, A. F., 'An apology for historical research', *History* VII (3), Oct. 1922, pp. 161-177.

Pollard, Sidney, 'Economic history – A science of society?', *Past and Present*, No. 30, Apr. 1965, pp. 3-22.

La Pologne au Xe Congrès international des Sciences historiques à Rome, Warsaw, Polish Academy of Sciences, Institute of History, 1955.

La Pologne au XIIe Congrès international des Sciences historiques à Vienne (by Juliusz Bardach *et al.*), Warsaw, Panstw. Wydawn. Nauk, 1965.

Pomper, Philip, Review essay on Erik H. Erikson's *Gandhi's Truth, op. cit.* (1969), *History and Theory*, Vol. IX, 1970, pp. 202-208.

Nouvelle Clio, series: see BOUTRUCHE & LEMERLE (eds.).
'Novye rubeži sovetskih istorikov' (= New frontiers for Soviet historians), *Voprosy istorii*, 1969, No. 8.

OAKESHOTT, Michael J., *Rationalism in Politics, and Other Essays*, London, Methuen, 1962.
Očerki istorii istoričeskoj nauki v SSSR (= Essays on the History of Historical Science in the USSR), Moscow 1955-66, 4 vols.
OETOMO, Bambang, 'Some remarks on modern Indonesian historiography', in *Historical Writing on the Peoples of Asia*, *op. cit.*, Vol. III (1961), pp. 73-84.
OGG, David, *Herbert Fisher, 1865-1940. A Short Biography*, London, Arnold, 1947.
O'GORMAN, Edmundo, *Crisis y porvenir de la ciencia histórica*, Mexico City, 1947.
OHE, Seizo, 'Toward a comparative and unified history of human culture, with special reference to Japan', in *International Symposium on History of Eastern and Western Cultural Contacts*, Tokyo, 1959.
OLIVER, Roland & FAGE, John D., *A Short History of Africa*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1962.
'O metodologičeskih voprosah istoričeskoj nauki' (report on the discussions of the methodology of history in the Social Science Section of the USSR Academy of Science on January 3-6, 1964, based on a paper by P. N. FEDOSEEV & Ju. P. FRANCEV, 'O razrabotke metodologičeskih voprosov istorii', *op. cit.*), *Voprosy istorii*, 1964, No. 3, pp. 3-68; reproduced in *Istorija i sociologija*, *op. cit.* (1964).
ONABE, Teruhiko, *Sekaishi no kanosei* (= The Possibility of a World History), Tokyo, 1950.
— & NAKAYA, Kenichi, *Gendai sekai no naritachi* (= The Making of the Contemporary World), Tokyo, 1955.
XIème [Onzième] *Congrès international des Sciences historiques, Stockholm, 21-28 août 1960: Rapports*, Göteborg-Stockholm-Uppsala, Almqvist & Wiksell, 1960, 5 vols.: Vol. I: *Méthodologie. Histoire des Universités. Histoire des prix avant 1750.*
XIème [Onzième] *Congrès international des Sciences historiques, Stockholm, 21-28 août 1960: Actes*, Göteborg-Stockholm-Uppsala, Almqvist & Wiksell, 1962.
Orientalism and History (1954): see SINOR (ed.).
ORTEGA y GASSET, José, *Guillermo Dilthey y la idea de la vida*, in *Obras completas*, Vol. VI, Madrid, Revista de Occidente, 4th edn., 1958.
—, *Historia como sistema*, in *Obras completas*, Vol. VI, Madrid, Revista de Occidente, 4th edn., 1958.
'Osnovnye tečenija sovremennoj istoriografii na X Kongrese istoričeskih nauk' (= Main trends of contemporary historiography at the Xth Congress of Historical Sciences), *Voprosy istorii*, 1956, No. 2.

PALLAT, A., *Qualitative Change in the Development of Asian Countries after World War II* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug., 1970), Moscow, Nauka, 1970.
PALMER, Robert R., *The Age of the Democratic Revolution. A Political History of Europe and America, 1760-1800*, Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1959-1964, 2 vols.
PANIKKAR, K. M., *A Survey of Indian History*, Bombay, Asia Publishing House, 1947.
—, *Asia and Western Dominance*, London, Allen & Unwin, 1953.
PAPADOPOULLOS, Théodore, *La méthode des sciences sociales dans la recherche historique* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug., 1970), Moscow, Nauka, 1970.
Past and Present, a Journal of Historical Studies; founded in 1952; ed. T. H. ASTON; Oxford, Corpus Christi College.

can Research Review (1970), VI (1), Spring, pp. 3-52 and (2), Summer, pp. 19-75.
MURAKAWA, Kentaro, EGAMI, Namio and HAYASHI, Kentaro, *Sekai shi* (= History of the World), 5th edn., Tokyo, 1955.
MURPHY, George G. S., 'The "new" history', *Explorations in Entrepreneurial History*, 2nd ser., Vol. II, 1965, pp. 132-146.
——, 'On counterfactual propositions', in *Studies in Quantitative History, op. cit.* (*History and Theory*, Beiheft 9, 1969), pp. 14-38.
—— & MUELLER, M. G., 'On making historical techniques more specific: "real types" constructed with a computer', in ROWNEY & GRAHAM (eds.), *Quantitative History, op. cit.* (1969), pp. 81-98.
MUSSON, Albert E. & ROBINSON, Eric, *Science and Technology in the Industrial Revolution*, Manchester, Manchester University Press, 1969.

NABHOLZ, Hans, *Einführung in das Studium der mittelalterlichen und der neueren Geschichte*, Zurich, Schulthess, 1948.
NAITO, Torajiro, *Shina joko shi* (= Ancient History of China), Tokyo, 1944.
NAMIER, Lewis B., *The Structure of Politics at the Accession of George III*, London, Macmillan, 1929, 2 vols.
——, *England in the Age of the American Revolution*, London, Macmillan, 1930.
NATARAJAN, L., *Peasant Uprisings in India, 1850-1900*, Bombay, 1953.
NEEDHAM, Joseph, *Science and Civilisation in China* (7 vols. projected), Vols. I-IV, Cambridge, Cambridge University Press, 1954-71.
——, *The Grand Titration. Science and Society in East and West*, London, Allen & Unwin, 1969 (French translation by Eugène Jacob, *La science chinoise et l'Occident (Le grand titrage)*, Paris, Seuil, 1973).
——, *Clerks and Craftsmen in China and the West. Lectures and Addresses on the History of Science and Technology*, Cambridge, Cambridge University Press, 1970.
'Nekotorye itogi raboty Instituta Istorii Akademii Nauk SSSR za 1959' (= Some results of the work of the Historical Institute of the USSR Academy of Science since 1959), *Voprosy istorii*, 1960, No. 5.
NERSESOV, G. A., *Soviet Literature on the History of the African Countries for the Period 1965-69* (XIIIth Intern. Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.
NEUMANN, S., 'The comparative study of politics', *Comparative Studies in Society and History*, Vol. I, 1959.
NEVINS, Allan & EHRMANN, H. M. (eds.), *The University of Michigan History of the Modern World*, series, Ann Arbor, University of Michigan Press.
The New Cambridge Modern History (1957-70): see CLARK, G. N. (Sir George) (ed.).
The New Economic History. Recent Papers in Methodology (1970): see ANDREANO (ed.).
New Movements in the Study and Teaching of History (1970): see BALLARD (ed.).
New Ways in History = The Times Literary Supplement, No. 3345 (special issue), 7 Apr. 1966.
NIEBUHR, Reinhold, *The Nature and Destiny of Man. A Christian Interpretation*, New York, Scribner's/London, Nisbet, 1941.
——, *Faith and History. A Comparison of Christian and Modern Views of History*, New York, Scribner's/London, Nisbet, 1949.
NOLTE, Ernst, *Der Faschismus in seiner Epoche*, Munich, Piper, 1963.
——, *Die faschistischen Bewegungen. Die Krise des liberalen Systems und die Entwicklung der Faschismen*, Munich, Piper, 1966.
NORTH, Douglass C., 'The state of economic history', *American Economic Review*, Vol. LV, 1965, Suppl., pp. 86-98.

Koehler & Amelang, 1952.
Metodologičeskie i istoriografičeskie voprosy istoričeskoj nauki (= Methodological and Historiographical Questions of Historical Science), collective work, Tomsk, Tomsk University Publications, 1964.
MEYER, John R. & CONRAD, Alfred H., 'Economic theory, statistical inference and economic history', *Journal of Economic History*, Vol. XVII, 1957, pp. 524-544; reprinted in A. H. CONRAD & J. R. MEYER, *The Economics of Slavery and other Studies in Econometric History*, Chicago, Aldine, 1964, pp. 3-30.
MEYERHOFF, Hans (ed.), *The Philosophy of History in Our Time. An Anthology*, Garden City (N.Y.), Doubleday, 1959.
MIJATEV, Peter, 'Organizing archives in Bulgaria', *Archives* (1957-58), III (20), Michaelmas 1958, pp. 235-237.
Minerva. Jahrbuch der gelehrten Welt, Berlin-New York, W. de Gruyter, 6 volumes published 1966-72; *Universitäten und Fachhochschulen*, Part I: *Europa*, 1966; Part II: *Aussereuropa*, 1969-70, 2 vols. and 1 vol. of Tables; *Internationales Verzeichnis Wissenschaftlicher Institutionen*, Part I: *Wissenschaftliche Gesellschaften*, 1972; Part II: *Forschungsinstitute*, 1972.
MITTEIS, Heinrich, *Der Staat des hohen Mittelalters. Grundlinien einer vergleichenden Verfassungsgeschichte des Lehenszeitalters*, Weimar, Böhlau, 1940; 3rd rev. edn., Darmstadt, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1958.
MIYAZAKI, Ichisado, *Toyo-teki kinsei* (= The Modern Age in the Orient), Tokyo, 1950.
MOMIGLIANO, Arnaldo D., 'Lo storicismo nel pensiero contemporaneo. Discussione', *Rivista Storica Italiana* LXXIII (1), Mar. 1961, pp. 104-119 (English version, 'Historicism in contemporary thought', in MOMIGLIANO, *Studies in Historiography, op. cit.* (1966), pp. 221-238) [original Italian text followed in periodical by Pietro ROSSI's reply, pp. 119-132].
—, *Studies in Historiography*, London, Weidenfeld, 1966.
MOMMSEN, Wolfgang J., *Die Geschichtswissenschaft jenseits des Historismus*, Düsseldorf, Droste Verlag, 1971.
[See also SHAFER, FRANÇOIS, MOMMSEN and MILNE.]
MONIOT, Henri, 'Pour une histoire de l'Afrique noire', *Annales* XVII (1), Jan.-Feb. 1962, pp. 46-64.
[See also *sub* 'Les Problèmes des sources de l'histoire de l'Afrique noire jusqu'à la colonisation européenne'.]
MONTAGU, M. F. Ashley (ed.), *Toynbee and History. Critical Essays and Reviews*, Boston, Sargent, 1956.
MONTEIL, Vincent, 'La décolonisation de l'histoire', *Preuves*, No. 142, Dec. 1962, pp. 3-12 (English translation in WALLERSTEIN, *Social Change. The Colonial Situation, op. cit.*, 1966).
[See also *sub* IBN KHALDÛN, *Discours sur l'histoire universelle*.]
MOORE, Barrington, *Social Origins of Dictatorship and Democracy. Lord and Peasant in the Making of the Modern World*, Boston, Beacon Press, 1966.
MORAZÉ, Charles, *Trois essais sur Histoire et Culture* (with a Foreword by Lucien FEBVRE, *op. cit.*), 'Cahiers des *Annales*', No. 2, Paris, Armand Colin, 1948.
—, *La logique de l'histoire*, 'Les Essais' ser., No. CXXIX, Paris, Gallimard, 1967.
—, 'The application of the social sciences to history', *Journal of Contemporary History* III (2), Apr. 1968 (special issue: *Reappraisals*), pp. 207-215.
MÖRNER, Magnus, 'The history of race relations in Latin America', *Latin American Research Review*, Vol. I, 1966, pp. 17-44.
MORRISON, Karl F., *Europe's Middle Ages*, Glenview (Ill.), Scott Foresman, 1970.
MORSE, Richard M., 'Some characteristics of Latin American urban history', *American Historical Review*, Vol. LXVII, 1962, pp. 317-338.
—, 'Trends and issues in Latin American urban research, 1965-1970', *Latin Ameri-*

MARCZEWSKI, Jean, *Introduction à l'histoire quantitative*, Geneva, Droz, 1965.

—, 'Quantitative history', *Journal of Contemporary History* III (2), Apr. 1968 (special issue: *Reappraisals*), pp. 179-191.

MARITAIN, Jacques, *On the Philosophy of History*, ed. by Joseph W. Evans, New York, Charles Scribner's Sons, 1959; another edn., London, Geoffrey Bles, 1959 (French translation by Mgr. Charles Journet, *Pour une philosophie de l'histoire*, Paris, Seuil, 1960).

MARKOV, W., *Wege und Formen der Staatsbildung in Asien und Afrika seit dem zweiten Weltkrieg* (XIIIth International Congress of Historical Sciences. Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.

MARROU, Henri-Irénée, *De la connaissance historique*, Paris, Seuil, 1954; 4th edn., rev. and augm., *ibid.*, 1962.

MARWICK, Arthur, *The Nature of History*, London, Macmillan/New York, Knopf, 1970.

MARX, Karl, *Economic and Philosophic Manuscripts of 1844*, English translation by Martin Milligan, ed. by Dirk J. Struik, London, Lawrence & Wishart/New York, International Publ. Co., 1970.

—, *Zur Kritik der politischen Ökonomie* (1859): English translations: *Contribution to the Critique of Political Economy*, in MARX-ENGELS, *Selected Works, op. cit.* (1950), Vol. I; same title, New York, International Publ. Co., 1970.

— & ENGELS, Friedrich, *Selected Works*, London, Lawrence & Wishart, 1950, 2 vols.

—, *Die heilige Familie. Kritik der kritischen Kritik. Gegen Bruno Bauer und Consorten* (1845), in MARX-ENGELS, *Werke*, Vol. II, Berlin, 1959 (English translation by R. Dixon, *The Holy Family; or Critique of the Critical Critique*, London, Lawrence & Wishart, 1957).

—, *Manifest der Kommunistischen Partei* (1848), in MARX-ENGELS, *Gesamtausgabe*, Abt. I, Bd. 6, Moscow-Leningrad, 1933 (English translation by Samuel Moore, edited and with a study by Harold J. Laski, *Communist Manifesto*, London, Allen & Unwin, 1948).

—, *Die deutsche Ideologie*: English translation, ed. C. J. Arthur, *The German Ideology*, London, Lawrence & Wishart/New York, International Publ. Co., 1970.

MATHIAS, Peter, 'Economic history, direct and oblique', in BALLARD (ed.), *New Movements in the Study and Teaching of History, op. cit.* (1970), pp. 76-92.

MAUNY, Raymond, 'Troisième section: l'archéologie', in 'Les Problèmes des sources de l'histoire de l'Afrique noire jusqu'à la colonisation européenne', *op. cit.* (*XIIth International Congress of Historical Sciences / XIIème Congrès international des Sciences historiques: Reports / Rapports*, Vol. II: *History of the Continents / Histoire des continents*, 1965), pp. 208-213.

[See also VANSINA, MAUNY & THOMAS, L. V. (eds.).]

MAZLISH, Bruce, *The Riddle of History. The Great Speculators from Vico to Freud*, New York, Harper, 1966.

—, 'Group psychology and problems of contemporary history', *Journal of Contemporary History* III (2), Apr. 1968 (special issue: *Reappraisals*), pp. 163-177.

MAZLISH, Bruce (ed.), *Psychoanalysis and History*, Englewood Cliffs, Prentice-Hall, 1963.

MAZOUR, Anatol G., *Modern Russian Historiography*, 2nd edn., Princeton (N.J.), Van Nostrand, 1958.

MEINECKE, Friedrich, *Weltbürgertum und Nationalstaat*, 6th edn., Munich/Berlin 1922; reprinted in MEINECKE, *Werke*, Vol. V, ed. Hans Herzfeld, Munich, Oldenbourg/Stuttgart, K. F. Koehler/Darmstadt, Toeche-Mittler, 1969.

—, *Aphorismen und Skizzen zur Geschichte*, Leipzig, Koehler & Amelang, 1942.

—, *Ranke und Burckhardt. Ein Vortrag*, Berlin, Akademie-Verlag, 1948.

MEISNER, Heinrich Otto, *Urkunden- und Aktenlehre der Neuzeit*, 2nd edn., Leipzig,

—, *Middletown in Transition. A Study in Cultural Conflicts*, New York, Harcourt, Brace & World/London, Constable, 1937.

McAlister, L. N., 'Social structure and social change in New Spain', *Hispanic American Historical Review*, Vol. XLIII, 1963, pp. 349-370; reproduced in Cline (ed.), *Latin American History, op. cit.* (1967), pp. 750-764.

McCall, Daniel F., *Africa in Time-Perspective. A Discussion on Historical Reconstruction from Unwritten Sources*, Boston, Boston University Press/London, Oxford University Press, 1964.

McClelland, David C., *The Achieving Society*, 1st edn., Princeton (N.J.), Van Nostrand, 1961; paperback edn., New York, Free Press, 1967.

McCormick, R. P., 'New perspectives on Jacksonian politics', in Rowney & Graham (eds.), *Quantitative History, op. cit.* (1969), pp. 372-384.

Macdonald, A. W., 'The application of a South East Asia-centric conception of history to mainland South East Asia', in *Historical Writing on the Peoples of Asia, op. cit.*, Vol. II (1961), pp. 326-335.

McDougall, William, *An Introduction to Social Psychology*, London, 1908; rev. and enl. edn., Boston, Luce, 1926.

Machlup, F., 'Structure and structural change: weaselwords and jargon', *Zeitschrift für Nationalökonomie*, 1958, pp. 280-298.

Macmillan, D. S., 'Archival reform in Australia', *Journal of the Society of Archivists*, Vol. I, 1955-59, pp. 210-213.

McNeill, William H., *The Rise of the West. A History of the Human Community*, Chicago, University of Chicago Press, 1963.

—, *A World History*, New York, Watts, 1967; another edn., London, Oxford University Press, 1967.

—, 'World history in the schools', in Ballard, *New Movements in the Study and Teaching of History, op. cit.* (1970), pp. 16-25.

MacRae, Donald G., 'The crisis of sociology', in Plumb (ed.), *Crisis in the Humanities, op. cit.* (1964), pp. 124-138.

Majumdar, Ramesh Chandra, 'Ideas of history in Sanskrit literature', in *Historical Writing on the Peoples of Asia, op. cit.*, Vol. I (1961), pp. 13-28.

—, 'Nationalist historians', in *Historical Writing on the Peoples of Asia, op. cit.*, Vol. I (1961), pp. 416-428 .

—, *Historiography in Modern India* (Heras Memorial Lectures, 1967), issued under the auspices of the Heras Institute of Indian History and Culture, Bombay-London, Asia Publishing House, 1970.

Malin, James C., *On the Nature of History. Essays about History and Dissidence*, Ann Arbor, 1954.

Mandrou, Robert, *Introduction à la France moderne, 1500-1640. Essai de psychologie historique*, 'L'évolution de l'humanité' ser., Paris, Albin Michel, 1961.

—, *De la culture populaire aux XVIIe et XVIIIe siècles*, Paris, Stock, 1964.

—, *Magistrats et sorciers en France au XVIIe siècle. Une analyse de psychologie historique*, 'Civilisations et mentalités' ser., Paris, Plon, 1968.

Mann, Golo *et al.* (eds.), *Propyläen Weltgeschichte*, series, Berlin, Propyläen Verlag, 1960-65, 10 vols.

Mannoni, Dominique Olivier, *Psychologie de la colonisation*, Paris, Seuil, 1950 (English translation by Pamela Powesland, *Prospero and Caliban. The Psychology of Colonization*, with a Foreword by Philip Mason, New York, Praeger/London, Methuen, 1956.

Mao Tse-tung Hsuan-chi, *Selected Works*, Peking, 1961, 4 vols.

Maravall, José Antonio, *Teoría del saber histórico*, Madrid, Revista de Occidente, 1958.

Marchisio, Joseph, 'Les études historiques en Chine populaire', *Revue historique*, Vol. CCXXIX/1 (465), Jan.-Mar. 1963, pp. 159-168 (*sub* 'L'orientation actuelle des études historiques').

LEWIS, Archibald R. & MCGANN, Thomas F. (eds.), *The New World Looks at its History* (International Congress of Historians of the United States and Mexico, Austin, Tex., 1958); published for the Institute of Latin American Studies, Austin, University of Texas Press, 1963.

LEWIS, Bernard, 'History writing and the national revival in Turkey', *Middle Eastern Affairs*, Vol. IV, 1953, pp. 218-227.

—, *The Middle East and the West*, Bloomington, Indiana University Press/London, Weidenfeld, 1964.

LEWIS, Bernard & HOLT, P. M. (eds.), *Historians of the Middle East* = Vol. IV of *Historical Writing on the Peoples of Asia, op. cit.* (1962).

LEWIS, Ioan M. (ed.), *History and Social Anthropology*, London, Tavistock, 1968.

LEWIS, M. D., 'How many histories should we teach? Asia and Africa in a liberal arts education', *Liberal Education*, Vol. XLVIII, 1962, pp. 1-9.

—, 'Problems of approach to Asia's modern history', in *Studies on Asia, 1963*, ed. Robert K. SAKAI, Lincoln, University of Nebraska Press, 1963.

LHOTSKY, Alphons, 'Geschichtsforschung und Geschichtsschreibung in Österreich', in SCHIEDER (ed.), *Hundert Jahre Historische Zeitschrift 1859-1959, op. cit.* (1959), pp. 379-448.

LICHTHEIM, George, 'Marx and "the Asiatic mode of production"', *St. Antony's Papers*, Vol. XIV, 1963, pp. 86-112.

LIFTON, Robert J., 'On psychology and history', *Comparative Studies in Society and History*, Vol. VII, 1964, pp. 127-132.

—, *Revolutionary Immortality. Mao Tse-tung and the Chinese Cultural Revolution*, New York, Random House/London, Weidenfeld, 1968.

—, *History and Human Survival. Essays on the Young and Old, Survivors and the Dead, Peace and War, and on Contemporary Psychohistory*, New York, Random House, 1969.

LIPSET, Seymour Martin, Review of Barrington MOORE, Jr., *Political Power and Social Theory* (Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1958), *American Sociological Review* XXV (2), Apr. 1960, pp. 283-285.

LIPSET, Seymour Martin & HOFSTADTER, Richard (eds.), *Sociology and History. Methods*, New York, Basic Books, 1968.

LIPSON, Ephraim, *Economic History of England*, London, A. & G. Black/New York, Macmillan, 1915-31.

LIU, Chung-jo, *Controversies in Modern Chinese History. An Analytic Bibliography of Periodical Articles, mainly of the May 4th and post-May 4th Era*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1964.

LIU, J. T. C., 'An orientation course on Asian civilisations', *Journal of General Education*, Vol. X, 1957, pp. 228-235.

LOCHER, Th. J. G., *Die Überwindung des europäozentrischen Geschichtsbildes*, Wiesbaden, Steiner, 1954.

LORENZ, Konrad, *Das sogenannte Böse. Zur Naturgeschichte der Aggression*, Vienna, Verlag Dr. G. Borotha-Schoeler, 1963 (English translation by Marjorie K. Wilson, *On Aggression*, New York, Harcourt, Brace & World/London, Methuen, 1966).

LÖTZKE, Helmut & BRATHER, Hans-Stephan, *Übersicht über die Bestände des Deutschen Zentralarchivs Potsdam*, Berlin, Rütten & Loening, 1957.

LÖWITH, Karl, *Meaning in History. The Theological Implications of the Philosophy of History*, Chicago, University of Chicago Press, 1949; Cambridge, Cambridge University Press, 1950.

LÜCKERATH, C. A., 'Prolegomena zur elektronischen Datenverarbeitung im Bereich der Geschichtswissenschaft', *Historische Zeitschrift*, Vol. CCVII, 1968, pp. 265-296.

LYND, Robert S. & LYND, M., *Middletown. A Study in Contemporary American Culture*, New York, Harcourt, Brace & World/London, Constable, 1929.

can Business History and Suggestions for Their Use, Cambridge (Mass.), Harvard University Press/London, Oxford University Press, 1948.
LASLETT, Peter, 'The history of population and social structure', in *History and Social Science, op. cit.* (*Int. Soc. Sc. J.*, 1965), pp. 582-593 (parallel publication in French translation, 'L'histoire de la population et de la structure sociale', in *Histoire et sciences sociales (Rev. int. des Sciences soc.*, 1965), pp. 626-639).
—, *The World We Have Lost*, London, Methuen, 1965.
—, 'History and the social sciences', in *International Encyclopedia of the Social Sciences, op. cit.* (1968), Vol. VI, pp. 434-440 (*sub* 'History').
[See also WRIGLEY, EVERSLEY & LASLETT (eds.).]
Latin America: A Guide to the Historical Literature (1971): see GRIFFIN (ed.).
Latin American Scholarship since World War II (1971): see ESQUENAZI-MAYO & MEYER (eds.).
LATTIMORE, Owen, 'The frontier in history', in *Xo* [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche: Relazioni, op. cit.* (1955), Vol. I, pp. 103-138.
—, *Inner Asian Frontiers of China*, 3rd edn., Boston, Beacon Press, 1962.
—, *From China, Looking Outwards*, Leeds, Leeds University Press, 1964.
LAZARSFELD, Paul F., 'The historian and the pollster', in KOMAROVSKY (ed.), *Common Frontiers of the Social Sciences, op. cit.* (1957), pp. 242-262 (part of 'History and public opinion research. A debate'); reproduced in LIPSET & HOFSTADTER (eds.), *Sociology and History: Methods, op. cit.* (1968), pp. 386-407.
LE BON, Gustave, *La psychologie des foules*, Paris, 1895; new edn., with an 'Avant-propos' by Otto KLINEBERG, Paris, Presses Universitaires de France, 1963.
LEBRUN, P., 'Structure et quantification: réflexions sur la science historique', in PERELMAN, *Raisonnement et démarches de l'historien, op. cit.* (1963), pp. 29-51.
—, 'Développement et histoire quantitative. Vers une historiométrie?', *Revue de l'Institut de Sociologie* (Brussels), 1967, No. 4, pp. 569-605.
LEEDS, Edward T., *The Archaeology of the Anglo-Saxon Settlements*, Oxford, Oxford University Press, 1913.
LEFEBVRE, Georges, *La grande peur de 1789*, Paris, Armand Colin, 1932.
LEFF, Gordon, *History and Social Theory*, London, Merlin Press/University of Alabama Press, 1969; paperback edn., New York, Doubleday, 1971.
LEGGE, John D., *Indonesia*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1964.
LENSEN, G. A., 'Soviet approaches to oriental civilization', in De BARY & EMBREE (eds.), *Approaches to Asian Civilizations, op. cit.* (1961), pp. 262-265.
LEON, P., 'The terror of history', *The Listener*, Vol. LIV, 1955.
LE ROY LADURIE, Emmanuel, 'La Conférence d'Aspen sur le climat des XIe et XVIe siècles', *Annales* XVIII (4), July-Aug. 1963, pp. 764-766.
—, *Les paysans de Languedoc*, Paris, S.E.V.P.E.N., 1966; new edn., Paris, Flammarion, 1969.
—, *Histoire du climat depuis l'an mil*, 'Nouvelle Bibliothèque Scientifique', Paris, Flamarion, 1967.
LEŚNODORSKI, Boguslaw, 'Les sciences historiques en Pologne au cours des années 1945-1955', in *Xo* [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche, Relazioni, op. cit.* (1955), Vol. VI, pp. 457-515.
LEUR, Jacob C. van, 'The study of Indonesian history', in van LEUR, *Indonesian Trade and Society, op. cit.* (1955), pp. 147-156.
—, *Indonesian Trade and Society. Essays in Asian Social and Economic History*, English version by James S. Holmes & A. van Marle; published for the Royal Tropical Institute, Amsterdam, The Hague, Hoeve/New York, Institute of Pacific Relations, 1955.
LEVINE, Robert M., *The Vargas Regime. The Crucial Years, 1934-1938*, New York, Columbia University Press, 1970.
LÉVY-LEBOYER, Maurice, 'La "New Economic History" ', *Annales* XXIV (5), Sept.-Oct. 1969, pp. 1035-1069.

—, 'Istorija i sociologija', *Voprosy filosofii*, 1970, No. 8 (French translation, 'Histoire et sociologie', *Social Science Information / Information sur les Sciences sociales* X (4), Aug. 1971, pp. 87-102).

KOSAMBI, Damodar Dharmanand, *An Introduction to the Study of Indian Histo[illegible]*, New York, William S. Heinman, 1956; London, Arthur Probsthain, [illegible]

—, *Culture and Civilization of Ancient India in Historical Outline*, L[illegible] Routledge, 1965; another edn. entitled *Ancient India. A History of Its Culture and Civilization*, New York, Pantheon Books, 1966.

KOSELLECK, Reinhart, 'Wozu noch Historie?', *Historische Zeitschrift* CCXII (1), Feb. 1971, pp. 1-18.

KOSMINSKIJ, Evgenij A., *Anglijskaja derevnja v XIII veke*, Moscow, 1935 (English translation by Ruth Kisch, ed. by R. H. Hilton, KOSMINSKY, E. A., *Studies in the Agrarian History of England in the Thirteenth Century*, 'Studies in Mediaeval History', ed. by G. Barraclough, Vol. 8, Oxford, Blackwell, 1956.

KOVAL'ČENKO, I. D. & MILOV, L. V., 'O principah issledovanija processa [illegible] vanija vserossijskogo agrarnogo rynka' (= On the principles of resea[illegible] the process of formation of an all-Russia agricultural market), *Istori[illegible]* [illegible] No. 1.

[See also DEOPIK, DOBROV, KAHK, KOVALCHENKO *et al.*]

Kratkaja vsemirnaja istorija (= A Short History of the World), ed. A. Z. M[illegible], Moscow, Nauka, 1967, 2 vols.

KROEBER, Alfred Louis, *Configurations of Culture Growth*, Berkeley-Los Angeles, University of California Press, 1944.

—, *The Nature of Culture*, Chicago, University of Chicago Press, 1952.

KROEF, J. M. van der: see VAN DER KROEF, J. M.

KRUITHOF, J., 'Qu'est-ce qui est important dans l'histoire? Une approche sociologique', in PERELMAN (ed.), *Raisonnement et démarches de l'historien*, *op. cit.* (1963), pp. 107-120.

KU Chieh-kang, *The Autobiography of a Chinese Historian* (being the preface to a symposium on ancient Chinese history: *Ku shih pien*), annotated English translation by Arthur W. Hummel, Leiden, Brill, 1931.

KUO Mo-jo, *Chung-kuo Ku-tai She-huei Yen-chiu* (= Studies in Ancient Chinese Society), Shanghai, Chung-ya Shu-chü, 1930; rev. edns., 1954 and 1960.

—, 'Kuan-yü *Hou-chin Po-ku* Wen-t'i' (= On the question of 'emphasizing the present and de-emphasizing the past'), *Pei-ching Ta-hsueh Pao, Jen-wen K'o-hsueh* (= Peking University Journal, Humanistic Sciences), No. 3, 1958, pp. 111-114; also *Jen-min Jih-pao* (= People's Daily), 11 June 1958, p. 7.

LACH, Donald F., *Asia in the Making of Europe*, Vol. I: *The Century of Discovery*, Chicago, University of Chicago Press, 1965.

LAMB, Hubert H., *The Changing Climate* (selected papers), London, Methuen / New York, Barnes & Noble, 1966.

LANDES, David S. & TILLY, Charles H. (eds.), *History as Social Science*, The Behavioral and Social Sciences Survey, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1971.

LANGER, William L., 'The next assignment', *American Historical Review*, Vol. LXIII, 1958, pp. 283-304; reprinted in LANGER, *Explorations in Crisis*, *op. cit.* (1969), pp. 408-432.

—, *Explorations in Crisis. Papers on International History*, ed. by Carl & Elizabeth Schorske, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1969.

LANGLOIS, Charles V. & SEIGNOBOS, Charles, *Introduction aux études historiques*, Paris, 1898 (English translation, *Introduction to the Study of History*, London, Duckworth, 1925).

LANGWELL, William H., *The Conservation of Books and Documents*, with a Foreword by Geoffrey BARRACLOUGH, London, Pitman, 1957.

LARSON, Henrietta M., *Guide to Business History. Materials for the Study of Ameri-*

national des Sciences historiques, 1965, Vol. V: *Proceeding / Actes*, 1968), pp. 539-540.

KAZEMZADEH, Firuz, 'Iranian historiography', in *Historical Writing on the Peoples of Asia*, Vol. IV: *Historians of the Middle-East, op. cit.* (1962), pp. 430-434.

KEDWARD, Harry Roderick, *Fascism in Western Europe, 1900-1945*, New York, New York University Press, 1971.

KEEN, B., 'The black legend revisited', *Hispanic American Historical Review*, Vol. XLIX, 1969, pp. 708-719.

—, 'The white legend revisited', *Hispanic American Historical Review*, Vol. LI, 1971, pp. 336-355.

KEEP, John L. H. & BRISBY, Liliana (eds.), *Contemporary History in the Soviet Mirror*, London, Allen & Unwin/New York, Praeger, 1964.

KEHR, Eckart, *Der Primat der Innenpolitik. Gesammelte Aufsätze zur preussisch-deutschen Sozialgeschichte im 19. und 20. Jahrhundert*, ed. by Hans-U. WEHLER with an Introduction (*op. cit.*), Berlin, W. de Gruyter, 1965.

KEHR, Paul, *Regesta pontificum Romanorum* (*Italia pontificia*, Vol. I), Berlin, 1906.

KELDYSH, Mstislav, 'The USSR Academy of Sciences: centre of Soviet scientific thought', *Social Sciences (USSR Academy of Sciences)*, Vol. 2, 1970.

KELLY, John B., *Eastern Arabian Frontiers*, London, Faber & Faber/New York, Praeger, 1964.

KERN, Fritz & VALJAVEC, Fritz (eds.), *Historia Mundi. Ein Handbuch der Weltgeschichte*, Bern, Francke, 1952-61, 10 vols.

KIM, G. F. & NIKIFOROV, V. N., *Researches in the History of the Countries of the East (1965-1969)* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.

KIMBLE, George H. T., *Tropical Africa*, New York, Twentieth Century Fund, 1960, 2 vols.

KING, J. F., 'Negro history in continental Spanish America', *Journal of Negro History*, Vol. XXIX, 1944, pp. 7-23.

KITSON CLARK, George, *The Making of Victorian England*, being the Ford Lectures delivered before the University of Oxford, London, Methuen/Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1962.

—, *The Critical Historian*, London, Heinemann/New York, Basic Books, 1967.

— & ELTON, G. R., *Guide to Research Facilities in History in the Universities of Great Britain and Ireland*, 2nd edn., Cambridge, Cambridge University Press, 1965.

KLIBANSKY, Raymond & PATON, H. J. (eds.), *Philosophy and History*, essays presented to Ernst Cassirer, Oxford, Oxford University Press, 1936.

'K novomu pod'emu istoriko-partijnoj nauki' (= For a new upsurge in the science of the history of the Party), *Voprosy istorii KPSS*, 1960, No. 5, pp. 3-20.

KOCHAN, Lionel, *Acton on History*, London, Deutsch, 1954.

KOMAROVSKY, Mirra, 'Introduction', in KOMAROVSKY (ed.), *Common Frontiers of the Social Sciences, op. cit.* (1957), pp. 1-30 ('A guide to the contents', pp. 1-12; 'Some recurrent issues of interdisciplinary polemics', pp. 12-22; 'Interdisciplinary convergencies', pp. 22-30).

KOMAROVSKY, Mirra (ed.), *Common Frontiers of the Social Sciences*, Glencoe (Ill.), Free Press, 1957.

KON, Igor S., *Filosofskij idealizm i krisis buržuaznoj istoričeskoj mysli* (= Philosophical Idealism and the Crisis of Bourgeois Historical Thought), Moscow, 1959; revised and supplemented German version, *Die Geschichtsphilosophie des 20. Jahrhunderts. Kritischer Abriss*, authorized translation by Willi Hoepp, Berlin, Akademie-Verlag, 1964, 2 vols.; 2nd German edn., 1966.

—, *Der Positivismus in der Soziologie. Geschichtlicher Abriss*, authorized translation from the Russian original by Willi Hoepp, Berlin, Akademie-Verlag, 1968.

on the Historical Encounters and the Changing Attitudes of the Peoples of the East and the West, with a Foreword by the Dalai Lama, London, Oxford University Press, 1965.

Le Japon au XIe Congrès international des Sciences historiques à Stockholm: l'état actuel et les tendances des études historiques au Japon, Tokyo, 1960.

JASPERS, Karl, *Vom Ursprung und Ziel der Geschichte*, Munich, Piper/Zurich, Artemis, 1949 (English translation by Michael Bullock, *Origin and Goal of History*, New Haven (Conn.), Yale University Press, 1953).

JOACHIM, E. & HUBATSCH, W. (eds.), *Regesta Historico-Diplomatica Ordinis S. Mariae Theutonicorum*, Göttingen, Vandenhoeck & Ruprecht, 1948-65, 4 vols.

JOHNSON, Chalmers A., *Revolution and the Social System*, Stanford (Calif.), Stanford University Hoover Institute on War, Revolution and Peace, 1964.

JONES, D. H. (ed.), *History and Archaeology in Africa* (proceedings of a conference on African history organized by the School of Oriental and African Studies, London, in 1957), London, The School, 1959.

JONGE, J. A. de, 'Geschiedenisbeoefening in Frankrijk' (= The practice of history in France), *Tijdschrift voor Geschiedenis*, Vol. LXXXII, 1969, pp. 158-183.

Journal of Contemporary History (London), III (2), Apr. 1968, pp. 1-252, special issue entitled *Reappraisals: A New Look at History; The Social Sciences and History* (includes, *inter alia*, articles by BESANÇON, MARCZEWSKI, MAZLISH, MORAZÉ, WOODWARD, all *op. cit.*).

Journal of World History: see *Cahiers d'Histoire mondiale / Journal of World History / Cuadernos de Historia mundial*.

'Jubilejnoe obščee sobranie Otdelenija Istorii AN SSSR' (= Jubilee General Assembly of the Department of History of the USSR Academy of Sciences), *Voprosy istorii*, 1968, No. 1.

KAHK, Ju. Ju., 'Novaja vyčislitel'naja tehnika na službu istoričeskoj nauke' (= The new technique of calculation at the service of historical science), *Istorija SSSR*, 1964, No. 1.

——, 'Nužna li novaja istoričeskaja nauka?' (= Do we need a new historical science?), *Voprosy istorii*, 1969, No. 3, pp. 41-54.
[See also DEOPIK, DOBROV, KAHK *et al.*]

KAHLER, Erich, *The Meaning of History*, New York, Braziller, 1964; London, Chapman, 1965.

KAHN, Harold & FEUERWERKER, Albert, 'The ideology of scholarship: China's new historiography', *The China Quarterly*, No. 22, Apr.-June 1965; reprinted in FEUERWERKER (ed.), *History in Communist China, op. cit.* (1968), pp. 1-13.

KAKAR, S., 'The logic of psychohistory', *Journal of Interdisciplinary History*, Vol. I, 1970, pp. 187-194.

KARTODIRDJO, Sartono, 'Historical study and historians in Indonesia today', *Journal of Southeast Asian History* IV (1), 1963, pp. 22-29.

——, *The Peasants' Revolt of Banten in 1888: Its Conditions, Course and Sequel. A Case Study of Social Movements in Indonesia*, Koninklijk Inst. voor Taal-, Land- en Volkenkunde, Verhandelingen, deel 50, The Hague, M. Nijhoff, 1966.

——, *Kolonalisme dan Nasionalisme dalam Sedjarah Indonesia, Abad XIX-XX* (= Colonialism and Nationalism in Indonesian History, XIX-XX Centuries), Jogjakarta, 1967.

——, *Baberapa fasal dari historiografi Indonesia* (= Some Points of Indonesian Historiography), Jogjakarta, 1968.

KATZ, H., Remarks made in the discussion of the report by GOTTSCHALK, L. R., 'Projects and concepts of world history in the twentieth century', *op. cit.* (*XIIth International Congress of Historical Sciences / XIIème Congrès inter-*

HUNT, E. H., 'The New Economic History: Professor Fogel's study of American railways', *History* LIII (177), Feb. 1968, pp. 3-18 (followed by a 'Comment' by G. R. HAWKE, *op. cit.*).

HVOSTOV, V., 'L'activité scientifique de l'Institut d'Histoire de l'Académie des Sciences d'U.R.S.S.', *Revue historique*, CCXXXVI/1 (479), July-Sept. 1966, pp. 130-134 (*sub* 'Les centres d'études historiques').

IBN KHALDÛN, *Discours sur l'histoire universelle (al-Muqaddima)* (French translation, preface and notes by Vincent Monteil), 'Collection Unesco d'Œuvres représentatives', Beirut, Commission Internationale pour la Traduction des Chefs-d'Œuvre, 1967-68, 3 vols.

IGGERS, Georg G., *The German Conception of History. The National Tradition of Historical Thought from Herder to the Present*, Middletown (Conn.), Wesleyan University Press, 1968.

ILLERICKIJ, V. E., 'Problemy otečestvennoj istoriografii v sovetskoj istoričeskoj nauke (1917-1967)' (= Problems of national historiography in Soviet historical science – 1917-1967), *Istorija SSSR*, 1968, No. 1.

—— & KUDRJAVCEV, I. A., *Istoriografija istorii SSSR s drevnejših vremen de Velikoj Oktjabr'skoj socialističeskoj revoljucii* (= Historiography of the History of the USSR from Ancient Times to the Great October Socialist Revolution) (handbook for higher schools), Moscow, 1961.

INALCIK, Halil, 'Some remarks on the study of history in Islamic countries', *Middle East Journal*, Vol. VII, 1953, pp. 451-455.

'L'Industrialisation comme facteur de la croissance économique depuis 1700' = Section I in *Première Conférence internationale de l'Histoire économique*, The Hague, Mouton, 1960.

International Congresses of Historical Sciences: see *Xo* [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche, Roma, 4-11 settembre 1955: Relazioni; XIème* [Onzième] *Congrès international des Sciences historiques, Stockholm, 21-28 août 1960: Actes and Rapports; XIIth International Congress of Historical Sciences, Vienna, August 29-September 2, 1965: Reports*; XIIIth International Congress of Historical Sciences (Moscow, 16-23 Aug. 1970), publication of contributions in the form of separate brochures.

International Encyclopedia of the Social Sciences (ed. David L. SILLS), New York, Macmillan Co. / Free Press, 1968, 17 vols.

IRIYE, A., 'Japanese imperialism and aggression', *Journal of Asian Studies*, Vol XXIII, 1963-64, pp. 103-113.

——, 'Japan's foreign policies between the World Wars', *Journal of Asian Studies*, Vol. XXVI, 1966-67, pp. 677-682.

Isis. An International Review devoted to the History of Science (official journal of the History of Science Society, U.S.A.), founded in 1912 by George SARTON; ed. Robert P. MULTHAUF; published in March, May, June, September and December (the May issue is the annual Critical Bibliography), Washington (D.C.), Smithsonian Institution.

ISSAWI, Charles, 'Reflections on the study of oriental civilizations', in DE BARY & EMBREE (eds.) *Approaches to Asian Civilizations, op. cit.* (1961), pp. 59-68.

Istoričeskaja nauka i nekotorye problemy sovremennosti (= Historical Science and Some Contemporary Problems), collective work, Moscow, 1969.

Istorija i sociologija (= History and Sociology), collective volume, Moscow, Nauka, 1964).

IVANOVA, L. V., *U istokov sovetskoj istoričeskoj nauki, 1917-1929* (= On the Sources of Soviet Historical Sciences, 1917-1929), Moscow, 1968.

IYER, Raghavan, 'The glass curtain between Asia and Europe', in IYER (ed.), *The Glass Curtain between Asia and Europe, op. cit.* (1965), pp. 3-27.

IYER, Raghavan (ed.), *The Glass Curtain between Asia and Europe. A Symposium*

York, Free Press, 1960; 2nd edn. (under original title), Manchester, Manchester University Press, 1962; New York, Praeger, 1963 (French translation by Reginald Laars, *Les primitifs de la révolte dans l'Europe moderne*, 'Présentation' by Jacques Le Goff, 'L'histoire sans frontières' ser., Paris, Fayard, 1966).

——, *Labouring Men. Studies in the History of Labour*, London, Weidenfeld, 1964.

HODGKIN, Thomas L., *Nationalism in Colonial Africa*, London, Muller, 1956.

——, 'New openings: Africa', in *New Ways in History, op. cit.* (*Times Literary Supplement*, 1966), pp. 305-306.

HOFSTADTER, R., 'History and the social sciences', in STERN (ed.), *The Varieties of History, op. cit.* (1956), pp. 359-370.

HOLLOWAY, S. W. F., 'Sociology and history', *History* XLVIII (163), June 1963, pp. 154-180.

——, 'History and sociology', in BURSTON & THOMSON (eds.), *Studies in the Nature and Teaching of History, op. cit.* (1967), pp. 1-8.

HÖLZLE, Erwin, *Idee und Ideologie*, Munich, A. Francke, 1969.

HONEY, P. J., 'Modern Vietnamese historiography', in *Historical Writing on the Peoples of Asia*, Vol. II: *Historians of South-East Asia, op. cit.* (1961), pp. 94-104.

HOSELITZ, Bert, 'On comparative history', *World Politics*, Vol. IX, 1957, pp. 267-279.

HOWARD, Michael (ed.), *Soldiers and Governments. Nine Studies in Civil-Military Relations*, London, Eyre & Spottiswoode, 1957.

HRBEK, I., Remarks made in the discussion on the theme 'Les Problèmes des sources de l'histoire de l'Afrique ...', *op. cit.* (*XIIth International Congress of Historical Sciences / XIIème Congrès international des Sciences historiques*, 1956), Vol. V (*Proceedings / Actes*, 1968), pp. 311-316.

HUDSON, Geoffrey F., *Europe and China. A Survey of Their Relations from the Earliest Times to 1800*, London, Arnold, 1931.

HUGHES, Henry Stuart, *Consciousness and Society. The Reorientation of European Social Thought, 1890-1930*, New York, Knopf, 1958.

——, 'The historian and the social scientist', *American Historical Review*, Vol. LXVI, 1960, pp. 20-46; reprinted in RIASANOVSKY & RIZNIK (eds.), *Generalizations in Historical Writing, op. cit.* (1963), pp. 18-59.

——, *History as Art and as Science. Twin Vistas on the Past*, New York, Harper, 1964.

——, *The Obstructed Path. French Social Thought in the Years of Desperation, 1930-1960*, New York, Harper, 1966.

HUGHES, Henry Stuart (ed.), *Teachers of History. Essays in Honor of L. B. Packard*, Ithaca (N.Y.), Cornell University Press/London, Oxford University Press, 1954.

HUGHES, J. R. T., 'Fact and theory in economic history', *Explorations in Entrepreneurial History*, 2nd ser., Vol. III, 1966, pp. 75-100; reprinted in ANDREANO (ed.), *The New Economic History. Recent Papers in Methodology, op. cit.* (1970).

[See also DAVIS, L. E., HUGHES, J. R. T. & MCDOUGALL, D. M.]

HUIZINGA, Johan, 'De historische idee' (1934), in HUIZINGA, *Verzamelde werken*, Vol. VII, Haarlem, H. D. Tjeenk Willink & Zoon, 1951, pp. 134-150 (English translation by Rosalie Colie, 'The idea of history', in STERN (ed.), *The Varieties of History, op. cit.* (1956), pp. 289-303).

——, 'A definition of the concept of history', in KLIBANSKY & PATON (eds.), *Philosophy and History, op. cit.* (1936).

HULSEWÉ, A. F. P., 'Chinese communist treatment of the origins and the foundation of the Chinese empire', *The China Quarterly*, No. 23, July-Sept. 1965; reprinted in FEUERWERKER (ed.), *History in Communist China, op. cit.* (1968), pp. 96-123.

Hundert Jahre Historische Zeitschrift (special centenary issue, *Historische Zeitschrift*, Vol. CLXXXIX, 1959): see SCHIEDER, Th. (ed.).

Nauka, 1970.
HINTZE, Otto. 'Typologie der ständischen Verfassungen des Abendlandes', *Historische Zeitschrift*, Vol. CXLI, 1930, pp. 229-248; reprinted, with the following work, in HINTZE, *Gesammelte Abhandlungen*, ed. by Gerhard OESTREICH, Vol. I, 2nd edn., Göttingen, Vandenhoeck & Ruprecht, 1962, pp. 120-185.
—, 'Weltgeschichtliche Bedingungen der Repräsentativverfassung', *Historische Zeitschrift*, Vol. CXLIII, 1931, pp. 1-47; reprinted in HINTZE, *Gesammelte Abhandlungen* (see preceding work).
L'Histoire et l'historien = *Recherches et débats du Centre catholique des Intellectuels français*, cahier No. 147, Paris, Librairie Arthème Fayard, 1964.
Histoire générale des civilisations (1953-57): see CROUZET (ed.).
Historia Mundi (1952-61): see KERN & VALJAVEC (eds.).
The Historian in Tropical Africa · *L'historien en Afrique tropicale* (1964): see VANSINA, MAUNY & THOMAS, L. V. (eds.).
The Historical Association, 1906-1956, London, The Association, 1957.
Historical Population Studies: see REVELLE, Roger (ed.).
'Historical Revisions', series of articles, *History*, between 1917 and 1955.
Historical Study in the West (1968): see SHAFER, FRANÇOIS, MOMMSEN and MILNE.
Historical Writing on the Peoples of Asia, London University, School of Oriental and African Studies, London, Oxford University Press, 1961-62, 4 vols.: Vol. I: C. H. PHILIPS (ed.), *Historians of India, Pakistan and Ceylon*, 1961; Vol. II: D. G. E. HALL (ed.), *Historians of South-East Asia*, 1961; Vol. III: W. G. BEASLEY & E. G. PULLEYBLANK (eds.), *Historians of China and Japan*, 1961; Vol. IV: B. LEWIS & P. M. HOLT (eds.), *Historians of the Middle-East*, 1962.
'Historiography', in *International Encyclopedia of the Social Sciences, op. cit.* (1968), Vol. VI, pp. 368-428 (for individual contributions, see: DIKE & AJAYI; HALL, J. W.; ROSENTHAL; WANG Gungwu; WRIGHT, A. F.).
History and Archaeology in Africa (proceedings of the conferences on African history organized by the School of Oriental and African Studies, London, in 1953 and 1957): see HAMILTON, R. A. (ed.); JONES, D. H. (ed.).
'History and public opinion research. A debate' (discussion between LAZARSFELD, STRAYER and DAVID, *q.v.*), in KOMAROVSKY (ed.), *Common Frontiers of the Social Sciences, op. cit.* (1957), pp. 242-278.
History and Social Anthropology (1968): see LEWIS, I. M. (ed.).
History and Social Science = *International Social Science Journal* XVII (4), 1965 (parallel publication in French, *Histoire et sciences sociales* = *Revue internationale des Sciences sociales*, same ref.).
History as Social Science, The Behavioral and Social Sciences Survey (1971): see LANDES & TILLY (eds.).
History in Communist China (1968): see FEUERWERKER (ed.).
The History of Human Society, series: see PLUMB (ed.).
History of Mankind: Scientific and Cultural Development, under the auspices of Unesco, 6 vols. planned, London, Allen & Unwin/New York, Harper & Row, ; vols.: Vol. I, 1963; Vol. II, 1965; Vol. IV, 1969; Vol. VI, 1966; Vols. III and V, forthcoming (parallel publication in French, *Histoire du développement scientifique et culturel de l'humanité*, 6 vols. (Vol. VI in two parts), Paris, Robert Laffont, 1967-68).
History of Science. An Annual Review of Literature, Research and Teaching, founded in 1962; Cambridge, W. Heffer & Sons.
… sociology and social anthropology' (report on the discussion at the Sixth … *and Present* Conference, held in Birkbeck College, London, on 11 July …, *Past and Present*, No. 27, Apr. 1964, pp. 102-108.
…, Eric J., *Primitive Rebels. Studies in Archaic Forms of Social Move-… in the XIXth and XXth Centuries*, Manchester, Manchester University … another edn. entitled *Social Bandits and Primitive Rebels*, New

HALL, D. G. E., *A History of South-East Asia*, London, Macmillan, 1955.
—, *East Asian History Today*, Hong Kong, Oxford University Press (East Asia), 1959.
HALL, D. G. E. (ed.), *Historians of South-East Asia* = Vol. II of *Historical Writing on the Peoples of Asia, op. cit.* (1961).
HALL, John W., 'Japanese historiography', in *International Encyclopedia of the Social Sciences, op. cit.* (1968), Vol. VI, pp. 413-420 (*sub* 'Historiography').
HALPERN, Ben, 'History, sociology, and contemporary area studies', *American Journal of Sociology* LXIII (1), July 1957, pp. 1-10.
HALPHEN, Louis, *Introduction à l'histoire*, Paris, Presses Universitaires de France, 1948.
HAMILTON, R. A. (ed.), *History and Archaeology in Africa* (proceedings of a conference on African history organized by the School of Oriental and African Studies, London, in 1953), foreword by C. A. PHILIPS, London, The School, 1955.
HANDLIN, O. & BURCHARD, J. (eds.), *The Historian and the City*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1963.
HANKE, Lewis, 'A modest proposal for a moratorium on grand generalizations: some thoughts on the black legend', *Hispanic American Historical Review*, Vol. LI, 1971, pp. 112-127.
HARRISON, James P., 'Chinese communist interpretations of the Chinese peasant wars', *The China Quarterly*, No. 24, Oct.-Dec. 1965; reprinted in FEUERWERKER (ed.), *History in Communist China, op. cit.* (1968), pp. 189-215.
—, *The Communists and Chinese Peasant Rebellions. A Study in Rewriting of Chinese History*, Columbia University East Asian Institute Study, New York, Atheneum, 1969.
HARTUNG, Fritz, *Deutsche Verfassungsgeschichte vom 15. Jahrhundert bis zur Gegenwart*, 8th edn., Stuttgart, K. F. Koehler, 1950.
HAWKE, G. R., 'Mr. Hunt's study of the Fogel thesis. A comment', *History* LIII (177), Feb. 1968, pp. 18-23 (follows article by E. H. HUNT, 'The New Economic History: Professor Fogel's study of American railways', *op. cit.*).
HAYS, Samuel P., 'History as human behavior', in EISENSTADT, A. S. (ed.), *The Craft of American History, op. cit.* (1966), Vol. II, pp. 126-140.
HEBERLE, Rudolf, 'A regional background for Nazism', in CAHNMAN & BOSKOFF (eds.), *Sociology and History. Theory and Research, op. cit.* (1964), pp. 407-414.
HEIMPEL, Hermann, 'Über Organisationsformen historischer Forschung in Deutschland', in SCHIEDER, Th. (ed.), *Hundert Jahre Historische Zeitschrift 1859-1959, op. cit.* (1959), pp. 139-222.
HENRY, Louis, 'Une richesse démographique en friche: les registres paroissiaux', *Population*, Vol. VIII, 1953, pp. 281-290.
—, *Anciennes familles genevoises*, Paris, Presses Universitaires de France, 1956.
—, *Manuel de démographie historique*, Geneva, Droz, 1967.
—, 'Historical demography', in REVELLE (ed.), *Historical Population Studies, op. cit.* (*Daedalus*, 1968), pp. 385-396.
[See also: FLEURY & HENRY; GAUTIER & HENRY.]
HERBERT, Jean, *Introduction à l'Asie*, Paris, Albin Michel, 1960 (English translation by Manu Banerji, *Introduction to Asia*, New York, Oxford University Press, 1968).
HERBST, Jurgen, *The German Historical School in American Scholarship. A Study in the Transfer of Culture*, Ithaca (N.Y.), Cornell University Press, 1965.
HERZFELD, Hans, Introduction to MEINECKE, *Werke*, Vol. V, *Weltbürgertum und Nationalstaat, op. cit.* (2nd edn., 1969).
HEUSSI, Karl, *Die Krisis des Historismus*, Tübingen, J. C. B. Mohr, 1932.
HEXTER, J. H., *History, the Social Sciences, and Quantification* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug., 1970), Moscow,

GOTTSCHALK, Louis R. (ed.), *Generalization in the Writing of History* (1963): see Social Science Research Council (Committee on Historiography).

GOUBERT, Pierre, *Beauvais et le Beauvaisis de 1600 à 1730. Contribution à l'histoire sociale de la France du XVIIe siècle*, Paris, S.E.V.P.E.N., 1960 (see also re-publication as *Cent mille provinciaux au XVIIe siècle*, 1968).

—, *Louis XIV et vingt millions de Français*, 'L'histoire sans frontières' ser., Paris, Fayard, 1966.

—, *Cent mille provinciaux au XVIIe siècle. Beauvais et le Beauvaisis de 1600 à 1730* (new edition), 'Science' ser., Paris, Flammarion, 1968.

—, 'Historical demography and the reinterpretation of early modern French history', *Journal of Interdisciplinary History* I (1), Autumn 1970, pp. 37-48.

GOWING, Margaret, 'Science and the modern historian', *Times Literary Supplement*, 7 May 1970, pp. 315-316.

GRAHAM, Richard, 'Brazil. The national period', in ESQUENAZI-MAYO & MEYER (eds.), *Latin American Scholarship since World War II, op. cit.* (1971).

GRAY, J., 'Historical writing in twentieth century China', in *Historical Writing on the Peoples of Asia, op. cit.*, Vol. III (1961), pp. 186-212.

GREVEN, P. J., 'Historical demography and colonial America', *William and Mary Quarterly*, Vol. XXIV, 1967, pp. 438-454.

GRIFFIN, Charles C., 'An essay on regionalism and nationalism in Latin America', *Cahiers d'Histoire Mondiale / Journal of World History / Cuadernos de Historia mundial* VIII (2), 1964, pp. 371-378.

GRIFFIN, Charles C. (ed., with the collaboration of J. Benedict WARREN), *Latin America. A Guide to the Historical Literature*, Austin, University of Texas Press, 1971.

GRUHLE, H. W., *Geschichtsschreibung und Psychologie*, Bonn, Bouvier Verlag, 1953.

GRUNDMANN, Herbert, 'Geistesgeschichte in den *Monumenta Germaniae historica*'. *Die Welt als Geschichte*, Vol. X, 1950, pp. 98-116.

—, 'Neue Aufgaben der *Monumenta Germaniae historica*', *Geschichte in Wissenschaft und Unterricht*, Vol. II, 1951, pp. 530-547.

GRUNEBAUM, Gustav E. von, 'Self-image and approach to history', in *Historical Writing on the Peoples of Asia*, Vol. IV: *Historians of the Middle-East, op. cit.* (1962), pp. 457-483.

GRUŠIN, B. A., *Očerki logiki istoričeskogo issledovanija: process razvitija i problemy ego naučnogo vosproizvedenija* (= Essays on the Logic of Historical Research: the Process of Development and the Problems of Its Scientific Reconstruction), Moscow, Gosudarstvennoe Izd. 'Vyssaja Škola', 1961.

GUREVIČ, A. Ja., 'Obščij zakon i konkretnaja zakonomernost' v istorii' (= General law and concrete regularity in history), *Voprosy istorii*, 1965, No. 8.

HABIB, Irfan, *The Agrarian System of Mughal India, 1556-1707* (published for the Department of History, Aligarh Muslim University), Bombay-London, Asia Publishing House, 1963.

HACKER, L. M., 'The new revolution in economic history', *Explorations in Entrepreneurial History*, 2nd ser., Vol. III, 1966, pp. 159-175.

HADDAD, G. M., 'Modern Arab historians and world history', *The Muslim World*, Vol. LI, 1961, pp. 37-43.

HAGEN, Everett E., *On the Theory of Social Change: How Economic Growth Begins*, Homewood (Ill.), Dorsey Press, 1962; 2nd edn., London, Tavistock, 1964.

HALKIN, Léon E., *Initiation à la critique historique*, 'Cahiers des *Annales*' ser., Paris, Armand Colin, 1951.

HALL, A. R., 'The history of science', in FINBERG (ed.), *Approaches to History, op. cit.* (1962), pp. 175-196.

GEFTER, M. Ja. & MAL'KOV, V. L., 'Otvet amerikanskomu učenomu' (= Reply to an American scholar), *Voprosy istorii*, 1966, No. 10, pp. 29-50; English version, GEFTER, M. J. & MALKOV, V. L., 'Reply to a questionnaire on Soviet historiography', *History and Theory* VI (2), 1967, pp. 180-207.

GEISS, I., *Das Entstehen der modernen Eliten in Afrika seit der Mitte des 18. Jahrhunderts* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.

GEL'MAN-VINOGRADOV, K. B. & HROMČENKO, L. G., *Kibernetika i istoričeskaja nauka* (= Cybernetics and Historical Science), Trudy moskovskogo gosudarstvennogo istoriko-arhivnogo Instituta, t. 25, Moscow, 1967.

Generalization in the Writing of History (ed. L. GOTTSCHALK, 1963): see Social Science Research Council (Committee on Historiography).

Generalizations in Historical Writing (1963): see RIASANOVSKY & RIZNIK (eds.).

GERHARD, D., *Alte und Neue Welt in vergleichender Geschichtsbetrachtung*, Göttingen, Vandenhoeck & Ruprecht, 1962.

—, 'Neusiedlung und institutionelle Erbe', in GERHARD, *Alte und neue Welt in vergleichender Geschichtsbetrachtung*, *op. cit.* (1962), pp. 108-140.

GERSCHENKRON, Alexander, *Economic Backwardness in Historical Perspective. A Book of Essays*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1962.

GIBSON, Charles, 'Colonial institutions and contemporary Latin America: social and cultural life', *The Hispanic American Historical Review* XLIII (3), Aug. 1963, pp. 380-389.

—, *The Aztecs under Spanish Rule. A History of the Indians of the Valley of Mexico, 1519-1810*, Stanford (Calif.), Stanford University Press, 1964.

—, *Spain in America*, New York, Harper, 1966.

GIEYSZTOROWA, J., 'Research into demographic history in Poland', *Acta Poloniae Historica*, Vol. XVIII, 1968.

GLASS, David V. & EVERSLEY, D. E. C. (eds.), *Population in History. Essays in Historical Demography*, Chicago, Aldine/London, E. Arnold, 1965.

GLÉNISSON, Jean, 'L'historiographie française contemporaine: tendances et réalisations', in *La recherche historique en France de 1940 à 1965*, *op. cit.* (1965), pp. IX-LXIV.

[See also *sub* 'Les Problèmes des sources de l'histoire de l'Afrique noire . . .'.]

GODECHOT, Jacques, *France and the Atlantic Revolution of the Eighteenth Century*, translated from the French by H. Rowen, New York, The Free Press/London, Macmillan, 1965.

GOOCH, George P., *History and Historians in the Nineteenth Century* (London, 1913); 2nd edn., with a new Introduction by the author, Boston, Beacon Press, 1959.

GOODWIN, Albert (ed.), *The European Nobility in the Eighteenth Century. Studies of the Nobilities of the Major European States in the Pre-Reform Era*, London, A. & C. Black, 1953.

GOPAL, Sarvepalli, *The Viceroyalty of Lord Ripon, 1880-1884*, London, Oxford University Press, 1953.

—, *The Viceroyalty of Lord Irwin, 1926-1931*, London, Oxford University Press, 1957.

—, *British Policy in India, 1858-1905*, Cambridge, Cambridge University Press, 1965.

GOTT, Richard, *Guerrilla Movements in Latin America*, London, Nelson, 1970; New York, Doubleday, 1971.

GOTTSCHALK, Louis R., 'Projects and concepts of world history in the twentieth century', in *XIIth* [Twelfth] *International Congress of Historical Sciences / XIIème Congrès international des Sciences historiques: Reports / Rapports*, *op. cit.* (1965), Vol. IV, pp. 5-19; discussion, *ibid.*, Vol. V: *Proceedings / Actes* (1958), pp. 525-540.

American Economic Association, Boston, Massachusetts, December 27-29, 1963), pp. 377-389.

—, *Railroads and American Economic Growth. Essays in Econometric History*, Baltimore (Md.), Johns Hopkins Press, 1964 .
[For a review and discussion of this work, see: HAWKE, G. R.; HUNT, E. H.]

—, 'The reunification of economic history with economic theory', *American Economic Review*, Vol. LV, 1965, Supp., pp. 92-98.

—, 'The New Economic History, its findings and methods', *Economic History Review*, 2nd ser., Vol. XIX, 1966, pp. 642-656; reprinted in ROWNEY and GRAHAM (eds.), *Quantitative History, op. cit.* (1969), pp. 320-335.

—, 'The specification problem in economic history', *Journal of Economic History*, Vol. XXVII, 1967.

FORBES, R. J., 'The history of science and technology', in *XIème Congrès international des Sciences historiques, Stockholm, 1960, Rapports, op. cit.* (1960), Vol. I, pp. 59-73.

FRANK, Andre G., *Capitalism and Underdevelopment in Latin America. Historical Studies of Chile and Brazil*, New York, Monthly Review, 1969.

FRANZEL, Emil, *1870-1950. Geschichte unserer Zeit*, Munich, Oldenbourg, 1952.

FRYE, R. N., 'Soviet historiography on the Islamic Orient', in *Historical Writing on the Peoples of Asia*, Vol. IV: *Historians of the Middle-East, op. cit.* (1962), pp. 367-374.

FUETER, Eduard K., 'Geschichte der gesamtschweizerischen historischen Organisation', in SCHIEDER (ed.), *Hundert Jahre Historische Zeitschrift 1859-1959, op cit.* (1959), pp. 449-505.

FURTADO, Celso, *The Economic Growth of Brazil. A Survey from Colonial to Modern Times*, translated from the Portuguese by Ricardo W. de Aguiar & Eric Charles Drysdale, Berkeley, University of California Press, 1963.

—, *The Economic Development of Latin America. A Survey from Colonial Times to the Cuban Revolution*, translated from the Portuguese by Suzette Macedo, Cambridge, Cambridge University Press, 1970.

GALLAGHER, John & ROBINSON, Ronald, 'The imperialism of free trade', *Economic History Review*, 2nd ser., VI (1), Aug. 1953, pp. 1-15.
[See also ROBINSON, R. & GALLAGHER.]

GALLIE, Walter B., *Philosophy and the Historical Understanding*, London, Chatto & Windus, 1964.

GARDIN, Jean-Claude, Introduction to USTINOV, 'Les calculateurs électroniques appliqués à la science historique' (French translation, *op. cit.*), *Annales* XVIII (2), Mar.-Apr. 1963, pp. 259-263.

—, 'Une approche linguistique', *Le Monde* (Paris), No. 7476, 25 Jan. 1969, Supp., p. v.

GARDINER, Patrick L. (ed.), *Theories of History. Readings from Classical and Con-* University Press, 1952.

GARDINER, Patrick L., *The Nature of Historical Explanation*, London, Oxford *temporary Sources*, Glencoe (Ill.), The Free Press, 1959; London, Allen & Unwin, 1960.

GARGAN, Edward T. (ed.), *The Intent of Toynbee's History. A Co-operative Appraisal*, with a preface by Arnold J. TOYNBEE, Chicago, Loyola University Press, 1961.

GAUTIER, Etienne & HENRY, Louis, *La population de Crulai, paroisse normande. Etude historique*, Publications de l'Institut National d'Etudes Démographiques, Travaux et Documents, Cahier No. 33, Paris, Presses Universitaires de France, 1959.

GEERTZ, Clifford, 'Gandhi: non-violence as therapy' (being a review of Erik H. ERIKSON, *Gandhi's Truth, op. cit.*, 1969), *The New York Review of Books* XIII (9), 20 Nov. 1969, pp. 3-4.

—, *Anthropology and History* (a lecture delivered at the University of Manchester in 1961), Manchester, Manchester University Press, 1961; reprinted in EVANS-PRITCHARD, *Essays in Social Anthropology, op. cit.* (1962), pp. 46-65.
—, *Essays in Social Anthropology*, London, Faber & Faber, 1962; New York, Free Press of Glencoe, 1963.
—, 'Social anthropology. Past and present', in EVANS-PRITCHARD, *Essays in Social Anthropology, op. cit.* (1962), pp. 13-28.
EVERSLEY, D. E. C.: see GLASS & EVERSLEY (eds.); WRIGLEY, EVERSLEY & LASLETT (eds.).

FEBVRE, Lucien, *Le problème de l'incroyance au XVIe siècle. La religion de Rabelais*, 'L'évolution de l'humanité' ser., No. 53, Paris, Albin Michel 1942; new edn., rev., 1963, etc.
—, 'Avant-propos' to MORAZÉ, *Trois essais sur Histoire et Culture, op. cit.* (1948), pp. v-viii.
—, 'Vers une autre histoire', in FEBVRE, *Combats pour l'histoire, op. cit.* (1953), pp. 419-438 (1st publication, *Revue de Métaphysique et de Morale*, 1949).
—, *Combats pour l'Histoire* (collected essays), Paris, Armand Colin, 1953.
FEDOSEEV, P. N. & FRANCEV, Ju. P., 'O razrabotke metodologičeskih voprosov istorii' (= On the working-out of the methodological questions of history), *Voprosy istorii*, 1964, No. 3, pp. 4-23; reproduced in *Istorija i sociologija, op. cit.* (1964).
[See also *sub* 'O metodologičeskih voprosah istoričeskoj nauki'.]
FELIÚ CRUZ, Guillermo, *Historiografía colonial de Chile*, Santiago de Chile, 1968.
FEUERWERKER, Albert, 'Rewriting Chinese history', in *The Far East: China and Japan = University of Toronto Quarterly*, Suppl. No. 5, 1961, pp. 273-285.
—, 'China's modern economic history', *The China Quarterly*, No. 22, Apr.-June 1965; reprinted in FEUERWERKER (ed.), *History in Communist China, op. cit.* (1968), pp. 216-246.
— & CHENG, Sally, *Chinese Communist Studies of Modern Chinese History* (annotated bibliography), East Asian Monograph Ser., No. 11, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1961.
FEUERWERKER, Albert (ed.), *History in Communist China*, Cambridge (Mass.), The M.I.T. Press, 1968; paperback edn., 1969.
[See also KAHN & FEUERWERKER.]
Filosofskie problemy istoričeskoj nauki (= Philosophical Problems of Historical Science), collective work, Moscow, Academy of Sciences of the USSR, Institute of Philosophy, 1969.
FINBERG, H. P. R. (ed.), *Approaches to History. A Symposium*, London, Routledge, 1962.
FINK, K. A., *Das vatikanische Archiv*, Rome, 1951.
FINKE, H. (ed.), *Acta Aragonensia*, Berlin-Leipzig, 1908-22, 3 vols.
FISCHER, David H., *Historians' Fallacies. Toward a Logic of Historical Thought*, New York, Harper, 1970.
Die Fischer Weltgeschichte, series, Frankfurt on the Main, Fischer Verlag.
FISHER, H. A. L., *A History of Europe*, Vol. I, London, Eyre & Spottiswoode/Boston, Houghton Mifflin, 1935.
FLEURY, Michel & HENRY, Louis, *Des registres paroissiaux à l'histoire de la population*, Paris, Institut National d'Etudes Démographiques, 1956.
—, *Nouveau manuel de dépouillement et d'exploitation de l'état civil ancien* (being a revised and extended edition of the preceding work), Paris, Institut National d'Etudes Démographiques, 1965.
FOGEL, Robert Wm., 'Discussion' (of papers presented under 'Reappraisals in American economic history'), *American Economic Review* LIV (3), May 1964, Suppl. (*Papers and Proceedings of the Seventy-Sixth Annual Meeting of the*

New York, Harper & Row, 1966, 2 vols.
EISENSTADT, Shmuel N., *The Political Systems of Empires*, New York, Free Press/ London, Macmillan, 1963.
—, *The Decline of Empires*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1967.
ELEKEC, L., *Connaissances historiques – Conscience sociale (Quelques aspects de recherche sur le rôle des connaissances historiques dans la formation de la pensée et des mentalités contemporaines)* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.
XIth International Congress of Historical Sciences (1960): see *XIème* [Onzième] *Congrès international des Sciences historiques.*
ELKINS, Stanley M., *Slavery. A Problem in American Institutional and Intellectual Life*, Chicago, University of Chicago Press/Cambridge, Cambridge University Press, 1959.
ELTON, Geoffrey R., *The Practice of History*, Sydney, Sydney University Press/ New York, Crowell/London, Methuen, 1967.
[See also KITSON CLARK & ELTON.]
Emerging Themes in African History: see RANGER (ed.).
ENDRES, F. C., 'Soziologische Struktur und ihr entsprechende Ideologien des deutschen Offizierkorps vor dem Weltkriege', *Archiv für Sozialwissenschaft und Sozialpolitik*, LVIII, 1927, pp. 282-319.
ENGELBERG, Ernst, 'Über Gegenstand und Ziel der marxistisch-leninistischen Geschichtswissenschaft', *Zeitschrift für Geschichtswissenschaft*, Vol. XVI, 1968, pp. 1117-1145.
ENGELS, Friedrich, Letter to J. Bloch, Sept. 21-22, 1890, in MARX-ENGELS, *Werke*, Vol. 37, Berlin, Dietz, 1967, p. 462 (English translation in MARX-ENGELS, *Selected Works*, London, Lawrence & Wishart, Vol. II, p. 443).
—, Letter to Conrad Schmidt, Mar. 12, 1895, in MARX-ENGELS, *Werke*, Vol. 39, Berlin, Dietz, 1968, p. 431.
[See also MARX, Karl & ENGELS, Friedrich.]
ENGERMAN, S. L., 'The economic impact of the Civil War', *Explorations in Entrepreneurial History*, 2nd ser., Vol. III, 1966, pp. 176-199.
Enquête sur les mouvements paysans dans le monde contemporain (de la fin du XVIIIe siècle à nos jours): Rapport général, presented by the Commission internationale d'Histoire des Mouvements sociaux et des Structures sociales (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.
EPSTEIN, F. T. & WEINBERG, G. L., *Guide to Captured German Documents*, Washington (D.C.), 1952.
—, *Supplement to the Guide to Captured German Documents*, Washington (D.C.), 1959.
ERIKSON, Erik H., *Young Man Luther. A Study in Psychoanalysis and History*, Austin Riggs Monograph No. 4, New York, Norton, 1958 (French translation by Nina Godneff, *Luther avant Luther. Psychanalyse et histoire*, Paris, Flammarion, 1968).
—, *Gandhi's Truth, or the Origins of Militant Nonviolence*, New York, Norton, 1969 (French translation by Vilma Fritsch, *La vérité de Gandhi. Les origines de la non-violence*, Paris, Flammarion, 1974).
[For reviews of this work, see: GEERTZ, Clifford; POMPER, Philip.]
ESQUENAZI-MAYO, Roberto & MEYER, Michael C. (eds.), *Latin American Scholarship since World War II. Trends in History, Political Science, Literature, Geography, and Economics*, Lincoln, University of Nebraska Press, 1971.
Etudes des délégués hongrois au Xe Congrès international des Sciences historiques, Rome, 1965, Budapest, Akad. Kiadó, 1965.
EVANS-PRITCHARD, E. E., *The Divine Kingship of the Shilluk of the Nilotic Sudan*, Cambridge, Cambridge University Press, 1948; reprinted in EVANS-PRITCHARD, *Essays in Social Anthropology*, *op. cit.* (1962), pp. 66-86.

DEVEREUX, Georges, 'La psychanalyse et l'histoire: une application à l'histoire de Sparte', *Annales* XX (1), Jan.-Feb. 1965, pp. 18-44.
DIAMOND, Sigmund O., *The Reputation of the American Businessman*, 'Studies in Entrepreneurial History', Cambridge (Mass.), Harvard University Press/London, Oxford University Press, 1955.
DIEZ DEL CORRAL, Luis, *El rapto de Europa*, Madrid, Revista de Occidente, 1954 (English translation by H. V. Livermore, *The Rape of Europe*, New York, Macmillan/London, Allen & Unwin, 1959).
——, *Del Nuevo al Viejo Mundo*, Madrid, Revista de Occidente, 1963.
DIKE, Kenneth O., 'African history and self-government', *West Africa*, Vol. XXXVII, 1953.
——, *Report on the Preservation and Administration of Historical Records and the Establishment of a Public Record Office in Nigeria*, Ibadan, 1954.
——, *Trade and Politics in the Niger Delta, 1830-1885. An Introduction to the Economic and Political History of Nigeria*, Oxford, Clarendon, 1956.
—— & AJAYI, J. F. A., 'African historiography', in *International Encyclopedia of the Social Sciences, op. cit.* (1968), Vol. VI, pp. 394-400 (*sub* 'Historiography').
DOLLAR, C. M., 'Innovation in historical research. A computer approach', *Computers and the Humanities*, No. 3, 1969, pp. 139-151.
DONALD, D., 'Radical historians on the move', *New York Times Book Review* LXXV (29), 1970 and *New York Times*, 17 Feb. 1970.
DOVRING, Folke, *History as a Social Science. An Essay on the Nature and Purpose of Historical Studies*, The Hague, M. Nijhoff, 1960.
DRAY, William H., *Laws and Explanations in History*, London, Oxford University Press, 1957.
DRUŽYNIN, N. M. (ed.), *Sovetskaja istoričeskaja nauka ot XX k XXII s'ezdu KPSS* (= Soviet Historical Science between the XXth and the XXIInd Congresses of the Communist Party of the Soviet Union), Moscow, 1962-63, 2 vols.
DUBUC, Alfred, *L'histoire au carrefour des sciences humaines* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.
DUPÂQUIER, Jacques, 'Sur la population française au XVIIe et au XVIIIe siècle', *Revue historique* CCXXXIX/1 (485), Jan.-Mar. 1968, pp. 43-79.
—— & LACHIVER, M., 'Sur les débuts de la contraception en France', *Annales* XXIV (6), Nov.-Dec. 1969, pp. 1391-1406.
DUPRONT, Alphonse, 'Problèmes et méthodes d'une histoire de la psychologie collective' (Communication to the Stockholm Congress, 1960), *Annales* XVI (1), Jan.-Feb. 1961, pp. 3-11.
——, 'L'histoire après Freud', *Revue de l'Enseignement supérieur* (Paris), Nos. 44-45, 1969, pp. 27-63.
——, *Langage et histoire* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug. 1970), Moscow, Nauka, 1970.
XX [Dvadcatyj] *S'ezd KPSS, Stenografičeskij otčet* (= XXth Congress of the Communist Party of the USSR. Stenographic Record), Vol. I, Moscow, 1956 (statements by Mme. PANKRATOVA on the guiding principles of historical research).
DYOS, Harold J. (ed.), *The Study of Urban History* (the proceedings of an international round-table conference of the Urban History Group at Gilbert Murray Hall, University of Leicester, on 23-26 Sept. 1966), London, E. Arnold/New York, St. Martin's Press, 1968.

EASTON, Stewart C., *World History since 1945*, San Francisco, Chandler Publ. Co., 1968.
EISENSTADT, Abraham S., 'American history and social science', *Centennial Review*, Vol. VII, 1963, pp. 255-272; reprinted in EISENSTADT, A. S. (ed.), *The Craft of American History, op. cit.* (1966), Vol. II, pp. 110-125.
EISENSTADT, Abraham S. (ed.), *The Craft of American History. Selected Essays*,

prosy istorii, 1969, No. 9.
The Current Digest of the Soviet Press, founded in 1949; published each week by the American Association for the Advancement of Slavic Studies; quarterly indexes; Columbus, Ohio State University.

DABAGJAN, È. S., '50 let sovestkoj latinoamerikanistiki. Bibliografičeskij očerk' (= Fifty years of Soviet Latin American studies. Bibliographical essay), in *SSSR i Latinskaja Amerika, 1917-1967*, Moscow, 1967.
DAHRENDORF, Ralf, *Society and Democracy in Germany*, New York, Doubleday, 1967; London, Weidenfeld, 1968.
DANCE, Edward H., *History the Betrayer. A Study of Bias*, London, Hutchinson, 1960.
—, *History for a United World*, London, Harrap, 1971.
DANIEL, Glyn E., *The First Civilizations. The Archaeology of their Origins*, London, Thames and Hudson/New York, Thomas I. Crowell, 1968.
DANTO, Arthur Coleman, *Analytical Philosophy of History*, Cambridge, Cambridge University Press, 1965.
DARLINGTON, Cyril Dean, 'History and biology', in BALLARD (ed.), *New Movements in the Study and Teaching of History, op. cit.* (1970), pp. 147-160.
DARWIN, K., 'The use of the computer in indexing records', *Journal of the Society of Archivists*, Vol. IV, 1971, pp. 218-229.
DAUMAS, Maurice (ed.), *Histoire générale des techniques*, Paris, Presses Universitaires de France, 1962-68, 4 vols.
DAVID, Henry, 'Opinion research in the service of the historian', in KOMAROVSKY (ed.), *Common Frontiers of the Social Sciences, op. cit.* (1957), pp. 269-278 (part of 'History and public opinion research. A debate').
DAVIES, R. R., 'Marc Bloch', *History* LII (176), Oct. 1967, pp. 265-282.
DAVIS, Lance Edwin, 'The New Economic History. A critique', *Explorations in Entrepreneurial History*, 2nd ser., Vol. VI, 1968, pp. 75-92.
—, HUGHES, J. R. T. & MCDOUGALL, D. M., *American Economic History: The Development of a National Economy*, Homewood (Ill.), Irwin, 1961.
DAVIS, Ralph, *History and the Social Sciences*, Leicester, 1965.
DAWSON, Christopher, *Progress and Religion. An Historical Enquiry*, London, Sheed, 1929.
—, *The Dynamics of World History*, ed. by John J. Mulloy, London, Sheed, 1957.
DE BARY, William Theodore & EMBREE, Ainslie T. (eds.), *Approaches to Asian Civilizations*, New York, Columbia University Press, 1961.
DE BEER, Gavin: see BEER, Sir Gavin De.
Xo [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche, Roma, 4-11 settembre 1955: Relazioni*, A cura della Giunta centrale per gli studi storici, Florence, Sansoni, 1955, 7 vols.: Vol. I: *Metodologia. Problemi generali. Scienze ausiliarie della storia*; Vol. II: *Relazioni generali e supplementi*; Vol. VII: *Riassunti delle communicazioni.*
DE JONGE, J. A.: see JONGE, J. A. de.
DELUZ-CHIVA, Ariane, 'Anthropologie, histoire et historiographie', in *Histoire et Sciences sociales, op. cit.* (*Rev. int. d. Sciences soc.*, 1965), pp. 582-593; parallel publication in English translation, 'Anthropology, history and historiography', in *History and Social Science, op. cit.* (*Int. Soc. Sc. J.*, 1965), pp. 571-581.
DEMOS, John, 'Families in colonial Bristol', *William and Mary Quarterly*, Vol. XXV, 1968; reprinted in ROWNEY and GRAHAM, *Quantitative History, op. cit.* (1969), pp. 293-307.
DEOPIK, D. V., DOBROV, G. M., KAHK, Ju. Ju., KOVALCHENKO (= KOVAL'ČENKO), I. D. (head of the group), PALLI, H. E. & USTINOV, V. A., *Quantitative and Machine Methods of Processing Historical Information* (XIIIth International Congress of Historical Sciences, Moscow, 16-23 Aug., 1970), Moscow, Nauka, 1970.

COCKS, P. S., 'The development of the National Archives of New Zealand', *Journal of the Society of Archivists*, Vol. III, 1965-69, pp. 121-126.

COLE, William Alan, *Economic History as a Social Science*, Swansea, University College of Swansea, 1967.

COLLINGWOOD, Robin G., *The Idea of History*, London, Oxford University Press, 1946; paperback edn., 1956.

Comité français des Sciences historiques: see *La Recherche historique en France de 1940 à 1965.*

Common Frontiers of the Social Sciences (1957): see KOMAROVSKY (ed.).

Comparative Studies in Society and History, an international quarterly; founded in 1958; eds. Sylvia L. THRUPP & Eric R. WOLF; New York-London, Cambridge University Press.

The Concise Encyclopaedia of World History (1958): see BOWLE (ed.),

CONFINO, Michael, 'Histoire et psychologie. A propos de la noblesse russe au XVIIIe siècle', *Annales* XXII (6), Nov.-Dec. 1967, pp. 1163-1205.

Contemporary History in the Soviet Mirror (1964): see KEEP & BRISBY (eds.).

CONWAY, Alan, *The History of the Negro in the United States*, London, The Historical Association, 1968.

CONZE, Werner, 'Die Stellung der Sozialgeschichte in Forschung und Unterricht', *Geschichte in Wissenschaft und Unterricht (Zeitschrift des Verbandes der Geschichtslehrer Deutschlands)*, Vol. III, 1952, pp. 648-657.

COOK, Sherburne F. & SIMPSON, L. B., *The Population of Central Mexico in the Sixteenth Century*, Ibero-Americana, No. 31, Berkeley, University of California Press, 1948.
[See also BORAH & COOK.]

CORNEVIN, Robert, *Histoire des peuples de l'Afrique noire*, Paris, Berger-Levrault, 1960.

Cosío VILLEGAS, Daniel, *Nueva historiografía política del México moderno*, Mexico-City, 1965.

COULBORN, Rushton, *Feudalism in History*, with contributions by Joseph R. STRAYER *et al.*, foreword by A. L. KROEBER, Princeton (N.J.), Princeton University Press/London, Oxford University Press, 1956.

COURT, W. H. B., 'Economic history', in FINBERG (ed.), *Approaches to History, op. cit.* (1963), pp. 17-50.

COWAN, Charles Donald, *South East Asian History in London*, Inaugural Lecture, London, University of London, School of Oriental and African Studies, 1963.

COWELL, Frank R., *History, Civilization and Culture. An Introduction to the Historical and Social Philosophy of Pitirim A. Sorokin*, London, A. & C. Black/Boston, Beacon Press, 1952.

CRAEYBECKX, Jan, 'La notion d' "importance" à la lumière de l'histoire moderne', in PERELMAN (ed.), *Raisonnement et démarches de l'historien, op. cit.* (1963), pp. 65-81.

The Craft of American History: see EISENSTADT, A. S. (ed.).

CRANE, R. I., 'Indian history for the undergraduate', in DE BARY & EMBREE (eds.), *Approaches to Asian Civilizations, op. cit.* (1961), pp. 21-51.

CROCE, Benedetto, *La storia come pensiero e come azione*, Bari, Laterza, 1938 (English translation by Sylvia Sprigge, *History as the Story of Liberty*, New York, Norton/London, Allen & Unwin, 1941).

CROUZET, Maurice (ed.), *Histoire générale des civilisations*, series, Paris, Presses Universitaires de France, 1953-57, 7 vols.

CROWLEY, James B. (ed.), *Modern East Asia. Essays in Interpretation*, New York, Harcourt Brace Jovanovich, 1970.

ČUBAR'JAN, A., 'Itogi meždunarodnogo soveščanija kommunističeskih i rabočih partij i zadači istoričeskoj nauki' (= Conclusions of the International Congress of Communist and Workers' Parties and the aims of historical science), *Vo-*

1964, pp. 165-176.
—, 'L'histoire sérielle, Bilan et perspectives', *Revue historique* CCXLIII/2 (494), Apr.-June 1970, pp. 297-320.

CHEJNE, A. G., 'The use of history by modern Arab writers', *Middle East Journal*, Vol. XIV, 1960, pp. 382-396.

CHENG Te-k'un, 'Archaeology in communist China', *China Quarterly*, No. 23, July-Sept. 1965, pp. 67-77; reprinted in FEUERWERKER (ed.), *History in Communist China, op. cit.* (1968), pp. 45-55.

CHESNEAUX, Jean, 'Histoire moderne et contemporaine de Chine (depuis 1840)' (review of work in western languages of the period 1964-68), *Revue historique* CCXLIII/1 (493), Jan.-Mar. 1970, pp. 135-166.

CHILDE, V. Gordon, 'A prehistorian's interpretation of diffusion', in *Independence, Convergence, and Borrowing*, Harvard Tercentenary Conference of Arts and Sciences, Cambridge (Mass.), 1937; reprinted in STAVRIANOS (ed.), *The Epic of Man to 1500, op. cit.* (1970).

—, *What Happened in History*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1942 (French translation by André Mansat & Jean Barthalan, *De la préhisotire à l'histoire*, with a preface by Raymond Furon, Paris, B. Arthaud, 1961; new edn., 'Idees' ser., Paris, Gallimard, 1963.

CIPOLLA, Carlo Maria, *Literacy and Development in the West*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1969.

CLAPHAM, John H. (Sir John), *An Economic History of Modern Britain*, London-Cambridge, 1926-38, 3 vols.; new edn., Cambridge, Cambridge University Press, 1950-52.

CLARK, George KITSON: see KITSON CLARK, G.

CLARK, G. N. (Sir George), General Introduction to *The New Cambridge Modern History, op cit.*, Vol. I (1957).

CLARK, G. N. (Sir George) (ed.), *The New Cambridge Modern History*, Cambridge, Cambridge University Press, 1957-70.

CLINE, Howard F. (ed.), *Latin American History. Essays on Its Study and Teaching, 1898-1965* (published for the Conference on Latin American History), Austin, University of Texas Press, 1967, 2 vols.

COBBAN, Alfred B., 'The age of democratic revolution', *History* XLV (155), Oct. 1960, pp. 234-239.

—, 'History and sociology', *Historical Studies*, Vol. III, 1961, pp. 1-8.

—, *The Social Interpretation of the French Revolution* (Belfast, Queen's University, The Wiles Lectures, 1962), Cambridge, Cambridge University Press, 1964.

COCHRAN, Thomas C., 'The "presidential synthesis" in American history', *American Historical Review* LIII (4), July 1948, pp. 748-759; reproduced in the following collections: Social Science Research Committee, *The Social Sciences in Historical Study, op. cit.* (1954), pp. 157-171; COCHRAN, *The Inner Revolution, op. cit.* (1964); LIPSET & HOFSTADTER (eds.), *Sociology and History. Methods, op. cit.* (1968), pp. 371-385; and (in a slightly different version) as 'The social sciences and the problem of historical synthesis', in STERN (ed.), *The Varieties of History, op. cit.* (1956), pp. 348-359; aslo issued separately, Bobbs-Merrill Reprints.

—, *Railroad Leaders, 1845-1890. The Business Mind in Action*, Harvard University Research Center in Entrepreneurial History, Cambridge (Mass.), Harvard University Press/London, Oxford University Press, 1953.

—, 'History and the social sciences', in *Xo* [Decimo] *Congresso internazionale di Scienze storiche: Relazioni, op. cit.* (1955), Vol. I, pp. 479-504; reprinted in EISENSTADT, A. S. (ed.), *The Craft of American History, op. cit.* (1966), Vol. II, pp. 90-109.

—, *The Inner Revolution. Essays on the Social Sciences in History*, New York, Harper & Row, 1964.

in separate English and French editions.

CAHNMAN, Werner J. & BOSKOFF, Alvin, 'Sociology and history: reunion and rapprochement', in CAHNMAN & BOSKOFF (eds.), *Sociology and History. Theory and Research, op. cit.* (1964), pp. 1-18.

CAHNMAN, Werner J. & BOSKOFF, Alvin (eds.), *Sociology and History. Theory and Research*, New York, The Free Press of Glencoe/London, Collier-Macmillan, 1964.

CALLOW, Alexander B. (ed.), *American Urban History. An Interpretive Reader with Commentaries*, New York, Oxford University Press, 1969.

The Cambridge Modern History (1902-12): see ACTON (ed.).

CANTOR, Norman F. & SCHNEIDER, R. I., *How to Study History*, New York, Crowell, 1967.

CANTOR, Norman F. & WERTHMAN, M. S. (eds.), *The History of Popular Culture*, New York, Macmillan, 1968.

CARBÍA, Rómulo D., *Historia crítica de la historiografía argentina desde sus orígenes*, Buenos Aires, 1940.

CARLTON, Robert J. (ed.), *Soviet Image of Contemporary Latin America. A Documentary History, 1960-1968* (translations by J. Gregory Oswald), Austin, University of Texas Press, 1970.

CARNEY, T. F., 'Content analysis', *Journal of the Manitoba History Teachers' Association*, Vol. I, 1969, pp. 3-17, and *Bulletin de l'Association canadienne de Humanités*, 1969, pp. 27-48.

CARR, Edward Hallett, *What Is History?* (The George Macaulay Trevelyan Lectures), London, Macmillan, 1961; New York, Knopf, 1962.

CARR, Raymond, 'New openings: Latin America', in *New Ways in History, op. cit* (*The Times Literary Supplement*, 1966), p. 299.

CARSTEN, Francis L., *The Rise of Fascism*, London, B. T. Batsford/Berkeley, University of California Press, 1967.
[For a review of this work, see SCHIEDER, W.]

CASTELLAN, Georges, 'L'histoire en République démocratique allemande', *Revue hisotrique* CCXXVI/1 (459), July-Sept. 1961, pp. 163-170 (*sub* 'L'orientation actuelle des études historiques').

——, 'Remarques sur l'historiographie de la République Démocratique Allemande', *Revue historique* CCXXVIII/2 (464), Oct.-Dec. 1962, pp. 409-426.

A Catalogue of Files and Microfilms of the German Foreign Ministry Archives, Washington (D.C.), 1959.

Les centres de recherches historiques', series of articles, *Revue historique*, between 1960 and 1966.

CEREPNIN, L. V., '50 let sovetskoj istoričeskoj nauki i nekotorye itogi e'e razvitija' (= 50 years of Soviet historical science and some results of its development), *Istorija SSSR*, 1967, No. 6.

CÉSPEDES DEL CASTILLO, Guillermo: see VICENS VIVES, *Historia social y económica de España y América* (1957-59).

CHAMBERS, Jonathan David, *The Vale of Trent, 1670-1800. A Regional Study of Economic Change*, Cambridge, Cambridge University Press, 1957.

CHAMOUX, Antoinette & DAUPHIN, Cécile, 'La contraception avant la Révolution française: l'exemple de Châtillon-sur-Seine', *Annales* XXIV (3), May-June 1969, pp. 662-684.

CHARMAN, D. & COOK, M., 'The archive services of East Africa', *Archives*, Vol. VIII, 1967-68, pp. 70-80.

CHAUDHURI, S. B., *Civil Disturbances during the British Rule in India, 1765-185[illegible]*, Calcutta, 1955.

CHAUNU, Pierre, 'L'Amérique latine: les grandes lignes de la production historique (1950-1962)', *Revue historique* CCXXXI/1 (469), Jan.-Mar. 1964, pp. 153-186.

——, 'Histoire quantitative ou histoire sérielle', *Cahiers Vilfredo Pareto*, Vol. 3,

—, 'Histoire et sociologie' = Chap. IV of the Introduction to Georges GURVITCH (ed.), *Traité de sociologie*, Paris, Presses Universitaires de France, 1958-60, 2 vols.; reprinted in BRAUDEL, *Ecrits sur l'histoire, op. cit.* (1969), pp. 97-122.
—, 'La longue durée', *Annales* XIII (4), Oct.-Dec. 1958, pp. 725-753; reprinted in BRAUDEL, *Ecrits sur l'histoire, op. cit.* (1969), pp. 41-83.
—, 'Stockholm 1960' (being a report on the Stockholm Congress), *Annales* XVI (3), May-June 1961, pp. 497-500.
—, *Ecrits sur l'histoire*, Paris, Flammarion, 1969.
—, LABROUSSE, Ernest & RENOUVIN, Pierre, 'Les recherches d'histoire moderne et contemporaine' = 2nd part (pp. 34-50) of M. SCHNEIDER, F. BRAUDEL, E. LABROUSSE & P. RENOUVIN, 'Les orientations de la recherche historique (Enquête du C.N.R.S.)', *Revue historique* CCXXII/1 (451), July-Sept. 1959, pp. 19-50 (1st part being M. SCHNEIDER, 'Les recherches d'histoire médiévale', pp. 19-34).
BRAUN, Rudolf, *Industrialisierung und Volksleben. Die Veränderungen der Lebensformen in einem ländlichen Industriegebiet vor 1800 (Zürcher Oberland)*, Erlenbach-Zurich & Stuttgart, Rentsch, 1960.
BRENNEKE, Adolf, *Archivkunde. Ein Beitrag zur Theorie u. Geschichte des europäischen Archivwesens*, Leipzig, Koehler & Amelang, 1953.
BRINTON, Crane, *The Jacobins. An Essay in the New History*, New York, Macmillan, 1930.
—, *The Anatomy of Revolution* (1939), rev. paperback edn., New York, Random House, 1957.
BRUCE, Maurice, *The Shaping of the Modern World, 1870-1939*, London, Hutchinson/New York, Random House, 1958.
BRUNDAGE, B. C., 'The birth of Clio', in HUGHES, H. Stuart (ed.), *Teachers of History, op. cit.* (1954), pp. 199-230.
BUCKLE, H. T., *History of Civilisation*, new edn., London, 1857.
BULTMANN, Rudolf K., *History and Eschatology* (Gifford Lectures, 1955), Edinburgh, Edinburgh University Press, 1957; also published under the title *Presence of Eternity. History and Eschatology*, New York, Harper, 1957; German version, *Geschichte und Eschatologie*, Tübingen, J. C. B. Mohr, 1958.
BURSTON, W. H. & THOMSON, D. (eds.), *Studies in the Nature and Teaching of History*, London, Routledge/New York, Humanities Press, 1967.
BURY, J. (John) B., *Selected Essays*, ed. Harold W. V. Temperley, Cambridge, Cambridge University Press/New York, Macmillan, 1930.
BUSHNELL, David (ed.), *The Liberator: Simón Bolivar. Man and Image*, New York, Knopf, 1970.
BUTTERFIELD, Herbert, *The Englishman and His History*, Cambridge, Cambridge University Press/New York, Macmillan, 1944.
—, *Christianity and History*, London, G. Bell, 1949.
—, *History and Human Relations*, London, Collins, 1951; New York, Macmillan, 1952.
—, 'Official history. Its pitfalls and criteria', in BUTTERFIELD, *History and Human Relations, op. cit.* (1951), pp. 182-224.
—, *History and Man's Attitude to the Past* (Foundation Day Lectures), London, University of London, School of Oriental and African Studies, 1961.

Cahiers d'Histoire mondiale / Journal of World History / Cuadernos de Historia mundial, founded in 1953 under the auspices of Unesco to assist the work of the International Commission for a History of the Scientific and Cultural Development of Mankind; quarterly; articles in English, French, or Spanish; editors: Lucien Febvre (1953-56), François Crouzet & Guy S. Métraux under the authority of the Bureau of the International Commission (1956-68), Guy S. Métraux (1969-72); Editions des Méridiens, Paris, for Vols. I-II; La Baconnière, Neuchâtel, for Vols. III-XIV; as from 1973, replaced by the new international quarterly *Cultures*, published jointly by Unesco and La Baconnière

—, 'Pour une histoire comparée des sociétés européennes', *Revue de synthèse historique* XLVI (28-29), 1928, pp. 15-50.

—, *Les caractères originaux de l'histoire rurale française* (Oslo, 1931); new edn. with a 2nd volume (*Supplément établi d'après les travaux de l'auteur*) written by Robert Dauvergne, 'Economies, Sociétés, Civilisations' ser., Paris, Armand Colin, 1952 (English translation by Janet Sondheimer, *French Rural History. An Essay on Its Basic Characteristics*, Foreword by Bruce Lyon, London, Routledge/Berkeley, University of California, 1966).

—, *La société féodale*, 'L'évolution de l'humanité' ser., Vols. XXXIV-XXXIV bis, Paris, Albin Michel, 1939-40, 2 vols.: Vol. I: *La formation des liens de dépendance*; Vol. II: *Les classes et le gouvernement des hommes*; new edn. in 1 vol., *ibid.*, 1968 (English translations by L. A. Manyon, *Feudal Society*, London, Routledge, 1965).

—, *Apologie pour l'histoire, ou Métier d'historien* (posthumous publ.), Paris, Armand Colin, 1949 (English translation by Peter Putnam, with an Introduction by Joseph R. Strayer, *Historian's Craft*, New York, Knopf/Manchester, Manchester University Press, 1954).

BOBRINSKA, C., *Historyk, Fakt, Metoda*, Warsaw, 1964.

BOGUE, A. G., 'United States. The new political history', *Journal of Contemporary History* III (1), 1968, pp. 5-27.

BÖHME, Helmut, *Deutschlands Weg zur Grossmacht. Studien zum Verhältnis von Wirtschaft und Staat während der Reichsgründungzeit*, Cologne-Berlin, Kiepenheuer & Witsch, 1966.

BOOTH, Charles, *Life and Labour of the People in London*, 3rd edn., London, 1902-03.

BORAH, Woodrow W. & COOK, S. F., *The Population of Central Mexico in 1548*, Berkeley, University of California Press, 1960.

—, *The Aboriginal Population of Central Mexico on the Eve of the Spanish Conquest*, Berkeley, University of California Press, 1963.

—, *Essays in Population History*, Vol. I, Berkeley, University of California Press, 1971.

BORN, K. E., 'Neue Wege der Wirtschafts- und Sozialgeschichte in Frankreich', *Saeculum*, Vol. XV, 1964, pp. 298-309.

BOSKOFF, Alvin, 'Recent theories of social change', in CAHNMAN and BOSKOFF (eds.), *Sociology and History. Theory and Research, op. cit.* (1964), pp. 140-157.

BOSL, K., 'Geschichte und Soziologie', in Kunigunde SENNINGER (ed.), *Der Mensch in Staat und Gesellschaft*, Munich, Bayer, 1956, pp. 25-46.

—, 'Der "soziologische Aspekt" in der Geschichte. Wertfreie Geschichtswissenschaft und Idealtyp', *Historische Zeitschrift*, Vol. CCI, 1965, pp. 613-630.

BOUTRUCHE, Robert & LEMERLE, Paul (eds.), *La Nouvelle Clio*, series, Paris, Presses Universitaires de France.

BOWLE, J. (ed.), *The Concise Encyclopaedia of World History*, London, Hutchinson, 1958.

BOWSER, F. P., 'The African in colonial Spanish America', *Latin American Research Review*, Vol. VII, 1972, pp. 77-94.

BRANDS, M. C., *Historisme als Ideologie*, Assen, 1965.

BRAUDEL, Fernand, *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II*, Paris, Armand Colin, 1949; 2nd edn., rev. and augm., *ibid.*, 1966, 2 vols. (English translation by Sian Reynolds, *The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II*, Vol. I, New York, Harper & Row, 1972; Vol. II, 1974).

—, 'Pour une économie historique', *Revue économique* 85, May 1950, pp. 37-44; reproduced in BRAUDEL, *Ecrits sur l'histoire, op. cit.* (1969), pp. 123-133.

—, 'Positions de l'histoire en 1950' (Leçon inaugurale, Collège de France, 1 Dec. 1950), in BRAUDEL, *Ecrits sur l'histoire, op. cit.* (1969), pp. 15-38.

History III (1), 1962, pp. 106-138.

BENSON, Lee, 'Research problems in American political historiography', in KOMAROVSKY (ed.), *Common Frontiers of the Social Sciences, op. cit.* (1957), pp. 113-183.

—, *The Concept of Jacksonian Democracy. New York as a Test Case*, Princeton (N.J.), Princeton University Press, 1961.

—, 'A tentative classification for American voting behavior' (being on excerpt from BENSON's *The Concept of Jacksonian Democracy, op. cit.*, 1961), in CAHNMAN & BOSKOFF (eds.), *Sociology and History. Theory and Research, op. cit.* (1964), pp. 415-421.

—, 'An approach to the scientific study of past public opinion', in ROWNEY & GRAHAM (eds.), *Quantitative History, op. cit.* (1969), pp. 23-63.

—, *Toward the Scientific Study of History* (selected essays), Philadelphia, Lippincott, 1971.

BERESFORD, Maurice W. & St. JOSEPH, J. K. S., *Medieval England. An Aerial Survey*, 'Cambridge Air Surveys', Vol. 2, Cambridge, Cambridge University Press, 1958.

BERG, C. C., 'The Javanese picture of the past', in SOEDJATMOKO (ed.), *An Introduction to Indonesian Historiography, op. cit.* (1965), pp. 87-117.

BERGÈRE, Marie-Claire, 'La Révolution de 1911 jugée par les historiens de la République populaire de Chine: thèmes et controverses', *Revue historique* CCXXX/2 (468), Oct.-Dec. 1963, pp. 403-436.

BERGUES, Hélène *et al.*, *La prévention des naissances dans la famille. Ses origines dans les temps modernes*, Institut National d'Etudes Démographiques, Travaux et documents, Cahier No. 35, Paris, Presses Universitaires de France, 1960.

BERLIN, Sir Isaiah, *Historical Inevitability*, London, Oxford University Press, 1954.

BERNHEIM, E., *Lehrbuch der historischen Methode*, Leipzig, 1889.

BERR, Henri, 'Sur notre programme', *Revue de synthèse historique*, No. 1, July to Dec. 1900, pp. 1-8 (English translation by Deborah H. Roberts, 'About our program' in STERN (ed.), *The Varieties of History, op. cit.* (1956), pp. 250-255).

—, *La synthèse en histoire. Son rapport avec la synthèse générale*, Paris 1911; new edn., Paris, Albin Michel, 1953.

—, *L'histoire traditionnelle et la synthèse historique*, Paris, Alcan, 1935.

—, 'Les étapes de ma propre route depuis 1900', *Revue de synthèse*, Vol. LXVII, 1950, pp. 5-68.

BERTALANFFY, Ludwig von, *General Systems*, Vol. VII, Ann Arbor (Mich.), Society for General System Research, 1962.

BESANÇON, Alain, 'Histoire et psychanalyse', *Annales* XIX (2), Mar.-Apr. 1964, pp. 237-249.

—, 'Psychoanalysis: auxiliary science or historical method?', *Journal of Contemporary History* III (2), Apr. 1968 (special issue: *Reappraisals*), pp. 149-162.

—, 'Vers une histoire psychanalytique', *Annales* (1969), XXIV (3), May-June, pp. 594-616 and (4), July-Aug., pp. 1011-1033.

BESTERMAN, Theodore (ed.), *A World Bibliography of Bibliographies*, 4th edn., Totowa (N.J.), Rowman & Littlefield, 1965-66, 5 vols.

The Bibliographic Index. A Cumulative Bibliography of Bibliographies, 11th vol., H. W. Wilson Cy., New York, 1971.

BLACK, Cyrill E. (ed.), *Rewriting Russian History. Soviet Interpretations of Russia's Past*, New York, Praeger, 1956.

BLAKE, J. W., 'The study of African history', *Transactions of the Royal Historical Society*, 4th ser., Vol. XXXII, 1950, pp. 49-69.

BLOCH, Marc, *Les rois thaumaturges. Etude sur le caractère surnaturel attribué à la puissance royale, particulièrement en France et en Angleterre*, Bibliothèque de la Faculté des Lettres de l'Université de Strasbourg, No. XIX, Strasbourg, 1924.

BALLARD, Martin (ed.), *New Movements in the Study and Teaching of History*, London, Maurice Temple Smith/Bloomington, Indiana University Press, 1970.
BARG, M.A., 'Strukturnyj analiz v istoričeskom issledovanii' (= Structural analysis in historical research), *Voprosy filosofii*, 1964, No. 4.
—, *O nekotoryh predposylkah formalizacii istoričeskogo issledovanija* (= Premisses for the Formalizations of Historical Research), Kazan, 1967.
BARKER, Sir Ernest, 'History and philosophy' (the substance of an address delivered during the Annual Meeting of the Historical Association of Great Britain, January 1922, at King's College, London), *History* VII (2), July 1922, pp. 81-91.
BARKER, Theodore C., *Business History*, London, The Historical Association, 1960.
BARLOW, George & HARRISON, Brian (eds.), *History at the Universities. A Comparative and Analytical Guide to Historical Syllabuses at Universities in the United Kingdom*, London, The Historical Association, 1966; 3rd edn., 1971.
BARRACLOUGH, Geoffrey, 'Briefe aus dem Reiche und andere Mitteilungen aus englischen Landesarchiven', in *Festschrift zum 200-jährigen Bestand des Haus-, Hof- und Staatsarchivs*, Vienna, 1949, Vol. I, pp. 392-405.
—, 'Village Hampdens', *The Listener*, 10 Mar. 1949, pp. 395-396.
—, 'The historian and his archives', *History Today* IV (6), June 1954, pp. 412-420.
—, *History in a Changing World*, Oxford, Blackwell, 1955.
—, 'The larger view of history', *Times Literary Supplement*, 6 Jan. 1956 (special issue devoted to *Historical Writing*).
—, 'The prospects of the western world', in Ashley MONTAGU (ed.), *Toynbee and History, op. cit.* (1956), pp. 118-121.
—, 'Scientific method and the work of the historian', in E. NAGEL, P. SUPPES & A. TARSKI (eds.), *Logic, Methodology and Philosophy of Science. Proceedings of the 1960 International Congress*, Stanford (Calif.), Stanford University Press, 1962, pp. 584-594.
—, 'Universal history', in FINBERG (ed.), *Approaches to History, op. cit.* (1962), pp. 83-109.
—, *An Introduction to Contemporary History*, London, Watts, 1964; 2dn edn., 1967 (French translation by Anne Laurens, *Une introduction à l'histoire contemporaine*, Paris, Seuil, 1967).
—, *History and the Common Man* (Presidential Address, Diamond Jubilee Conference, London, 12-16 Apr. 1966), London, The Historical Association, 1967.
—, Review of Robert A. KANN's *The Problem of Restoration. A Study in Comparative Political History* (Berkeley, University of California Press, 1968), *Political Science Quarterly* LXXXVI (1), Mar. 1971, pp. 154-155.
[See also *sub* LANGWELL.]
BARY, William Theodore de: see DE BARY, William Theodore.
BASHAM, A. L., 'Modern historians of ancient India', in *Historical Writing on the Peoples of Asia, op. cit.*, Vol. I (1961), pp. 260-293.
BASTIDE, Roger, 'Colloque sur le mot "structure"', *Annales. Economies, Sociétés, Civilisations* XIV (2), Apr.-June 1959, pp. 351-353.
BAXTER, T. W., *Archival Facilities in Sub-Saharan Africa*, Hertford, 1959.
BEASLEY, William G. & PULLEYBLANK, E. G. (eds.), *Historians of China and Japan* = Vol. III of *Historical Writing on the Peoples of Asia, op. cit.* (1961).
BÉDARIDA, François, 'L'historien et l'ambition de totalité', in *L'Histoire et l'historien, op. cit.* (1964), pp. 178-186.
BEER, Sir Gavin De, *Alps and Elephants. Hannibal's March*, London, Geoffrey Bles, 1955.
BEHRENS, Betty, '"Straight history" and "history in depth". The experience of writers on eighteenth-century France', *Historical Journal* VIII (1), 1965, pp. 117-126.
BELOV, G. A., 'The organization of the archive system in the USSR', *Archives* (1963-64), VI (32), Oct. 1964, pp. 211-222.
BENDA, H. J., 'The structure of Southeast Asian history', *Journal of Southeast Asian*

Annales. Economies, Sociétés, Civilisations, founded in 1929 by Lucien FEBVRE & Marc BLOCH; quarterly 1929-59; bi-monthly since 1960; Comité de Direction: Fernand BRAUDEL, Marc FERRO, Georges FRIEDMANN, Jacques LE GOFF, Emmanuel LE ROY LADURIE, Charles MORAZÉ: Secrétaire de la Rédaction: André BURGIÈRE; Paris, Armand Colin.

ANTONI, Carlo, *Dallo storicismo alla sociologia*, Florence, Sansoni, 1940; new edn., 1951.

Approaches to Asian Civilizations (1961): see DE BARY & EMBREE (eds.).

Approaches to History (1962): see FINBERG (ed.).

Archeion, founded in 1927: publication resumed in 1948; 2/3 issues a year (summaries in English and Russian), Warsaw, Main Direction of State Archives'

Archivalische Zeitschrift (Bayrisches Hauptstaatsarchiv), ed. Otto SCHOTTENLOHER; reached Vol. 66 in 1970, Cologne-Nippes Boehlau Verlag.

Archives (British Records Association), founded in 1949; ed. A. E. B. OWEN; London, British Records Association.

Archivi (Archivi d'Italia & Rassegna internazionale degli Archivi), founded in 1956; quarterly; Rome.

Archivmitteilungen. Zeitschrift für Theorie und Praxis des Archivwesens, founded in 1951; bi-monthly; ed. Staatliche Archivverwaltung der DDR; Berlin (East), Staatsverlag der DDR.

Archivum. Revue internationale des Archives (published under the auspices of Unesco and the International Council of Archives); yearly; ed. Pierre MAROT; Paris, Presses Universitaires de France.

ARCHOVSKIJ, A. V. (ed.), *Očerki po istorii sovetskoj nauki i kul'tury* (= Essays on the History of Soviet Science and Culture), Moscow, 1968.

ARENDT, Hannah, *The Origins of Totalitarianism*, New York, Harcourt, Brace & World, 1951, 3 vols. (French translation of 3rd part by Jean-Loup Bourget, Robert Davreu & Patrick Lévy, *Le système totalitaire*, Paris, Seuil, 1972; French translation of 1st part by Micheline Pouteau, *Sur l'antisémitisme*, Paris, Calmann-Lévy, 1973).

Arhivi Ukraini, bi-monthly; devoted to archives historical research work; Kiev.

ARIÈS, Philippe, *L'enfant et la vie familiale sous l'Ancien Régime*, 'Civilisations d'hier et d'aujourd'hui' ser., Paris, Plon, 1960 (English translation by Robert Baldick, *Centuries of Childhood. A Social History of Family Life*, London, Jonathan Cape/New York, Knopf, 1962).

—, 'La mort inversée. Le changement des attitudes devant la mort dans les sociétés occidentales', *Archives européennes de Sociologie/European Journal of Sociology*, Vol. VIII, 1967, pp. 169-195.

ARON, Raymond, *Introduction à la philosophie de l'histoire. Essai sur les limites de l'objectivité historique*, 'Bibliothèque des Idées', Paris, Gallimard, 1938; rev. edn., 1948 (English translation by G. J. Irwin, *Introduction to the Philosophy of History. An Essay on the Limits of Historical Objectivity*, London, Weidenfeld/Boston, Beacon Press, 1961).

ARUTJUNJAN, I. V., *Mehanizatory sel'skogo hozjaistva SSSR v 1929-1957 gg.* (= The Agents of the Mechanization of Agriculture in the USSR from 1929 to 1957), Moscow, 1960.

AYDELOTTE, William O., 'Geschichte und Sozialwissenschaften', *Die Welt als Geschichte*, Vol. XIV, 1954, pp. 212 sqq.

—, 'Quantification in history', *American Historical Review*, Vol. LXXI, 1966, pp. 803-825; reprinted in ROWNEY & GRAHAM (eds.), *Quantitative History*, *op. cit.* (1969), pp. 3-22.

BAGBY, Philip, *Culture and History. Prolegomena to the Comparative Study of Civilizations*, London, Longmans, 1958.

BALAZS, Étienne, 'L'histoire comme guide de la pratique bureaucratique', in *Historical Writing on the Peoples of Asia*, *op. cit.*, Vol. III (1961), pp. 78-94.

BIBLIOGRAPHICAL ANNEX

I. LIST OF WORKS CITED

ACKERMAN, Nathan W. & JAHODA, Marie, *Anti-Semitism and Emotional Disorder. A Psychoanalytic Interpretation*, American Jewish Committee Social Studies Ser. No. 5, New York, Harper, 1950.

ACTON, Lord, 'Inaugural lecture on the study of history', reprinted in ACTON, *Lectures on Modern History*, *op. cit.* (1906).

—, 'Letter to contributors to the Cambridge Modern History', reprinted in ACTON, *Lectures on Modern History*, *op. cit.* (1906).

—, *Lectures on Modern History*, London, 1906.

—, *The Cambridge Modern History. Its Origin, Authorship and Production*, Cambridge, 1907.

ACTON, Lord (ed.), *The Cambridge Modern History*, Cambridge, Cambridge University Press, 1902-12.

ADORNO, Theodor W. *et al.*, *The Authoritarian Personality. Studies in Prejudice*, American Jewish Committee Social Studies Ser. No. 3, New York, Harper, 1950.

African Perspectives (1970): see ALLEN & JOHNSON (eds.).

AGUET, Jean-Pierre, 'De quelques "grands ensembles" historiques récents. Essai d'analyse historiographique', *Cahiers d'Histoire mondiale / Journal of World History / Cuadernos de Historia Mundial* VIII (3), 1964, pp. 395-425.

ALAVI, H., 'Peasants and revolution', *The Socialist Register, 1965*, London, 1965, pp. 241-277.

903. Cf. the remarks of S. M. LIPSET, pp. 283-285 in *American Sociological Review*, Vol. XXV (1960).

904. Cf. above, p. 270.

ALBERTINI, Rudolf von, *Das Ende des Kolonialismus*, Cologne, 1970.

ALLARDYCE, Gilbert (ed.), *The Place of Fascism in European History*, Englewood Cliffs (N.J.), Prentice-Hall, 1971.

ALLCHIN, Bridget & ALLCHIN, Raymond, *The Birth of Indian Civilization. India and Pakistan before Five Hundred B.C.*, Harmondsworth (Middx.), Penguin Books, 1968.

ALLEN, Christopher & JOHNSON, R. W. (eds.), *African Perspectives*, Cambridge, Cambridge University Press, 1970.

AL'PEROVIČ, M. S., *Sovetskaja istoriografia stran latinskoj Ameriki* (= Soviet Historiography of the Countries of Latin America), Moscow, 1968.

The American Archivist (The Society of American Archivists), founded in 1938; quarterly; ed. Edward WELDON; Washington (D.C.), The Society of American Archivists, The National Archives.

American History and the Social Sciences (1964): see SAVETH (ed.).

ANDERLE, Othmar F., 'Theoretische Geschichte. Betrachtungen zur Grundlagenkrise der Geschichtswissenschaft', *Historische Zeitschrift* CLXXXV (1), Feb. 1958, pp. 1-54.

—, 'Die Toynbee-Kritik', *Saeculum*, Vol. IX, 1958, pp. 189-259.

ANDERLE, Othmar F. (ed.), *Problems of Civilization* (Report of the Synopsis Conference of the S.I.E.C.C., Salzburg, 8-15 Oct. 1961), with a preface by Pitirim A. SOROKIN, Publications of the International Society for the Comparative Study of Civilizations, Colloques, No. 1, The Hague, Mouton, 1964.

ANDICS, E.: see *Etudes des délégués hongrois au Xe Congrès international des Sciences historiques, Rome, 1965*.

ANDREANO, Ralph L. (ed.), *The New Economic History. Recent Papers in Methodology*, New York, Wiley, 1970.